قادسيةُ صدّامٍ

تستلهمُ

قادسيةَ سعْدٍ

بقلم

عبدالحميد العلوچي

رئيس تحرير مجلة المورد

إنّها معركةُ شرَفٍ وكرامةٍ .. تلك التي أرادَ رئيسُنا المظفّرُ صدّامُ حسينٍ أنْ يسْتَرْجِعَها أرضاً ومياهاً وهُويّةً تاريخيّةً ..

إنّها قادسيّةُ صدّامٍ التي شاءَتْ أن تجعلَ من العروبةِ مَصْنَعاً للأرادةِ الصادقةِ .

إنّها ملحمةُ البعثِ العربيِّ التي تمَرّسَتْ بمقاومةِ أخلاقِ السفّاحينَ بأخلاقِ الأنبياء .

إنّها الكلمةُ الضرّابةُ التي أطلقها الرئيسُ القائدُ نكالاً في قلبِ المجوسيّةِ الفائرِ بالبغضاءِ ، وعذْلةً مُحْرِقةً في عقلِها المعطوبِ بالجهلِ والغباءِ .

إنّها عواطفُ البِرِّ والتقوى حيالَ نزيفِ الغَدْرِ والعدْوان .

لقد كانَ « صدّامُ » العرب ـ وهو في موْقعِ المسؤولية ـ يدركُ جيّداً، وبوَعْيٍ ناشطٍ .. أنَّ في إيرانَ نزْعةً محمومةً نحو التوسّعِ ، وفيها وَساوِسَ لا تصلحُ إلاّ لواقعٍ منكودٍ ، وفيها مُكابرةً تؤكدُ غيابَ العقلِ والمنطقِ ، وفيها حِقْداً موْروثاً يستحقُّ الاشمئزازَ ؛ ولؤْماً يَدُلُّ رَوْنَقُهُ على أبشعِ هجرةٍ من ذمّةِ اللهِ ، وفيها طمَعاً مجنوناً أرْهقَتْها أعباؤها

فأرهقتْ بها الشعوبَ الايرانية ، وفيها أطانينَ تستمدد طقوسَها من متاهاتِ مزْدكَ وأحلامِ كسرى ، وفيها شياطينَ مرجومةٌ تهتفُ ـ نفاقاً ـ بأسم الله ، وفيها ـ ضمن هذه المثالبِ جميعاً ـ دعوةٌ منكرةٌ الى إهانةِ العرب واحتلالِ بغدادَ ... ولذلك رأى قائدُنا الفذ أن يُعلنَها قادسيّةً جديدةً بِسَيْفٍ عراقيّ ، ومن هنا جدارتُها بأسْمِهِ .

إنّ قادسيّةَ صدّامٍ حين أطلقتْ البارودَ في زَيْنِ القوسِ وسيفِ سَعْدٍ ، وفي عُمْقِ الأراضي الفارسيّةِ .. أطلقته وكأنّها في محافل أعيادٍ وأفراحٍ ..

إنّ قادسيّةَ صدّامٍ أكّدتْ للأعداءِ ولاصدقاءِ الأعداء أنّ صدّامَنا العظيم اعتاد أبداً أن يقولَ ويفعلَ .. وأنّه في قادسيّتِهِ إنما يستلهمُ أمجادَ الأيامِ الأربعة التي استغرقتها قادسيّةُ سَعْدٍ : « أرماث وأغواث وعماس والقادسية » .. وأنّه ينادي ليلةَ الهريرِ وليلةَ السوادِ .. وأنّه يهتدي بمقولةِ سَعْدٍ : «الصدقُ في الحربِ أحبُّ إلينا من الكَذِبِ » ، وبمقولة عمرو بنِ مَعْدي كَرِبٍ الزبيدي : « إنّ الرجلَ من هذه الأعاجمِ إذا ألقى مِزْراقَهُ ـ أي : فَقَدَ قوسَهُ ـ فإنّما هو تَيْسٌ » وبمقولةِ طُلَيْحةَ بنِ خُوَيْلدٍ : « شُدّوا ولا تَصُدّوا ، وكرّوا ولا تفرّوا » وبمقولةِ الأشعث بنِ قَيْسٍ الكنديّ : « لا تجزعوا من القتلِ فأنّه أماني الكرامِ ومنايا الشهداءِ » .

وهو في هذا الاقتداءِ ، وبما يملكُ من إقتدارٍ في مواجهةِ الجَشَعِ الفارسيّ والحقدِ المجوسيّ .. كان وسيكونُ الظافرَ الغالبَ .. وما النصرُ إلاّ من عندِ اللهِ . ولا رَيْبَ في ذلك ، فقد ظهرتْ ـ منذُ الأيامِ الأُولى للمعركةِ ـ أعراضُ السّقمِ على ملامحِ قواعدِهم العسكريّةِ ، وشقّتْ مشاهدُ الأسرى عن بلادةِ الموتِ .. ولا يَحيقُ المَكْرُ السّيءُ إلا بأَهلِهِ ...

الصورة الشعرية ومجالات الحياة عند زهير بن أبي سلمى

بقلم الدكتور

عبد القادر الرباعي

جامعة اليرموك - اربد - الاردن

تمهيـــد

الصورة الشعريـة واسطة التحـام الانسان مـع الكون لتشكيـل نوع من الوجـود الانسـاني الخاص ونظرا لان علاقات متشابكة تتدخل في تركيب الصورة عند الشاعر فان الاهتمام بدراستها للكشف عن هذه العلاقات غدا من الموضوعات الهامة التـي يعنى به النقد الحديث[1] .

وانطلاقا من هذا الاهتمام جاءت دراستي هـذه للصورة في شعر زهير وذلك لما لهذا الشاعر من مكانة اجتماعية وفنية هامة في عصره .

ومجالات الحياة التي اعنيها هنا هي مجموع العلاقات القائمة او المحتملة بين الانسان والمظاهر الوجودية كلها . وهي تتوزع عادة على انواع خمسـة هي :

١ - الانسان .
٢ - الحياة اليومية .
٣ - الطبيعة .
٤ - الحيوان .
٥ - الثقافـة .

ولكن توزيع صور الشعراء على هذه المجالات يختلف من شاعر لاخر مثل هذا التوزيع يرتبط بعدة عوامل شخصية منها اهتمامات كل شاعر والمؤثرات الخاصة التي توجه هذه الاهتمامات . اما زهير بن ابي سلمى الشاعر الجاهلي فان صوره تشير الى انه كان يولي « الحياة اليومية » جل اهتمامه اذ نراه يعود اليها كثيرا حتى تجمعت في ديوانه اعداد كبيرة منها ، ويلي ذلك اهتمامه بالانسان . اما الحيوان فياتي اهتمامه به في المرتبة التالية ، تليه الطبيعة فالثقافة .

ان مثل هذا الترتيب في توزيع الاهتمامات عند الشاعر لم يأت اعتباطا او مصادفة ولكنه مشكل من ارتباطات داخلية للأنا الشاعرة بالاخر ، (الكون أو الحياة والوجود) .

ولهذا نعده ترتيبا ذا طبيعة خاصة بزهير قد لا يتفق معه فيه شاعر اخر من الشعراء الجاهليين المشهورين[2] . ولما كان هذا الترتيب مفروضا بذوق خاص وطراز حياة فكرية وشعورية خاصة فانه من الطبيعي أن لا يتفق فيه زهير مع امرىء القيس او الاعشى او طرفة او النابغة او غيرهم لان لكل مـن هؤلاء انماطا من الذوق والتفكير والشعور مختلفة عن نمطه .

ولعل هذا الاختلاف والتفرد يمنح دراسة الصورة عند زهير قدرا كبيرا من الاهمية لانه يكشف التميز الفردي الذي كان للشـاعر ، خاصـة وان الاختلاف في الاهتمامات بموضوعات الصورة (مجالاتها) او المواد الحياتية التي تتشكل منها يستدعي اختلافا في البناء الشعري وبالتالي اختلافا في الظواهر الفنية الناتجة عن ذلك .

هذا ومن المؤكد ايضا ان اي اختلاف في توزيع

(١) انظر بحث « الصورة الفنية في النقد الأوربي / محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم » لكاتب هذا البحث في مجلة « المعرفة » دمشق عدد ١٠٤ شباط ١٩٧٩م . ص ٢٧ - ٧٠ .

(٢) انظر كتاب « الصورة الفنية في الشعر الجاهلي » للدكتور نصرت عبدالرحمن مكتبة الاقصى عمان ١٩٧٦ ففيه تفصيل حول اهتمامات ثمانية من اعلام الشعر ص ٨٨ - ١٠٢ .

مواد الموضوع الصوري الواحد عند الشعراء بل عند الشاعر الواحد ينتج اختلافا مماثلا في النواحي الفنية التي يوحي بها ذلك الموضوع او مواده .

لهذا سنحاول دراسة موضوعات الصورة او مجالاتها الحياتية عند زهير مراعين ترتيبها في ذهنه ومبرزين القضايا الذاتية المتعلقة بها قاصدين الى تحليل العناصر التجريبية التي تشكل القاعدة الاساسية التي ارتفع فوقها في زهير في كل شعره ، وهذا لا يعني الخوض بكل المسائل الفكرية والشعورية والجمالية التي يثيرها شعر زهير فذلك امر لا ندعي قدرتنا الاحاطة فيه ضمن هذا البحث الذي يجب ان يظل صوت الحياة ومظاهرها خيطه الناظم . ثم ان تفصيل تلك القضايا يحتاج الى ابحاث اخرى متعددة يحاول كاتب هذا البحث متابعة دراستها واخراجها في كتاب يضمها جميعا ، لكننا هنا معنيون فقط بدراسة صورة الشاعر والمجالات الحياتية المذكورة آنفا .

- ١ -

الحياة اليومية

تبين لي من احصاء صور زهير ان الحياة اليومية تشغل حيزا كبيرا من اهتمام هذا الشاعر فهي تشكل نسبة ٣٥٪ من مجموع صوره .

والحياة اليومية بالرغم من بساطتها في العصر الجاهلي متعددة الجوانب والقضايا ، ولقد افرزت طبيعة الحياة التي كان يعيشها الناس ظواهر فرضت نفسها على الشاعر فاهتم بها واتخذ منها مادة صوره لقد اهتم زهير كثيرا بوصف الظعائن والرحلات التي تخيل انه يقوم فيها او اعاد شعرا بعد ان قام بها فعلا ، ثم الاطلال ومشاهد الصيد والحروب والورد والسقاية والثياب وغير ذلك من امور حياتية خبرها كغيره من الناس في عصره القديم .

ويجب التنبيه الى انه يتفرد بالحديث عن هذه الامور ولكن نمطه في تناول كل واحد منها يجب ان يختلف ـ كما قلنا سابقا ـ عن نمط كل شاعر جاهلي تناولها ، لقد كانت بالنسبة لهم جميعا مواد ساكنة ثم جاء كل منهم يشكل منها الوانا تتساوق وتجاربه الخاصة في الحياة .

× × ×

اما الاطلال فبالرغم من انه لم يلتزم وصفها في كل قصائده الا انه توقف عند وصفها في كثير من هذه القصائد وكان في وصفه لها يحرص على اثارة قضايا معينة :

لقد اهتم بنسبة هذه الاطلال الى فتيات مختلفات الاسماء فقد ذكر اطلال « أم أوفى » و «فاطمة» و « سلمى » و « ليلى » و «ام معبد»[٢] .

ولكنه ايضا وصف اطلالا دون ان ينسبها الى فتاة ما وان كان مثل هذا الوصف قليلا[٤] . والمراة التي قرنت بالاطلال اختلف في وظيفتها الدلالية وفي علاقتها بالشاعر ، واعتقد ان الخوض في ذلك سيؤدي الى مزيد من الاختلافات التي لن نتوصل فيها الى قول فصل ، لكن الاجدى من هذا هو التفتيش عن العلاقة الداخلية بين المراة والاطلال من خلال وظيفة كل منهما في الحياة الجاهلية . فالمراة قضية والاطلال قضية ، وبين القضيتين علاقة ما اهمت الانسان الجاهلي ثم جاء الشعراء يحمون ذلك كله ويبرزونه امام ذلك الانسان مقرونا بايحاء خاص يريده كل منهم ان يستقر في الضمير ويفعل في حركة المجتمع كله فعلا يوجه القيم والاهتمامات فيه[٥] .

وزهير واحد من الشعراء الذين كانت المراة تشكل في اطلاله معنى كبيرا ، ولم يكن ذكرها لمجرد انها حبيبة او زوجة فحسب ولكن لانها قضية هامة جدا لها وظيفة كبرى في مسألة الدلالة الشعرية عنده ايضا .

واهتم الى جانب هذا بتحديد اماكن تلك الاطلال ، فحومانة الدراج والمتثلم والرقمتان والجواء ويمن والقوادم والحساء وذوهاش وميث عريتنات وذروة والجناب وقنة الحجر ومندفع النحائب والتعانيق والثقل والغفين والركن والرس والرسيس والغمران ورامة والبقيع وئهمد وشرقي القنان وصحراء اللبين وذو الهضاب[٦] كلها اماكن اولاها اهتمامه . ويعجب الانسان من ولع الشاعر بذكر هذه الاماكن اذ نقف على شعر له رصت الاماكن في بعض ابياته رصا كبيرا قال مثلا[٧] .

---

(٢) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى . صنعة ابي العباس احمد بن يحيى الشيباني ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٤ ، (ص ٤ ، ٥٦) ، (٩٦ ، ١٢٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢) ، (١١٦ ، ١٤٥)، (٢٠٦ ، ٢١٩) .

(٤) انظر الديوان ص ٨٦ ، ٢١٩ .

(٥) انظر في تفسيرات « اللحظة الطللية » كتاب الاستاذ يوسف اليوسف : مقالات في الشعر الجاهلي . ١٩٧٥ ص ١٤٥ ـ ١٧٠ .

(٦) الديوان ص ٤ ، ٥٦ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٤٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٩٢ .

(٧) الديوان ١٢٦ ـ ١٢٧ .

لمن طلل كالوحي عاف منازله
عفا الرس منه فالرسيس فعاقله
فقف فصارات فأكناف منعج
فشرقي سلمى حوضه فأجاوله
فهضب نرقد فالطوى فشاوق
فوادى القنان حزنه فمداخله

يقول احد المستشرقين : ان ذكر الاماكن في الشعر الجاهلي ليس له من قيمه سوى انه يحدد الانحاء التي كان الشاعر وقومه يقطنونها(٨) .

وعلى الرغم من اننا قد نتفق مع القول الذي يجعل الاماكن التي يذكرها الشاعر خاصة بالموطن الذي سكنه او خبره الا اننا نشك ان تكون تلك هي القيمة الوحيدة لذكرها في الشعر الجاهلي وانما نعتقد انه امر يجب ان يدفعنا للتفكير في قيم اكثر واقعية واصالة فمما لا شك ان اصرار الشاعر على ذكر تلك الاماكن التي سكنها انما هو من شدة تعلقه بها وحبه اياها بصفتها الوطن الذي ينتمي اليها . وهذا يباعد بين الشعر وتعداد الاماكن لمجرد التعداد فالمكان ظرف الحدث الذاتي والاجتماعي وحين نتذكر هذا الحدث الذي يرتبط بنوع ما في النفس والوجدان لابد لنا من ان نتذكر مكانه وزمانه ولهذا يغدو المكان مهما في دلالته الانسانية بشكل عام .

ويهتم في وصف الاطلال بالزمان ايضا ، فقد يحدد المسافة الزمنية بين رؤيته الاولى للمكان ورؤيته الثانية كما في قوله(٩) .

وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأيا عرفت الدار بعد توهم

وقوله(١٠)

لسلمى بشرقي القنان منازل
ورسم بصحراء اللبين حائل
عفا عام حلت صيفه وربيعه
وعام وعام يتبع العام قابل
تحمل منها اهلها وخلت لها
سنون فمنها مستبين ومائل

وهو يقف على حدى الزمن سابقا ولاحقا هنا لانه منفعل بالحدث الذي كان بين هذين الحدين ، لقد غير هذا الحدث صفة المكان وبدلها الى النقيض تماما : كان في الماضي حيا يملؤه نشاط ساكنيه . اما في الحاضر فقد اصبح ميتا لانعدام الحياة والنشاط فيه ، اليست هذه اللحظة لحظة اعتبار ؟

وقد ينصرف الى تحديد الوقت الذي يقف فيه بها ، اذ قد يكون نهارا كما في قوله(١١) .

وقفت في راد الضحاء مطيتي
اسائل اعلاما ببيداء قردد

وقد يكون مساء كما في قوله (١٢) .

فقلت والدار احيانا يشط بها
صرف الامير على من كان ذا شجن
لصاحبي وقد زال النهار بنا
هل تؤنسان ببطن الجو من ظعن

ويتحد الزمان في المثالين السابقين على اشارة واحدة هي المسافة الزمنية الطويلة الصعبة (مبتدئة بالضحى منتهية بالمساء في صحراء شديدة الحرارة) وقفها في المكان يتملاه ويستعيد ذكرياته فيه . ولا شك ان وراء هذا الوقوف الطويل شعورا عميقا يدفع صاحبه الى تحمل الصعب .

وهكذا يغدو للزمان وظيفة دلالية خاصة بالتجربة الانسانية التي كان يمر بها الشاعر في عصره ، وهي ترفد التجربة الخاصة التي ينقلها المكان كما وضحنا سابقا : فاذا كان المكان ظرفا ثابتا يتلقى تحول الحال ويسجل مظاهره فان الزمان طرف متحرك ينقل الابعاد المختلفة والمتضادة لهذا الحدث المتحول .

ولعل التجربة الشعورية التي كان يحياها وهو يقف في الاطلال هي التي املت عليه تدقيق النظر فيها حتى يأتي على وصف اشيائها البارزة كالاثافي يقف في الاطلال هي التي املت عليه تدقيق النظر والنؤى والرماد الهامد ، قال مثلا(١٣) .

اربت بها الارواح كل عشية
فلم يبق الا آل خيم منضد
وغير ثلاث كالحمام خوالد
وهاب محيل هامد متلبد

ان علينا ونحن ننظر في وصفه هذا ان نتوقف

(٨) شارل ليال : مقدمة المفضليات ، ص ١٨ .
(٩) الديوان ص ٤ .
(١٠) الديوان ص ٢٩٢ وما بعدها .
(١١) الديوان ص ٢٢٠ .
(١٢) الديوان ص ١١٧ وما بعدها .
(١٣) الديوان ص ٢١٩ وانظر ايضا ص ٧ .

عند العلاقة بين الانا في — والحمام الذي شبهها به فمثل هذه الصورة يلتقي حداها عند نقطة نفسية خاصة . ثم علينا ان نفكر بالمقابل بالهاب (الرماد) والصفات الثلاث التي تتابعت له : محيل ، هامد ، متلبد . فالحدود الشعورية للشاعر امتدت لجلب هذه العناصر التي قد لا تكون متوائمة دائما . وكان يشغل وهو يصف الاطلال ايضا بذكر الرياح والامطار التي عفت على معالمها(١٤) .

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والديم

وليس لذكر الرياح والديم ارتباط اختلاف الجو والمناخ فقط ، ولكنه يمتد الى تأثير هذا الاختلاف على حياة الناس واختلاف المشاعر والافعال المترتبة على اختلاف المناخ الطبيعي ومن هنا يغدو ارتباط هذه العوامل بالنفس من اشد الامور حاجة للتفسير والتوضيح في مسألة « الاطلال » هذه . وقد اهمته كثيرا حياة الحيوان الذي اتخذ من الاطلال مسرحا له وملعبا ، ففي الاطلال كان يراقب مشية الارام والعين ونهوض اطلائهن من كل مكان فيها(١٥) . كما كان يراقب الثيران الوحشية ويعجب بالوانها المختلفة وهيئتها التي حولها المكان الى حال تشبه معها الابل الكريمة(١٦) .

كأن اوابد الثيران فيها
هجائن في مغابنها الطلاء

ان الحرص على ايجاد هذه الحياة الحيوانية المتنامية وسط مظاهر العدم الانساني له عمق كبير اذا ما توبع استقصاؤه وربطه بموضوعات القصائد وفحواها العام .

ومن ارتباط الاطلال بتجربة الشاعر مقارنته اياها بالكتابة فقد كرر تشبيهها بالوحي الذي كان يعني الكتاب او المكتوب في صور عدة(١٧) ، كما حدد في صورة واحدة فقط وسيلة الكتابة وهو الحجر وقرنها الى الوحي ايضا فقال(١٨) .

لمن الديار غشيتها بالفدفد
كالوحي في حجر المسيل المخلد

(١٤) الديوان ١٤٥ وانظر ايضا ص ٥٦ ، ٨٧ .
(١٥) الديوان ص ٥ .
(١٦) الديوان ص ٥٨ والهجائن : ابل بيض كرام . والمغابن جمع مغبن وهو ما خفي من جسد الثور . والطلاء : القطران .
(١٧) الديوان ص ١٢٦ ، ١٤٦ .
(١٨) الديوان ص ٢٦٨ .

وقد يكون لكلمة الوحي دلالة هامة جدا على عقلية هذا الشاعر والناس في عصره البدائي الذي كان يؤمن بعالم الغيب والخيال كثيرا .

وقد اكثر من معادلة الاطلال بالوشم في يد الانسان ايضا . قال عن الطلل(١٩)

يلوح كأنه كفا فتاة
ترجع في معاصمها الوشوم

والوشم ايضا له صلة بالعقلية الجاهلية وقد ارتبط عند البدائيين عامة بدلالات سحرية ودينية(٢٠) ويجب ان لا يغيب ذلك كله عن ادراكنا ونحن ندرس الصور التي تقرن الاطلال به ، فوظيفته الاجتماعية تمنح الاطلال المشبهة به مزية دلالية خاصة تتكشف ابعادها حتما حينما ينظر اليها من خلال المعنى المتكامل للقصيدة ككل .

هذه صورة للاطلال التي كان يقف عليها ويسائلها عن اهلها الظاعنين عنها وعندما كان ييأس من اجابتها يتركها مرتحلا عنها .

فلما رايت انها لا تجيبني
نهضت الى وجناء كالفحل جلعد(٢١)

× × ×

والشاعر في الظعائن ، كما في الاطلال ، يترجم واقع الحياة التي كان الجاهليون يعيشونه لقد كان الناس يجتمعون الى بعضهم بعضا فيتعارفون ويتحابون فيتعلق الفتى من هذا البيت بفتاة من ذلك البيت ، ثم ينضب الماء ويجف الكلاء الذي اجتمعوا عليه فيرتحلون كل الى جهة اخرى يفتش له عن ماء جديد وكلا جديد فيفترق الاحبه ويتباعد الشمل لكن الذكريات تبقى تلح على اصحابها . من هنا يأتي وصف الاطلال ومن هنا يأتي وصف الظعائن او ارتحال الاحبه وملاحقتهم بالخيال ان لم يكن في الواقع ؟(٢٢) .

سالت بهم قرقرى برك بايمنهم
فالعاليات وعن ايسارهم خيم

(١٩) الديوان ص ٢٠٧ وانظر ايضا ص ٥ ، ٢٨٢ .
(٢٠) Encyclopaedia Britannica Vol. 21 PP. 718-719 (Article: Tatooing).
(٢١) الديوان ص ٢٢٠ .
(٢٢) الديوان ص ١٤٧ ، خيم : جبل . باب القريتين : في طريق مكة . الهمالج من الابل ها هنا والخيل مشدودة معها . قلم : جبل وقيل : موضع .

عهـدي بهـم يوم باب القريتين وقـد
زال الهماليج بالفرسـان واللجـم
فاسـتبدلت بعـدنا دارا يمـانيـة
ترعـى الخريف فادنى دارهـا ظلـم

عهد حبيبته تسكن نواحي مكه ، لكنه فوجيء بها تستبدل بذلك دارا ناحية اليمن ، انها مع اهلها تطلب النفع انى وجد .

فلزهير كما لاكثر الشعراء الجاهليين اهتمام كبير بالظعائن . ياتي منازل احبائه فيجدها خاليـة فيتخيلهم ظاعنين عنها ثم يسائل اصحابه ان كانوا يرون على البعد ظعائن من يحب عله يلحق بهـا سريعا .

تبصـر خليلـي هـل ترى من ظعـائن
تحملن بالعليـاء مـن فـوق جرثـم[٢٣]

واعتاد في وصفه للظعائن ان يتتبع المواضع التي قطعتها وان يدقق في ذلك تدقيقا شديدا[٢٤] ، وقد يحدد زمن ارتحالهم[٢٥] ويعيد الى الاسماع غناء حداتهم[٢٦] كما قد يصف مشاعره ازاء هذا المشهد المكرر في خياله[٢٧] .

مـا زلـت ارمقهـم حتـى اذا هبطت
ايدي الركـاب بهم من راكس فلقـا
دانيـة مـن شـروري اوقفـا ادم
يسعى الحداة على آثارهـم حزقـا
كـأن عينـي في غـربي مقتلـة
مـن النواضح تسقي جنة سحقـا

ظل الشاعر الحزين يراقب حبيبته وهو يصعد ويهبط على اصوات الحداة حتى اذا ما ابتعد انساح الدمع من عينيه غزيرا كالماء الناضح من دلـوين ضخمين تحملهما ناقة مذللة واذا كان حزينا لفراق احبته الظاعنين هنا فانه قد يبدي شعورا مغايرا في مواقف اخرى . قال مثلا[٢٨] :

تبصـر خليلـي هل ترى مـن ظعـائن
كمـا زال في الصبح الاشـاء الحـوامل
نشزن من الدهناء يقطعن وسـطهـا
شـقائق رمـل بينهـن خمائـل
فلما بدت سـاق الجـواء وصـارة
وفـرش وحمـّـا واتهـن القوابـل
طربـت وقال القلب هـل دون اهلهـا
لمـن جـاورت الاليـال قلائـل

لقد طرب هنا لانه اصبح قريبا من تلك الظعائن بعد ما لحقها سريعا حتى لم يبق بينه وبين ارضها سوى ليال قليلة كما قال . لقد فرض الحزن في المشهد الاول فراق الاحبة ويأس الشاعر من لقائهم بعد ما راقبهم وهم يبتعدون كثيرا . لكن الوضع في المشهد الثاني اختلف حيث لحق بهم فيه ، وعندما اقترب من ديارهم هلل قلبه فرحا . من هنا حل الامل عنده محل اليأس واخذ الفرح مكان الحزن .

هذان موقفان متضادان يجب ان يكـونا مفروضـين من داخـل الشاعـر استجابـة للظروف والاحوال التي كانت قائمة وقتئذ[٢٩] . ويهمنا التأكيد على ان اغلب قصائد زهير يكـون وصف الظعائن فيها منبئًا بالاتي المأمول على عكس الحال في وصف الاطلال . وهذا ربما دلنا على اتجاه عام في موقف الشاعر ازاء الحياة والموت لان الظعائن ـ كالاطلال ـ لا يمكن ان نفهمها في الشعر على انها مجرد سرد وضعي من اوضاع الناس في مجتمع له طريقة خاصة في المعاش . ان هذا الوضع مـادة حياتية استغلته شاعرية الشعراء ووجهته جهـة ذاتية خاصة ، اذ لو كان وصف الظعائن مجرد سرد وضعي خاص لما كان له موضع في مجال الصورة ـ وهو موضوع هذا البحث ـ لان الصورة تركيبة معقدة يتدخل في تاليفها عنصران هامان احدهمـا ظاهري يقوم في الحواس المتخيلة والثاني باطني يقوم في النفس وموطن التجربة . ويكون الاول عادة معادلا للثاني وعلى قدر انفعاله . فالظعائن ـ كالاطـلال ـ ايضا ـ تشكل المظهر الخارجي لمضمر داخلي بحيث يؤلفان معا الصورة الكبرى التي حاولنا نقل اتجاهها العام عند زهير .

× × ×

(٢٣) الديوان ص ٩ .
(٢٤) الديوان ص ٩ ـ ١٢ ، ١١٦ ـ ١١٩ .
(٢٥) نفسه ص ١٠ .
(٢٦) نفسه ص ٢٧ ، ١٦٧ .
(٢٧) نفسه ص ٢٧ وما بعدها . راكن : موضع . الفلق : المكان بين ربوتين . الحزق : الجماعات .
(٢٨) نفسه ص ٢٩٤ وما بعدها . والاشاء : النخل . نشزن : ارتفعن جماواتهن : بريد ارضا .

(٢٩) للزمن تاثير كبير في توجيه الحدث والشاعر فالظعن في المشهد الاول كان يتم حاضـرا امام الشاعر وبارادة الظاعنين فالحاق بهم لن يجديه شيئا اما الظعن في الثانية فكان في غيابه وهو فرح لأنه يتبعهم بل يقترب من ديارهم الجديدة .

والرحلة في العصر الجاهلي منهج حياة ، اما عند الشعراء عامة وعند شاعرنا خاصة فوضع شعري يرتبط بشكل تاليفي تآلفي مع الظعائن والاطلال . لقد قلنا في حديثنا عن الاطلال ان الشاعر كان يقف فيها مناجيا سائلا وحينما لا تجيبه يتركها مرتحلا .

ورحلته اما للحاق باحبته كما في هذه الصورة(٣٠) :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا
وزودوك اشتياقا اية سلكوا
هل تلحقني واصحابي بهم قلص
يزجي اوائلها التبغيل والرتك

واما للانتقال الى من يقصد مدحه كما في قوله يمدح سنان بن حارثة المرى(٣١) .

فزادك انعما وخلاك ذم
اذا ادنيت رحلي من سنان

واهم ما يجب الالتفات اليه عند هذا الشاعر في رحلته :

- الدافع النفسي للرحلة
- واداة الرحلة
- وطبيعة المكان المرتحل فيه
- وابعاد الزمن الذي تمتد الرحلة فيه .

اما الدافع الذي كان يحرك الشاعر دائما للارتحال او لتغيير المكان فالهم كما عبّر عن ذلك اكثر من مرة . قال في موضع(٣٢) :

دعها وسل الهم عنك بجسرة
تنجو نجاء الاخدرى المفرد

وقال في موضع آخر(٣٣) :

وهم قد نفيت بارحبي
هجان اللون من سر هجان

ولهذا يجب ان نفكر في العلاقة بين الاطلال - والظعائن - والرحلة - والهم لنوجد تفسيرا معقولا للتركيبة المختلفة العناصر التي تجتمع معا في قصيدة واحدة ذات موضوع واحد متكامل متحد .

واما اداة الشاعر للرحلة فناقة قوية نشيطة سريعة لا يحتاج راكبها الى اخراج سوطه ولهذا كان يعادل بينها وبين حيوانات اخرى عرفت فيها مثل هذه الصفات فهي تشبه في القوة الفحل الشديد والثور النشيط(٣٤) . وهي تماثل في السرعة النعامة التي (اذا هيجتها اندفعت) او الدلو الذي ان انقطع حبله هوى في البئر سريعا ، او حمار الوحش الذي طردته الرماة(٣٥) .

وهي في صلابتها كالجبل من الرمل او القصر العظيم الذي شيده بناة ماهرون(٣٦) وهذا نموذج لهذه الناقة .

جمالية لم يبق سيرى ورحلتي
على ظهرها من نيّها غير محفد
متى ما اكلفها مفازة منهل
فتستعف او تنهك اليه فتجهد
ترده ولما يخرج السوط شاوها
مروح جنوح الليل ناجية الفد
كهمك ان تجهد تجدها نجيحة
صبورا وان تسترخ عنها لزيد
وتنضح ذفراها بجون كانه
عصيم كحيل في المراجل معقد(٣٧)

لقد اختار لرحلته ناقة قوية قوة الفحل الشديد ، صابرة على المشاق حتى الى سيرها الطويل الشاق في رحلة الشاعر على شحمها ، وهي لتعب نفسها كثيرا حتى تقطع به مفازة قاسية فتوصله ماءها دون ان تضطره لاخراج سوطه .

---

(٣٠) الديوان ص ١٦٤ ، ١٦٨ والخليط : المجاور لك في الدار . والتبغيل والرتك : ضربان من السير .
(٣١) الديوان ص ٣٥٧ والخطاب موجه لناقته .
(٣٢) الديوان ص٢٧٠ . الجسره : الناقة السبطة الطويلة. الاخدرى : حمار نسبة الى اخدر وهو فرس معروف النسب . والمفرد : الفرد .
(٣٣) الديوان ص ٣٥٦ وانظر ايضا ص ٢٥٧ والارحبي : فحل منسوب الى ارحب (بطن من همدان) والهجان: الناقة الخالصة اللون والعتق .

(٣٤) الديوان ص ٢٢٠ ، ٢٦٤ .
(٣٥) الديوان ص ١٦٩ ، ٦٧ ، ٣٧٢ .
(٣٦) الديوان ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .
(٣٧) الديوان ص ٢٢٠ - ٢٢٥ جمالية : خلقتها كخلقة الجمل . ونيها : شحمها ومحفد : اصل السنام . مفازة منهل : اي مفازة لها ماء . تستعف : يؤخذ ما عندها علوا . وشاوها : عدوها . ومروح : من المرح. وجنوح : تجنح في سيرها اي تميل من النشاط . وناجية : اي تنجو .
كهمك : اى كما تريد . ونجيحة : سريعة . الذفريان: العظمان البارزان خلف اذن البعير . الجون : الاسود. والعصيم : القران . والكحيل : دقيق القطران .

وهكذا تفعل الناقة ما يطلب منها باتقان . انها نشيطة تنجي الانسان بايصاله هدفه صبور على التعب لا يعيقها العرق المتصبب من جوانبها عن ان تتزيد في سيرها حتى وان لم يطلب منها ذلك .

هذا وقد جعل الشاعر ناقته هذه تعمل في ظروف قاسية ليكون ادعى لتمجيد فعلها وفعله معا. فقد كان يتعمد ان يختار لرحلته مكانا صعبا وزمانا مرهقا .

فالمكان ارض غليظة كثيرة الحصى ، بعيدة الغور تتشابه فيها المسالك . واسعة تتمزق فيها الرياح وتتساقط فيها النوق ارهاقا الا ناقته ، فهي الاقدر على اجتيازها وقهر صعابها(٣٨) . او ارض قفراء غير واضحة المعالم والطرق لا يجرؤ على اجتيازها الاشجاع يصطحب معه من يؤازره ويشيعه قال :

وتنوفة عمياء لا يجتازها
الا المشيع ذو الفؤاد الهادي
قفر هجعت بها ولست بنائم
وذراع ملقية الجران وسادي
وعرفت ان ليست بدار تئية
نكصفقة بالكف كان رقادي
فوقعت بين قتود عنس ضامر
لحاظه طفل العشي سناد(٣٩)

انها ارض لا تصلح للمقام طويلا لذا اراح جسده قليلا ثم لجأ الى ناقته يضع نفسه فوق قتودها لتسرع به نحو غايته .

واما زمان الرحلة فيوم هجير لافح الحرارة اوليل مرعب او وقت مطر غزير(٤٠) . قال مثلا

وخرق يمج العود ان يستبينه
اذا اورد المجهولة القوم اصدرا
ترى بحفافية الرذايا ومتنه
قياما يقطعن الصريف المفترا

تركت به من آخر الليل موضعي
فراشي وملقاى النقيش المشمرا(٤١)

انه يجمع في الابيات بين قسوة المكان وشدة الزمن ، فالمكان صعب المسلك ترى كثيرا من الابل مترامية فيه . والزمن آخر الليل المخيف الذي ترك فيه الشاعر فراشه وراح يعمل وناقته باخلاص وجهد كبير ليصلا الى هدفهما المطلوب .

عناصر الرحلة عند زهير اذن ـ هم نفس يحفز صاحبه على تغير الحال والمكان . ـ وناقة قوية نشيطة وارض مجهولة صعبة التضاريس ـ وزمان قاس مخيف .

لكن النهاية كانت دائما الانتصار على كل الحواجز والوصول الى المبتغى وعند هذه النتيجة السعيدة يهون كل ارهاق لحق بالناقة وصاحبها :

هل تبلغني الى الاخيار ناجية
تخدى كوخد ظليم خاضب زعر
في يوم دجن يوالي الشد في عجل
الى لوى حصن من خيفة المطر
حتى تحل بهم يوما وقد ذبلت
من سيرها جرة أو دلجة السحر(٤٢)

ان اتجاه الشاعر في وصف رحلاته والوصول الى النتيجة السابقة ليدفعنا الى التفكير بموقفه من الحياة : قيمتها وقيمه العمل والارادة والايمان بالنفس ونبل المقصد فيها . اننا ان مددنا فكرنا الى هذه الاجواء الخلفية للمظاهر الشكلية التي لا تتعدى وسائل حياتية مخبورة ومعلومة لسرنا على الطريق الصائب في فهم الابعاد الحياتية والجمالية لمثل هذه الصور والمشاهد التي افرزتها رحلة الشاعر الموصوفة هنا وهناك في شعره ، خاصة اذا حرصنا على ربط كل صورة او مشهد بالاجواء العامة المتحدة على اطار روحي خاص ضمن القصيدة بجميع

(٣٨) الديوان ص ٦٧ ، ٢٢٠ ، ٢٤٩ ، ٢٩٦ ، ٢٦١ .

(٣٩) الديوان ص ٢٢٠ وما بعدها . والتنوفة : القفر . والمشيع ، الشجاع . والهادى : العالم بمسالك الطرق . والجران : باطن حلق الناقة القته على الارض اعياء .
تئيه : اقامة . والقتود : احناء الرحل لحاظة : تلحظ يمينا وشمالا . طفل العشي : قبيل العشي .

(٤٠) الديوان ص ٣٦٩ ، ٢٣٢ ، ٢١٦ .

(٤١) الديوان ص ٢٦٢ . وخرق: يقال طريق بخرق المفازة، ويقال : بل هو الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح . والعود : البعير المسن . وقوله : أصدار : أي هذا الطريق له مدخل ومخرج . حفافاه : جانباه . والرذايا : الابل الساقطة : والصريف : اذا ضجر صرف نيابه . والمفتر : الضيف . والنقيش : النقوش

(٤٢) الديوان ص ٢١٦ وناجية : سريعة . وتخدى من الخدى وهو ضرب من السير السريع وظليم : نعام وزعر : نشيط . ويوم دجن : يوم مطر . وحصن : جبل . واللوى : ما التوى من الرمل . ودالجة : سير آخر الليل .

عناصرها . عند ذلك فقط نتجاوز الاقوال التي توحي بان الاتجاه العام للرحلة عند الشعراء والذي يتشابه في بعض عناصره لم يكن اكثر من افتعال رديء ينبىء عن انطفاء الشوق او موته(٤٣) .

ان امتداد الرحلة الى آفاق الحياة وربط عناصرها بعلاقات موافقة او مخالفة لعناصر التجربة الانسانية التي توحي بها لهو ارتفاع بالشعر الى عالم السمو والشمول الذي لا يقتصر على حياة الجزء دون حياة الكل او ممارسات الفرد دون المجموع .

× × ×

اما مشاهد الصيد فتقوم عند زهير على اساس صراع عنيف بين الثور الوحشي وكلاب الصائدين او بين قطاة تقصد ماء تشربه وصقر يراقبها من بعيد حتى اذا اقتربت انقض يبتغي قتلها وافتراسها بالطريدة : الثور او القطاة .

اما طريقته في نقل المشهد فتبدأ بوصف الثور او القطاة وصفا متأنيا تظهر فيه قوة الاول وسرعة الثانية . ثم ينتقل الى الصائدين وكلابهم او الصقر في مكمنه حتى يصل الى النهاية التي يجعل فيها النصرة للثور والنجاة للقطاة ؛ لكنه يركز على ان كلا منهما قد دفع قدرا كبيرا من جهده وجهاده ثمنا لذلك النصر ولتلك النجاة . وهاك نموذجا من صراع الثور والكلاب . قال من قصيدة مدحية :

كأن كوري وانساعي وميثرتي
كوتهن مشبّا ناشطا لهقا
رعى بغيث لاوراك فناصفة
من الشتاء فلما شاوه نفقا
عشرا وخمسا فقد طابت مراتعه
من الربيع ولم يبدن وقد رهقا
فسار منها على شيم يؤم بها
جنبي عماية فالركاء فالعمقا
فأدركته سماء بينها خلل
تروى الثرى وتسيل الصفصف القرقا
نباتَ معتصما من قرها لثقا
رش السحاب عليه الماء فاطرقا
ليلته كلها حتى اذا حسرت
عنه النجوم اضاء الصبح فانطلقا

(٤٣) وهب رومية : الرحلة في القصيدة الجاهلية ، اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ١٩٧٥ ص ٦١ .

فصبحته كلاب شدها خطف
وقانص لا ترى في فعله خرقا
حتى اذا ظن قرن الشمس غالية
وخاف من جانبيه النهز والرهقا
كرّ ففرج أولاها بنافذة
نجلاء تتبع روقيه دما دفقا(٤٤)

عندما احتاج الشاعر الى ان يوجد معادلا موضوعيا لقوة ناقته ونشاطها شبهها بهذا الثور المسن المجرب لمداخل الحياة ومخارجها بعد ان تعود على الرحلة والانتقال من بلد الى اخر . لقد كان يرعى الكلأ في مكانه هادئا مطمئنا لكن قسوة الزمان والاحوال مددت مرعاة فاحتاج الى ان يطلب مرعى جديدا وخيرا جديدا فاتجه وحيدا الى مبتغاه ، الا ان الرحلة الى مثل هذا الخير ليست سهلة ميسورة، انها تحتاج منه الى صبر وجهد كبيرين . وكان يعرف تماما ما ينتظره : صبر على الظما طويلا وتحمل مشاق الرحلة في اماكن متباعدة وقاسية كان يصارع اثناءها الشتاء والبرد والريح والارض الوعثاء حتى اذا ما تغلب عليها جميعا وبدأ يرقب الامل مع تنكس الشمس في الصباح فاجاه القدر بمصيبة أعتى واشد بلاء . كان ينتظره صائدون باسلحة قاتلة وكلاب مدربة جائعة . لقد استعد للموقف الجديد الصعب وواجهه بجراة وتعقل . لم يهرب كما لم يتريث حتى تنثال عليه جميع الكلاب فيعجز عن مواجهتها جميعا ؛ لكنه واجه هجومها بهجوم مضاد قضى فيه على مقدمتها فدب الخور في مؤخرتها فتراجعت . لقد فعل ذلك بعد ان ايقن حتمية المواجهة مع الكلاب الضارية وانه ان لم ينتهز فرصته ميت لا محالة .

ان لحظة اليأس التي مرت به حينا دفعته الى مغامرة ناجحة انقذت حياته من موت كان محققا . هذه هي الحال في مشاهد الصيد التي يؤلفها الثور مع الكلاب . ان الجراة والمجاهدة وحسن اهتبال الفرص هي التي تقود صاحبها الى النصر والخلاص من شرور اعدائه .

اما الذي كان يلعب الدور الاكبر في انقاذ القطاة

(٤٤) الديوان ص ٤٢ ــ ٤٨ . والكور: الرحل . والأنساع: التي يشد بها الرحل . والميثرة حشية صغيرة من قطن او صوف يضعها الراكب تحته فوق الرحل : والمشب : لثور المسن . واللهق : البياض . أوراك وناصفه : من بلاد تميم . رهق : سمى على منظر قد شامه وقصده . والصفصف : المستوى من الأرض . القرق : الأملس . لثقا : مبتلا . وخطف : سريع . والخرق : النزق . النهز : الجذب الرهق : اللحاق

من الصقر في مشاهد الصيد التي يؤلفانها فشيء اخر ، انه القدر الذي كان ييسر للقطاة اشياء تحول بينها وبين الصقر فقد ييسر لها شجرا كثيفا يقيها

ثم استمرت الى الوادي فالجاهـا
منه وقد طمع الاظفار والحنك(٤٥)

او ماء يجلله النبات لتختبيء في جنباته

حتى استغاثت بماء لا رشـاء لـه
من الاباطح في حافاته البرك
مكلل باصول النجم تنسجه
ريح خريق لضاحي مائه حبك(٤٦)

ان القطاة تجاهد للتخلص من المازق ، ولكنها لا تستطيع دائما الاعتماد على الجهاد . انها بحاجة الى ما يعنيها في الطبيعة على الخلاص ذلك لانها تواجه عدوا هو الاقوى دائما ومن الجدير بالملاحظة ان الطريدة في مشاهد الصيد عند زهير تنجو من الموت دائما الا في حالة واحدة هي تلك التي يكون الشاعر فيها صائدا . ففي نهاية مشهد صيد شارك فيه حيث كان يعطي غلاما له دروسا عملية في الصيد الى ان نجح هذا الغلام فجاء بالطريدة متخبطة بدمائها ، قال ما يشعر بذلك النصر :

فرد علينا العير من دون الفه
على رغمه يدمى نساه ونائله

واعتقد ان كل هذه المشاهد والتوجيهات المختلفة الى توجه صورها دلائل رمزية خاصة بالشاعر وموافقة من قضايا الحياة الكبرى وبخاصة قضية الصراع الانساني ثم مفهومه من الحق والباطل فالباطل خاسر في النهاية حتى لو تمتع بالقوة والكثرة .

اما الحق فمنتصر حتى لو كان وحيدا في صراعه واذا كان الشاعر ينتصر فلانه يمثل الحق المشروع .

× × ×

ويرتبط بالصراع الحرب والسلاح ، فلقد كثرت الحروب والايام في العصر الجاهلي كما نعلم ، لذلك كان لابد ان تكون موضوعا اساسيا لدى شاعرنا يعود اليه ليشكل من عناصره صورا تنبيء صاحبها منه . لقد حوت معلقته التي مجد فيها « السلام » الذي عقد بفضل هرم بن سنان والحارث بن عوف ابياتا في وصف المعركة تشعرنا بكراهية الشاعر الشديدة لها ، وقد فرضت على خياله هذه الكراهية صورا منفردة لاحتوائها عناصر تتالف على الشر فتبعث الما عميق الجذور في النفس ومن هذه الصور قوله(٤٧) :

فتعرككم عرك الرحا بثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم
كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لاهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

انه يكره الحرب ويكره الاخرين بها ، وهو يحاول التوصل الى ذلك عن طريق استثارته لتجاربهم المريرة معها ، فحديثه عنها ليس رجما بالغيب او الظن والتخمين وانما هو بسط لحقيقة وعاها المتقاتلون جميعا : ان الحرب تطحن الناس مهما كثروا . واذا اولاها نفر اهتمامهم تصبح لديهم عادة لا يقلعون عنها . الا تبأ لها من عادة تنتج شؤما والاما لا تعلم اعدادها ولا تدرك نهاياتها . ولا يظنن ان هذه هي الطبيعة الثابتة لشعوره الاساسي نحو الحرب ، ففي شعر صور اخرى توحي الرضا عن خائضيها كهذه الصورة :

اذا لقحت حرب عوان مرة
ضروس تهر الناس انيابها عصل
قضاعية او اختها مضرية
يحرق في حافاتها الحطب الجزل
تجدهم على ما خيلت هم ازاءها
وان افسد المال الجماعات والازل
يحشونها بالمشرفية والقنا
وفتيان صدق لاضعاف ولا نكل(٤٨)

---

(٤٥) الديوان ص ١٧٥ . استمرت الى الوادى : الجاها الوادي بشجره منه . والحنك ها هنا : المنقار . والاظفار : المخالب .

(٤٦) الديوان ص ١٧٥ ـ ١٧٦ لا رشاء له : اي يجرى على سطح الارض . والبرك : طير . ويروى البرك : وهي الحفائر . النجم : النبات . ريح خريق: ريح شديدة . حبك : طرائق الماء .

(٤٧) الديوان ص ١٨ ـ ٢٠ الثفال جلده تكون تحت الرحا يقع عليها الدقيق . لقحت الناقة كشافا : اذا حمل عليها في اثر نتاجها وهي في دمها . فتتئم : تاتيكم باثنين فتغلل . لكم ... الخ : اي ما ياتيكم من الدية اكثر مما ياتيكم من غلة قرى العراق . وهذا تهكم واستهزاء .

(٤٨) الديوان ص ١٠٣ ـ ١٠٦ ولقحت : اشتدت . وعوان: قوتل فيها مرة بعد مرة. والضروس عضوض تهر الناس:

←

فممدوحو شاعرنا شجعان يوقدون حربا ضروسا اعتاد الناس كرهها . وهم صادقو العزيمة فيها لا يضعفون ولا يجبنون ، لهذا نالوا اعجاب الشاعر الذي راح يخلد صفاتهم هذه في شعره الباقي على الايام .

وليس غريبا ان تجتمع عاطفتا الرضا والكراهية في نفسية واحدة ازاء الحرب ، ذلك لان موقفي الشاعر في قصيدتيه السابقتين مختلفان تماما .

لقد كان يطلب في الاولى تعزيز الصلح بين قبيلتين من ارومة واحدة كانت الحروب المتوالية قد ارهقتهما وافنت كثيرا من رجالاتهما لذلك لم يكن امامه سوى تضخيم السوء الذي تاتي به الحرب ليكون هذا ادعى لكراهيتها والعزوف عن العودة اليها ثم الجنوح بدلا من ذلك الى توطين النفوس على الصلح والرضا بنتائجه .

اما في الثانية فهو يصف الفارس المثالي في زمنه انه ابن الحروب الذي لا يهابها مهما اشتدت وطالت. ومن هنا ندرك سر وجود التضاد في موقف هرم بن سنان من الحرب كما عرضه زهير ، لقد استحق مدح الشاعر في معلقته لانه سعى جاهدا لاخماد نار الحرب الا انه استحق مدح الشاعر ايضا في قصيدة اخرى لانه اشعل نارها وقاد الخيل لخوضها(٤٩) .

قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسائلون الى ابوابه طرقا
القائد الخيل منكوبا دوابرها
قد احكمت حكمات القد والابقا

فالحرب كريهة حين تكون في غير ما يهوى الشاعر ، لكنها اذا جاءت موافقة لما يرغب اصبحت جميلة ونافعة . ولعل هذا يذكرنا بموقف الشاعر المشابه من الصيد . لقد اتحد موقفاه على اساس نفسي هام هو ان الشر يصبح خيرا اذا ما وظف من اجل تحقيق هذا الخير وانجازه على صورة مأمولة ومرغوب فيها .

تصيرهم يكرهونها من هر الشيء : كرهه . وعصل : كالحة معوجة . ومضره : ملحة .
الجزل : ما غلظ من الحطب . والازل : الحبس . والجماعة : أن يجتمعوا في موضع واحد لا تخرج ابلهم الى الرعي فتنحر . ويحشونها : يوقدونها . النكل : الجبناء .

(٤٩) الديوان ص ٤٩ . الحكمه : حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه لتمنعه من مخالفة صاحبه وهي تتخذ من الابق . والابق : حبل القنب .

وكان يرسم الى جانب صور الحرب صورا اخرى متعددة لانواع السلاح المستخدم آنذاك ، فالرمح والسيف والدرع والسهم والقوس(٥٠) كلها اسلحة حرص الشاعر ان تؤلف موضوعات لصور شتى في شعره ، وكانت كل صورة منها تنقل شعورا خاصا اراد صاحبه ان يكون متعادلا معها في حجم التمثل والتمثيل .

× × ×

واهتم الشاعر كثيرا بمسألة السقاية وما يلازمها من ادوات ووسائل وافعال ، ها هو يصف مشهدا عاما لوردهم وما يتعلق به من مفاهيم جاهلية قديمة . الماء يمتلكه الاقوى .

اما الضعيف فمحروم منه ما لم يسمح له القوي بايراده . قال :(٥١)

وخالي الجبا اوردته القوم فاستقوا
بسفرتهم من آجن الماء اكدرا
راو البشا منه عليه استقاؤنا
ورى مطايانا به ان تغمرا

عندما رآه مشغولا بسقاية خيله بترو شديد اضطروا الى شرب ماء متغير الطعم بسفرتهم ، ذلك لانهم غير قادرين على دفعه عن الماء الصافي .

ونراه احيانا يعود الى ادوات الورد من دلو ورشاء وحوض(٥٢) فيجعل منها موضوعات لصوره مقارنا بها بعضا من احواله ومشاعره . ها هو يشبه في صورة منها الدمع في عينيه بالماء المسفوح من دلو ضخمة على بكرة . قال(٥٣) .

كأن عيني وقد سال السليل بهم
وعبرة ما هم لو انهم امم
غرب على بكرة او لؤلؤ قلق
في السلك خان به رباته النظم

هذه صورة للعين وهي ملأى بدموع تتساقط منها غزيرة رسمها الشاعر لتنبىء عن حالة وهو يراقب رحيل احبته . ولها في شعره صورة مضادة

---

(٥٠) الديوان ص ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٠٧ ، ١٣١
(٥١) الديوان ص ٢٦٠. والجبا : ما حول البئر والجمع اجباء . السفره : الشيء ياكلون عليه . الاجن : المتغير . ورى مطايانا ان تغمرا : اي نسقيها قليلا وانظر ايضا ص ٣٧ .
(٥٢) الديوان ص ٢٠ ، ٦٧ ، ٢٤٣ ، ٢٨١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ .
(٥٣) الديوان ص ١٤٨ وما بعدها . والسليل : واد . والاسم : بين القريب والبعيد .

حيث وصف جفاف مائها منها لطول السفر وقساوته . قال يصف اعين رواحله(٥٤) .

وكأن اعينهن من طول السرى
قلب نواكز ماؤهن منضب

فلقد ماثل بين عيون الابل الغائرة ارهاقا بالآبار التي قلت مياهها او نضبت .

× × ×

واهتم الشاعر بطبيعة السكنى التي عاشها انسان عصره فرسم بعضا من الصور للخيمة العربية القديمة بأعمدتها وما حول ذلك من نؤى واثاف من ذلك قوله(٥٥) .

اثافي سفعا في معرض مرجل
ونؤيا كحوض الجد لم يتثلم

فالاثافي والمرجل والنؤى والاعمدة والخيمة والرماد الهامد المتلبد كلها عناصر للبيت العربي القديم (الخيمة) استعادها الشاعر ورسم لها صورا تعادل شعورا ما كان له وقتئذ .

وفي شعره ايضا صور لابنية اخرى كانت تبنى بالحجارة والطين كهذه الصورة لقصر مبوب شغل ببنائه بناؤون ماهرون . قال مشبها ناقته بهذا القصر(٥٦) .

وكانها اذ قربت لقتودها
فدن تطوف به البناة مبوب

وهذا يدل على ان الشاعر راى مثل هذا القصر في بيئته القديمة ، فاناس تلك البيئة لم يكونوا جميعا بدوا رحلا وانما كان منهم المتحضرون الذين يقطنون المدن ويشيدون فيها المساكن والقصور او ان الشاعر كان ــ كغير من بعض شعراء الجاهلية ــ على علم بحضارة الغساسنة والمناذرة والفرس والروم وما كان لهم من قصور فخمة تركت ابعادا في النفس حتى باتت ترتسم في الشعر صورا تحمل انطباعات صاحبها .

ومثل ذلك اداة السفر عنده ، فلم تكن الناقة هي تلك الاداة الوحيدة التي اهتم بها وانما اهتم ايضا باداة سفر جديدة هي السفينة . ويبدو ان ابناء عصره عرفوا السفن بدقة(٥٧) .

يغشى الحداة بهم حر الكثيب كما
يغشى السفائن موج اللجة العرك

وكهذه الصورة التي يستعيد فيها جهاد البحارة كي تظل السفينة مندفعة في سيرها القاصد(٥٨) .

يقطعن اجواز اميال الفلاة كما
يغشى النواتي غمار اللج بالسفن

ومن الطريف حقا ان الشاعر لم يستعد صورة السفينة في ذهنه الا في وصفه للظعائن المرتحلات اللائي جعل عبور رواحلهن والاراضي القاسية شبيها بعبور السفن امواج البحر العاتية . والحصيلة التي نخرج بها من جمع الظعائن الى مسار السكينة هي اهتمام الشاعر بالانسياب الهادىء وسط القسوة والصعب ، واذا تذكرنا اهتمامه بالسلام الانساني وتحويل قسوة الحروب الى الفه وانسجام قاربنا بين الصورة ومدلولها الحياتي عنده .

× × ×

واهتم بزينة القوم فاكثر من ذكر الثياب والالبسة التي كان الناس يتعاملون بها ويزدانون باشكالها المختلفة . والذي يبدو من صوره ان اليمن ومصر والشام من اهم البلدان التي كانت اقمشة الثياب تاتي منها ، فقد ذكر الثوب القبطي الذي ينسب الى مصر او الشام بقوله(٥٩) .

ليأتينك مني منطق قذع
باق كما دنس القبطية الودك

كما وصف البرود اليمنية المحسنة بقوله(٦٠) .

وابيض عاديً تلوح متونه
على البيد كالسحل اليماني المبلج

(٥٤) الديوان ص ٢٧١ قلب : مفردها قليب وهو البئر . نواكز : قليلات الماء .

(٥٥) الديوان ص ٧ وانظر ايضا ص ٢١٩ . والاثافي حجارة ثلاثة يوضع عليها المرجل . والمرجل : كل قدر يطبخ فيها . والسفعة : سواد تخلطه حمرة . والنؤى : حاجز يرفع حول البيت من تراب لمنع دخول الماء . والجد : البئر .

(٥٦) القتود : جمع قتد وهو خشب الرحل . والفدن : القصر المشيد .

(٥٧) الديوان ص ١٦٧ وانظر ايضا ص ١٤٨ .

(٥٨) الديوان ص ١١٨ الميل : القطعة من الارض مد البصر والجمع اميال . واجواز : اوساط . والنواتي : الملاحون والواحد : نوتي ويقال هم خدم السفينة . والغمار : الماء الكثير .

(٥٩) الديوان ص ١٨٣ القذع : القبيح . الودك : الدسم .

(٦٠) الديوان ص ٣٢٢ السحل : الثوب الابيض النقي من ثياب اليمن ينسج من القطن . المبلج : المحسن .

هذا وقد استعاد في شعره صورا لانواع مختلفة ومتعددة من البسة الناس في عصره امثال : الملاء ، والعباء ، والنقيبة ، والسربال[61] .

وقد اهتم بالوان الثياب فرسم صورا لما لونه ابيض واحمر ومخطط[62] . كما اهتم بأصل القماش الذي ذكر منه الحرير ، والكتان الرازقي[63] .

وقد افاد في صورة ايضا من الكيفية التي كانوا ينسجون بها ثيابهم قال مثلا في تصويره لذاته التي تملك قدرة رد الاساءة بأبلغ منها[64] :

لذي الفضل من ذبيان عندي مودة
وحفظ ومن يلحم الى الشر انسج

ومن وسائل زينتهم الاخرى التي اهتم بها زهير السبيكة ، والقلادة ، والكحل ويظهر ان السبيكة عنده غير القلادة بالرغم من انهما يتخذان لتزيين عنق المراة فالسبيكة – كما يبدو – معدن يسكب على شكل خيط مقوس . قال يصف قوس الصائد[65] :

ملساء محدلة كان عتادها
نواحة نعت الكرام مشبب
كاقواء خلصاء القوس نبعه
مثل السبيكة اذ تمل وتشب

فقد شبه في الصورة انحناء القوس بانحناء السبيكة بعد ان تحمى في النار وتعالج حتى اذا ما بردت اتخذت الشكل المقوس . اما القلادة فمؤلفة من حبات من اللؤلؤ تنظم بخيط فتعلق في العنق . قال يشبه تتابع تساقط الدمع من عينيه بتساقط حياتها من السلك[66] .

كأن عيني وقد سال السليل بهم
وعبرة ما عم لو انهم امم

غرب على بكرة او لؤلؤ قلق
في السلك خان به رباته النظم

واما الكحل فمن وسائل التجميل المفضلة للشاعر ذلك لانه كرر تصويره فقال في احدى صوره يصف عيني حبيبة[67] :

وناظرتين تطحران قذاهما
كانهما مكحولتان باثمد

وقال في صورة اخرى يصف ثغرا جميلا[68]

ومؤشر حمش اللثات كانما
شركت منابته رضيف الاثمد

× × ×

ومن اشيائهم الهامة التي اعاد الشاعر رسم صورها مرارا . النار ، والحبل ، والمال . اما النار فقد استخدمها في مجال الكرم والشجاعة لكنه كان ينظر اليها في كل مجال من زاوية خاصة ، ففي مجال الكرم كان يجمعها الى القدر والموقد ويستخرج منها جميعا حالات تتناسب وسماحة الكرم ، قال يمدح سنان بن حارثة المرى[69] :

نعم الفتى المرى انت اذا هم
حضروا لدى الحجرات نار الموقد

كان هذا هو الوجه السمح للنار لكن للنار وجها اخر مناقضا ، وقد افاد منه الشاعر في تشكيله صورا للحرب وما يتبعها من مظاهر القسوة البشرية ، فها هي الحرب تتلظى او تستعر كالنار الحارقة ، وها هم بنو سحيم بن غطفان (نار الغضا لمن اصطلاها) وها هو غبار المعركة يفور (كما فارت دواخن غرقد)[70] .

ومن هذه الصور المتجهمة ايضا تشبيهة الحرب التي لاقاها حزم سنان المرى بنار يصلى بحرها الابطال[71] :

---

(٦١) الديوان ص ٥٧ ، ٧٧ ، ٢١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٢٢٨ .
والعباء : كساء من صوف مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب . والنقيبة مثل السراويل : ثوب تلبسه المراة تحت ثوبها . والسربال : القميص .
(٦٢) الديوان ص ٩ ، ٥٧ ، ٢٢٨ .
(٦٣) الديوان ص ٧٧ ، ٢٢٨ .
(٦٤) الديوان ص ٢٢٤ واللحمة : ما نسج عرضا وهي خلاف السدى وهو ما مد من الخيوط طولا .
(٦٥) الديوان ص ٢٧٧ . ومحدلة : اعلاها اوسع من اسفلها. عتادها ، ويروى عدادها وهو صوتها .
وخلصاء : لعلها خلساء اي سمراء في موضع التقويس . مل القوس بالنار : اي عالجه بها . وشسب : صار شاسبا اي يابسا .
(٦٦) الديوان ص ١٤٨ وما بعدها . والنظم : واحدها نظام وهو الخيط . وربانه : النساء اللواتي ينظمن .
(٦٧) الديوان ص ٢٢٦ . تطحران اي ترميان به . الاثمد : الكحل .
(٦٨) الديوان ص ٢٦٩ . ومؤشر : ثغر فيه تحزيز . وحمش اللثات : قليل اللحم دقيق وشركت : خالطت .
(٦٩) الديوان ص ٢٧٥ وما بعدها وانظر ايضا ص ٩١ .
(٧٠) الديوان ص ٢٥٦ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ . وغرقد : شجر له شوك .
(٧١) الديوان ص ٢٧٧ نجدة : شدة وشجاعة . الكماة : الاشداء . ولم يبلد : من البلادة اي يضعف . الشكة : السلاح اجمع . متعدد : اراد مستعدا .

واذا يلاقـي نجـدة معلومـة
يصلى الكماة بحرها لم يبلد
لم يلقهما الا بشكة حازم
يخشى الحوادث عازم مستعدد

فنار الحرب توقد بالسيوف والرماح وموقدها فتيان من طبعهم الشجاعة لا يضعفون . ولا يجبنون وهم يشعلونها ليحرقوا فيها عظام القوم من اعدائهم. هذا هو شأنهم دائما(٧٢) .

واما الحبل فالتفت منه الى مسألتين هامتين هما وظيفة الحبل وطبيعته . اما وظيفة الحبل وهي الجمع بين شيئين فلقد كانت تقوم في خياله وهو يتمثل الحب في احدى صوره حبلا تعلق به قلبه(٧٣):

ان الخليط اجد البين فانفرقا
وعلق القلب من اسماء ما علقا

وكذلك وهو يتخيل الجوار في صورة ثانية حبلا يتمسك به(٧٤) :

هلا سألت بني الصيداء كلهم
بأي حبل جوار كنت امتسك

واما طبيعة الحبل وهي كونه قويا او واهيا فقد تمثلت له وهو يصف حبه ، فايام الصفاء في الحب تعادل حبلا جديدا متينا كما في هذه الصورة(٧٥) :

صرمت جديد حبالها اسماء
ولقد يكون تواصل واخاء

لكن ايام الجفاء تعادل حبلا واهيا خلقا كما في قوله(٧٦) :

واخلفتك ابنة البكرى ما وعدت
فأصبح الحبل منها واهيا خلقا

واما المال فقد ذكر مصادره وانواعه ، الكنز فشبه به المجد ثم الوديعة والديه او الفراسة التي

(٧٢) انظر الديون ص ١٠٥ ، ١٠٦ .
(٧٣) الديوان ص ٣٣ وانفرق : انقطع . الخليط : المخالطة في الدار ويكون واحدا وجمعا .
(٧٤) الديوان ص ١٧٩ . بنو الصيداء : قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء ، وكان قد اغار على ابل زهير واخذ عبده يسارا .
(٧٥) الديوان ص ٣٣٨ .
(٧٦) الديوان ص ٣٤ .

كان « ينجمها قوم لقوم»(٧٧) واخيرا الارث الذي شبه به الحمد وجعله كالمال الذي يورثه الانسان بنيه فقال(٧٨) :

فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد
ولكن فيه باقيات وراثة
فاورث بنيك بعضها وتزود

هذا وقد رسم صورا متفرقة لانواع اخرى مختلفة من اشيائهم في ذلك الوقت ، كالقيد ، والسلم والرحا ، والفار ، والابرة ، والجلد ، والسيور ، والقدر والقدح(٧٩) وغير ذلك مما كان يراه في زمانهم وبيئتهم .

- ٢ -

الانسان :

تقع صور المجال الانساني في المرتبة الثانية من منطقة الاهتمام عند زهير ، لكنه ــ مع ذلك ــ التفت الى هذا المجال كثيرا وشكل منه صورا تناولت جوانب مختلفة منه .

واول الجوانب كان النموذج الانساني بشكل عام ، واقصد بالنموذج الانساني هنا الفرد الذي يتصرف في الحياة منطلقا من موقف شعوري او فكري ما ، ولابد لهذا النموذج من عنصرين اساسيين يؤلفان معا شخصيته الانسانية النموذجية . والعنصران هما :

القاعدة الشعورية او العاطفية التي ينطلق منها حافز السلوك . ثم السلوك الانساني نفسه الذي يتحقق بدافع ويسير الى هدف معين ، ولقد غطت صور الشاعر هذين العنصرين بشكل تكافلي بحيث تغدو الحدود الفاصلة بينهما قضية متشابكة متداخلة . ولكننا مع ذلك سنحاول تصنيف الصور وتوزيعها على الاثنين من مبدأ ان العاطفة الساكنة تؤلف قاعدة السلوك ، اما العاطفة الفاعلة المحركة المتبوعة بفعل ما فتحقيق للسلوك .

بناء على هذا نلاحظ ان صور القاعدة السلوكية مصروفة عنده الى الخوف والكراهية والحقد والطمع

(٧٧) الديوان ص ١٧ ، ٢٧٩ ، ٢٢ ، ٢٦ .
(٧٨) الديوان ص ٣٣٦ .
(٧٩) الديوان ص ٥٢ ، ٣٠ ، ١٩ ، ٢٧٤ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٩١ ، ٧٨ .

والحزن والعزة(٨٠) وكذلك الذلة التي نجده يقرنها بالناقة كما في هذه الصورة(٨١) :

تهـدى قـلائص دربت عيديـــة
خوصــا اضربهــا الوجيـف المهـذب
حتى انطـوى بعـد الـدؤب ثميلهـــا
واذل منهـــا بالفـــلاة المـصعب

ان الذلة قد لحقت الجانب الصعب في هـذه الناقة بعد ان هد السير قواها وقلل من نشاطها وعنفوانها اللذين كانا لها مع بداية السفر . ومن صور السلوك الانساني قول الشاعر(٨٢) :

فاعتـــم وافتخــرت زواخـــره
بتهـــاول كتهـــاول الرقـــم

الذي يصور فيه منظرا لفعل المعتز بنفسه بعد ما اعطاه للنبات الاخضر وهو يبتهج فرحا بمنظره الجميل . وكذلك قوله(٨٣) :

تـــراه اذا مـــا جئتـــه متهـلـــلا
كـانك تعطيــه الـــذي انت سائلـــه

الذي يصور فيه فرحة الانسان الكريم وهو يؤدي فعل الكرم ، فأساريره تنشرح للعطاء كما تنشرح اسارير الاخذ للعطية . ومن السلوك ما هو دائم يتخذ شكل العادة كما في قوله يصف فعل الكرم عند ممدوحه(٨٤) :

وعـــود قومــــه هـــوم عليـــه
ومـــن عاداتـــه الخلـــق الكـــريم
كمـــا قـــد عـودهـــم ابـــوه
اذا ازمـــت بهـــم ســـنة ازوم

فهرم عود قومه على العطاء كما فعل ذلك ابوه من قبل ، حتى ان الكرم كان عندهما عادة تتبدى وقت الضيق .

ومن السلوك ايضا ما هو عارض كغلبة الند للند ، لقد استماد هذه الغلبة وهو يصور الصراع بين الحق والباطل اذ قال(٨٥) :

وذى نعمـه تممتهـــا وشـكرتهـــا
وخصـــم يكـــاد يغلب الحـق باطلـــه

فغلبة الباطل للحق عارضة قد تدوم فتـرة لكنها لا تدوم ابدا . ومثل هذا الانتصار للمستنجد او خذلانه ، وعصيان الامر او طاعته ثم عيادة المريض وازعاج الناس والبكاء على الاحبة كما رسمت ذلك ابعاد صوره(٨٦) . ولعل ادل الصور خطابه للدهر الذي تمادى في جبروته وظلمه للناس كما قال(٨٧) :

يـــا دهـــر قـــد اكثـرت فجعتنـــا
بســـراتنـــا وقـــرعت في العظـــم
وســـلبتنـــا مـــا لســت معقبـــة
يـــا دهـــر مـــا انصفت في الحكـــم
اجلـت صروفك عـن اخـــي ثقـــة
حـــامي الذمـــار مخالط الحـــزم

× × ×

ومن جوانب الانسان الاخرى حركته .

لقد رسم لها الشاعر مجموعة من الصـور ليست بالقليلة اذا ما قيست بصور الانسان في جوانب اخرى والحركة اما ان تكون حركة القدمين كالاقبال والادبار في صورته الشعرية هذه(٨٨) :

ومرقبـــة عرفـــاء اوفيت مقصــــرا
لاســـتأنس الاشبـــاح منهـــا وانظـــرا
علـى عجـــل مني غشـــاشـا وقد دنـا
ذرى الليـــل واحمـــر النهـــار وادبرا

فاقبال الليل وادبار النهار مستعار من حركة المسير للانسان ، وهي حركة اعطت الصورة بعدا معنويا عميقا كما منحتها سمة حية ونشاطا واضح التأثير .

(٨٠) الديوان ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ١٨٨ ، ١٧٥ ، ٢٧٩ ، ١٢٠ على الترتيب .
(٨١) الديوان ص ٢٧١ عيدية : منسوبة الى حي من اليمن . الوجيف : السير . وثميلها : ما بقى في جوفها من علف وماء .
(٨٢) الديوان ص ٢٧٣ والزواجر : ما طال من النبت والتف. وتهاوله : الوان زهره وشبه زهر النبات بنقوش الوشي وهي رقومه .
(٨٣) الديوان ص ١٤٢ .
(٨٤) الديوان ص ٢١١ ازمت : عضت .

(٨٥) الديوان ص ١٢٨ .
(٨٦) انظر الديوان ص ١٣٧ ، ٢١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ على الترتيب .
(٨٧) الديوان ص ٢٨٥ والسراة: الاشراف اسم جمع للسرى. اجلت : انكشفت والذمار كل ما يلزمك حفظه وحمايته.
(٨٨) الديوان ص ٦٢ ، وما بعدها . ومرقبة : هضبة . وعرفاء : طويلة العنق مشرفة . مقصرا : عشيا وغشاش : عجلة .

واما ان تكون الحركة لليدين كقذف البيوت بيابس الشجر او الخشب كما في هذه الصورة(٨٩) :

تالله قد علمت قيس اذا قذفت
ريح الشتاء بيوت الحي بالعنن

واما ان تكون حركة الفم والاسنان كقوله(٩٠) :

تلجلج مضغة فيها انيض
اصلت فهي تحت الكشح داء

والحركة قد تكون هادئة كما مثلتها صورته التي نقل فيها حركة السائر مدفوعا بالمخافة والرجاء(٩١) :

وجار سار معتمد الينا
اجاءته المخافة والرجاء

وقد تكون سريعة خاطفة كهذه الصورة التي ينقل فيها سرعة انجاز يد الممدوح للعمل(٩٢) :

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم يفرى

× × ×

هذا واستعاد ايضا بعض الصور من حواس الانسان او ما هو مصروف اليها مباشرة وقد اكثر في هذا من الصور التي لها علاقة بحاسة النطق كما في هذه الصورة التي جعل فيها الوجوه تخبر عن القلوب قال(٩٣) :

متى تك في صديق او عدو
تخبرك الوجوه عن القلوب

وهذه الصورة التي جعل فيها الذباب يتغنى وسط مرج أخضر شبيها بصوت شارب خمر تذكر احباءه فترنم بالغناء قال(٩٤) :

ومستأسد يندى كأن ذبابه
اخو الخمر هاجت حزنه فتذكرا

لكنه رسم صورا . اخرى موجهة الى حواس اخرى . مثال ذلك هذه الصورة الموجهة الى حاسة الذوق قال(٩٥) :

وقد كنت من سلمى سنينا ثمانيا
على خير أمر ما يمر وما يحلو

والتفت ايضا الى الجسد الانساني فاستعاد صورا لبعض اعضائه ، من ذلك وصف عام لجسد آدمي عار كما في هذه الصورة التي قارن فيها بين هذا الجسد والحمار الوحشي الذي سنه وجلا لونه استمرار رعيه واستقلاله في الخصب(٩٦) :

تربع بالقنان وكل فج
طباه الرعي منه والخلاء
فاض كأنه رجل سليب
على علياء ليس له رداء

وايضا وصف عام لجسد بشرى يتشقق دما كما في هذه الصورة(٩٧) :

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما
تبزل ما بين العشيرة بالدم

ومن ذلك ايضا رسمه صورا لظهر الانسان وصدره الذي هو مكمن اسراره ثم وجهه الحسن ويده المتحركة وراسه في سواده وفي شمول الشيب له وعينه الباكية المطوى ورئته التي ان ارعدت دلت على خوف صاحبها وانامله التي أن اصفرت أعلنت اقتراب موته(٩٨) . ولقد كان في كل تلك الصور يستغل وظيفة العضو الجسدي في ايجاد الحيـاة للصور المشكلة من ذلك العضو قال مثلا(٩٩) :

دفعت بمعروف من القول صائب
اذا ما اضل القائلين مفاصله

فمفاصل الانسان لها وظيفة حيوية في جسمه فهي التي تعطي اعضاءه مرونة الحركة وفي سلامتها او تعطيلها تكمن قدرة او عدم قدرة الانسان على انجاز والعمل والحركة ومن هنا تكون هي النقطة

(٨٩) الديوان ص ١٢١ والعنن : جمع عنه وهي حظيرة من خشب حول البيت لترد عنه الريح او لتحبس الابل .
(٩٠) الديوان ص ٨٢ والجلجلة المضغة : كثرة المضغ لها فلا تبتلع ولا تلقى . الكشح : الجنب .
(٩١) الديوان ص ٧٧ .
(٩٢) الديوان ص ٩٤ والخالق : الذي يقدر ويهيء . ويفري: يقد ويشق .
(٩٣) الديوان ص ٣٢٢ .
(٩٤) الديوان ص ٢٦٣ ومستاسد اي نبت كثر وطال . وقد سبقه الى رسم هذه الصورة عنترة حيث قال :
وخلا الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم

(٩٥) الديوان ص ٩٦ .
(٩٦) الديوان ص ٦٦ ، ٧٠ والقنان : جبل لبني اسد . طباه اي دعاه ما فيه من الرعي وخلاؤ من الناس . وفج : طريق والفج : كل متسع . وسليب : عريان
(٩٧) الديوان ص ١٤ وتبزل : اي تشقق .
(٩٨) الديوان ص ٩٠ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ٥٤٢ ، ٢٢ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٩٧ .
(٩٩) الديوان ص ١٢٨ .

المركزية لاية فائدة متوخاة من اطراف الانسان . لقد افاد الشاعر من هذه المهمة لها واستغلها في مجال القول : فمن وقع قوله على المفصل ، وقع على الموضع الحساس لذلك فهو مصيب ومن اخطاه باعد بين القول والصواب .

وكان احيانا يرسم صورا للانسان في مرضه كما في قوله الذي يجعل فيه الحب كالداء(١٠٠) :

فصحوت عنها بعد حب داخل
والحب تشربه فؤادك داء

ومع المرض يذكر الشفاء. وقد استعاد صورته في قوله الذي جعل فيه الحلم دواء يشفي الانسان من جهله(١٠١) :

وان جئتهم الفيت حول بيوتهم
مجالس قد يشفى باحلامها الجهل

وهذا وقد استعاد في صور اخرى صحوة الانسان من غكلته فقال(١٠٢) :

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله
وعرى افراس الصبا ورواحله

لكنه ايضا اهتم بموت الانسان واوجده في بعض اخر من الصور قال مثلا(١٠٣) :

لهم هوى من هوانا ما يقربنا
ماتت على قربه الاحشاء والكبد

لقد صدقت صور الرجل والمراة في شعر زهير فحوى القول بأن الرجل في الشعر الجاهلي معنى والمراة صفة فصورة الرجل عند زهير تجمع الكرم والشجاعة ونبل المحتد وجميل الخلق كما في قوله مثلا(١٠٤) :

الم تر ابن سنان كيف فضله
ما يشتري فيه حمد الناس بالثمن
وحبسه نفسه في كل منزلة
يكرهها الجبناء الضافة العطن
حيث ترى الخيل بالابطال عابسة
ينهضن بالهندوانيات والجنن
تالله قد علمت قيس اذا قذفت
ريح الشتاء بيوت الحي بالعنن
ان نعم معترك الحي الجياع اذا
خب السفير ومأوى البائس انبطن
ومن يحارب يجده غير مضطهد
يربى على بغضة الاعداء بالطبن
هناك ربك ما اعطاك من حسن
وحيثما يك امر صالح فكن

فالشجاعة حين توجب الشجاعة ، والكرم حيث يطلب الكرم ، ثم العلم الذي يرتفع به صاحبه فوق ضغائن الاعداء . كلها قيم جميلة واخلاق صالحة ورثت ابن سنان ـ ممدوح الشاعر ـ الحمد والمجد في المجتمع والحياة . وهذا اقصى غاية يطمح الى تحقيقها كل رجل مثال في ذلك الوقت .

اما المراة فهي في شعر زهير جميلة الهيئة والصورة دائما . لقد وصف جيدها فقال مشبها اياه بعنق ظبي جميل ممدود لتناول اوراق الشجر(١٠٥) .

اذ تستبيك بجيد آدم عاقد
يقرو طلوح الانعمين فثهمد

ووصف طيب ريقها مشبها اياه برائحة الخمر المعتق(١٠٦) :

كان ريقها بعد الكرى اغتبقت
من طيب الراح لما يعد ان عتقا

ووصف مقلتيها فشبهها بمقلتي مهاة في شوادهما وملاحتها فشبهها بالدر في نقاوته قال(١٠٧)

واما المقلتان فمن مهاة
وللدر الملاحة والنقاء

(١٠٠) الديوان ص ٣٢٩ .
(١٠١) الديوان ص ١١٣ .
(١٠٢) الديوان ص ١٢٤ .
(١٠٣) الديوان ص ٢٧٩ وانظر ايضا ص ١٤١ .
(١٠٤) الديوان ص ١٢٠ ـ ١٢٢ والضافة : جمع ضيق . والعطن : مبرك الابل ويقال للبخيل انه ضيق العطن . والعنن : جمع عنه وهي الحظيرة ؛ وخب : جرى . والسفير: ما انحت من الشجر تسوقه الرياح والبطن: النهم . والطبن : الفطنة والعلم .

(١٠٥) الديوان ص ٢٦٩ والآدم من الظباء : الذي ليس بخالص البياض . والعاقد الذي يعقد عنقه ويلويها ويقرو : يتتبع . والطلح : شجر . والانعمين وثهمد : موضعان ؟

(١٠٦) الديوان ص ٢٥ وقوله : لما يعد ان عتقا : اي لم يتجاوز ان يصير عتيقا .

(١٠٧) الديوان ص ٦٢ .

لقد جمعت هذه الفتاة الى جمال الشكل نعيم العيش فغدت نعيما للعيون كما قال(١٠٨) :

خود منعمة انيق عيشها
فيها لعينيك مكلأ وبهاء

هذه هي صورة المراة كما بدت في شعر زهير ، انها مثالية الجمال والبهاء . لكن سؤالا يظل يلح في عقلية الدارس لهذه المراة في شعر هذا الشاعر وغيره من الشعراء الجاهليين هل تعداد الاوصاف الجمالية السابقة تدل على مجرد رسم صورة للمراة المعشوقة ام ان وراء ذلك الرسم ابعادا رمزية عميقة ؟

ان محاولتي الاجابة عن هذا السؤال تأتي من ادراك الابعاد التي لامستها وانا احلل شعر زهير ، فالمراة عنده وان البست لبوسا زاهي الشكل تنصرف دائما الى التعبير عن معنى كبير جدا وعميق جدا ؛ والذي يحدده عادة ليس البيت الذي يحوى صورا جزئية محددة الدلالة وانما السياق بمجموع احداثه وعلاقاته المتشابكة .

ففي دراسة للبنية الاجتماعية من خلال معلقة زهير(١٠٩) . تبين لي ان المراة في الاطلال ـ وهي ام اوفى ـ قد تكون رمزا للقوة التي بسطت نفوذها حتى اذا لم يعد هناك قوة تجابهها انشغلت بتدمير نفسها . كما تبين لي ايضا ان المراة في الظعائن تؤلف دلالة مناقضة ؛ انها قد تكون رمزا للمجتمع المسالم الذي يتمنى الشاعر ان يكون بديلا عن مجتمع ام اوفى المدمر .

ولقد قامت العلاقة بين المراة والرجل على اساس الوظيفة التي ارتبطت بصفة كل منهما فالرجل هو صاحب الحركة والنشاط والفعل خارج البيت اما هي فخبيئة بيتها تنتظر من يخطبها(١١٠) .

وما ادري وسوف اخال ادري
اقوم آل حصن ام نساء
فان تكن النساء مخبآت
فحق لكل محصنة هداء

والمراة تعرف جيدا طريقها الى قلب الرجل ، انها تبرز له بصفة الجمالية التي تأسره فيتعلق بها تعلق العاشق المشتاق(١١١) :

قامت تبدي بذي ضال لتحزنني
ولا محالة ان يشتاق من عشقا
بجيد مغزلة أدماء خاذلة
من الظباء تراعى شادنا خرقا

وهي ايضا تعرف كيف تحافظ على تعلقه بها، الماطلة والسلبية المصطنعة وسيلتان لابقاء عواطفه مشبوبة تدفعه لذكراها وعدم سلوها دائما(١١٢) :

وكنت اذا جئت يوما لحاجة
مضت واجمت حاجة الغد ما تخلو
وكل محب اعقب النأى لبه
سلو فؤاد غير لبك ما يسلو

وهكذا تظل العلاقة بين المراة والرجل حيوية متجددة ذلك لان الطبيعة الانسانية لكل منهما تهديه الى التصرف الذي يحتاجه نده .

ومن ذلك حرص المراة الطبيعي على المال . وتبذير الرجل اياه ابتغاء الحمد والثناء . لقد ابرز الشاعر هاتين الطبيعتين المختلفتين في هذا المشهد الجدلي المعبر(١١٣) :

بكرت عليه غدوة فوجدته
قعودا لديه بالصريم عواذله
يفدينه طورا وطورا يلمنه
واعيا فما يدرين اين مخاتله
فاعرضن منه عن كريم مرزأ
جموع على الامر الذي هو فاعله

لكن الارادة القوية المدربة التي كانت لهذا الكريم جعلته ينتصر على كل محاولة من جانب المراة

- ٣ -

الحيوان

اهتم الشاعر بالاليف من الحيوان وخص بهذا الاهتمام الابل والخيل والكلاب . اما الابل فقد اخذت الناقة منها اكثر ذلك الاهتمام . لقد اتخذها

(١٠٨) الديوان ص ٣٢٩ الخود : الحسنة الخلق . مكلا : منظر . بهاء : حسن وروعة .

(١٠٩) عنوانه « معلقة زهير والبنية الاجتماعية في العصر الجاهلي » وقد ينشر قريبا .

(١١٠) الديوان ص ٧٣ والهداء : الزوج .

(١١١) الديوان ص ٢٣ ، ٤٤ بذي ضال : موضع به ضال وهو السدر البرى .

(١١٢) الديوان ص ٩٧ .

(١١٣) الديوان ص ١٤٠ ، ١٤١ والصريمة : جمع صريمة وهي قطعة من الرمل . ويختل : يخدع .

وسيلة رحلته ورسم لها صورا كثيرة تدل كلها على التميز ، فهي قوية نشيطة سريعة سرعة دلو انقطع رشاؤه فهوى في البئر لا يعيق سرعته عائق[114] .

ولهذا كان يعادل بينها وبين حيوانات اخرى عرفت فيها مثل هذه الصفات فهي تشبه في القوة فحلا شديدا[115] :

فوقعت بين قتـــود عنس ضامـــــــر
لحاظة طفـــل العشـــي ســـناد
وكـأنهـــا بعـد الكـلال عشـيـــة
لهب الاهـــاب ملمـــع بســـواد

او قطاة لاحقها صقر فدفعها الخوف الـــى الاسراع ، أو حمار الوحش طرده الرماه ، او فرس الاخدري المعروف بسرعته[116] ، او ذكر النعـام المندفع فوق طريق واضح المعالم[117] :

مثـل النعـام اذا هيجتهـــا اندفـعت
علـى لواجـب بيض بينهـــا الشـرك

وهي في صلابتها كالجبل من الرمل او القصر العظيم الذي شيده بناة ماهرون[118] . هذا وقد استعاد في تصويره للناقة الجانب النافع منها . لقد استعاد نتاجها وهو يصف الحرب ، قـال في احدى صوره[119] :

فتعرككـــم عـــرك الرحـــا بثفالهـــا
وتلقـــح كشـــافا ثم تنتـــج فتتئـــم

وقال في اخرى[120] :

اذا لقحت حـــرب عـــوان مضـــرة
ضروس تهـــر الناس انيابهـــا عصـــل

ولكنه حول انظار الناس من التفاؤل بهـــذا النتاج الى التشاؤم لانه اتخذه مثلا على نتاج الشر لا الخير .

لقد شكلت صوره للناقة الجزء الاكبر مـــن

---

(114) الديوان ص 114 .

(115) الديوان ص 322 ومابعدها والقتود : احناء الرحل. طفل العشي : قبيل العشي وسنان : مشرفة . لهب الاهاب : ثور ابيض الجلد . والكلال : الاعياء

(116) الديوان ص 171 وما بعدها ، 270 .

(117) الديوان ص 168 واللاحب : الطريق البين .

(118) الديوان ص 270 ، 271 .

(119) الديوان ص 190 .

(120) الديوان ص 103 .

اهتمامه بالابل ، فهو لم يصرف الاقسطا يسيرا من هذا الاهتمام للجمل . ثم انه يستعيد ــ وهو يرسم صورة الجمل ــ الاوصاف السابقة للناقة تقريبا ، قال في جمله[121] :

وخـــرق تهلـــك الارواح فيـــــه
بعيـــد الفـــور مشـتبه المتــان
زجـرت عليـه والحيـــات مذلـــي
نبيـــل الجـــوز اتلـــع تيحـــان
شـــديد مغارز الاضـــلاع جلســـا
عريض الصـــدر مضطـــرب الجـــران
يشـــيح علـى الطـريق فيعتليـــه
براكبـــــه عليـــــه نيســـــبان

فجمله شديد جريء عبر به صاحبه ارضا متشابهة المخارج ، مخيفة الانحاء فخرج منها منتصرا يهزأ بكل ما فيها من صعاب .

اما الخيل فكالابل في خيال الشاعر ، لقد شبه فرسه بالناقة وجعله مثلها في السرعة . كان مثلها شبيها بالثور الوحشي تطارده كلاب الصائدين[122] :

قطعـت بملبـــون كـــأن جلالـــه
نضت عن اديـــم مســـه الطـل أحمرا
كشـاة الكناس الاعفر انفـرجت لـــه
كـــلاب رآهـــا مـــن بعيـــد فاحضرا

وعلى الرغم من تداخل وظائف الخيل والابل في خيال الشاعر وفكره الا اننا نلاحظ ان صورة الخيل يكثر ورودها في مجال الحرب كما في قوله[123]

اذا مـــا ســـمعنا صـــارخا معجت بنـــا
الـــى صـــوته ورق المراكل ضمـــــر

---

(121) الديوان ص 249 ــ 252 والخرق : البرية . مشتبه : مختلط . مذلي : ضجره من شدة الحر ونبيل : جمل . وجوزه : وسطه . واتلع : طويل العنق . والتيحان من الابل : النشيط والجلس منها : الشديد . النيسبان : الواحد نسيب وهو حجرة النمل ويقال الطريق .

(122) الديوان ص 264 ملبون : فرس يسقى اللبن . نضت : سقطت وانكشفت . اديم : جلد . والطل: المطر . كشاة الناس : يعني ثورا . انفرجت له : انفلتت عليه . والاعفر : لون التراب .

(123) الديوان ص 215 معجت مرت مرورا سهلا . المراكل: مواضع الركل .

اما صورة الناقة فيكثر ورودها في مجال الرحلة[124] :

هل تبلغني الى الاخيار ناجية
تخدى كوخد ظليم خاضب زعر

واعتقد ان هذا قد جاء الشاعر من الوظيفة الفعلية التي اقترنت بكل من الابل والخيل في حياة ذلك العصر .

اما الكلاب فقد اهتم بتصويرها في مشاهد الصيد وهي عنده سريعة العدو ضامرة تجوع ليكون ادعى لها في طلب الطريدة . وقال يصف هجومها على الثور[125] :

فصبحته كلاب شدها خطف
وقانص لا ترى في فعله خرقا
زرق العيون طواها حسن صنعته
مجوعات كما تطوى بها الخرقا

ان صورتها هنا تعادل صورة الانسان العاجز الذي يسلم زمام امره احدا اخر يستغل قدراته ويوجهها كيفما يهوى . وليس ببعيد ان يكون هذا المعنى قد اقترن بصور الكلاب الصائدة في شعر زهير كله . ولعل هذه الصورة الكريهة لها هي التي املت على زهير تفشيلها دائما في مشاهد الصيد .

ورسم الشاعر للاسد من الحيوان البري صورا شتى كان يعادل فيها بينه وبين ممدوحيه وكمثال على هذا ناخذ قوله في مديح هرم بن سنان[126] :

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا
ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

وكان يستفيد من دوافع الاسد في الشجاعة والعنفوان اذ كان يجعله مطفلا . وكونه مطفلا يعني انه مسؤول عن اطعام اطفاله وتوفير الامان لهم . وهذان المطلبان يجعلانه مدفوعا للافتراس والعنفوان فيه . قال في مدح هرم[127] :

كليث ابي شبلين يحمي عرينه
اذا هو لاقى نجدة لم يعرد

وكان يستعيد صورا للظبي والمها في مجال وصفه جمال محبوبته ، وكان يختار منهما جمال العنق والعينين ليعادل بذلك عنق فتاته وعينيها . قال مثلا[128] :

واذكر سلمى في الزمان الذي مضى
كعيناء ترتاد الاسرة عوهج

كما كان يستعيد صورا للنعام في مجال وصفه سرعة ناقته خاصة ، وغالبا ما كان يختار من النعام ذكره – الظليم – . قال مثلا[129] :

كأن الرحل منها فوق صعل
من الظلمان جؤجؤه هواء

ومن الحيوان البري الذي اهتم بتصويره الحمار الوحشي وذلك ليقارن بين سرعته وهو مطرد وسرعة ناقته . لقد جعل ناقته في احدى الصور[130]

كمصلصل يعدو على بيدانة
حقباء من حمر القنان مشرد

ولقد ابرز في صوره للحمار الوحشي حرص هذا الحمار الشديد على اتانه لقد فاق حرصه عليها حرص الانسان على ما ولي من امر[131] :

فليس بغافل عنها مضيع
رعيته اذا غفل الرعاء

ولقد كان هذا الحمار يعد نفسه مسؤولا عن حمايتها وتسليمها من سهام الرماة الذين يلاحقونها مما ولذلك جعله زهير ممتلكا زمام امرها فهو الذي يختار لها الطريق او المكان الذي تسلكه[132] :

باتا وباتت ليلة سمارة
حتى اذا تلع النهار من الفند
[illegible]

(124) الديوان ص ٣١٦ وناجية : ناقة سريعة وظليم نعام وزعر : نشيط .
(125) الديوان ص ٤٦ وما بعدها . وخطف : سريع . وشدها . طواها : هزلها .
(126) الديوان ص ٥٤ وعثر : اسم مكان في اليمن .
(127) الديوان ص ٢٣٢ وانظر ص ٩٤ ولم يعرد : لم يفر.

(128) الديوان ص ٣٢١ وانظر ايضا ص ٢٦٩ ، ٢٤ ، ٦١ ، ... والاسرة : بطون الارض وعوهج : طويلة العنق والعيناء : واسعة العين .
(129) الديوان ص ٦٢ وانظر . ٢٤ ، ١٦٨ ، ٢٥٨ ، ٣١٦ وجؤجؤه هواء : فزع خائف وهذا ادعى لسرعته .
(130) الديوان ص ٢٧٠ والمصلصل : هو العير المصوت – بيدانة : اتان وحشيه . مشرد : مطرد .
(131) الديوان ص ٢٧٣ والفرقد : ولدها .
(132) الديوان ص ١٧٣ وتلع : ارتفع النهار . العيون : عيون الماء . وني : فتر .

وراى العيــون وقــدوني تقريبهـــــا
ظمــأ فخش بهــا خـــلال الفرقـــــد

اليس في هذا تذكير للدور الانساني الـــذي يتخذه او من الواجب ان يتخذه الرجل تجاه انثاه ؟

واهتم بالثور الوحشي ايضا فكان يستعيد صورته وهو هارب مسرع يطارده الصائدون مع كلابهم مقارنا نشاطه وسرعته في هذه الحال بنشاط ناقته وسرعتها(١٣٣) :

كــأن كــورى وانســاعي وميثرتـــي
كســوتهن مشــبا ناشــطا لهقـــا

وقد شبه ناقته في صور اخرى ببقرة وحشية فريدة لها وليد ترعاه(١٣٤) :

تنجـــو كذلـــك او نجـــاء فريـــدة
ظلــت تتبـــع مرتعـــا بالغرقـــد

وقد ابرزت صوره للبقرة الوحشية حرصها على وليدها ومراقبتها المستمرة له . والشاعر يرى ضرورة هذا الحرص وهذه المراقبة لان اية غفلة من الام في مجتمع الغاب قد تعرض الوليد للهلاك وهذا ما حدث في احدى صوره(١٣٥) :

بينـــا تراعيـــــه بكـــل خميلـــــة
يجـــري عليهـــا الطـل ظاهرهـــا نـــد
غفلت فخالفهـــا الســـباع فلـم تجـد
الا الاهـــــاب تركنـــــه بالمرقـــد

هذه عاقبة الغفلة من الام . اليس هذا الحال مشابها للامومة الانسانية ؟ اليس فيه توجيه لهذه الام الانسانية في مجتمع الشاعر ؟ .

واستعاد من صور الحيوان البري صورة الذئب فشبه اهتزاز السيف باهتزاز جسمه وهو مسرع(١٣٦) :

صـــدق اذا مـــا اهتز ارعش متنـــه
عســـلان ذئب الردهـــة المســـتورد

(١٣٣) الـديوان ص (٢ ٤ ـ ٤٧) الكـــور : الرحــل . وانساعه : التي يشتد بها رحله . والميثره : حشية صغيرة يضعها الراكب تحته . المشب : المسن ، الناشط : الثور نشط من بلد الى بلد . اللهق : البياض .

(١٣٤) الديوان ص ٢٧٣ والغرقد : ولدها .

(١٣٥) الديوان ص ٢٧٣ وما بعدها . الاهاب : الجلد .

(١٣٦) الديوان ص ٢٧٨ صدق : صلب . وعسلان : اضطراب . والردهه : النقره فيها ماء .

واما من الطير فاهتم بالصقر والقطاة وغالبا ما كان يجمعهما في مشهد صيد لان تصويره لهما كان يأتيه اساسا من تشبيهه ناقته او فرسه بقطاة سريعة، ولكي تكون في اقصى سرعة لها يجعلها مطاردة من صقر جارح(١٣٧) :

كأنهـــا مـــن قطـــا مـــران جانئـــة
فالجـــد منها امام الســـرب والســـرع
مـــا الطرف اســـرع منها حين يرعبهـــا
جـــد المرجـــي فـــلا ياس ولا طمـــع

وهي تخرج من المعركة منتصرة دائما ، وهذا توجيه فكري من الشاعر حتما ، كأنه اراد ان القوة التي يمثلها الصقر معرضة للفشل اما الضعف الذي تمثله القطا فقد تكون له الغلبة اذا احسن توجيهه فارفد بالذكاء واستغلال ما في الطبيعة : فالقطـــاة كانت تعتمد على نواح تكفل لها النجاة ؟ كانت تغري الصقر بملاحقتها وتوقعه دائما بين الياس والطمع حتى تنهك قواه وتتركه يتهاوى ـ احيانا ـ فيلحقه هو الموت لا هي(١٣٨) .

نزل عنهـــا وواهـــي راس مرقبـــة
كمنصب العتر دمـــى راسه النســـك

وفي شعر زهير ايضا بعض الصور المتفرقـــة لطيور اخرى كالحبارى والحمام والغراب وطائر الصرد(١٣٩) كان يناسب بينها وبين ما يبتغي التعبير عنه .

ومن المهم جدا ادراك ان حياة الحيوان كانت لدى الشاعر مجالا حيويا لعرض مواقفه وآرائه من حياة البشر داخل المجتمع الجاهلي الذي كان يعيشه، ولقد حاولنا الاشارة الى بعض ذلك اثناء العرض لكننا مع هذا نشعر ان قيما انسانية اخرى لا تزال مضمرة وقابلة للكشف ، خاصة اذا ما درست صور الحيوان عند الشاعر في اطار شمولي ينظر فيه الى هذه الصور خلال النسق الشعري الخاص الـــذي جاءت فيه من ناحية وخلال الرؤية المتكاملة للشاعر التي تبرز في مجموع شعره بشكل متعاضد متحد من

(١٣٧) الديوان ص ٢٣٩ ، ٢٤٤ . مران : ارض . جانئه : تدني صدرها من الارض منعطفة للماء . جد المرجي : جد الصقر .

(١٣٨) الديوان ص ١٧٨ وانظر المشهد ابتداء من ص ١٦٩. اوفى راس : اي سقط الصقر على راس مرقبـــة والعتر : الذي يذبح في رجب . والنسك : جمع نسيكة وهو ما يذبح عليه .

(١٣٩) الديوان ص ٢٤٤ ، ٢٢٠ ، ٤١ ، ٢٥٤ .

ناحية اخرى . لقد راينا ما يشير الى حماية الرجل للانثى من خلال حرص الحمار الوحشي على اتانه. والى الامومة البشرية من خلال علاقة البقرة بابنها ، والى احتمال انتصار الضعيف الذكي على القوى المغرور من خلال علاقة القطاة بالصقر ، لكن ذلك يظل جزءا من رؤية ابعد واكثر تنوعا كان الشاعر يمتلكها ويستخدمها في اشكال ايحائية مختلفة . وقد تستطيع التوصل الى ادراك ذلك بدراسة تكاملية توحيدية للعلاقات المتشابكة داخل قصائده الشعرية كلها .

– ٤ –

الطبيعـــة :

واحتلت الطبيعة المرتبة الرابعة في خياله ، وابرز مظاهرها التي اهتم بها المطر والسحاب . لقد عادل مرارا بينهما وبين نعمة ممدوحه او كرمه . فالبر عموما يماثل عنده (الغيث نبته امر)[(١٤٠)] والممدوح (يداه غمامة) حتى ان الناس (استمطروا الخير من كفيه) فمنهما يتروى القريب والبعيد[(١٤١)].

وكان يعادل في صور اخرى متفرقة بين السحاب والارض في اشكال التضاريس والالوان التي لهما .

ويممت عــرض الفــلاة كانهـــا
غــراء من قطع الـسحاب الاقهــد[(١٤٢)]

وبين صوت الحركة للصائد وصوت المطـر يتخلل ورق الشجر والنبات[(١٤٣)] :

فاتبـــع آثـار الشـــياة وليـــدنا
كشؤ بوب غيث يحفش الاكـــم وابلــه

ومن اللافت للانتباه انه يطلق لفظة السماء في كثير من صوره على المطر كما في قوله[(١٤٤)] :

فادركتــه ســـماء بينهـــا خلـــل
تروى الثرى وتسيل الصفصف القرقـــا

وكان في صــور اخــرى يجمع الى الماء الذي يجمع او يسيل فيه ويعادل بين ذلك واحوال الناس ومجالات حياتهم فقد استعاد صورة حومة الماء وهو يصف كثرة الناس المتحركين في الوادي بمسيل الماء الغزير ، كما جعـل المال الذي ياخذه العفـاة من ممدوحه نهرا يجري في تلادهم[(١٤٥)] . هذا وشبه في صورة اخرى الدرع المنسوج بماء غدير تهب عليه ريح خفيفة حيث قال[(١٤٦)] :

ومفاضـــة كالنهـي تنسجـــه الصـبا
بيضــاء كفت فضلهـــا بمهنـــــــد

كما جعل في صورة ثانية الكريم بحرا يفيض ماؤه على الناس[(١٤٧)] :

ينزعــن امـــة اقـوام لــذى كـــرم
بحـــر يفيض على العافين اذ عدمـــوا

اما الشجر فقد رسم له صورا عدة ، واهم ما نلاحظه في هذه الصور معادلته الانسان في اصله وفروعه بالشجر المتماثل الانحاء ، لقد فعل ذلـك وهو يمجد نسب ممدوحه في هذه الصورة[(١٤٨)] :

فمــــا كـان مـن خـــير اتوه فانمـــا
توارثــه آبـــاء ابائهـــم قبــــل
وهــل ينبت الخطـــي الا وشـــيجه
وتغـــرس الا في منابتهـــا النخــل

كما كرر ذلك وهو يصف فتاته الجميلة حيث قال[(١٤٩)] :

وكــأن يــوم الرحيـــل وقــد بـــدا
منهـــا البنـــان يزينـــه الحنـــاء
بردية في الغيـــل يغـــذو اصلهـــا
ظـــل اذا تلـــع النهـــار ومـــاء

فبنان فتاته شبيه بالبردية الخضراء في طراوتها ورطوبتها . ان المعادلة بين الشـجرة والانسان ـ كم انرى ـ عنصر اساسي من عناصر تصوير الشاعر هنا .

---

(١٤٠) الديوان ص ٢١٥ ونبت امر : كثير .
(١٤١) الديوان ص ٢٣٢ ، ١٣٩ ، ٢٨١ .
(١٤٢) الديوان ص ٢٧٥ وغراء : بيضاء . الأقهد : الأبيض
(١٤٣) الديوان ص ١٢٥ والشياة : البقر .
(١٤٤) الديوان ص ٤٥ سماء : مطر . الصفصف : المستوى من الارض . القرق : الأملس وانظر ٥٦ .

(١٤٥) الديوان ص ٢١٠ ، ١٤٧ ، ١٧ .
(١٤٦) الديوان ص ٢٧٨ .
(١٤٧) الديوان ص ١٦٠ وانظر أيضا ص ٢١٩ .
(١٤٨) الديوان ص ١١٥ والخطي : الرماح . والوشيح : القنا واحدها وشيحة وانظر ٣١٧ .
(١٤٩) الديوان ص ٢٤٠ والبردية : البردى الاخضر ، والغيل : الاجمة . تلع : ارتفع .

وقد استعاد صورا لانواع من الشجر كانت لها اهمية في عصر الشاعر كالنخل والدوم[١٥٠] واهتم بالنبات الاخضر والارض المرعة فرسم منهما صورا ملائمة ، اذ قد يكون النبات خصبا جميلا كما في هذه الصورة[١٥١] :

خــود منعمــــة انيــق عيشهـــــا
فيهـــا لعينيــك مكـــلاء وبهـــــاء

وقد يكون اخضر ولكنه مستكره قبيح يبعث الشؤم لمن يجربه كما في الصورة التالية التي يجسد فيها الحرب وويلاتها ويشبهها بمثل هذا النبات[١٥٢]

فقضــوا منـــايا بينهــم ثم اصــدروا
الـى كـــلا مســـتوبل متوخـــم

ومن الطبيعة نوع الارض التي شغل الشاعر بوصفها او استعادة صورها ، وهي الارض التي عاش فوقها وسلك مسالكها لذلك جاء تصويره لها تصوير خبير بها . ويظهر هذا من كثرة الاسماء التي اوردها في شعره فبعض تلك الارض كان غـــورا وبعضها كان مرتفعا عاليا وبعضها ارض رمليـــة واخرى صخرية ، كما ان جزءا منها كان وعريـــا بينما كان جزء اخر سهليا[١٥٣] .

وهي احوال مختلفة متضادة تذكرنا جيـــدا باحوال الحياة المتناقضة فما ان يسهل امرها حتى تصعب وتقسو من جديد وهكذا .

والذي نلاحظه هنا ان الشاعر شغف بالجبل كثيرا حتى لقد شكلت صورة له مجموعة كبيرة نسبيا من ذلك تشبيهه الكتيبة المدافعة عن الثغر بجبل يلتف حوله رجال كثر قال[١٥٤] :

هــم ضربوا عــن فرجـــها بكتيبــــه
كبيضاء حرس في طوائفهـــا الرجــــل

---

(١٥٠) الديوان ص ٢٩٤ ، ١١٩ والدوم : شجرة تشبه النخلة ولها ثمر .
(١٥١) الديوان ص ٢٢٩ وانظر ١٨٥ .
(١٥٢) الديوان ص ٢٤ مستوبل : وبيل ومتوخم : غير مريء
(١٥٣) الديـوان ص ٢٧٠ ، ١٨٥ ، ٢٨٧ ، ١٤٤ ، ٢٤٥ ، ١١٠ .
(١٥٤) الديوان ص ١٠٧ والفرج : الموضع الذي يخاف منه العدو . وحرس : جبل وطوائفها نواحيها والرجل : الرجالة .
(١٥٥) الديوان ص ٩٥ .

ولا يبتعد هذا الاهتمام بالجبل عن منطقـــة التفاؤل والامل التي شكلت مواقف الشاعر من الحياة فارادته القوية هي التي كانت توحي له بانفراج كل امر مهما بدا قاسيا .

بقي من الطبيعة عند الشاعر صور متفرقة كصورة القمر التي استعادها في مدحه هرما قال[١٥٥]

لـــو كنت من شيء ســوى بشــر
كنـت المنـــير لليلـــــة البـــدر

وكصور اخرى الليل والنهار ثم الخـــريف والشتاء والربيع من فصول السنة[١٥٦] .

اننا نشعر ان الشاعر قد استفاد من الاوضاع المتناقضة في الطبيعة ليماثل بينها وبين احوال الناس في زمانه وبخاصة تدخل المكان باوضاعه واحواله المتناقضة في مسائلهم وفرض نوع من الحياة والمشاعر عليهم .

لقد كانت صور الطبيعة بالنسبة للشـــــاعر متنفسا جديدا يتوصل عن طريقه الى ابسط مواقف الفكرية والشعورية من الوجود .

— ٥ —

الثقافـــة :

ونصل مع الشاعر الى اخر مجالات صـــوره وهو المجال الثقافي ، وتعريف « الثقافة » مختلف عليه كثيرا لكننا سنعالجه من خلال علاقة الثقافـة بالمجتمع كما يتخيلها هوجين Hogbin : فاذا كان المجتمع مؤلفا من مجموعة منظمة من الكائنــــات البشرية التي تتميز بطريقة معينة للمعيشة تحدث مجموعة من العلاقات الاجتماعية فيما بينها فـــان الثقافة هي « محتوى هذه العلاقات »[١٥٧] . فالثقافة حسب فهمي لما سبق ، تكون هي القاعدة الخلقيـة والفكرية والمعرفية والعملية التي يرتكز عليها سلوك الفرد الاجتماعي ومن ذلك الكتابة التي عرفها الناس وشاعت في زمانهم القديم ، ويبدو ان الشاعر كان

---

(١٥٦) الديوان ص ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ١٥٢ .
(١٥٧) انظر الدكتور احمد ابو زيد : البناء الاجتماعي ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٩٧٠ ج ١ \ ١٨١ هامش ١ .

معجبا بقدرة الانسان على ابتداعها لانه استعادها مرارا وهو يصور معالم الاطلال(١٥٨) :

لمن الديار غشيتهـا بالغدفـد
كالوحـي في حجـر المسيب المخلد

ومن ذلك ايضا استعادته اخبار السلف وبخاصة بعض جوانب القصص الذي كان يشكل في خيال الناس قضية من قضاياهم المصيرية كقصة احمر ثمود او عاد الذي كان امثولة الشؤم عندهم قال عن الحرب(١٥٩) :

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم
كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

ومن ذلك ما يشعرنا بزراعتهم ، كزراعة الحبوب(١٦٠) ، والنخيل . قال في احدى صوره يرسم لوحة حركية لنحت جذوع النخيل(١٦١) :

حتى اذا ما التقى الجمعان واختلفوا
ضربا كنحت جذوع النخل بالسفن
يغادر القرن مصفرا انامله
يميل في الرمح ميل المائح الاسن

اما صناعاتهم فقد رسم منها صورة للحدادة نجمع فيها الحداد مع كوره قال :

بشـوا خيولهم في كل معركة
كما تقاذف ضرب القين بالشرر

ومن العابهم نقل صورة للعب الاطفال بالخذروف حيث شبه حركات قوائم ناقته بحركته فقال(١٦٢)

وجـدت فألفت بينهن وبينها
غبارا كما فارت دواخن غرقد
بملتئمـات كالخذاريف قوبلت
الى جوشن خاظي الطريقة مسند

(١٥٨) الديوان ص ٢٦٨ والوحي : الكتاب ، المخلد : المقيم وانظر ايضا ص ١٣٦ ، ١٤٦ .
(١٥٩) الديوان ص ٢٠ واحمر هذا هو الذي عقر ناقة صالح عليه السلام .
(١٦٠) الديوان ص ٢١ .
(١٦١) الديوان ص ١٢٠ وما بعدها . السفن : الفاس العظيمة . مصفرا انامله : دنا موته فاصفرت انامله . المائح : من في البئر يملاء الدلاء الماتح : من في أعلى البئر .
(١٦٢) الديوان ص ٢٢٠ والخذروف : شيء يدوره الصبيان بخيط فيسمع له دوي .

ومنها ايضا « مقلاء الوليد » الذي شبه به صلابة عيره(١٦٣) . ومن معارفهم التطبب بالعقاقير والاعشاب كما في هذه الصورة التي يبرز فيها الكحيل والقطران علاجا للجرب(١٦٤) :

ورايتها نكباء تحسب انها
طليت بقار او كحيل معقد

ومن عاداتهم الدية وتقاسم الماء عندما يقل بحصاة تسمى (حصاة القسم) وقرى الضيف وضرب الايسار وتسنيح الطيور وادخال الايدي في عطر منشم للتحالف وايقاد النار للكرم او للحرب ورفع اللواء في المعارك . قال في نار الكرم(١٦٥) :

ومرهـق النيران يحمد في الـ
ـلأواء غير ملعن القدر

ومن الطقوس الدينية التي صورها زيارتهم للاماكن المقدسة وحلاقة رؤوسهم عندها(١٦٧) :

فاقسمت جهدا بالمنازل من منى
وما سحقت فيه المقاديم والقمل

ثم تقديم الضحايا والقرابين لمعبوديهم فيها(١٦٨)

فزل عنها ووافى رأس منقبة
كمنصب العتر دمى راسه النسك

ومن مجالات التعامل بينهم التداين الذي كان يشكل عندهم قاعدة للسلوك فبعضهم كان يشكل له التفكير في الدين عذابا والما شديدين كما في هذه الصورة(١٦٩) :

تطالعنا خيالات لسلمى
كما يتطلع الدين الغريم

(١٦٢) الديوان ص ٢٧٣ ومقلاء الوليد : العود الذي يضرب به الصبيان القلة .
(١٦٤) الديوان ص ٢٧٤ ونكباء : متنكبة عن الطريق . والكحيل : الخضخاض الرقيق يخرج من عيني كالنفط وانظر ص ٨٢ .
(١٦٥) الديوان ص ٢٦ ، ١٧١ ، ٢٣٣ ، ٥٩ ، ١٥ .
(١٦٦) الديوان ص ٩١ ومرهق النيران : تغشى نيرانه ومنه غلام مراهق : قد داني الادراك واللأواء : الشدة والضيق .
(١٦٧) الديوان ص ٩٦ وسحقت : حلقت والمقاديم : مقادم الرأس ، والقمل : يريد الشعر الذي فيه القمل .
(١٦٨) الديوان ص ١٧٨ فزل عنها ، الحديث هنا عن صقر يطارد قطاة . العتر : الذبيحة في رجب وانظر هامش رقم ١٣٨ من هذا البحث .
(١٦٩) الديوان ص ٢٠٩ الغريم : المطلوب او الطالب .

لكن بعضهم كان يماطل ويحاول اغتصاب قيمة الدين الا اذا جوبه بالشر كما في هذه الصورة(١٧٠) :

ولا تكـــونن كاقـــوام علمتهـــم
يلـوون مـا عندهـم حتى اذا نهكـــوا
طابت نفوســـهم عـن حـق خصمهــم
مخـافة الشـر فارتدوا لما تركـــوا

(١٧٠) الديوان ص ١٨١ ما عندهم : يريد ما عندهم من دين . نهكوا : شتموا ، ارتدوا : رجعوا الى الحق.

لقد اعطت الصور الثقافية في شعر زهـير ـ على قلتها ـ فكرة وافية عن البنية الداخلية التي كانت تؤلف القاعدة لكل سلوك فردي واجتماعي في عصره .

ولقد شكلت هذه الصور ايضا مع الصـور السابقة الاخرى مجالات الحياة التي سبقت البعثة المحمدية بكل ابعادها الفكرية والشعورية والفعلية ولهذا استحقت مني هذا الاهتمام الذي أرجو ان يكون مثمراً .

ابو زياد الكلابي وكتابه « النوادر »

بقلم الدكتور

خليل ابراهيم العطية

كلية الآداب ـ جامعة البصرة

لمحة تاريخية :

يحتل « الاعراب » اهمية بالغة في الدراسات اللغوية والنحوية عند العرب ، لاعتماد اصحابها على الرواية الشفوية ـ بخاصة في القرنين الثاني والثالث ـ ولتأكيد فريق كبير منهم على (السماع) حتى عدوا كلام الفصيح من الاعراب « حجة لا يعتورها الشك في جميع مسائل اللغة »(١) .

لقد ظلت البادية ترفد اللغويين بالاعراب ، وبقي هؤلاء موضع ثقة علماء العربية ابتداء من منتصف القرن الثاني الهجري ، وكان الزمخشري (٥٣٨هـ) آخر من روى عنهم(٢) .

وكان العلماء اول امرهم يشدّون الرحال الى البادية للاستماع الى الاعراب في محاوراتهم ومخاطباتهم ، مستعينين بالواح وحبر ، فاذا اعياهم شيء من ذلك كتبوا على راحة الكف كما فعل الاصمعي (٢١٦هـ) .

ورحل ابو عمرو الشيباني (٢١٠هـ) اليها وافنى (دستيجين) حبرا ، فما خرج منها حتى افناهما فيما سمع من الاعراب(٣) .

وامضى النضر بن شميل (٢٠٤هـ) اربعين سنة في البادية(٤) وكان يونس بن حبيب (١٨٣هـ) ممن سمع من الاعراب في بواديهم لذلك زخرت حلقته بـ « طلاب العلم واهل الادب وفصحاء الاعراب ووفود البادية »(٥) .

وحين احس الاعراب بما لهم من اهمية استوطن الكثير منهم الحاضرة متكسبا بالتاديب او سواه ، بعد ان كانوا يفدون للجَلَب والمِيرة ، فيأخذ العلماء عنهم اللغة ويحكّمون في مواضع الخلاف بينهم .

ذكر ابن النديم (٣٨٥هـ) في فهرسته(٦) جملة من اسماء الاعراب ، لم يرتبهم على وفق منهج معين ، ولكنه اوردهم على اختلاف اصقاعهم وتباين أزمنتهم وحق له ان يفعل ذلك لان حصرهم كما يقول باحث معاصر(٧) : « لا يدخل في الامكان فكم كان العالم الواحد يقابل في رحلته الى البادية التي تستغرق منهم سنوات ؛ وكم وفد منهم الى الحضر للاقامة او الزيارة او التكسب » .

ولعل ذلك جعل عالما آخر هو المرزباني (٣٨٤هـ) يذكر طائفة منهم مكتفيا بذكر اسمائهم مرتبين على حروف الهجاء(٨) .

ويستفاد مما اورد ابن النديم ان فريقا من هؤلاء الاعراب احترفوا الرواية واتخذوها وسيلة للعيش والتكسب منهم :ـ

ابو علي الحسن بن علي الحرمازي : اعرابي بدوى راوية قدم البصرة ونزلها .

---

(١) يوهان فك : العربية ٥٢ .
(٢) الكشاف : ٤\٦٦٢
(٣) تاريخ بغداد ٦\٣٢٦ وانباه الرواة ١\٢٢٤ ودستيجان مثنى دستيج آنية فارسي معرب .
(٤) نزهة الالباء ٨٥ وبغية الوعاة ٢\٣١٦ .
(٥) اخبار النحويين البصريين ٢٧ .
(٦) الفهرست (ط . طهران) ٤٩ ـ ٥٥ .
(٧) د . محمد عيد : الرواية والاستشهاد باللغة ١٥
(٨) معجم الشعراء ٥٠٧ .

ابو ثروان العكلي : اعرابي فصيح يُعلّم في البادية .

ابو البيداء الرياحي : اعرابي نزل البصرة وكان يعلم الصبيان بأجرة ، اقام بها ايام عمره يؤخذ عنه العلم .

ابو شنبل العقيلي : اعرابي فصيح وفد على الرشيد واتصل بالبرامكة .

ومن هذه الالمامة يمكننا تبيان ان اللغويين العرب ابتداوا امرهم بالرحلة الى البادية للاستماع الى اعرابها ثم جدت دواعٍ ، دعت هؤلاء الاعراب الى (احتراف) الرواية والتعليم في الحاضرة او في البادية .

وفي بحثنا هذا محاولة لدراسة حياة احد هؤلاء الاعراب الوافدين من البادية الى عاصمة العلم (بغداد) ، وبيان اثره في الدراسات اللغوية من خلال دراسة احد آثاره .

الرجـل :

لعل اقدم من اورد نسب ابي زياد الكلابي بتمامه علي بن حمزة البصري (٣٧٥هـ) في اول تنبيهاته على نوادره(٩) فقال : هو يزيد بن عبدالله ابن الحربن همّام بن دُهن بن ربيعة بن عمرو بن نفاثة بن عبدالله بن كلاب بن عامر بن صعصعة .

ونقل ذلك البغدادي (١٠٩٣هـ) في خزانته(١٠) واورد مكان دُهن : دهرا . وتستبان اهمية ما اورد البصري في اكتفاء جل(١١) من ترجم له بذكر اسم ابيه وجده وكنيته بعد اسمه .

اعرابي فصيح مشهور ثقة صدوق(١٢) شاعر صنف كتبا كثيرة الفوائد متوفاة واسترق العلماء بعده منها(١٣) في « اللغة وعلم العربية »(١٤) .

ولا تفصح المضان التي بين ايدينا من امره شيئا كثيرا ، غيرها نعرفه منها انه كان من اهل البادية(١٤) من غير نص على اية بادية تومىء ولكن من الراجح انه من بوادي العراق(١٥) . ولكن من ايها كان ؟ فكتب اللغة والأدب تشير الى بادية الجزيرة الفراتية وبادية السماوة وبادية البصرة ، وبادية الكوفة ..

ولعلنا اميل الى عدّه من اعراب بادية الكوفة ، لأسباب مختلفة ستجد طريقها الى المعالجة في مكان آخر من هذا البحث .

في بغداد : ـ

ذكر دعبل بن علي الخزاعي (٢٤٦هـ) في كتابه الضائع (طبقات الشعراء)(١٦) قدوم ابي زياد الكلابي الى البادية ايام المهدي بن المنصور ، ونزوله ببغداد في قطيعة العباس بن محمد(١٧) مدة اربعين سنة ، وحدد قدومه اليها في (ايام اصابت الناس المجاعة) التي سمّاها ابن قتيبة (٢٧٦هـ) (سنة القَحْمة)(١٨) .

اما قطيعة العباس بن محمد ـ الملمع اليها ـ فان الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) حدد مكانها في الجانب الشرقي من بغداد عند باب المُخَرِّم(١٩) .

(٩) في ضمن « التنبيهات على اغاليط الرواة » مما اخلت به نشرة عبدالعزيز الميمني ، وقد اعددنا « بقية التنبيهات » للنشر وهو مشتمل على : التنبيهات على نوادر ابي زياد الكلابي والتنبيهات على نوادر ابي عمرو الشيباني والتنبيهات على النبات لأبي حنيفة الدينوري، وسيصدر قريبا » بتحقيقنا .

(١٠) خزانة الآداب ٣\١١٨ .

(١١) الفهرست ٥٠ وانباه الرواة ٤\١٤١ وتاريخ بغداد ١١\ ٢٩٨ .

(١٢) اللسان (حيص ٧\٥١) .

(١٣) انباه الرواة ٤\١٢١ .

(١٤) تاريخ بغداد ١٤\٢٩٨ .

(١٥) اللسان (سبر ٤\٣٤٠) والتاج (سبر ٣\٢٥٢) والاعلام ٩\٢٣٨ .

(١٦) الفهرست : ٥٠ وقد جمع محمد جبار المعيبد متفرق الكتاب ونشره في المورد : ٦ (٢) ١٩٧٧ .

(١٧) العباس بن محمد ابو الفضل اخو المنصور والسفاح ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام توفي سنة (٢٨٦هـ) انظر عنه : تاريخ بغداد ١٢\١٢٤ وتهذيب ابن عساكر ٧\٢٥٣ والنجوم الزاهرة ٢\١٢٠ والقطيعة : ما يقطع من أرضين وسواها .

(١٨) عيون الأخبار ٣\١٥٧ .

(١٩) باب المخرم : منسوب الى المخرم بن شريح الحارثي صحابي انظر عنه : اصابة ترجمة (٨٢٧٤) ١\٤٨٧ قال الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ٩٦/١) : « وكانت له اقطعها ايام نزلت العرب في عهد عمر بن الخطاب » . وخبره مسند الى ابن الكلبي فيه ، وهذا الخبر يخالف ما اورده يحيى بن ادم القرشي (٢٠٣هـ) في كتاب الخراج من ان عمر لم يقطع الارضين .

ومن بيت أورده ابن قتيبة(٢٠) لابي زياد(*) نستبين املاقه ومن معه من الاعراب ، وجراية العباس لهم بما يدفع عنهم غائلة الجوع بادىء الامر ، ولسبب نجهله ، قطع عنهم ذلك ، ولعل ذلك دفعه الى التكسب والمشاركة في الجو العلمي السائد ببغداد آنذاك ، شأن غيره من الاعراب الوافدين الى الحاضرة حتى صار موضع الفتوى في اللغة ، وكانت بغداد يومها كعبة العلماء ومقصد طالبي العلم والشهرة ، فليس غريبا ان تطيب لابي زياد الاقامة فيها ، ويدلو بدلوه فيكون في ضمن « الاعراب المؤلفين » .

وتصور المظان القليلة انماطا من حياته فيها ، واشكالا من المناظرات الجارية بينه وبين علمائها ، عند لقائهم به ، أو لقائه بهم بعد توثيقه ، ومن ثمّ الاخذ منه .

وكان ديدنهم عند ملاقاة الاعرابي الوافد فصاحته ، ليتبينوا مقدارها عنده ، فمن عرف الخطأ بهرجوه ، واطرحوا الرواية عنه ، ومن جهله سارعوا الى توثيقه والاخذ منه .

ويبدو ان ابا زياد نجح فيما اختبروه فيه ، بدلالة ما رواه ابراهيم بن اسماعيل الكاتب(٢١) الذي سأله عن كلمات مغلوط فيها والآخر على الصواب ، ومسارعة ابي زياد الى القول ـ فيما روى القفطي (٦٢٦هـ)(٢٢) : « ما رأيت احدا اوقع على كلمة الى جنبها كلمة اقرب شيء منها منك » .

ولم يكن ابراهيم الكاتب بدعا في ذلك فلقد كان من ديدن الكسائي اللجوء الى شيء من ذلك عند لقائه بفريق من الاعراب يمتحن به فصاحتهم(٢٣) وحين عرف صاحبنا واشتهر لم يتوان علماء بغداد : بصريين وكوفيين من الاخذ منه ؛ فيهم الفراء (٢٠٧هـ) الذي نقل عنه نصوصا مختلفات اوردتها مصنفاته(٢٤) وفيهم : ابو محمد عبد الله بن سعيد الاموي(٢٥) وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي الذي روى كتابه النوادر(٢٦) والجاحظ (٢٥٥هـ)(٢٧) وابو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)(٢٨) كما أن فهيم ابن الاعرابي (٢٣١هـ) وابا عمرو الشيباني (٢١٣هـ) .

اما ابن الاعرابي فقد كان كثير الاخذ من الاعراب وهو القائل (سمعت من الف اعرابي خلاف ما قاله الاصمعي)(٢٩) .

وبين ايدينا نص رواه علي بن اسماعيل بن سيدة (٤٥٨هـ) عن ابن جنى (٣٩٢هـ)(٣٠) يصور لنا ان هؤلاء العلماء لم يكتفوا بمسائلة ابي زياد وسواه من الاعراب في مجالسهم حسب ، وانما كانوا يسائلونهم اينما وجدوهم ، ومؤدي الخبر الذي اشار اليه ابن الانباري (٥٧٧هـ) وياقوت الحموي (٦٢٦هـ)(٣١) ايضا .

ان ابا عبد الله بن الاعرابي لقي ابا زياد على الجسر ببغداد وسأله عن قول النابغة :

يطوف بها وسط اللطيمة ناطع
على ظهر مبناة جديد سيورها

فقال ابن الاعرابي : النَّطْع بالفتح وسكون الفاء .

فقال ابو زياد : لا اعرفه .

فقال ابن الاعرابي : النِّطع بالكسر .

فقال ابو زياد : نعم والجمع انطع وانطاع ونُطوع .

وعقّب ابن الانباري من رواة الخبر : « وانما انكر ابو زياد النطع بفتح النون وسكون الطاء لانها لم تكن من لغته » .

اما ابو عمرو الشيباني فقد روى في (الجيم) جملة صالحة عن ابي زياد ، حتى تبين لباحث

(٢٠) عيون الاخبار ٣\١٥٧ .
(*) البيت هو :
ان يقطع العباس عني رغيفه
فما ياتني من نعمة الله اكبر
(٢١) قال عنه ابن النديم في الفهرست : ١٢٧ : كاتب مترسل له تقدم في البراعة والبلاغة .
(٢٢) انباه الرواة ٢\٢٧٣ .
(٢٣) نفسه ٢\٢٧٣ .
(٢٤) مراتب النحويين ٩١ والمزهر ٢/٤١٠ ومعاني القرآن ٣\٩٧ والايام والليالي ٥٨ وامالي القالي ٢\٢٥٦ .
(٢٥) مراتب النحويين : ٩١ والمزهر ٢\٤١٠ .
(٢٦) فهرسة ابن خير الاشبيلي ٢٧٩ .
(٢٨) الفهرست ٧٨ وفي (الغريب المصنف) جملة صالحة من مروياته عنه .
(٢٧) البيان ٢\١٥٦ .
(٢٩) نزهة الالباء ١٥١ .
(٣٠) المحكم ١\٢٤٥ .
(٣١) نزهة الالباء ١٥١ وارشاد الاديب ٧\٦ واللسان (نطع ٨\٣٥٧) .

معاصر[٢٢] ان نسبة ورودة فيه : « شكلت أعلى نسبة الى جانب سبعة عشر رواية كانوا حصلو على نسبة تردد بلغت (٢٧ ر . ٪) » .

وقد ظهر لنامن رصد معجم (الجيم) شيء من ذلك ، وتبين لنا امرهم فيه ، وهو عدم اتفاق ما روى عن أبي زياد الكلابي فمرة يرد باسم ابي زياد من غير تعيين[٢٣] وتارة باسم الكلابي[٢٤] من غير الكنية ولم يجمعهما الا مرة واحدة وهو قوله :[٢٥] في باب (الراء) :

وقال ابو زياد الكلابي : «ناقة رحيلة ، بيّنة الرحلة ، وجمل رحيل اذا كان نجيبا فارها » .

وذلك يستدعي التحقق من ان ابا عمرو عني بالكلابي ابا زياد ــ صاحبنا ــ لاني الفيت الدكتور حسين نصار[٢٦] يرى ان ايراد ابي عمرو لأمثال : الاكوعي والسمدي والطائي والكلابي واشباهه غير مقصود به شخصاً بعينه وانما قصد انّ اللفظ المروى عنه لهجة قومه .

ومهما يكن من أمر فإن من الثابت رواية ابي عمرو الشيباني عن ابي زياد الكلابي وسواه من الاعراب كما تقدم ، ومن هنا نستشعر غرابة كثير من الالفاظ والمعاني التي اوردها وبُعدها عن المألوف[٢٧] في معجمة ، لاعتماده على أعراب كوفيين امتنع عن لأخذ منهم البصريون لعدم وثوقهم بهم[٢٨] .

واذا كان هذا الامر صحيحاً ، فما أيسر افتراض كوفية ابي زياد ، وكونه من اعراب بادية الكوفة ولعل من النافع ان نذكر هنا ان مقبرة كانت في الكوفة لبني كلاب ــ قوم ابي زياد ــ اشار اليها ما سنيون في (خطط الكوفة)[٢٩] .

ولعل ما يرجع كوفيته أيضاً شهوده(*) مجلس يحيي بن خالد البرمكي في ضمن الاعراب الذين احُضروا في فتوى (المسالة الزنبورية) المنتهية لصالح الكسائي .

ومن هذا العرض يمكننا تبيان موقع ابي زياد الكلابي في الدراسات اللغوية ، وكثرة الاخذ منه في عصره ،وترجيحنا من أمر كوفيته .

الهَيأة والسِّبر ــ الوفاة :

لعل من النافع هنا ان نجتلي شيئا من احوال الرجل الآخر ، ونتبين تاريخ وفاته . فإنْ ذلك سيكشف لا محالة عما اغفلته مظان ترجمته .

ولعل من المفيد ان نخلص الى كثرة ترحال الرجل سواء اكان ذلك في اثناء اقامته بالبادية أم عند اقامته ببغداد ، لان بين ايدينا نصوصاً مختلفة من نوادره وسواها تومىء الى شيء من ذلك .

واشاراته في نوادره كثيرة الايماء الى مواضع عدّة تبعد كثيراً عن ديار بني كلاب ــ وان كان كثير الاحتفال بتحديد ديارهم في جزيرة العرب ، من ذلك اشارته الى « يبرين »[٤٠] وابياته فيها دالة على رؤيته لها فضلاً عن ذكره بوانة[٤١] من مياه بني عقيل و بيشة[٤٢] من ديار بني سلول و « حائل » ماء في بطن المروت[٤٣] من ارض يربوع و « عقار الملح »[٤٤] من مياه بني قشير و « قو »[٤٥] واد بين اليمامة وهجر و « القماقع »[٤٦] بلاد العجلان وسواها .

ومع يقيننا ان الرجل ينقل وصفة لهذه المواضع وسواها من اعراب آخرين ، كما افاد بذلك في « قنا »[٤٧] من مياه بني قشير وهو قوله : «واخبرنا رجل من طيء من سكان الجبلين ان القنا جبل في شرقي الحاجز .. » وسؤالة الصئقيل الأعرابي عند

(٢٢) د . عبدالقادر عبدالجليل : مجلة صوت الجامعة ١٤\ ١٩٧٩ ص ٣٧ وقد استخدم الباحث الحاسب الالكتروني (الكومبيوتر) .
(٢٣) انظر الجيم : ١\٨٤ ، ١٧٤ (مكرر) ، ٢٢٢ ، ٢٩٩ . ٢\٤٦ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٤/٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٩٠ ، ٢٨٦ ، ٢٣١ .
(٢٤) نفسه : ١\٦٠ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، . ٢\٦ ، ٢٧٢٩ ، ٣٥ ، ١٨٩ ، ٢٦٩ ، ٣٢٠ .
(٢٥) نفسه ١\٢٩٨ .
(٢٦) مجلة كلية الشريعة ٢ (١٩٦٦م) ص ٢٧ والبحث بعنوان : « كتاب الجيم للشيباني » .
(٢٧) د . حسين نصار مجلة كلية الشريعة \ بغداد ٢ (١٩٦٦) ص ٢٧ .
(٢٨) مراتب النحويين ٩٠ .
(٢٩) خطط الكوفة ١٦ .

(*) ممن اشار الى مشاركة ابي زياد في المسالة الزنبورية الزجاجي في اماليه ٢٤٠ ومجالس العلماء ١٠ وابو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ٨٧ والمزهر ٢\٤١٠ وذكر ابن النديم في الفهرست ٥٧ اباد ثار في ضمن من احضر من الاعراب ، وهو اعرابي آخر ترجم له ، وانظر ايضا « الانصاف في مسائل الخلاف » .
(٤٠) معجم البلدان ٤\١٠٠٦ .
(٤١) نفسه ١\٧٥٤ .
(٤٢) نفسه ١\٧٩١ .
(٤٣) نفسه ٢\١٩١ .
(٤٤) نفسه ٣\٦٩٢ .
(٤٥) نفسه ٤\٢٠٥ .
(٤٦) نفسه ٤\١٤٥ .
(٤٧) نفسه ٤\١٧٩ .

قدومه من البادية فيما افاد الجاحظ عنه(٤٨) فإنّ مما لا نشك فيه أنه كاىء أعرابي تقتضيه حياته التجوال في ديار شتى بحثا عن الكلأ والعشب في حياته الاولى قبل مقدمة الى بغداد ، ومن اجل ذلك كان شديد الاحتفال بوصف ما في البادية من نبات وأفاوية ، وذكر جملة صالحة لكل ما يتعلق بالسهام وسواها من سلاح الاعراب وليس غريبا ان يروى ابو حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ) عن شبوخة عنه في كتاب « النبات » غير قليل مما ذكرنا وان يقول فيه :

« كان ابو زياد عالما بالقسي والنبل وكان راميا »(٤٩) .

اما مفادرته بغداد ـ ولنكن اكثر دقة العراق ـ فإنّ النص التالي يوضحها فيما روى عنه :(٥٠) « قال ابو زياد وقفت على رجل من اهل البادية بعد منصرفي من العراق فقال : أما اللسان فبدوى واما السِّبر فحضَري » .

ولعلنا نتنفع من النص امرين : الاوّل يومىء انه غادر العراق عند اقامته ببغداد ، والاخر : يشير الى احتفاظه بمظاهر الفصاحة مع انه تزيى بزي الحَضَر بعد طول المكث ببغداد بشهادة الاعرابي .

يبدو أن ابا زياد معدود في « العُرجان » فقد روى ابن قتيبة(٥١) له بيتا يومىء الى ذلك وهو قوله :

ألفت عصا الطّرفاء حتى كأنما
ارى بعصا الطرفاء احدى النجائب

وليس بين ايدينا ما ينبفي هذا الخبر او يعضده ، فقد تفرد به ابن قتيبة ، ولم يشر اليه الجاحظ في كتابه « البُرصان والعُرجان » او محمد بن حبيب (٣٤٥هـ) في المُحبَّر وإنْ كان هؤلاء لم يشرروا الا الأشراف منهم .

اما وفاته فان أحداً لم يشر اليها ممن ترجم له من الأقدمين ، وافترض الزركلي(٥٢) انها كانت نحو ٢٠٠ هونص الدكتور حسين نصار(٥٢) انها كانت ٢١٥ هولم يذكر مظنّته .

(٤٨) البيان ٢\١٥٦ وانظر المخصص ١٠\١٧٧ .
(٤٩) النبات (قطعة من الجزء الخامس) ٣٦١ .
(٥٠) اللسان (سبر ٤\٢٠٠) وتاج العروس ٣\٢٥٢ والسبر: بالكسر الزي والهيأة .
(٥١) عيون الأخبار ٤\٦٨ .
(٥٢) الاعلام ٩\٢٣٨ .
(٥٢) المعجم العربي ١\١٤٠ .

ويبدو انها كانت بين التاريخين المذكورين ، اذا ما علمنا انه نزل بغداد ايام المهدي الذي دامت خلافته بين ١٥٨هـ ـ ١٦٩هـ وصدّقنا اقامته ببغداد اربعين سنة . اما مكانها فقد كان ببغداد .

الشاعر :

ابو زياد شاعر نصّ على ذلك جُلّ من ترجم له من الأقدمين ،والده دعبل الخزاعي في كتابه « طبقات الشعراء » الذي لا نعرف شيئاً كثيراً عن منهجه ، ثم إنّ النصوص الباقيات منه لا تُعين على ادراك مفهوم « الطبقة » عنده(٥٤) حتى نستبين منها موقعه بين الشعراء المترجم لهم فيه .

غير أن الخطيب البغدادي افاد ان لابي زياد شعراً كثيراً(٥٥) ويبدو تعجل هذا الخبر واحتياجه الى غير قليل من الدقة ازاء خبر آخر ـ لا نشك في صحته وقربه من واقع الأمر ـ أورده ابن النديم(٥٦) في فصل عقده « لاسماء الشعراء المحدثين وبعض الاسلاميين ومقادير ما خرج من اشعارهم » الدال على أن شعره يشغل ثلاثين ورقة ، واغنانا عن التخمين حين نصّ على انه يعني بالورقة ـ عند الايماء الى مقدار ديوان اي شاعر ممن ذكرهم ـ « ان تكون سُليمانية . ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة . فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل اشعارهم وكثيره . وعلى التقريب قلنا ذلك وبحسب ما رأينا على مَرّ الزمان لا بالتحقيق والعدد الجزم » .

ونعتمد في تصديقنا خبر ابن النديم على قربه من عهد ابي زياد ، وكونه وراقاً ، ووصفه دال على رؤيته ديواناً مفرداً له ، وبالتالي فإنّ عدد اوراق ديوانه لا يومىء الى الكثرة المطلقة التي اشار اليها الخطيب البغدادي .

وقارىء عامة شعر ابي زياد الذي تأدّى الينا منه قدر ضئيل مبعثر في المظان القليلة على شكل مقطعات وأبيات مفردات ، دال على دُرْبة ، ولا يخلو بعضه من عاطفة وحنين الى ايام خوال فمن ذلك قوله :

اراك الى كثبان يبرين صَبّة
وهذا لعمري لو قنعت كثيبُ

(٥٤) مجلة المورد ٦\ (٢) ١٩٧٧ ص ١١١ .
(٥٥) تاريخ بغداد ١٤\٣٩٨ .
(٥٦) الفهرست ١٨٩ .

وإنّ الكثيب الفرد من ايمن الحمى
الي وان لم آته لحبيب
فأين الأراك الآن والأيك والغضا ومستخبر
عمن احب قريب(٥٧) .

ومنه قوله :

له نار تشب بكل واد
اذا النيران ألبست القناعا
ولم يك اكثر الفتيان مالا
ولكن كان ارحبهم ذراعا(٥٨)

ومن مفاريده قوله وقد (أولم جار له يكنى ابا سفيان وليمة ودعاه لها فانتظر رسوله حتى تصرم يومه فلم يأت فقال لامرأته) :

إنّ ابا سفيان ليس بمولم
فقومي فهاتي فلقة من حوارك !

واستطرد اسحق بن ابراهيم الموصلي (٢٣٦هـ) راوي الخبر(٥٩) : « فقلت له :

اليس غير هذا ؟ فقال : لا ، انما ارسلته يتيما » .

هذا كل ما أمكن جمعه من شعر ابي زياد ـ مع طول البحث وكثرة التقصي ـ واذا ما اضفنا اليه بيتين رواهما ابن قتيبة ـ اسلفنا ذكرهما ـ امكننا القول بشيء من الحذر ان معظم شعره ذاتي يلجأ اليه فيما يعن اليه من شؤون الحياة ، ولذلك بدا فيه صادق اللهجة .

المؤلف :

عزت كتب الطبقات لأبي زياد اربعة مصنفات هي : ـ

١ ـ الابل : مذكور في الفهرست ٥٠ وانباه الرواة ١٢١/٤

٢ ـ خلق الانسان : ذكره الفهرست ٥٠ وانباه الرواة ١٢١/٤

٣ ـ ديوان شعره ذكره الفهرست ١٨٩

٤ ـ الفرق ذكره الفهرست ٥٠ وانباه الرواة

(٥٧) معجم البلدان ١٠٠٦\٤ .
(٥٨) الحماسة (بشرح المرزوقي) ١٥٩٢\٤ وخزانة الادب ١١٨/٣وبلا عزو في الحيوان ١٣٥/٥ .
(٥٩) الاغاني (الدار) ٢٧٥\٥ .

١٢١/٤ وسمّاه البغدادي في خزانة الادب ١١٨/٣ : كتاب الفروق .

٥ ـ النوادر : ذكر في الفهرست ٥٠ وانباه الرواة ١٢١/٤ ومعجم البلدان ٧/١ وابن خير ٢٧٩ .

وليس من العسير ان نتبين انها دارت حول الحياة المادية في البادية ؛ لأن موضوعاتها لصيقة بحياة الاعراب فيها ؛ وقد كانت تلك الموضوعات واشباهها موضع عناية هؤلاء الاعراب الوافدين الى الحاضرة فلأبي الشمخ الاعرابي: كتاب الابل(٦٠).

ولربيعة النصري : حنين الابل الى الاوطان(٦١) .

ولأبي محلم الشيباني : كتاب خلق الانسان(٦٢) .

ولكل من : ابي شنبل العقيلي ؛ ودهمج بن محرز النصري وابي مسحل الاعرابي وابي علي الحرمازي وابي مسهر الاعرابي : كتاب في النوادر .

ولأم البهلول الاسدية : كتاب النوادر والمصادر .

كتاب النوادر :

اثنى الاقدمون على كتاب ابي زياد الكلابي في « النوادر » وعدّه القفطي (٦٤٦هـ)(٦٣) « أتم كتاب عمل في هذا النوع واكثرها فائدة » وابتدا بها علي بن حمزة البصري تنبيهاته (لشرف قدرها وسمو ذكرها ونباهة مصنفها) ، وكان يمتلك منه نسخة وقف عليها ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)(٦٤) .

ولاشتماله على كثير من وصف النبات عدّه ابو حنيفة الدينوري في ضمن مصادر كتاب(النبات) واكثر الاقتباس منه ، ولدقة وصفه مواضع الجزيرة العربية اورد ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) قدرا « صالحا » منه في معجم البلدان .

ولأهميته اللغوية اصطحبه ابو علي القالي (٣٥٦هـ) الى الاندلس في رحلته اليها سنة

(٦٠) الفهرست ٥٠ .
(٦١) نفسه ٥٢ .
(٦٢) نفسه ٥٢ .
(٦٣) انباه الرواة ١٢١\٤ .
(٦٤) العمدة ٢١٢\٢ .
(٦٥) فهرسة ابن خير ٣٩٥ وانظر ٢٧٩ منه ايضا .

(٢٣٠هـ)(٦٥) وظل موضع عناية علمائها(٦٦) كابن خير الاشبيلي الذي رواه عن شيوخه الحسن بن محمد بن مغيث (؟ هـ) والوزير ابي مروان عبدالملك بن سراج (٤٨٩هـ) وابي بكر الزبيدي (٣٧٩هـ) .

ومن خبر نقله علي بن حمزة البصري في تنبيهاته على (الغريب المصنف لأبي عبيد)(٦٧) نعلم انه كان في عدة اجزاء ؛ وقد نقل منه نصاً وقال : « وهو في الكراسة الثامنة من الجزء الثالث من نوادره » ومعنى ذلك انه كبير ، فاذا اضفنا الى ذلك خبر ابن خير وجارينا ابن سيده (٤٥٨هـ) في تقسيم معجمه (المخصص) الى اسفار عند الاندلسيين تبين لنا صحة خبر عبدالقادر البغدادي (١٠٩٣هـ) الذي قال فيه : وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة »(٦٨) .

النادر عند ابي زياد :

في بحث لنا - غير هذا - جلونا معنى النوادر عند العرب (٦٩) وخلصنا الى ان النادر من الالفاظ مرتبط بمقدار ذيوع الاستعمال ومقدار الشيوع عندهم . وكلما كثر استعمال اللفظ وعرفه جمهور اكبر وذاع على السنتهم كان اجود وافصح؛ لان الفصيح كما حدد ثعلب (٢٩١هـ) : هو مدار كلام العرب(٧٠) .

فهل شمل « نوادر » ابي زياد النوادر على وفق هذا المنهج ؟ الحق انه ظهر لنا - في اثناء جمعه وتحقيقه - جمعه النادر والفصيح ، وهو اقرب الى معالجة الفصيح المتداول منه الى ايراد النادر بالمعنى الذي اوردناه . فمما ينطبق على « النوادر » ايراده جمع الكهف على الاكهاف ، وقد انشد ابو زياد في نوادره لجدة همام بن دهر(٧١) :

يلوذ مني الدب في الاكهاف

وذكر المالح بدل ماء مِلح(٧٢) واورد قول الراجز :

بصرية تزوجت بصريا
يطعمها المالح والطريا
وحبذا البر لها مقليا

وقول الراجز :

صبحن قواً والحمام واقع
وماء قو مالح وناقع

واورد(٧٣) : « لا تقول في شيء مقلي الا مقلو ، فأما المقلو فالمطرود ، قلوت الابل سقتها . »

وخُرُفع العُشر(٧٤) ؛ وعشرات الالفاظ النادرة في القسي والسهام والنحل والعسل والدباغ والصمغ والجراد والجندب مما ذكره ابو حنيفة الدينوري من مروياته منه في كتاب (النبات) .

اما فصيح الالفاظ فتؤلف عامة « النوادر » ترد على شكل اخبار في انساب العرب وايامها ومأثوراتهم الشعبية ، وجماعات الحيوان وسواها .

وليست ظاهرة جمع النادر والفصيح في كتب النوادر بدعاً عند ابي زياد ، فهي ظاهرة عامة نجد مثيلاً لها عند ابي زيد الانصاري(٧٥) (٢١٥هـ) وابي مسحل الاعرابي (٢٣١هـ)(٧٦) .

وفي نوادر ابي زياد ظاهرة لا نجد مثيلها عند ابي زيد الانصار وابي مسحل الى جانب عنايته بما ذكرنا من انساب العرب (بخاصة قومه) وأيامها وامثالها وجماعات الحيوان وبيان مظاهر البادية وما تشتمل على نبات ونحل وقسي وسهام وافاوية عناية خاصة بوصف مواضع البادية وغدرانها وافلاجها وجبالها

(٦٦) انظر : د . البير حبيب مطلق : الحركة اللغوية في الاندلس ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٩٥ .
(٦٧) التنبيهات ٢٦٨ .
(٦٨) خزانة الأدب ٣\١١٨ .
(٦٩) الدراسات اللغوية عند العرب (على الآلة الكاتبة) ص: ٨٠ وانظر د . عزة حسن \ مقدمة نوادر ابي مسحل الاعرابي .
(٧٠) الفصيح ٣ والبلغة في اصول اللغة ٣٥ .
(٧١) التنبيهات ٩٨ .
(٧٢) النبات ٣\٥ .
(٧٣) نفسه
(٧٤) نفسه ١٢٩ .
(٧٥) في كتاب النوادر له ٢٤٩ (القيثاءة) والشنذارة ٢٢٨ وبعوناه ، ١٥١ والقيم بمعنى العطش وكبرة واكبرة على سبيل المثال وهو في عامته يجمع الفصيح والنادر .
(٧٦) في كتاب نوادر ابي مسحل انظر ١\١٥٤ ، ١٦٤ ، ٩٩ الى جانب احاديثه عن النخل وغرسه ٢\١٧٧ والمصادر ١\٢١ ومسائل الابدال ١\٦٢ والافعال ذات المعنى الواحد على فعل وافعل ١\٧٥ - ٧٧ ويكاد جله يعالج الفصيح .

الى جانب عناية بأسماء شعراء القبائل غير المعروفين من امثال : وعلة الجرمي والاعور بن براء الكلابي والطويق بن عاصم النميري وعطاء مولى ابي بكر بن كلاب والسرى بن حاتم وجهم بن شبل وقتيبة الجرمى وسواهم(٧٧) .

وتذكرنا هذه العناية لتحديد اماكن البادية وذكر اسماء شعراء القبائل « بالنوادر والتعليقات » لأبي علي الهجري(٧٨) الذي يعد كتابه في نظرنا امتداداً لهذه الظاهرة وان كان نوادر ابي زياد يفوقه في الاعتناء بذكر غير قليل من اخبار العرب ونبات بواديهم مع التأكيد على مواضع اقامة قومه بني كلاب كما اشرنا .

منهج كتاب النوادر :

سبقنا الى وصف منهج النوادر لابي زياد باحث معاصر(٧٩) وخلص الى القول : « ان الكلابي كان يأتي ببيت من الشعر ثم يفسر ما فيه من نوادر وغريب ، ويذكر معناه الاجمالي . وكان تفسيره اللفظ يتعرض للجمع المفرد له ومفرد الجمع وعلام يُطلق وكان في بعض الاحيان لا يأتي ببيت واحد ، بل بقطعة كاملة وفي مواضع اخرى لا يذكر شعرا » البتة . ولم يكن يلتزم ان ينسب كل ما يورد من شعر الى صاحبه ، بل يهمل ذلك احيانا» .

ويلوح لنا ان اعتماد الباحث في استنباط هذه النتائج على ما اورد علي بن حمزة البصري في تنبيهاته على نوادر ابي زياد ، ومنهج البصري فيما ظهر لنا من دراسة منهجه في النقد اللغوي(٨٠) غير نقد كتب اخر تادت الينا ، مثل الكامل للمبرد (٢٨٥هـ) واصلاح المنطق لابن السكيت (٢٤٤هـ) ، والمقصور والممدود لابن و لاد (٣٣٢هـ) الاكتفاء بايراد الجزء المنقود عليه ، وعدم ايراده النص بتمامه ، ومن أجل ذلك فلايمكننا عدّ ماورد في « التنبيهات » من نوادر ابي زياد صالحاًلتبيان منهج النوادر ، لاننا نملك نصوصاً كثيرة اوردتها كتب اللغة والأدب ومعاجم البلدان بخاصة معجم البلدان لياقوت .

ومن اجل ذلك فنحن لا يمكننا التسليم بقول الباحث المذكور من ان ابا زياد يأتي ببيت من الشعر ثم يفسر ما فيه من نوادر وغريب بنصوص كثيرة منها على سبيل المثال :

قال ابو زياد الكلابي : التسرير ذو بحار واسفله حيث انتهت سيوله سُمي السِّر ، قال : وقال اعرابي طاح في بعض القرى لمرض اصابه فسأله يأتيه أي شيء تشتهي ، فقال :

اذا يقولون ما يشفيك قلت لهم :
دخان رمث من التسرير يشفيني
مما يضم الى عمران حاطبه
من الجنينة جزءاً غير موزون(٨١) .

وقوله : وارض بني غير الشريف دارها كلها بالشريف الا بطنا واحداً باليمامة يقال لهم : بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله وهو بين حمى ضرية ... ويوم الشريف من ايامهم قال بعضهم :

غداة لقينا بالشريف الأ حامسا (٨٢)

ومن هنا فإنّ منهج ابي زياد قائم على ايراد نصوصه اللغوية وفي اثنائها يورد الشواهد الشعرية والحوادث التأريخية او انساب العرب وما الى ذلك . ونحسب انه يورد ما يورد على وفق توارد ذلك على الخاطر ، وربما كان يُملي « نوادر » تلك على طلبة كانوا يدونون تلك الامالي في فترات متباعدة ، ولذلك نلقاه يورد حديثاً عن موضع ثم يذكر خلافه في موضع آخر من كتابه ، وقد تنبه الى شيء من ذلك ياقوت الحمى(٨٣) في معجم البلدان .

وبعد :

لقد جلونا في هذا البحث سيرة واحد من الاعراب وتبينا موقعة بين علماء عصره وأشرنا الى آثاره في اللغة ، وخصصنا « نوادره » بعناية خاصة مبينين اهميته اللغوية والتأريخية ومنهجه ، راجين ان نكون وفقنا فيه .

---

(٧٧) انظر عن المواضع معجم البلدان في عامة اجزائه وللشعراء المذكورين مثلا ١\١٤٢ ، ١٧٨ و ٢\٤٥٨ و ٣\٢٣٤ ، ٥٨٥ ، ٨٧٧
وانظر : بقية التنبيهات على نوادر ابي زياد (بتحقيقنا) مواضع مختلفة .
(٧٨) انظر في ذلك : حمد الجاسر في كتابه ابو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع بيروت ١٩٦٨ ص ٨٠ - ٢٩٩
(٧٩) د . حسين نصار : المعجم العربي ١\١٤٠ .
(٨٠) في مقدمة بقية التنبيهات على اغاليط الرواة (تحت الطبع) .

(٨١) معجم البلدان ١\٨٥١ .
(٨٢) نفسه ٣\٢٨٥ وانظر ايضا الفرط ٣\٨٧٧
(٨٣) انظر على سبيل المثال ٢\٢٤ و ٢\١٩٨ و ٢١٧ .

أهم مصادر البحث : ـ

ابو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع ـ حمد الجاسر بيروت ١٩٦٨ .

اخبار النحويين البصريين ـ ابو سعيد السيرافي ، ط كرنكو .

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ياقوت الحموي ط . مرغليوث .

الاعراب الرواة ـ د . الشلقاني ليبيا ١٩٧٥م .

الاعرابيات ـ خليل مردم ـ دمشق .

الاعلام ـ الزركلي ، ط ٢٠ القاهرة ١٩٥٩ .

الاغاني ـ ابو الفرج الاصبهاني ، ط . دار الكتب المصرية .

الامالي ـ ابو علي القالي ، ط . دار الكتب المصرية .

انباه الرواة على انباه النحاة ـ القفطي ، ط . دار الكتب ١٩٥٠/١٩٧٣ .

الايام والليالي ـ الفراء د . ابراهيم الابياري المط الاميرية / القاهرة ١٣٨٢هـ .

بقية التنبيهات على اغاليط الرواة ـ علي بن حمزة البصري، تح د . خليل ابراهيم العطية (تحت الطبع) .

البيان والتبيين ـ الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون مط لجنة التاليف والترجمة .

تاج العروس ـ المرتضى الزبيدي ، ط مصر .

تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ، ط . الخانجي ١٣٤٩هـ .

التنبيهات على اغاليط الرواة ـ علي بن حمزة البصري ، تح عبدالعزيز الميمني دار المعارف .

الجيم ـ ابو عمرو الشيباني ، مط . مجمع اللغة العربية / القاهرة .

الحركة اللغوية في الاندلس ـ د. البير مطلق . صيدا ـ ١٩٦٧

الحماسة (شرح المرزوقي) تح عبدالسلام هارون ، ١٩٥١م/ القاهرة .

الخراج ـ يحيى بن ادم القرشي ، تح : احمد محمد شاكر المط السلفية ١٣٤٧هـ .

خزانة الادب ـ عبدالقادر البغدادي ، ط . بولاق ١٢٩٩هـ .

خطط الكوفة ـ ماسينون ، ترجمة المصعبي ـ صيدا .

الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري ـ د . خليل ابراهيم العطية .

رواية اللغة ـ د . الشلقاني ، دار المعارف مصر .

الرواية والاستشهاد باللغة ـ د . محمد عيد ، مط : دار النشر الثقافة مصر ١٩٧٢ .

شرح أبيات المغني ـ عبدالقادر البغدادي ـ دمشق .

شرح الفصيح ـ ابن ناقيا ، تحقيق عبدالوهاب المدواني (رسالة ماجستير) كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٣ .

طبقات النحويين واللغويين ـ ابو بكر الزبيدي ، تح محمد ابو الفضل ـ دار المعارف مصر .

العربية ـ يوهان فك ، ترجمة النجار . القاهرة .

العمدة ـ ابن رشيق القيرواني ، تح محي الدين عبدالحميد القاهرة .

عيون الاخبار : ابن قتيبة ، مط . دار الكتب المصرية .

الفهرست ـ ابن النديم ، نشر رضا تجدد ـ طهران .

فهرسة ما رواه عن شيوخه ـ ابن خير الاشبيلي .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ـ الزمخشري ، مصر ١٩٤٧ .

لسان العرب ـ ابن منظور ، ط . صادر ، بيروت .

مجالس العلماء ـ الزجاجي، تح عبدالسلام هارون ـ الكويت

مراتب النحويين ـ ابو الطيب اللغوي ، تح ـ محمد الفضل ابراهيم ط ١٠ .

معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ، ط وستنفلد .

المعجم العربي ـ د . حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٦٨م

المزهر في علوم اللغة وانواعها ـ السيوطي ، تح احمد جاد المولى وآخرين القاهرة ١٩٥٨ .

معاني القرآن ـ الفراء تح احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ـ مط دار الكتب المصرية .

النبات ـ ابو حنيفة الدينوري ، بربنهارد لفين ـ بيروت ١٩٧٤

نصوص من كتاب طبقات الشعر لدعبل الخزاعي ـ محمد جبار المعيبد ، مجلة المورد .

النوادر في اللغة ـ ابو زيد الانصاري ، بيروت .

النوادر لأبي مسحل الاعرابي ـ تح د. عزة حسن ـ دمشق

إصالة وعمق التحليل الاجتماعي عند الجاحظ

١٦٠ ــ ٢٥٥ هـ

بقلم الدكتور

معن خليل عمر

جامعة محمد بن عبدالله
كلية الآداب والعلوم الانسانية
فاس ــ المغرب

قدم الجاحظ نصوصا نظرية مصورة الواقع الاجتماعي للمجتمع العربي في العصر العباسي لا سيما في المأمون الذي اتصف بالعصر الذهبي للحضارة العربية التي انصهرت في بوتقتها جميع الحضارات العربية ووسمتها بطابع فريد وخاص ، مستخدما عدة مفاتيح تحليلية : كالحاجة الاجتماعية ، والاصطراع والتعاون في تفسير طبيعة المجتمع العربي ، القيم الاجتماعية والمهنة والقومية لتصوير فئات المجتمع ، والقيم الدينية في المساواة العنصرية في تفسير وتوضيح وجود هذه الاحداث والوقائع الاجتماعية .

كما استخدم التحليل التشخيصي في تفسير الاحداث الاجتماعية ، اي انه درس الاحداث بشكل دقيق ، موضحا سبب وجودها ، رابطا ذلك بالبيئة الاجتماعية العربية ، دون تركها سائبة بلا تعليل او تفسير ، الشيء الذي شكل ارهاصا اوليا في التحليل الاجتماعي ، لم يستخدمه احد من بعده ويسخره في دراسة الواقع الاجتماعي العربي .

ان النظرية التحليلية للمجتمع الانساني تجسدت في قوله ، ان حاجة بعض الناس الى بعض ، صفة لازمة في طبائعهم ، وخلقة في جواهرهم ، وثابتة لا تزايلهم ، ومحيطة بجماعتهم ، ومشتملة على ادناهم واقصاهم ، وحاجتهم الى ما غاب عنهم مما يعيشهم ويحييهم ، ويمسك بارماقهم ، ويصلح بالهم ، ويجمع شملهم والى التعاون في درك ذلك ، والتوازر عليه كحاجتهم الى التعاون على معرفة ما يضرهم ، والتوازر على ما يحتاجون من الارتفاق بامورهم التي لم تغب عنهم ، فحاجة الغائب موصولة بحاجة الشاهد ، لاحتياج الادنى الى معرفة الاقصى ، واحتياج الاقصى الى معرفة الادنى ، معان متضمنة، واسباب متصلة ، وحبال منعقدة(١) .

استخدم الجاحظ في هذا التحديد مفهوم الحاجة الى الاجتماع التي وصفها بانها متاصلة في طباع الناس واخلاقهم التي تقدم وظيفة المحافظة على وجودهم . ولما كان المجتمع العربي قائما على رابطة الارحام والانساب ، فقد ابرز دور الحاجة واهميتها في تضامنهم وتكاتفهم وكيف ادت الى اشباع رغبتهم في الاجتماع والتعاون والتعاضد الاجتماعي .

ومن الحري ان نشير في هذا المقام الى وصفه لطبيعة المجتمع العربي المتمثلة في الاصطراع والتعاون ، حيث ارجع صفة الاصطراع بين الافراد الى سبب (الحسد) . وميز بين نوعين من الحسد : هو حسد الجاهل وحسد العارف ، وميز ايضا ، بين الحاسد والعدو ، والحسد كما نعلم ظاهرة اجتماعية تفرزها التمايزات الاجتماعية المتمثلة في الادوار والمراكز الاجتماعية التي تزيد من درجة الاصطراع بين الافراد من اجل الوصول الى مراكز اعلى وثروة اكثر ، ولما كانت حياة المجتمع العربي في العصر العباسي وما

(١) الحيوان ، الجاحظ الجزء الاول تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٩٥٠ ص ٤٣ .

تزال قائمة على العوامل المعنوية (قيم ، اعراف ، دين) اكثر من العوامل المادية (ثروة ، ملكية ، دخل) فقد استخدم الجاحظ مفهوما اجتماعيا صرفا في تشخيص ظاهرة الاصطراع بين الافراد والفئات الاجتماعية لسيادتها ، ولم يستخدم كمية ونوعية الثروة والدخل مثلا . فقد قال : « العداوة لها عقل تسوس به نفسها فينجم قرنها ، وتبدي صفحتها في اوقات الهتر والا فانها كامنة تنتهز ازمنة الفرص . والحسد مسلوب المعقول بازاء التقمير في كل حين وزمان ووقت ، ومن لؤم الحسد انه موكل بالادنى فالادنى والاخص فالاخص . والعداوة وان كانت تقبح الحسن فهي دون الحسد ، لان العدو المباين قد يحول وليا منافقا ، كما يحول المولى المنافق عدوا مباينا . والحاسد لا يزول عن طريقته الا بزوال المحسود عليه عنده والعداوة تحدث لعلة ، فهي لا تزول الا بزوالها[٢] .

والعداوة تخلق وتمل ، والحسد غض جديد ، خرم او اعطى ، لا يبيد . فكل حاسد عدو ، وليس كل عدو بحاسد[٣] . والحسد اخو الكذب ، يجريان في مضمار واحد ، فهما اليفان لا يفترقان ، وضجيعان لا يتباينان[٤] وحسد الجاهل اهون شوكة واذل سحنا ، من حسد العارف الفطن ، لان الحاسد الجاهل يبتدر الى الطعن على الكتاب في اول وهلة يقرا عليه ، قبل استتمام قراءته ورقة واحدة ، ثم لا يرضى بأيسر الطعن واخفه حتى يبلغ منه الى اشده واغلظه ، وقبل ان يقف على فصوله وحدوده[٥] .

يتجلى هنا استخدام الجاحظ التحليل التشخيصي الذي وضح فيه مفهوم الحسد لما له من اهمية كبيرة في حياة مجتمع قائم على الارحام والانساب والروابط القبلية ، وارجع العداوة (التي هي احد اوجه الاصطراع) بين افراد هذا المجتمع الى سبب الحسد ، واعتبره مصدرا للشغب والفتنة والاصطراع في حياة المجتمع العربي وارتباطه فيه ، بحيث اذا زال الحسد زالت العداوة وليس العكس وهذه الظاهرة هي احدى جوانب الطبيعة البشرية .

كذلك ميز بين نوعين من الحسد ، الاول الشرس المذل الذي يمارسه العارف الفطن الذي يستخدم معرفته في توجيه شروره نحو الاخرين ، والثاني الخفيف الذي يمارسه الجاهل لبساطة وسذاجة تفكيره في توجه شروره نحو الاخرين .

نلاحظ ايضا في هذا المقام ان الاصطراع المبني على الحسد لا يؤدي الى تغيير المجتمع وتبديله ، بل يؤدي الى اضطرابه وقلقه وزيادة في الفتن ، بحيث يسبب فوضى اجتماعية ، لكنه اذا كان (الاصطراع) مبنيا على مصادر مادية او على عدم توزيع المكافات الاجتماعية بشكل متكافيء على المكانات الاجتماعية فان ذلك يكون تغييرا في بناء المجتمع العربي .

اضافة الى ما تقدم ، لم يغفل الجاحظ صفة التعاون في المجتمع العربي المقامة على العلائق الدموية والرحمية بين القبائل العربية ، فقد ابرز طابعها البنيوي ، عندما قال : « ان التوازر والتسالم في القرابات وفي بني الاعمام والعشائر ، افشى واعم من البعداء . ولخوف التخاذل ولحب التناصر ، والحاجة الى التعاون — انضم بعض القبائل في البوادي الى بعض ، ينزلون معا ويظعنون معا . ومن فارق اصحابه اقل ، ونصر ابن عمه اكثر . ومن اغتبط بنعمته وتمنى بقاءها والزيادة فيها اكثر ممن بغاها الغوائل ، وطلب انقطاعها وزوالها[٦] .

وارتكانا الى هذا النص ، نجد ان الجاحظ كان (بنيويا وظيفيا) بالمعنى الاجتماعي الحديث في تأكيده على صفة التعاون ، وحاجة المجتمع العربي لها وضرورة اتحاد وائتلاف القبائل العربية من اجل المحافظة على بنيان المجتمع وازالة العداوة والتناحر فيما بينهم .

اما الصورة الاخرى التي قدمها الجاحظ ، فهي طبيعة الانسان ، التي كانت رائعة في وصفها ، ودقيقة في معانيها ، عكست بيئتها الطبيعية في رموزها واشاراتها ، فقد وصفها بانها ، تملك الحواس والمحسوسات الخمس وتاكل اللحم والحب ، وتجمع بين ما تقتاته البهيمة والسبع ، ووجدوا فيه صولة الجمل ووثوب الاسد ، وغدر الذئب ، وروغان الثعلب ، وجبن الصفرد ، وجمع الذرة ، وصنعة السرفة وجود الديك ، والف الكلب ، واهتداء الحمام . وربما وجدوا فيه مما في البهائم والسباع خلقين او ثلاثة ، ويحكي كل صوت بفمه ، وان اعضاءه مقسومة على البروج الاثني عشر والنجوم السبعة ، وفيه الصفراء وهي من نتاج النار ، وفيه السوداء وهي من نتاج الارض ، وفيه الدم وهو من نتاج الهواء ، وفيه البلغم وهو من نتاج الماء . وعندها طبائع الغضب والرضا ، والفطنة والغباوة والسلامة

(٢) رسائل الجاحظ ، الجاحظ الجزء الاول تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٦٤ ص ٣٤٥ .
(٣) المصدر السابق ، الجزء الاول ص : ٣٤٦ .
(٤) المصدر السابق ، الجزء الاول ص : ٣٤٧ .
(٥) المصدر السابق ، الجزء الاول ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
(٦) المصدر السابق ، الجزء الاول ص : ٢٤ — ٢٥ .

والمكر والنصيحة والغش والهزل والبخل والجود والتواضع والكبر والانس والوحشة والجبن والشجاعة والحزم والاضاءة والخوف والرجاء وغيرها من الطبائع[٧] .

وفي ضوء هذا المعنى ؛ اوضح الجاحظ ان الانسان كائن بايولوجي واجتماعي يرث صفات جسمانية تميزه عن بقية الكائنات الحية ويتفاعل مع البيئة الاجتماعية مما يخلق عنده طبائع متنوعة ومتضاربة تبرز احدها على الاخرين بحكم تأثيرات البيئة التي تلعب دورا هاما في تطبيع وتنشئة الانسان لها . وهذه احدى جوانب تأثير البيئة العربية في خلق انسانها .

اضافة الى ما تقدم ، فانه لم يهمل تأثير العامل المناخي في تغيير طباع الافراد ؛ فقد قال « لا ننكر ان يفسد الهواء ناحية من النواحي فيفسد ماؤهم وتفسد تربتهم ؛ فيعمل ذلك في طباعهم على الايام ؛ كما عمل ذلك في طباع الزنج ، وطباع الصقالبة ، وطباع بلاد ياجوج وماجوج . وقد راينا العرب وكانوا اعرابا نزلوا خراسان ؛ كيف انسلخوا من جميع تلك المعاني[٨] .

نلاحظ على هذا النص انه ابرز تأثير البيئة المناخية على الانسان لتوضيح عملية تفاعل الانسان مع المناخ وكيفية سلوكه بشكل يعكس نوعه وطبيعته علاوة على ذلك ، فانه اوضح انفتاح الانسان وخضوعه للتأثيرات المناخية في توجيه سلوكه الاجتماعي وتكيفه لها .

والنقطة التي انتبه اليها الجاحظ في هذا المقام هي ان تأثيرات البيئة المناخية تاخذ وقتا طويلا في تطبيعهم ؛ وهذه الالتفاتة جديرة بالاهتمام في عملية التنشئة والتطبيع .

لم يكتف الجاحظ بوصف طبيعة المجتمع العربي وتحليله ، بل وصف الحيوانات التي تعيش معه والفها باعتبارها تمثل احد عناصر البيئة العربية التي يعيشها الانسان العربي ؛ وبنفس الوقت تمثل نوعين من الحاجات هما :

ا ـ حاجات وسيلية . . . اي

١ ـ وسائل المواصلات والاتصالات بين الافراد المجتمع .

٢ ـ الطاقة الغذائية .

٣ ـ مصدر الثروة المالية والاجتماعية .

٤ ـ مصادر القوة الحربية في القتال .

٥ ـ استخدامها في المناشط الرياضية .

ب ـ حاجات تعبيرية . . . اي

١ ـ استخدام الصفات الحيوانية للتعبير عن مواقف الافراد . . . مثل .

لاقيت مطلا كنعاس الكلب
حمار يحمل اسفارا
اصدق من القطاة
اهدى من القطاة
صبره صبر الجمل
مكره مكر الثعلب

٢ ـ تسمية افراد المجتمع باسماء وصفات الحيوانات .

فقد قال : « كانت العرب تسمي ابناءها بكلب ؛ وحمار ، وقرد على التفاؤل بذلك . وكان الرجل اذا ولد له ذكر خرج يتعرض لزجر الطير والفال ؛ فان سمع انسانا يقول ذئبا او راى ذئبا يتأول فيه الفطنة والخب والمكر والكسب . وان كان حمارا تأول فيه طول العمر والوقاحة والقوة والجلد . وان كان كلبا تأول فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت ، والكسب وغير ذلك[٩] .

وكانت اسماء العرب تحمل ايضا اسماء بعض الحيوانات مثل غراب وفاخته وحمامه ويمامه وشاهين وعقاب وقطاة ودجاجة وعصفور وحجل[١٠] .

٣ ـ تنظيم بعض اوقات مناشطهم حسب فعاليات الحيوانات . فقد كان الديك يمثل الاسطرلاب في حياة المجتمع العربي ؛ حيث وصفه الجاحظ بانه يعرف الليل وساعاته وارتفاق بني آدم بمعرفته وصوته يعرف آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الاوقات ؛ ثم يقسط اصواته على ذلك تقسيطا موزونا لا يغادر منه شيئا ثم قد علمنا ان الليل اذا كان خمس عشرة ساعة انه يقسط اصواته المعروفة بالعدد عليها ، كما يقسطها والليل تسع ساعات ، ثم يصنع فيما بين ذلك من القسمة واعطاء الحصص على حساب ذلك[١١] .

٤ ـ تشبيه العلائق الحيوانية بالانسانية فقد شبه العرب علاقة الزوج بالزوجة وظاهرة السحاق

(٧) الحيوان ، الجزء الاول ص : ٢١٢ ـ ٢١٤ .
(٨) الحيوان الجزء الرابع ص : ٧٠ ـ ٧١ .

(٩) الحيوان الجزء الاول ص ٣٢٤ .
(١٠) الحيوان الجزء السابع ص ٥٣ .
(١١) الحيوان الجزء الثاني ص : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

واللواط والانحرافات الجنسية بينهم بعلاقة الحمام الجنسية(١٢) .

اضافة الى ذلك فقد لعب الحيوان دورا كبيرا في حياة المجتمع العربي في تلك الفترة الزمنية ، فقد كانت تهيج المشاعر الدينية والعصبية وتثير المناظرات الكلامية والادبية . فقد صور الجاحظ دور الديك في حياة العرب الى درجة ادت الى اثارة خصومة كبيرة بين النزعة العربية والمنازع الاخرى . فذبح الديك مثلا كان يسبب مشاكل بين من يقدس الديك ومن يبيح ذبحه . واهمية الكلب كانت ملحة في حراسة دورهم ومزارعهم وحيواناتهم ومساعدتهم في صيد الحيوانات .

جميع هذه العوامل التي طرحها الجاحظ استهدف فيها توضيح اهمية الحيوان وعلاقته بالانسان والمجتمع العربي التي دللت لنا طبيعة حياته آنذاك واهمية الكائنات غير البشرية فيه .

وفي مجال آخر ، ابرز الجاحظ انسانية المجتمع العربي بعدم تميزه العنصري والرسي بين العناصر والارساس ، فقد اوضح بان المجتمع العربي لم يحتقر الجنس الاسود ، بل كان ولا يزال يؤكد على المساواة العنصرية ومساهمتها في المناشط الاجتماعية العامة والخاصة . فقد وصف صفات الفرد الاسود ومكانته المتساوية مع بقية الكائنات الاجتماعية للاجناس الاخرى في المجتمع العربي ، واشاد بكثير من خصالهم الحميدة حيث قال : « الرجل منهم يخطب عند الملك بالزنج من لدن طلوع الشمس الى غروبها ، فلا يستعين بالتفاتة ولا بسكتة حتى يفرغ من كلامه . وليس في الارض امة في شدة الابدان وقوة الاسر اعم منها فيها . وان الرجل ليرفع الحجر الثقيل الذي تعجز عنه الجماعة من الاعراب وغيرهم . وهم شجعان اشداء الابدان اسخياء . وهذه هي خصال الشرف »(١٣) . ورد الجاحظ على بعض الناس الذين قالوا بان الزنوج صاروا اسخياء لضعف عقولهم ، ولقصر روياتهم ولجهلهم بالعواقب. بما يلي بئس ما اثنيتم على السخاء والاثرة ، وينبغي في هذا القياس ان يكون اوفر الناس عقلا واكثر الناس علما ابخل الناس بخلا واقلهم خيرا(١٤) .

ابرز الجاحظ هنا تكافيء الاجناس والارساس في المجتمع العربي وعدم استعلاء جنس او رس معين على الاخر .

(١٢) الحيوان الجزء الثالث ص ١٦٣ — ١٦٦ .
(١٣) رسائل الجاحظ الجزء الاول ص : ١٩٥ .
(١٤) المصدر السابق الجزء الاول ص ١٩٦ .

وما يلفت نظرنا في تحليل الجاحظ الاجتماعي تصنيفه لفئات المجتمع العربي ، والالتفاتة التي برع فيها اساسا في تصنيفه ، وهي قيمة الكرم والجود التي لعبت وما تزال تلعب دورا هاما في علائقهم ومراكزهم وادوارهم الاجتماعية ، فقسمهم الى فئة البخلاء وفئة الكرماء ، وتصنيفه هذا دفعه ليميز بين كرم العرب وضيافتهم وبخل الموالي وكتابه البخلاء مليء بالقصص والاحاديث حول بخل البخلاء ، نورد احداها وهي ليلى الناعطية فانها ما زالت ترفع قميصا لها وتلبسه حتى صار القميص الرقاع وذهب القميص الاول ورفت كساءها ولبسته حتى صارت لا تلبس الا الرفو وذهب جميع الكساء(١٥) .

اضافة الى ما تقدم ، استخدم ايضا عامل (المهنة) لتقسيم المجتمع العربي الى الفئات التالية:

فئة المتكلمون ... حيث قال فيهم وليس يكون المتكلم جامعا لاقطار الكلام متمكنا في الصناعة يصلح للرياسة ، حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة . والعالم عندنا هو الذي يجمعهما ، والمصيب هو الذي يجمع بين تحقيق التوحيد واعطاء الطبائع حقائقها من الاعمال(١٦) .

فئة الكتاب ... الذين وصفهم بانهم ذو « خلق حلوة » ، وشمائل معشوقة وتطرف اهل الفهم ، ووقار اهل العلم ، فان القيت عليهم الاخلاص وجدتهم كالزبد يذهب جفاء ، وكنيته الربيع يحرقها الهيف من الرياح ، لا يستندون من العلم الى وثيقة، ولا يدينون بحقيقة. اخفر الخلق لاماناتهم ، واشرهم بالثمن الخميس لمعهودهم ، الويل لهم مما كتبت ايديهم وويل مما يكسبون »(١٧) .

فئة الاطباء ... الذين صنفهم الى المزيفين والجشعين والحقيقيون اصحاب الرسالة ، ففي المزيفون الاغبياء شهادته قاطعة مبرحة ، انها تقضي بقطع دابرهم لا سيما ان لعب بهم الغرور ، اما في ذوي الجشع فيقول ابو عثمان : انهم يهللون لانتشار المرض حتى تتفتح امامهم ابواب الرزق. فلو ارشدوا الى ما يحسم العلل لبارت سوقهم حتما . ومن هنا كان شرهم اكيدا(١٨) .

(١٥) البخلاء ، الجاحظ ، الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية ١٣٢٥هـ ص ٤١ .
(١٦) الحيوان ، الجزء الثاني ص ١٣٤ .
(١٧) رسائل الجاحظ ، الجزء الثاني ص ١٩٩ .
(١٨) الجاحظ ، جميل جبر ، الطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨ — ص : ٤٧ .

فئة المعلمون ... حيث صنفهم الى ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة ؛ ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك انفسهم المرشحين للخلافة[١٩] مع ذلك فلم تكن للمعلمين سمعة طيبة عند العرب على اوجه العموم قد يكون ذلك نتيجة رواسب ذلك العهد الذي كان فيه المعلمون عبيدا او يهودا او نتيجة سوء مسالك بعضهم وحقارة نفوسهم[٢٠] .

فئة المفسرون ... اي القصاصون الذين كانوا يكيفون الاحاديث حسب اهوائهم ومصالحهم فكانوا يؤولون القرآن الكريم ويشوهونها قصد تدعيم سلطانهم على العامة[٢١] .

فئة المترجمون ... الذين يؤدون ابدا ما قال الحكيم ، عن خصائص معانيه ؛ وحقائق مذاهبه ، ودقائق اختصاراته ؛ وخفيات حدوده ، ولا يقدر ان يوفيها حقوقها ، ويؤدي الامانة فيها ؛ ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجري ، وكيف يقدر على ادائها ، وتسليم معانيها ، والاخبار عنها على حقها وصدقها ، الا ان يكون في العلم بمعانيها ، واستعمال تصاريف الفاظها ، وتأويلات مخارجها»[٢٢] .

فئة البحريون ... الذين كانوا يمثلون الفئة النادرة التي تتجشم الاسفار البعيدة وتشاهد البلدان الغريبة وكثيرا ما عاد هؤلاء الى ديارهم مدهوشين بما راوه فلا يستطيعون التعبير عن دهشتهم الا باختلاق الاساطير[٢٣] .

وللجاحظ تصنيف ثالث لفئات المجتمع العربي وهو حسب مراكزهم الاجتماعية ، فقسمها الى صنفين هما فئة السادة الذي لم يكن شأنهم ان يردوا الناس الى اهوائهم : والى الانسياق لهم بعنف السوق وبالحرب في القود . بل كانوا لا يؤثرون الترهيب على الترغيب والخشونة على التليين[٢٤] وفئة العامة التي وصفها بانها ليس في الارض عمل اكد لاهله من سياسة العوام[٢٥] .

(١٩) البيان والتبيين ، الجاحظ ، الجزء الاول تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٦٠ ص ٢٥٠ .

(٢٠) الجاحظ ، جميل جبر ص : ٥٠ .

(٢١) الجاحظ جميل جبر ص ٤٨ .

(٢٢) الحيوان الجزء الاول ص ٧٥ - ٧٦ .

(٢٣) الجاحظ جميل جبر ص ٥٦ .

(٢٤) الحيوان الجزء الثاني ص ٩٤

(٢٥) المصدر السابق ص ٩٢ .

اما التصنيف الرابع ، فقد صنفهم حسب الدين[٢٦] .

والتصنيف الخامس كان مقاما على اساس القومية ، فقد صنفهم الى العربي والتركي والخراساني .

نجد في هذه التصانيف الاجتماعية لفئات المجتمع العربي انه قد اعطى صورة مفصلة للجماعات الاجتماعية المكونة للمجتمع العربي (حسب القيمة الاجتماعية العربية ـ الكرماء ـ البخلاء) الذي لم يستخدمه احد من علماء الاجتماع الكلاسيكيين او المعاصرين الذين استخدموا الدخل والثروة والملكية والدين والقومية والمكانة الاجتماعية والانتماء السياسي ، وهنا تبرز اهمية الجاحظ في رفد كتابات علم الاجتماع بعامل متغير يصلح ان يستخدم في تصنيف فئات المجتمع عن المجتمعات التقليدية والمحافظة والقبلية والريفية وحتى الحضرية في بعض المجالات .

تناول الجاحظ ايضا مفهوم السعادة في المجتمع العربي الذي وصفها بانها نسبية ، وميز بين سعادة اصحاب المال والثروة وسعادة اصحاب المراكز الاجتماعية العالية وسعادة اهل العلم والمعرفة والثقافة . فقد انتبه الفيلسوف الاجتماعي (الجاحظ) الى هذا المفهوم : لما له من اهمية في مناشط وطموحات وتنافس وتعاون الافراد داخل المجتمع وربط السعادة باللذة الحسية ووصف جامعي المال والثروة بان سعادتهم مؤقتة ، لانها مرتبطة باشباع حواسهم واذا ما اشبعت انتهت سعادتهم ؛ وانها تزول بزوال اموالهم وثروتهم ؛ فهي (السعادة) ليست ثابتة ومستديمة لهم ؛ وحتى اصحاب المراكز الاجتماعية العالية والحكام والزعماء ، فان سعادتهم تكون مؤقتة لارتباطها بمراكزهم العالية ، وبزوالها تزول سعادتهم : وبعض الناس لديهم رغبة في تسييس وقيادة وحكم الاخرين والتسلط عليهم وهذا ما يجلب لهم السعادة واشباع رغباتهم .

اضافة الى ذلك فان هؤلاء تكون الاضواء الاجتماعية موجهة نحوهم ويقعون تحت مراقبة اعين الناس مما يجلب لهم الحسد والمضايقات النفسية والاجتماعية ، وتنافس الاخرين معهم ؛ وتنافسهم فيما بينهم من اجل جمع ثروة اكثر وتسلق مراكز اجتماعية اعلى . جميع هذه المنغصات تجلب لهم

(٢٦) الحيوان الجزء الاول ص ٢١٩ - ٢٢٠ . حيث توجد فاصل حول هذا التقسيم .

المتاعب والقلق وعدم الراحة وبالتالي لا يكونون سعداء .

اما طالبوا المعرفة والعلم فيتمتعون بسعادة اكثر دواما واستقرارا لعدم ارتباطها بحواس الانسان بشكل مباشر ، فالمعرفة العلمية تزيد من اطلاع صاحبها على شؤون الحياة وحاجاتها وانماطها السلبية والايجابية وتقلل من استجلاب البلاء والنفاق والاعتداءات والقلق وهذه تقرب صاحبها من السرور والفضيلة والسعادة ، نجد هنا ان الجاحظ ربط السعادة بالمعرفة العلمية والتعاسة بالجهل والفقر المعرفي .

وفي ضوء ما تقدم ؛ نرى ان الجاحظ قدم لعلم الاجتماع ارهاصات والماحات اولية لموضوع السعادة التي يفتقر اليها علم الاجتماع وهذا ما ذكره لنا الاستاذ رايت ملز احد علماء الاجتماع المعاصرين[٢٧] اما ما قاله الجاحظ في السعادة فهو ما يلي « ولكنا اذا ميلنا بين الفضيلة التي مع السرور ، وبين لذة الطعام ، وما يحدث الشره له من الم السهر والالتهاب والقلق وشدة الكلب ؛ راينا ان صاحبه مفضول غير فاضل ، هذا معما يسب به ، ومع حمله على التقبيح وعلى ان نعمته متى زالت لم يكن احد اشقى منه . وشروط الاماني غير شروط جواز الافعال وامكان الامور ، وليس شيء الذ ولا اسر من عز الامر والنهي ، ومن الظفر بالاعداء ، ومن عقد المنن في اعناق الرجال ، والسرور بالرياسة وبثمر السيادة لان هذه الامور هي نصيب الروح وحظ الذهن وقسم النفس . وكما ان المعرفة لها من عمل ولابد للعمل من ان يكون قولا او فعلا والقول لا يكون قولا الا وهناك مقول له ؛ والفعل لا يكون فعلا الا وهناك مفعول له ؛ وفي ذلك ما اخرج من الخمول وعرف به الفاعل . وان كانت معرفته ناقصة بقدر نقصانها يجمل مواضع اللذة[٢٨]

واخيرا ؛ لم يهمل الجاحظ حياة المراة ومساهمتها الاجتماعية في المجتمع العربي ؛ فقد دعى الى المساواة الاجتماعية بين الرجل والمراة حيث قال فليس ينبغي لنا ان نقصر في حقوق المراة ، وليس ينبغي لمن عظم حقوق الاباء ان يصغر حقوق الامهات وكذلك الاخوة والاخوات والبنون والبنات وانا وان كنت ارى ان حق هذا اعظم فان هذه ارحم[٢٩] .

وجماع القول ؛ فان الجاحظ استخدم التحليل التشخيصي في دراسة المجتمع العربي وارفد كتابات ودراسات علم الاجتماع باربعة مواضيع لم يتطرق لها كتاب وعلماء الاجتماع القدامى والمحدثين — تتلخص فيما يلي —

١ — استخدم في تحليله عامل (الحسد) كمصدر للاصطراعات الاجتماعية لما لها من دور هام في صراع الجماعات الاجتماعية والقبائل والعشائر العربية ، بينما استخدم علماء الاجتماع المدينة والتحضر كما هو عند ابن خلدون ، ومصدر توزيع الموارد الاقتصادية غير العادل والمتكافيء بين الافراد كما هو عند كارل ماركس ، ومصدر تطمين واشباع الحاجات والمصالح الاجتماعية والذاتية والغرائز العدائية كما هو عند العالم الالماني القديم جورج سمل ، ومصدر السلطة كما هو عند العالم الالماني المحدث رالف ندورف ، ومصدر غياب السلطة الشرعية وسرعة الحراك الاجتماعي والحرمان والاحباطات الذاتية كما هو عند العالم الامريكي لويس كوسر[٣٠] .

وهذا يعني انه قدم مصدرا فكريا جديدا الى مصادر الاصطراعات الاجتماعية في علم الاجتماع . على انه يجب ان نذكر ان هذا المصدر لا يؤدي الى تغيير المجتمع وتبديله .

٢ — تطعيم تحليله الاجتماعي بعامل غير اجتماعي يعيش في المجتمع العربي واعتماد افراده عليه في معظم مناشطهم الاجتماعية وغير الاجتماعية ، واعجابهم بصدق سلوكه ؛ ومساعدته لهم في مواجهة البيئة الجغرافية ، الا وهو الحيوان . فنحن لم نجد مثل هذه الالتفاتة الدقيقة والعميقة في تحليل كتاب ومحللي علم الاجتماع . اللهم الا عند بعض علماء الانسان (الانثروبولوجي) عند دراستهم للمجتمعات البدائية وغير المتحضرة والتي كانت بسيطة وسطحية غير معمقة .

٣ — استند في تصنيف فئات المجتمع الى عامل رئيسي وحيوي في حياة المجتمعات القيمية (وهي قيمة الكرم والبخل) التي لعبت وما تزال تلعب دورا هاما في ابراز صفات المجتمع العربي بغض النظر عن ثراء او فقر الفرد العربي ؛ وهذا لم نجده عند المحللين الاجتماعيين العرب او الاجانب في تصنيفهم لفئات المجتمع ؛ بل اكتفوا بالعوامل

(٢٧) التجريبية التجريدية ، رايت ملز ، مجلة الفكر العربي العدد السادس دسمبر ١٩٧٨ — ص ٨٧ .
(٢٨) الحيوان ، الجزء الثاني ص ٩٧ — ٩٨ .
(٢٩) الجاحظ ، طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ص ٤٤٠ .

(٣٠) نقد الفكر الاجتماعي المعاصر معن خليل عمر مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ١٩٧٨ ، ص ١٨ — ٣٠ .

الاقتصادية والسياسية والدينية ، وحتى استخدامه لعامل المهنة في تصنيفه كان مختلفا عن بقية المحللين حيث ركز على اصناف المهن الفكرية اكثر من الاقتصادية والادارية والسياسية وذلك لاهميتها في حياة المجتمع العربي آنذاك .

٤ ـ لم يكتف بتصوير وتحليل الحياة الاجتماعية للمجتمع العربي ، بل كان مقيما منصفا لها وناقدا لاذعا لشرورها ومساوئها وفئاته المشعوذة والمتكسبة من النفاق الاجتماعي وجهالة العوام واستعلاء السادة واستغلال العارفين .

لذلك وصفنا تحليله بصفتين رئيسيتين هما الاصالة لانه كان اول كاتب عربي في زمانه يصف الحياة العربية بشكل علمي دقيق وبشكل ينسجم مع المنهجية العلمية في علم الاجتماع ، وتشخيصه الواضح للظواهر الاجتماعية وارجاعها الى معلوماتها الاجتماعية، وهذا ما قام به في دراسته للاصطراعات الاجتماعية حيث ارجعها الى عامل الحسد، وتصنيفه لفئات المجتمع باعتماده على القيم الاجتماعية العربية، اضافة الى ذلك فانه قدم الماحات اولية لمفهوم السعادة بالمعنى الاجتماعي الذي مازال علم الاجتماع يفتقر اليها ، وهذا ما اعترف به العالم الاجتماعي الامريكي رايت ملز .

اما الصفة الثانية ، فهي العمق في التحليل لانه استطاع التوغل الى صلب الحياة الاجتماعية العربية ودقائقها من خلال تفسيره وتوضيحه لاهمية الحيوان في حياة المجتمع العربي واعتمادهم عليه في جميع مناشطهم ومواقفهم الاجتماعية وغير الاجتماعية .

القياس في منهج المبرد

بقلم الدكتور
صاحب ابو جناح
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

ربما يكون من المفيد القول اولا بان فكرة هذا البحث عندي تعود في بدايتها الى سنوات خلت ، يوم كنت اعد لدراستي العليا . فكنت اواجه فيما رجعت اليه من مصادر ومنها « المقتضب والكامل » مواقف صريحة لدى المبرد (ت ٢٨٥هـ) في رد روايات القوم ونقض اشعار الشعراء حين تتعارض مع قياسه وقياس صحبه البصريين ، ولو انتهى به ذلك احيانا الى موقف المناهض لسيبويه او غيره من ائمة البصريين .

كانت هذه المواقف صريحة وبارزة في فكر المبرد وتراثه النحوي ؛ وكانت صراحتها ووضوحها من القوة بحيث باتت معها سمة متميزة في منهجه النحوي ، تثير انتباه الدارس والمتتبع بل استغرابه ايضا ، وقد اثار غير مرة واحدا من رؤوس مدرسة القياس هو ابو الفتح بن جني (ت ٣٩٢هـ) فلم يخف ضيقه وتبرمه بمواقف ابي العباس هذه واتهمه بالتحكم على السماع بالشهوة المجردة من الانصاف فظلم نفسه لا من جعله خصمه .

وحين طرح في قسمنا اقتراح يقضي بدراسة المبرد البصري في نحوه ولغته وادبه وجدتني سريع الاستجابة لذلك ، ووعدت بدراسة « القياس » في منهج المبرد ، وفي ذهني مجموعة من الذكريات والاصداء العالية احتفظ بها من ايام تحصيلي وظلت تعاودني اثناء تدريسي لمادة النحو في الجامعة . عدت الى مراجعي أعيد النظر فيها واستقصي ما جاء في تناياها ، فوجدت الفكرة تختمر في ذهني لتصبح مشروعا يتضمن موضوعات ومسائل على قدر كبير من الاهمية والخطورة .

انتهى بي تتبع هذه الموضوعات والمسائل الى نتيجة لم تكن تخطر ببالي يوم بدات البحث، ولم اكن اتوقع الوصول اليها وامامي كل هذه المواقف الحادة التي يواجه بها المبرد مرويات غيره من النحاة واللغويين متى وجد فيها ما يخالف مقاييسه التي ارتضاها لنفسه ولجمهور قومه البصريين .

وعلى اية حال فاني اوثر ان ابدا مع القارىء رحلتنا في فكر المبرد النحوي من خلال آرائه التي تتصل بالقياس ، واود ان نستطلع مواقفه عامة من خلال ما كتب وصنف ، علّنا نتفق في قبول النتائج التي تقودنا اليها هذه المحاولة المتواضعة .

ولعل من المفيد هنا ان نمهد لحديثنا عن قياس المبرد بحديث سريع عن :

القياس في النحو العربي

لا يختلف اثنان على ان النحو العربي حينما نشأ كان نحوا تعليميا يمثل استجابة لحاجات ابناء الدين الجديد من غير العرب ومن بعض العرب الذين اضطربت سلائقهم وباتوا غير قادرين على اعراب لغتهم بعد ان انبتت الاسباب بينهم وبين بيئات النقاء اللغوي في اعماق جزيرتهم المتسعة الارجاء وبعد ان استقروا وولد لهم في امصار تضم اقواما شتى من اهالي البلدان المفتوحة خارج بلاد العرب .

كان هؤلاء الناس يتعلمون العربية من خلال النصوص الفصيحة الممثلة في كلام الله وكلام العرب الفصحاء شعرا او نثرا(٢) ، وما يستدعي ذلك من رواية اخبار العرب وايامها وانسابها . وكان لهذه المهمة شيوخ ومؤدبون يؤدونها من امثال ابي الاسود

الذي نقل عنه « انه كان يعلم العربية »[٣] ولم تكن العربية يومذاك نحوا ولا صرفا ، بل كانت نصوصا تحتوي الفصيح والغريب وانما كان الناس يتفاضلون يومها في معرفة الغريب[٤] وهذه ايضا كانت حال طبقات من العلماء بعد ابي الاسود من امثال عنبسة بن معدان الفيل وعبدالرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وابي عمرو بن العلاء وغيرهم ممن اخذ عنهم كلام العرب وخطبهم واشعارهم مدونة في صحائف متفرقة وقعت بايدي المتاخرين من طبقة الجاحظ وغيره فجمعوها لنا فيما خلفوا من مصنفات .

وظلت حال علماء اللغة على هذه الشاكلة حتى كان عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي الذي ارسى دعائم النحو بمفهومه الدقيق حين تجرد القياس فاتسع فيه ، وكان اول من « بعج النحو ومد القياس وبسط العلل »[٥] .

ومنذ ذلك الحين ترعرع النحو العربي في ظل القياس العقلي واقترن به ، فاستنبطت قواعده ومدت فروعه لتكون اداة تعليمية بين ايدي الاجيال التي نهضت باعباء التقدم الفكري والحضاري الشامل وما يقتضيه من ادارة مرافق الدولة الجديدة وتنظيماتها المختلفة وبخاصة بعد اتمام عملية تعريب الدواوين في العراق والشام وغيرهما .

ولعل من نافلة القول الاشارة الى ان عبدالله ابن اسحاق الحضرمي وغيره من النحاة الذين خلفوه في متابعة المسيرة النحوية مثل عيسى بن عمر وابي الخطاب الاخفش والخليل بن احمد وغيرهم كانوا من المشتغلين بعلم الكلام او الدارسين له . وهو يقوم في بنائه ـ كما هو معلوم ـ على المنطق الارسطي العقلي المجرد ، حيث كان ذلك سببا في القاء ظله على الدرس النحوي فصارت اسسه ومقولاته ركائز واضحة في الفكر النحوي عند العرب .

والقياس الذي استعان به الفقهاء ايضا وجعلوه ركنا بارزا من اركان اصولهم في استنباط الحكم الشرعي استعان به النحويون بعد ذلك وجعلوه ركنا بارزا ايضا في اصولهم التي بنوا عليها عملية استنباط الاحكام النحوية ، وهو واحد من اصولهم الاستدلالية الثلاثة : القياس والسماع واستصحاب الحال .

ولعل القياس عند النحويين صار فيما بعد اخطر الاصول الثلاثة شانا حيث اهتضم حق قرينه السماع لدى جماعة كثيرة من النحويين امثال المبرد الذي سنعرض لطائفة من مواقفه في هذا الشأن وابي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) الذي اثر عنه قوله: اخطىء في خمسين مسالة في اللغة ولا اخطيء في واحدة من القياس[٦] وتلميذه ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي يحتذي حذو شيخه الفارسي قائلا : ان مسالة واحدة من القياس انبل وانبه من كتاب لغة عند عيون الناس[٧] وابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) الذي تأثر الفارسي في كثير من مواقفه واختياراته[٨] .

والحق ان هذا الاصل من الاصول الثلاثة التي يستدل بها في صناعة الاعراب يتفق في اعتماده اصحاب المذاهب النحوية عامة . فالكسائي شيخ الكوفيين هو الذي يعزى اليه البيت :

انما النحو قياس يتبع
وبه في كل امر ينتفع[٩]

والخلاف بين المدرستين لا ينبعث حول اعتماد القياس او رفضه ، بل ينبعث حول تجويز صور من الاعراب والتعبير اللغوي قاسها الكوفيون على شواهد من كلام العرب وقعت اليهم واخطأها البصريون[١٠] ثم لم يشاءوا بعد ذلك قبولها عنهم بعد ان جعلوهم اندادا لهم ، لنزعة اقليمية[١١] اول الامر ثم لنزعة منهجية بعد ذلك تمخضت عن ظهور مدرستين نحويتين .

فالقياس اذن ركيزة مهمة في عملية البناء النحوي ، وانكاره في النحو لا يتحقق كما يقول النحوي الاصولي ابو البركات الانباري (ت ٥٧٥هـ) «لان النحو كله قياس ولهذا قيل في حده : النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، فمن انكر القياس فقد انكر النحو ، ولا نعلم احدا من العلماء انكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة»[١٢] .

والسؤال الذي يشخص امامنا الان هو : ما هي آفاق القياس النحوي عند المبرد ؟ واين ترسم حدوده ؟

الذي يتبادر الى الذهن في هذا المقام هو ان حدود القياس النحوي عند المبرد يفترض ان لاتتجاوز حدود القياس البصري ؛ اليس هو امام البصريين في عصره واليه انتهت زعامة النحو . الم يكن هو الذي وقف في بغداد ندا خطيرا لشيخ الكوفيين آنذاك ابي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ) ، فلابد ان يكون قياسه اذن قياس اصحابه البصريين الذين لا يعتدون الا بالفصيح « المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة »[١٣] . يقوي ذلك انهم نقلوا عن المبرد قوله : اذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك[١٤] . وجاء في المقتضب ايضا : السماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة[٥] .

ويقويه ايضا مواقف وجدناها عند المبرد هي من الوضوح والاثارة بحيث لم ينج من التعرض لها حتى ائمة البصريين انفسهم ، بل يمكن القول دون تورط في المبالغة انها تشكل ، في نحو المبرد ما يمكن تسميته :

ظاهرة رد الروايات :

وهذه تتجلى في فكر المبرد باكثر مما تتجلى عند اي بصري سواه ، وهو فيما يخيل الي تورط في التوغل بعيداً في هذا الشان نبالغ في رد فيض من المرويات تمسكا بقياس عقده البصريون على استقراء ناقص ، فان اعجزه رد الرواية الموثقة لجأ الى تأويلها على صورة لا تبرأ من التهافت ولا تنجو من الوقوع في المفارقة .

فمن مواقفه الممثلة لاتجاهه هذا :

١ ــ انه يرى ان قولهم : لولاك ولولاي ولولاه لحن . والمعروف ان لولا اداة شرط تقترن باسم ظاهر او بضمير رفع ، فاذا اتصلت بضمائر النصب او الخفض في مثل قولهم : لولاي ولولاك ولولاه فهي عند سيبويه حرف جر[١٦] وعند الاخفش انها على بابها وان ذلك مما وقع فيه ضمير الخفض المتصل موقع ضمير الرفع المنفصل ، كما وقع ضمير الرفع المنفصل موقع ضمير الخفض المتصل فيما حكي من قولهم : ما انا كانت ولا انت كانا .

والمبرد يرى ان لولا لا تجر الظاهر فكيف تجر المضمر ؟ وهو محق في هذا ، ولكنه يرى ــ كما قدمنا ــ ان لولاك ولولاي ولولاه لحن ، وان قول يزيد بن الحكم الثقفي معاتبا ابن عمه في قصيدة :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى
باجرامه في قنة النيق منهوي

لحن لا ينبغي ان يحتج به ؛ والقصيدة ــ كما يزعم ــ فيها لحن كثير غير هذا[١٧] . قال في الكامل : والذي اقوله : ان هذا خطا لا يصلح الا ان تقول : لولا انت ، كما قال الله عز وجل : لولا انتم لكنا مؤمنين . سبا ٣١ . قال : ومن خالفنا فهو لابد يزعم ان الذي قلناه اجود ، ويدعي الوجه الاخر فيجيزه على بعده[١٨] .

وما عده المبرد هنا خطأ ورده على العرب لغة حكاها النحويون عنهم ، فانشد الفراء مما ينسب الى عمرو بن العاص يخاطب معاوية :

اتطمع فينا من اراق دماءنا
ولولاك لم يعرض لاحسابنا حسن[١٩]

وانشد ايضا مما ينسب لابن ابي ربيعة :

اومت بعينيها من الهودج
لولاك هذا العام لم احجج[١٩]

وانشد غيره : لولاكم ساغ لحمي عندها ودم .

وانشدوا : لولاه ما قلت لدي الدراهم

وانشدوا : ولولاهم لكنت كحوت بحر[٢٠]

وانشد المبرد نفسه في الكامل :

ويوم بجيء تلافيته
ولولاك لاصطلم العسكر[٢١]

ولكنه ايضا يقول ـ فيما نقل عنه ابن النحاس ـ وحدثت ان ابا عمر (الجرمي) اجتهد في طلب مثل لولاك ولولاي بيتا يصدقه او كلاما ماثورا عن العرب فلم يجده . قال : وهو ـ اي لولاك ولولاي ـ مدفوع لم يأت عن ثقة ، ويزيد بن الحكم ليس بالفصيح . وقال : اذا نظرت الى القصيدة رايت الخطا فيها فاحشا[٢٢] .

ولا ندري اي الكلام يصدقه الجرمي ويعتد به اذا كانت هذه النصوص لا تكفيه ولا تكفي المبرد من بعده ليوثقنا بصحة ما جاء فيها . وهل يصح في مذهب النحو ان ترفض كل هذه النصوص وترد هذه المرويات خضوعا لقاعدة بنيت على استقراء ناقص لم يستوف تعبيرات العرب عامة . الم يكن الاخفش اسلم موقفا منه في قبول ما يخالف مقاييسه او لم يكن سيبويه اشد تحرجا في التصدي لهذه العبارات وتخطيء اصحابها فأثر توجيهها وجهة اخرى تنأى بها عن الحكم عليها باللحن ؟ يقول ابو البركات الانباري : واما انكار ابي العباس المبرد جوازه فلا وجه له ، لانه قد جاء ذلك كثيرا في كلامهم واشعارهم[٢٢] .

انه على اي حال موقف كان المبرد حريا بان يعدل عنه لما تواتر سماعه عن العرب مما لا يمكن الطعن في صحته ؛ فاللغة اوسع من ان تحدها الحدود الضيقة .

٢ ــ قرر سيبويه وجمهور النحويين ان الاسم يرخم في غير النداء عند الضرورة ويكون ترخيمه على لغة من نوى ومن لم ينو . واعترض المبرد ذلك وقصر الترخيم على لغة من لم ينو خاصة ؛ ودليله ان ذلك حذف في غير النداء فصار بمنزلة ما حذف من الاسماء نحو يد ودم ، وهذا النوع انما يكون اعرابه في الحرف الذي يلي المحذوف ولا ينتظر غيره . والحجة لسيبويه ان هذا الحذف مشبه بالنداء فجاز فيه ما جاز في النداء .

والدليل على ذلك انه يكون فيما كان الترخيم فيه اي فيما زاد على الثلاثي . وشاهده قول الشاعر :

ان ابن حارث ان اشتق لرؤيته
او امتدحه فان الناس قد علموا[24]

وجاء في شعر جرير :

الا اضحت حبالكم رماما
واضحت منك شاسعة أماما

ويرد المبرد هذه الرواية ويزعم ان صوابها :

وما عهدي كعهدك يا اماما

فيكون قد رخم في النداء[25] .

وحين يواجه بقول زهير :

خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا
اواصرنا والرحم بالغيب تذكر

بعجزه رد الرواية فيفر الى التأويل ليدعي ان عكرم ليس مرخما وانما هو ممنوع من الصرف على معنى القبيلة[26] .

وحين يواجه بقول ابن احمر :

ابو حنش يؤرقنا وطلق
وعباد وآونة اثالا

بجعل اثالة معطوف على ضمير المنصوب في يؤرقنا أي ان ابا حنش وطلقا وعبادا يؤرقون الشاعر ويؤرقون معه أثال . فأثال مورِّق لا مورَّق[27] ، مع ان سياق الحادثة لا يؤيد هذا التفسير ، فهؤلاء النفر بما فيهم اثالة الذي رخم للضرورة فحذفت تاؤه هلكوا جميعا فبكاهم الشاعر بابيات معروفة ، وقيل فارقوه وليس بالمبرد حاجة الى هذا التاويل لبعيد فيجعل اثالة حيا بعد ان توفاه الله . اليست هذه مفارقة جرها عليه تشبث بقياس عقلي مبني على استقراء ناقص ومبدا ذهني مجرد، والا فما العلاقة بين يد ودم ونحوها مما استقر على صورة واحدة والاسماء التي ترخم للضرورة ثم يزول عنها الترخيم عند زوال الضرورة . ولم لا يكون كلام العرب المرجع في بناء القاعدة لا القيم العقلية المجردة ، مما يخلق موقفا ترفض معه اساليب وتعبيرات فصيحة او تؤول بما يفسد معناها وسلامتها .

٣ ــ ذهب سيبويه الى صحة اعمال فعل وفعيل عمل فعلهما ، واستشهد لذلك بقول احدهم:

حذِرٌ امورا لا تضير وآمن
ما ليس منجيه من الاقدار[28]

ويؤيده قول زيد الخيل الطائي :

اتاني انهم مزقون عرضي
جحاش الكرملين لها فديد

وقول ساعدة بن جؤية في وصف حمر وحشية

حتى شآها كليل موهنا عمل
باتت طرابا وبات الليل لم ينم

وقوله ايضا في وصف اتان وحشية

او مسحل شنج عضادة سمحج
بسراته ندب لها وكلوم

والمبرد يمنع اعمال ذلك بحجة ان فعيلا اسم فاعل من فعل ، وفعل لا يتعدى فكذلك ما اشتق منه . وكذلك فعل اسم فاعل من فعل الذي لايتعدى فهو اذن كفعله لا يتعدى .

ويواجه جملة الشواهد هذه ــ كعادته ــ برد الرواية وانكارها او بتأويلها تأويلا لا يخلو من التهافت فهو ينقل عن المازني بأن يحيى اللاحقي اخبره ان سيبويه ساله هل يحفظ بيتا في اعمال فعِل ، فوضع له هذا البيت : حذر امورا . . قال : فالبيت مصنوع[29] . وقال في المقتضب : وهذا بيت مصنوع محدث ، وانما القياس الحاكم على ما يجيء من هذا الضرب وغيره[30] .

ولا ندري صحة هذا القياس الذي تمسك به المبرد فطعن في رواية غيره . فالفعل حذر يأتي لازما ومتعديا . فمن تعديته قوله تعالى : يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم . التوبة ٦٤ . وقوله تعالى : فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة . النور ٦٣ وقوله تعالى : ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون . القصص ٦ . اي يحذرونه ، فحذف العائد . وقوله تعالى : واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه البقرة ٢٣٥ . وغيرهما من المواضع التي تجاوزت فيها حذر فاعلها الى المفعول . واذا ابينا قبول بيت اللاحقي فماذا نفعل بقول زيد الخيل ؟ وعند المبرد في مواجهة بيت لبيد تأويل لا يخلو من مفارقة مضحكة، فهو يرى ان عضادة منصوب على الظرفية ، كأنه قال : في عضادة سمحج . قال : والظروف لا ينكر ان تعمل فيها هذه الامثلة (الصيغ) اذ قد تعمل فيها روائح الافعال[31] .

وبهذه المفارقة ايضا وجه بيت ساعدة بن جؤية وحكاية روائح الافعال هذه تطالعنا ايضا عند النحاة في تفسير النصب في قول ابي المنهال :

انا ابو المنهال بعض الاحيان

وقول عبيد الله بن ماوية :

أنا ابن ماوية اذ جد النقر

وقول العرب :

الليلة الهلال ، والتمر شهر تاجر ، وسواهما

وحين اعيا النحويين ايجاد عامل لنصب بعض واذ في البيتين ، والليل وشهر في المثالين قالوا : انها ظروف ، والظروف تعمل فيها روائح الافعال .

ولعل النحو واللغة لا يضاران لو تحرر القوم من عقدة العامل هذه وحرروا اللغة منها فاقروا بان ظاهرة النصب لا تحتاج الى عامل يفسرها ، وان الرفع والخفض هي علامات للاسناد والاضافة وتوابعهما وليستا ثمرتين لعوامل لفظية او معنوية . ما كان بالمبرد - لو فطن الى هذا - حاجة الى رد كلام العرب او تأويله على هذا النحو المضطرب ، ولا كان به حاجة ايضا الى الطعن في تثبت سيبويه والتشكيك فيما اجازه مما استند فيه الى كلام العرب وايدته فيه النقول الاخرى عنهم . يقول ابن عصفور : وهذا الذي ذكره ابو العباس المبرد لا يلتفت اليه ، لان سيبويه ذكر البيت ولم يذكر ان اللاحقي هو الذي انشده ، وسيبويه رحمه الله احفظ لما يرويه من ان ينقله عن غير ثقة ، فلا يطعن في روايته بقول من اقر على نفسه بالكذب(٢٢) . وقال ابو نصر هارون بن موسى : كيف يجوز هذا على سيبويه وهو المشهور في دينه وعلمه وعقله واخذه عن الثقات الذين لا اختلاف في علمهم وصحة نقلهم ، وانما اراد اللاحقي بقوله : فوضعت له هذا البيت فرويته له(٢٣) .

٤ - جوز الكوفيون ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر ، ولكثرة ما ورد في هذا الباب عن العرب وافقهم على جوازه جماعة من البصريين منهم الاخفش وابو علي الفارسي القياسي المعروف وابو القاسم بن برهان وابو البركات الانباري صاحب الانصاف . قال الانباري : والذي اذهب اليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين لكثرة النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ ، لا لقوته في القياس(٢٤) .

وقد اورد الانباري من شواهد الكوفيين طائفة جاوزت ستة عشر شاهدا . ولهذا وافق الكوفيين جماعة المتأخرين ومنهم ابن مالك وابن هشام وابن عقيل وابو حيان والسيوطي والبغدادي عبدالقادر وغيرهم . ولما تقدم من كثرة النصوص المؤيدة لمذهب الكوفيين كان ابو بكر بن السراج البصري تلميذ المبرد يقول : لو صحت الرواية في ترك صرف ما ينصرف لم يكن بأبعد من قولهم :

فبيناه يشري رحله قال قائل
لمن جمل رخو الملاط نجيب(٢٥)

وهو يريد ان الضرورة اذا كانت مسوغا لحذف المتحرك فهي بحذف التنوين الساكن اولى . وهذه حجة قياسية تضاف الى حجة السماع الكثير .

والذي احتج به البصريون لمنع ذلك وتشبث به المبرد هو ان الاصل في الاسماء الصرف ، فتركه يؤدي الى رد الاسم عن الاصل الى غير اصل ، ويؤدي الى أن يلتبس ما ينصرف بما لا ينصرف(٢٦) .

قال المبرد : وان اضطر (الشاعر) الى ترك صرف ما ينصرف لم يجز له ذلك ، وذلك لان الضرورة لا تجوز اللحن وانما يجوز فيها ان ترد الشيء الى ما كان له قبل دخول العلة(٢٧) .

وهذه الحجة التي تمسك بها القوم وفيهم المبرد هي كما ترى حجة عقلية افتراضية صرفة . فالتنوين الذي هو الصرف ليس اصلا في الاسماء مما سموه تنوين التمكين « فليس دخول التنوين في الاسماء علامة للتمكن - كما يقول السهيلي ت ٥٨١هـ - فان العرب لا تريد ان تشعر المخاطب بتمكن اسم ولا ايضا (كذا) التمكن معنى تحتاج الى بيانه واعلام المخاطب به ، ولا ايضا قرطبة وهدبد ودرداقس وهي كلها منصرفة بأكثر تمكنا في الكلام من احمر واشقر وبيضاء وحسناء ، بل هو اكثر تمكنا في الكلام وهم له اكثر استعمالا »(٢٨) .

فالتنوين علامة الانفصال وليس للتمكن ، فهم ينونون حين يريدون فصل الاسم عما بعده ، وهو في الاصل علامة تنكير(٢٩) . وانما نونت بعض الاعلام لانها منقولة عن اصول منكرة ، ولهذا لم ينون العلم المرتجل ولا العلم الاعجمي ولا العلم المنقول عن فعل او ما جاء على وزنه ولا المعدول عن وصف منصرف ونحوه لانه نقل عن اصل غير منون .

يقول السهيلي : ومما يدل على ان التنوين ليس هو علامة للتمكن وانما هو علامة للانفصال قولهم : حينئذ ويومئذ ، فنونوا لما ارادوا فصل اذ عن الجملة وتركوا التنوين حين قالوا : اذ زيد قائم ، لما اضافوا الظرف الى الجملة ، وليس في الدنيا اسم اقل تمكنا من اذ ولا أشبه منها بالحرف . وقد تكون

حرفا محضا بمعنى ان في نحو قوله تعالي : ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم . الزخرف٣٦ . وهي هنا كذلك في مذهب سيبويه . قال : ومما يدلك على انها علامة فصل سقوطها في الوقف اذ السكوت مغن عنها واقوى في الدلالة على فصل الاسم منها(٤٠) .

استشهد الكوفيون لصحة مذهبهم في جملة ما استشهدوا به قول العباس بن مرداس السلمي :

وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع

فمنع صرف مرداس وهو منصرف ، لضرورة الشعر ، ولكن المبرد لا يريد التخلي عن موقفه القياسي العقلي الافتراضي فرد هذه الرواية بدعوى ان الرواية في الاصل : يفوقان شيخي ، بالافراد او التثنية . ويريد بشيخيه ابويه(٤١) يعلق ابن مالك في شرح التسهيل على هذا الموقف قائلا : وللمبرد اقدام في رد ما لم يرو ، مع ان البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن العدل في صحيح البخاري ومسلم ، وذكر شيخي لا يعرف له سند صحيح ولا سبب يدنيه من التسوية فكيف من الترجيح(٤٢) .

ويذكر هنا ان المبرد لم يخترع هذه الرواية فالرجل لا يؤتى من امانته في النقل بل هي رواية وردت في السيرة النبوية(٤٣) . ولكن اللوم يتجه اليه في رد رواية صحيحة مع انه حكى عن العرب ــ كما يروي ابن جني في سر الصناعة ــ سلام عليكم . بدون تنوين ، لان اللفظة كما يرى كثرت في كلامهم فحذف تنوينها تخفيفا كما خففوا لم يك ولا تبك ولا ادر(٤٤) فاذا كان ترك التنوين يقع في كلامهم للتخفيف فهلا جاز وقوعه في اشعارهم للغرض نفسه وهي موضع ضرورة ؟

كان الاولى بالمبرد ان يسلم هنا بما قال به الكوفيون ما دامت شواهده من الكثرة بحيث لا يصح تجاهلها وكان في موافقته الكوفيين على صحة وقوع من لابتداء الغاية في الزمان بعد ان تعددت شواهدها اصح موقفا مما هو عليه هنا ، على الرغم من رفض البصريين قبول ذلك خضوعا لمذهب فيها بنوه على استقراء ناقص ورد في كتاب سيبويه ، وكان تعدد الامثلة التي جاءت من ذلك دافعا لواحد من ائمة القياس هو ابو علي الفارسي لان يتوقف قائلا : ينبغي ان ينظر فيما جاء من هذا فان كثر قيس عليه وان لم يكثر تؤول(٤٥) .

٥ ــ اجاز النحويون عامة تسكين اخر المعرب من الاسماء والافعال لضرورة الشعر واوردوا في ذلك جملة من الشواهد منها قول جرير :

سيروا بني العم فالاهواز منزلكم
ونهر تيرى فما تعرفكم العرب

وقول الاقيشر الاسدي :

رحت وفي رجليك ما فيهما
وقد بدا هنك من المئزر

وقول الراعي :

تأبى قضاعة ان تعرف لكم نسبا
وابنا نزار فانتم بيضة البلد

وقول ابي دواد :

فابلوني بليتكم لعلي
اصالحكم واستدرج نويا(٤٦)

وغيرها كثير . ولعل اكثرها شهرة قول امرىء القيس :

فاليوم اشرب غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل

بل ورد شيء من ذلك في بعض القراءات وهي ليست موضع ضرورة ، مثل قراءة ابي عمرو : ان الله يأمركم . البقرة ٦٧ و : فتوبوا الى بارئكم . البقرة ٥٤ وحكاية ابي زيد: بلى ورسلنا لديهم يكتبون الزخرف ٨٠ . وهي فيما ينقل ابن جني لغة لتميم(٤٧) .

ولكن ذلك لم يقع موقع القبول عند المبرد على كثرته وتعدد شواهده فانكره ورد شواهده . وادعى ان الرواية في شعر امرىء القيس : فاليوم اسقى ...(٤٨) ولا شاهد فيها . وهي فيما يبدو ايضا رواية الاصمعي في الديوان . ولا يخفى ما كان الاصمعي يفعله في مثل هذه المواضع حرصا على طرد القواعد الاعرابية .

واللوم يتجه للمبرد في انكاره الرواية الاولى واعتراضه عليها ، فهل كان به حاجة الى ذلك مع هذه الكثرة من الشواهد المماثلة لما ورد في شعر امرىء القيس لمجرد قياس رسمه النحاة واقتضت الضرورة غيره . ان غزارة الامثلة التي وردت فيه جعلت القياسي البصري ابن جني يقره على انه ظاهرة لغوية في الشعر والنثر احيانا لا يتهيأ انكارها وتجاهلها لمن اراد ذلك ، بل وجه لومه الى المبرد قائلا : اعتراض ابي العباس في هذا الموضع انما هو رد للرواية وتحكم على السماع بالشهوة ؛ مجردة من النصفة ونفسه ظلم لا من جعله خصمه(٤٩) . وقال في المحتسب : واما اعتراض ابي العباس هنا على

الكتاب (كتاب سيبويه) فانما هو على العرب لا على صاحب الكتاب . لانه حكاه كما سمعه ولا يمكن في الوزن ايضا غيره ؛ وقول ابي العباس : انما الرواية فاليوم فاشرب ؛ فكأنه قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيته عنهم ؛ واذا بلغ الامر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه . وكذلك انكاره عليه ايضا قول الشاعر : وقد بدا هنك من المئزر .

فقال : انما الرواية : وقد بدا ذاك من المئزر

وما اطيب العرس لو لا النفقة . وكذلك الاعتراض عليه في انشاده قوله :

لا بارك الله في الغواني هل
يصبحن الا لهن مطلب(٥٠)

وقول الاصمعي : في الغواني ما ؛ يريد : في الغواني اما ، ويخفف الهمزة ؛ وقول غيره : في الغوان اما ، ولو كان الى الناس تخير ما يحتمله الموضع والتسبب اليه (اي برد الرواية او تحويرها) لكان الرجل - سيبويه - اقوم من الجماعة به واوصل الى المراد منه وانفى لشغب الزيغ والاضطراب عنه(٥١) .

ولا يخفى ما في موقف ابن جني هنا من السلامة ، فهو لم يشأ ان يتمحل لتأويل الروايات بعد ان رأى اطرادها ولم يحاول ردها كما فعل المبرد والاصمعي ايضا رغبة في طرد الباب والرضوخ لقاعدة افرت ولم يشاءوا نقضها ولو كان ذلك لضرورة شعرية ، وكأن قوانين الكلام تطرد في الشعر والنثر على حد سواء .

٦ - اجمع النحاة على ان هناك افعالا في اللغة مسموعة تتعدى بحرف الجر تارة وبنفسها تارة اخرى ؛ وهي مسموعة تحفظ ولا يقاس عليها ، مثل اختاروا ستغفر وسمى وكنى ودعا بمعنى سمى وامر ، واوردوا في هذا جملة شواهد(٥٢) .

واشترطوا لصحة ذلك تعين موضع الحذف والمحذوف الذي هو حرف الجر . ووردت افعال اخرى جرت هذا المجرى فعدها بعضهم ضرورة وراها الاخرون شاذة ؛ لانها وردت في النثر ايضا . وواضح ان كثرتها لا تسمح بوضعها في صف الشاذ ، لان الشاذ ما جاء مفردا وهذه متعددة . فمن ذلك ما ينسب لعروة بن حزام :

تحن فتبدي ما بها من صبابة
واخفي الذي لولا الاسى لقضاني

يريد : لقضى علي ؛ فعدى قضى بنفسها(٥٣)

وقال النابغة :

بيت كان العائدات فرشنني
هراسا به يعلى فراشي ويقشب

اي فرشن لي(٥٤) .

وقال آخر :

ويوما شهدناه سليما وعامرا
قليلا سوى الطعن النهال نوافله

يريد : شهدنا فيه سليما وعامرا(٥٥) .

وقال تعالى : واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون المطففين ٢ . اي كالوا لهم او وزنوا لهم . وقالت العرب : اقمت ثلاثا ما اذوقهن طعاما ولا شرابا ، اي ما اذوق فيهن(٥٦) .

وقال جرير :

تمرون الديار ولم تعوجوا
كلامكم علي اذن حرام(٥٧)

والمبرد على نقله لكثير من هذه الامثلة في كتابه الكامل وعقده لها بابا سماه : الاستعانة في الكلام ، يتوقف عند بيت جرير قائلا : قرات على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: مررتم بالديار ولم تعوجوا(٥٨) وعقب تلميذه الاخفش الصغير على كلامه هذا فقال : فهذا يدلك على ان الرواية مغيرة . وقال معلقا : فاما قول الشاعر - وهو جرير - وانشاد اهل الكوفة له وهو قوله :

تمرون الديار ولم تعوجوا
كلامكم علي اذن حرام

ورواية بعضهم له : اتمضون الديار ؛ فليسا بشيء لما ذكرت لك . والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة(٥٩) .

ويذكر ان رواية الديوان : اتمضون الرسوم ولا تحيى

وعلى فرض وقوع تغيير الرواية التي يتهم بها اهل الكوفة وجاء ما يشبهها في الديوان الا يصح ان تكون حجة ما دام الذين رووها من فصحاء الاعراب الرواة ، واذا كانت رواية عمارة بن عقيل : مررتم بالديار ، فان رواية غيره تمرون الديار او اتمضون الديار ، ولا مبرر للطعن فيها لمجرد انها رواية اهل الكوفة . ولماذا نقبل قولهم : ما اذوقهن طعاما ، وقوله تعالى : كالوهم ، ونرفض تمرون الديار ، وما وجه الشذوذ في ذلك ؟ أليس الامر ادخل في باب التزمت والتعصب منه في باب البحث اللغوي ؟

٧ – يقول سيبويه : ومن العرب من يقول : الله لافعلن ، وذلك انه اراد حرف الجر اياه نوى . فجاز حيث كثر في كلامهم وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه كما حذف رب . قال : وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم : لاه ابوك(٦٠) .

وواضح من كلام سيبويه ان هذا اسلوب من اساليب العرب يعمدون فيه الى حذف الحرف تخفيفا على انفسهم كما فعلوا ذلك في الترخيم حيث حذفوا آخر الاسم في النداء وحذفوه في غير النداء اضطرارا كما مر بنا .

وفي كلام العرب من الشواهد مما لم يروه سيبويه قول الشاعر :

اذا قيل اي الناس شر قبيلة
اشارت كليب بالاكف الاصابع

وقول الاخر :

اكلُ امرىء تحسبين امرءا
ونار توقد بالليل نارا

واذا كان هذا من الضرورة فان ما روى عن رؤبة انه كان يسال : كيف اصبحت ؟ فيجيب : خير عافاك الله ، ليس من باب الضرورة ، بل هو من التخفف في الكلام ، وان المستغنى عنه هنا حرف واحد ، وهذه مسالة معروفة عن العرب فهم ميالون الى الاختصار في كلامهم وبخاصة في حوارهم اليومي .

والمبرد يروي ذلك عنهم فيقول : واعلم ان من العرب من يقول : الله لافعلن يريد الواو فيحذفها . ويعقب على ما ينقله عنهم قائلا : وليس هذا بجيد في القياس ولا معروف في اللغة ولا جائز عند كثير من النحويين ؛ وانما ذكرناه لانه شيء قد قيل وليس بجائز عندي ؛ لان حرف الجر لا يحذف ويعمل الا بعوض(٦١) .

والغريب في الامر ان المبرد على الرغم من اقراره بان هذا الكلام منقول عن العرب يرى انه ليس بجيد في القياس ولا جائز عند كثير من النحويين ، واذا لم يكن كلام العرب هو اساس القياس فمن يكون اذن ؟ اليست مقالة النحاة بان حروف الجر عوامل ضعيفة فلا ينبغي ان تحذف ويبقى عملها هي ضرب من الفرض المجرد . ومع تسليمنا بان هذا الاسلوب ورد قليلا عنهم الا انه ليس لاحد الحكم عليه بعدم الجودة او الجواز .

ان المتتبع لمثل هذه المواقف عند المبرد يكاد ينتهي الى نتيجة مؤداها ان المبرد لا يقيس على غير الكثير الشائع ولا يقر غير المطرد من الكلام مما لا تعترض عليه رواية شاهد او شاهدين او اكثر من ذلك احيانا ما دامت هذه الكثرة لا ترقى به الى مستوى الاطراد والشيوع ؛ وقد لا يشفع له اطراده ان خالف مقاييس البصريين العقلية فيمنعه المبرد ويرده . يعزز هذا الاقتناع ما نقلنا عنه سالفا من اقوال صريحة في ذلك تدعم مواقفه العملية في هذا الشأن .

ولكن هذه النتيجةالتي توحي بها جملة المواقف المتقدمة هل هي الوجه الوحيد للقياس النحوي عند المبرد ومنهجه فيه ، هل هناك ما يناهض اتجاهه السالف ويقف نقيضا لمذهبه القياسي هذا ؟

اننا سنورد هنا جملة من المواقف والاراء التي تقف في مواجهة آرائه ومواقفه السابقة التي نقلناها وهي ، فيما اعتقد ، ستقدم لنا الجواب عن هذا التساؤل الذي يثيره امامنا سياق البحث ومجراه .

١ – منع سيبويه وجمهور النحويين الجمع بين فاعل نعم وبئس وتميزه ، وحجتهم ان المقصود من المنصوب الدلالة على الجنس وان فاعل نعم دال على الجنس فاحدهما يكفي عن الاخر ، لذا منعوا الجمع بينهما ؛ وحينما واجهوا قول جرير في عمر بن عبدالعزيز :

تزود مثل زاد ابيك فينا
فنعم الزاد زاد ابيك زادا

تاولوه بان زادا مفعول لتزوّد ، كما في الخصائص او ان يكون زادا مصدرا مؤكدا واصله تزوّداً ، وهو قول الفراء ، او ان يكون زادا تمييزا لقوله : مثل زاد ابيك فينا ، كما يقال : لي مثله رجلا .

ولا يخفى ما في هذه التأويلات من اشتطاط يذهب بمعنى البيت بعيدا عما اراده الشاعر وعما يفهم منه السامع . ويظهر ان ابن السراج كان اكثر دقة من القوم حين قرر ان ذلك ضرورة ، وان ما يثبت للضرورة يتقدر بقدر الضرورة ولا يجعل قياسا فيجنبنا بذلك تمحل القوم وتكلفهم . ويذكر ان البغدادي اورد نظائر كثيرة لهذا البيت في الخزانة(٦٢) .

وللمبرد في هذه المسالة راي خالف به جمهور النحويين فأباح ذلك على انه من باب التوكيد . قال : واعلم انك اذا قلت : نعم الرجل رجلا زيد ؛ فقولك رجلا ، توكيد لانه مستغنى عنه بذكر الرجل اولا . وانما هذا بمنزلة قولك : عندي من الدراهم عشرون درهما ، انما ذكرت الدرهم توكيدا ، ولو لم تذكره لم تحتج اليه(٦٣) .

فهو يجيز هنا ما رفضه النحويون وتأولوه أو جعلوه من باب الضرائر . وهذا موقف غريب عن مواقفه السابقة .

٢ ـ يقرر المبرد ان افعل التفضيل الذي لم يخرج عن الوصف الى الاسمية يجري مجرى الاسماء الواردة على وزنه في جمعه على وزن افاعل وتأنيثه على وزن فعلى ، وذلك نحو الاصغر : الاصاغر والصغرى ، الاكبر . الاكابر والكبرى . ويقال في جمع احمر : الاحامر(٦٤) .

والواضح انه يتسع هنا في القياس على امثلة قليلة محدودة ، والنحويون يقررون ان المسألة لا يستغنى فيها عن السماع عند جمع هذا الوصف او تانيثه . فالاشرف والاظرف لم يجمعهما احد على الاشارف والاظارف ولم يسمعا مؤنثين بوزن فعلى مثل شرفى وظرفى ، وكذلك الاطرش والاعمى(٦٥) .

فتقرير هذه المسألة على انها من المسائل القياسية لا يستقيم هنا ، والدعوة فيهما الى القياس تسامح من المبرد في مسألة ليس الحكم فيها للقياس وحده بل لابد من توفر السماع .

٣ ـ يقرر المبرد في الكامل ان فعل في سب الذكور مقيس ، قال : فاذا اريد اريد به مذهب المعرفة جاز ان تبنيه في النداء من كل فعل ، لان المنادى مشار اليه ، وذلك قولك : يا فسق ويا خبث تريد : يا فاسق ويا خبيث(٦٦) والمعروف ان فعل معدول عن فاعل ، والنحويون يرون انه سماعي وليس قياسيا(٦٧) .

قال ابن مالك :

وشاع في سب الذكور فعل
ولا تقس وجر في الشعر فل

ولكن المبرد يجيز قياسه هنا مع ان المسموع منه امثلة قليلة ؛ في حين انه يمنع القياس على امثلة كثيرة كما ورد في مسألة منع الاسم المنصرف من الصرف للضرورة الشعرية ، وذلك خضوعا لمبدأ عقلي افترضه النحويون في الاسم المعرب . ويذكر ان ابن عصفور ، وهو من بقية القياسيين المتزمتين ، تابعه على القول بقياسية هذه الصيغة(٦٨) .

٤ ـ يذهب المبرد الى ان من تكون للعاقل ، وهي تأتي اسم استفهام واسم شرط واسم موصول ونكرة . وتلزمها الصلة حين تكون موصولة ويلزمها النعت حين تكون نكرة لابهامها . ويمثل لمجيئها نكرة بقولنا : مررت بمن صالح(٦٩) .

ولا ندري اي قوم من العرب يقولون : مررت بمن صالح . اي برجل صالح . ان هذا كلام لم يرد في شعر ولا في نثر ولا في قرآن . والذي دعا المبرد الى هذا متابعة سيبويه في توجيه بيت ينسب لعمرو ابن قميئة يقول فيه :

يا رب من يبغض اذوادنا
رحن على بغضائه واغتدين

فذهب سيبويه الى ان من هنا نكرة لوقوعها بعد رب المختصة بالدخول على النكرات ، وهي موصوفة بالجملة هنا(٧٠)

وكذلك هي في قول الاخر :

الا رب من تغتشه لك ناصح
ومؤتمن بالغيب غير امين

وقول الاخر :

الا رب من قلبي له الله ناصح
ومن هو عندي في الظباء السوانح

وعلى هذا افترضوا صحة قولهم : مررت بمن صالح .

والحق ان هذا القياس غير متجه ، فاستخدام من في الابيات مع رب يعطيها عمومية هي تلك التي في الاسم الموصول قبل ان يتحدد بصلته التي توضح المراد به من العقلاء او غيرهم . وقولهم : رب من يبغض اذوادنا ، او رب من تغتشه لك ناصح ، لا يريدون به انسانا بعينه ؛ وهو يبرر اقترانه برب وهي لا تقترن بغير النكرات . اما قولهم : مررت بمن صالح ، فليس من هذا الباب ، لانه يريد به انسانا معينا ، وقرينة ذلك استخدام الفعل الماضي معه . وكان الصواب يقتضي ان يقال : بمن هو صالح ، على انه موصول .

والظاهر ان قول الخليل : ان شئت جعلت من في قولك : هذا من اعرف منطلقا بمنزلة انسان ، وجعلت ما في قولك : هذا ما عندي مهينا ، بمنزلة شيء نكرتين فترفع منطلقا ومهينا قياسا على قول حسان بن ثابت :

نكفى بنا فضلا على من غيرنا
حب النبي محمد ايانا(٧١)

ان ذلك هو الذي اوهم سيبويه بصحة قولنا : مررت بمن صالح ، واحتذاه في ذلك المبرد . والحق ان ما مثل به الخليل وما استشهد به غير ما مثل به سيبويه والمبرد من بعده قياسا على شواهد لا يصح

أن تكون مبررا لقولنا : مررت بمن صالح . ولا يخفى ان ما جاء في كلامهما تنظير غير دقيق . فليس قول العرب : رب من يبغض أذوادنا مثل قولنا : مررت بمن صالح . وان ذلك اتساع في القياس في غير محله.

٥ ـ يبدل المبرد ومن تابعه من النحويين النكرة من المعرفة ممثلا لذلك بقوله : مررت بزيد رجل صالح(٧٢) . فهو يضع الرجل في موضع زيد، لانه هو في المعنى ، وينظر له بقوله تعالى : لنسفعا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة .

والواضح ان التنظير هنا غير دقيق ، فالناصية اسم جنس لا يراد به ناصية دون اخرى ، وابدل منها اسم جنس اخر مخصص بالوصف ، فافاد الوصف تحديدا ، وهو ما يومي اليه البدل في العموم ، وليس كذلك المثال الذي مثل به المبرد ، فليس فيه شيء من ذلك : فهو يبدل اسم جنس نكرة باسم علم معرفة ، وليس هذا هو في ايراده ، والمعارف ايضا لا تستوي في التعريف ، فالعلم اكثر تعريفا من المحلى بأل ، وما يجوز في المحلى بأل ـ وهي هنا للجنس ـ لا يشترط ان يجوز في العلم . ويلاحظ ان ابن جني ترك لنا الخيار في نصب رجل على الحال ، وهو أمر مقبول او خفضة على البدل ، وهو في ذلك تابع للمبرد(٧٣) .

هذه هي بعض المواقف التي نرى فيها المبرد يتسع في القياس على ظواهر يسيرة وامثلة قليلة وهي بدون شك تقف نقيضا لمواقفه المتقدمة التي رأيناه فيها متزمتا متشددا في قياسه ، يتجاهل استعمالات كثيرة وظواهر لغوية واسعة خشية ان ينخرق قياسه الذي اقره فيها واقره صحبه البصريون وبنوه على اسس عقلية صرفة قبل ان تكون اسسا سماعية واقعية . فماذا يعني ذلك ؟ هل يعني اخلاصا من المبرد لمبدأ الكثرة والشيوع او اخلاصا لموقف يتخذه ولا يريد أن يتراجع عنه بغض النظر عن كثرة ما يستند اليه او قلته : سواء كان ذلك في موقف الاقرار ام في موقف الرفض .

مما لا شك فيه اننا نخرج بعد هذه الجولة في مواقف المبرد الى نتيجة مؤداها ان قياس المبرد ليس مبنيا بالضرورة على الكثرة والشيوع كما توحي بذلك مواقفه في رد الروايات وتأويلها بل قد يقيس على ظواهر قليلة وامثلة يسيرة ؛ والامر بالنسبة له يكون احيانا موقفا يقره ولا يريد ان يتراجع عنه كما هو الامر بالنسبة لكثير من المواقف البصرية التي بنيت على استقراء ناقص وجاء من المسموع الكثير مما يخالفها ولكنهم لم يشاءوا ان يتراجعوا عن موقف انتهوا من اقراره او اقره اسلافهم قبلهم . ولعلنا هنا لا نرى مبالغة في وصف ابن ولاد للمبرد بأنه : رجل يجعل كلامه في النحو اصلا وكلام العرب فرعا فاستجاز ان يخطئها اذا تكلمت بفرع يخالف اصله)(٧٤) ولعل صورة القياس في منهج المبرد تكون اكثر اكتمالا حين نسوق هذين المثالين من أقيسة المبرد مما يمكن درجة دون تردد في باب القياس العقلي .

١ ـ يقيس المبرد حذف النون في : هل تضربن وهل تضربان وهل تضربن على حذفها عند النصب في الافعال الخمسة ، كما ان الفتحة في الواحد علامة نصب وعلامة بناء عند التوكيد(٧٥) .

وسيبويه يعلل الظاهرة بكراهة اجتماع النونات(٧٦) ، وهو تعليل صوتي واقعي لا يحتاج الى ربط ظاهرة الاعراب في الفعل المضارع بظاهرة البناء حين تتصل به نون التوكيد ، كما تظهر الفتحة على الفعل المضارع في حالتي النصب والبناء عند الاتصال بنون التوكيد .

٢ ـ يشبه المبرد استواء الجر والنصب في التثنية والجمع باستوائهما في الكناية (الضمير) تقول : مررت بك ورأيتك ، واستواؤهما انهما مفعولان لان معنى قولك ! مررت بزيد اي فعلت هذا به : فعلى هذا تجري التثنية والجمع في المذكر والمؤنث من الاسماء(٧٧) وهذا تفسير غريب ؛ فانه ان دل على قوة ملاحظة فانه يدل على خيال بعيد ايضا. فلماذا لا يستوي الرفع والنصب والجر في التثنية وفي الجمع كما استوى ذلك في الضمير (نا) الذي يصلح للرفع والنصب وللجر كما يقرر ابن مالك في الفيته . ولماذا لا يكون الخوف من التباس المثنى بالجمع لو نصب الجمع بالالف كما يقتضي الاصل وكما هو الامر في الاسماء الستة هو الذي جعلهم يعدلون عن نصبه بالالف بعد ان خصوا بها المثنى في حالة الرفع وهي ليست من الرفع ولكن لكي يميزوه عن الجمع المرفوع بالواو ؛ ومن ثم كان نصب الجمع وخفضه بالياء فقط ؛ وكذلك المثنى ينصب ويخفض بالياء فقط بعد ان خصّ الالف بالرفع .

ان هذه المقاييس الذهنية التي تفصح عن فطنة المبرد وبعد تصوره تشكل مظهرا من مظاهر قياسه العقلي ولكنها لا تفسر لنا ظواهر اللغة تفسيرا واقعيا يستند الى الوصف الاستقرائي لهذه الظواهر وتفسيرها بموجب ما تقتضيه القوانين الصوتية والدلالية التي تحكم الكلام العربي وتحكم كل كلام سواه .

وقد يكون من تتمة الحديث عن القياس في منهج المبرد التعرض لموقفه من القراءات الواقع ان

موقف المبرد في هذا المجال يمثل امتدادا لموقف النحاة القياسيين من القراء ، نعلى الرغم من معرفة النحاة بان القراءة سنة متبعة كما قرر شيخهم سيبويه وان القياس النحوي لا مدخل له في هذا الامر الا انهم سمحوا لانفسهم بتوهين القراء وتضعيفهم والطعن في سلامة لغتهم . والمبرد في هذا الامر تابع لشيخه المازني الذي كان شديد الجراة على القراء والحكم بتلحينهم ما دامت قراءاتهم مخالفة لقياس النحويين. وقد تعقب الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة مواقف المبرد من القراء والقراءات المخالفة للقياس النحوي في مقدمة تحقيقه للمقتضب ولا نريد اعادة تقييد هذه المواقف هنا ، فنكتفي بتقرير حقيقة ان موقف المبرد هنا يمثل امتدادا لموقفه القياسي من كلام العرب في شعرهم ونثرهم مما افضنا فيه القول في الصفحات المتقدمة .

وعسى ان نكون بهذا الجهد اليسير قد القينا مزيدا من الضوء على منهج المبرد في القياس النحوي الامر الذي يساعد على تكوين صورة واضحة عن منهج المبرد النحوي عامة .

هوامش البحث ومصادره

(١) يتضح ذلك بصورة خاصة في قصة تعلم الكسائي وسيبويه للنحو فقد كان وقوع كل منهما في اللحن بمحضر من الفصحاء والدارسين سببا في اقبالهما على ذلك ، كما ان ما يروى عن سعد الفارسي معاصر ابي الاسود من انه لم يفرق بين ضالع ظالع فجعل الثانية مكان الاولى وما قيل من ان ابا الاسود فكر في عمل شيء لاخوانه الموالي ابناء الدين الجديد يقيهم من الوقوع في اللحن ، ان ذلك كان سببا ايضا ، يضاف الى ذلك وقوع آل زياد انفسهم وبعض بني امية في اللحن وهم في الطبقة الاولى من المجتمع آنذاك .

(٢) جاء في البيان والتبيين للجاحظ ان عتبة بن ابي سفيان اوصى عبدالصمد مؤدب اولاده قائلا : علمهم كتاب الله ... ثم روهم من الشعر اعفه ومن الحديث اشرفه .. وعلمهم سير الحكماء واخلاق الادباء ، ولم يكن فيما اوصاه تعليمهم النحو فهو لم يكن موجودا بعد ٧٣/١ ط ٢ .

(٣) مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ص ٨ القاهرة ١٩٥٤ .

(٤) زعموا ان ابا الاسود كان يجيب في كل اللغة وانه اعترض على مفردة وردت على لسان غلام كان يتعلم عنه ولم يكن سمعها قبل فقال له : لا خير لك فيما لم يبلغني منها (اي العربية) . السابق : ٩ .

(٥) طبقات الزبيدي . ص ٢٥ القاهرة ١٩٥٤ وانباه الرواة للقفطي ١٠٥/٢ ط ١٩٥٣ القاهرة .

(٦) ، (٧) الخصائص ٨٨/٢ ط القاهرة ١٩٥٥ .

(٨) انظر مقدمة شرح جمل الزجاجي لابن عصفور بتحقيقنا (تحت الطبع) .

(٩) معجم الادباء لياقوت ١٩١/١٢ ط دار المامون ١٣٥٥هـ .

(١٠) من ذلك جواز توكيد النكرة المحدودة مثل يوم وشهر وحول وجواز منع المتصرف من الصرف للضرورة واضافة حيث الى المفردات في مذهب الكسائي ومد المقصور للضرورة ومجيء من لابتداء الزمان ونحوه مما اباه البصريون وكان موضعا للخلاف مع كثرة الشواهد احيانا، وتفاصيله في الانصاف للانباري .

(١١) يتضح ذلك في موقف الاثارة الذي وجه به الكسائي في مجلس يونس بعد عودته من البادية وذلك ليستزيد من علم الخليل ـ ولم يكن قد عرف يومئذ على انه صاحب مذهب نحوي ـ فوجد الخليل قد توفي فدله الناس على يونس . وكان يونس قد اعترض على ما وجه الى الكسائي (جليسه ومؤدب اولاد امير المؤمنين) ويتضح ذلك ايضا في مواجهة سيبويه حينما قدم بغداد طمعا في نيل الحظوة لدى الملوك والخلفاء فقد دبر له الكسائي بالاستعانة بتلاميذه لقاء ليس هدفه البحث عن الحقيقة العلمية قطعا ، فكان لهم ما ارادوا ، وحاولوها مع الاخفش فابطل تدبيرهم ثم اضطروا الى الاخذ عنه سرا لقاء ثمن . ينظر مجالس العلماء للزجاجي ص ٨ ، ٢٤٤ ط الكويت ١٩٦٢ .

(١٢) لمع الادلة للانباري ص ٩٥ ط دمشق ١٩٥٧ .

(١٣) المصدر السابق ٤٥ .

(١٤) الاشباه والنظائر للسيوطي ٤٩/٣ ط حيدر آباد .

(١٥) المقتضب ٢٤/١ ط القاهرة ١٣٨٥هـ ويلاحظ ان مفهوم الشذوذ هنا لا يعني بالضرورة شذوذا حقيقيا بل هو امر نسبي لدى المبرد كما سنرى في سياق البحث .

(١٦) الكتاب ٢٨٩/١ ط بولاق .

(١٧) شرح جمل الزجاجي بتحقيقنا ٢٣٠/١ ، الخزانة ٤٣٠/٢ ط بولاق .

(١٨) الكامل ٢٤٥/٢ ط دار نهضة مصر ـ القاهرة ، والمقتضب ٧٣/٣ .

(١٩) معاني القرآن للفراء ٢٣١/١ ، ٨٥/٢ ط القاهرة ، وشرح الجمل ٢٣٠/١ والخزانة ٤٢٩/٢ .

(٢٠) همع الهوامع ٢٣/٢ ط القاهرة .

(٢١) الكامل ٢٤٥/٣ ط دار نهضة مصر ـ القاهرة .

(٢٢) الخزانة ٤٣١/٢ .

(٢٣) الانصاف . مسالة ٩٧ ط ٢ القاهرة ١٩٥٥ .

(٢٤) الكتاب ٢٤٣/١ .

(٢٥) العيني على هامش الخزانة ٢٨٢/٤ وشرح الجمل ٦٦٣/٢، وامالي الشجري ط حيدر آباد ١٢٦/١ والديوان ٥٠٢ .

(٢٦) شرح الجمل ٦٦٣/٢، وامالي الشجري ١٢٦/١ والديوان ٢١٤ وانظر الكتاب ٢٤٣/١ .

(٢٧) شرح الجمل ٩٥/٢ ، ٦٦٣، .

(٢٨) الكتاب ٥٨/١ .

(٢٩) حاشية الاعلم على الكتاب ٥٨/١ وانظر المقتضب ١١٧/٢ والخزانة ٤٥٦/٣ .

(٣٠) المقتضب ١١٧/٢ .

(٣١) المقتضب ١١٦/٢ وحاشية الكتاب ٥٨/١ .

(٣٢) شرح الجمل ٤٠٨/١ .

(٣٣) الخزانة ٤٥٧/٣ .

(٣٤) (٣٥) (٣٦) الانصاف : مسالة ٧٠ .

(٣٧) المقتضب ٢٥٤/٣ .

(٣٨) امالي السهيلي ٢٥ ط القاهرة .

(٣٩) الى مثل ذلك ايضا ذهب الاستاذ ابراهيم مصطفى في كتابه احياء النحو .

(٤٠) امالي السهيلي ص ٢٦ ط القاهرة ١٩٧٠م .

(٤١) التوجيه للرماني بتحقيق سعيد الافغاني ط دمشق ١٩٥٨م ص ٩ وشرح الجمل ٦٦٢/٢ والخزانة ٧١/١ الديوان ٨٣ .

(٤٢) الخزانة ٧١/١ .

(٤٣) سيرة ابن هشام ٤٩٤/٢ ط البابي الحلبي ــ القاهرة .

(٤٤) الخزانة ٧١/١ .

(٤٥) شرح الجمل ٣٤٥/٢ وانظر ابن يعيش ط المنيرية ١١/٨ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٢٩ والمغني ٣٥٣ ط دمشق وهمع الهوامع ٢٤/٢ ط القاهرة ١٣٢٧هـ .

(٤٦) انظر تفاصيل ذلك في الخصائص ٣١٧/٢ ، ٣٢٠ والمحتسب لابن جني ايضا ١٠٩/١ .

(٤٧) المحتسب ١٠٩/١ . ط القاهرة ١٣٨٦هـ .

(٤٨) الكامل ٢٤٤/١ .

(٤٩) الخصائص ٧٥/١ ، ٢٤٠/٢ وانظر ايضا الكتاب ٢٩٧/٢ واصلاح المنطق لابن السكيت ٢٤٥ والحجة للفارسي ط القاهرة ١٩٦٩م ٨٦/١ وشرح الجمل ٤٧٣/٢ والخزانة ٥٢٠/٣ والديوان بتحقيق ابي الفضل ابراهيم ١٢٢ ط ٣ دار المعارف ١٩٦٩م .

(٥٠) الكتاب ٥٩/٢ .

(٥١) المحتسب ١١٠/١ .

(٥٢) انظرها في شرح الجمل ١٨٧/١ والاقتضاب للبطليوسي ٤٥ ، ١٢٥ والكتاب ١٧/١ والكامل ١٢٥/١ والخصائص ٢٤٧/٢ والخزانة ٤٨٦/١، والمفصل ٢١٥ والحيوان ١٦١/٥ وابيات المعاني ٦١٢ .

(٥٣) الكامل ٣٢/١ ، المغني ١٥٢ شرح الحماسة للمرزوقي ٣٢٤ شرح الجمل ١٨٨/١ .

(٥٤) اصلاح المنطق ٤٠٦ شرح الجمل ١٨٨/١ الديوان بتحقيق د. شكري فيصل ٦٢ بيروت ١٩٦٨ .

(٥٥) الكتاب ٦٠/١ الكامل ٣٣/١ .

(٥٦) الكامل ٣٣/١ .

(٥٧) المغني ١٠٧ والخزانة ٦٧١/٢ الديوان ط الصاوي ٥١٢ .

(٥٨) الكامل ٣٤/١ .

(٥٩) الكامل ٣٤/١ .

(٦٠) الكتاب ١٤٤/٢ .

(٦١) المقتضب ٢٣٦/٢ .

(٦٢) الخزانة ١١٠/٤ وانظر الكتاب ٢٠٠/١ والخصائص ٨٣/١ ، ٣٩٥ وابن يعيش ١٣٢/٧ .

(٦٣) المقتضب ١٥٠/٢ .

(٦٤) المقتضب ٢١٦/٢ ، ٦٧/٣ .

(٦٥) التصريح للازهري ١٠٤/٢ وشرح الكافية للرضي ١٥٥/٢ .

(٦٦) الكامل ٣٠٠/٣ .

(٦٧) شرح الجمل ٨٢/٢ .

(٦٩) المقتضب ٤١/١ .

(٧٠) الكتاب ٣٦٩/١ .

(٧١) الكتاب ٢٦٩/١ .

(٧٢) المقتضب ٢٧/١ .

(٧٣) الخصائص ١٦٥/١ .

(٧٤) مقدمة المقتضب ١٠٩ .

(٧٥) المقتضب ٢٠/٣ .

(٧٦) الكتاب ١٥٤/٢ .

(٧٧) المقتضب ٧/١ .

الفتح بن خاقان وكتاب القلائد

بقلم الدكتور
حسين يوسف خريوش
اربد – جامعة اليرموك – الاردن

اخرج القرنان الخامس والسادس الهجريان ، علَمَيْن من اعلام الفكر الاندلسي ؛ هما اشهر من ارّخ لأدب تلك الفترة . اولهما ، الفتح بن خاقان (المتوفي سنة ٥٢٩ هـ) ، والآخر ابن بسّام الشنتريني (المتوفي سنة ٥٤٢ هـ) . وقد جَمعَ العلماء بينهما في أشياء ، واختلفوا عليهما في أشياء اخرى .

وليس للباحث الحديث ، ان يضيف اسما جديدا الى هذين الاسمين ، فان العصور التالية للقرن السادس الهجري ، لم تخرج من يضارعهما في قوة التاليف ؛ والنفاذ في هذا المجال .

فامّا المؤلفات التي أعقبتهما ، سواء منها ما يمزج بين الادب والتاريخ «كالمُغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (المتوفي سنة ٦٨٥ هـ) و «الاحاطة في اخبار غرناطة » و « أعمال الأعلام » لابن الخطيب (المتوفي سنة ٧٧٦ هـ) و « النفح» للمَقري . (المتوفي سنة ١٠٤١ هـ) ، او مايستقبل منها بمبحث التأريخ ، « كالبيان المُغرب » لابن عذارى (المتوفي سنة ٦٣٢ هـ) . فان هذه المصنفات تبقى في منزلة اخرى لتأخرها عن مؤلِّفَيْ هذين الرجلين ؛ وهما : « قلائد العقيان » موضع دراستنا ، و « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسّام .

والفتح بن خاقان ، وابن بسّام ؛ استوطنا اشبيلية ، ولكنهما لم يكونا على توافق بينهما ، لاختلاف في النزعة والتركيب . فكلٌ منهما غلب عليه فنّ من الفنون ، مالَ به الى ذلك الفنّ ، وغلبت عليه قواعده ، واستعملها في مقاصده وتخيلاته . وكانا في الشعر وسطا ، فلم يكونا يقفان على تسهيل مآخذه ، ووجوه اقتضابه ، لتفوّقهما في النثر . ولكنهما يلتقيان في انهما لم يرويا الموشح ، بل ان الفتح ، سكت حتى عن ذكره ، واطرّحه كل الاطرّاح . اما ابن بسّام ، وان لم يَرْوِه كذلك ، فانه ابان عن كُنْهِه ، وعرّضَ لمراحل نشأته وتطوّره(١) .

وصاحب «القلائد» ، هو الفتح بن محمد بن عُبيدالله القيسي الاشبيلي . يكنّى أبا نصر ، ويُعرف بابن خاقان . يُرَدُّ اصله الى قلعة الواد ، وقيل قلعة الولد(٢) ، احدى قرى يَحْصُب ، او الى « صخرة الولد » ، وهي قرية على مقربة من قلعة يحصب ، من اعمال غرناطة(٣) .

شخصيته :

انصرف في حياته الى المباهج والملذات ، فاورثه ذلك الاضطراب والتَّقَلْقُل ، ممّا جرّ عليه الكثير من الملل والسّآمة ؛ وجعله يستشعر الخيبة والفشل ، وتركه ينظر الى حياته على انها العاقرة ، والقصف والاسراف في اللّذة(٤) ،

---

(١) الذخيرة : ق ١ م ٢ ١/٢ – ٢ .
(٢) النفح : ٢٩/٧ .
(٣) تاريخ الفكر الاندلسي : ٢٩٦ .
(٤) النفح : ٢٩/٧ .

يستوي عنده ، ان يضمه مجلس شرب ، او مجلس قضاء(٥) . وان في هذا الابتذال ، ليكمن ما وصفته به العلماء ، ممن ترجموا له — سواء ممن عاصره ، أو ممن جاء بعد عصره — فكانوا يمقتونه، ولا يجرون اسمه على الألسنة ، الا مصحوبا بالاشمئزاز والكره . يقول ابن الأبار عنه ، في معجم اصحاب الصدفي : « انه لم يكن مرضياً وحذفه أولى من اثباته »(٦) ، ولذلك لم يجر له ذكرا في كتابه « التكملة » ، حتى لقد كان هناك من استخسر القول فيه ، فاجتزاه الا قليلا منه ، حقا للادب عليه ، فقال صاحب « سمط الجمان » في ذلك : « ان التكلم في شأنه ، واعمال القلم في وصف تجلفه وخذلانه ، اخلال بالبيان ، واضاعة للزمان ، فآثرنا في امره الاختصار ، وتمثلنا قول القائل :

« كل الثمار وخل العود للنار »(٧) .

ادار ابن خاقان ، كثيرا من مواضع القلائد على نفسه ، مما له من رحلات واسفار الى حواضر الاندلس ورؤسائها ، حتى قال فيه الوزير ابو محمد بن مالك : « فانك من ابناء هذا الزمن ، خليفة الخضر ، لا تستقر على وطن ، كانك — والله — يختار لك ما تأتيه وتدعه — ، موكل بفضاء الأرض تذرعه ، فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع ، أن يعتدك من العوادي السريعة الاسترجاع ، فلا يأسف على قلة الثوى »(٨) .

وعلى هذا ، فانه كان يجوب الآفاق ، ولكنا لا نعرف لذلك سببا ، ولا نريد التكلف لما ليس في خلقه ، الا ان يكون لغاية في نفسه هو ، او يكون لقاء عطاء ، أو ابتغاء مجالس الخمر والغناء التي كان يتهالك عليها ويسعى لبلوغها انى كانت .

ولكن ، متى عرفنا قوته البلاغية ، وشدة الأثر الذي يتركه في أوساط الأدب والمتادبين ، ادركنا في التو ، انه كان من اولئك الذين يستجاب لهم ، حيثما حلوا او نزلوا . والعجب انه في كتابه القلائد يحرص على ان يظهر هذه الناحية ، حتى ليبلغ فيها حد الاسراف ، وربما كانت بلاغته اللسانية ، من الحيل البارعة للتقرب من الوزراء والاعيان ، وحضور مجالسهم ، فيثني عليهم ، حتى ينال الاعطيات التي يحتاج اليها في سائر وجوه العيش واللهو .

ومن الأخبار عنه ، ما يقطع بعلو شأنه ، وارتفاع مكانته الأدبية والاجتماعية بين أهل وقته ، اذ هو لم يتصل الا بالأمراء والوزراء والفقهاء والقضاة ، وجلة اهل العلم والأدب بالأندلس ، ونال جوائزهم السنية واعطياتهم الكبيرة ، التي تغني امثاله عن السؤال .

اذن . لم هذا الاغتراب ، وتوالي الاضطراب في حياته ؟! . فاذا ما حاولنا البحث والاستقصاء في الدوافع والأسباب — الى جانب ما تقدم من تلميحات — اعيتنا الحيلة ، الا ان يكون الامر متعلقا بالطبيعة النفسية التي ما زال منها في عناء ، لما طبعت عليه من الحب للثناء ، تاخذه وتعطيه اضعافا مضاعفة .

كتب اليه الفقيه القاضي : ابو الحسن بن زنباع ، مراجعا من قصيدة(٩) :

ولولا ابو نصر ولذات انسه
تقضت حياتي كلها وهي علقم

فتى فتح الله المعارف باسمه
ومن دونها باب من الجهل مبهم

واظهر من ذلك ، ما كتبه اليه الوزير ابو محمد بن القبطرنة(١٠) :

ابا النصر إن الجد لا شك عاثر
وإن زمانا شاء بينك جائر

فلا توجت من بعد بعدك راحة
براح ، ولا حنت عليها المزامر

(٥) من ذلك ، انه قصد الى مجلس القاضي عياض مخمرا . فنمي الى القاضي ذلك ، فحد حدا تاما ، فعزم ابن خاقان — بعد ذلك — ان يسقط القاضي عياضا من كتابه القلائد ، ولكنه عدل واقر اسمه . (انظر : النفح : ٢٩/٧ — ٣٠ ، وكذا ، الذيل والتكملة : ٥٢٠/٥) .
(٦) المعجم : ٣٠٠ (رقم ٢٨٥) ، والنفح : ٣٥/٧ .
(٧) المغرب : ٢٦٠/١ .
(٨) القلائد : ١٩٥ .

(٩) القلائد : ٢٦١ .
(١٠) المصدر السابق : ١٦٩ .

الى ان يقول :

اذا قيلَ : مَنْ هذا ؟ يقولون : كاتبٌ

وإنْ قيلَ : مَنْ هذا ؟ يقولون: شاعرُ

وإنْ اخَـذَ التحقيقُ فيه بحقّه

وقيل : ومَنْ هذا ؟ يقولون : ساحرُ

والحقيقة ، إنّ الرسائل الشعرية والنثرية من اصحابه اليه ، مما يَشْغَلُ حيّزاً كبيراً في اضعاف قلائده(١١) ، لا تدع – في مجملها – الا الأثر الذي لا يمحي من الاذهان ، وهو ، انه كان يُقيم اوَدَه من موائد الأمراء والوزراء . وذلك يرفع من شأن النزعة الذاتية عنده . ويجعلنا في حيرةٍ من امره ، وحتى من امر مؤلّفه وقيمته التأريخية .

اما الثناء الثمين الذي كان يغدقه هو لأهل وقته ، فكتابه القلائد من الوضوح ، بحيث نكتفي بالاشارة الى ذلك ، عن ان نُحصي كل ما جاء على هذا المعنى في تراجمه الكثيرة .

ولعلّه بذلك ، يمكن ان تنتظم العلاقة ، وتنعقد المناسبة ، من جميع الأطراف ، في اجمال الأسباب لهذا الاغتراب والاضطراب ، لمن هو في مثل هذه النفس « الخاقانية » المطبوعة على سرعة التنقّل وتوالي الأسفار . ولسوف نرى ، انّ لهذا الجانب النفسي عنده ، الاثر الكبير على كتابه ومنهجه فيه ، اذ سيُرينا جانبا او قُلْ قطاعا من الحياة الاندلسية ، في جمالها واجتماعها ، كانها المتنزه للفرجة ، وليس ذلك ، الا للانعكاس الطبيعي لحياته وجبلّة نفسه . وذلك من الاوجه الرئيسة في باب المقارنة واسبابها بينه وبين معاصره ، صاحب الذخيرة ، الذي كان اكثر تقييدا للأدب والتاريخ الاندلسيَيْن .

وكان الفتح يطاوع نزواته ، فليس يحفل بضياع دين ولا مروءة ، وليس يثبت على حال . ومن يقف على الجوانب الشخصية عنده ، يجد عجبا ، فانّه قد جمع المحاسن والاضداد ، فهو من جهة يسرف في الكرم حتى لا يليق شيئا ، ومن جهة اخرى ، تجده شرها ، مقذعا ، يتجنبه الناس لسلاطته اللسانية . ولذلك كانوا يُنفذون اليه الصلات الجزيلة ، حتى يشتروا منه اعراضهم .

فعن الكرم والاسراف فيه ، يحدّثنا هو نفسه: انامير بلنسية، كان قد استدعاه الى الالتزام لخدمته وعزم في ذلك عليه ، وارسل له مالا كثيرا ، واخذ على نفسه المواثيق فقال الفتح : «فأَبَيْتُ ، وتلوّمْتُ والتَوَيْتُ ، وفرّقتُ ما اعطاني ، وعطّلْتُ سَمْوَة التوجيه الذي املاني »(١٢) . فكتب اليه الرئيس ابو عبد الرحمن بن طاهر ، يلومه على ذلك ، وينصحه بان يقتصد في مواهبه . ويقصد الى العدل في مذاهبه ، ويقول له : « ... ولا تكلّف في الجود بسرف ، ولا تقف من التبذير على شرف ... ، وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب ، ولا تتنكب عنه الى شعب شاغب »(١٣) .

اما عن الشراهة ، وحبّ المال على وجهه ، فتذكر المصادر(١٤) ان ابن خاقان ، لمّا عزم على تاليف مُصنَّفه ، ارسل الى ملوك الاندلس ، والوزراء والقضاة ، ورجالات الأدب فيها ، يحكي لهم عمّا ازمع عليه ، ويسألهم ان يمدّوه بتراجمهم الأدبي ، ليسطرها كتابه القلائد ، فانفذ اليه بعضهم ذلك مشفوعا بصلات حسناتٍ من المال ، كانت السبب في الافاضة بالثناء على اولئك حسب الصلة وقيمتها .

وعلى ذلك ، فالاتّجار بالاساءة ، والهَجْو دون وازع ، واظهار المثالب ، كانت من اهم الاسباب عنده ، فذَمّ اُولي الاحساب ، وتمرّس بالطّعْن على ادباء العصر(١٥) ، حتى اشتهر ذلك عنه ، فهانَ على نفسه ، وابتذله الناس . وقد كان له مع الوزير ابن باجة ، ابي بكر – آخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الأندلس – (المتوفى سنة ٥٢٣هـ)، اخبار مجلّبة ، فَضَحَتْ هذا التزلّف ، وكشفت عن العَطَن في نفسه ، والخواءِ في قلبه ، اذ حقد عليه ابن خاقان ، وتَنَقّصَ منه في نفسه ودينه .

(١١) حرص ابن خاقان ، على ان يثبت في قلائده ، رقاع اصحابه اليه ، ويطول بنا البحث ولا ننتهي الى غرض ذي بال ، فيما نحن فيه ، حتى لو اجملنا هذه الرقاع اجمالا سريعا .

(١٢) القلائد : ٧٦ .

(١٣) نفسه : ٧٦ .

(١٤) معجم الادباء : ١٨٦/١٦ ، وشذرات الذهب : ١٠٧/٤

(١٥) النفح : ٣٤/٧ .

ولقد قيل من الأسباب في معاداتهما : انّ الوزير ابن باجة : تهاونَ برغبة الفتح ؛ اذ همّ بتصنيف قلائده ، فلم يُعرها الاهتمام الكافي ، فينفذ اليه من الأدب والمال ، بما يرضيه(١٦) .

ولعلّ الوجه الآخر الذي أرّث حقد الفتح على ابن باجة ؛ هو ما كان من ازراء ابن باجة به ، واساءته له في مجلس اقرانه ، اذ جعل الفتح يتفاخر بما وَصَلَهُ به امراء الأندلس ، ووصف حليّاً ؛ وكان يبدو من انفه فضلة خضراء اللون ـ زعموا ـ ، فقال له : « فمن تلك الجواهر ، اذن الزمرّدة التي على شاربك ؟ »(١٧) ، فحقد عليه ؛ وجعله آخر تراجمه ، وثلبه في كتابه ، بما هذا نصه : « هو رَمَدُ جَفْن الدّين ، وكَمَدُ نفوس المهتدين ، اشتهر سُخفاً وجنونا ، وهجر مفروضا ومسنونا ، فما يتشرّع ، ولا يأخذ في غير الأضاليل ولا يشرع ... »(١٨) .

هالَ ذلك ابنَ باجة ، واستعظمه من الفتح ، « فانفذ اليه مالا استكفّه به واستصلحه »(١٩) . وكما هو بادٍ ، فان الفتح استحسن ذلك منه ، وصفح عنه ، فعندما ألّف كتابه « مطمح الانفس » ، افتتحه بترجمة ابن باجة ، واثنى عليه الثناء الثمين ، ولكنه لم يذكره في النسخة المطبوعة منه . والأرجح انّه ذكره في نسخة أخرى منه ، اذ هو نسختان(٢٠) ، صغرى وكبرى ، فقال فيه ، ما صورته : « نور فهمٍ ساطع ؛ وبرهان علمٍ لكلّ حجّةٍ قاطع . تتوجّت بعصره الاعصار ، وتأرّجت من طيب ذكره الأمصار ... مع نزاهة النفس وصونها ، وبُعد الفساد من كونها ، والتحقيق الذي هو للايمان شقيق ؛ والجدّ يخلق العمر وهو مستجد . وله ادب يودّ عطارد ان يلتحفه .. »(٢١) فهذا الكلام ثقيل متكلف ، فيه اطلاق للقول على عواهنه ؛ اذ لم يراع فيه حرمة الكلمة ولا حدودها . وقد عرف المقّري ذلك فيه ؛ فوصفه بأنه « يشيد قصورَ الشرف اذا مدح ، ويهدم معاقلها اذا هجا وقدح »(٢٢) .

والأرجح ، ان ذلك مما دفعه الى ان يضَعَ من نفسه ، بشدّة تبذّله ؛ « وتحليه من الخلاعة ، بما تعزف عنه نفسُ كلّ ذي عقلٍ رصين »(٢٣) ؛ فاسفّ ؛ وانه لولا ذلك ؛ لكان أحدَ الكتّاب المرموقين في الدولة المرابطية ، بل المجلّين المستولين على ارفع المناصب فيها(٢٤) .

والحقّ ، ان شخصيّة الفتح ، تعكس الحدّة في الطبع ، والحرارة في الكلمة ، والجراة فيها ، مما دفعه الى ان يرفع الى الامير المرابطي ، عليّ بن يوسف بن تاشفين ، رسالة في شان ابي العلاء زهر بن عبدالملك «فيلسوف ذلك العصر وحكيمه» يستصرخه عليه ـ اذ كان قد عاداه ، فضلا عن معاداته لابن باجة ـ ، فضمّنها الكلام الطويل ، وبناها على الاندفاع والعنف والهجو للأمير المرابطي ، والغالب ان القتل لحقه بسببها ، اذ تجمع المصادر ان قتلَه كان بإشارة من الامير المذكور سنة ٥٢٩هـ ، بالمغرب الأقصى(٢٥) . وهو ما يظهره قوله اليه : « ... وهذا ابن زهر الذي أجررته رسَناً ، واوضحتَ له الى الاستطالة سَنَناً ، لم يتعدَّ من الاضرار ، الاّ حيث انتهيته ، ولا عادى على غيّه الاّ حين لم تنهه أو نهيته ...، ويستقيف بين يدَيْ

(١٦) معجم الادباء : ١٨٨/١٦ .
(١٧) النفح : ٣٠/٧ .
(١٨) القلائد : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .
(١٩) معجم الادباء : ١٩٠/١٦ .
(٢٠) كثر القول في عدد نسخ المطمح ، فالمقرى له في هذا الشان اكثر من راى ، يناقض بعضه بعضا . فيذكر انه نسختان ، كما في قوله : « وهذا في نحو القلائد والمطمحين لابي نصر الفتح بن محمد » (٩٧/٧) . ثم يذكر ابن خلكان ، ان المطمح ، ثلاث نسخ ايضا ، ولكنه يميل الى ما قاله ابن الخطيب ، وابن خاتمة ، وغير واحد من المغاربة ، انه نسختان فقط : صغرى وكبرى ، ولعله الصواب ، اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه . (٣٥/٧) . وينفرد ياقوت الحموي بتسمية المطمح في انه ذيل على شعراء الاندلس ، فيقول : « وصنف ابن خاقان كتابا آخر ، سماه « مطمح الانفس ومسرح التانس في ذيل شعراء الاندلس ، وصله بقلائد العقيان » (المعجم ١٦/ ١٩٠) .

(٢١) النفح : ٢٤/٧ .
(٢٢) نفسه ٢٢٨/٤ .
(٢٣) الخريدة : ٦١٠/٢ .
(٢٤) النفح : ٣٣/٧ .
(٢٥) النفح : ٣٥/٧ ، ووفيات الاعيان : ١٩٤/٣ ، والمطرب : ٢٥ .

عدل حاكم ، يأخذ بيد كلّ مظلوم من ظالم ... فبم تحتجّ مني لديه ، أترى ابن زُهْر ينجيك في ذلك المقام ، او يحميك من الانتقام !؟ وقد اوضحت لك المحجّة ، لتقوم عليك الحجّة ... »(٢٦) .

وبالجملة ، فانّ الاحاطة بشخصية الفتح بن خاقان ، ورسم الصورة الكاملة لها ، لا تخرج عن هذه الرؤية العميقة التي استشرفها المقّري ، بقوله : « ما رأيتُ ، ولا سمعتُ ، أحلى من عبارة الفتح – رحمه الله تعالى – في تحلية الناس ، ووصف أيّام الأنس »(٢٧) .

كتاب القلائد ومنهجه فيه :

ولكي نتعرف على القلائد ، ينبغي ان نتدبّر المقدمة ، لنتخذها المعيار الحقيقي ، الذي ننظر من خلاله الى الأصل المنهجي في الكتاب ، وبعد ذلك ننطلق الى الكتاب في محتواه ، لانّ المقدمة تنمّ عن الكتاب ، فضلا عن انها النافذة المضيئة اليه . وعلى ذلك ، فالقول ههنا ، يوضحّ هذا الاتجاه المنهجي في المقدمة ، الذي هو في الحقيقة ، تصوير للنزعة الذاتية لدى الفتح بن خاقان ، فانه أفرغ في أسطرها لمّحاً من فكره ، وفيضاً من خاطره ، وهي – على كل حال – مقدمة لا تحتوي على الكثير الذي نطمح الى معرفته ، ممّا عساه أن يربطنا بصلات وثيقة وعميقة بالحالة الادبية والنقدية لتلك الفترة ، اللّهم الاّ من ذلك الوصف السطحي لما حاقّ بالأدب ، وما صارت اليه حاله وهيئته ، ليتخذ الفتح من ذلك توطئة ينفذ من خلالها الى الامير المرابطي ، أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، الذي وَسَمَ كتابه برسمه وزفّه اليه . وفي اثناء ذلك يحكي الفتح كثيراً من صفات هذا الامير(٢٨) .

تلك هي المقدمة ، ولكن الفتح لم يفته – ايضا – أن يرسم بعض خطوات منهجه في مقدمته تلك ، وهو المنهج الذي اقامه – في وجه واحد منه – على الأساس الذي اندرج لمعاصره ابن بسّام في الذخيرة(٢٩) ، وهو الانتخاب والانتقاء والاجتهاد في الوقوف على المولّد المخترع ، والجديد المبتدع ، « ... وانتخبتُ من الادب لمّا ، كالسيوف المرهفة ، والشفوف المفوّفة .... ، وانتقيتُ من توليده المخترع ، وتجديده المبتدع ، لمحا يهز لها الزمان عطفة انتشاء ... ، وضمنتُها الى صوان يحفظها ، وديوان يبديها للعيون فتلحظها .... واستثنيتُ في انتقاء مَنْ أثبتُ وانتخبتُ ما جلّيتُ ، وتنكّبتُ ما صنّفتُ »(٣٠) .

فأمّا تأليف القلائد (٣١) خالف الفتح منهجيّة ابن بسّام في الذخيرة ، فلم يحذُ حذوه في تقسيم القلائد ، وبحدد ترتيبها على طوائف يجمعها اقليم معيّن ، بل اقام التصنيف على أساس المنصب ، أو على اساس الامتياز ، فقد نظر فيما خصّ به صاحب الترجمة من علم مشهور أو منصب رفيع ، أو فنّ شعري ، أو سلطان سياسي ، مخالفا بذلك التقسيم « البسّامي » : الذي جعل الأساس الجغرافي ميزانا للتقسيم ، بالاضافة الى ان العناية بذكر المصادر ، لم تكن على النحو الذي عرفناه في الذخيرة .

وعلى ذلك ، فقد اجتمع للفتح في قلائده ، تراجم كثيرة لطوائف متباينة من الأندلسيين خاصة ، وتكلّم على ترجمة كلّ واحد منهم ، بأحسن عبارة ، وألطف اشارة . وجعل الكتاب اقساما اربعة ، اتسع لنحو ست وستين ترجمة(٣٢) على تفاوت في الحجم بين الأقسام .

---

(٢٦) النفح : ٢/٢٤٥ – ٢٤٩ .
(٢٧) المصدر السابق : ٧/٦١ .
(٢٨) القلائد : ٣

(٢٩) مع انهما يجمعهما منهج واحد ، في الاقتصار على ترجمة معاصريهما ، الا ان الفتح ضم الى كتابه عددا اوفر من اهل القرن السادس الهجري ، في الوقت الذي حاول فيه ابن بسام ، أن لا يحيد عن اهل المائة الخامسة للهجرة ، الا في حدود قليلة .
(٣٠) القلائد : ٢ – ٣ .
(٣١) ابتدا الفتح في التصنيف منذ (سنة ٥٠٦ هـ) ، واستمر في عمله الى (سنة ٥٢١هـ) ، وهي سنة وفاة ابن السيد البطليوسي . ونقل المقري عن ابن سعيد في تذييله لرسالة ابن حزم قوله : « ... وفي عصرها – يعني الذخيرة ، وهو مستهل القرن السادس الهجري – صنف الفتح كتاب القلائد ، وهو مملوء بلاغة ... » . (النفح : ٣/١٨٢) .
(٣٢) في الوقت الذي بلغ مجموع تراجم الذخيرة ، نحو ست وسبعين ومائة ترجمة ، فضلا عن فصلين اشتملا على مقطوعات ابيات لجماعة ادباء ، من اهل الجانب الغربي ، ولطوائف مقلين من سكان الجانب الشرقي .

ترجم في القسم الاول ، للطبقة العليا ، التي يسمّيها بالرؤساء ، فأبان عمّا لهؤلاء الرؤساء وابنائهم من محاسن في الشعر او النثر ، ولكن هذه الترجمات جاءت قليلة في هذا القسم ، اذ اقتصرت على رؤساء بأعينهم ، من الذين لهم شهرة ادبية ، او كان لهم من التأثير والمشاركة في ازدهار الحركة الأدبية ، كالمعتمد بن عباد والراضي ابنه ، والمتوكل على الله البطليوسي ، والمعتصم الصّمادحي ، وابي مروان بن رزين ، وابي عبدالرحمن بن طاهر ، احد كتّاب العصر(٢٣) .

وخصّ القسم الثاني ، لجماعة الوزراء الأدباء ، ممّن كان يتربّع على وزارة واحدة ، او كان ذا وزارتين . فانّ هذا القسم من اكبر الأقسام في الكتاب ، اذ بلغت تراجمه نحو ثلاثين ترجمة ، كابن زيدون ، وابن عمّار ، وابي عيسى بن لبّون ، وابي القاسم بن الجدّ ، وابي عبدالله بن ابي الخصال وغيرهم(٢٤) .

فأمّا القسم الثالث ، فكان لجماعة القضاة والعلماء ، ولعلّ في تقديم القضاة على العلماء ، لما لهؤلاء من مكانة واثر . وتقع التراجم جميعها في حدود الأربع عشرة ترجمة ، كأبي الوليد الباجي ، وابي عبدالله البكري ، وابي الفضل بن عياض وابي الحسن بن زنباع(٢٥) .

واخيرا يختم الكتاب بجماعة الادباء وفحول الشعراء ، في نحو ستّ عشرة ترجمة ، كابن خفاجة ، وابن وهبون ، وابن عيشون ، وابن باجة الذي جعله اخيرا في تراجمه كلّها(٢٦) .

وعلى ذلك ، فالفتح بن خاقان ، لم يتأسّ بصاحب الذخيرة ، مما هو بادٍ ، ولكن الممعن في هذا الأساس المنهجي لكتاب القلائد ، لا يجده جديدا كلّه ، بمعنى ان لا يجد الأصل المشابه في الذخيرة ، بلى ، ان المنهج في الذخيرة ، قد اشتمل على اشياء من هذا التصنيف المنهجي ، ولكنه ليس هو الأصل الدقيق في منهجيتها على النحو الذي ابْرَزَتْهُ القلائد ، ذلك ان ابن بسّام ، كان يبدأ بذكر الرؤساء ، من الملوك والأمراء ، ثمّ مَنْ تعلّق بسلطانهم ، او دخل في شيء من شأنهم ، كأبنائهم ، ويتلوهم بالكتّاب والوزراء ، ثم بالأعيان من الشعراء ، ثمّ بالطوائف المقلّة منهم ، وكذلك فعل في كل قسم ، بدأ بالملوك ، ثم استمرّ على الوصف نفسه من الترتيب المنهجي المذكور ، وذلك ما فعله الفتح في الأربعة الأقسام من قلائده ، اللهم الاّ ان جماعة القضاة والعلماء انفردت في القلائد بالقسم الثالث منها ، في حين اندرجت جماعة هؤلاء في الذخيرة بين جماعات الكتّاب والشعراء ، بما اشتهر به كلّ واحد منهم .

وهكذا : فقد استقامت القلائد على « النهج الوظيفي » الذي رسمه الفتح ، اذ استطاع ان يظهر محاسن كل ترجمة في الاطار المجموعي الذي ينتمي اليه المُتَرجَم له ، رغما عن كل القيود التي غلّ الفتح بها نفسه . فان المتأمل في القلائد ، يلمح النفس الحسّاسة الشاعرة التي تطرب لكل شيء ، لذلك فقد اكثر الفتح من الوصف الذي احاله شعرا منثورا ، ولعلّ في هذا من التأثير القوي باقتصار الفتح على الأفق الاندلسي ، من غير ان يُلِمّ باحوال المشرق ، لا من قليل ولا من كثير ، على النحو الذي نجده عند صاحب الذخيرة ، الذي رصد ـ بإمعان ـ تطوّر الحركة الأدبية النقدية المشرقية ، بأن توقّف عند السرقات الأدبية ، واخذ يردّ اشعار الشعراء الى اصولها الموروثة ، موضّحا ما تناقله الشعراء من المعاني والخواطر ، والصّور البيانية والبديعية .

ولعلّ في هذا ، ما يضيء باعتماد الفتح الى حدّ ، على صاحب الذخيرة ، بل اعتماده على المصادر الاخرى ، كالمصنفات التي لم تصل الينا . ولكن مع الاستضاءة بهذه الناحية المنهجية ، فان ما في القلائد هو من اسلوب الفتح وهيئته ، لأن له قدرة فائقة على التذوق والاستيعاب ، والنفاذ الى جوهر الشخصية التي يترجمها . وهذا لا يعارضه بأن الفتح لم يجهد نفسه في جمع المادة ، وفي التّنقيب والاستقصاء ، وانما الكتاب ، في كثرته ، تحديث ومشافهة عن الوزراء والفقهاء والكتّاب ، ومن اليهم ، فانه يسوق السّند موصولا عمّن حدّثه

(٢٣) القلائد : ٤ ـ ٧٩ .
(٢٤) المصدر السابق ٧٩ ـ ٢١٥ .
(٢٥) نفسه : ٢١٥ ـ ٢٦٥ .
(٢٦) المصدر نفسه : ٢٦٦ ـ ٣٥٣ .

واخبره . وذلك كثير في القلائد ، كثرة غامرة ، بلغ نحوا من عشرين راوية . كقوله : «اخبرني ذو الوزارتين ... »(٣٧) و «أخبرني الوزير ... »(٣٨) و «اخبرني الفقيه ... »(٣٩) ، و «أخبرني الوزير الكاتب ... » (٤٠) ؛ وذلك ما يوضّح الطبيعة المنهجية في كتابه ، اذ انطلق من غرض ذاتي ، وهو ما ابرزه اهتمامه بالشعر ، اكثر من النثر ، حتى لا يقلّل من القيمة الادبية لنثره هو ، ذلك انه اراد ان يروع الناس ببلاغته ، وذلك ما جعل الباحثين يقلّلون من شان القلائد . ومع ذلك كلّه ، فانّ للقلائد قيمة ادبية بحدّ ذاتها ، لأنها تحتوى على تراجم ليست موجودة في كتاب الذخيرة ، (٤١) ولا في غيره ، وكذلك لاحتوائها على نصوص ادبية ذات قيمة تاريخية ، لصدورهاعن عليّ بن تاشفين امير المسلمين ، الى اهل اشبيلية وغيرها من حواضر الأندلس (٤٢) .

والحقيقة ، ان اقرب وصف يعلق بذهن الباحث ، حول كتاب القلائد انه كتاب يقع بين منزلتي الشعر والنثر ، وهو ما أريد له .

وليس لنا ان نخوض في القضايا الشعرية والنثرية في هذا الكتاب لانه ليس بالديوان الشعري ولا هو بالكتاب النثري ، وانما هو كتاب يشتمل على محاسن اعيان الاندلس واعلامه من الشعراء والكتّاب في الشعر والنثر معا . ولذلك فمن الطريف ان نعالج مسألتي المنهج والموضوع في كتاب القلائد . فاذا ضاق بنا تحذلق الفتح اللغوي الذي يعجّ به الكتاب ، او رايناه ينشغل بالزخرفة اللفظية والتوليدات الفارغة ، وانّ الصلة تكاد تنقطع ما بين قلائده وبيننا الآن ، ونفس الباحث لا تقوى على المتابعة والمسايرة ، لأنه ليس هناك ما يشدّها اليه ، من عمق الاحساس ونفاذ البصيرة وروعة الاستكشاف ؛ في السياسة والاجتماع ، فاننا ــ امام هذا كلّه ــ لانملك ان نقول : انه طابع العصر وخاصيّته ؛ وانما يتعيّن علينا ان نتدبّر امر

الفتح بن خاقان في هذا الكتاب ؛ لان فيه تأثيراً واضحاً لمن يستقرئه ويفهم علّته ؛ لأن العناية بالزخرف اللفظي ؛ والافراط فيه ، لم تستطع ان تطمس كلّ مجالات التعبير الفني الجيّد ، اذ أنّنا نستطيعان نردّ هذا التلاعب اللفظي، الىاستشعار الفتح بن خاقان بالقصور ، بانه لم يستطع ان يبلغ مبلغ صاحب الذخيرة ، مما دفع به الى ان يتجه وجهة اخرى ، رآها تفي بالغاية في قصب السبق معه ؛ حتى عُرِفَ هذا اللون البلاغي به . يقول المقّرى ، صاحب النفح(٤٣) ، فيما هو يلخّص عن ابن سعيد ، صاحب كتاب المغرب(٤٤) ؛ ترجمة الفتح بن خاقان : « ... وهو ــ يعني ابن خاقان ــ وابو الحسن بن بسّام الشنتمري(٤٥) ، مؤلّف الذخيرة ، فارسا هذا الاوان ، وكلاهما قسّ وسحبان ، والتفضيل بينهما عسير ، الاّ انّ ابن بسّام ، أكثر تقييداً ، وعلماً مفيداً ، واطنابا في الأخبار ، وامتاعاً للاسماع والأبصار ، والفتح اقدر على البلاغة من غير تكلّف ، وكلامه أكثر تعلّقا وتمشّقا بالأنفس . ولولا ما اتّسم به مما عُرِفَ من أجله بابن خاقان ، لكان احد كتّاب الحضرة المرابطية،بل مجلّيها المستولى على الرهان؛ وانّما اخلّ به ما ذكرناه ، مع كونه اشتهر بذمّ اولي الاحساب ، والتمرين بالطعن على الأدباء والكتّاب » .

فالنّص المتقدّم ، يحمل على انّ الفتح وابن بسّام هما « فارسا الاوان » ، المتميزان بالتأريخ لأدب القرنين الخامس والسادس الهجريين ، فضلا عن انشغال القدماء بهما في محاولة الموازنة بينهما ؛ الاّ أننا لا نجد منّ ينتصر لأحدهما دون صاحبه ، على نحوما عرفنا عند اهل المشرق(٤٦) .

(٣٧) القلائد : ٥ .
(٣٨) نفسه : ٤٨ .
(٣٩) نفسه : ٥٢ .
(٤٠) نفسه : ٥٩ .
(٤١) بلغت هذه التراجم ، تسعا وعشرين ترجمة .
(٤٢) راجع القلائد : ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤٣) النفح : ٣٣/٧ ــ ٣٤ . وتختلف هذه الترجمة اختلافا بينا ، عما هو موجود في ترجمة ابن خاقان في المغرب ، فلعل المقرى ههنا ، ينقل عن الحجاري في « المسهب » الذي هو الاصل لابن سعيد .
(٤٤) المغرب : ٢٥٩/١ ــ ٢٦٠ .
(٤٥) تفرد المقرى بايراد هذه النسبة « الشنتمري » ، وهو في مواضع متفرقة من النفح يذكره بنسبته الى مدينة شنترين « الشنتريني » ، وهو الصحيح .
(٤٦) ليس للاندلس ــ على حد علمي ــ حركة نقدية حول اشخاص باعينهم ، كالتي عرفها المشرق ، وكان من نتائجهما « موازنة » الآمدي ، و « وساطة » عبدالعزيز الجرجاني .

ويقينا ، أنه كان لثقافة الرجلين ، الأثر البارز في تحديد تلك الفروق ، المنهجية والموضوعية . وآية ذلك ، التميّز الثقافي الواضح ، الذي تلحظه في الكتابين ، وهو الذي حدّد النهج وقادَ اليه ، ذلك أن الذخيرة تميّزت بالقيمة الأدبية التأريخية ، لتميّز صاحبها وتنوّع ثقافته ، بين الملكة النقدية الشاملة والحفظ للمتون ، واسانيد الرواية ، والمعرفة بالتأريخ ونوادر الاخبار ، بينما كانت القيمة الأدبية ، هي الضافية على القلائد ، لسيطرة النزعة اللغوية على صاحبها .

كان ابن خاقان ، لا يلقي الانموذج الشعري الذي يختاره ، من غير أن يُدّبج له العرض الشائق بالالفاظ التي قد تستغرق منه الاسطر ؛ فالملحوظ في كتاب القلائد ، ان جانب اللغة والتّفنن فيها ، هو اظهر الخصائص التي تميّزه عن كتب تلك الفترة ، التي كانت تحتكم الى التاريخ للأدب والنظر اليه ، من خلال التعليقات النقدية .

تميّز ابن خاقان — اذن — بمنهج لصيق به ، فانه كان يعرض لأغلب النصوص الأدبيّة ، على اساس من التحدّث عن الشيء واظهار محاسنه في قالب خطابي ، يقول ابن سعيد فيما ينقل من « المسهب » في ترجمة ابن خاقان ، ان « الدهر من رواة قلائده ، وحملة وسائطه وفرائده(٤٧) » ، ويقول أبو محمد عبدالله بن السّيد البطليوسي — معاصره — ؛ حين تأمل كتابه : « فرايته كتابا سينجدُ ويغور ، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور ، وتَبينُ به الذرى والمناسم ؛ وتغتدى له غرَرٌ في أوجهٍ ومواسم » (٤٨) . فهذا يضيء الى ان القدماء لم يشيروا الى شيء من حقيقة القلائد ، واثرها في المجال الفكري للحضارة الاندلسية ، بقدر ما راعهم فيها براعة الأسلوب ، وطريقة العرض ؛ فذلك عنوان البلاغة .

وعلى ذلك ، فانه يترجح لدينا ، بأن كتاب القلائد في تكوينه العام ، يقوم على الاجتهاد الدقيق في الاختيار ، ممّا يمنح الكتاب ، طابعاً عاما يغلب على نماذجه الأدبية، ويعكس تيّار الحياة الاجتماعية الاندلسية ، على نحو واضح ، الأمما قد توافر عليه القسم الاول من الكتاب ، فانه ينطوي على النواحي التأريخية ، على ما مرّ بنا في غير هذا الموضوع ، وهي تلك الاشارات التأريخية التي لم يؤتَ بها للغرض التاريخي . وانما تجاوزت الناحية التاريخية الى القيمة الأدبية ، بمعنى ان يستحيل التاريخ أدَباً ، ويخلع عليه من البلاغة روحاً ادبياً ؛ ولذلك لم يحمل كتاب القلائد قيمة تاريخية ، الاّ أن يعتصر القارىء ذهنه ، ويتذكر وقائع التاريخ حيث هي في مظانها(٤٩) .

والظن الغالب ، بأن جوهر الحقيقة في هذا القسم التاريخي ، وما يتصل به من نماذج ادبية ، هو من تأثير صاحب الذخيرة(٥٠) ، وان كان يحمل قسمات ابن خاقان واسلوبه .

والواقع ، أن الشواهد والدلائل تؤكد مدى تمثّل كتاب القلائد ، لتيّار الحياة الاجتماعية بالاندلس ، ممّا ادار ابن خاقان عليه جلّ الكتاب ، من حيث مجالس الخمر والغناء والتطريب ، وما يتصل بذلك من الحياة اللاهية الماجنة ، في ضروب الغزل والمجون ، لدى الأمراء والوزراء وشعراء العصر والكتّاب ، ومن حيث النساء والغلمان ؛ وكذلك من حيث الرياض والزهور وما اليها .

غير ان هذا التيّار الاجتماعي العابث ، لم يفقد صلته بالتوجيه الأخلاقي ؛ اوبقوّة الوازع الديني بالاندلس ، وإنْ ظلّ امرا مسوغا الى حدّ أن يكون تعبيراً عن حاجة انسانية و «مزاج» اندلسي خاصّ . ومع ذلك ؛ فانه ليس سهلا ، أن تقصد الاهتمام ، الى تتبّع هذه النواحي الاجتماعية — في صلتها بالتوجيه الأخلاقي ، أو الوازع الديني — ، في هذا

(٤٧) المغرب : ٢٥٩/١ .
(٤٨) القلائد : ٢٢٣ .

(٤٩) وحتى يتضح الامر تراجع ترجمته لابي بكر بن عمار ، وزير المعتمد بن عباد ، فان الذي يقرا هذه الترجمة ، ينبغي له ان يتفهم تاريخ الدولة العبادية ، وحياة وزيرها ابن عمار . (القلائد : ٩٤) .
(٥٠) ان تقصي هذا الباب ، فيما هو ملخص او مكرر عند ابن خاقان من كتاب الذخيرة ، امر لا يستوفيه مثل هذا البحث ، ولكنه يكتفى بالاشارة الى اشياء تضرب امثلة على ما ذهبت اليه ، مثل ما كتبه المتوكل بن المظفر من نثر وشعر الى اخيه المنصور يحي يعاتبه (القلائد ٤٦) ، ثم ما كتبه المتوكل ايضا الى وزيره ابن الحضرمي ، وقد صرفه من خدمته . (القلائد ٤٦ — ٤٧) .

المقام : وحسبنا ان نقول : إنّ الوازع الديني والنزعة الاخلاقية . كانا قد عرفا في المجتمع الاندلسي بقوّة ، في الكثير من الاوقات . ولقد اتضح اثرهما في نواحي السياسة والأدب والنقد ، لدى بعض النقّاد الاخلاقيين، كابن حزم (المتوفي ٤٥٦هـ)، وابن بسّام (المتوفي ٥٤٢هـ) .

نخلص من ذلك ، الى ان الطابع العام الغالب على« قلائد العقيان » المتمثل في الجانب الاجتماعي العابث منه ــ على الوجه الأخص ــ ليس يعني انه الصورة المثلى ، للأدب الأندلسي ، بقدر ما هو لون تَمثّل في الأدب ، تحت تاثير التطور والتفاعل الحضاري .

وحتى تتضح الملامح لهذا اللون الاجتماعي الذي غلب على كتاب القلائد ، نشير الى ان ابن خاقان نفسه ، هو عنصر اصيل في كثير من المظاهر لهذا التيار الماجن . يقول عن مجلس شَهِدَه مع اصحابه : « ... فحللت في ذلك المجلس ، وفيه اخدان ، كأنهم الولدان ، وهم في عيش لَدِن ، كأنهم في جنّة عدن ... وظللنا بليلة كان الصبح منها مفقود ، والأغصان تميس كأنها قدود ... »(٥١) .

مهما يكن ، ليس لنا ههنا ، ان نستجلي صورة تلك المجالس الخمرية ، وما كان يصحبها ، وليست المشكلة في جوهرها ، هو شيوع هذه الناحية ، وانما المشكلة ، هي فيما ترتّب على هذا الجوّ الخمري والغنائي ، او الأثر الذي تركه في طبيعة الحركة الادبية ، فقد ظل الارتباط بهذا الجوّ إلى نهاية الأندلس ، بما يغنينا عن تعقّب ذلك والاستشهاد عليه لاستفاضته .

الاسلوب عنده :

وقد عرف القدماء لابن خاقان هذه القدرة البلاغية الأسلوبية ، حين راوا «كلامه في تواليفه ، كالسّحر الحلال والماء الزّلال »(٥٢)، والواقع ان اسلوبه يجمع الموسيقى الشعرية والبلاغة النثرية ، اذ أن سمات الشعر والنثر متوافرة في هذا الأسلوب ، ولو انه قيّده بالقوافي والاوزان ، لكان شعراً ، أذ آثر ان يستحدث اشكالا من القول الموزون ، لأن نفسه كانت تختلج بشاعرية واضحة ، فانه كان يروم الشكل السجعي الذي يضاهي القصيدة . بل ويحاول ان يتفوّق على بلاغتها ، مما جعل الاسلوب الشعرى ، وما يجرى مجراه من مصقول السجع والمزدوج في المقامة الأدبية ، السمة البارزة في كتابة التراجم عنده . والواقع ان الرتابة المألوفة التي نحسّها في كتاب القلائد ، ترجع الى أن ابن خاقان ، لم يكن يقصد الا العناية باللفظ ، الأمر الذى جعل كتابه كلّه ماءً واحداً ، واسلوباً واحداً ، فإنّ تراجمه في هذا الكتاب تكاد تكون متماثلة في المأخذ والمذهب ، مما احال الكتاب بعامّته طرازاً لنهج واحد ، وصورة جديدة لا نظير لها في النثر الادبي الاندلسي الى عصره .

ومن ذلك ، انه كان يعمل على ايصال أول الجملة بآخرها ، ويردّ آخرها على أوّلها(٥٢) ، فانه يصوغ من الفعل الذي تبتدىء به الجملة ، مفعولا مطلقا ، يختم به تلك الجملة ، أو يأتي بالشيء المصوغ ، اسماً من ذلك الفعل ، ليشيع بذلك الجوّ الموسيقي ، الباعث على الانسجام بين الألفاظ(٥٤) ، فضلا عما في هذه الألفاظ من تقفية الأسجاع .

ولكنه من حيث الألفاظ والمعاني ، فهو اميل الى الجمل القصار ، والعبارات التي يقود بعضها بعضاً ، على نحو تنسيقي واضح ، بخاصة الصورة البلاغية المتقابلة ، من تجنيس وتقسيم ، وغير ذلك من الصّور البلاغية ، مما جعل أساويبه « اكثر تعلقا وتعشّقا بالأنفس(٥٥) » .

ولقد بلغ به القصد انه كان يلجأ الى الطبيعة،

(٥١) القلائد : ٧٧ ، وينظر ايضا ، ص ١٦٤ ، ١٩٦ .
(٥٢) المطرب : ٢٥ .

(٥٢) وذلك من خصائص الشعر ولوازمه ، فقد سماه ابو هلال العسكري « باب رد الاعجاز على الصدور » (الصناعتين: ٤٠٠) ، وسماه ابن رشيق : « باب التصدير » وفرق بينه وبين « الترديد » الذي يقع في اضعاف البيت من الشعر ، بينما التصدير ، مخصوص بالقوافي ، اذ ترد على الصدور ، فالتصدير على ذلك « ان يرد الكلام على صدوره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر ، اذا كان كذلك » (العمدة ٢/٢ ــ ٥) .
(٥٤) ينظر مثلا ، القلائد : ٤٨ ، ٩٤ .
(٥٥) النفح : ٣٣/٧ .

ويستعين بمظاهرها ، حتى تستغرقه الأخيلة البعيدة المتزاحمة ، فلم يختر الالفاظ ذات الدلالة القوية ، والمعنى الرصين الموحي . غير ان هذا الاستغراق اللغوي والمنحى الأسلوبي ، لا ينافيان الاصالة . ولا ينفيان عن ابن خاقان صفة التميز على الأقل . ولا يقللان من الأهمية التي يحتلها كتابه القلائد في الادب الاندلسي ، فقد «خلّد للمغرب فخراً بفضله ، وذخراً بما حفظه لأهله »» ثم انها تتفرّد بين مصادرنا عن الاندلس ، في تلك الحقبة التاريخية ، حتى لقد سلك الادباء المتاخرون نهجها التأليفي ، وكذلك تأثروا بها في تحلية الأعلام بالكلام المسجّع ، كابن الخطيب في كثير من كتبه في هذا الصدد .

الكتاب وطبعاته :

واسمه بالكامل « قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتّاب والأعيان » وبالاختصار « قلائد العقيان في محاسن الأعيان » . وقد طبع الكتاب اربع طبعات :

طبع اولا ، بتصحيح الشيخ ابي الربيع ، سليمان بن عليّ الحرائري الحسني التونسي ، في باريس سنة ١٢٧٧ هـ .

وكانت طبعته الثانية ببولاق في عهد اسماعيل ، الملتزم طبعه الشيخ محمد صالح اكرم ، بتصحيح محمد الصباغ ، في العشر الاول من صفر سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع في بيروت سنة ١٢٨٣ هـ .

وطبع رابعا بمطبعة التقدّم العلمية بالقاهرة ، في النصف الثاني من شوّال سنة ١٣٢٠ هـ ، وأخيرا ، هناك نسخة مصوّرة عن طبعة باريس ، قدّم لها ووضع فهارسها محمد العناني ، بدار الكتب الوطنية التونسية ، سنة ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م ، وقد اعتمدت هذه النسخة المصورة في بحثي .

وكل أولئك الطبعات ليست مستوفية اصول التحقيق الجيّدة . وهناك مختصر من الكتاب ، لابن فضل الله العمري المتوفي سنة ٧٤٩ هـ . احمد تيمور : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ٣٤١/٢ وانظر بروكلمان ١٠٧/٦ النسخة المترجمة.

(٥٦) مسالك الابصار في ممالك الامصار ، لابن فضل الله العمري . (مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٦٨ تاريخ ، ورقة ٢٠٥ ، الجزء الثامن) .

اهم مراجع البحث :

١ — تاريخ الادب العربي — كارل بروكلمان ، ج ٦ ، الترجمة العربية ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٧م .

٢ — تاريخ الفكر الاندلسي — انخل جنثالث بالنثيا ، ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٣ — خريدة القصر وجريدة العصر — العماد الاصفهاني ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبدالعظيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٤ — الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة — ابن بسام الشنتريني ، القسم الاول ، المجلد الثاني ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٢م .

٥ — شذرات الذهب في اخبار من ذهب — العماد الحنبلي ، المكتب التجاري ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

٦ — الصناعتين — ابو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر .

٧ — العمدة — ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، الطبعة الرابعة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٨ — قلائد العقيان في محاسن الاعيان — الفتح بن خاقان ، مصورة عن طبعة باريس ، تقديم محمد العناني ، المكتبة العتيقة ، تونس .

٩ — مسالك الابصار في ممالك الامصار — ابن فضل الله العمري (مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٦٨ تاريخ ، الجزء الثامن) .

١٠ — المطرب من اشعار اهل المغرب — ابن دحية ، تحقيق ابراهيم الابياري واخرين ، دار العلم للجميع ، بيروت ، ١٩٥٤م .

١١ — معجم الادباء — ياقوت الحموي ، دار المستشرق ، بيروت .

١٢ — معجم أصحاب الصدفي — محمد بن عبدالله بن الابار ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

١٣ — المغرب في حلى المغرب — ابن سعيد ، تحقيق د. شوقي ضيف ، الطبعة الثانية دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٤م .

١٤ — نفح الطيب — احمد بن محمد المقرى التلمساني ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

١٥ — وفيات الاعيان — ابن خلكان ، تحقيق د. احسان عباس دار صادر — بيروت ، ١٩٦٨م .

صورة المرأة في غزل المتنبي وعلاقته بها

بقلم الدكتور

حسن محمد الشماع

استاذ الادب العربي المشارك
بكلية الاداب ـ جامعة الرياض

صورة المرأة في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي

تغنى الشاعر العربي بمحاسن المرأة منذ اقدم العصور . واشاد بمفاتنها ، ووصف حركاتها وسكناتها ، في حلها وترحالها ، وبكاها احر البكاء عند فراقها ، ووقف عند ديارها يتشوق اليها ، ويحن لساكنيها ، ثم عرض لمغامراته معها ونظم ذلك كله نشيدا احله صدر قصائده ، وافتن في اختراع اروع الصور ، يعبر بها عن عواطفه ، بأرق الالفاظ وأعذبها ، مسترفدا خياله الواسع سعة الصحراء ، ومستعينا بأقرب الايقاعات الى القلب ، فجاء شعره متناسقا في شكله ومضمونه ، ورددته الهضاب والوديان ترداد الافواه والقلوب عبر الزمن .

ولا غرو ان تحتل المرأة هذه المكانة المحببة ، فهي النصف الجميل المكمل للرجل ، بها يبني سعادته ومعها ينشيء مجتمعه الصغير ، وبتعاونها معه يذلل مصاعب الحياة ، واليها يلجأ عند الشدائد ، يستعين بها على قهر المصاعب ، وهي فوق هذا وذاك شريكة له في حربه وسلمه ، وفي بؤسه ورخائه .

والدفاع عن المرأة واجب مقدس ، سنة يتسابق لتطبيقها الفرسان ورجال الحي المغاوير ، لذا فهي تحتل اغر مكان في تاج القبيلة وكيانها . تلك كانت مكانتها . وذلك دورها في العصر الجاهلي .

اما حديث الرجل مع المرأة في شؤون القلب ، ووصف محاسنها ، والتشوق اليها ، وعرض المحاولات العاطفية التي تربط بينهما ، فكل ذلك يطلق عليه النسيب او التشبيب او الغزل ، ويتنوع هذا بتنوع طبائع البشر ، منه العفيف النزيه ، ومنه الماجن الخليع ، ثم منه الشريف في لفظه ومعناه ، ومنه المبتذل الرخيص ، ولكل لون مدرسة وشعراء ينتمون اليها .

وفي رحلتنا مع المرأة في الشعر العربي تطالعنا صور امرىء القيس لها كما ارادها العربي آنذاك ؛ لا يجاوز ابعاد انوثتها المادية او المحسوسة :

فَتِلكَ التي هَامَ الفُؤادُ بِحُبِّهَا
مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ دُرِّيَّةُ القُبَلْ(1)

رَدَاحٌ صَمُوتُ الحِجْلِ تَمشي تَبَختُرًا
وَصُرَّاخَةُ الحِجلينِ يَصْرُخْنَ في زَجَلْ(2)

وهذه التي هام الفؤاد بحبها عاد اليها في موضع آخر من قصيدته ، فقال وقد جمع اعضاءها بعين خبير على نحو فريد :

حِجازيةُ العينينِ مكيةُ الحَشَا
عراقيةُ الأطرافِ روميةُ الكَفَلْ

تِهاميَّةُ الأبدانِ عَبْسِيَّةُ اللَّمى
خُزاعيةُ الأسنانِ دُرِّيَّةُ القُبَلْ(3)

---

(1) مهفهفة : لطيفة غير سمينة ، درية القبل : كان مكان التقبيل منها ، وهو الثغر در منظوم . (ديوان امرئ القيس ، ص ١٨٩) .

(2) رداح : عظيمة الكفل ، صموت الحجل : ممتلئة الساقين فلا يسمع لخلخالها صوت . المصدر السابق ص ١٩٠ .

(3) انظر ديوان امرىء القيس ، ص ١٩١ .

وقد تمثلها طرفه بن العبد تمثلاً كاملاً ، فقال في وجهها :

ووجـــهٌ كأنّ الشمسَ حلّتْ رِداءَها
عليــه نقيّ اللــونِ لم يتخــدّدِ[4]

وقال في ثغرها واسنانها :

بادنٌ تجلــو إذا مــا ابتسَمتْ
عــن شتيتٍ كأقاحي الرّمــلِ غُــرْ
بدّلتــهُ الشمسُ من منبتِــهِ
بَـرَداً ابيضَ مصقــول الأشــرْ
وإذا تضحــكُ تبــدي حَبَبَــاً
كرُضابِ المِسكِ بالماءِ الخصـرْ[5]

واما امرىء القيس فقد سحرته مقلتاها فقال:

لهَـا مقلةٌ لو انهــا نظــرتْ بهَــا
إلى راهبٍ قــد صـامَ للهِ وابتهَــلَ
لاصــبح مفتــونًا معنّى بحبّهَــا
كأنْ لم يصُمْ للهِ يوماً ولم يُصلِّ[6]

ولزهير بن ابي سلمى وصف رائع فيها ، حيث قال :

تنازعَهَا المَهَا شَبَهًا ودرُّ الـ
بحــور وشاكهت فيها الظبــاءُ
فأمّا ما فُويقَ العِقــدِ منهــا
فمن ادمــاءِ مرتعهــا الخــلاءُ
وأما المقلتــانِ فمن مَهَــاةٍ
وللدُّرُ الملاحــةُ والنقــاءُ[7]

على اي حال اكثر الشعراء في وصفها الوصف الذي يبرز مفاتنها باروع صورة وارق لفظ[8] ، وهي كما رأينا نزيهة مبراة من السقوط ، على نحو ما تطالعنا به في غزل ابي الطيب : بشكل او باخر ، وسوف تأتي على ذكر ذلك في الفصل الاول من هذه الدراسة .

على ان صورة المرأة في الشعر الماجن الخليع يغلب عليها طابع المغامرات وتمتلىء بما يطفح منه رائحة الغرائز الجنسية بأجلى صور البدائية ، وبأسلوب يعتمد التصريح ، وكأنما تلك الاعمال التي يقدم عليها المجان آنذاك تعد فضيلة يفتخرون بها ، والا فكيف يجرؤ امرؤ القيس على التصريح في معلقته:

فمثلكِ حبلى قد طرَقتُ ومُرضعٍ ... الخ[9]

ويحتل هذا اللون حيزا ليس بالقليل في ديوانه[10] وسوف يطالعنا ابو الطيب في الفصل الثاني من هذه الدراسة باحاديث عن مغامراته العاطفية، ولكن بحذر شديد ، وبأسلوب يعتمد على الحشمة ويتجنب الابتذال ، على نحو ما تقتضيه حضارة العصر[11] .

واذا كانت تلك حال المراة في الشعر الجاهلي ـ صورة جميلة ، يزين بها الشعراء مطالع قصائدهم وعلاقاتهم بها تتخذ طابع التكريم والتقدير مرة والتبذل والمجون اخرى ـ فان الاسلام عندما بسط سلطانه ، كرم المراة ورفع من شانها وخصها بسورة من القرآن الكريم[12] ، وجعل الجنة تحت اقدام الامهات[13] . وكان للمراة دور كبير في الدفاع عن الدعوة الاسلامية ونشرها ، اما في الشعر ، فلم تذكر الا لماما وظهر من الغزل العفيف ، يكشف عنه شعر كعب بن زهير عندما جاء الى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تائبا ، طالبا الصفح والمغفرة والعفو عند

---

(4) ديوان طرفة بن العبد ، ص ٣٢ .

(5) الخصر : البارد ، يقول : ريقها عـذب بارد ، طيب الرائحة كالمسك . المصدر السابق ص ٧٢ .

(6) ديوان امرىء القيس ، ص ١٨٨ .

(7) ديوان زهير بن ابي سلمى ، ص ٦٢ .

(8) انظر ديوان امرىء القيس ص ١٤٩ ـ ١٥١ وديـوان عبيد بن الابرص ص ٢٢ ، ص ٤٠ وديوان طرفة بن العبد ، ص ٢٢ ـ ٢٣ ، ومختارات من النابغة الذبياني ص ٢٥ ـ ٢٦ . وديوان زهير بن ابي سلمى ص ٦١ ـ ٦٢ .

(9) ديوان امرىء القيس ص ١٤٧ .

(10) انظر ديوان امرىء القيس ، ص ٦٥ ، ٩٦ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٨٩ ، ١٩٢ .

(11) ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح البرقوقي ، ١٩٢/٢، ٤٥٩/٢ ، ٢١٥/٤ ، ٥١٢/٤ .

(12) سورة النساء ، مدنية ، وآياتها ست وسبعون ومائة .

(13) هناك حديث صححه المحدث الكبير محمد ناصر الدين الألباني ، في كتابه « صحيح الجامع الصغير » برقم ١٢٦٠. بلفظ : « الزمها فان الجنة تحت اقدامهـا » وهذا الحديث يغني عن الحديث الموضوع الذي اورده العلامة مرعي الكرمي المقدسي في كتابه « الفـوائد الموضوعة في الاحاديث الموضوعة » بلفظ : « الجنـة تحت اقدام الامهات » ، وانظر مزيداً من المراجـع والتفصيل في كتاب المقدسي المذكور ص ٩٣ ، تحقيق الشيخ محمد الصباغ .

رسول الله مأمول(١٤) ، مادحا أياه بقصيدة بداها بمقدمة غزلية ، يقول فيها :

بَانتْ سُعادُ فقلبي اليومَ مَتبُولُ
مُتيَّمٌ إثْرها لم يُجزَ مكبُولُ
وما سُعادُ غداةَ البين إذ رحلوا
إلاّ أغنّ غضيضُ الطرفِ مكحولُ
تَجلُو عوارضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمَتْ
كأنهُ مُنْهَلٌ بالراحِ مَعْلُولُ(١٥)

على ذلك النحو سارت قافلة الشعراء في عصر النبوة والخلفاء الراشدين ، وان كنا نقرأ في سيرة عمر — رضي الله عنه — انه منع ذكر المراة والتغزل بها .

وفي العصر الاموي عاد ذكر المراة ياخذ مكانه في الشعر ، بل ظهر شعراء اختص كل منهم بامراة منحها قلبه ، ونسج فيها غرر شعره ، وهام بها وهامت به ، حتى قضيا نحبهما احيانا ، كقيس بن الملوح وليلى ، وكقيس بن ذريح ولبنى ، وغدت قصص هؤلاء اشبه بالاساطير ، واقرب الى الخرافة وان تكن قد تمثل فيها الحب العذري باجلى مظاهره ، والتضحية باصدق معانيها . وها هنا يمن لي ان اقف وقفة قصيرة عند علمين من اعلام الغزل ، يمثلان نهجين متناقضين فيه : اولهما جنح الى الحب العفيف وبالغ فيه ، حتى قضى نحبه ضحية عفافه ، واقصد جميل بن معمر ، صاحب بثينة ، التي يقول فيها :

إذا قلت : ما بي يا بثينة قاتلي
من الوجد . قالت : ثابت ويزيد
وإن قلت : ردي بعض عقلي اعش به
مع الناس . قالت : ذاك منك بعيد
فلا انا مردود بما جئت طالبا
ولا حبها فيما يبيد يبيد(١٦)

لقد كان جميل جميلا في خلقته وخلقه ، نزيها ابي النفس ، عفيفا في غزله وفي شعره شواهد كثيرة منها :

لا والذي تسجُدُ الجباهُ لهُ
مالي بما دون ثوبِها خَبَرُ
ولا بفيها ولا هَممتُ بهِ
ما كان الا الحديثُ والنظرُ(١٧)

كانت علاقته ببثينة لا تجاوز الحديث والنظر ، وكأني بابي الطيب يتمثل عفته في قوله :

يَرُدُّ يَداً عن ثوبِها وهو قادرٌ
ويَعصي الهَوى في طَيفِها وهو راقدُ(١٨)

واما الاخر فهو عمر بن ابي ربيعة ، راس الشعراء المجان الخلعاء في هذا العصر ، ونظير امرىء القيس في مغامراته واتخاذه المراة آلة يلهو بها ، كقوله :

فلزمتُها فلثمتها فتفزعتْ
مني وقالتْ : من ؟ فلم أتلجلج
قالتْ وعيش ابي وحرمة اخوتي
لأنبهنَّ الحي إن لم تخرجِ
فخرجتُ خوفَ يمينِها فتبسمتْ
فعلمتُ ان يمينَها لم تحرجِ
فتناولتْ راسي لتعلمَ مسه
بمخضب الأطرافِ غير مشنجِ
فلثمتُ فاها آخذاً بقرونِها
شربَ النزيفِ ببرد ماءِ الحشرجِ(١٩)

وهي صورة لموقف فاتك جرىء على النساء ، جرأته على العرف والتقاليد ، ونرى تلك الصورة نفسها — او على نحو آخر — عند هؤلاء الشعراء الذين لا يعبئون بالتقاليد ، ويعتمدون على قوة شخصيتهم وسطوتهم .

والغريب ان ابا الطيب — وكان فيه عرامة عمر — لم يصل الى ما وصل اليه ذلك الشاعر ، وقد فسرنا ذلك بظاهرة التحضر ، ويمكن ان نضيف اليه حرصه على الا يشوه علاقاته الاجتماعية ، وهو في منزل الامراء يجالسهم ويخالطهم .

ومهما يكن من شيء ، فاننا نكتفي بهذا العرض

---

(١٤) صدر البيت : « انبئت ان رسول الله اوعدني » ديوان كعب بن زهير ، ص ١٩ .
(١٥) المصدر السابق ، ٦ — ٧ .
(١٦) ديوان جميل ، ص ٦٢ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ٨٩ .
(١٨) ديوان ابي الطيب المتنبي ، ٣٠٥/١ .
(١٩) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص ٨٨ .

في اطار العصر الاموي ونواصل السير مع قافلة الشعر الى العصر العباسي ، فاذا الشعراء فرق ونحل منهم من اثر الخلاعة واقتناص اللذة في حانات الخمر واديرة الرهبان ، يطارح الجواري او الغلمان الهوى ، ففقد شعرهم كثيرا من اسباب العفة التي الفناهـا عند العذريين في العصر الاموي ، وحل محلها التخنث والمجون والعبث ، وضمت تلك العصبة بشار بن برد وابا نواس ، ومسلم بن الوليد ، ومطيع بن اياس والحسين بن الضحاك ، ووالبه بن الحباب ، ومحمد ابن احمد الغساني الواواء الدمشقي ، ونصر الخبز ارزي ، وغيرهم ممن لفظتهم الارض ولفظوا اعرافها وتقاليد اهلها ، فعبثوا بالمراة واوزوا عليها حبها ، واخذوا على المشاق جهلهم بمتع الحياة واقتناص لذاتها .

وكانت ردة الفعل على تيار الخلاعة والمجون ، حركة ارادت العودة الى الشعراء العذريين ، وايصال القنوات بين مدرستهم وطبيعة العصر العباسي ، فنجحت بعض النجاح في ردع الرذيلة ، وتنـزيه الشعر من بذيء اللفظ ورخيص المعنى ، ومهدت لظهور الشعر الصوفي الذي يجعل المراة محور تجلياته ومجاهداته ، ومثل هذا التيار ابن المعتز ودعبل الخزاعي ، وعلي بن الجهم . وسيد هؤلاء ورائدهم العباس بن الاحنف ، الذي ترك لنا ديوانا كاملا ، يمثل الغزل العاطفي بأجلى مظاهره ، وقصره كله تقريبا على حبيبته (فوز) والحديث عن جمالها وعلاقاته بها .

وفي خضم الصراع بين مدرستي الرذيلـة والفضيلة ــ ان صح هذا التعبير ــ او بين شعراء المجون والخلاعة من جانب ، وشعراء الغزل العفيف الصادق ، من جانب آخر ، ظهرت فئة توسطت بينهما ، فهي احبت مرة ، واصطنعت الحب اخرى ، واحلت المراة مكانا وسطا ، مبتعدة عن رخيص اللفظ ورذيل المعنى ، وحاولت اتباع نهج الشعراء القدماء في غزلهم ، فنجحت مرة واخفقت اخرى في صناعتها . ومن اقطاب هذه المدرسة ابو تمام والبحتري وابو فراس الحمداني ، ونذكر من بينهم ابا الطيب المتنبي ، شاعرا اختلف محبوه في فهم او في تقويم صور المراة في شعره ومعرفة مدى حبه لها ، او تعاطفه معها .

والمراة ــ على حسب الاحصاء تحتل مطالع شعره في نحو سبعين قصيدة ، جلها في المديح ، وتلحظ انه يختص بواحدة من بنات حواء ــ كما فعل الشعراء من قبل ــ الامر الذي يجعلنا نحكم بان ذلك من قبيل حاجات الفن ، وليس رد فعل لموقف عاطفي ، على ان غزله يكون جزءا ليس باليسير من شعره(٢٠) ، ويمثل ــ مهما نقل فيه ــ جانبا من ذوق العصر .

ذلك حكم عام على اي حال ، فان عمدنا الى التفصيل فلابد لنا ان نعرض لصورة المراة التـي يؤثرها في شعره وموقفه منها ، وبخاصة البدويات منهن .

الفصل الاول :

« صورة المراة في غزل ابي الطيب المتنبي »

تطالعنا صورة المراة في غزل ابي الطيب وهي بيضاء مشرقة المحيا

« لها بَشَرُ الدُّرِّ الذي قُلِّدَتْ بِهِ »(٢١)

« ووجهٍ يُعيدُ الصبحَ والليلُ مُظلِمُ »(٢٢)

رقيقة بيضاء ، لينة الحديث ، تطمع العاشق في نفسها ، لكنه ان حاول الاقتراب منها باء بالفشل، وعاد خاسئا امام كبريائها وعفتها وعزتها :

بيضاءُ تُطْمِعُ فيما تحتَ حُلَّتِها
وعَزَّ ذلك مَطْلوباً إذا طُلِبا(٢٣)

وهي كالشمس قريب شعاعها بعيد منالها :

كأنها الشمسُ يُعْيي كفَّ قابِضِهِ
شُعاعُها ويراهُ الطرفُ مُقتَرِبا(٢٤)

---

(٢٠) مجموع ما قاله في الغزل في مطالع قصائده ــ وهو الغالب الاعم ــ يبلغ سبعمائة بيت تقريبا ، واما ما جاء من الغزل في ثنايا قصائده فقليل .
(٢١) صدر بيت عجزه : « ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا » . الديوان ٦٥/١ .
(٢٢) عجز بيت صدره : « بفرع يعيد الليل والصبح نير » . الديوان ٢٥٩/٤ .
(٢٣) من قصيدة قالها يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي مطلعها :
دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا
لأهله وشفى انى ولا كربا
(الديوان ١٢٥/١)
(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
(٢٥) هو ابو عيينة بن محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة ، من اطبع الناس واقربهم ماخذا في الشعر، واقلهم تكلفا . انظر : العميدي : الابانة من سرقات المتنبي ص ١٩٠ .

وكأني بابي الطيب وقد نظر قول ابي عيينة(٢٥):

رقلتُ لأصحابي هي الشمسُ ضوءُها
قريبٌ ولكن في تناولِها بُعدُ(٢٦)

وقول بشار بن برد :

او كبدرِ السماءِ غير قريبٍ
حين يُوفي والضوءُ منه قريبُ(٢٧)

او قول الطرماح(٢٨) :

تراها عيونُ الناظرين إذا بَدَت
قريباً ولا يَستطيعُها من يرومُها(٢٩)

الا ان الصورة عند ابي الطيب ذات حركة وتفاعل وايحاء يبعث الامل في نفس المحب وان استحال ذلك .

اما عن شعرها فهو طويل :

«كساها ثياباً غيرَها الشَّعرُ الوَحفُ»(٣٠)

ولونه اسود ، وهو جعد ، فيه رائحة العنبر ممزوجة بماء الورد :

حالكٍ كالغُدافِ جَثلٍ دَجوجي
اثيثٍ جَعْدٍ بلا تجعيدِ
ذاتِ فَرعٍ كأنما ضُرِبَ العنـ
ـبرُ فيه بماءِ وَردٍ وعُودِ(٣١)

وقامتها رشيقة معتدلة :

« ولو رآها قضيبُ البانِ لم يَمِسِ »(٢٢)

رقيقة ضامرة البطن ، دقيقة الخصر :

« كل خُمصانةٍ ارقُّ من الخمرِ »(٢٣)

وقد تعلقت به الابصار :

وَخَصرٌ تَثبُتُ الأبصارُ فيه
كأنَّ عليه من حَدَقٍ نِطاقا(٢٤)

ذات ردف ثقيل يمسكها اذا همت بالنهوض :

يَجذِبُها تَحتَ خَصرِها عَجُزٌ
كأنّه من فِراقِها وَجِلُ(٢٥)

وتتكامل صورتها في هذا البيت :

وقابَلَني رُمّانَتا غُصنِ بانةٍ
يَميل به بَدرٌ ويُمسِكُهُ حِقفُ(٢٦)

فهو كما ترى رسام ماهر ضمن لوحته حركة معبرة ، فنهوضها بازائه كشف له سرا من اسرار جمالها ، واظهر التوازن والتكامل في حركتها .

اما العين فهي الجزء الحساس المهم في تصويره للمراة ، وهي مصدر الوحي له وهي المعبرة عن خلجات نفس الحبيبة ، لذا فهي تحتل اوسع مساحة من غزله ، وتقدم اروع فنه ، ولا غرو في ذلك فالعين هي مستودع الجمال ، واظنك توافقني عندما اعرض لك بعض صورة في رسم العيون ، وتعبيراتها . ولعل في تصنيفها من حيث فعلها في النفوس يصلح اساسا لذلك العرض ، فهناك العيون القاتلة الفاتكة ، ولها النصيب الاوفر من عنايته ، ثم تليها العيون الوسيلة ثم صورة للعين المحذرة لعشاقها حيث يقول :

كلُ مَهاةٍ كأنَّ مُقلتَها
تقولُ إياكُمُ وإياها(٢٧)

---

(٢٦) الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٢١٦ .

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء ، شاعر اسلامي ولد ونشا في الشام ، انتقل الى الكوفة ، فكان معلما فيها ، اعتقد مذهب (الشراة) من الازارقة ، قال الجاحظ : كان قحطانيا عصبيا . له ديوان شعر مطبوع . توفي نحو سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة . (الاعلام ، ٣/٢٢٥) .

(٢٩) الجرجاني الوساطة ، ص ٢٦١ .

(٣٠) الصدر : « ومن كلما جردتها من ثيابها » الديوان ، ٢١/٣ .

(٣١) من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :
كم قتيل كما قتلت شهيد
لبياض الطلى وورد الخدود
الديوان ، ٤٤/٢ .

(٢٢) عجز بيت صدره : « خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت » . الديوان ٣٥٤/٢ .

(٢٣) صدر بيت عجزه : « بقلب اقسى من الجلمود » . الديوان ٤٩/٢ .

(٢٤) من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ، مطلعها :
ايدري الربع اي دم اراقا
واي قلوب هذا الركب شاقا
الديوان ٤٥/٢

(٢٥) الديوان ٤٠٦/٢ .

(٢٦) الديوان ٢٩/٢ .

(٢٧) الديوان ٥١٢/٤ .

فهي تحذر قلوب العشاق من مغبة صيدها ، ولعلها صورة خاصة ، ولم تره قط يعود اليها او يذكرها .

اما العيون القاتلة فهي تتمثل بوجه هذه البدوية الحسناء ، التي تنعم بالسذاجة والبساطة ، ولا تعرف المكر والخداع ، ولكنها ترمي قلوب المحبين دون قصد ولا ارادة بلحاظها القاتلة :

الراميات لنا وهن نوافر
والخاتلات لنا وهن غوافل(٢٨)

واخرى قتلت المحب ولم تدر انها باءت باثم :

إنَّ التي سفكت دمي بجفونها
لم تدر انَّ دمي الذي تتقلد(٢٩)

وهذا البيت جعله صاحب اليتيمة(٤٠) من جيد غزله وهو قوله :

تفدت علي السابري وربما
تندق فيه الصعدة السمراء(٤١)

فقد اخترقت سهام عينيها الدرع السابري الذي تحصن به الشاعر وربما تكسرت الرماح دونه.

ويبدو ان المتنبي معجب بهذه الصورة ، لانه كررها باضافات يسيرة :

فدينك اهدى الناس سهماً الى قلبي
واقتلهم للدارعين بلا حرب(٤٢)

ان عينيه تصيب قلبه بلحاظها فلا تخطئه ، كما لا تنفع معها الدروع ، فهي تقتل من غير حرب .

وليس جديدا ان تخترق سهام الاحبة قلوب المحبين ، وتتركهم صرعى ضحية الحب ، لكن الجديد ان تشق السهام القلوب قبل ان تمس الجلود ، فهي ذات سحر عجيب ، يقول :

راميات باسهم ريشها الهد
ب تشق القلوب قبل الجلود(٤٢)

على ان المتنبي لم يبذل كبير جهد للفوز بهذه الصورة الجديدة ، فقد تمثلها وعاشها كثير عزة(٤٤) فقال :

ورمتني بسهم ريشه الهدب لم يصب
ظواهر جلدي وهو للقلب صادع(٤٥)

ومن نعم السهام انها تقتل ضحيتها فتريحها من الم الجراح ، الا ان هذا المحبوب رمى ضحيته بسهم لا ليقتله بل ليديم عذابه :

ورمى وما رمتا يداه فصابني
سهم يعذب والسهام تريح(٤٦)

وتلك عين ان اصابت ضحيتها ، فلا امل له في النجاة :

كل جريح ترجى سلامته
إلا فؤادا دهته عيناها(٤٧)

ووسائل قتل المحبين كثيرة ، فهن يقتلن بحليهن ، كما يقتل الطاعن بالرمح ، وبعيونهن التي تعمل عمل السيوف ، لذا سميت اغطيتها جفونا :

من طاعني ثغر الرجال جآذر
ومن الرماح دمالج وخلاخل
ولذا اسم اغطية العيون جفونها
من انها عمل السيوف عوامل(٤٨)

وعن هذا المعنى قال الثعالبي : « انه في نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ »(٤٩) اما ضحايا الحدق النجل ، فلا امل لهم في الشفاء ، وداؤهم عياء ، مات به المحبون :

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل
عياء به مات المحبون من قبل(٥٠)

---

(٢٨) الديوان ٤٥٥/٢ .
(٢٩) الديوان ٥٩/٢ .
(٤٠) انظر الثعالبي : يتيمة الدهر ١٧٩/١ .
(٤١) الديوان ١٤/١ .
(٤٢) الديوان ٥٠/١ .
(٤٢) الديوان ٤٤/٢ .

(٤٤) هو كثير بن عبدالرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر الخزاعي ، الشاعر المشهور يكنى ابا صخر ، احد عشاق العرب المشهورين وهو صاحب عزة بنت جميل ابن حفص بن اياس . وله معها حكايات ونوادر ، واكثر شعره فيها . جعله ابن سلام في الطبقة الاولى ، وكان قصيرا دميما ، وكان مدعيا ولم يكن عاشقا . توفي في سنة خمس ومائة (الاغاني ، ٢٥/٨ — ٤٢) .
(٤٥) انظر العميدي : الابانة عن سرقات المتنبي ، ص ٢٧ .
(٤٦) الديوان ٢٧٧/١ .
(٤٧) الديوان ٥١٤/١ .
(٤٨) الديوان ٤٥٨/٣ .
(٤٩) الثعالبي : يتيمة الدهر ١٥٠/١ .
(٥٠) الديوان : ٢٧٠/٣ .

ونحن مع ضحايا العيون ، اود ان اطلعك على مقدرة ابي الطيب المتنبي على اقتناص المعاني وهو في سباه ، وسهرها في بوتقته واخراجها بحلة تشبيه ونغم رائع فقد وقع على قول نصر الخبز ارزى(٥١)، ان سح قول العميدي :

وأسقَمَني حتى كأنّي جُفونُـــه
وأثقَلَني حتى كأنّي رَوادِفُه(٥٢)

وقول محمد بن ابي زرعه الدمشقي(٥٣) :

اسقَمَنـي طَرفُـهُ وحَمّلَنـي
من الهوَى ثِقْلَ ما تحوي مآزِرُه(٥٤)

ثم قال المتنبي :

أعارَني سُقْمَ عينَيـه وحَمّلَني
من الهوَى ثِقْلَ ما تَحوي مآزِرُه(٥٥)

واضاف :

يا من تَحكّمَ في نَفسي فَعَذّبَني
ومَنْ فُؤادي على قَتْلي يُضافِرُهُ

ومن العيون القواتل تلك التي امنت قلوب العشاق من فتكها :

فلو طُرِحَتْ قُلوبُ العِشْقِ فيهـا
لما خافَتْ من الحَدَقِ الحِسانِ(٥٦)

اما العيون الوسيلة ، فهي اكثر رقة واخف وطأة من سابقتها ، تارة هي سبب للعشق فمن يرى تلك الاحداق الحسان ، فلابد ان يسقط صريع الهوى ، وان كان قد تحصن ضد آفاته :

ومَا كنتُ مِمّنْ يَدخُلُ العِشقُ قَلبَهُ
ولكنّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ(٥٧)

وتارة اخرى هي وسيلة لتذليل الصعاب ، يقول :

ومَـن خُلِقَتْ عَيْنـاكَ بين جُفُونِـهِ
اصابَ الحُدورَ السّهْلَ في المُرتَقى الصّعْبِ(٥٨)

وثالثة هي شر الدواهي ، عندما تكون سببا لافساد الرسول وخيانته ، يقول :

افسَدَتْ بينَنـا الأماناتِ عَيْنـا
هَا وخَانَتْ قُلُوبَهُنّ العُقُولُ(٥٩)

على ان شكوى الشاعر من عيون النساء كثيرة، منها قوله :

ما بِنَا من هَوَى العُيونِ اللواتي
لَونُ أشفارِهِنّ لَونُ الحِدَاقِ(٦٠)

كما ان حالات العيون وانواعها كثيرة ايضا ، فمنها العيون الحالمة ، وهي مما توصف بها الحسان كقوله :

---

(٥١) هو ابو القاسم نصر بن احمد بن نصير بن مامون البصري المعروف بالخبز ارزى ، الشاعر المشهور . وكان اميا لا يتهجى ولا يكتب . وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان . وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل ، والناس يزدحمون عليه ويتظرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره ... توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وتاريخ وفاته فيه نظر (وفيات الاعيان ١٢/٥ وما يليها) .

(٥٢) العميدي : الابانة عن سرقات المتنبي ، ص ٣٠ والبديعي في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ص ٢٠٨ .

(٥٣) وهو ابو زرعة محمد بن عثمان قاضي دمشق بعد قضاء مصر . كان جده يهوديا فاسلم ، وكان ثبتا موثقا داهية فصيحا . توفي بدمشق سنة اثنتين وثلاثمائة . قاله الذهبي في تاريخ الاسلام .

(٥٤) علق العميدي على هذا البيت بقوله : « وللمتزد في هذا البيت حلاوة وطلاوة وطراوة ، (الابانة عن سرقات المتنبي ص ٣٠) .
وجاء الشطر الثاني من البيت في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : « هواه لقلا كانني كفله » ص ٢٠٨ .

(٥٥) من قصيدة قالها في صباه مطلعها :
حاشى الرقيب فخانته ضمائره
وغيض الدمع فانهلت بوادره
(الديوان ٢٦٢/٢)

(٥٦) من قصيدة قالها في مدح عضد الدولة مطلعها :
مغاني الشعب طيبا في المغاني
بمنزلة الربيـع من الزمان
(الديوان ٨٦/٤)

(٥٧) الديوان ٥٦/٣ . وقال العميدي في الابانـة : « ان المتنبي سرق معنى البيت المذكور من ابي الشيص :
دعتني جفونك حتى عشقت
وما كنت من قبلها اعشق
الابانة عن سرقات المتنبي ص ١٥٥ .

(٥٨) الديوان ٥٢/١ .

(٥٩) من قصيدة كتب بها الى سيف الدولة من الكوفة ، مطلعها :
ما لنا كلنا جو يا رسول
انا اهوى وقلبك المتبول
(الديوان ٢٢٤/٣)

(٦٠) الديوان ١٢٤/٢ .

الم يَرَ هـذا الليلُ عينيكِ رؤيتي
فتظهرَ فيـه رقةٌ ونحولُ(٦١)

وكقوله :

اعارَني سقمَ عينيـهِ وحمّلني
من الهوى ثِقلَ ما تحوي مآزرُه(٦٢)

وفي هذا المعنى قال ابن المعتز :

ضعيفـةٌ اجفانُـه
والقلبُ منـه حجـرُ
كانمـا الحـاظُه
من فعلِه تعتذرُ(٦٣)

والبحتري :

وكأن في جسـمي الـذي
في ناظريك مـن السقم(٦٤)

وكلاهما لم يصلا الى مرتبة المتنبي ، فقول ابن المعتز ـ وان كان اجود من البحتري ـ لا يداني قول ابي الطيب ، فسقم عين الحبيب انتقل اليه وامرضه فهو تجاوز الوصف الى الفعل ، واورد صورتين في البيت المذكور وكلتاهما ذات اثر فعال في شخص المحب بينما ابن المعتز والبحتري لم يتعديا وصف صورة واحدة .

وهذه عيون فاتنة :

وَفتّانـةَ العينينِ قتّالـةَ الهـوى
إذا نفحتْ شيخاً روائحُها شبّا(٦٥)

انها ساحرة العينين ، ذات جمال اخاذ ، اذا فغمت روائحها شيخا عاد شابا ، ولكن شاعرنا لا يسعه ان ينعم بهذا الصبا وذاك الشباب ، لانه الف المشيب واحبه ، ولم يعد قادرا على مفارقته ومن هذا القبيل تماما قوله :

(٦١) من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ، مطلعها :
ليالي بعد الظاعنين شكول
طوال وليل العاشقين طويل
(الديوان ٣/٢٦٩)

(٦٢) الديوان ٢/٢٦٦ .

(٦٣) المصدر السابق ، حاشية (١) .

(٦٤) المصدر السابق .

(٦٥) الديوان ١/٦٢ .

خُلقتُ ألوفاً لو رحلتُ إلى الصِّبا
لفارقتُ شيبي موجعَ القلبِ باكيا(٦٦)

وظاهرة المبالغة عند ابي الطيب تتجلى في اللفظين (فتانة) و (قتالة) ، وتلك القدرة الخارقة الكامنة في روائحها ، حيث تعيد الشيخ الى صباه .

وثالثة عيون ساحرة :

بما بجفنيكِ من سحرٍ صلي دَنِفاً
يهوى الحياة وأما إنْ صددتِ فلا(٦٧)

لقد اضفى المتنبي على اول البيت واخره قوة وشدة فبداه بالقسم وختمه بـ (لا) النافية ، القاطعة في النفي ، فهو يهوى الحياة ويحبها لا حبا لها وانما من اجلها ، ليواصلها ، ليعيش بقربها ، فان ابت ذلك فلا خير في الحياة ، بل لا مطمع لـه فيها . ويبدو ان ابا الطيب وقف على قول دعبل(٦٨) :

مـا اطيبَ العيشَ فامّا على
الا أرى وجهَكِ يوماً ، فـلا
لو انَّ يوماً منـكِ او ساعةً
تُباعُ بالدنيـا إذنْ ما غلا(٦٩)

فأعجب به ونسج على منواله .

ورابعة عيون رشأ استعارتها بدوية لتفتن بها المحبين ، حيث سارت ، واينما نزلت :

في مقلتي رَشـأٍ تُديرُهُمـا
بدويةٌ فُتِنَتْ بها الحِلَلُ(٧٠)

(٦٦) من قصيدة قالها يمدح كافورا الاخشيدي مطلعها :
كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن امانيا
الديوان ٤/٥٢٨ .

(٦٧) من قصيدة قالها في صباه يمدح سعيد بن عبدالله الكلابي المنبجي ، مطلعها :
احيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا
والبين جار على ضعفي وما عدلا
الديوان ، ٣/٢٥٢ .

(٦٨) هو ابو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان يتصل نسبه بمضر ، شاعر مطبوع ، يقال ان اصله من الكوفة كان اكثر مقامه ببغداد . كان هجاء خبيث اللسان . مات في سنة ست واربعين ومائتين (معجم الادباء ١١/٩٩ – ١١٢) .

(٦٩) عبدالكريم الاشتر : شعر دعبل بن علي الخزاعي ، ص ١٦٩ .

(٧٠) الديوان ٤/١٩ .

واختياره بدوية ، دليل اعجابه بالبدويات وبجمالهن ، كما سيأتي ذكر ذلك في هذا الفصل .

واما عن حالات العيون فكثيرة ، منها الباكية، كقوله :

تَرْنُو إليَّ بعينِ الظَّبي مُجهِشَةً
وتمسحُ الطَّلَّ فوقَ الوردِ بالعَنَمِ(٧١)

واخرى حائرة ، وهي تودع الاحبة ، يراودها الخوف ويعتصرها القلق :

ولم أرَ كالألحاظِ يومَ رحيلهم
بَعَثْنَ بكلِّ القتلِ مِنْ كلِّ مُشْفِقِ
ادَرْنَ عُيُوناً حائِراتٍ كأنَّها
مركبةٌ أحداقُها فوقَ زئبقِ(٧٢)

تلك هي صور المراة في غزل ابي الطيب ، فهو في وصفه لها سلك مسلك القدماء من الشعراء ، ولم يأت بجديد سوى رقة اللفظ والاسلوب ، اما المعاني فهي هي ، ظلت كما كانت .

وبالموازنة بين صورة المراة في الشعر الجاهلي، وصورتها في شعر ابي الطيب المتنبي ، لا نجد كبير فرق بينهما ، وهذا يدل دلالة واضحة على ان ذوق المتنبي لم يتاثر بحضارة عصره وانما ظل متمسكا بالذوق البدوي ، فانه احب صفات في المراة احبها قبله امرؤ القيس والنابغة والاعشى وزهير وطرفة وغيرهم من الشعراء الجاهليين ، وتعليل ذلك عندنا هي نشاته الاولى في باديةالكوفة ، وتنقله في الصحراء وحياته مع الاعراب فيها :

---

(٧١) من قصيدة قالها في صباه مطلعها :

ضيف الم براسي غير محتشم
والسيف احسن فعلا منه باللمم

الديوان ١٩٤/٤ .
وعلق الثعالبي على البيت المذكور (ترنو الي ..) بقوله : انه تشبيه حسن بغير اداة تشبيه (اليتيمة ١٨٠/١) وجاء في حاشية الديوان : ومعنى البيت من قول ابي نواس :

يا قمرا ابصرت في ماتم
يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيلقي الدر من نرجس
ويلطم الورد بعناب

واحسن فيه الواواء الدمشقي بقوله :

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد .١٩٤/٤٠

(٧٢) الديوان ٦١/٣ .

تذكّرتُ ما بين العُذَيبِ وبارقٍ
مَجَرَّ عوالينا ومَجْرَى السَّوابِقِ(٧٣)

فالف حياة البداوة واحبها واحب الصحراء وساكنيها ، فاسرت ذوقه ، وجعلته يتمثل صور اسلافه من الشعراء ، فتغنى بها شعرا رقيقا رائعا ، ظهر في غزله في الاعرابيات . واكون قد اخفيت عنك بعض الحقيقة ان لم اطلعك عليه « فله طريقة طريفة في وصف البدويات . وقد تفرد بحسنها ، واجاد ما شاء فيها »(٧٤) .

« وفضلهن على الحضريات ، واحتج لحسنهن احتجاجا بارعا ، يحببه الى النفوس ، ــ وغزله وان كان صناعيا ايضا ــ نحس كان عليه عبقة من عواطف المتنبي ، واشراقه من روحه . والسر في ذلك كما اعتقد ، ان كثرة جوب الشاعر المفاوز اتاحت له الاختلاط ، بالبدويات . فانس بهن واعجب بما حوين من جمال فطري يزينه العفاف والصون »(٧٥) .

ولا باس من اضافة سبب اخر الى تعشقه حياة البداوة فانعكس ذلك على حبه للبدويات ، تلك هي الحرية التي عاشها في قلب الصحراء ابان شرخ شبابه . هناك حيث انعدمت سلطة الاعاجم التي كرهها وثار عليها ، وراح يحرض ضدها فقد وجد فيهم الشخصية المتخاذلة »(٧٦) .

ويمتاز غزل ابي الطيب في البدويات بظواهر لعل اهمها تفضيله لهن علىالحضريات لانهن يصطنعن الجمال ، فالجمال فيهن خلقة :

ما أوجُهُ الحَضَرِ المُستحسَناتُ بِهِ
كأوجُهِ البدوياتِ الرَّعابيبِ(٧٧)

كما انها لا يعرفن التكلف كالحضريات اللاتي يحتلن على الحسن ما قدرن على الاحتيال :

حُسْنُ الحِضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ
وفي البداوةِ حسنٌ غيرُ مَجلوبِ(٧٨)

وليس من عادتهن ان يشددن خصورهن : كما برزن من الحمام لتشخص اوراكهن :

---

(٧٣) الديوان ٧١/٣ .
(٧٤) الثعالبي : يتيمة الدهر ١٧٧/١ .
(٧٥) الجندي : غزل المتنبي وحبه ، صحيفة دار العلوم ٣/ القاهرة ــ ١٩٣٦ ، ص ١٩٣ .
(٧٦) شعيب : المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ص ١٩ .
(٧٧) الديوان ، ١٨٦/١ .
(٧٨) المصدر السابق .

ولا يَبرزنَ من الحَمَّـــامِ مائلـــةً

أوراكهُنَّ صَقيلاتِ العَرَاقيبِ (٧٩)

ثم انهن فصيحات لا يمضغن الكلام غنجــا وتخنثا كنساء الحضر ، ولا يعرفن صبغ الحواجب طلبا للزينة :

أفدي ظِبــاءَ فَــلاةٍ ما عَرَفْنَ بهــا

مَضْغَ الكلامِ ولا صَبْغَ الحَوَاجيبِ (٨٠)

وخلاصة القول ان جمال الحضريات اللاتي كالمعيز في الالفة من جمال البدويات النافرات وكانهن الارام ؟

أيــن المَعيزُ مــن الآرامِ ناظــرةً

وغيرَ ناظرةٍ في الحسـنِ والطيبِ (٨١)

وظاهرة ثانية ، هي وصفهن بالعزة والمنعة فمن تصدى لهن لقي حتفه ، وربما سارت بهن المطي على دماء الفرسان :

سَوائــرُ ربمــا سارتْ هَوَادِجُهَــا

منيعــةً بين مَطْعُــونٍ ومَضْرُوبِ

وربمــا وَخَدَتْ أيدي المطيِّ بهــا

على نجيعٍ من الفُرسَانِ مَصْبُوبِ (٨٢)

وديارهن حصينة بالرماح لا بالتماويذ :

ديــارُ اللــواتي دارُهُــنَّ عَزيــزةٌ

بطولِ القَنا يُحفَظنَ لا بالتمائِمِ (٨٣)

والبدوية دونها الموت الزؤام ، ونار الحرب ، والخيل والسيف والرمح ، يقول :

عَدويــةٌ بدويــةٌ مــن دُونِهــا

سَلْبُ النفوسِ ونارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

وهَوَاجِــلٌ وصَواهِــلٌ ومَنَاصِــلٌ

وذوابِــلٌ وتَوَعُّــدٌ وتَهَــدُّدُ (٨٤)

ولكن مع هذه المنعة والعزة ، وتلك الرماح المشرعة ، في وجه من ينتهك حرمتهن ، أو يقترب من ديارهن ، فقد كانت للمتنبي صـولات وجـولات ، ومغامرات غرامية محفوفة بالمخاطر منها :

كم زورةٍ لكَ في الأعرابِ خافيــةٍ

ادهَى وقد رَقَدوا من زَورةِ الذِّيبِ

أزورُهُمْ وسوادُ الليـلِ يَشْفَعُ لي

وانثني وبياضُ الصبحِ يُغْرى بي (٨٥)

وقد نبه الثعالبي الى حسن هـذا البيت في شرف لفظه وجودة تقسيمه ، وكونه امير شعره (٨٦). كما جعله من قلائد نظمه . وقال ابن جني انه اخذه من مصراع لابن المعتز هو :

« فالشمسُ نَمَّامَةٌ والليلُ قَوَّادُ » (٨٧)

اما الظاهرة الثالثة فهـي رقة الالفــاظ ، والموسيقى الهادئة المعبرة عن هدوء الصحــراء وصفائها ، والايقاع المنبعث من الحركة الرتيبة ، والنغم الجميل ، مصدره حسن التقسيم وانسجام التقطيع ، فكانه يضرب على اوتار القلوب بقوله الذي اعتمد فيه على التقسيم :

نُفُجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ

حُمْرٌ غَفَائِرُهُ سودٌ غَدَائِرُهُ (٨٨)

فقد نسج قصة واتى باربع صور كلها في حركة ايحائية ذات ايقاع جميل ولفظ سليم ، وموسيقى مبعثها جودة التقسيم .

ولقد وصفهن بالجمال ، ولكننا نكاد لا نجد في غزله بالاعرابيات صفة تميزهن عن الحضريات ، فالمين كما يقول :

(٧٩) العراقيب : جمع عرقوب ، وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل ، المصدر السابق .

(٨٠) المصدر السابق .

(٨١) (٨٢) المصدر السابق .

(٨٣) الديوان ٢٦٩/٤ .

(٨٤) الهواجل : جمع هوجل ، وهو المفازة لا اعلام بها ، والصواهل : الخيل ، والمناصل : السيوف ، والذوابل : الرماح . الديوان ٦٢/٢ .

(٨٥) الديوان ١٨٨/١ .

(٨٦) يتيمة الدهر ١٧٧/١ .

(٨٧) جاء في حاشية اليتيمة على مصراع ابن المعتز ان صدر البيت هو :

« لا تلق الا بليل من تواصله » وبعد :

كم عاشق وظلام الليل يستره

لاقى احبته والناس رقاد

المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٨٨) نفج : جمع انفج ، وهو البياض ، والدعج : السواد ، والغفائر : جمع الغفارة وهي خرقة توضع على الراس ، تقي بها المرأة الخمار من الدهن وقد تكون اسما للخمائر . ديوان ٢٦٥/٢ .

في مُقلتي رشـأٍ تُديرُهمـا
بدويـةٌ فُتِنَتْ بها الحِلَلُ(٨٩)

وربما اضاف الى وصفها الاسنان وما يخالطها من المسك :

مِنْ كلِّ احورَ في انيابـهِ شَنَبٌ
خمرٌ يُخامِرُها مِسكٌ تُخامِرُهُ(٩٠)

او يضيف اليها الردف :

أعارني سُقمَ عينيـهِ وحمّلني
من الهوَى ثِقلَ ما تحوي مآزِرُهُ(٩١)

وقد يصف العين وهي تعاني من فراق الاحبة، في حركة قلقة معبرة :

ادرنَ عيـونا حائـراتٍ كأنهـا
مركبـةٌ احداقُهـا فوقَ زئبـقِ(٩٢)

واما الثغر والاسنان والريق ، فهي تمثل جزءا لا باس به في وصفه للبدويات كقوله :

ويَبْسِمْنَ عـن دُرٍّ تقلدنَ مِثلَـهُ
كأنَّ التراقي وُشحَتْ بالمباسِـمِ(٩٣)

ويرى صاحب الابانة ان المتنبي وقع على معنى ابن ابى زرعة الدمشقي في قوله :

تقلّـدنَ ابكارَ اللآلى فاشـرقَتْ
بِهِـنَّ لآلٍ مثلهـا في الضاحِـكِ(٩٤)

والدكتور طه حسين يرى ان المتنبي لم يوفق الى الاجادة فما رايك في هذه التراقي ، التي كانها حليت بالثغور ، لا لشيء الا لانه بين الاسنان التي تبسم عنها الثغور وبين الحلي الذي تحمل الصدور شبها في الرونق والصفاء ؟ اما انا فلا ارى في هذا التشبيه الاغرابا ينتهي الى السماجة »(٩٥) .

واني ارى ان ابا الطيب اجاد وابدع ، اذ جمع صورتين في بيت واحد ، فالشطر الاول تضمن معنى قول ابن ابي زرعة ، والثاني وصف الصدر موشحا

(٨٩) الديوان ٢١/٤ .
(٩٠) الديوان ٢٦٥/٢ .
(٩١) المصدر السابق .
(٩٢) الديوان ٦١/٣ .
(٩٣) الديوان ٢٠١/٢ .
(٩٤) العميدي : الإبانة عن سرقات المتنبي ص ١٣٦ .
(٩٥) طه حسين : من تاريخ الادب العربي ، مجلد ٣ ، ص ١٤٦ .

بعقد ناصع كنصاعة اسنانها ، وهو معنى جميل وان كان شائعا بين الشعراء . ولو صح ادعاء العميدي على المتنبي بالسرقة ؛ فان له فضل الزيادة مع رقة السبك والاختصار .

وريقها عذب لو شبهناه بالعسل لما وفيناها حقها ، فهو ارق واحلى منه :

« مَظْلومَةُ الريقِ في تشبيهِهِ ضَرَبًا »(٩٦)

ونكهته المسك :

ما اسـارَتْ في القَعبِ من لبَنٍ
تَرَكَتْهُ وهو المِسْكُ والعَسَلُ(٩٧)

ويرى الاستاذ السقا ان فيه نظرا الى قول جميل :

فلـو تَفلَتْ في البحـرِ والبحرُ مالِحٌ
لعادَ أجاجُ البحرِ من ريقِهـا عذْبًا(٩٨)

غير ان الذي اثار انتباهي في بيت جميل كلمة « تفل » فهي على ما فيها من ثقل ونبو وغلظة ، لا تنسجم ورقة الشعر وخاصة وهي تصدر من حسناء ، وليتها رشقتها في وجه كالح ظالم ؛ اذن لخفت المصيبة وهانت الرزية ، ولكنها وضعتها في البحر ليرق ماؤه ويعذب ؛ فبئس الفعل وبئس فاعله .

واعود الى وصف المتنبي للبدويات ؛ ففيه الاشراق ، فهي :

« بَيضاءُ تُطمِعُ فيما تَحتَ حُلَّتِها »(٩٩)

كأنهـا الشمسُ يُعيي كفَّ قابضِـهِ
شُعاعُها ويَراهُ الطرفُ مُقتَرِبا(١٠٠)

هذه هي اهم الصفات التي اسبغها على البدويات ، ولا ابد ما يميزهن عن الحضريات اللهم الا قلة الاكل اذ :

« تَشكو المطاعِمُ طولَ هِجرَتِها »(١٠١)

(٩٦) صدر البيت « مظلومة القد في تشبيهه غصنا » الديوان ١٢٧/١ .
(٩٧) الديوان ١٩/٤ .
(٩٨) نصار : ديوان جميل ص ٣٦ ، والديوان ، ١٩/٤ .
(٩٩) صدر بيت عجزه « وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا » الديوان ١٢٧/١ .
(١٠٠) المصدر السابق .
(١٠١) صدر بيت عجزه : « وصدودها ومن الذي تصـل » الديوان ٢١/٤ .

لذا فهي ارشق من الحضرية حيث وصفها بالسمنة في قوله :

إذا ماسَتْ رأيتَ لهَا ارتجَاجَاً
لهُ لولا سَواعِدُها نَزَوعَا
ذِراعاها عَدُوا دُملجيهَا
يَظُنُ ضَجيعُهَا الزَنْدَ الضَجيعَا[١٠٢]

كما أسبغ على البدويات الرقة ونعومة البدن، فاذا تبخترن نقش الوشي في جلودهن مثل صورته ، وترك أثره في اجسادهن لرقتها ، كقوله :

حِسانُ التثني يَنقشُ الوشيُ مِثلَهُ
إذا مِسْنَ في أجسامِهِنّ النواعِمِ[١٠٣]

وربما تلك الصفة اظهر في الحضريات ، حيث قال فيهن :

تَألَمُ درزَهُ والدرزُ لَيْنٌ
كما تتألمُ العَضْبُ الصنيعَا[١٠٤]

هذه هي البدوية في راي ابي الطيب وعينه ، وهي كما ترى متكاملة الصورة ، وتحتل في نفسه حيزا كبيرا ، ولعلها من اخصب منابع الالهام عنده ، وقد اوحت له بمجموعة من الصور ، لعب فيها المجاز الدور الاكبر في تشكيل ابدع الصور واعظمها دلالة .

الفصل الثاني :

« علاقة المتنبي بالمرأة »

لم يذكر المؤرخون القدماء شيئا عن علاقة ابي الطيب بالنساء كحبه لامراة بعينها مثلا او كمحاولة غرامية له ، مما عرف وشاع عن بعض شعراء عصره. ان تاريخ الادب لا يسعفنا براي في ذلك ومن ثم لم يبق لنا سوى ان نلجأ لشعره ، وبخاصة الغزل منه، علّه يلقي بعض الضوء على ما نطمح اليه .

واول ما نلحظه ان غزل ابي الطيب يقع في مطالع مدائحه ، قليلا ما يرد بين ثنايا شعره ، ولا نرى عنده قصيدة غزلية مستقلة بذاتها ، ومن جانب آخر لم يذكر اسم امراة في غزله الا مرة واحدة وهي « جمل » وذلك في قوله :

(١٠٢) الديوان ٤٢٧/٢ .
(١٠٣) الديوان ٣٠١/٤ .
(١٠٤) الديوان ، ٤٢٩/٢ .

إذا عَذَلوا فيها أجَبْتُ بأنّةٍ
حُبَيّبَتَا قَلْبَا فُؤادا هَيَا جُمْلُ[١٠٥]

وهو على ما يبدو اسم فني استدعته ضرورة القافية .

ومؤرخو الادب المحدثون عرضوا لهذه الظاهرة، فمنهم من قطع الصلة بين المتنبي وبين المراة ، بل ربما جعلوه عدوا لها ، وفريق آخر جعله العاشق المتيم ، وكل احتج بشعره ، اذ لا دليل سواه .

فالاستاذ شفيق جبري لا يرى في اضعاف هذا النسيب آثار نفس ذللها الهوى :

إذا كانَ مَدحٌ فالنَسيبُ المُقَدَّمُ
اكلُ فصيحٍ قال شعراً مُتَيَّمُ[١٠٦]

وانما هذا النسيب عبارة عن تشبيهات[١٠٧] او صفات ضاع رونقها لكثرة تكرارها ، فاذا لم يعشق الشاعر حقيقة ، كان نسيبه مضجرا مقلقا[١٠٨] .

والاستاذ علي الجندي يعتقد ان « تاريخ المتنبي في هذه الحقبة يبرأ من الحب براءة تامة فتراه صبيا شكس الخليقة ، حمي الانف ، كثير الاعتداد بنفسه، بعيد مرامي الهمة ، يهمس بالثورة تارة ويصرح بها اخرى ، ويتطاول الى معالي الامور ويتحدث عن آمال جسام . . . الخ . فهو القائل :

أمِطْ عنكَ تشبيهي بما وكأنّهُ
فما أحدٌ فوقي ولا أحدٌ مثلي[١٠٩]

ويضيف الاستاذ حسن علوان : « فلم ينفذ الى قلبه سحر المراة ، ولم تلتهب فيه عواطف الغرام ، لان نزوعه الى المجد ، وتطلعه الى الرئاسة لم يدع للمراة سلطانا على قلبه . . . هذه الحياة الصاخبة الجامحة المفزعة ابت على المتنبي ان يصغى الى الحب ، وان يستجيب الى صوت العاطفة[١١٠] »

(١٠٥) الديوان ، ٢٧٠/٣ .
(١٠٦) مطلع قصيدة قالها في مدح سيف الدولة . الديوان ٨٩/٤ .
(١٠٧) تركيب الجملة خطا ، صوابه يكون بحذف (العبارة عن) فتصبح الجملة : وانما هذا النسيب قوامه تشبيهات ... الخ .
(١٠٨) شفيق جبري : المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ، ص ١٥٠ .
(١٠٩) انظر الجندي : غزل المتنبي وحبه ، صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٢ ، ص ١٧٩ .
(١١٠) حسن علوان : المراة في شعر المتنبي ، صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٣ ، ص ١٩٢ .

أما الدكتور طه حسين ، فهو لا يقترب من هذا الموضوع الا بحذر شديد ، وكانه يحاول الابتعاد عنه، ولكنه عند الحديث عن رثائه لخولة اخت سيف الدولة ، بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا اختَ خيرِ اخٍ يا بنتَ خيرِ ابِ
كنايةً بهما عن اشرفِ النسَبِ(١١١)

ينفي حب المتنبي لها ، ويقول عن غزله : « بل انت واجد ذوقا غليظا ، يصنع الحب والغرام صنعا، ويريد ان يكره اذواق الناس على قبول ما يصنع »(١١٢) .

وبلاشير يجعل منه عدوا للمراة ، مستشهدا بهذين البيتين :

إذا غدَرَتْ حسناءُ وفَتْ بعهدِهَا
فَمِنْ عهدِهَا ان لا يدومَ لها عَهْدُ(١١٣)

وقوله :

وَمَنْ خَبَرَ الغَواني فالغواني
ضياءٌ في بواطِنِهِ ظَلامُ(١١٤)

ويقول : « فالشاعر الذي يعبر عن رايه في النساء بهذا الشكل لا يستطيع الاشادة بالمراة الا مضطرا مكرها »(١١٥) .

ويرى الاستاذ الساعي بيومي ان نشاته الطامعة ورغبته في الملك ، وحبه للحرب والقتال ، ابعدته عن لهو الخمرة والنساء كما ابعدت النساء عنه عنه ، فتركهن وتركنه(١١٦) .

ويعنينا هنا راي الدكتور طه حسين لانه يحكم على غزل المتنبي جملة وتفصيلا بالغلظة واصطناع الحب والغرام . والواقع ان الشاعر صورا ومعاني في هذا الغرض لم يسبق اليها ، وهي في الرقة والعذوبة بحيث لا تثير شكا ولا نبوا وربما كان بعض تلك الصور الغزلية تعبيرا عن احدى حالات الحب الحقيقية . فهذه صورة للوداع ، فعندما ازف الفراق ، كشفت الحبيبة عن محاسنها، فصار الصبر الجميل قبيحا ، وارتفعت يد تشير بالسلام ، وثمة طرف شاخص الى وجه الحبيبة ، وقلب يذوب اسى وحزنا ودمع مسكوب :

وَجَلا الوَدَاعُ من الحبيبِ مَحَاسِنَا
حُسْنُ العزاءِ وقد جُلِينَ قَبِيحُ
فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ
وحَشًا يَذُوبُ ومَدْمَعٌ مَسْفُوحُ(١١٧)

ثم يصور حزنه واله على الفراق فيقول :

يَجِدُ الحَمَامُ ولو كوَجْدي لانْبَرَى
شَجَرُ الاراكِ مع الحَمَامِ يَنُوحُ(١١٨)

وسوف نمثل بصور اخرى من روائع غزله في مكان آخر من هذا البحث ان شاء الله .

اما حكم الاستاذ بلاشير بانه عدو المراة ، ففيه تجن على الحقيقة ، فان ما يطالعنا في غزله لدليل حي على تقديره المراة والاعتزاز بها ، ولست اريد ان ابعد عن دليل بلاشير : اذا اغدرت ... الخ . ففيه الرد القاطع على ادعائه ، وما علينا الا ان نعود ثلاثة ابيات من القصيدة نفسها الى الوراء حتى ننصفه بقوله :

اسر بتجديد الهوى ذكر ما مَضَى
وإنْ كانَ لا يبقى له الحجر الصَّلْدُ(١١٩)

انه يسر عندما يجدد له الهوى ذكر ايام الوصال ، وان كانت تلك الذكرى تقطع قلبه حزنا واسى ، بل يذوب لها الحجر الصلد اسفا وحنينا . وليس هذا فحسب ، بل من اجل الحبيب يلذ طعم السهاد كطعم الرقاد ايضا ، وحتى القلام الذي ترعاه ماشية الحبيبة طيب عنده كانه الورد :

سُهَادٌ اتانَا منكِ في العينِ عندنا
رُقادٌ وقُلَّامٌ رعى سَرْبُكُمْ وَرْدُ(١٢٠)

(١١١) بعث ابو الطيب بهذه المرثية من الكوفة ، عندما بلغه خبر وفاة خولة ، في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، الى سيف الدولة . الديوان ، ٩٩/١ .
(١١٢) طه حسين : من تاريخ الادب العربي ، المجلد الثالث ، ص ١٤٦ .
(١١٣) الديوان ، ١٢٢/٢ .
(١١٤) الديوان ، ٢٠٣/٤ .
(١١٥) بلاشير ، حياة ابي الطيب وشعره ، المورد ، المجلد السادس ، ١٩٧٧/٢ ، ص ٤٩ .
(١١٦) الساعي بيومي : غزل المتنبي ونصيب الخيال والفلسفة فيه ، صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٣ ، ص ١٣٤ .
(١١٧) الديوان ، ٢٧٧/١ .
(١١٨) المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .
(١١٩) الديوان ، ١٢٢/٢ .
(١٢٠) والقلام : نبت من الحمض يكون في السباخ . المصدر السابق .

ولنتابع ابا الطيب في قوله :

مُمَثّلةً حتى كأنْ لم نفارقي
وحتى كأنَّ اليأسَ مِنْ وَصْلِكِ الوَعْدُ
وحتى تكادي تمسحين مدامعي
ويَعْبَقُ في ثوبي من ريحِكِ النّدُّ

فهو يتصورها في خاطره ، لم تفارقه طرفة عين ، بل وكانها حاضرة عنده ، وهي تمسح بيديها الرقيقتين مدامعه ، فيعبق طيبها في ثوبه ، فهي وان بعدت عنه ، فقد سكنت قلبه .

ويبدو ان المتنبي يستيقظ ويفيق ، فيعود الى واقعه المؤلم بعد ان عاش لحظات تداعبه احلام اليقظة فيشعر بالمرارة ويتذكر خلفها للوعد فيتمثل قول كعب بن زهير :

كانتْ مواعيدُ عرقوبٍ لهَا مثَلاً
وما مواعيدُها الا الأباطيلُ(١٢١)

ويضيف الى تجربة كعب انها اذا عشقت كانت هي اشد عشقا من الرجال ، وان غضبت فلا حد لغضبها ؛ وان يغضب كان الله في عون الرجل ، ولا امل له في السعادة . وهي في هذه كله معذورة ، لان هذا طبعها ، وهي مغلوبة على امرها ، كما انها تمتاز بصفاء القلب وحسن الظن ، فان رضيت عنه ، فلا مكان في قلبها سوى الرضا . وتلك هي اخلاق النساء ، ونحن نحبها وان كان الضلال بها :

وإنْ عشِقَتْ كانت اشدَّ صبابةً
وإنْ فَرِكَتْ فاذهبْ فما فركها قصْدُ(١٢٢)
وإنْ حقَدَتْ لم يبقَ في قلبِها رضاً
وإنْ رضيتْ لم يبقَ في قلبِهَا حِقْدُ
كذلك اخلاقُ النساءِ وربما
يَضِلُّ بها الهادي ويَخْفَى بها الرشدُ(١٢٣)

اليست هذه الاقوال صدى تجربة محب لاقى الامرين من الحبيب وعاش تقلبات الهوى وذاق حلوة ومره ؟ وهو مع ذلك لا يزال متمسكا بحبه ، راضيا به :

ولكنَّ حبّنا خامرَ القلبَ في الصِّبَا
يَزِيدُ على مَرِّ الزمانِ ويَشْتَدُّ

وهو لم ينته ، بل هو في غليان وازدياد مع الزمن . من ذلك كله يتبين لنا ان من الصعب الحكم على ابي الطيب بعداوته للمراة ، بل لعل الاصوب ان يقال ان ابا الطيب حتى اذا لم يعلق قلبه بواحدة، فانه انصف المراة ، وقدرها حق تقديرها .

على اني اوافق الاستاذ السباعي بيومي فيما ذهب اليه من ابتعاد المتنبي عن الخمرة ، واخالفه في ابتعاده عن النساء وابتعادهن عنه كحلم مطلق ، فربما ابتعد عنهن في مرحلة من حياته ، ولظروف خاصة المت به ؛ ولا استبعد ان تكون تلك الظروف ـ حبه للملك وطلب الامارة ـ جعلته يفتعل التزمت وموقف عدم الاهتمام بهن ، لئلا يتهم بالهزل ومطاردة النساء ، واقتناص اللذة ، ومعاقرة الخمرة ، كما فعل كبير الشعراء امرؤ القيس ، فضاع منه الملك. لذا هو يبتعد عن مواطن الهزل وينزع الى العظمة ، ليوهم من حوله انه اهل لعظائم الامور ويصلح ان يكون رجل دولة ، وهو في حقيقة امره شغوف بالنساء ، يحرص على حبهن ، وقد عشق كما يعشق الرجال لاسيما في صباه ، لسنا ننكر ذلك وكيف ننكره وهو المرهف الحس ، رقيق الطبع ، سريع التاثر ، شديد الانفعال ، وقد تعشق الجمال واحب الطبيعة وما فيها ، واذن لماذا لا يتعشق ابنة حواء، وهي فتنة الدنيا واجمل ما فيها من خلق الله ؟

انني استدل على حبه لهن من فلتات لسانه في شعره وما اكثرها ـ والتعبير عن حبه للمراة ، اليس هو القائل :

وكيف التذاذي بالأصائلِ والضحى
إذا لم يَعُدْ ذاكَ النسيمُ الذي هَبّا
ذكرتُ بهِ وَصْلاً كأنْ لم أفزْ بِهِ
وعيشاً كأني كنتُ اقطعُهُ وَثْبَا(١٢٤)

والقائل :

هذه مُهْجَتي لديكِ لحيني
فانقُصي من عذابِهَا او فزيدي(١٢٥)

والامثلة على حبه الصادق لهن كثيرة ، ولكني ساقف عند قوله :

(١٢١) ديوان كعب بن زهير ، ص ٨ .
(١٢٢) فركت المراة زوجها فركا : ابغضته .
(١٢٣) الديوان ١٢٤/٢ .
(١٢٤) الديوان ٦١/١ .
(١٢٥) الديوان ٦٤/٢ .

كم وَقْفَةٍ سجرتك شوقاً بعدما
غَرِيَ الرقيبُ بنا ولجَّ العاذِلُ(١٢٦)

دُونَ التعانقِ ناحلين كشكلتي
نصبٍ ادقَّهما وضَمَّ الشاكِلُ(١٢٧)

إنعَمْ ولَذَّ فللأمورِ اواخرٌ
ابداً إذا كانتْ لهن اوائلُ

ما دمتَ من اربِ الحسانِ فإنما
رَوْقُ الشبابِ عليكَ ظلٌ زائلُ

للهو آونةٌ تمرُّ كأنها
قُبَلٌ يزُودُها حبيبٌ راحِلُ(١٢٨)

اليست هذه الابيات دليلا صادقا على معاناته الحب ، وانه عرفه معرفة المجرب لا معرفة الحكيم ؟ وساعود الى ذلك مرة اخرى .

اما قول الاستاذ السباعي بيومي(١٢٩) بان حبه للحرب والقتال ، ورغبته في الملك ابعدت النساء عنه فتركنه ، فهو قول لا يسعفه الدليل ، اذ لا نجد في شعره ما يشير الى ترك النساء له والابتعاد عنه ، بل العكس هو الصحيح ، فقد قال :

وللخودِ مني ساعةٌ ثم بيننا
فَلاةٌ إلى غيرِ اللقاءِ تجابُ

(١٢٦) سجرتك : ملأتك ، ويروى شجرتك : اي حبستك عن الكلام ، الديوان ٥٩/٣ وقال الثعالبي : فلم يحسن موقع قوله سجرتك (هكذا الرواية بالجيم ، ولو كانت بالحاء من السحر لم يكن باس) . اليتيمة ١٥٠/١ .

(١٢٧) قال الجرجاني : قال بعضهم :

اني رأيتك في نومي تعانقني
كما تعانق لام الكاتب الالفا

الم به ابو الطيب فقال : دون التعانق ... البيت . فكانه معنى منفرد ، ولئن اخذه منه كما يزعمون ، فما عليه معتب ، لان التعب فيه ونقله ، لا ينقص عن التعب في ابتدائه . (الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٢٣٩ .)

(١٢٨) اثنى الثعالبي على هذا البيت ، وقال ان المتنبي احسن غاية الاحسان . (انظر اليتيمة ، ١٥٠/١) والعميدي جعله مسروقا من البحتري :

اغتنم فرصة من الدهر واطرب
ليس شيء من الجديدين باق

وزمان السرور يمضي سريعا
مثل طيب العناق عند الفراق

الابانة عن سرقات المتنبي ، ص ٩٧ .

(١٢٩) انظر ص ٢٩ ، حاشية ٥ من هذا البحث .

وغيرُ فؤادي للغواني رَمِيَّةً
وغيرُ بنانِي للزِجاجِ رِكابُ

تركنا لاطرافِ القنا كلَّ شهوةٍ
فليس لنا الا بِهِنَّ لِعابُ(١٣٠)

وللدكتور سامي الدهان راي في حب ابي الطيب جاء في معرض حديثه عن غزله ، حيث قال : « وما نعرف له قلبا احب ، وهو القائل :

وما كنتُ ممن يدخل العشقُ قلبه
ولكنْ مَنْ يُبْصِر جفونك يعشق(١٣١)

فمن هي هذه الفاتنة التي احبها المتنبي ؟ اهي الدنيا ام المناصب العالية ام الثروة والطموح والمجد والعز والنصر ؟ وهل ترك قلبه مكانا للمراة فيه غير ان يلهو بذكر اسمها ليفتتح بها شعره ويعطر بها نشيده ؟ »(١٣٢) .

والاجابة عن اسئلة الدكتور الدهان سنأتي في نهاية هذا البحث .

ويقول الدكتور محمد شعيب : « ولانا لا نجد بشعر المتنبي شواهد قوية على الحب والغرام ، لا لان المتنبي نفى عن نفسه ذلك في اكثر من موقف من مواقفه الشعرية ، بل لان منهجه في الحياة ، وما عرف به من خشونة الطبع وصعوبة الملمس ، وتوقر النفس ، يجعله بمنأى عن الغرام ... »(١٣٣) .

تلك هي مجموعة آراء الذي في الادب الحديث تنفي عنه الحب ، وقد سقتها بين يدي البحث . اما عن ادلتهم ، فقد استقوها من شعره ، وهي على العموم لا تخرج عما بيناه : فهو اباح لنفسه ان يدعو على الخدود وعلى القدرد وهذا غير معهود في اقوال العشاق(١٣٤) :

ابا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدُودِ
وَقَدَّ قُدُودَ الحسانِ القُدُودِ(١٣٥)

(١٣٠) الديوان ، ٢١٥/١ .

(١٣١) الديوان ، ٥٦/١ .

(١٣٢) الدكتور الدهان ، الغزل منذ نشاته حتى صدر الدولة العباسية ٥٤/٢ .

(١٣٣) الدكتور محمد شعيب : المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ص ٢٢٧ .

(١٣٤) انظر : السباعي بيومي ، غزل المتنبي ونصيب الخيال والفلسفة فيه ، صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٢ ، ص ١٦٩ .

(١٣٥) مطلع قصيدة ، قالها وقد وشي به قوم الى السلطان ، فحبسه ، فبعث بها اليه من الحبس . الديوان ٧٤/٢ .

ولا ارى ان المتنبي ابتعد عن مسلك العشاق ، فدعاؤه في البيت المذكور على التعجب والاستحسان كما يرى ابن جني(١٢٦) . وسبقه الى ذلك جميل بن معمر بقوله :

رمى اللهُ في عيني بثينةَ بالقذى

وفي الغُرِّ من انيابها بالقوادحِ(١٢٧)

ويرى الاستاذ علي الجندي انه ازرى بالعشق في قوله :

وما العشقُ إلا غِرةٌ وطماعةٌ

يُعرِّضُ قلبٌ نفسَهُ فيصابُ(١٢٨)

وكذلك اعلن عن موقفه من النساء ، وامتناع قلبه على سحر الغانيات بقوله :

وغيرُ فؤادي للغواني رَميَّةٌ

وغيرُ بناني للزجاجِ رِكابُ

تركنا لاطرافِ القنا كلَّ شهوةٍ

فليس لنا الا بهنَّ لِعابُ(١٢٩)

ان هذه الابيات لهي دليل على ان المتنبي عرف الهوى ، وذاق مرارة الحب وحلاوته وعاش تجاربه ، فخرج بهذه النتيجة بعد ان قارب الخمسين من عمره ، فنظمه للقصيدة ــ التي وردت الابيات المذكورة ــ ضمنها ــ كان في سنة تسع واربعين وثلاثمائة ، وهو يتحدث بلسان كهل مجرب لم ير ضرورة للتظاهر بحب كاذب ، ولكن هذا لا يمنعه من ان يزين مطالع قصائده فيما بعد باجمل ذكريات حبه ايام شبابه .

كما استدل الاستاذ بيومي والجندي على عدم حبه للمراة ، عند تفضيله الرماح والسيوف عليها ، وانشغاله بالحرب عنها بقوله(١٤٠) :

مُحبٌّ كنى بالبيضِ عن مُرهفاتِهِ

وبالحسنِ في اجسامهنَّ عن الصَّقلِ

وبالسُّمرِ عن سُمرِ القنا غيرَ انني

جناها احبائي واطرافها رُسْلي(١٤١)

ولو عاد الاستاذان الى تاريخ نظمه القصيدة ــ التي من ضمنها الابيات المذكورة ــ لوجدا له العذر وحمداه على صدقه ، فالمتنبي نظمها في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وهو يمدح ابا الفوارس دلير بن لشكروز ؛ وكما قلنا ان عاطفة الحب عند الشاعر ــ وقد بلغ الخمسين من عمره ــ قد تجمدت او خمدت .

والاستاذ بيومي(١٤٢) يأخذ عليه نعيه على العشاق بقوله :

ممَّا اضرَّ باهلِ العشقِ انهمُ

هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا(١٤٣)

والواقع ان المتنبي اراد باهل العشق الذين عشقوا الدنيا وما فيها من سقط المتاع ، يدل على ذلك البيت الذي سبقه والذي يليه(١٤٤) ، وهذا ما ذهب اليه الواحدي وتبعه العكبري(١٤٥) .

كما استدل الدكتور الدهان من مبالغاته في غزله على عدم حبه فهو لن يصدق قوله حين يبالغ في العشق :

وما هي إلا لحظةٌ بعدَ لحظةٍ

إذا نزلتْ في قلبهِ رحلَ العقلُ

جرى حبُّها مجرى دمي في مفاصلي

فاصبحَ لي عن كلِّ شغلٍ بها شُغلُ(١٤٦)

« فهو في هذا الغزل متصنع مع اصحابه ، يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم »(١٤٧) .

---

(١٢٦) المصدر السابق .

(١٢٧) القوادح : جمع قادح ، وهو السواد الذي يظهر في الاسنان ، او ما يعرض للاسنان من آفات . ويلي البيت المذكور :

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر

ظواهر جلدي وهو للقلب جارح

نصار : ديوان جميل ، ص ٥٣ .

(١٢٨) صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٣ ، ص ١٨٢ .

(١٢٩) الديوان ، ٢٢١/١ .

(١٤٠) صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٣ ، ص ١٧٠ ، ص ١٨٤ .

(١٤١) الديوان ، ٣/٤ .

(١٤٢) صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٣ ، ص ١٧٠ .

(١٤٣) الديوان ، ٤٦١/٤ .

(١٤٤) سبقه قوله :

لا تلق دهرك الا غير مكترث

ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يدوم سرور ما سررت به

ولا يرد عليك الفائت الحزن

واعقبه :

تفنى عيونهم دمعا وانفسهم

في اثر كل قبيح وجهه حسن

الديوان ، ٤٦٢/٤ .

(١٤٥) المصدر السابق .

(١٤٦) الديوان ، ٢٧٢/٣ .

(١٤٧) الدكتور سامي الدهان : الغزل ، ٥٥/٢ .

والاستاذ شفيق جبري يرى ان في نسيبه اثر صنعة ، لا تدل على شيء من حقيقة الهوى ، والمتنبي لا يريد الاعتراف بذلك(١٤٨) ، فيقول :

وما انا إلا عاشق كل عاشق
اعق خليليه الصفيين لائمه(١٤٩)

ثم يرجع فيقول :

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق(١٥٠)

والدكتور احمد الجنابي يقول عنه انه « لم يستطع ان يصور خلجات النفس العاشقة ، فاسلوب العنف يغلب عليه ، ويفتقر – غالبا – الى العبارة الرشيقة الخفيفة الراعشة في اغوار الكلمات » « ولا يعرف الشوق الا من يكابده »(١٥١) .

ويبدو ان الدكتور الجنابي ابتعد عن الحقيقة في حكمه على المتنبي بعدم استطاعته ان يصور ... الخ . فما رايه في قوله :

والعشق كالمعشوق يعذب قربه
للمبتلى وينال من حوبائه(١٥٢)

وقوله :

وما صبابة مشتاق على امل
من اللقاء كمشتاق بلا امل(١٥٣)

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
وللحب ما لم يبق مني وما بقي
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه
وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي(١٥٤)

وقوله :

زيدي اذى مهجتي ازدك هوى
فاجهل الناس عاشق حاقد(١٥٥)

(١٤٨) المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ، ص ١٥١ .
(١٤٩) الديوان ، ٥٧/٤ .
(١٥٠) الديوان ، ٥٦/٣ .
(١٥١) الدكتور احمد نصيف الجنابي ، اثر شعر الملوك في شعر المتنبي ، المورد ، ١٩٧٧/٣ ، ص ١٣٤ .
(١٥٢) الديوان ، ٥/١ .
(١٥٣) الديوان ، ٢٤٦/٣ .
(١٥٤) الديوان ، ٥٦/٣ .
(١٥٥) الديوان ٢١٠/٢ .

وقوله :

قد كان يمنعني الحياء من البكاء
فاليوم يمنعه البكا ان يمنعا(١٥٦)

وقوله :

فليت هوى الاحبة كان عدلا
فحمل كل قلب ما اطاقا(١٥٧)

الا ترى معي في هذه الابيات اثر الحب وتباريح الهوى ؟ فلو انك رددتها مرة بعد اخرى ، فانك لاشك واجد ما افتقدته من رقة العبارة ، ولا تضح لك انه كابد الهوى ، فان كنت لا تزال تبعده عن ساحة المحبين ، فاليك رد ابي الطيب :

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا
لما رآك وفي الحشا ما لا يرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه
فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا(١٥٨)

واما غلبة اسلوب العنف عليه ، فامر فيه نظر ، وربما صح ذلك احيانا ، ولكن افتقار غزله الى العبارة الرشيقة الخفيفة الراعشة في اغوار الكلمات – غالبا – حكم لا نرتضيه ، فلو قال احيانا ، لكان اقرب الى الصحة .

وخلاصة قول الذين ابو عليه ان يصغى الى قلبه ، وانه سلم من اغراءات المراة ليقع في اغراءات الدنيا .

وقبل ان اسدل الستار على راي هذا الفريق ارى من الضروري ان اضع حدا فاصلا بين تمنع المتنبي عن المراة بسبب العفة ، وبين ابتعاده عنها بسبب كرهه لها وعدم التجاوب معها . فالمتنبي كما ارى احب المراة وراي فيها الانسان الجميل ، وبث ذلك شعرا رقيقا في مطالع قصائده وبخاصة في صباه وكانت نظرته اليها مصدرها الاعتزاز بها والتقدير لها ، لذا عف عن مواصلتها ، واستغلال ضعفها ، وهو قادر على ذلك لان خلقه القويم واباء ، وعفته كل هذه كانت حاجزا بينه وبين الرذيلة :

وترى الفتوة والمروة والابو
ة في كل مليحة ضراتها

(١٥٦) الديوان ، ٣/٢ .
(١٥٧) الديوان ، ٤٦/٣ .
(١٥٨) الديوان ، ٢١٨/٢ .

هن الثلاثُ المانعاتي لذّتي
في خلوتي لا الخوفُ من تبِعاتها(١٥٩)

نعفته لم تمنعه من الحب البريء النزيه ، وانما منعته من اقتراب المحرمات .

كقوله :

إنّي على شغَفي بما في خُمْرِها
لأعِفُّ عما في سرا ويلاتها(١٦٠)

وقوله :

إذا كنتَ تخشى العارَ في كل خلوةٍ
فلِمْ تتصبّاكَ الحِسانُ الخرائدُ(١٦١)

هذه الصفة التي عرفت عن المتنبي ، هي التي اوحت اليه بالابتعاد عن اللهو ومعاقرة الخمرة، وتتبع الرذيلة ، بل اضفت على شعره الغزلي الاتزان والوقار ، والحشمة ، وهي تتجلى باظهر صورها في قوله :

يَرُدُّ يداً عن ثوبِها وهو قادرٌ
ويَعْصي الهوى في طَيْفِها وهو راقِدُ(١٦٢)

ان تلك الصفة التي اصبحت تلازمه كظله في حياته ، سيطرت على عقله الباطن ، ولزكته اسمها حتى في نومه ، فهو يتفادى الرذيلة(١٦٣) ، ومن هنا شاعت عنه تلك المقولة ، كرهه للنساء وعدم حبه لهن ، وما الى ذلك من الادعات التي مرت بنا(١٦٤) .

ولقد انفرد ابو الطيب بهذا المسلك النزيه عن بعض اقرانه :

وما كلُّ من يَهْوى يَعِفُّ إذا خَلا
عَفافي ويُرضي الحبَّ والخيلُ تلتقي(١٦٥)

وكقوله :

والهجُ نفسي لغيرِ الخَنا
بحُبِّ ذواتِ اللّمى والنُّهودِ(١٦٦)

فهو كما ترى مولع بهن ، يحب ذوات الشفاء السمر الناهدات ، ولكن لغير الفحش والفجور ، الموقفه هذا نجعله عدوا للمراة وننفي عنه الحب ؟

وللدكتور محمد شعيب تعليل لا يخلو من الغرابة عند حديثه عن حب ابي الطيب ، فهو يقول : « نحن نجد في تاريخ المتنبي ما يفسر لنا نزعته الى اسلوب الغزل واصطناعه في مقام المديح والرثاء(١٦٧) وغيرهما من المواقف ، ذلك ان حرمانه من امه صغيرا ، ثم معيشته الجافية ببطن الصحراء ورحلاته الكثيرة ، واسفاره الوفيرة ، التي لم يصحبه الا من فيها ، وبعده عن اهله واسرته في معظم حياته ، وتعرضه للقتل مرارا ، وكثرة الخصوم من حوله ، خلق منه الشخصية التواقة للحياة الاسرية الظامئة الى الود والعطف ، والى الهدوء والاستقرار . ومن ثم كان في الغزل المتنفس الطبيعي للتعبير عن هذا الحنين الى تلك الحياة ، التي يسودها الحب ويعمرها الوفاء ، ويسودها الامن والولاء »(١٦٨) .

ومصدر الغرابة في راي الدكتور شعيب انه يعزو تلك المطالع الغزلية الى حرمانه من امه صغيرا ... الخ . ولا اظن انه يجهل ان الغزل كان مذهبا من مذاهب الشعراء في ذلك العصر ، وضعت له القواعد وسنت له الاصول(١٦٩) . والمتنبي التزم

---

(١٥٩) الديوان ، ٢٥٨/١ .

(١٦٠) قال الصاحب بن عباد : « كانت الشعراء تصف المآزر ، تنزيها لالفاظها عما يستشنع ذكره ، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح ، الذي لم يهتد له غيره ، فقال : اني على شغفي ... البيت . وكثير من العهر أحسن من هذا العفاف . » (اليتيمة ١٦١/١) واضاف البرقوقي في شرحه : قال بعضهم : عما في سرابيلاتها ، جمع سربال ، وهو القميص ، وكذا رواه الخوارزمي ، يريد المتنبي : اني مع حبي لوجههن ، أعف عن ابدانهن . (الديوان ، ٢٥٧/١) .

(١٦١) الديوان ، ٣٠٥/١ .

(١٦٢) المصدر السابق .

(١٦٣) وكاني بابي الطيب يعيش تجربة جميل في قوله :

لا والذي تسجد الجباه له
ما لي بما دون ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به
ما كان الا الحديث والنظر

نصار : ديوان جميل ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(١٦٤) انظر : السباعي بيومي ، المتنبي ونصيب الخيال والفلسفة فيه ، صحيفة دار العلوم ١٩٣٦/٢ ، ص ١٢٤ .

(١٦٥) الديوان ، ٥٩/٣ .

(١٦٦) الديوان ، ٧٦/٢ .

(١٦٧) الصواب : وغيرهما .

(١٦٨) الدكتور محمد شعيب : المتنبي بين ناقديه قديما وحديثا ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(١٦٩) انظر : ابن الاثير : المثل السائر ، القسم الثالث ، ص ٩٦ وما يليها .

بعمود الشعر ايثارا لاسلوب القدامى ، وبخاصة وهو العربي الصميم ، الذي طالما فخر بعروبته ، وتعشق تقاليدها وتراثها ، فلا غرو ان يصدر مطالع قصائده بالغزل ، ثم يتخلص الى الغرض ، وربما يختمها بالدعاء .

ويأتي بالدكتور شعيب يجعل حب الفرد للحياة الاسرية مقتصرا على الذين فقدوا حنان الامومة ، والذين عاشوا معيشة ببطن الصحراء ، واكثروا من الرحلات والاسفار ، وتعرضوا للمخاطر والقتل ... الخ ، والواقع يخالف ذلك ، فالانسان بطبعه ميال الى الحياة الاسرية ، وتلك سنة الحياة ، بها تستمر البشرية ما اراد الله لها البقاء .

اما عن معيشته ببطن الصحراء ، فلا ارى انها كانت جافية ، فالمتنبي كان يحن اليها ، ويشتاق لتلك الايام ، ويهب اليها كلما اتاحت له الفرصة ذلك ، ووجد اليها سبيلا ، وليس ادل على ذلك من غزله في مطلع هذه القصيدة :

مَنِ الجآذرُ في زيِّ الأعاريبِ
حُمْرُ الحُلَى والمطايا والجلابيبِ(١٧٠)

« فنرى فيه حنينا الى حياته في شمال الشام ، حيث البداوة اغلب من الحضارة ، وحيث البأس اظهر من اللين ، وحيث المخاطرة والمغامرة والتعرض للمكروه »(١٧١) .

تلك هي اراء الذين نفوا عنه الحب معززة بحججهم ، اما من جعله عاشقا احب وبث هواه بين السطور — مثل الدكتور المحاسني — دون ان يفرد له بابا خاصا في ديوانه فقد اعتمد على اماديحه لامير حلب التي « كشفت عن عشق طواه طويلا ، لكنه في شعره لم يستطع ان يخفيه ، فقد تملك حسه ، وسرى في ابياته أنينا وشكوى ، فلما ماتت المحبوبة التي تعلقها ، دل رثاؤه اياها على لوعة لم تكن في غير الهائمين المعاميد ، فالمتنبي عرف العشق واقر به في شعره وردد من الفاظه ما اكد هواه ، فغزله اذن تعبير صادق ، ولم يكن تكلفا وتقليدا »(١٧٢) .

فالدكتور المحاسني جعله عاشقا دون ان يذكر الفتاة التي تعشقها ، وانما ذكر بعض القرائن الدالة عليها ، والاشارات والتلميحات التي اوضحت الهدف ، فهي خولة اخت سيف الدولة ، أمير حلب ، ذكرها الاستاذ محمد محمود شاكر في دراسة صافية عن حياة المتنبي ، عرض فيها علاقة ابي الطيب بها وحبه لها(١٧٣) . ويبدو ان الدكتور المحاسني استقى رايه منه دون الاشارة اليه ، واستدل على ذلك بورود مقال الاستاذ شاكر ضمن مصادر بحثه .

وخلاصة راي الاستاذ شاكر ، انه يرى ان المتنبي احب خولة اخت سيف الدولة ، عندما كان في حلب ، ويستدل على ذلك بـ « التجويد الفذ الذي غلب به الرجل على شعراء العربية ، فاستروحنا في شعر الرجل نفحة من نفحات المراة التي تكون من وراء القلب ، وتصنع للشاعر المبدع بيانه ، وتتخذ من فنها النسوي مادة تبينها لفن صاحبها وعبقريته ونبوغه .. الخ وهو في ظل سيف الدولة ، وجعلته حكيم الشعراء وشاعر الحكماء »(١٧٤) .

ويستدل على حبه لخولة بضعف غزله في شعره « فلهذا حين احب ابو الطيب — الرجل الثائر المتكبر الشاعر الحكيم ، البياني الفكر واللسان — كان امتداد نفسه وتراميها الى غايات بعينها من الرجولة والثورة والكبرياء والحكمة والفكر .

ولم يستطع ان يكون — بعد ان غلب الحب قلبه وتناسح به — شاعرا غزلا رقيق البيان ، وهذا هو السر عندنا في ضعف مادة الغزل عند ابي الطيب وقوة مادة الحكمة وما اليها ... الخ »(١٧٥) .

ثم يحاول تعيين المراة التي احبها المتنبي مستعينا برثائه لاخت سيف الدولة الصغرى في سنة اربع واربعين وثلاثمائة ، حيث فضل الكبرى عليها بقوله :

قاسمتكَ المنونُ شخصين جوراً
جَعَلَ القسمُ نفسَهُ فيك عدلا
فإذا قِسْتَ ما اخذن بما اغدرْنَ
سَرَّى عن الفؤادِ وسلّى
وتيقّنتَ أنّ حظّك أوفى
وتبيّنتَ أن جدّكَ أعلى(١٧٦)

---

(١٧٠) مطلع قصيدة قالها في مدح كافور سنة ست واربعين وثلاثمائة . الديوان ، ١٨٦/١ .

(١٧١) طه حسين : من تاريخ الادب العربي ، المجلد الثالث ، ص ٢٨٥ .

(١٧٢) الدكتور زكي المحاسني : المتنبي ، ص ٤٨ .

(١٧٣) انظر : محمود محمد شاكر : ابو الطيب المتنبي ، المقتطف ، ٨٨ يناير ١٩٣٦ ، ص ١٢١ وما يليها .

(١٧٤) المصدر السابق ص ، ١٢٩ .

(١٧٥) المصدر السابق ص ، ١٣٠ .

(١٧٦) وخلاصة الابيات الثلاثة : لقد قاسمك الموت شخصين — اختيه — فذهب بالصغرى ، وترك الكبرى ، فانت بافضل النصيبين ، لانك افضل المتقاسمين ، واذا قست ←

ومن رثائه لخولة اخت سيف الدولة في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بقصيدته التي مطلعها :

يا اخت خيرِ اخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ
كنايةً بهما عن اشرفِ النسبِ(177)

وما « تضمنته هذه الابيات من قصيدة ، من العاطفة التي عطفته على هذه التي يرثيها ، وما يتوهج في الفاظها من نيران قلبه .. الخ »(178) .

ثم يجد الدليل في البيتين :

طَوَى الجزيرةَ حتى جاءَني خَبَرٌ
فَزِعْتُ فيه بآمالي الى الكَذِبِ
حتى إذا لم يدع لي صِدقُه أمَلاً
شَرِقْتُ بالدَّمعِ حتى كاد يَشْرَقُ بي(179)

« وقد غلب ابا الطيب بيانه في هذين البيتين ، فصرح فيهما بكل ما يضمر لخولة من الحب »(180) .

ويواصل حديثه مستدلا بشعره ، حيث ضعف فيه الغزل في حلب ، وظهرت فيه الرقة وهو في مصر(181) ، والتناقض في قوله وهو يمدح ابن العميد(182) :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أم لم تَصْبِرَا
وبُكاكَ إنْ لم يجرِ دَمْعُكَ او جَرَى
كم غَرَّ صَبْرُكَ وابتسامُكَ صاحِباً
لما رآكَ وفي الحشَا ما لا يَرَى(183)

ويضيف « ان سيف الدولة كان على علم بما كان بين المتنبي واخته خولة من المحبة الغالبة على امرهما ، وانه كان وعد ابا الطيب عدة لم يوف له بها ، في ان يزوجه اخته هذه ، وكان ذلك سرا بينهما ، اتصل بابي فراس الحمداني ، فكان سببا في العداوة الباغية بين الرجلين »(184) .

ويستدل على علم سيف الدولة بتلك العلاقة ، ما تضمنته القصيدة من اشارات الى حبه لخولة ، كقوله :

ومَنْ مضتْ غيرَ موروثٍ خَلائِقُها
وإنْ مضتْ يَدُها مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ
وهَمُّهَا في العلا والمَجدِ ناشِئَةً
وهَمُّ اترابِهَا في اللهوِ واللَّعِبِ
يَعْلَمْنَ حينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
وليس يعلمُ إلاّ اللهُ بالشَّنَبِ(185)

« فقد ذكر ابو الطيب اخلاق خولة ثم ذكر ما كانت عليه من علو النفس والهمة منذ نشأتها ، ثم ذكر ابتسامتها ، وهذه كافية في الدلالة على معرفته خولة معرفة صحيحة عن خبرة ولقاء »(186) .

هذه باختصار ادلة الاستاذ محمود شاكر بشأن حب المتنبي لخولة . وهي كما ترى لا تستند الى منطق مقبول ، وكلها حجج واهية ، فكون خولة جعلت من المتنبي حكيم الشعراء وشاعر الحكماء امر مرفوض ، لان ابا الطيب كان حكيما قبل ان يتصل بسيف الدولة ، والحكمة مبثوثة في ثنايا شعره ، قبل ان تطأ قدماه ارض حلب . اليس هو القائل في صباه :

ومن جَاهِلٍ بي وهو يَجْهَلُ جَهْلَهُ
ويجهلُ علمي انَّهُ بي جَاهِلُ(187)

الصغرى التي اخذتها المنية بالكبرى ، التي ابقتها لك ، وجدت في ذلك ما تتعزى به ، لانها ابقت لك احبهما اليك ، فانت اسعد حظا .
(الديوان ، 306/3) .

(177) الديوان ، 99/1 .

(178) محمود شاكر : ابو الطيب . المقتطف ، 88 يناير 1936 ، ص 133 .

(179) الديوان ، 101/1 .

(180) محمود شاكر ، ابو الطيب المقتطف ، 1936/88 ، ص 133 .

(181) المصدر السابق ، ص 138 .

(182) المصدر السابق ، ص 158 .

(183) والتناقض بين معنى البيت الاول ، حيث يقول – مخاطبا نفسه – هواك ظاهر للناس ، سواء اجرى دمعك ام لم يجر ، لان ما يبدو في الصوت من الحزن والأسى ، تسهولة الدليل على الحب . ومعنى البيت الثاني حيث يقول : كم غر صبرك وابتسامك صاحبا ، حتى لو نظر اليك لظنك غير عاشق ، فهو يرى الصبر والضحك ، ولا يرى الاحتراق والاسى في الباطن . (الديوان ، 217/2) .
وجاء في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : قال ابو عبدالله : كان ابن العميد كثير الانتقاد على ابي الطيب فانه لما انشده هذا البيت ، قال : يا ابا الطيب ، تقول باد هواك ، ثم تقول بعده كم غر صبرك ؟ ما اسرع ما نقضت ما ابتدأت به ! فقال : تلك حال وهذه حال . ص 147 – 148 .

(184) المقتطف 88 يناير 1936 ، ص 124 .

(185) الديوان ، 102/1 .

(186) المقتطف 88 يناير 1936 ، ص 124 .

(187) الديوان 364/3 .

والقائل :

ذو العَقلِ يَشقى في النَّعيمِ بعقلِهِ
واخو الجهالةِ في الشَّقاوةِ يَنعَمُ

لا يَسلَمُ الشَّرفُ الرفيعُ مِنَ الأذى
حتى يُراقَ على جَوانبِهِ الدَّمُ

الظُّلمُ من شِيَمِ النفوسِ فإن تَجِد
ذا عِفَّةٍ فلِعِلَّةٍ لا يَظلِمُ(١٨٨)

والقائل :

ذَرِ النفسَ تأخُذْ وُسعَها قبلَ بَينِها
فمُفتَرِقٌ جارانِ دارُهُما العُمُرُ

إذا الفضلُ لم يَرفَعكَ عن شكرِ ناقصٍ
على هِبَةٍ فالفضلُ فيمن لهُ الشكرُ

ومَن يُنفِقُ الساعاتِ في جَمعِ مالِهِ
مَخافةَ فقرٍ فالذي فَعَلَ الفَقرُ

واني رايتُ الضُّرَّ احسَنَ مَنظَراً
واهوَنَ من مراى صغيرٍ به كِبرُ(١٨٩)

والقائل :

ذَلَّ مَن يَغبِطُ الذَّليلَ بعيشٍ
رُبَّ عيشٍ اخفُّ منهُ الحِمامُ

كُلُّ حِلمٍ اتى بغيرِ اقتدارٍ
حُجَّةٌ لا جِئٌ إليها اللِّئامُ

مَن يَهُن يَسهُلِ الهوانُ عليهِ
ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ(١٩٠)

هذه باقة من حكمه ، جاءت في ثنايا شعره ، قبل اتصاله بسيف الدولة ، وقبل ان يسمع باسم خولة ، ولو لا خوف الاطالة ، والخروج عن الموضوع الذي نحن بصدده ، لذكرت لك المزيد منها(١٩١) .

كما انني لا اوافق الاستاذ شاكر بشان ضعف غزل ابي الطيب في حلب بسبب حبه لخولة ، ان هذا الراي في غاية الغرابة ؛ لان الشاعر المحب العاشق يسرق غزله ويلين طبعه ، ويشف عن احاسيس مرهفة ؛ ولا سيما اذا كان الحب صادقا ؛ فكيف انعكست الاية مع المتنبي فضعفت مادة الغزل عنده وقويت مادة الحكمة ان هذا الزعم يخالف ابسط قواعد المنطق ، ويبتعد عن الحقيقة ؛ وما سمعنا ان الحكمة كانت صدى العاطفة وناقوس الحب ،والمعبرة عن خلجات قلوب العشاق .

انني لا انكر ان غزل ابي الطيب في حلب مال الى الضعف والتكلف ، وظهرت الصناعة اللفظية في بعض قصائده ، وهذه الظاهرة دليل قاطع على ان المتنبي لم يقع في حب امراة ، وان خولة لم تعش في قلبه كما تصور الاستاذ شاكر ، ولو صح هذا الزعم لحدث العكس . واعزو سبب ضعف غزله الى الاكثار من المطالع الطللية ، والتوغل في حياة البداوة ، وتصوير حياة الصحراء مستعينا بقاموس الفاظها . مستفيدا من خبرته في كنف البادية في شبابه ؛ وكل ذلك طلبا لرضا ممدوحه سيف الدولة ، الذي عرف بتمسكه بالتراث العربي القديم ، وحبه له ، ولا غرو في ذلك ، فهو العربي الاصيل ، وهذا الاتجاه وجد هوى في نفس المتنبي ايضا ، فراح يغرق مطالعه بالوقوف على الديار ، والبكاء عليها ، واكثر من ذلك حتى اوقعه في التكلف والصنعة ، فضعف غزله(١٩٢) .

ثم يؤكد الاستاذ شاكر معرفة سيف الدولة ، علاقة المتنبي بخولة ، اذ لو لا علمه بذلك « لما استباح لنفسه ان يكتب هذه القصيدة مع كثرة الاشارات فيها الى امره وامر خولة ، والحب الذي بينهما »(١٩٣)

واستشهد ــ الاستاذ شاكر ــ بتلك الابيات من قصيدة الرثاء :

ومن مضت غير موروث خلائقها(١٩٤) ... الخ والتي سبق ان اوردناها(١٩٥) في هذا البحث . « فقد ذكر ابو الطيب اخلاق خولة ، ثم ذكر ما كانت عليه من علو النفس والهمة منذ نشأتها ، ثم ذكر ابتسامتها ، وهذه كافية في الدلالة على معرفته خولة معرفة صحيحة عن خبرة ولقاء »(١٩٦) .

ان هذه الابيات الثلاثة وما سبقها وما يليها ليس فيها اي رائحة للحب والبيت :

---

(١٨٨) الديوان ، ٣١٣/٤ .
(١٨٩) الديوان ، ٣٠١/٢ .
(١٩٠) الديوان ، ٢٧٤/٤ .
(١٩١) لزيادة الاحاطة بالموضوع انظر : الديوان ، ١٧٣/١ ، ٢٥٨/١ ، ١٣٢/٢ ، ١٢١/٣ ، ٥٦/٤ .

(١٩٢) بعض مطالعة الطللية في حلب ، انظر الديوان ، ٦١/١ ، ٧١/٢ ، ٥/٣ ، ٥٥/٤ ، ١٥٤/٤ .
(١٩٣) المقتطف ، يناير ١٩٣٦ ، ص ١٢٤ .
(١٩٤) انظر الديوان : ١٠٢/١ .
(١٩٥) انظر صفحة ٤٧ من البحث .
(١٩٦) المقتطف ، يناير ١٩٣٦ ، ص ١٢٤ .

يتعلمن حين تحيا حسن مبسمها
وليس يعلم إلا الله بالشنب

يدل على سوء تقدير الشاعر ، وقصر نظره ، وقلة ذوقه ؛ ــ في هذا المقام ــ والا فكيف اباح لنفسه ان يذكر حسن مبسمها والشنب وهو يعزى اخاها بوفاتها ؟

ولقد قال ابو بكر الخوارزمي(١٩٧) : « ولو عزاني انسان عن حرمة لي بمثل هذا لالحقته بها ، وضربت عنقه على قبرها »(١٩٨) .

والمتنبي كأي شاعر ؛ له كبوات وهفوات لا يحسد عليها ، ومن الغريب أن تكون له سابقة مماثلة في رثائه لام سيف الدولة بقوله :

بعيشك هل سلوت فإن قلبي
وإن جانبت ارضك غير سالي(١٩٩)

وقال ابن جني : « هذا مما وضعه في غير موضعه ، ولا يجوز أن يرثي بمثل هذا»(٢٠٠) .

وقول المتنبي واضح انه يتشوق الى ام سيف الدولة ، ويظهر الحب لها ، فهل يصح ان نقول انه احب ام سيف الدولة ايضا ؟

انني لا اكتمك السر اذا قلت لك بانني لم اجد دليلا واحدا يمكن الاعتماد عليه والاخذ به ، فكل ما اورده الاستاذ شاكر افتراضات وتخمينات ، ومجرد حدس لا يسنده الواقع . والغريب في هذا الحب ان الشاعر لم يذكر الحبيبة ، وعلى مدى خمس عشرة سنة ــ اي منذ ان وطئت قدماه ارض حلب وحتى وفاتها ــ باسمها الصريح او بالتلميح او الاشارة اليها . ومهما يكن الشاعر متكتما متسترا ، فلابد ان يبوح باسم من احب ، ولو لمرة واحدة ، حتى عن طريق السهو او الخطأ .

ثم انني اتساءل ، اين هم خصوم المتنبي من اخفاقه في حبه الم يجدوا وسيلة للطعن به ، ولو بالرمز أو بالاشارة ، أن لم يكن بالتصريح ؟ وهل من المنطق ان يكتم هذا الامر بعد ان اطلع عليه اكثر من شخص واحد ؟ ولقد اطلع عليه ابو فراس الحمداني ، عدو المتنبي اللدود ، على راي الاستاذ شاكر ؟(٢٠١) .

واما شدة لوعته وحزنه التي ظهرت في رثائه لها(٢٠٢) ، « يمكن ان يفهم منها ان الشاعر يتحدث بان هذه الفقيدة برته واحسنت اليه عن بعد ، كما كانت تحسن الى غيره من القصاد واهل الادب ، وقد يكون هذا حقا ، وقد يكون كلام شاعر »(٢٠٣) .

ويقول الدكتور احمد الجنابي : « واذا كان قد احب اخت سيف الدولة فيما يزعمون ، فانه قد احبها من خلال حبه لسيف الدولة ، واول شيء عندي قول المتنبي في سيف الدولة :

وَاحرَّ قلبَاهُ مِمَّنْ قلبُهُ شَبِمُ
وَمَنْ بجسمي وحالي عِندَهُ سَقَمُ(٢٠٤)

وجل ابيات القصيدة بعد ذلك حوار داخلي ، يعبر عن اقوى آيات الحب الملتهب الموارى بالحركة والحياة .... وعندما نضع ابياته مع بائيته في اخت سيف الدولة :

يا اختَ خيرِ اخٍ يا بنتَ خيرِ ابٍ
كِنايةً بهمَا عن أشرفِ النسبِ(٢٠٥)

نجد الفرق واضحا ، فان نقطة الارتكاز فيها ــ وهي المطلع ــ تستند الى شرف النسب لا الى « قيم الحب » التي تنأى عن هذا المنطق ، فللحب قيم واسس تعرفها لغة العشاق ، وما ابعد فن المتنبي عن هذا المقام »(٢٠٦) .

وخلاصة ما تقدم ، انني انفي حب ابي الطيب لخولة ، بل انفي اية علاقة غرامية بينهما ، مستمدة من شعره ، الا ان هذا لا يمنع ان يكون المتنبي قد احب ، وهو في صباه ، وفي عنفوان شبابه ، حيث يجوب بادية الشام ، وصحراء العراق ، متنقلا بين القبائل والحواضر ، وهو الشاعر ذو الاحساس المرهف ، ولا استبعد ان احدى تلك الحسان استبدت بقلبه ، ولو لحين من الزمن ، فشعر بالشوق ، واكتوى بنار الهوى ، وفاض على لسانه ذلك الشعر

(١٩٧) هو محمد بن العباس ، الشاعر المشهور ، يقال له الطبرخزي ، لان امه كانت من خوارزم وابوه من طبرستان ، كان اوحد عصره في حفظ اللغة والشعر ، اقام بالشام مدة ، وسكن حلب وتوفي في بنيسابور سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .
(الصفدي : الوافي بالوفيات ١٩١/٣ ــ ١٩٤) .
(١٩٨) يتيمة الدهر ، ١٦٨/١ .
(١٩٩) الديوان ، ١٧٠/٣ .
(٢٠٠) المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٢٠١) انظر المقتطف ، يناير ١٩٣٦ ، ص ١٢٤ .
(٢٠٢) المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
(٢٠٣) طه حسين : من تاريخ الادب العربي ، المجلد الثالث ، ص ٢٠١ .
(٢٠٤) الديوان ، ١٠٤/٤ .
(٢٠٥) الديوان ، ٩٩/١ .
(٢٠٦) الدكتور الجنابي ، اثر شعر المكولد في شعر المتنبي ، المورد ١٩٧٧/٣ ، ص ١٣٤ .

الرقيق ، وظل يردد تلك الذكريات حتى اواخر حياته . وانني لا ازعم ذلك وانما اتوقعه ، مستمدا الراي من شغفه بالحسان وحبه لهن ، وخاصة البدويات منهن ، كقوله :

هَـامَ الفـؤادُ بأعرابيـةٍ سكنَتْ
بيتاً من القلبِ لم تَمْددْ لـه طُنُبا(٢٠٧)

وقوله :

ما اسارتْ في القَعْبِ من لَبَنِ
تَركَتْـهُ وهـو المسكُ والعَسَـلُ
قالت الا تَصْحُـو فقلت لهَـا
اعلمتيني انَّ الهَـوَى ثَمـلُ(٢٠٨)

وقوله في غير البدويات :

كتمتُ حُبَّكِ حتى منكِ تكرِمَةً
ثم استوى فيكِ إسراري وإعلاني
كانَّهُ زادَ حتى فاضَ من جَسَـدي
فَصَارَ سُقمي بهِ في جِسمِ كتماني(٢٠٩)

والى حبه اشارات كثيرة ولا سيما في شبابه ، منها :

جَرَّبْتُ نَارَ الهوى ما تَنْطَفي
نَارُ الغَضَى وتكلُّ عمَّا تُحرِقُ
وعذَلْتُ اهلَ العشقِ حتى ذُقْتُهُ
فَعَجِبْتُ كيف يموتُ من لا يَعشَقُ
وعَذَرْتُهـم وعَرَفْتُ ذنبي انَّني
عَيَّرتُهمْ فَلَقِيتُ فيه ما لَقُوا(٢١٠)

ان هذه البساطة في التعبير ، او عدم التكلف ، في اداء المعاني ، وبالفاظ رقيقة عذبة . لهو دنيل واضح على معاناة الشاعر وتجربته الصادقة ، فكل لفظة في هذه الابيات ، تعبير حقيقي لمعاناة الحب ، وهذه الصراحة المتناهية ، هي صراحة المحبين ، الذين يحبون التحدث عن انفسهم وعن حبهم بشوق واندفاع ، فالشاعر لا يرى بأسا من الاعتراف بذنبه، لانه بعد ان عاش تجربتهم ـ العشاق ـ واكتوى بنار الحب ، وعرف الحقيقة ، طفحت على لسانه شعرا رقيقا .

كما استدل على حبه بهذا النغم الرائع المنقطع النظير ، وتلك الموسيقى الراقصة ، التي تواكب تجارب العشاق ، فتسرى في شعرهم لحنا رقيقا ، كقوله :

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمي في مَفَاصِلِي
فأصبح لي عن كلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ
كأن رقيبـا منـكِ سـدَّ مَسَامِعِي
عن العـذلِ حتى ليس يَدْخُلُها العذلُ
كأنَّ سُهَـادَ الليـلِ يَعشَقُ مُقلَتي
فبينهُمَا في كل هجرٍ لنـا وَصْلُ(٢١١)

واستدل على حبه بتجاربه وخبراته ومعرفته بالنساء ، تلك المعرفة التي فاحت شعرا عذبا ، يفصل فيه اخلاق النساء باسلوب العارف العالم ببواطنهن . وما يكتمنه في قلوبهن ، وما يعتلج في صدورهن :

إذا غَـدَرَتْ حَسناء وَفَّتْ بعَهْـدِهَا
فَمِنْ عَهـدِها ان لا يدومَ لها عَهْـدُ
وإنْ عَشِقَتْ كانتْ اشـدَّ صبابـة
وإنْ فَرِكَتْ فاذهب فمـا فركها قَصْدُ
وإنْ حَقَـدتْ لم يَبْـقَ في قلبها رضـا
وإنْ رَضِيتْ لم يَبقَ في قلبِها حِقْدُ(٢١٢)

ان هذه الابيات هي خلاصة تجربته مع المراة ومعرفته لها ، وهي تعني انه جرب الحب ففشل ، فاحترق بنار الهوى ، ففاض على لسانه هذا السحر الحلال .

وجملة القول ان من نفى عن المتنبي العشق والغرام والهيام بالمراة ، لا يمكنه ان ينفي عنه الحب المعتدل ، ولا سيما في شبابه ، ذلك لتمتعه باحساس مرهف ونضوج وتكامل في الشخصية ، وعظم الرجولة ، كما ذكرنا ذلك في ادلتنا ، وهي كثيرة تجدها هنا وهناك ، مبثوثة بين ثنايا شعره .

---

(٢٠٧) الديوان ، ١٢٧/١ .
(٢٠٨) الديوان ، ٢١/٤ .
(٢٠٩) الديوان ، ٤١١/٤ .
(٢١٠) الديوان ، ٨٩/٣ .
(٢١١) الديوان ، ٣٧٢/٣ .
(٢١٢) الديوان ، ١٢٣/٢ .

كشف المصادر والمراجع

١ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

٢ ـ ابو الطيب المتنبي : الديوان : شرح البرقوقي ، ط. ثانية ، القاهرة ١٩٢٨م .

٣ ـ ابو الفرج الاصبهاني : كتاب الأغاني ، تصحيح الاستاذ الشنقيطي ، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر .

٤ ـ امرؤ القيس : الديوان ، شرح حسن السندوبي ، ط رابعة ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٩ .

٥ ـ البديعي ، يوسف : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تحقيق مصطفى السقا والشتا ، دار المعارف بمصر ١٩٦١ .

٦ ـ بلاشير ، ريجي : حياة ابي الطيب المتنبي وشعره ، المورد ٣ ، بغداد ١٩٧٧م .

٧ ـ بيومي ، والسباعي : غزل المتنبي ونصيب الخيال والفلسفة فيه ، صحيفة دار العلوم ٣ القاهرة ١٩٣٦م .

٨ ـ الثعالبي : يتيمة الدهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٤٧م .

٩ ـ ثعلب ، ابو العباس احمد : شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، القاهرة ١٩٤٤م .

١٠ـ ثعلب ابو العباس احمد : شرح ديوان كعب بن زهير ، القاهرة ١٩٥٠م .

١١ـ الجرجاني ، علي بن عبدالعزيز : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد ابو الفضل وعلي البجاوي ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٦م .

١٢ـ جميل بن معمر : الديوان ، تحقيق حسين نصار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٧م .

١٢ـ الجنابي ، دكتور احمد نصيف : اثر شعر المكوك في شعر المتنبي ، المورد ٣ بغداد ١٩٧٧م .

١٤ـ حسين ، دكتور طه : من تاريخ الادب العربي ، المجلد الثالث ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٤م .

١٥ـ الحموي ، ياقوت : معجم الادباء ، مشروعات دار المأمون ، القاهرة .

١٦ـ الحنبلي ، العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة المقدسي ، القاهرة ١٣٥٠هـ .

١٧ـ دعبل الخزاعي : الديوان ، تحقيق الدكتور عبدالكريم الأشتر . مطبوعات المجمع العلمي العربي ، بدمشق .

١٨ـ الدهان ، د. سامي : الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٤ .

١٩ـ الزركلي : الاعلام ، طبعة ثانية ، ١٩٥٦م .

٢٠ـ شاكر ، محمود محمد : ابو الطيب المتنبي ، المقتطف ، العدد ٨٨ ، يناير ١٩٣٦م .

٢١ـ شعيب ، دكتور محمد عبدالرحمن : المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٤م .

٢٢ـ جبري ، شفيق : المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ، مطبعة ابن زيدون ، دمشق ١٩٣٠م .

٢٣ـ طرفة بن العبد : الديوان ، تحقيق الدكتور علي الجندي ، القاهرة ١٩٥٨م .

٢٤ـ عبيد بن الابرص : الديوان ، تحقيق الدكتور حسين نصار . الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٧م .

٢٥ـ علوان ، حسن : المرأة في شعر المتنبي ، صحيفة دار العلوم عدد ٣ القاهرة ١٩٣٦م .

٢٦ـ عمر بن أبي ربيعة : الديوان ، طبعة صادر ، بيروت .

٢٧ـ العميدي ، ابو سعيد محمد : الابانة عن سرقات المتنبي ، تحقيق ابراهيم الدسوقي دار المعارف بمصر ١٩٦١م .

٢٨ـ كيلاني ، محمد سيد : مختار الشعر الجاهلي ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٥٩م .

٢٩ـ المحاسني ، الدكتور زكي : المتنبي ، نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .

٣٠ـ المقدسي : الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ، تحقيق الشيخ محمد الصباغ ، دار العربية في بيروت ١٩٧٧م .

٣١ـ مناهل الادب العربي : مختارات من النابغة الذبياني ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥٣م .

٣٢ـ الصفدي ، صلاح الدين : الوافي بالوفيات ، الطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٥٣م .

٣٣ـ فيصل ، الدكتور شكري : تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام ـ دمشق ١٩٥٩م .

٣٤ـ الالباني ، محمد ناصر الدين : صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م .

النشاط العلمي في دولة نور الدين محمود زنكي (*)

٥٤١ ـ ٥٦٩هـ

الدكتور
عماد الدين خليل
الموصل ـ محافظة نينوى

(١)

شهدت دولة نورالدين محمود بن عماد الدين زنكي في بلاد الشام والجزيرة (٥٤١ ـ ٥٦٩هـ) نشاطا علميا واسع النطاق حيث بنيت المدارس ومؤسسات التعليم في كل مكان ، وتدفق العلماء والادباء على بلاد الشام من المشرق والمغرب ومنحت الضمانات المالية والاجتماعية لشيوخ العلم وللطلبة والدارسين ، وعقدت المجالس والندوات لمناقشة شتى المسائل والقضايا المتعلقة بفروع العلم والبحث المختلفة ، وقرب العلماء واستقدموا من اقطار المشرق والمغرب ، وفتحت امامهم السبل ، فغدوا الطبقة الاولى واحتلوا اعلى مصاف .

ان نور الدين محمود يعرف جيدا طبيعة العصر الذي قدر له ان يتولى احدى قياداته الخطيرة ويقف على ثغر من ثغوره المتقدمة بمواجهة خصم مذهبي كان قد تغلغل في الارض التي يقف عليها نور الدين وضرب جذوره هناك فيما يزيد على النصف قرن .. انه يعرف ان تحرير الارض وتوحيدها ليس عملا سياسيا وعسكريا فحسب ، بل انه اوسع من ذلك بكثير .. انه مواجهة حضارية بين امة وامة ، وانه بدون تأصيل الذات الحضارية للامة المقاتلة ، فان انتصاراتها على الخصم لن تكون سوى اعمالا جزئية موقوتة ، معرضة دوما للمد والجزر وللتغير والتبدل كما كان يحدث دائما .

وما يقتضيه (الموقف) التاريخي ليس هذا .. ليس مجرد انتصار خارجي في معركة او استرداد حصن ، وانما بناء امة مقاتلة تعرف كيف تحمي وجودها وتحفظ حدود شخصيتها الحضارية من ان تتفتت وتضيع . وحينذاك سوف يتحول كل نصر عسكري او كسب سياسي الى انجاز بنيائي يزيد المجتمع المقاتل قوة واصالة وتماسكا ، لا مجرد تكديس شيئين لا يشده رباط .. تكديس قد يثبت للضربة والضربتين ، ولكنه في الثالثة او الرابعة ينهار نتذهب مع انهياره هدرا جهود السنين الطوال وعرقها ودماؤها .. .

فالنشاط العلمي في عصر نور الدين محمود لم يكن ابدا ترفا فكريا ، ولا افرازا تقليديا لاجهزة الدولة .. لكنه (تصميم) هادف يسعى الى عملية التأصيل (الحضاري) من خلال نشاط ثقافي وتربوي واسع النطاق ، يرتبط به الفكر بالسلوك والعلم بالعمل ، وتزول حواجز الفصل والازدواج ، وتنمحي الثنائيات ، ويبرز الى حيز التاريخ الانسان المتوازن والجماعة المؤمنة .

× × ×

لقد كان نورالدين نفسه عالما وحاكما !! وكان هذا نقطة البدء وحجر الزاوية .

كان نور الدين عارفا بمذهب ابي حنيفة ، ملتزما به ، من غير تعصب منه ولا تحيز ، فالمذاهب

(*) بعد مقتل عماد الدين زنكي ، مؤسس اتابكية الموصل ، في عام ٥٤١هـ انقسمت دولته الى امارتين حكم كلا منهما احد ابنائه ، فاما الموصل والجزيرة فقد تولاها سيف الدين غازي ، واما حلب وشمالي الشام فقد تولاها نور الدين محمود الذي تمكن خلال فترة حكمه من توحيد الشام ومصر وتوجيه ضربات ستراتيجية حاسمة ضد الصليبيين ، وجاء الناصر صلاح الدين من بعده لكي يواصل الطريق .

عنده ـ كما اجمع المؤرخون ـ كلها سواء «والانصاف سجيته في كل شيء »[1] ...

سمع الحديث حتى حصل على الاجازة العلمية التي تتيح له ان يسمعه للاخرين .. ولقد مارس مهمة التحديث هذه رغم كثافة مهام عمله السياسي والعسكري ، محاولة منه في تعزيز مكانة (الدين) ونشرها بالحفظ والاداء والتحديث[2] الامر الذي يذكرنا بجهود الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز في هذا المضمار الخطير ، كما الف كتابا في الجهاد[3] ، واوقف كتبا كثيرة في مدارسه ، وكان حسن الحظ، كثير المطالعة للكتب الفقهية ، متميزا بعقله المتين ، ورايه الثاقب الرزين[4] .

وكان الرجل لتعشقه العلم يسعى وهو في قمة السلطة « الى التشبه بالعلماء والصالحين والاقتداء بسيرة من سلف منهم في حسن سمتهم والاتباع لهم في حفظ حالهم »[5] وكان العلماء عنده في المنزلة الاولى والمحل العظيم[6] ، يحضرهم الى مجلسه « فيدينهم .. ويتواضع لهم ، واذا اقبل احدهم اليه يقوم له مذ يقع عينه عليه ويعتنقه ويجلسه معه على سجادته ويقبل عليه بحديثه ، كانه اقرب الناس اليه ، تعظيما وتوقيرا واحتراما »[7] .

وكان مجلسه ندوة كبيرة يجتمع اليها العلماء والفقهاء للبحث والنظر[8] ، وكانت مناظرته نشاطا جادا من اجل مجابهة المشاكل والتجارب المتجددة المتغيرة ، بالحلول المستمدة من شريعة الاسلام وفقهما الواسع الكبير .. ما دام الرجل يسعى الى اعادة صياغة الحياة ، في كافة ميادينها وعلى مدى ساحاتها ، بما ينسجم وعقيدة الاسلام ورؤيا لموقع الانسان في العالم .. ومن ثم فان ندوات كهذه هي اشبه بمجالس او (لجان برلمانية) متخصصة تجتمع

(1) ابن الاثير : الباهر ص ١٦٥ ، النعيمي : الدارس ١\٦٠٩ .
(2) ابو شامة : الروضتين ١/٥٨٢ ـ ٥٨٣ ، ابن قاضي شهبة : الكواكب ص ٥٦ ـ ٥٧ .
سبط : مرآة ٨\٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، ابن الاثير : الباهر ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .
(3) سبط : مرآة ٨\٢١٢ .
(4) نفسه ٨\٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، ابو شامة : الروضتين ١\١١\١٠ ـ ١١ ، ابن كثير : البداية ١٢\٢٧٨ .
(5) ابو شامة : الروضتين ١\٥٨٢ ـ ٥٨٣ .
(6) ابن واصل : بني ايوب ١\٢٨٣ .
(7) ابن الاثير : الباهر ص ١٧١ ـ ١٧٢ وانظر ابن الجوزي: المنتظم ١٠\٢٤٩ وابن كثير : البداية ١٢\٢٨١ .
(8) انظر : ابن واصل : بني ايوب ١\٢٨٣ وابن الاثير : الباهر ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

بين الحين والحين لحل مشكلة ما او استصدار تشريع او اقرار قانون . ونحن نذكر هنا ذلك الاجتماع الموسع الذي عقده نور الدين مع حشد من العلماء الذين اختيروا لكي يمثلوا كافة المذاهب الفقهية من اجل النظر في عدد من قضايا الوقف والمصالح العامة[9] . ويمكن ان نشير هنا ـ كذلك ـ الى رواية ابن الاثير التي يشبه فيها مجلسه بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم « مجلس حلم وحياء، لا تؤبن فيه الحرم .. ولا يذكر فيه الا العلم والدين واحوال الصالحين ، والمشورة في امر الجهاد وقصد بلاد العدو ، ولا يتعدى هذا .. »[10] ، والى روايته الاخرى التي يتحدث فيها عن قيام نور الدين باستحضار عدد من الفقهاء واستفتائهم في اخذ ما يحل له من « الغنيمة ومن الاموال المرصدة لمصالح المسلمين » « فاخذ ما افتوه » بحلة ، ولم يتعده الى غيره البتة »[11] ، فما يصدر عن ممثلي الشريعة الغراء يتوجب ان يكون ملزما لكل انسان سواء كان في القمة ام في القاعدة .. وقولهم هو القول الفصل لان نورالدين ، وقد عرفنا مدى صدقه مع ربه ومع نفسه ومع جماهير امته .

لقد بلغ العلماء والمشرعون في دولة نور الدين حدا جعل الامراء ، الذين انزلوا عن القمة ليحل هؤلاء محلهم ، يحسدونهم على مكانتهم « وكانوا يقعون فيهم عنده فينهاهم واذا نقلوا عن انسان عيبا يقول : « من المعصوم ؟ وانما الكامل من تعد ذنوبه »[12] .

بلغني ـ يقول ابن الاثير ـ « ان بعض الاكابر من الامراء حسد قطب الدين النيسابوري ، الفقيه الشافعي ـ وكان قد استقدمه من خراسان وبالغ في اكرامه والاحسان اليه ـ فنال احدهم منه يوما عند نور الدين فقال له : يا هذا ، ان صح ما تقول فله حسنة تغفر كل زلة تذكرها، وهي العلم والدين، واما انت واصحابك ففيكم اضعاف ما ذكرت وليست لكم حسنة تغفرها ، ولو عقلت لشغلك عيبك عن غيرك ، وانا احتمل سياتكم مع عدم حسناتكم ، افلا احتمل سيئة هذا ـ ان صحت ـ مع وجود حسنته ؟ على انني والله لا اصدقك فيما تقول ، وان عدت ذكرته او غيره بسوء لاوذينك ! فكف عنه . »[13] .

(9) انظر ابو شامة : الروضتين ١\١\٤١ ـ ٤٤ .
(10) الباهر ص ١٧٣ .
(11) نفسه ص ١٦٤ .
(12) ابن الاثير : الباهر ص ١٧١ ـ ١٧٢ .
(13) ابن الاثير : الباهر ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

ولم يكن الرجل يتعامل مع العلماء (بحساب الجملة) كما يقولون ، حيث يختلط الفقيه بالجاهل تحت ستار العلم ، ويضيع الجيد بالرديء.. وحيث يبرز احيانا من بين العلماء رجل او اثنان او اكثر ، فيمتطوا المكانة التي بلغوها ، ويختبأوا خلف الرداء الذي لبسوه لكي يزيفوا حقيقة ، او يلبسوا باطلا بحق ، او يشتروا بايات الله ثمنا قليلا .. ان الرجل يرفض الكذب . الكذب على الله وعلى الناس وعلى الحقيقة وبالتالي فهو يرفض الغش والتزوير والتضليل والخداع ، وهو ــ من الجهة الاخرى ــ يملك من الذكاء وعمق النظر وسرعة البديهة ما يجعله يزن الناس الذين يتعامل معهم بدقة عجيبة كدقة الموازين، فهو كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه متحدثا عن نفسه (لست بالخب(١٤) ولا الخب يخدعني) .. ومن ثم يبدو ان ليس بمقدور اي رجل ان (يعبر) على بداهة نور الدين وتفحصه الذكي للرجال ، حتى لو تدثر بالف رداء علمي واختبأ خلف الف ستار .. ان الحادثة التي يرويها لنا شاهد عصره : العماد الاصفهاني تحمل دلالتها على علمية الرجل ورفضه للخرافة ، وفهمه العميق للرجال « في رجب ــ يقول العماد ــ فوض الي نور الدين (احدى مدارسه) وعول علي في التدريس والنظر في اوقافها ، وكان الفقيه فيها ابا البركات خضر بن شبل الدمشقي ؛ فلما توفي (سنة ٥٦٢هـ) خلف ولدين واستمرا فيها على رسم الوالد ، ثم خدعهما رجل مغربي ــ استهواهما ــ بعمل الكيمياء(١٥) ، ونهج بهما سبيل الاغواء فصاهراه وظاهراه فعاف نور الدين هذا المعنى واحضرهما واستوفى عليهما انواع التوبيخ فلم يجد من احدهما لامره سمع المصيخ فقال لي : تسلم الموضوع ورتبني فيه مدرسا وناظرا »(١٦) .

(٢)

في مقابل هذا الانفتاح على العلماء الجادين ، وهذا التقريب لهم والتقرب اليهم ؛ وفي مقابل ذلك الترحيب بمعطيات العلم وثمار العقل ، كان نور الدين ــ كما يصفه كثير من المؤرخين ــ « قليل الابتهاج بالشعر »(١٧) ؛ لا عن نفور من الشعر ذاته وعدم توافق مع معطياته الوجدانية التي تهز العقول والقلوب ، وانما عن نفور من الشعراء انفسهم .

(١٤) الخب : الخادع .

(١٥) يوم كانت (الكيمياء) دجلا وشعوذة وسحر ومحاولة لاستخراج الذهب من التراب بمعونة الجن والشياطين !!

(١٦) البرق ص ١١٩ ــ ١٢٠ .

(١٧) ابو شامة : الروضتين ١\١\٥٨١ ، ١\٢\٥٨٢ ــ ٥٨٣ .

ونور الدين ــ كما عرفناه ــ يكره الكذب والتزوير ويرفض الظلم والتبذير ... انه موقع الايمان الجاد الذي لا ايمان بدونه : كراهية الكذب ورفض الظلم ، والسعي الدائم ــ بالمقابل ــ من اجل استشراف قمم الحق والعدل .. ان نور الدين هنا يذكرنا بعمر بن عبدالعزيز . لا في كراهيته للتجربة الشعرية ؛ ولكن بتوجسه من ملق الشعراء وضعفهم ومزايداتهم ؛ ان ابن عساكر ، الشاهد المعاصر الاخر ، يبين لنا بكلمات حاسمة لماذا اقل ابتهاج نور الدين بالشعر : وهو لا يسميه شعرا ولكنه يسميه مدحا ، ولهذا دلالته الساخرة في هذا المجال .. انه قليل الابتهاج « لما علم من تزايد الشعراء ! ! وهي طريقة عمر بن عبدالعزيز »(١٨) .

ومن ثم فان نور الدين ــ كسلفه ــ لم يكن يشرع الابواب في وجوههم ، بل لم يكن يعطيهم ! ! وقد سئل يحيى بن محمد الوهراني في بغداد عن نور الدين ، فأجاب في احدى مقاماته « هو سهم للدولة سديد ، وركن للخلافة شديد . وامير زاهد ، وملك مجاهد ... غير انه عرف بالمرعى الوبيل لابن السبيل ، وبالمحل الجديب للشاعر الاديب . . (فليس) لشاعر عنده من نعمة تجزى »(١٩) .

وعبارة (غير انه ...) التي ترد بعد عبارات المديح تلك توحي بان موقفه هذا لم يكن مرضيا عنه من الجميع .. فهناك دائما من يريد ان (يأخذ ! على حساب اي شيء ، في عصر كانت آذان هؤلاء قد اعتادت عبارة (اعطوه الف دينار . . .) او عبارة (سل ما شئت) ! ! .

ومن بين هؤلاء الشاعر اسامة بن منقذ الذي يمدحه ببيتين من الشعر يتضمنان غمزا مستورا لموقف نور الدين من عطاء الشعراء :

سلطاننا زاهد والناس قد زهدت
له فكل على الخيرات منكمش
ايامه مثل شهر الصوم طاهرة
من المعاصي وفيها الجوع والعطش

لكن ابا شامة ، المؤرخ الدمشقي ، يتصدى بنفسه للرد على الرجلين : صاحب المقامة وصاحب القصيدة ؛ ولفضح الازدواجية التي يعانيها كثير من الشعراء ، ولبيان حقيقة الموقف العظيم فيقول « ما كان ــ نور الدين ــ يبذل اموال المسلمين الا في الجهاد وما يعود نفعه على العباد . وكان كما قبل

(١٨) نفسه ١\٥٨٤ .

(١٩) نفسه ١\٥٨٤ .

في حق عبدالله بن محيريز ـ وهو من سادات التابعين في الشام ـ انه كان جوادا حيث يحب الله ، وبخيلا حيث تحبون ! ! واما شعر ابن منقذ فلا اعتبار به (! !) ، فهو القائل في ليلة الميلاد يمدح نور الدين:

في كـل عـام للبـرية ليلـة
فيهـا تشب النـار بالايقـاد
لكـن لنور الـدين من دون الـورى
ناران : نار قرى ونار جهاد ! ! ... الـخ

وقد تقدم من شعر ابن منير وابن القيسراني والعماد وغيرهم من مدح نور الدين بالكرم والجود ما قليل منه يرد قول الوهراني وابن منقذ ... وانما الشعراء ـ واكثر الناس ـ كما قال الله تعالى في وصف قوم (فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون)(٢٠) ، وما كل وقت ينفع العطاء »(٢١) .

ولم يكن أي من الرجلين : عمرا ونور الدين ، يكره الشعر لذاته ، كاسلوب فني في التعبير .. لقد كانت تجربة عمر بن عبدالعزيز قد بلغت من الرقة والشفافية ما جعلها تبلغ وجدانية الشعر بل تتجاوزها الى امداء ابعد بكثير .. بل كان في صباه يقول الشعر ويلحنه ! ! ورجل كهذا لا يمكن بشكل من الاشكال ان يكون في حالة خصام مع الشعر .. اما نورالدين فان معاصريه انفسهم يحكون لنا كيف كان يطلب من بعضهم احيانا ان يسمعوه ، في المواقف والمناسبات ، شعرا ! ! .

يقول العماد : سألني نور الدين ان اعمل (مثنويات) شعرية في معنى الجهاد وعلى لسانه فقلت :

للغـزو نشـاطي واليـه طربي
مـالي في العيش غيره من ارب
بـالجد وبـالجهاد نجح الطلب
والـراحة مستـودعة في التعب

× × ×

لاراحة في العيش سوى ان اغزو
سيفـا طربا الى العلى يهتز
في ذل ذوي الكفر يكون العـز
والقـدرة في غير جهاد عجز

× × ×

---

(٢٠) سورة التوبة ، آية ٥٨ .
(٢١) ابو شامة : الروضتين ١\٥٨٤ ـ ٥٨٥ .

اقسمت سوى الجهاد مالي ارب
والراحة في سواه عندي تعب
الا بالجـد لا ينـال الطلـب
والعيش بلا جد جهاد لعب(٢٢)

ويقول في موضع آخر : كنت راكبا مع نورالدين في اعقاب احدى جولاته الظافرة ضد الصليبيين عند طبرية فسالني كيف تصف ما جرى ؟ فمدحته بقصيدة مطلعها :

عقدت بنصرك راية الايمـان
وبدت لعصرك آية الاحسان ... الخ(٢٣)

ولكن ماهو اكثر دلالة من هذا اكله ان يشهد عصر نور الدين تألق عدد من كبار الشعراء ، كان يقف في قمتهم ابن القيسراني (٢٤) ، والعماد الاصفهاني(٢٥) ، وابن منير(٢٦) ، وابن الدهان الموصلي(٢٧) ..

اولئك الذين وجدوا في دولة نور الدين الارضية الصالحة لازدهار الشعر الذي طرق ابوابا

---

(٢٢) ابو شامة : الروضتين ١\٥٢٨ .
(٢٢) نفسه ١\٥٢٨ ـ ٥٢٩ وانظر ١\٥٤٢ .
(٢٤) محمد بن نصر الله المكاوي ويقال له ابن الصغير . ولد بعكا سنة ٤٧٨هـ ونشا بقيسارية الساحل فلذلك نسب اليها ، ولما استولى الصليبيون على الساحل انتقل الى حلب ومنها الى دمشق فاخذ الادب عن توفيق بن محمد (ت ٥١٦هـ) ، وكان القيسراني اديبا فاضلا، شاعرا مترسلا ، بليغ النظر ، مليح المعاني ، وله اطلاع واسع في علم النجوم والاحكام والتاريخ ، توفي سنة ٥٤٧هـ (سبط : مرآة ٨\٢١٢ ـ ٢١٤ وانظر : الطباخ: تاريخ حلب ٤\٢٢٧ ـ ٢٢٩) .
(٢٥) المؤرخ المشهور .
(٢٦) احمد بن منير الشاعر الطرابلسي ، ولد سنة ٤٧٣هـ بناحية طرابلس وكان ابوه منير ينشد الاشعار ويتغنى بها في اسواق طرابلس ، ونشا ابنه فحفظ القرآن وقرأ الادب والعربية واللغة وقدم الى دمشق فاقام بها ، وكان حينئذ خبيث اللسان كثير الفخر بشعره ويستعمل الالفاظ العامية فيه ، فلما كثر منه ذلك حبسه بوري بن طغتكين حاكم دمشق ، ثم هرب الى حلب ، وجاء مع نور الدين عندما حاصر دمشق ، ثم قفل عائدا الى حلب ومات فيها سنة ٥٤٨هـ . وكان شاعرا مجيدا هجاءا ، معارضا لمحمد بن القيسراني الشاعر (سبط : مرآة ٨\٢١٧ ـ ٢١٨ وانظر الطباخ : تاريخ حلب ٤\٢٢١ ـ ٢٢٧) .
(٢٧) عبدالله بن اسعد المعروف بابن الدهان الموصلي ، فقيه فاضل وشاعر مبدع ، كان مدرسا بحمص . ذكره العماد في خريدته فاكثر الثناء عليه وعلى شعره (ابو شامة : الروضتين ١\١\٣٢٢) .

واسعة ، وخطا الى آفاق بعيدة المدى ما كان لهم ان يرحلوا اليها بقصائدهم المبدعة لو لا ان لقوا من الرجل اعجابا وتوافقا وانسجاما .. وليس لنا هنا ان نتحدث عن هؤلاء الشعراء وعن معطياتهم لئلا يخرج بنا ذلك عن الموضوع ، ولنا أن نحيل القارىء الى دواوينهم نفسها والى كتابي : «الخريدة للاصفهاني(٢٨) ؛ والدولتين لابي شامة ، ليرى بأم عينه كيف يكون الابداع(٢٩) .

(٣)

في الجهة الاخرى ، لم يقف نور الدين في تعامله مع العلماء عند حدود التشجيع الادبي ، والعلاقة الودية ، والكلمة الطيبة . ولكنه تجاوز هذا ـ على اهميته ـ الى البذل والعطاء ، فكان يمنحهم بسخاء ، مقدرا ان هذه الفئة الممتازة يجب ان تظل عزيزة الجانب ، والا تلجئها الضرورات القاسية الى ان تنزل درجات الى اسفل منحنتي راسها وتلوي فكرها ؛ او تتملق وتداهن وتغش وتكذب طلبا للاجر وسد الحاجة ، ويدرك في الوقت نفسه كم هي عظيمة الجهود التي يبذلها هؤلاء الرجال . وطيبة حلوة الثمار التي تنضجها شجرتهم الخضراء ..

ان امة تريد من علمائها ان يعطوها ثمار قرائحهم صافية خالصة ، عليها الا تبخل عليهم بما يسد حاجاتهم الضرورية ويفيض عليها لكي لا تشدهم الى اسفل ، ولكي تظل رؤوسهم مرفوعة الى فوق ، فلا يشغلهم شيء في بحثهم عن الحقيقة ، ولا تتدلى بهم حاجة عن المواقع التي بلغوها بعلمهم .. هناك حيث وازن الرسول صلى الله عليه وسلم مدادهم بدم الشهداء وحيث قدرهم الله حق قدرهم عندما اشار الى خشيتهم ـ بالعلم ـ اياه .. سبحانه .

كان نور الدين اذا اعطى احدا منهم الشيء الكثير يقول « هؤلاء جند الله وبدعائهم ننتصر على الاعداء ، ولهم في بيت المال حق اضعاف ما اعطيهم ، فاذا ما رضوا منا ببعض حقهم فلهم المنة علينا»(٣٠) .. وقال له اصحابه يوما « ان لك في البلاد ادرارات كثيرة وصلات عظيمة للفقهاء والفقراء والصوفية والقراء ، فلو استعنت بها الان لكان امثل ! ! فغضب من هذا وقال : والله اني لارجو النصر الا باولئك.. كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عني وانا نائم في فراشي بسهام لا تخطىء ، واصرفها الى من لا يقاتل

(٢٨) قسم شعراء الشام ، جزء ١-٢ ، تحقيق شكري فيصل
(٢٩) وانظر كذلك : بدوي : الحياة العقلية .
(٣٠) ابن كثير : البداية ٢٨١/١٢ ابن الاثير : الباهر ص١٧٣

عني الا اذا رآني بسهام قد تخطىء وتصيب ، ثم ان لهؤلاء القوم نصيب في بيت المال اصرفه اليهم ، فكيف اعطيه غيرهم ؟ »(٣١) .

وقد وسع نور الدين نطاق الخدمات العلمية والدارسين على السواء ، ومكن العلماء ، بما خصصه لهم من اعطيات ، من ان (ينفرغوا) لمهامهم العلمية وسار في هذا الميدان على الطريق الذي كان سلفه عمر بن عبدالعزيز قد قطع فيه خطوات مديدة .

بنى في كثير من بلاده مكاتب للايتام لتعليمهم الخط والقراءة ، واجرى عليهم وعلى معلميهم الجرايات الوافرة ، وبنى ـ ايضا ـ مساجد كثيرة ووقف عليها من يقرىء بها القرآن وهذا فعل ـ يقول ابن الاثير ـ لم يسبق اليه(٣٢) ، ووقف وقوفا اخرى على معلمي الخط والقرآن وساكني الحرمين(٣٣) .

ويحدثنا ابن جبير ، الذي زار دمشق بعد سنوات قلائل من وفاة نور الدين عن جوانب عديدة من نشاطات الدولة في سبيل توسيع خدماتها في حقل التعليم . ولا ريب ان مشاهداته هذه تنسحب على عصر نور الدين ، واضع الاسس الاولى للسياسة التعليمية التي اعتمدها خلفه الناصر صلاح الدين .. ففي الجامع الاموي شاهد ابن جبير حلقات عديدة لتدريس الطلبة ، وكان مدرسوهم يتقاضون على مهمتهم اعطيات ومخصصات كبيرة . وفي الجانب الغربي من الجامع ، اقام نور الدين للمالكية زاوية للتدريس يجتمع اليها طلبة المغرب (المغاربة) ولهم اجراء معلوم من اوقاف كثيرة اوقفها نورالدين على تلك الزاوية بلغت الخمسمائة دينار في العام الواحد . وقد خصص لكل سارية من سواري الجامع وقف معلوم يأخذ منه المدرس الذي يستند اليها وهو يجتمع بحلقته للمذاكرة والتدريس .. وثمة وقف كبير للايتام من الصبيان يتسلم منه معلمهم ما يسد حاجته وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم « وهذا من اغرب ما يحدث به من مفاخر المدرسين ، وورد في شرط الواقف ان يحمل في كل هذه البلاد »(٣٤) .

وما من مشهد من مشاهد دمشق الا وله اوقاف معينة من بساتين او اراضي او عمارات « حتى كادت

(٣١) ابن الاثير : الباهر ص ١١٨ ، الكامل ٢٩٦\١١ ، ابن العديم : زبدة ٣١٤\٢ ، ابن خلكان : وفيات ١٨٧\٥.
(٣٢) الباهر ص ١٧٢ ، ابن كثير : البداية ٢٧٨\١٢ .
(٣٣) ابو شامة : الروضتين ١٠١\١\١ ، ابن كثير : البداية ٢٧٨\١٢ .
(٣٤) رحلة ابن جبير ص ٢٤٥ ، ٢٥٧ .

الاوقاف تستغرق جمع ما فيه » ، وما أن يتم بناء مدرسة او مسجد او رباط حتى يعين لها سلطان اوقافا تقوم بها وبساكنيها والمقيمين فيها « وهذه ايضا من المفاخر المخلدة »(٣٥) .

وفي المدرسة الحلاوية بحلب ، التي يصفها ابن شداد بانها « من اعظم المدارس صيتا واكثرها طلبة واغزرها جامكية »(٣٦) ، كان نور الدين يقدم في السابع والعشرين من كل رمضان طعاما يجمع عليه المدرسين وورد في شرط الواقف ان يحمل في كل شهر رمضان ثلاثة الاف درهم لكبير المدرسين يصنع بها للفقهاء طعاما . وكان المدرسون يتسلمون مخصصات اخرى تمكنه من شراء الملابس والدواء والفاكهة ، هذا فضلا عما كان يقدم لهم في المناسبات من طعام ونقود(٣٧) .

وتأست المرأة بالرجل فراحت تنفق هي الاخرى الاموال الواسعة في بناء المدارس والربط والمساجد وتعين لها من اموالها الاوقاف ؛ بينما راح الامراء يتسابقون في هذا الطريق ، كل يبني ويعمر ويقف الاوقاف(٣٨) وليس ثمة غرابة في هذا اذا كانت اوقاف نور الدين الشخصية وحده تدر في الشهر الواحد ما يقارب العشرة آلاف دينار(٣٩) ؛ « ليس فيه ملك غير صحيح شرعا ، ظاهرا وباطنا ، فانه وقف ما انتقل اليه وورث ثمنه ؛ او ما غلب عليه من بلاد الفرنج وصار سهمه »(٤٠) اما ما اوقفه من اموال الدولة في المنشور الذي اصدره عام ٥٥٢هـ فحسب فقد قدر ثمنه بمائتي الف دينار وريعه السنوي بثلاثين الف دينار ، كان قد خصص قسم كبير منه على مدارس المذاهب الاربع وائمتها ومدرسيها وفقهائها ، وعلى تعليم الايتام وسكنى الغرباء من طلبة العلم(٤١) . « ولو اشتغلت ــ يقول العماد ــ باحصاء وقوفه وصدقاته في كل بلد لطال الكتاب ولم ابلغ الى أمد »(٤٢) .

ويختتم ابن جبير حديثه عن هذا الجانب المهم في دمشق فيقول « ومرافق الغرباء بهذه البلدة اكثر من ان يأخذ والاحصاء ؛ ولا سيما لحفاظ كتاب الله والمنتمين لطلب (العلم) فالشان بهذه لهم عجيب جدا وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم ؛ لكن الاحتفال بهذه البلدة اكثر والاتساع اوجد . فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل الى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الامور المعينات كثيرة ؛ فاولها فراغ البال من امر المعيشة(٤٣) وهو اكبر الاعوان واهمها »(٤٤) .

(٤)

من اجل ذلك شهدت بلاد الشام في عصر نور الدين نشاطا لم تشهد له مثيلا من قبل الا لماما . وتدفق العلماء على حواضر الدولة وبخاصة حلب ودمشق من اطراف الارض ، وقصدوا الرجل « من البلاد الشاسعة »(٤٥) حتى ان بلاد الشام كانت كما يصفها ابو شامة ، « خالية من العلم واهله ، وفي زمانه صارت مقر للعلماء والفقهاء والصوفية »(٤٦) .

وكانت وجهة (الهجرة العلمية) لصالح دولة نور الدين ، حيث غدت حلب اولا ودمشق فيما بعد ، هدف الشيوخ والعلماء والدارسين . فالدولة التي تهيء الارضية الاكثر صلاحية للعطاء العلمي ؛ وتمنح المال الاكثر للبحث والدراسة والتفرغ ؛ وتنشيء المؤسسات اللازمة لابداع العلماء والباحثين ؛ هي التي تستقطب العقول الكبيرة في كل زمان ومكان . ولقد ادرك نور الدين اهمية هذه الهجرة العلمية فعمل بنفسه على توسيع نطاقها وراح يكاتب العلماء من شتى البلاد البعيدة والقريبة ، ويستقدمهم اليه ويبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم(٤٧) .

استقدم ــ على سبيل المثال ــ الفقيه الامام برهان الدين ابا الحسن علي بن الحسن البلخي الحنفي ، من دمشق ، حال استكمال بناء المدرسة ، اللاوية في حلب ، لفرض التدريس فيها . وكان قد تفقه فيما وراء النهر ، وبغداد ، والحجاز ؛ ثم قدم دمشق عام ٥١٩هـ وجلس للوعظ ، وكان يتميز بصدق كلماته فلقيت قبولا حسنا في قلوب الناس

(٣٥) نفسه ص ٢٤٨ .
(٣٦) اي مخصصات .
(٣٧) الاعلاق الخطيرة ، قسم حلب ١١٠ ــ ١١١ .
(٣٨) ابن جبير : رحلة ص ٢٤٨ .
(٣٩) اعتمادا على رواية ابن الاثير التي يقول فيها نقلا عن احد العارفين باعمال الشام « ان وقوف نور الدين في وقتنا هذا ــ سنة ٦٠٨هـ ــ كل شهر تسعة الاف دينار » الباهر ص ١٧٢ .
(٤٠) ابن الاثير : الباهر ص ١٧٢ .
(٤١) ابو شامة : الروضتين ١\١\٢٨ ــ ١) وانظر ابن كثير: البداية ١٢\٢٦٣ والعماد : البرق ص ٩٨ .
(٤٢) البرق ص ١٤٤ .

(٤٣) انظر : ملامح الانقلاب في خلافة عمر بن عبدالعزيز لصاحب البحث ، فصل (التربية والتثقيف) ، الدار العلمية ــ بيروت ــ ١٩٧٠ .
(٤٤) رحلة ابن جبير ص ٢٥٨ .
(٤٥) ابن الاثير : الباهر ص ١٧١ ــ ١٧٢ .
(٤٦) الروضتين ١\١\٣٤ .
(٤٧) ابن العديم : زبدة ٢\٢٩٣ ــ ٢٩٤ ، ابن واصل : بني ايوب ١\ ٢٨٣ .

وكان حسن الاعتقاد زاهدا في الدنيا ، وقفت عليه الاوقاف الكثيرة ، وكثرت الاعطيـــات فلم يلتفت اليها(٤٨) ، وقد قام البلخي اثر توليه الحلاوية : باستدعاء الفقيه برهان ابا العباس احمد السلفي ـ من دمشق ايضا ـ ليكون نائبا عنه فيها ، فاعتذر عن القدوم فسير اليه برهان الدين كتابا ثانيا يستدعيه فيه ويشدد عليه في الطلب ، فقدم الرجل ولم يزل نائبا عن برهان الدين في المدرسة المذكورة حتى وفاته حيث حزن عليه برهان الدين حزنا شديدا . ولم يزل ـ الاخير ـ مدرسا هناك الى ان غادر حلب الى دمشق ، بسبب خلاف وقع بينه وبين ابن الداية نائب حلب ، لكن ما يلبث ان يتوفى عام ٥٤٨هـ .

وحل محله في التدريس عبدالرحمن بن محمود بن محمد الغزنوي حتى وفاته سنة ٥٦٤هـ ثم تعاقب عليها المدرسون القادمون من جهات شتى ، وكان من بينهم الامام رضا الدين محمد بن محمد السرخسي صاحب كتاب (المحيط) ، وكان في لسانه لكنه غير عربية ، فكتب نورالدين الى عالي بن ابراهيم الحنفي الغزنوي البلقي ، وكان في الموصل ، يطلب منـــه الوصول الى حلب ايوليه التدريس في المدرســـة المذكـورة . واتفق ان ابا بكر بن مسعود الكاساني ـ الملقب علاءالدين ـ احد امراء كاسان في اقليم فرغانة من بلاد المشرق ، سير رسولا من سلاجقة الاناضول الى نور الدين فعرض عليه المقام بحلب والتدريس في المدرسة الحلاوية فاجابه الامير الى ذلك ووعده بالعودة الى حلب بعد تسليم جواب رسالته ، وقفل عائدا بعد اداء مهمته تلك ، فاتفق قدومه مع قدوم عالي الغزنوي من الموصل ، فما كان من نور الدين ـ من اجل الافادة من كفـاءة الرجلين ـ الا ان امر بنقل الفقيه الحسين بن محمد بن اسعد المنعوت بالمنجم من مدرسة المدادين بحلب الى دمشق وعين عالي الغزنوي مكانه حيث ظل هناك حتى وفاته عام ٥٨١هـ او ٥٨٢هـ ، بينما اقر علاء الدين على التدريس في الحلاوية وظل هناك يمارس مهمته التدريسية حتى وفاته عام ٥٨٧هـ ، اي بعد ثمانية عشر عاما من وفاة نور الدين . وقد وصفه ابن شداد بانه « كان من ذوي التحصيل والتصانيف البديعة في احكام الشريعة والكتب التي سار في الافاق ذكرها »(٤٩) ، تفقه في بلاد المشرق على محمـد بن احمد السمرقندي وقرا عليه معظم تصانيفه فزوجه شيخه هذا بابنته فاطمة ، الفقيهة العالمة ، وقد برع علاء الدين في علمي الاصول والفروع وصنف كتاب (البدائع) في شرح (التحفة) التي الفها شيخه(٥٠) وكانت زوجته فاطمة على قدر كبير من العلم والتقوى تفقهت على ابيها وحفظت مصنفه (التحفة) وكانت تنقل المذهب نقلا جيدا . وكان زوجها ربما يسهم بالفتوى فترده الى الصواب وتعرفه وجهة الخطأ فيرجع الى قولها . وكانت تمارس الافتاء وكـــان زوجها يحترمها ويكرمها ، وكانت الفتوى تخرج بخطها وخط ابيها وزوجها ! ! وهي التي سنت تقديم طعام الافطار في رمضان لفقهاء المدرســـة الحلاوية في حلب . . واستمر ذلك الى اليوم(٥١) .

وعندما استكمل المدرسة العصرونية في حلب عام ٥٥٠هـ استدعى لها نور الدين من احدى نواحي سنجار ـ غربي الموصل ـ الشيخ الامام شرف الدين بن ابي عصرون الذي كان ـ بحق ـ من اعيان فقهاء عصره ، واراد نور الدين الافادة من كفاءة الرجل الى المدى الاقصى فبنى له مدارس عدة في منبج وحماه وحمص وبعلبك ودمشق وفوضه ان يولي التدريس فيها من يشاء . ولم يزل ابن ابي عصرون يتولى امر مدرسته في حلب ادارة وتدريسا الى ان غادر حلب الى دمشق سنة ٥٧٠هـ(٥٢) .

وفي عام ٥٤٤ تم بناء المدرسة النفرية في حلب لتدريس المذهب الشافعي ، واستدعي للتدريس فيها الفقيه المشهور قطب الدين مسعود النيسابوري مصنف كتاب (الهادي) في الفقه(٥٣) . وكـان النيسابوري قد بدأ ممارسة نشاطه العلمي في نيسابور ومرو ، وسمع الحديث على عدد من الشيوخ وقرا القرآن والادب على والده ، والتقى بابي نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية في نيسابور نيابة عن ابن الجويني ، ثم سافر الى بغداد حيث مارس الوعظ والكلام في المسائل ، فلقي هناك قبولا حسنا . وغادر الى دمشق عام ٥٤٠هـ فدرس في مدارسها ووعظ في مساجدها فاقبل الناس عليه ، ومن هناك استدعي الى حلب للتدريس في المدرسة المذكورة ، وكان من العلم والدين والصلاح والورع بمكان كبير(٥٤) . ووصفه العماد الاصفهاني بانه « فقيه عصره ونسيج

(٤٨) سبط : مراة ٨\٢٩١ ـ ٢٢٠ .

(٤٩) الاعلاق الخطيرة ، قسم حلب ص ١١٠ ـ ١١٢ ، ١١٤ ـ ١١٥ ، ابن العديم : زبدة ٢\٢٩٣ ـ ٢٩٥ .

(٥٠) الطباخ : تاريخ حلب ٤\٣٠٥ ـ ٣٠٨ .

(٥١) نفسه ٤\٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

(٥٢) ابن شداد : الاعلاق ، قسم حلب ص ٩٨ ـ ٩٩ ، ابن العديم : زبدة ٢\٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٥٣) ابن العديم : زبدة ٢\٢٩٣ ـ ٢٩٤ وانظر مخطوطة كنوز الذهب ، ورقة ٦٥ظ ، عن المصدر السابق ، هامش ٤، ٢\٢٩٤ .

(٥٤) ابن شداد : الاعلاق ، قسم حلب ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

وحده »(٥٥). وقد أرسله نور الدين ثانية الى دمشق فدرس في زاوية الشافعية بمدرسة الجاروخ شمالي الجامع الاموي ، واجتمعت طلبة العلم عليه . ومن اجل الافادة من فقهه قرر نور الدين بناء مدرسة كبيرة للشافعية يتولى الرجل التدريس فيها ، وقد شرع في البناء فعلا ، لكن الاجل ادركه قبل استكمال عمارتها(٥٦) ، وتوفي النيسابوري بعده بحوالي عشر سنين سنة ٥٧٨هـ .

وعندما اكمل الامير جمال الدين شاذ بخت ، الخادم الهندي ، نائب نور الدين في حلب ، بناء المدرسة المعروفة بأسمه (الشاذ بختية) استدعى من سنجار نجم الدين مسلم بن سلامة ليوليه تدريسها(٥٧) .

وهناك سعيد بن سهل ابو المظفر المعروف بالفلكي النيسابوري المتوفي سنة ٥٦٠هـ ، والذي درس الحديث واقام في خوارزم وزيرا لاميرها ، ورحل الى بغداد مرارا وحدث بها عند جماعة من الشيوخ ثم سافر الى دمشق في طريقه لزيارة القدس فقدم في ايام نور الدين الذي أكرم وفادته ، ولما طلب النيسابوري العودة الى بلاده لم يسمح له نور الدين وامسك به وانزله الخانقاه السميساطية وجعله شيخها فاقام فيها حتى وفاته . وقد روى عنه المحدث الشهير ابو القاسم بن عساكر(٥٨) .

ويذكر المؤرخ البغدادي ابن الجوزي كيف ان نور الدين « كاتبه مرارا »(٥٩) ويبدو ان الرجل لم يتيح له السفر الى الشام تلبية لرغبة نور الدين بينما اتيح للكثيرين غيره من العلماء . ونحن نستطيع بمجرد القاء نظرة على اسمائهم ان نتعرف على الاقاليم التي جاؤوا منها او البلدان التي غادروها الى دولة نور الدين .

وغير اولئك الذين استقدمتهم الدول كثيرون ممن جذبتهم الظروف المشجعة في دولة نور الدين تدفقوا على حواضرها ، وملاءوا بنشاطهم العلمي والادبي ، مؤسساتها التعليمية ، واداراتها كذلك ، حتى صارت بلاد الشام في عصره – كما يقول ابو شامة – « مقرا للعلماء والفقهاء والصوفية »(٦٠) .

(٥٥) البرق ص ١٢٤ – ١٢٥ .
(٥٦) نفسه أبو شامة : الروضتين ١\١٤٤٥ ـ ٥٤٥ ، سبط : مرآة ٨\٢٩٤ .
(٥٧) ابن شداد : الاعلاق ، قسم حلب ص ١١٢ .
(٥٨) النعيمي : الدارس ٢\١٥٢ .
(٥٩) المنتظم ١٠\٢٤٩ .
(٦٠) الروضتين ١\١\٢٤ .

وفي قمة هؤلاء يقف ولا ريب ، الاديب المؤرخ الشاعر العماد الاصفهاني الذي قدم الى دمشق عام ٥٦٢هـ حيث عرفه كمال الدين الشهرزوري قاضي القضاة بنور الدين محمود فاعتمده الاخير في عديد من المهام الادارية والسياسية والانشائية ، فضلا عن الافادة من قدراته العلمية والتدريسية حيث ولي المدرسة النورية التي سميت – بعدئذ – بالمدرسة العمادية نسبة اليه . وليس ثمة من لا يعرف معطيات العماد المتنوعة الخصبة في حقول التاريخ والادب والشعر والتي تم انجاز الكثير منها في عصر نور الدين نفسه : الخريدة ، البرق الشامي ، تاريخ دول آل سلجوق ، زبدة النصر ، الفيح القسي ، ثم معطياته الشعرية التي لا تقل جهدا وابداعا عن شعر اي من معاصريه الكبار كابن القيسراني وابن منير(٦١) .

وغير العماد تتردد امامنا اسماء كثيرة ، اخرى في شتى حقول المعرفة : الحسن بن ابي الحسن صافي مولى الارموي البغدادي ، ملك النحاة كما يسميه سبط ابن الجوزي ، ولد ببغداد سنة ٤٨٩هـ وقرأ النحو واصول الفقه على عدد من الاساتذة ثم دخل الشام واستوطن دمشق وله ديوان شعر جيد ومدائح في وصف النبي صلى الله عليه وسلم . كان يضم من الذهب يده على المائة والمائتين ويمسي وهو صفر اليدين . وقد عاش في ظل نور الدين الى ان مات وكان يكتب اليه(٦٢) .

وابو الفتح بنجه بن ابي الحسن الاشنري الفقيه .. كان معيدا بالنظامية .. سافر الى دمشق وجمع لنور الدين سيرة مختصرة افاد منها عدد من المؤرخين وبخاصة ابي شامة في كتاب (الروضتين)(٦٣) .

وابو عثمان المنتجب بن ابي محمد البحتري الواسطي الواعظ .. ورد اربل ووعظ بها ، وكان له قبول عظيم لدى الناس .. سافر الى نور الدين في الشام طلب للجهاد ، وانفق له الاخير جملة من المال لم يقبلها وردها عليه(٦٤) .

ومحمد بن ابي القاسم البلخي .. امير من ائمة فقهاء بلخ فيما وراء النهر ، قدم دمشق عام ٥٥٢هـ ووعظ في جامعها عدة ايام والناس

(٦١) لمزيد من التفاصيل عن حياة العماد وانتاجه انظر مقدمة كتاب (سنا البرق الشامي) الذي حققه وقدم له رمضان ششن ، وانظر كذلك : النعيمي : الدارس ١\٤٠٨ – ٤١١ .
(٦٢) سبط : مرآة ٨/٢٩٥ – ٢٩٧ .
(٦٣) ابو شامة : الروضتين ١\١\٢٢ .
(٦٤) ابو شامة : الروضتين ١\١\٢٨ .

يستحسنون وعظه ويستظرفون فنه وسلاطة لسانه وسرعة جوابه وحدة خاطره وصفاء حسه(٦٥) .

وعماد الدين ابو بكر النوقاني الشافعي الفقيه .. كان من اكابر علماء الاسلام ؛ من اصحاب محمد بن يحيى النيسابوري الشافعي رئيس الشافعية في اصفهان في عصره . وفد النوقاني الى الشام عام ٥٦٦هـ وهي السنة التي افتتح فيها المسجد الجامع في الموصل فسأله نور الدين ان يكون مدرسا فيه وكتب له منشورا بذلك(٦٦) .

والشريف السيد بهاء الدين ابو الحسن الهادي بن المهدي بن محمد الحسيني الموسوي .. كان فصيح اللسان بالعربية والفارسية ؛ مكين المحل عند نور الدين ، ناله من الحزن لفقده والتأسف عليه ما تقضيه مكانته عنده(٦٧) .

وشيخ الشيوخ عماد الدين ابو الفتح محمد ابن علي بن حمويه .. وفد الى الشام عام ٥٦٣هـ .. كان كبير الشأن في ميدان التصوف ؛ لم يكن له فيه يومذاك مساو ؛ فاقبل عليه نور الدين ورغبة في المقام بالشام ، واحسن اليه ؛ وامر باصدار منشور بعين الرجل بموجبه في مشيخة صوفية الشام(٦٨) .

وابن عساكر ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي الحافظ .. من اصحاب الحديث .. لقيه العماد بدمشق وسمع عليه من (تاريخ دمشق) الذي صنفه وذكر السمعاني انه رفيقه . وكان كثير العلم غزير الفضل حافظا متقنا ثقة دينا خيرا ؛ جمع بين معرفة المتون والاسانيد ورحل في طلب الحديث الى بغداد وخراسان ثم عاد الى دمشق .. وتوفي بها (سنة ٥٧١هـ) . وكان اول من تولى مشيخة دار الحديث التي انشأها نور الدين(٦٩) .

وعلي بن سليمان الاندلسي القرطبي .. الذي غادر الاندلس سنة ٥٢٠هـ ورحل الى بغداد وخراسان وتفقه على الامام محمد بن يحيى صاحب الغزالي ؛ وجماعة اخرين ؛ كما روى عنه عدد من العلماء المشهورين ، قدم الى دمشق والتقى بابن عساكر وزامله هناك ، وحدث بالصحيحين . ندب للتدريس في حماه ثم انتقل الى حلب ودرس بها المذهب بمدرسة ابن العجمي ؛ وكان ثبتا صلب في السنة .. توفي في حلب اواخر سنة ٥٤٤هـ(٧٠) .

ومحمد بن علي المظيمي الحلبي المؤرخ .. كانت له عناية بالتاريخ وتاليفه وكتب عدة مؤلفات وصفها ياقوت بانها مختلة كثيرة الخطأ .. وكان يعلم الصبيان في حلب .. مارس كتابة الشعر وسافر الى دمشق مرارا(٧١) . وقد افاد ابن العديم في كتابة (زبدة الحلب) ، كما هو معروف ، من تاريخ العظيمي الموحد كبير .

ومجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل . كان عالما زاهدا ؛ فاضلا في الفقه والحساب والفرائض سمع الحديث على اكثر من رجل ، حدث وصنف لنور الدين كتابا في فضل الجهاد . درس في حلب بالمدرسة النورية وكان من كبار الفقهاء الشافعية .. توفي سنة ٥٩٦هـ(٧٢) .

والوجيه اسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل ، القاضي التنوخي ، المصري الاصل ، الفقيه الحنبلي .. ولد سنة ٥١٩هـ ورحل الى بغداد وتفقه بها ، وبرع في المذهب ، وسمع جماعة من الشيوخ .. وفي دمشق سمع على جماعة اخرى .. ولي قضاء حران في آخر دولة نور الدين ؛ وكان من ابرز الشيوخ الذين تفقه عليهم الشيخ عبدالقادر دوست الحسني مؤسس الطريقة القادرية (٤٩١ – ٥٦١هـ) وعبدالوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي .. كما روى عنه عدد من الشيوخ ابرزهم ابن قدامة المقدسي المعروف بالشيخ الموفق . وقد كان لابن المنجا في ذريته عدد من العلماء . وقد توفي سنة ٦٠٦هـ . ومن تصانيفه : (الكفاية في شرح الهداية) في بضع عشر مجلدا و (الخلاصة في الفقه) و (العمدة في الفقه)(٧٣) .

وفخر الدين رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي .. ولد ونشأ في دمشق ، وكان ابوه من خراسان ، انتقل الى الشام واقام بدمشق الى ان توفي ، وهو الذي عمل الساعات بباب الجامع الاموي ووضعها ايام نور الدين ، وكان له منه المنح الكثيرة والراتب الدائم لملازمته الاشراف على تشغيل الساعات وصيانتها . ولما توفي خلف ولدين احدهما بهاءالدين ابو الحسن علي ، احد المشاهير في ميدان

---

(٦٥) ابن القلانسي : دمشق ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .
(٦٦) العماد : البرق ص ٩٨ ، ابو شامة : الروضتين ١/ ١٨٠ .
(٦٧) ابن القلانسي : دمشق ص ٣٢٣ – ٣٢٤ .
(٦٨) العماد : البرق ص ١٢٥ ، ابو شامة : الروضتين ١/ ٥٤٥ – ٥٤٦ .
(٦٩) انظر : العماد : الجزيرة ، قسم الشام ١/ ٢٧٤ – ٢٧٦ والنعيمي : الدارس ١/ ١٠٠ – ١٠١ .
(٧٠) الطباخ : تاريخ حلب ٤/ ٢٣٠ .
(٧١) الطباخ : تاريخ حلب ٤/ ٢٤٨ .
(٧٢) نفسه ٤/ ٣١٢ – ٣١٦ .
(٧٣) النعيمي : الدارس ٢/ ١١٤ – ١١٥ .

الشعر ، وثانيهما فخرالدين رضوان ، هذا ، الذي برع في الطب والادب(٧٤) .

وهذا ينقلنا الى ميدان الطب والمشتغلين فيه، حيث نلتقي بحشد كبير نبغ في الشام او قدم اليها من اقطار المشرق والمغرب .. الامر الذي يدلنا على ان نورالدين لم يجنح ، في تبنيه للحركة الثقافية ، باتجاه العلوم الشرعية وحدها ، وحتى الانسانية بفروعها المختلفة : بل حاول ان يوجد الارضية الصالحة لتنمو كافة النشاطات العلمية بشقيها الانساني والعلمي ، النظري والتطبيقي على السواء .. وانه في موقفه هذا انما يصدر عن رؤيته الاسلامية التي ترى (العلم) بابعاده المختلفة وسيلة لخدمة الحياة وترقيها ، واداة للكشف عن السنن والنواميس التي تدخل في تركيب الكون والطبيعة والانسان ، وصولا الى ايمان اشد عمقا وادراكا بخالق السنن والنواميس .. واحرى العلوم المحضة والتطبيقية والطب من بينها ، ان تجد ارضيتها الصالحة في دولة نور الدين مؤسس (البيمارستان) الشهير .. ومن ثم نلتقي بهذا الحشد الكبير من الاطباء ، هذه بعض نماذجها ..

المهذب ابو الحسن علي بن عيسى النقاش .. من اهل بغداد .. سافر الى الشام وشاع صيته هناك ولا سيما في علم الطب .. انفق عليه نور الدين واقطعه ضيعة وملكة اخرى تقديرا لفضله وتثمينا لعلمه ، واعتمده طبيبا في البيمارستان الكبير .. وما من طبيب من بلاد الشام الا يدعي انه تلميذه .. وقد بلغ من التقدم عند نور الدين ان اعتمده — كذلك — للسفارة للخليفة العباسي في بغداد ، ولكتابة الرسائل في ديوان الانشاء .. وقد كان لابن النقاش مجلس عام للمشتغلين في الطب(٧٥) .

ابو الفضل اسماعيل بن وقار الطبيب .. غادر دمشق الى بغداد ودرس هناك على علمائها وقفل عائدا الى دمشق ليعمل في خدمة نورالدين واصبح لا يفارقه سفرا او حضر .. وكان يملك من الخبرة والذكاء ما جعله يتقدم في صنعته ويحقق نجاحا مشهودا(٧٦) .

محمد بن عبيدالله بن المظفر الباهلي افضل الدولة ابو المجد .. الذي عد من الحكماء المشهورين .. كان طبيبا حاذقا ، له يد طولى في الهندسة والنجوم والموسيقى .. وله في سائر الالات المطربة يد حاذقة. وعمل ارغنا وبالغ في اتقانه .. قرا الطب على والده وغيره من الاطباء ، ولمع نجمه في دولة نورالدين ، وما لبث ان اوكل اليه امر الادارة الطبية في المارستان المشهور الذي انشاه في دمشق ، فاشرف هناك على علاج المرضى وافاد من مجموع الكتب الطبية التي اوقفها نور الدين في المارستان المذكور ، وكان يجلس اليه هناك جماعة من الاطباء يستمتعون اليه حينا وينصتون الى قراءة التلاميذ في الكتب الطبية حينا اخر ، ثم تبدا بعدها المناقشات والمباحث في مختلف المسائل الطبية ، فلا يزال الرجل معهم بين مناقشة ودراسة وقراءة مدة ثلاث ساعات كل يوم ، يغادر بعدها الى داره .. وقد توفي الباهلي بعد نور الدين بسنة واحدة(٧٧) .

رضي الدين الرحبي ، ابو الحجاج يوسف بن حيدرة .. من الاكابر في صناعة الطب المشهورين من اهلها لدى الجميع كان كبير النفس عالي الهمة كثير التحقيق حسن السيرة ، محبا للخير واهله ، شديد الاجتهاد في مداواة المرضى .. كان والده من بلدة الرحبة ومن المشتغلين ايضا بصناعة الطب وكان مولد ابنه هذا في جزيرة ابن عمر حيث نشا ثم انتقل الى نصيبين والرحبة من مدن الجزيرة الفراتية فاقام هناك عدة سنين ، ثم سافر الى بغداد ومصر وغيرهما، واشتغل في ميدان الطب وبرع فيه وكان وصوله مع ابيه الى دمشق سنة (٥٥٥هـ) حيث اقام سنين عديدة وتوفي والده هناك فبقي رضي الدين ملازما للدكان لمعالجة المرضى ونسخ بها كتبا كثيرة ودرس على مهذب الدين ابن النقاش ولازمه ، فقدمه الاخير ونوه بذكره . وعندما دخل الناصر صلاح الدين دمشق ، بعد وفاة نور الدين اعتمده في القلعة والبيمارستان طيلة حكمة ... وقد اشتغل عليه بصناعة الطب خلف كثير ونبغ منهم غير قليل سرعان ما غدوا من المشايخ المذكورين في ميدان الطب وتتلمذ عليهم عدد من الدارسين ... وليس بين جمهور اطباء الشام الا من قرا على الرحبي او على احد تلاميذه . وكان من جملة من قرا عليه ، اول امره ، الشيخ ، مهذب الدين عبدالرحيم بن علي .. وقد توفي رضي الدين سنة (٦٣١هـ) بعد ان عاش نحو المائة سنة وخلف ولدين اكبرهما شرف الدين ابو الحسن علي والاخير جمال الدين عثمان .. وقد

(٧٤) ابن ابي اصيبعة : طبقات الطباء ص ٦٦١ — ٦٦٢ .

(٧٥) ابن ابي اصيبعة : طبقات اطباء ص ٦٣٥ — ٦٣٧ ، العماد : البرق ص ١٤٢ .

(٧٦) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ص ٦٢٥ ، ابن القلانسي : دمشق ص ٣٥٧ الطباخ : تاريخ حلب ١٤ ٢٤٧ .

(٧٧) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ص ٦٢٨ .

سلكا طريق ابيهما فدرسا الطب وبرعا فيه ، وعملا في المارستان الذي انشأه نور الدين في دمشق[78] .

ابو الفضل مؤيد الدين محمد بن عبدالكريم المهندس .... ولد ونشأ في دمشق وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل ان يتحلى بمعرفة صناعة الطب ، وكان في اول امره نجارا ونحاتا، يتكسب من النجارة وله يد طولى فيها والناس كثيرا ما يرغبون الى اعماله . واكثر ابواب البيمارستان الكبير الذي انشأه نور الدين من صنع يديه .. وسعى الى تعلم اقليدس ليزداد في صناعة النجارة جودة ويطلع على دقائقها ويتصرف في اعمالهم .. فكان لا يمضي يوم الا وقد حفظ منه شيئا وحل بعض مسائله ؛ بعد فراغه من العمل ، وما لبث ان حل الكتاب بأسره وفهمه فهما جيدا وتمكن منه ثم نظر ايضا في كتاب (المجسطي) وشرع في قراءته وحله فانصرف لكليته الى صناعة الهندسة وعرف بها ، فضلا عن اشتغاله بصناعة النجوم وعمل الزيجات ،وكان قد ورد الى دمشق يوم ذاك الشرف الطوسي ، وكان فاضلا في الهندسة والعلوم الرياضية ليس في زمانه مثله ، فاجتمع به وقرا عليه واخذ عنه شيئا كثيرا من معارف ؛ وقرا ايضا صناعة الطب على ابي المجد محمد بن ابي الحكم ، ولازمه حق الملازمة ، ونسخ بخطه كتبا كثيرة في حقل الطب . وابو الفضل هذا هو الذي اصلح ساعات الجامع بدمشق وكانت له على مراعاتها وصيانتها اجرة دائمة ؛ فضلا عن اجرته التي كان يتقاضاها عن عمله الطبي في البيمارستان . وقد بقي سنين كثيرة يمارس الطب هناك حتى وفاته . وكان قد اشتغل ايضا بالحديث والادب والنحو ، ونظم قطعا جيدة من الشعر وتوفي سنة (٥٩٩هـ) وله من الكتب (رسالة في معرفة رمز التقويم)(مقالة في رؤية الهلال)(اختصار كتاب الاغاني الكبير للاصفهاني) (كتاب في الحروب والسياسة) (كتاب في الادوية المفردة على ترتيب حروف الابجد)[79] .

موفق الدين عبدالعزيز بن ابي محمد السلمي .. عرف بشدة شفقته على المرضى وخصوصا على من كان منهم ضعيف الحال ، يفتقدهم ويعالجهم ويوصل

(٧٨) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ص ٦٧٢ – ٦٧٦ ، ٦٨٢ .
(٧٩) نفسه ص ٦٦٩ – ٦٧١ .

اليهم النفقة وما يحتاجونه من الادوية والاغذية . وكان كثير الدين طلق الوجه محبوبا من الجميع . وكان في اول امره فقيها في المدرسة الامينية بدمشق واشتغل بعد ذلك على الياس ابن المطران في صناعة الطب واتقن معرفتها وصار من المتميزين من اربابها والمشايخ الذين يقتدى بهم فيها . وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه في الطب في البيمارستان الكبير . ثم خدم بعد ذلك الملك العادل الايوبي ؛ وكانت له عنده منزلة كبيرة ؛ ولم يزل على ذلك حتى وفاته في دمشق عام (٦٠٤هـ)[80] .

مهذب الدين ابن الحاجب : كان طبيبا مشهورا متقنا للطب والعلوم الرياضية وبخاصة الهندسة ، معتنيا بالادب والنحو .. ولد في دمشق ونشأ بها واشتغل في صناعة الطب على مهذب الدين بن النقاش ولازمه فترة من الزمن . رحل في طلب العلم الى الموصل واربل وعاد الى دمشق ، وكان قبل امتهانه في ميدان الطب ، احد المشرفين على صيانة وتشغيل ساعات الجامع الاموي في دمشق . ثم ما لبث ان لمع نجمه في ميدان الطب وصار من جملة رجالاته وعمل في بيمارستان نورالدين الكبير[81] .

× × ×

(٨٠) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ص ٦٧١ .
(٨١) نفسه ص ٦٥٩ . وانظر بالتفصيل عن الاطباء الذين تواجدوا في دمشق او تقاطروا اليها في عصر نور الدين او قريب منه ، مدفوعين بنشاطها الواسع في ميدان الطب ، وبوجود عدد كبير من الاطباء البارزين فيها وافراد مؤسستها الشهيرة :البيمارستان النوري الكبير، انظر الاسماء التالية التي وردها بن ابي اصيبعة في اماكن متفرقة من كتابه واين يدلنا بعضها على الجهات النائية التي قدم منها هؤلاء الاطباء : ابو جعفر عمر بن علي بن البذخ المغربي (ص ٦٢٨ – ٦٣٠ ، حكيم الزمان عبدالمنعم الجلياني الاندلسي (ص ٦٣٠ – ٦٣٥) ، عفيف بن سكره اليهودي (ص ٦٣٨) ، ابو زكريا يحي الياسي الاندلسي (ص ٦٣٧) ، سكره اليهدي الحلبي ص ٦٣٧ – ٦٣٨ ، موفق الدين بن المطران ص ٦٥١ – ٦٥٩ ، برهان الدين الشريف الكحال ص ٦٦٠ ، ابو منصور النصراني ص ٦٦١ ، ابو النجم بن بي غالب النصراني ص٦٦١، ابو فرج النصراني ص٦٦١، كمال الدين الحمصي ص ٦٨٢ – ٦٨٢ ، موفق الدين عبداللطيف البغدادي صاحب كتاب الافادة والاعتبار ص ٦٨٣ – ٦٩٦ ، ابو الحجاج يوسف الاسرائيلي ص ٦٩٦ – ٦٩٧ ، اوحد الدين عمران الاسرائيلي ص ٦٩٧ ، مهذب الدين يوسف بن ابي سعيد ص ٧٢١ – ٧٢٣ ، مهذب الدين عبدالرحيم بن علي ص ٧٢٨ – ٧٣٦ ، شمس الدين محمد الكحلي المغربي ص ٧٥٥ .

وليس ثمة مجال هنا لاستعراض كافة العلماء الذين تألقوا في دولة نور الدين والتعريف بهم ، لئلا يخرج بنا هذا عن وحدة الموضوع ... انما هي اشارات وشواهد فحسب على تقدم الحركة العلمية وعلى نجاح سياسة نور الدين في انضاج ثمار الفكر واستقطاب زراعها بالبذل والاحترام والتقدير[٨٢] .

(٨٢) يمكن ان نشير هنا مجرد اشارة الى عدد آخر من الاسماء يستطيع القارىء أن يتعرف عليها بالرجوع الى كتب التراجم التي تعنى بهذه الفترة ، والى قائمة المصادر التي اعتمدت في هذا البحث : ابو البيان الزاهد المعروف يابن الحوراني ت ٥٥١هـ (انظر سبط : مرآة ٢٢٧\٨ ـ ٢٢٨) ، عبدالكريم بن عبدالله بن الفضل التنوخي المصري ت ٥٥٦هـ (سبط ٢٣٩\٨ ،) يوسف بن كلي ابو الحجاج الحارثي الشافعي ت ٥٥٦هـ (سبط ٢٤٠\٨) حسان بن تميم بن نصر الدمشقي المعروف بالصوفي ت ٥٦٠هـ (سبط ٢٥٣\٨) ، عبدالواحد بن ابراهيم المعروف بابن قرة الحلبي ت ٥٦٠هـ (سبط ٢٥٣\٨) ، ابراهيم بن احمد بن ابراهيم ت ٥٦١هـ (سبط ٢٦٣\٨) ، عبدالله بن الحسين الانصاري المعروف يابن رواحه ت ٥٦١هـ (سبط ٢٦٣\٨) ، عبدالرحمن بن الحسين ابو طالب الحلبي المعروف بابن العجمي ت ٥٦١هـ (سبط ٢٦٣/٨ ـ ٢٦٤) ، عبدالكريم بن محمد ابو الفضائل الانصاري ت ٥٦١هـ (سبط ٢٦٦\٨ ـ ٢٦٧) ، الخضر بن شبل ابو البركات المعروف بابن عبد ت ٥٦٢هـ (سبط ٢٧٠\٨ ـ ٢٧١) ، هبة الله الحسن الدمشقي ، اخو الحافظ بن عساكر ، ت ٥٦٢هـ سبط ٢٧٢\٨ ـ ٢٧٤ هبة الله بن محفوظ ت ٥٦٣هـ (سبط ٢٧٤\٨) ، يوسف بن عبدالله بن البندار الدمشقي ت ٥٦٣هـ (سبط ٢٧٤\٨) ، علي بن عبدالله بن ابي جرادة العقيلي ت ٥٤٦هـ (الطباخ : تاريخ حلب ٢٢٠\٤ ـ ٢٣١ ، محمد بن عبدالصمد الطرسوسي ت ٥٤٩هـ (الطباخ ٢٢٩\٤) ، محمد بن علي بن حميده ت ٥٥٠هـ (الطباخ ٢٤٣\٤) ، الحسن بن علي بن العديم ت ٥٥١هـ (الطباخ ٢٤٤\٤) ، فتيان ابو السخاء الحائك النحوي ت ٥٦٠هـ (الطباخ ٤\ ٢٤٩) الحسن بن محمد المعروف بالنجم ت في العقد السابع ظنا (الطباخ ٢٦٤\٤ ـ ٢٦٥) محمد بن احمد السمرقندي ت في عقد السبعين ظنا (الطباخ ٢٦٥\٤)، هاشم بن احمد الاسدي ت ٥٧٧هـ (الطباخ ٢٦٧\٤ ـ ٢٦٨) ، اسامة بن منقذ الكناني ، المؤرخ الاديب المعروف ت ٥٨٤هـ (الطباخ ٢٧٦\٤ ـ ٢٧٨) ، الشريف حمزة بن زهرة الاسحاقي الحسيني ت ٥٨٥هـ (الطباخ ٢٨٥\٤ ـ ٢٨٦) ، الامير الفقيه عيس الهكاري ت ٥٨٥هـ (الطباخ ٢٨٩\٤ ـ ٢٩٠) ، محمد بن علي المازندراني الشيعي ت ٥٨٨هـ (الطباخ ٣٠٨\٤ ـ ٣٠٩) الشيخ شعيب الاندلسي ت ٥٩٦هـ (الطباخ ٣٠٦\٤) ، ... وغير هؤلاء ممن وردت اسماء بعضهم في صفحات هذا البحث ، ومن الشعراء والادباء الذين يمكن ان يتعرف القارىء عليهم في كتاب العماد الاصفهاني الشهير (الخريدة) ..

(٥)

ومن خلال المدرسة ، كمؤسسة تعليمية ، نطلق نورالدين في تحقيق برامجه الواسعة ومطامحه التي لم يوقفها الا الموت .. لقد اراد ان تنتشر المدارس في كل مكان من انحاء دولته الشاسعة ، مترامية الاطراف .. انها المراكز التي تنقل حشود الناس من ظلام الامية والجهل الى نور المعرفة واليقين .. وان الرجل ليعرف جيدا انه بالجهل والامية لن تتحقق امته بالايمان ، ولن تتمكن من تحقيق ما اسميناه بتاصيل الذات الحضارية بمواجهة الغزو الخارجي المتنقب والتحريف الداخلي المدمر ، والعلماء الذين استقدمهم اوجاءوه من كل مكان ، ما كان لهم ان يعملوا ارتجالا او ينشطوا في الفراغ ونحن نعرف مدى الروح التنظيمية التي يملكها رجل كنور الدين .. فلا بد من تواجد قدر كاف من المؤسسات التعليمية للافادة من كفاءة هؤلاء الرجال ، ولنشر نور العلم والمعرفة وفق نظام دقيق وبرنامج مرسوم .

وهكذا ، فمن خلال الرغبة الجادة في تنظيم عملية التعلم لتحقيق الاصالة الحضارية في مجابهة الاسلام للغزو الخارجي والتحريف الداخلي ، نستطيع ان نعثر على مفتاح ذلك النشاط المدرسي الذي تبناه السلاجقه من قبل واعقبهم نور الدين وكل الذين ساروا على خطاه ، وبخاصة خلفه الناصر صلاح الدين . فاصبح هذا النشاط (سمة) من ابرز سمات العصر : عصر التوحيد والمقاومة والجهاد الذي أريد له ، منذ اول لحظة ، ان يكون حركة مسلحة مبطنة بنور البرهان وقوة الكلمة ..

ومن ثم نجد الرجل ينشط ، منذ لحظة تسلمه الحكم وحتى وفاته ، الاقامة اكبر قدر ممكن من معاهد العلم ، مدارس ومكاتب ودور حديث وربطا[٨٣] وانفاق المبالغ الطائلة في هذا السبيل ، ووقف الوقوف السخية لضمان استمرار هذه المؤسسات على اداء مهماتها وشهدت مدن دولته وحواضرها ، وبخاصة حلب ودمشق ، جهدا مستمرا لبناء المدارس ابتدا ، او توسيع واصلاح ما كان قد بني قبلا .. ولم يقف الرجل وحده في هذا

(٨٣) انظر : العماد : البرق ص ٥٦ ـ ١٤٤ ، ابو شامة : الروضتين ٢٤\١\١، ابن الاثير : الباهر ص ١٧٠\١٧٢، ابن خلكان : وفيات ١٨٥/٥ ، ابن العديم : زبدة ٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥ ، ابن واصل : بني ايوب ٢٨٢\١ ، ٢٨٤ وانظر بالتفصيل
Elisseeff. Nur-Ad-din pp. 751-764.

المضمار بل وقف من ورائه جل رجالات دولته وكثير من نسائها ايضا . . واصبح تقليدا شائعا ان يسعى هذا الرجل او تلك المرأة الى التقرب الى الله وتخليد الذكرى بهذه المأثرة : بناء مدرسة ،كان يعدو لاريب عملا من اخلص اعمال الايمان .

« وقد كان سبيل الناس الى العلم قبل ذلك هو التفرغ له وملازمة الشيوخ ، فكان لايستطيع ذلك الا من كانت له مواهب حقيقية ظاهرة يشعر معها ان هذه الدراسة ستجعل منه شيئا ، او من كانت لديهموارد ماليه كافية تغنيه عن طلب العيش وتمكنه من التفرغ للدرس ، فكان طلب العلم ــ على هذا ــ لو تامر الارستقراطية الذهنية او المالية ولهذا فقد كان الناس اما ان يكونوا علماء او جهلاء ، اما من نسميهم نحن بالمتعلمين فلم يكن لهم وجود تقريبا . فلما انتشرت المدارس كثروا حتى اصبحوا يكونون جزءا هاما من الطبقة الوسطى بل الجزء الاقوى منها؛ وكان لهذا كله اثر في رفع المستوى الاجتماعي العام »(٨٤) .

في حلب ــ على سبيل المثال ــ جدد نور الدين احدى الكنائس التي كان المسلمون قد استولوا عليها بسبب تحديات الصليبيين المعروفه عام ٥١٨هـ، وصيرها مسجدا ومدرسة للحنفية عرفت بالحلاوية، وجدد فيها مساكن يؤدي اليها الفقهاء ، وايوانا . وكان بدء العمارة سنة ٥٤٤هـ ، وقد جلب لها من (افامية) القريبه من حلب مذبحا من الرخام الشفاف الذي اذا وضع تحته ضوء شف عما وراءه ، ووضعه فيها(٨٥) . كما حول دارا كانت لابي الحسن علي وزير بني مرداس مضيرها ــ بعد انتقالها اليه بالوجه الشرعي ــ مدرسة للشافعية ــ وجعل فيها مساكن للفقهاء ، وذلك في سنة ٥٥٠هـ(٨٦) . وبنى مدرسة اخرى عام ٥٤٤هـ هي المدرسة النفريه النورية الشافعية (٨٧) . كما جدد مسجد الغضائري وجعله مدرسة وعين له مدرسا على المذهب الشافعي ووقف عليه وقفا(٨٨) . ووقف في جامع حلب الكبير

(٨٤) حسين مؤنس : نور الدين ص ٢٧٢ ــ ٢٧٣ .
(٨٥) ابن شداد : الاعلاق (قسم حلب) ص ١١٠ ــ ١١١ ، ابن العديم : زبدة ٢\٢٩٣ ، وهو يشير الى ان عملية البناء بدات عام ٥٤٣هـ وليس الذي يليه .
(٨٦) ابن شداد : الاعلاق (قسم حلب) . ص ٩٨ ــ ٩٩، ابن العديم : زبدة ٢\٢٩٣ ــ ٢٩٤ ابن واصل : بني ايوب ١\٢٨٢ .
(٨٧) ابن شداد : حلب ص ١٠٠ ، ابن العديم : زبدة هامش ٤ ، ٢\٢٩٤ عن مخطوطة باسم (كنز الذهب) . ورقة ٦٥ .
(٨٨) ابن شداد : حلب ص ٤٤ ، ابن العديم : زبدة ٢\٢٩٤

المسمى بالجامع الاعظم ، زاويتين لتدريس مذهبي مالك واحمد وزاوية ثالثة لتدريس الحديث ، وانما اغفل المذهبين الاخرين : الحنفي والشافعي لانهما كانا يدرسان في الجامع المذكور قبل نور الدين(٨٩) .

وقام بعض رجالاته في حلب ببناء عدد من المدارس اشهرها ولاريب المدرسة الشاذنجتية . التي انشاها جمال الدين شاذنجت ، الخادم الهندي عتيق نور الدين وخصصها لتدريس المذهب الحنفي(٩٠) . كما انشا الرجل ذاته مدرسة اخرى بنفس الاسم شمالي حلب(٩١) . وانشا اسد الدين شيركوه مدرسة بأسمه خصصت لتدريس المذهب الشافعي(٩٢) . وقام مجد الدين ابن الداية ببناء دار للحديث ومدرستين حملتا اسمه (المجدية) ، احداهما داخل حلب والاخرى ظاهرها(٩٣) . وبنى طومان ابن ملاعب بن عبدالله الازحاري ، صاحب الرقة ، واحد امراء نور الدين الكبار ، مدرسة للحنفية عرفت باسمه(٩٤) . وثمة امير اخر من العائلة الايوبية هو حسام الدين محمد بن عمر ابن لاجين ابن اخت صلاح الدين انشا مدرسة باسم (الحدادية)(٩٥) . وقامت زوجة نور للدين عصمت خاتون ــ ببناء دار للحديث الحقتها بالخانقاه التي بنتها في حلب(٩٦) .

وفي دمشق انشا نور الدين عددا من المدارس: اشهرها المدرسة النورية (الصغرى) للشافعية عام (٥٦٣هـ)(٩٧) . ومدرسة جامع القلعة (٩٨) . والمدرسة العمادية التي اشتهرت بأسم مدرسها العماد (الاصفهاني)(٩٩) . والمدرسة الصلاحية بالقرب من البجارستان (النوري) وقد نسبت

(٨٩) ابن شداد : حلب ص ١٢١ ــ ١٢٢ ، الطباخ : تاريخ حلب ٢\٨٢ .
(٩٠) ابن شداد : حلب ص ١١٣ ، ابن العديم : زبدة ٣\٩
(٩١) الطباخ : تاريخ حلب ٤\١١٩ .
(٩٢) نفسه ٤\٢٥٩ .
(٩٣) ابن الشحنة : الدر المنتخب ص ١٢٠ ، ١٢٣ .
(٩٤) النعيمي : المدارس ١\٥٤٢ ــ ٥٤٣ .
(٩٥) ابن شداد : حلب ص ١١٤ ــ ١١٥ .
(٩٦) نفسه ص ١٢٢ ، وعن مدارس حلب عموما في عصر نور الدين انظر : (الملحق الثالث)
Elisseeff : Nur - Ad - din, pp. 915-918
(٩٧) ابن شداد : الاعلاق (قسم دمشق) ش ٢٠٣ ، النعيمي : الدارس ١\٦٤٨ .
(٩٨) ابن شداد : دمشق ص ٢١٨ .
(٩٩) النعيمي : الدارس ١\١٨٣ .

خطا الى صلاح الدين[١٠٠]. ومدرسة الكلاسة شمالي الجامع الاموي[١٠١] . كما بنى دارا للحديث هي الاولى من نوعها في دمشق ؛ او عليها دقونا كثيرة[١٠٢] . وفي عام ٥٦٨هـ شرع نور الدين بانشاء مدرسة كبيرة (مركزية) للشافعية ؛ لكنه توفي قبل اتمامها ؛ فأتمها ـ بعده ـ الملك العادل شقيق الناصر صلاح الدين سميت بالمدرسة العادلية او (النورية الكبرى)[١٠٣] . تميزا لها عن النورية الصغرى . وقد قام ولده الملك الصالح اسماعيل بنقل رفاته اليها حيث دفن هناك[١٠٤] . وقد وصفها ابن جبير، بعد سنوات قلائل فقال بانها « من احسن مدارس الدنيا ؛ وانها قصر من القصور الانيقة ، ينضب فيها الماء في شاذروان وسط نهر عظيم ثم يتدفق الماء في ساقية مستطيلة الى ان يقع في صهريج كبير وسط الدار ؛ فتحار الابصار في حسن ذلك المنظر »[١٠٥] .

وقام رجالاته بانشاء عدد اخر من المدارس كالمدرسة الريحانية المجاورة للمدرسة (النورية) والتي انشأها جمال الدين ريحان والي القلعة وخادم نور الدين سنة ٥٦٥هـ واوقف عليها اوقافا كثيرة[١٠٦] ؛ والمدرستان اللتان انشأهما الامير مجاهد الدين بزان بن مامين قبل سنة ٥٥٥هـ حيث توفي[١٠٧] . وقامت عصمت خاتون زوجة نور الدين ببناء مدرسة لاصحاب ابي حنيفة عرفت بالمدرسة الخاتونية ، او مدرسة خاتون[١٠٨] . وفي الزيارة التي قام بها ابن جبير لدمشق بعد وفاة نور الدين بعشر سنوات يحدثنا انه شاهد فيها نحو عشرين مدرسة[١٠٩] . واغلب الظن ان معظم هذه المدارس مما تم انشاؤه خلال الحركة المدرسية التي شهدها عصر نور الدين[١١٠] .

ومدارس اخرى ؛ للمذاهب المختلفة ، بنيت في حمص وحماة وبعلبك ومنبج والرحبة والرها ونصيبين[١١١] ؛ ليس هذا فحسب؛ بل ان نور الدين كان يسعى الى اقامة مدارسه حتى في تلك البلاد التي لاتخضع لحكمه ؛ وكان ينتهز الفرص لتحقيق خططه في هذا المجال .. فهو عندما دخل الموصل عام ٦٦٥هـ؛ لاقرار الامور فيها؛ اشار على صديقه الشيخ الزاهد عمر الملاء بابتياع خربة واسعة وسط البلدة او اقامة جامع كبير فيها تقام فيه الجمع والجماعات وتدرس المذاهب المختلفة ؛ وولى الرجل نفسه امر الاشراف عليه فانفق فيه اموالا كثيره قيل انها بلغت ستين الف دينار ؛ وقيل ثلاثمائة الف ، وتم انجاز البناء في اقل من ثلاث سنوات ، وقدم نور الدين لكي يفتتحه بنفسه ويصلي فيه ؛ وخصص قرية من قرى الموصل لكي تكون وقفا عليه[١١٢] . وهو عندما بعث قاضي قضاته : كمال الدين الشهرزوري ؛ رسولا الى الخليفة العباسي المستضيء بالله في بغداد عام ٥٦٨هـ في مهمة سياسية ؛ طلب منه ان يذكر الخليفة بذلك الاقطاع الذي كانت الخلافه العباسية قد كافات به ؛ اباه زنكي متمثلا بناحيتي درب هارون وصريفين من اعمال العراق الجنوبي ؛ فاستجاب الخليفة لطلبه ، وكان هدفه من وراء ذلك ان يلتمس ارضا ببغداد على شاطىء دجلة ويبني فيها مدرسة للشافعية ويقف عليها الناحيتين المذكورتين ؛ لكنه توفي قبل البدء بمشروعه هذا[١١٣] .

× × ×

ولم يكن نور الدين في بدء هذا البحث ـ متميز او متعصبا الى مذهب من المذاهب لكي يسعى من خلال نشاطه المدرسي هذا الى تحقيق نصر جزئي

(١٠٠) بن شداد : دمشق ص ٢٤٥ ، النعيمي : الدارس ٢٢١\١ .

(١٠١) النعيمي : الدارس ٤٤٧\١ .

(١٠٢) ابن شداد : دمشق ص ١٢٣ ابن واصل : بني ايوب ٢٨٤\١ وانظر : النعمي : الدارس ٩٩\١ ـ ١٠١ .

(١٠٣) ابو شامة : الروضتين ٥٤٤\١ ـ ٥٤٥ ، سبط : مرآة ٢٩٤\٨ ، العماد : البرق ١٢٤ ـ ١٢٥ ابن شداد : دمشق ص ٢٤٠ ، ابن واصل : بني ايوب ٢٨٢\١ ، النعمي الدارس ٣٥٩\١ ، ٣٦١ .

(١٠٤) ابن واصل : بني ايوب ٢٨٢\١ وهوامشها ، النعيمي: الدارس ٦٠٧\١ ، سبط : مرآة سبط ٢٩٤\٨ .

(١٠٥) رحلة ص ٢٥٦ .

(١٠٦) ابن شداد : دمشق ص ٢٠٩ وهوامشها ، النعيمي : الدارس ٥٢٢\١ ـ ٥٢٣ .

(١٠٧) ابو شامة : الروضتين ٣٠٩\١\١ ، النعيمي الدارس ٤٥٢\١ .

(١٠٨) سبط : مرآة ٢٨٥\٨ ، ابن شداد : دمشق ص ٢٠٥، النعيمي : الدارس ٥٠٧\١ .

(١٠٩) رحلة ص ٢٥٦ .

(١١٠) عن مدارس دمشق ـ عموما ـ في عصر نور الدين انظر: (الملحق الرابع)
Elisseeff : Nur-Ad-din, pp. 919-930.

(١١١) ابن شداد : حلب ص ٩٨ ـ ٩٩ ، ابن خلكان : وفيات ٥٢\٣ ـ ٥٦ ، ١٥٨\٥ ، ابن واصل : بني ايوب ٢٨٢\١ ، ابن الاثير : الباهر ص ١٧٠ ، ابن طولون : قضاة دمشق ص ٤٧ ـ ٤٨ (الملحق السادس) .
Elisseeff. Nur-Ad-din, pp. 933-935.

(١١٢) سبط : مرآة ٢١٠/٨ ـ ٢١١ ، ابو شامة : الروضتين ٤٨٠\١ ، العماد : البرق ص ٩٨ ، ابن كثير : البداية ٢٦٣\١٢ .

(١١٣) العماد : البرق ص ١٢٩ ، ابن الاثير : الكامل ٣٩٥\١١ .

لمذهب دون مذهب ؛ والى تعزيز مواقع (فقه) مابمواجهة سائر المعطيات الفقهية ، كما يحدث في عصور التقليد والتيبس الفكري .. انه يطمح الى ماهو ابعد من هذا بكثير : العمل على مستوى العقيدة الاسلامية في افاقها الرحيبه الواسعة ، وشموليتها التي تتسع لكل فكر مبدع واجتهاد خلاق .. ان الرجل يطل على المسالة الفكرية من فوق ، ويسعى أن يكون الصراع الفكري ، لاقتتالا وانشقاقا في صميم الذات الحضارية للامة ؛ ولكنه تأصيل لهذه الذات بمواجهة خصم صليبي كان يقف بالمرصاد متحفزا لتدميرها ، تماما كما يسعى استعمار اليوم الجديد وصهيونيته لتحقيقه .. وكفاح من جهة اخرى بمواجهة خرافات القرون الطويله في مجرى التاريخ الاسلامي نفسه .. وهو الاخطر والاهم .. ومن ثم فان قيادة جادة كقيادة نور الدين محمود كانت تتمكن بقدر كبير من القدرة على تجاوز الصراعات الجانبية والعقد التاريخية صوب ما هو اعم واشمل وابعد مدى ..

وثمة حادثة من بين عديد من الحوادث ، تناقلها المؤرخون ، تحمل دلالتها الواضحة في هذا المجال : في اعقاب وفاة احد كبار الفقهاء المشرفين على التدريس في حلب انقسم هؤلاء الى فئتين ، كل يريد مذهبا من المذاهب ويسعى الى استدعاء الرجل الذي يخلفه في التدريس .. وتطور الجدل الى فتنة كادت تقع بين الفريقين « فلما سمع نور الدين بذلك استدعى جماعة الفقهاء الى القلعة بحلب ، وخرج اليهم نائبه ، مجد الدين بن الداية ، وقال لهم على لسانه : نحن ما اردناه ببناء المدارس الا نشر العلم ودحض البدع من هذه البلدة واظهار الدين ، وهذا الذي جرى بينكم لا يحسن ولا يليق » . ثم اعلمهم ان نور الدين قرر استرضاء الفريقين باستدعاء الرجلين وتولية كل منهما احدى المدارس الشهيرة في حلب(١١٤) .

لقد حقق نور الدين التجاوز الصاحب ، وتمكن من مد بصره صوب الاشمل والابعد فبنى المدارس لكل المذاهب(١١٥) ؛ وحقق الاجواء الصالحة لكل الاتجاهات التي تعمل في اطار الفكر الاصيل ؛ وتعامل مع كل العلماء أيا كان المذهب الذي ينتمون اليه ، وصادق رجالا من اهل السنة والجماعة ومن الشيعة على السواء .. بل انه تعمد ـ كما يبدو ـ أن تشهد دولته مزيدا من التنوع الفكري والا تجمد مؤسساتها على نمط واحد .. فمن خلال التنوع الفقهي والتغاير الاجتهادي تتأصل الشخصية ويتدفق الابداع ..

---

(١١٤) الطباخ : تاريخ حلب ٢\٦٨ .

(١١٥) فضلا عما سبق ، يمكن الرجوع الى الجدولين ١ و ٢ الذين ثبتهما Elisseeff في كتابه عن نور الدين Vol. 3, pp. 913-914 ويتضمنان احصاء للمدارس التي شهدتها المنطقة قبل نور الدين وفي عصره ، وفق تصنيفها المذهبي .

★

اهم المصادر

ابن الاثير :

عز الدين محمد (ت ٦٣٠هـ)
التاريخ الباهر ، تحقيق عبدالقادر طليمات ، دار الكتب ، القاهرة ـ ١٩٦٣م .
الكامل ، دار صادر ، بيروت ـ ١٩٦٦م .

ابن ابي اصيبعة :

موفق الدين احمد (ت ٦٦٨هـ)
عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ـ ١٩٦٥م

ابن جبير :

محمد بن احمد (ت ٦١٤هـ)
رحلة بن جبير ، دار صادر ، بيروت ـ ١٩٦٤م .

ابن الجوزي :

ابو الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ) .
المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن ـ ١٣٥٨هـ

ابن خلكان :

شمس الدين احمد (ت ٦٨١هـ) .
وفيات الأعيان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ـ ١٩٦٨م .

سبط ابن الجوزي :

شمس الدين ابو المظفر (ت ٦٥٤هـ) .
مرآة الزمان ، دائرة المعارف ، حيدر اباد الدكن ـ ١٩٥١م .

ابو شامة :

شهاب الدين عبدالرحمن (ت ٦٦٥هـ) .

كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، تحقيق محمد حلمي محمد احمد ، المؤسسة المصرية ، القاهرة ـ ١٦٦٢

ابن شداد :

عز الدين محمد (ت ٦٨٤هـ) .

الاعلاق الخطيرة (قسم حلب) ، تحقيق سوردبل ، المعهد الفرنسي ، دمشق ـ ١٩٥٣م .

الطباخ :

محمد راغب

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، المطبعة العلمية ، حلب ـ ١٩٢٥م .

ابن طولون :

شمس الدين (ت ٩٥٣هـ) .

قضاة دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ـ ١٩٥٦م .

ابن العديم :

كمال الدين عمر (ت ٦٦٠هـ)

زبدة الحلب ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي، دمشق ـ ١٩٥٤م .

العماد الاصفهاني :

سنا البرق الشامي ، اختصره البنداري (ت ٦٤٢هـ)، القسم الاول ، تحقيق رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ـ ١٩٧١م .

ابن قاضي شهبة :

بدر الدين (ت ٨٧٤هـ) .

الكواكب الدرية ، تحقيق محمود زايد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ـ ١٩٧١م .

ابن القلانسي :

ابو يعلي حمزة (ت ٥٥٥هـ) .

ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق آمدروز، مطبعة اليسوعيين، بيروت ـ ١٩٠٨م .

ابن كثير :

عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)

البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ـ ١٩٣٢م

التميمي :

عبدالقادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)

الدارس في انباء المدارس ، تحقيق جعفر الحسني ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ـ ٩٤٨ ـ ١٩٥١

ابن واصل :

جمال الدين محمد (ت ٦٩٧هـ) .

مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ادارة احياء التراث القديم ، القاهرة ـ ١٩٥٣م .

Elisséeff: Nikita

Nur Ad-din : Nu Grand Prince Musulman De Syrie Au Temps Des Croisades.

Institut Français De Damas, Damas 1967.

اسما الغادة في أسماء العادة

لرضي الدين الصغاني

تحقيق

أحمد خان

معهد البحث الاسلامي
اسلام آباد ـ باكستان

تقـدمة

— ١ —

صاحب هذه الرسالة :

هو رضي الدين ابو الفضائل الحسن بن محمد ابن الحسن الصغاني(١) ولد يوم الخميس العاشر من شهر صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة بلاهور؛ وهي مدينة كبيرة من مدن باكستان التي ظلت مركز الحضارة والثقافة في جميع العصور. تلقى الصغاني كالمعتاد سائر ما تلقى من العلوم في صباه على يد ابيه فاغرس فيه حب اللغة العربية وادابها . وقرأ الصغاني علوم الحديث والفقه على علماء غزنة حيث انتقل به ابوه واو لم يمت محمد ابو الصغاني نحو سنة ٥٩٠هـ لاقام الصغاني هنالك ولكنه هجر غزنة فاستفاد من العلماء الكبار بكردر ومرغينان وغيرها التي كانت يؤم اليها الطلاب من اقاصي الارض . ثم توجه الصغاني الى جزيرة العرب وحصل العلم من علماء مكة المكرمة واليمن(٢). لما دخل صاحبنا بغداد سنة ٦١٥هـ بأول مرة حدث به حادث عجيب عرف به علمه بالحديث بين علمائها ووصل صيته الى بلاط الخليفة الذي ارسله الى الهند بالرسالة مرتين ولما رجع من الهند سنة ٦٣٧هـ واستقر به النوى واشتغل ببغداد ؛ كما كان دابه حيث حل وارتحل . في التدريس والتاليف . واثنى عليه علماء الفقه والحديث وكان اليه المنتهى في معرفة اللغة العربية كما توجد له مصنفات كبار فيها وبصر في الفقه مع الدين والامانة . انه كان شاعرا وله اشعار كثيرة(٣). وتوفى ببغداد ليلة الجمعة في التاسع عشر من شعبان سنة ٦٥٠هـ .

— ٢ —

بعض تصانيفه في اللغة :

١ ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر : لم يصنف مثله في اللغة حتى عصر الصغاني ولكنه مات قبل اتمامه فانه وصل الى مادة « بكم » ، فقال البعض فيه :

---

(١) انظر لترجمته الوافية مقدمة كتاب الانفعال له ، الذي حققته واخرجه مجمع البحوث الاسلامية باسلام آباد سنة ١٩٧٧م .

(٢) ياقوت الحموي : معجم الادباء طبع مصر ، ١٩٢٨م : ج٢ ص ٢١٨ .

(٣) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب . طبع بلاهور في مجلة : اوريئنتل كالج ميكزين . كتاب الميم ص ٧٥٦ ـ ١٦٨٧ .

ان الصغاني الذي حاز العلوم والحكم
قصارى امره ان انتهى الى بكم

وكان اعظم كتب اللغة حتى عصر السيوطي(٤).

٢ — التكملة والذيل والصلة : جمع فيه ما فات الجوهري من اللغة ، استكمله بمكة سنة ٦٣٥هـ.

٣ — مجمع البحرين : هو في اللغة . جمع فيه بين الصحاح للجوهري وكتابه التكملة والذيل والصلة اشار اليها برمز « ص » للصحاح « ت » للتكملة .

٤ — الشوارد في اللغات : فيه اربعة اقسام الاول في القراءات الشاذة ، الثاني : فيما تفرد به ابو عبدالرحمن يونس بن حبيب النحوي . والثالث : فيما تفرد به ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني. والرابع : من سائر كتب اللغة وشروح شوارد الاشعار . حققت هذا الكتاب واودعته للطبع ويخرج من الطبع في بضعة اشهر .

٥ — كتاب الانفعال : جمع فيه الافعال التي جاءت مطاوعا او غير في زنة انفعل . وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٧٧ من مجمع البحوث الاسلامية باسلام اباد بتحقيقي وتقديمي وباضافاتي اللغوية .

٦ — كتاب فعلان : جمع فيه الافعال التي جاء مصدرها على وزن فعلان ، بحركة العين . مع شواهد البعض وشرح بعضها .

٧ — كتاب يفعول : حشد الصغاني فيه الكلمات التي جاءت على زنة يفعول من كلام العرب. اخرج نصه العلامة حسن حسني عبدالوهاب سنة ١٩٣٥م ،بتونس .

٨ — كتاب فَعّال : حققه الدكتور عزة حسن واخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨م .

٩ — كتاب الاضداد : وقد اخرجه الدكتور اوغست هفنر سنة ١٩٠٢ م .

١٠ — وهناك رسائل مختصرة في اللغة نحو اسماء الاسد وكناه واسماء الذئب . وشرح ابيات المفصل وغيرها .

وانه كان شاعرا وقرض الابيات الكثيرة كما نوهنا به ابن الفوطي ولكن ضاعت اكثرها ولم يبقَ منها الا اليسير وهي :

١ — قصيدة طويلة نونية في تاريخ ثغر عدن لابن ابي مخرمة تشتمل هذه القصيدة على ٥٩ بيتا في التجنيس اللفظي .

٢ — شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية ، سمط فيها الصغاني لمقصورة ابن دريد وقد اخرجه المحققان : الدكتور سامي مكي العاني والاستاذ هلال ناجي سنة ١٩٧٧م .

٣ — تعزيز بيتي الحريري . قال ابو محمد القاسم الحريري في مقامته السادسة والاربعين بيتين زعم بانهما اسكتا كل نافث وامنا ان يعززا بثالث . لبى دعوته الصغاني ولم يعززهما بثالث فحسب بل بثلاثين . حققت هذا التعزيز ارسلته الى مجمع اللغة العربية بدمشق لنشره في مجلته الغراء .

٤ — لم نعثر حتى الان على ديوان شعره وعسى ان نظفر به بين التراث الذي يخرج من الخمول في المستقبل . وجمعت بعض ابياته المبعثرة في الكتب الادبية والتراجم .

هذا علاوة على تاليفاته في حقل الحديث والتراجم وغيرهما نحو مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المطفوية . ودر السحابة في وفيات الصحابة ومناسك الحج وشرح الجامع الصحيح للبخاري في مجلد واحد .

— ٣ —

الف الصغاني هذه الرسالة اي اسما الغادة في اسماء العادة في ايام كان اسيرا لدى الامير ولم يتمكن لذهابه الى الحج والاعتمار، وهذه الاونة تتراوح بين ٦٤٥هـ و ٦٥٠هـ كما اخبرنا به نفسه في العباب الزاخر وفي رسائله الصغيرة المؤلفة في هذه الفترة من حياته(٥) .

وهذه الرسالة جمع لكلمات العادة وشرح

---

(٤) السيوطي : المزهر ج١ ص١٠٠، طبع بالقاهرة — مصطفى البابي الحلبي .

(٥) العباب الزاخر : مادة جزر واخر حرف الظاء واخر حرف الفاء .

لبعضها مع الشواهد من القرآن الكريم والاحاديث والاثار وكلام العرب . ولم يؤلف مثلهـا حتى عصـر الصغاني فلهذا اراد حشد الكلمات وذلك غصـون مطالعته في الكتب الادبية وكلام العرب . لاشك في ان الكلمات التي جمعها في هذه الرسالة الصغيرة كانت موجودة في بطون الكتب لكنها كانت مبعثرة فيهـا وحصولها تناولها كانت عسيرة . فبذلك جمعها في مكان واحد ورتبها على حروف المعجم ليقرب تناولها وبسهل تحفظها(٦) .

٢ ـ عرفت مخطوطة وحيدة لهذه الرسالة وتلك في داماد مراد ملا باستنبول بين مجموعـة من الرسائل معظمها للصغاني على رقم ١٧٨٩ ، كلها بخط اندلسي بيد شيخ الاسلام احمد بن عبدالحق(؟) وردت هذهالرسالة بعد رسالة تعزيز بيتيالحريري وتشتمل على ٤ اوراق . وفي كل صفحة ٢١ سطرا بخط حسن وجميل ومضبوط ومشكول .

(٦) راجع الى مقدمة الرسالة .

٣ ـ تخبط مترجمو الصغاني في تسمية هذه الرسالة ولم ينتبهوا الى اسمها الصحيح والكامل وقالوا اقاويل نحو اسما العادة او اسماء الغـادة وذلك بانهم لم يروا نسخة الرسالـة ولـم يعرفوا بانهـا في مكانهـا الاول اسمـا اي اسمى وهي اسم التفضيل من سمو وليست باسماء جمع اسم ، كما في مكانها الثاني . ومنهم ابو المعالي محمد بن رافع السلامي (المتوفى ٧٧٤هـ) الذي جاء باسمها الكامل في ترجمة الصغاني ولكن محقق كتابه : تاريخ علماء بغداد . حرف كلمة اسما الى اسماء(٧) . وفي معجمه الكبير العباب الزاخر في تركيب عود ، فقال : « وقد ذكرت اسماء العادة في كتاب جمعت في اسماءها واسمه : اسما الغادة في اسماء العادة . وقد ذكرت فيه مئة واثنى عشر اسما(٨) .

(٧) ابو المعالي محمد بن رافع السلامي : تاريخ علماء بغداد ، بغداد ، مطبعة الاهالي ، ١٩٢٨م ، ص ٤٨ ـ ٤٩ .
(٨) العباب : عود .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر . والحمد لله حقّ حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده وعلى عترته الطاهرة وولده وعلى أصحابه ومَن تابعهم من بعده .

قال الملتجىء إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، المذود عنه طرق الإحرام ، المسدود عن زيادة النبي عليه السلام . مذ وقد رقصت العيس بالحجّاج وفاضت بالملبّين الفجاج فاصبح محلأ عن النسير وهو صديان منشدا لتلهفه بيتي غيلان[1] :

كأنني من هوى خرقاء مطّرف دامي الأظل بعيد السأو مهيوم
دانى له القيد في ديمومة قذف قينيه وانحسرت عنه الأناعيم

من بعد ما ضرع جائراً لا عن القصد جابراً مجداً غير منقر ، منشداً قول اخي منقر[2] :

لطال ما حلأتماها إن تردْ تخليناها والسجال تبتردْ
تشتف ببرد الماء ما كانت تجدْ من حر أيام ومن ليل ومدْ

أذن الله له في الحج فيأذن من هو دونه وفي زيادة نبيه الذي جعله أمينه . هذا كتاب فيما أحاط به علمي من أسماء العادة مرتبة على حروف المعجم ليقرب تناولها ويسهل تحفظها واسمه الذي سميته به « أسما الغادة في أسماء العادة » . والله تعالى مفتتح أبواب النجاح ومسبب أسباب السراح ، فكلّ عسير عليه يسير وكل أمير لديه أسير وهو نعم المولى ونعم النصير .

الهمزة

- الأسل والأسن . يقال : هو على آسال من أبيه وآسان من أبيه[3] .
- والإمّنة .

الباء

- البِكْلة والبَكِيلة .

---

(1) هو ابو الحارث غيلان بن عقبة ؛ ذو الرمة : شاعر اسلامي مشهور . وللهذبن البيتين انظر ديوانه المطبوع بلندن . ١٩١٩م . ص ٥٦٩ .

(2) قال الصغاني في معجمه الكبير العباب الزاخر واللباب الفاخر الذي شرع طبعه المجمع العلمي العراقي : في تركيب ومد : رجل من بني منقر ولم يزد عليها .

(3) أي على شبه وعلامات واخلاق . وقال ابن السكيت : لم اسمع لواحد الاسال . كما جاء به الصغاني نفسه في العباب تحت تركيب : اسل.

التـــاء

• التُّخُوم ، قال ابن السكيت : لا واحد للتخوم • وقال غيره : الواحد تَخْم •

• التِّقْنُ • ومنه قولهم : الفصاحة من تِقْنِه •

• والتُّوزُ والتُّوسُ على الإبدال كسَقرو زَقْر ، والسِراط والزِراط •

الجيـــم

• الجِبْلَةُ والجِبِلَّةُ والجُبُلَّةُ والجِبِلَّةُ والجُبُلَّةُ والجِبِيلَةُ[٤]
والجَدِيرَةُ •

• والجَدِيلَةُ[٥] •

• والجَذِيَّةُ •

• والجَذْرُ والجِذْرُ •

• والإجْرِيّا ، قال الكُميت[٦] :

وَولّى بِاجرِيّا وِلافٍ كأنّه على الشَرَفِ الأقصَى يُساطُ ويُكلَبُ

قال أيضاً :

علَى تلك إجريّايَ وَهيَ ضَرِيبَتِي وَلَوَ اجْلَبُوا طرّاً على واجْلَبُوا

والاجريّا والاجِرِياء والاجرِيَّة والإجِرَّةُ ، هذا إن جعلتها أفعيلة وإن جعلتها فَعيلة فموضع ذكرها الهمزة ،والجريّاء •

• والتَّجالِيدُ ، ولا واحد لها •

الحـــاء

• الحَرِيكَةُ •

• والمَحْسِرُ[٧] •

• والحَوْزُ والحَوْزَةُ •

---

(٤) يقال : فلان ذو جبلة وجبلة على الخير .

(٥) يقال : عمله على جديلته .

(٦) هو ابو مستهل الكميت بن زيد الاسدي . شاعر اسلامي معروف كان يتشيع ويمدح اهل البيت . توجد الابيات الهاشميات لـه المطبوع ببريل ص ٧٢ ، ٣٧ على الترتيب . اما رواية البيت الثاني في الهاشميات المطبوع فهي :

على ذاك اجريّاي فيكم ضريبتي ولو جمعوا طرا على واجلبوا .

(٧) يقال : هو ميمون العريكة والحريكة وفلان مليح المنظر ، كريم المحسر .

الخـــاء

• الخُلُق، قال الله تعالى : وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[8] • وقال سالم بن وابصة[9] :

يا جُمْلَ إن يَبْلَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ فَمَا يَبْقَى جديدٌ علَى الدُّنْيَا وَلَا خُلُقُ
وإنَّمَا النَّاسُ والدُّنيا على سَفَرٍ فَنَاظِرٌ أجَلاً مِنْهُمْ ومُنْطَلِقُ
عَلَيْكَ بالقَصْدِ فِيمَا أنتَ قائِلُه أنَّ التَخَلُّقَ يَأتي دُونَه الخُلُقُ

ويُروى : أنت فائِلُه • والخُلُقُ والخَلِيقَةُ •

• والخُنْثَرُ (؟)

الـدال

• الدَّأْبُ والدَّأَبُ والدَّأْبَةُ •

• والدَّجْمُ والدِّجْمَةُ •

• والدُّرْبَةُ ، قال زُهير[10] :

وَفِي الحِلْمِ إدْهَانٌ وَفِي العَفْوِ دُرْبَةٌ وَفِي الصِّدْقِ مَنْجَاةٌ من الشَّرِّ فاصْدُقِ

• والدَّسِيعَةُ •

• والدَّهْرُ ، قال متمم بن نُوَيرة اليَربُوعي[11] :

لَعَمْري وَمَا دَهْرِي بتأبِينِ هالِكٍ وَلَا جَزَعاً مِمَّا أصابَ فأوْجَعَا

• والدَّيْدَنُ والدَّيْدَانُ ، قال[12] :

وَلَا يَزالُ عِنْدَهُم حَفَفَاتُه دَيْدَانُهم ذَاكَ وَذَا دَيْدَانُه

وَالدَّيْدَدَانُ والدِّينُ ، قال المثقّبُ العَبدي واسمه عائذ بن محصَن ، يصف ناقته[13] :

---

(8) سورة القلم والآية ٤ .

(9) هو سالم بن وابصة بن معبد الاسدي (المتوفى نحو ١٢٥ هـ) . والبيت الثالث في اللسان : خلق .

(10) هو زهير بن ابي سلمى (المتوفى ١٣ ق هـ)شاعر جاهلي مشهور . البيت في ديوانه واللسان . درب .

(11) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي، صحابي ، شاعر فحل (المتوفى نحو ٣٠ هـ) . والبيت في اللسان : دهر .

(12) انظر لهذين المشطورين في اللسان : ددن .

(13) هو عائذ بن محصن (المتوفى نحو ٣٥ق هـ)واختلف العلماء في اسمه ؛ شاعر مشهور وديوان شعره مطبوع بالقاهرة بتحقيق حسن كامل الصيرفي من معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٧١ . وهي الابيات فيه بين الصفحات ١٩٤ ــ ١٩٨ .

إذا مـا قـمتَ ارحَلُهـا بلَيْـلٍ تأوّه آهـة الرجُـلِ الحَـزينِ
تقـولُ اذا دَرَأتُ لهَا وضينِي أهـذا دينُـه أبـداً ودينِي
أكُلَّ الدَهـرِ حَـلٌ وارتحـالٌ أمَـا يبْقِي علَيّ ومَـا يَقِينِي

والدينَة .

الـذال

• الذَرَى[14] .

الزاي

• الزيرُ ، يقـال : ما زال ذلك زيـرهوأنشد يونس[15] :

تقـولُ الحـارثيـةُ أمُّ عمرٍو أهـذا زيـرُه أبـداً وزيري

السين

• السَجيحَةُ .
• والسَجيّةُ[16] .
• والسُرجُوجَةُ ، والسِرجيجَةُ[17] .
• والسُعوفُ ، قال أبو عمرو : لا واحدللسعوف كما قال ابن السكيت في التخوم[18] .
• والسَفسُوفَةُ[19] .
• والسَليقَـةُ ، يقـال : فلان يتكلمبالسليقيّة أي بطبعـه لا عن تعلّم وقيل : إن أبا الأسود الدؤلي[20] وضع النحـو حين اضطربكلام العـرب فغلبت السليقيّـة أي اللغـة التي يسترسل فيهـا المتكلمُ بها على سليقتـه [أيسجيته وطبيعته] من غير تعمّد اعراب ولا تجنب لحن ، قال :

---

(١٤) يقال : هو كريم الذرى اي كريم الطبيعة .
(١٥) يونس حبيب النحوي اللغوي الشهير (المتوفى١٨٢هـ) وجاء الصغاني بهذا البيت من انشاد يونس في العباب (زير) وابن منظور في اللسان (زير).
(١٦) وفي القاموس (سجح) : السجحة والسجيحةوالمسجوحة والمسجوح ، الخلق .
(١٧) قال الصغاني في العباب (سرج) : وقـالالاصمعي ، اذا استوت اخلاق القوم قيل : هم على سرجوجه احدة .
(١٨) العجاب (سعف) بالسعوف طبائع الناس منالكرم قال ابو عمرو : لم اسمع لها بواحد .
(١٩) قال الفيروز ابادي في القاموس (سفسق) : فيه سفسوقه من ابيه ، شبه .
(٢٠) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدولي. واضع علم النحو (المتوفى ٦٩هـ) والعبارة مع البيت في اللسان : سلق .

ولَسْتُ بنحويٍّ يلوكُ لِسانَهُ ولكن سَليقِيٌّ أقولُ فأُعْرِبُ

• والسَّلِيْلَةُ .

• والسُّوسُ .

• والسَّيِّقَةُ .

الشــين

• الشاكِلَةُ ، قال اللّهُ تعالَى : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ[21] .

• والشَّرَبَّةُ[22] .

• والشَّرِيَّةُ .

• والشَّكِيْمَةُ .

• والشِمالُ ، قال عبدُ يَغُوثَ بنوقاص الحارثيّ ، وكان أُسِرَ يَوم الكلاب الثاني[23] :

ألا لا تَلُومَاني كَفَى اللّوْمَ مَا بِيَا فَمَا لَكُمَا فِي اللّوْمِ خَيْرٌ وَلا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أنَّ المَلامَةَ نَفْعُها قَلِيْلٌ وَمَا لَومِي أخِي مِن شِمالِيَا

• والشِنْشِنَةُ ، قال جَدُّ حاتم الطائيّ[24] :

شِنْشِنَةٌ أعرفُها مِن أخْزَمِ

وتمثّل عقيل بن علّفةَ المريُّ به ، وقد يُروى قبل الرجز :

إنَّ بَنِيّ زَمّلُونِي بالدَمِ مَنْ يَلْقَ آسادَ الرجال يُكْلَمِ
وَمَنْ يكُنْ دَرْءٌ به يُقَوَّمِ

• والشِيْمَةُ ، قال عمرو بن شاس الأسدي في ابنه عِزار وكان من أمة له سَوداء[25] :

---

(21) سورة الاسراء والاية ٨٤ .

(22) يقال : ما زال فلان على شربة واحدة اي على طريقة واحدة .

(23) هو عبد يغوث بن صلاءة بن ربيعة من بني الحارث ، شاعر جاهلي (المتوفى نحو ٤٠ق هـ) والابيات في المفضليات ، للضبي المطبوع بدار المعارف القاهرة سنة ١٩٥٢م بتحقيق عبدالسلام هارون . ص١٥٥ .

(24) هو سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . والبيت في العباب واللسان : شنن .

(25) هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة الاسدي، شاعر جاهلي مخضرم . ادرك الاسلام واسلم (المتوفى نحو ٢٠هـ) والبيت في اللسان : شكم .

فإنْ عِراراً إن يَكُ ذا شَكِيْمَةٍ   تُقاسِيها منه مِمّا أملكُ الشِيَمْ

• والشِيْمَةُ ، بالهمزة .

الضاد

• الضَرِيْبَةُ ، قال زُهير بن أبي سُلمى :

وَمِن ضَرِيْبَتِهِ التَقْوَى وَيَعْصِمُهُ   مِن سيئ العثرات اللهُ والرَحِمُ

• والضَمِيْرَةُ .

الطاء

• الطِبَاعُ ، ومنه حديث النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم :

الرَضَاعُ يُغَيِّرُ الطِبَاعَ .

• والطِبُّ ، قال فروةُ بن مُسَيْكٍ(٢٦) :

وَمَا إن طِبُّنَا جُبْنٌ ولكنْ   مَنَايَانَا وَدولةُ آخَرِيْنَا

• والطَبْعُ ، والطَبِيْعَةُ .

• والطُرْقَةُ ، والطَرِيْقَةُ والطِرَاقُ .

• والطَامَةُ .

• والطَانَةُ(٢٧) .

العين

• العَادَةُ ، ومنها حديث النبيّ صلى اللّهعليه وسلّم :

الخَيْرُ عَادَةٌ والشرُ لَجَاجَةٌ .

• والعِرَاقُ .

• والعِرْيَدُ .

• والعَرِيْكَةُ .

• والعَسْنُ .

---

(٢٦) هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمةالمرادي ، ابو عمر ، صحابي (المتوفى نحو ٣٠هـ ، والبيت في اللسان : طب .

(٢٧) وفي القاموس اللسان (طين) : الطينة . الخلقه والجبله .

الغين

الغَرِيزَةُ ، ومنه حديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم :

الجُبْنُ والجُرْأَةُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ[٢٨] .

وفي خطبة أمير المؤمنين عليّ رضوان الله عليه :

أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِهَا ولأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وغَرَزَ غَرَائِزَهَا[٢٩] .

القاف

- القِرْقُ .
- والقَرَوْرَى والقَرَوْرَاء[٣٠] .
- القَرِيحَةُ .
- والقِشْمُ .

الكاف

- الكَوْرُ[٣١] .

الميم

- الأُمْدُودُ .
- والمَرِسُ .
- والمَرِنُ .
- والمَطِرُ والمَطِرَةُ[٣٢] .

النون

- النَّجْرُ والنُّجَارُ والنِّجَارُ ، وسرق أعرابي إبلا فأدخلها السوق فقالوا : من أين لك هذه الإبل ، فقال[٣٣] :

---

(٢٨) والحديث في الموطأ لامام مالك ، كتاب الجهاد: ٣٥ .

(٢٩) وهذه الكلمات في الخطبة الاولى من نهج البلاغة لعلي رضي الله عنه .

(٣٠) كذا في الاصل ولكنهما القروى والقرواء بدون الراء الثانية ، كما في في التكملة للصغاني ا قرو ، والمقصور والممدود لابن ولاد ص ١٠١ طبع بريل ، وغيرهما من المعاجم .

(٣١) يقال : له كور كريم .

(٣٢) اضاف عليها اصحاب المعاجم الكبيرة ، المَطْرُ والمطْرَةُ والمطَرة .

(٣٣) هذا من قول احد النصوص ، انظر في المستقصى في امثال العرب ، للعلامة الزمخشري طبع حيدر اباد الدكن سنة ١٩٦٢م ، ج٢ ص ٢٢٩ .

تَسألني الباعَةُ أينَ دارُها إذ زَعْزَعوها فَسَمَتْ أبصارُها

فقلتُ رِجْلِي ويَدِي قَرارُها كلُّ نِجارِ إبلٍ نِجارُها

وكلُّ نارِ العالمين نارُها

• والنَّحْتُ والنُّحاتُ والنَّحيتَةُ(٣٤)

• والنَّحيزَةُ ، قال ذو الرمة يصف ناقته :

كأنها جَمَلٌ وَهْمٌ وَما بَقِيَتْ إلاّ النَّحيزَةُ والألواحُ والعَصَبُ(٣٥)

• والنِّحاسُ والنُّحاسُ(٣٦) .

• والنَّخيلَةُ .

• والنَّسيسَةُ .

• والنِّشْنِشَةُ ، كأنها قلبُ الشِّنْشِنَةِ وقد رُوي :

نِشْنِشَةٌ أعرِفُها مِن أخْزَمِ

وأما حديث ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : كان عمر رضى الله عنه إذا صلى جلس للناس فمن كانت له كلمة وإن لم تكن لأحد حاجة قام فدخل . قال : فصلّى صلوات لا يجلس للناس فيهن ، قال ، فحضرتُ الباب فقلت : يا يرفا أبامير المؤمنين شكاة ؟ فقال : ما بأمير المؤمنين شكوى . فجلست فجاء عثمان بن عفّان فجاء يرفا . فقال : (قم) يا بن عفّان قم يا بن عباس ، فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَرٌ من مال ،على كل صُبْرَة منها كتف . فقال عمر : إنّي نظرتُ في أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة فخذا هذا المال فاقتسماه فما كان من فضل فردا . فأما عثمان فجثا وأما أنا فجثوتُ لركبتي .قلت : وإن كان نقصان رددت علينا . فقال عمر نِشْنِشَةٌ من أخشن [يعنى حجر من جبل] أماكان هذا عند الله إذ محمد وأصحابه يأكلون القَدّ ، قلتُ : بلى والله لقد كان عند الله ومحمد حيّ ولو كان عليه فتح لصنع فيه غير الذي تَصْنَعُ . قال : فغضب عمر وقال : إذاً صنع ماذا ؟ قلت اذاً لأكل وأطْعَمَنا . قال : فنشج عمر حى اختلفت أضلاعه ثم قال : وددت أني خرجت منها كفافاً لا لِي ولا عليّ . فقد قيل فيه معنيان : أي أحدهما أن يشبهه بأبيه العباس في شهامته ورميه بالجوابات المصيبة ولم يكن لقريش مثل رأي العباس ، والثاني أن يريد ان كلمته هذه منه حجر من جبل يعنى أن مثلها يجئى من مثله

---

(٣٤) يقال : هو كريم النحيتة .

(٣٥) والبيت في ديوانه : ص٨ .

(٣٦) جاء الفيروز ابادي في قاموسه : النحاس مثلثة عن ابي العباس الكواشي ... الطبيعة .

وانه كالجبل في الرأي والعلم ، وهذه قطعة من قوله : نشج أي بكى وهو مثل بكاء الصبيّ إذا ضُرِب فلم يخرج بكاءَه وردده في صدره[٣٧] .

• والنَّقِيْبَةُ .

• والنَّقِيْمَةُ .

• والنَّكِيْثَةُ .

• والنَّمّيُّ : قال أبو وجزة السعدي[٣٨]:

وَلَوْلا غَيْرُهُ لكشَفْتُ عَنْهُ وَعَنْ نَمِّيِّهِ الطَّبْعُ اللعين

الهـــاء

• الهِجِّيْرُ والهِجِّيْرَى وفي حديث عمر رضى الله عنه أنه كان يطوف بالبيت وهو يقول : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخرة حَسَنَةً وَقِنَا عذابَ النَّارِ . ما له هِجِّيْرَى غيرها . وقال ذُو الرمة يصف صائداً رمى حمر وحشي وردت عين اثال[٣٩] :

حَتَّى إذَا زَلِجَتْ عَنْ كلِّ حَنْجَرَةٍ إلى الغَلِيْلِ وَلَمْ يَقْصَعْنَهُ نُغَبُ

رَمَى فَأخْطَأَ والأقْـــدَارُ غَالِبَـــةٌ فَانْصَعْنَ وَالوَيْلُ هِجِّيْرَاه والحَرَبُ

والإهْجِيْرَا والهِجْرِيَّاءُ والأُهْجُورَةُ .

• والهَذَيْرَبَى .

• والمُهْوَئِنُّ[٤٠] .

آخر الكتاب ولله الحمد والمنة .

---

(٣٧) والحديث في الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري .. ج٢ ص ٩٥ .

(٣٨) هو يزيد بن عبيد السلمى السعدي ، راجز اسلامي (المتوفى ١٣٠هـ) والبيت في العباب واللسان: طبع .

(٣٩) والبيت في ديوانه ص١٦ .

(٤٠) هذه الزنة نائتة في الكتاب لسيبويه ، كما في التكملة للصغاني .

كلام علي بن رضوان

في القوى الطبيعية

تحقيق الدكتور

عادل البكري

الجامعة المستنصرية – كلية الطب

درس الاطباء العرب في جملة ما درسوه من ابحاث طبية موضوع القوى الطبيعية في الكائنات الحية وبحثوا في انواعها واقسامها . وكان الطبيب علي بن رضوان قد وضع بحثا عنها ذكره ابن ابي اصيبعة في طبقاته باسم (فصل من كلامه في القوى الطبيعية)(1) . كما ان عددا غيره من الاطباء كتبوا في هذا الموضوع منهم جالينوس الذي وضع كتابا في القوى الطبيعية وهو الكتاب الذي لخصه الطبيب الفيلسوف ابن رشد وسماه (تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس) . وكذلك ابو الفرج بن الطيب من اطباء بغداد في القرن الخامس الهجري الذي كتب مقالة عن القوى الطبيعية . وكتب ابن سينا مقالة اخرى في الموضوع ذاته رد فيها على مقالة ابن الطيب .

كما ان ابن الهيثم كتب في القوى الطبيعية التي في بدن الانسان .

ما هي القوى الطبيعية :

لقد قال الاطباء العرب بوجود قوى غريزية تسيطر على الافعال الحيوية في الكائن الحي وتؤمن له بقاءه ونموه وتكاثره ، كما قال بذلك ايضا الاطباء اليونانيون ، وهذه الافعال الحيوية هي التي تصدر عن الاجهزة والاعضاء المختلفة في الجسم .

وقد عرف الطبيب البغدادي علي بن هبل المتوفى سنة ٦١٠هـ القوى الطبيعية بانها القوى التي تحدث في اول مزاج الروح الطبيعي الكبدي على اعتباره أحر انواع الامزجة ، وقال انها نوعان : نوع يتصرف في الغذاء غايته حفظ الشخص ، ونوع آخر تناسلي غايته حفظ النوع(2) .

ولمعرفة القوة الطبيعية واهميتها في جسم الانسان لابد من الرجوع الى نظرية الاخلاط لمعرفة الامور الطبيعية السبعة التي يتكون منها الجسم وهي : العناصر (او الاركان) والاخلاط والامزجة والاعضاء والقوى والوظائف (او الافعال) والارواح .

١ – العناصر : هي استقصات (اي مكونات اولية) يتركب منها الجسم وهي اربعة : النار والهواء والماء والتراب .

النار : حارة وجافة

الهواء : حار ورطب

الماء : بارد ورطب

التراب : بارد وجاف

٢ – الاخلاط : وهي مواد رطبة سيالة في تجاويف الاعضاء تتغذى عليها اعضاء الجسم حسب حاجتها وحسب طبائعها ؛ وهي اربعة ايضا : الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء . وهي نوعان منها طبيعي يستحيل الى جوهر الاعضاء كالدم الشرياني الاحمر اللون ، ومنها غير طبيعي يتغير لونه وقوامه كالدم الوريدي الازرق .

٣ – الامزجة : وتتكون من الطبائع الاولى للعناصر الاربعة اي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، وتنتج عنها الامزجة التالية :

(1) عيون الانباء في طبقات الاطباء – ص ١٧٢ ج٢ .

(2) المختارات في الطب لابن هبل – ص ١٠١ ج١ .

الدموي : حار ورطب

البلغمي : بارد ورطب

الصفراوي : حار ويابس

السوداوي : بارد ويابس

٤ ـ الاعضاء : وهي اجزاء البدن التي تتم بواسطتها افعاله الحيوية ، وهي قسمان مفردة ومركبة . فالمفردة هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء اي التي تتكون من نسيج واحد كالعظام والغضاريف والرباطات والعضل والاوتار اما المركبة فهي التي تتركب من عدة انسجة كالعين والاذن والانف والرئة والكلية . كما انهم يقسمونها الى اعضاء حاكمة ومحكومة ، فالحاكمة هي الاعضاء الرئيسة كالدماغ والقلب والكبد . والمحكومة هي التي تقوم بالاعمال التي تتطلبها الاعضاء الحاكمة .

٥ ـ القوى : وهي على ثلاثة انواع :

(أ) القوى الطبيعية : وهي سبعة سنذكرها مفصلا في شرحنا لمخطوطة علي بن رضوان كما سيأتي بيانه ، وهي موجودة في الحيوانات والنباتات .

(ب) القوى الحيوانية : وهي التي تتعلق بغرائز الخوف والغضب والحزن والفرح ويشارك بها الانسان سائر الحيوان .

(جـ) القوى النفسانية : وهي خاصة بالانسان وحده .

٦ ـ الوظائف : وهي الغايات التي تقصد اليها القوى وهي ثلاثة ايضا : الوظائف الطبيعية والوظائف النفسانية والوظائف الحيوانية .

٧ ـ الارواح : وهي مظاهر الحياة في الجسم والتي تحمل القوى من المبادىء الى الغايات وتنتقل بواسطة الاوردة والشرايين والاعصاب بين القلب والدماغ وبين بقية اعضاء الجسم .

وعلى ذلك فالقوى الطبيعية هي واحدة من القوى المختلفة التي هي احد الامور الطبيعية السبعة المكونة للجسم ، وبدونها لا يستطيع الانسان ان يعيش او يحافظ على بقائه .

من هو الطبيب علي بن رضوان ؟

هو ابو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري . ولد في الجيزة بمصر ، وبدا بدراسة الطب وهو في الخامسة عشر من عمره ولم يكن له مال ينفقه في دراسته فصار يتكسب بصناعة التنجيم . فلما بلغ الثانية والثلاثين اشتهر امره بالطب وكفاه ما كان يحصل عليه من مال في سبيل معيشته ، بل صار يزيد عن حاجته كما يقول هو عن نفسه في عيون الانباء . وصارت لديه من ذلك املاك في المدينة(٣) . ويقول عن حياته اليومية وعن طريقة تصرفه في مهنته وفي المجتمع ما ياتي : « اتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني ؛ ومن الرياضة التي تحفظ صحة البدن . واغتذي بعد الاستراحة من الرياضة غذاء اقصد به حفظ الصحة . واجتهد في حال تصرفي في التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج ، واجعل قصدي في كل ذلك الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة ولابد ان يحصل مع ذلك الكسب ما ينفق ، فانفق منه على صحة بدني وعمارة منزلي نفقة لا تبلغ التبذير ولا تنحط الى التقتير ، وتلزم الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل في كل وقت . واتفقد آلات منزلي فما يحتاج الى اصلاح اصلحته ، وما يحتاج الى بدل بدلته . واعد في منزلي ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب ؛ وما يحتاج اليه من الثياب ، فما فضل بعد ذلك كله صرفته في وجوه الجميل والمنافع مثل اعطاء الاهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل . وما اجتمع من غلة املاكي ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله .... واجعل ثيابي مزينة بشعار الاخيار والنظافة وطيب الرائحة . والزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس . واجتهد ان لا اتكلم الا بما ينبغي ، واتوقى الايمان ومثالب الاراء ، فاحذر العجب وحب الغلبة واطرح الهم والاغتمام . وان دهمني امر فادح اسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور . ومن عاملته عاملته بدا بيد لا اسلف ولا استلف .... وما بقي من يومي بعد فراغي من رياضتي صرفته في عبادة الله سبحانه بان اتنزه بالنظر في ملكوت السماوات والارض ... واتفقد في وقت خلوتي ما سلف في يومي من افعالي وانفعالاتي فما كان خيرا او جميلا او نافعا سررت به ، وما كان شرا او قبيحا او ضارا اغتممت به ووافقت نفسي بان لا اعود الى مثله »(٤) .

واصبح علي بن رضوان طبيبا خاصا للحاكم بامر الله الفاطمي وجعله رئيسا على جميع الاطباء . ويروي ابن ابي اصيبعة ان علي بن رضوان تغير عقله في آخر عمره وكان سبب ذلك انه كانت لديه بنت يتيمة رباها في بيته فكبرت فلما كان في بعض الايام خلا لها الموضع فاخذت اشياء نفيسة كان قد

(٣) عيون الانباء ـ ص ١٦٤ ج٢ .
(٤) المصدر نفسه ـ ص ١٦٦ ج٢ .

ادخرها مع عشرين الف دينار ذهبا وهربت ، ولم يظفر منها على خبر ولا عرف ابن توجهت .

وكان بين علي بن رضوان وغيره من الاطباء مساجلات كثيرة وكان يكثر من الرد عليهم وتشنيعهم لا سيما الطبيب البغدادي ابن بطلان فقد جرت بينهما مجادلات لا تخلو من طرافة . وقد توفي علي بن رضوان في سنة ٤٥٣هـ[٥] بمصر في خلافة المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي .

ومن نصائح هذا الطبيب لطلابه قوله : اذا دعيت الى مريض فاعطه ما لا يضره الى ان تعرف مرضه فتعالجه عند ذلك . وهو احد الاطباء الذين وضعوا اسسا علمية لفحص المرضى وتشخيص الامراض ، فمن ذلك وجوب النظر الى المريض قبل فحصه ومشاهدة هيئته وسحنته ومناداته من بعيد لمعرفة قوة سمعه ، والتحري عن قوة بصره بالنظر الى الاشياء البعيدة والقريبة ، ويختبر لسانه وجودة كلامه وعقله واخلاقه بان يسأل عن اشياء ، وكذلك فهمه وطاعته بان يؤمر بالاشياء ، وتختبر قوته برفع الثقل ومسك شيء ما ، والمشي مقبلا ومدبرا ثم الاستلقاء على الظهر ممدود الدراعين ، ثم فحص البطن للتعرف على حال كبده واحشائه ويفحص قلبه ونبضه وينظر في بوله ويعتبر ما فيه من ترسبات وتغيرات ، ثم يعمد الى تفقد كل عضو من اعضاء جسمه .

وقد الف علي بن رضوان عددا كبيرا من الكتب غير مقالته في القوى الطبيعية نذكر منها : كتاب الاصول في الطب . رسالة في علاج الجذام . رسالة في علاج داء الفيل . كتاب في حل شكوك الرازي . رسالة في ازمنة الامراض . كتابي في الادوية المفردة رسالة في السعادة . كتاب النافع في تعليم الطب . مجموعة رسائل في الرد على ابن بطلان ، وغير ذلك من المؤلفات في الطب والفلسفة .

وصف المخطوطة :

هذه الرسالة هي الكتاب السادس في مجموعة برقم ١٣٢١٢ محفوظة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ومكتوبة بخط نسخي مقروء ولكنه لا يخلو من بعض الغموض والاخطاء البسيطة التي وقع فيها الناسخ ، فضلا عن اغفاله الهمزة في كثير من المواضع لا سيما بعد الالف المدودة ، فالكلمات : انحاء واعضاء وامعاء يكتبها هكذا : انحا واعضا وامعا .

والنسخة فريدة على ما اعلم ، وتأتي اهميتها من انها تعكس صورة مشرقة عما بلغه الطب العربي من تقدم في العصر العباسي فهي تتضمن بحثا فسيولوجيا عن الافعال الحيوية التي تجري في جسم الانسان . وقد جهدت في ان افسر هذا البحث على ضوء الطب الحديث واضع اصبعي على مواطن السبق العلمي الذي توصل اليه هذا الطبيب .

لقد كانت خطتي في تحقيق المخطوط ان اقدم له بمقدمة مفصلة ثم اكتب النص خاليا من الاخطاء والاوهام التي وقع فيها الناسخ ومشيرا في الهوامش الى التصويبات والاضافات التي يقتضيها سياق الكلام ، مع الرجوع الى المصادر لاثبات النصوص والمعلومات عن القوى الطبيعية واخصها ما ذكره ابن سينا وابن المجوسي وعلي بن هبل ، ثم تقديم الشرح العلمي وتفسير النصوص والمقارنة مع منطوق الطب الحديث ، والعمل على ابراز دور الحضارة العربية في تقدم العلوم في العالم .

(٥) يقول ابن القفطي في تاريخ الحكماء ان وفاته كانت في حدود سنة ستين واربعمائة .

نص المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل من كلام علي بن رضوان في القوى الطبيعية

قال علي : وجد أفاضل الاطباء عدد القوى الطبيعية سبعة • وطريق وجودهم ذلك هو انهم أطالوا التفقد لحالات الابدان فوجدوا فيه[1] سبعة أفعال مشتركة الوجود في كل حيوان ونبات • وكل واحد من الافعال السبعة غير الآخر في النوع • وانا أصف ايضاً طريق وجودهم هذه الافعال السبعة بايجاز فأقول : نحن نرى ان كل حيوان او نبات يتولد[2] ، ثم كيف تولد عند تمام صورته ، ثم ينمو[3] حتى يبلغ غايته ، ثم يكف نموه • ويغتذي[4] ما دام له وجود • وغذاؤه في حال الصحة وفي حال المرض يتم باربعة افعال اخر[5] : الجذب[6] ، فان كل عضو يجتذب اليه ما شاكله كما يجتذب حجر المغناطيس الحديد ، ويمسكه[7] فيه مدة كما يمسك الرحم

(١) الاصح : (فيها) اي الابدان ، وهو خطأ من الناسخ .

(٢) التولد من عمل القوة المولدة التي هي اول هذه القوى في جسم الانسان والتي تضمن التكاثر ، ويقوم باعبائها جهاز التناسل في الرجل والمرأة .

(٣) ويرجع النمو الى ثاني هذه القوى وهي القوة النامية التي يقول عنها علي بن هبل في كتابه (المختارات في الطب) انها القوة الزائدة في اقطار الجسم المغتذي طولا وعرضا وعمقا حتى يبلغ البدن غايته في النشوء . والنمو هو حادثة عامة معقدة في الجسم الحي تشترك فيها عوامل متعددة كالتغذية والهضم والغدد الهورمونية لاسيما الغدة النخامية والغدة الدرقية .

(٤) والقوة الغاذية هي ثالث هذه القوى وعملها هو تقديم الغذاء للجسم وتحويله الى مواد يستفيد منها في نموه وحركته وهي تعتمد على قوى اخرى لاكمال مهمتها كما سيأتي بيانه .

(٥) يجمل الافعال او القوى الاربع الاخرى متممة للقوة الثالثة اي الغاذية ، وهذا هو الشيء الصحيح في علم الطب فهي افعال تتمم عملية الاغتذاء بل هي جزء منها ومن الافضل ان لا تنفصل عنها .

(٦) والقوة الرابعة هي القوة الجاذبة وهي التي تقوم بعملية الامتصاص اذ يتبدل شكل الطعام وتركيبه في انبوب الهضم فتمتص البروتينات بشكل حوامض امينية تساهم في بناء العضلات وترميم الخلايا وتكوين الهورمونات وتمتص السكريات بعد تحولها الى اشكال بسيطة من السكر ، وتمتص المواد الدهنية بشكل حوامض دهنية وغليسرين فتنفذ الى الاوعية اللمفاوية ويتأكسد قسم منها لتكوين الحرارة الضرورية للجسم بينما يختزن القسم الاخر كشحوم وهو عمل القوة الخامسة الى الماسكة .

(٧) والقوة الخامسة هي القوة الماسكة وعملها هو استلام المواد الغذائية الممتصة من الامعاء والواردة

المني . ويدفع[٨] عن نفسه ما تولد فيه من الفضول كما تدفع الكلى البول ، والمعي البراز . ويهضم[٩] ما مسكته من غذائية حتى يتم انهضامه كما تهضم المعدة الطعام والشراب . وليس تجد في البدن آخر[١٠] طبيعياً غير هذه الافعال السبعة[١١] . وكل فعل اذا كان واحداً بالنوع فله فعل واحد" بالنوع[١٢] . وهذه الافعال السبعة توجد متشابهة في الحيوان والنبات غير مختلفة التشابه .

والقوة هي سبب ما ، فاعل[١٣] . فاذاً القوى الطبيعية سبعة : القوة المولدة والقوة النامية والقوة الغاذية والقوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة .

وقد تختلف القوى وذلك ان منها ما هو رئيس وهو القوة المولدة والقوة النامية والقوة الغاذية ، ومنها ما هو مرؤوس[١٤] وهو القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ، وذلك

مع الدم واحتجازها في الجسم لتحويلها الى طاقة حركية او حرارية او الى مواد اخرى مماثلة لاقسام الجسد واعضائه . وتسمى هذه العملية بمصطلح الطب الحديث الايض او الاستقلاب Metabolisme وتتكون من عمليتين متقابلتين هما التقويض Catabolisme والابتناء Anabolisme . فالكبد مثلا تحول قسما من السكر الى مولد سكر العنب او الغليكو جين Glycogen ، ويمكن ان يتحول مرة اخرى الى دهون ، كما انها تصنع السكر من المواد البروتينية اذ تستطيع ان تحول ما يقرب من نصف الكاربون الموجود في هذه المواد الى سكر يستفاد منه في تكوين الطاقة الحرارية ، وتخزن الباقي او تمسكه في الجسم .

(٨) ينتج عن عملية الهضم فضلات مختلفة تطرح عن طريق الامعاء او الكلى وهو ما يعبر عنه هنا بالقوة الدافعة ، وقد جعلها في الترتيب بعد القوة الماسكة ، وكان الافضل ان يجعلها بعد القوة الهاضمة ، وهو الشيء الذي تداركه فيما بعد عند تعداده لهذه القوى .

(٩) والقوة الهاضمة هي القوة الاخيرة التي يذكرها هنا ، وهي التي تتولى هضم الطعام في الفم والمعدة وتحوله الى اجزاء دقيقة متجانسة بفعل الخمائر الهاضمة ليسهل امتصاصها من الامعاء .

(١٠) هنا كلمة ساقطة في المخطوطة اذ يجب ان تكون (فعلا آخر) ليستقيم المعنى .

(١١) اضاف ابن سينا القوى الروحية والنفسانية الى هذه القوى وجعلها خاصة بالانسان وحده . واضاف بعضهم قوة ثامنة هي القوة (المصورة) وهي التي تتعلق بتشكيل عوامل التذكير والتانيث (راجع تذكرة داود الانطاكي ص١٢) .

(١٢) والمقصود بذلك ان كل عمل غريزي له تاثير واحد فقط ضمن الافعال الحياتية التي تحدث في جسم الكائن الحي ولا علاقة له بالافعال الاخرى .

(١٣) اي ان كل واحد من هذه الافعال السبعة هو عامل اساسي قائم بذاته ومؤثر بذاته .

(١٤) يسميها بعضهم القوى الخادمة والمخدومة . ويستعمل ابن رضوان هذا الاصطلاح احيانا .

ان الغاذية تستعمل هذه الاربع[١٥] حتى اذا تمت افعالها عملت حينئذ الغاذية . وفعل الغاذية ان تخلف على الاعضاء بدل ما تحلل منها : ان تشبه ما جذبته الجاذبة ومسكته الماسكة وهضمته الهاضمة ودفعته الدافعة ، فاذا تمت هذه الافعال الغاذية فشبهت الغذاء الذي هذب هذا التهذيب بالعضو . وعلى هذا المعنى يتوقع[١٦] افاضل الاطباء اسم الغذاء لا على ما قبله كما عرف بذلك بقراط وجالينوس .

ومن شأن القوة النامية ان تستخدم القوة الغاذية فتجعلها تعد للعضو ما تأخذه النامية عنها[١٧] وتزيد في عظم العضو طولاً وعرضاً وعمقاً ، فلا تزال تنميه على هذا النحو الى ان ينتهي امتداده . فاذا انتهى كماله كفّت النامية عن العمل حيث لا يبقى في الاعضاء قبول[١٨] للامتداد[١٩] .

والقوة المولدة تستخدم جميع القوى في تكوين البدن [٢٠] ، وذلك انها تريد مواد جيدة موافقة في التكوين . وتلك القوى هي التي تعدّ لها المواد الموافقة سيما القوى الاربع الخادمة في ذلك . وافعال المتولدة[٢١] مختلفة على انحاء مايحتاج اليه في تكوين الاعضاء . وظاهرٌ ان الفاعل الواحد يفعل افعالاً مختلفة إما بآلات كثيرة كالنجار الذي ينجر بالقدوم وينشر بالمنشار ويثقب بالمثقب ، واما بمواد مختلفة كالنار التي تلين[٢٢] الحديد وتذيب الرصاص ، واما لاغراض[٢٣] مختلفة كالصايغ الذي يصوغ من الذهب امثلة مختلفة .

---

(١٥) اي القوى الاربع حسبما يقتضيه سياق الكلام .

(١٦) كذا في المخطوطة وفيها اضطراب واضح .

(١٧) هنا تأكيد على اهمية التغذية في عملية النمو عند الاحياء .

(١٨) في الاصل (قبولا) وهو خطأ .

(١٩) يستمر النمو في الكائن الحي حتى يبلغ حجم جسمه حدا معينا فيتوقف النمو بتأثير عوامل هورمونية معينة ولو لم يكن كذلك لاستمر النمو عنده الى ما لا نهاية طالما هو حي .

(٢٠) يناقش بعض الاطباء العرب كيف ان القوة النامية تخدم المولدة مع ان النمو لا يكون الا قبل الايجاد وتوليد المني . ويردون على ذلك بان النمو موجود في الاخلاط المتجددة .

(٢١) والاصح : افعال القوة المولدة . وقد انتبه الاطباء العرب الى ان القوة المولدة هي اكثر جميع القوى في تباين ما تنتجه من انسجة واعضاء واشكال حتى قالوا ان الفاعل الواحد في هذه القوة (اي العامل المؤثر فيها) يفعل افعالا متعددة من اجل تكوين النوع المتكامل .

(٢٢) وقع في هذه الكلمة خطأ وتكرار في النسخة الاصلية .

(٢٣) وردت في المخطوطة (لاعراض) والاصح ماذكرناه .

والقوة المولدة واحدة تفعل افعالا[24] مختلفةعلى هذه الانحاء الثلاثة[24] وذلك ان اجزاء المني ودم الطمث[25] مختلفة فتفعل العظام مما هو أجف واللحم مما هو أرطب ؛ وعلى هذا النحو في بقية الاعضاء . والآلة التي تفعل بها هي الحرارة الغريزية ، وهذه ايضاً تختلف فانها إن كانت قوية عملت المثال الذكر وان كانت ضعيفة عملت الانثى[26] ، والاغراض[27] التي تفعل من اجلها أيضاً . فتبارك الله خالق هذه الامور كلها .

وقد غلط يحيى بن ماسويه[28] واسحاق بن سليمان[29] وغيرهما من الاطباء الذين رأوا رأيهما ؛ غلطاً ما اعرف اقبح منه وذلك انهم ظنوا أن آلة القوة الماسكة البرد واليبس ، وآلة القوة الدافعة البرد والرطوبة ، ونحو هذا من القول الشنيع . وجالينوس نفسه يتبين وينادي بصوت عال في كتاب العلل والاعراض وغيره ان آلة القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الدافعة هي الحر واليبس على اختلاف في الحر واليبس ، قال لان الجاذبة تحتاج من الحرارة الى مقدار اكثر ومن اليبس الى مقدار اقل . والماسكة تحتاج من اليبس الى مقدار اكثر ومن الحرارة الى مقدار معتدل . والدافعة تحتاج من الحرارة واليبس الى مقدارين معتدلين . فدل قول يوحنا بن ماسويه واسحاق بن سليمان اما على انهما ومن تبعهما لم يفهموا كلام جالينوس ، واما على انهم لم ينظروا في كتبه[30] سيما كتاب العلل والاعراض ، ومن لم ينظر في هذا الكتاب فليس له ان يتكلم في شيء

(٢٤) اي اختلاف الفعل واختلاف المادة واختلاف الغرض .

(٢٥) يقصد بدم الطمث بويضة الانثى التي تتولد كل ٢٨ يوما ويجرفها دم الطمث الى الخارج عند عدم حدوث التلقيح .

(٢٦) جعل الاطباء العرب سبب اختلاف جنس الجنين يعود الى اختلاف الحرارة الغريزية للنطفة والبويضة اثناء التلقيح .

(٢٧) في الاصل (الاعراض) .

(٢٨) وهو يوحنا بن ماسويه الطبيب : نشأ في بغداد واتصل بالخلفاء العباسيين وكان طبيبا خاصا بهم ، وكتب عددا من الكتب الطبية التي تبحث في تكون الجنين منها كتاب (تركيب خلق الانسان واجزائه) و (الجنين) و (لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن) . وكانت وفاته بسامراء سنة ٢٤٣هـ .

(٢٩) اسحاق بن سليمان الاسرائيلي : ولد في مصر ومارس الطب في القيروان على زمن زيادة الله بن الاغلب وكان طبيبا خاصا له ، ووضع عددا من الكتب في علم الطب اشهرها كتاب الحميات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول ، وقد توفي سنة ٣٢٠هـ .

(٣٠) وضع الاطباء العرب ثقة كبيرة في ما كتبه جالينوس واعتقدوا كثيرا بآرائه وتناقلوها في كتبهم

من القوى ولا في شيء من الافعال ولا في شيء من الآلات ، وقد تكلموا فيها . هذا تناقض ادى اليه قولهم في القوى والافعال وافعالها واحد واحدفسمى التناقض صادقاً وهو ما ذهب اليه جالينوس وبينه بقياسات وقضايا صادقة ، والبعض الآخر كاذب وهو ما ذهب اليه يوحنا بن ماسويه واسحاق بن سليمان ومن تبعهما ومن قال بقولهما.

تم الفصل من كلام علي بن رضوان فيالقوى الطبيعية ولله الحمد

وجالينوس هو اشهر الاطباء اليونانيين في الحقبة اليونانية الرومانية الممتدة بين عامي ١٥٦ق.م و ٥٧٦ ب.م ، وتوسع في دراسته الطبية في الاسكندرية . وقد الف الكتب الكثيرة التي تبحث في الطب والتي ترجمها حنين بن اسحاق وابنهالى العربية .

* * *

المراجع

١ ـ تاريخ الحكماء المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ـ لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ـ لايبزغ ١٩٠٣ .

٢ ـ تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب ـ لداود بن عمر الانطاكي ـ القاهرة ١٢٥٦هـ .

٣ ـ الطب العربي ـ للدكتور امين اسعد خير الله ـ بيروت ١٩٤٦ .

٤ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ـ لموفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة ـ بيروت ١٩٥٦ .

٥ ـ القانون في الطب ـ لابي علي الحسين بن عبدالله بن سينا ـ القاهرة ١٢٩٤هـ .

٦ ـ كامل الصناعة الطبية ـ لعلي بن عباس المجوسي ـ القاهرة ١٢٩٤هـ .

٧ ـ المختارات في الطب ـ لمهذب الدين ابي الحسن علي بن هبل البغدادي ـ حيدر آباد الدكن ١٢٦٢هـ .

٨ ـ النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية ـ لابي علي الحسين بن عبدالله بن سينا ـ القاهرة ١٩٣٨ .

× × ×

رحلات سبستياني الى العراق في القرن السابع عشر

ترجمها عن الايطالية وعلق عليها
الاب الدكتور
بطرس حداد

بغداد ـ الجمهورية العراقية

كلمة المعرب

تضم كتب الرحلات فوائد ومعلومات تاريخية واجتماعية وتراثية عديدة . لذلك فقد اخذنا منذ فترة من الزمن بالبحث عن تلك الكتب لمطالعتها ، ومن ثم تقديمها الى القاريء العراقي ، وغايتنا في ذلك اسداء خدمة لابناء هذا الوطن العزيز .

وقد نقلنا الكتاب الذي نقدمه اليوم عن الايطالية وعنوانه « ايفادات الى الهند الشرقية للمونسنيور سبستياني » Speditioni All'Indie Orientali di Monsignor SEBASTIANI . ويقع الكتاب في مجلدين ؛ في الاول وصف للرحلة الاولى ، وقد طبع في رومة سنة ١٦٦٦ ، بينما يضم الجزء الثاني حوادث الرحلة الثانية ، وقد طبع في رومة ايضا سنة ١٦٧٢ .

ولما كان الكتاب يصف الرحلتين من ايطالية الى الهند فقد اقتصرنا على ترجمة القسم الخاص بالعراق . وجدير بالذكر ان سبستياني مر بالعراق اربع مرات ، اعني في ذهابه الى الهند سنة ١٦٥٦ وفي طريق عودته الى اوروبة بعد سنتين ، ثم في البعثة الثانية سنة ١٦٦٠ وفي ايابه سنة ١٦٦٤ . وقد نقلنا ما جاء في الرحلة بامانة دون ما تغيير او تحوير ، وزيادة بالفائدة ترجمنا بعض الشيء من رحلته قبل دخوله العراق ، اعني منذ خروجه من حلب ، ثم ترجمنا شيئا من الاخبار عند مبارحته العراق ، لان لتلك الاماكن علاقة وطيدة بالعراق ، وهي اجزاء من الوطن العربي ، ففي ترجمتها فائدة اوسع .

وتمسكا بالاصل، فقد احتفظنا بارقام الفصول كما في الكتاب ، فكان اول ما ترجمناه « الفصل الثاني عشر من الكتاب الاول » حيث يغادر صاحبنا حلب قاصدا الموصل . اما عناوين الفصول ففيها شيء من الاختصار ، دون الاخلال بالمعنى .

وقد اطلعنا على طبعة ثانية للرحلة الاولى ؛ طبعت في البندقية سنة ١٦٨٣ ، فقابلناها مع الطبعة الاولى التي اعتمدنا عليها ، فوجدنا شيئا يسيرا من الاضافات ، ادخلناها الى الترجمة واشرنا الى ذلك. ثم عثرنا على رحلة الاب فنشنسو ، رفيق سبستياني في ايفاده الاول ، فقابلناها مع رحلتنا ثم باشرنا بنقلها الى العربية ، وأملنا ان نقدمها قريبا الى الجمهور الكريم .

* * *

كانت غاية سبستياني من سفره الوصول الى الهند ، لذلك نلاحظ انه لا يهتم كثيرا بالبلدان التي يمر بها ، كما نجد في وصفه قفزات غريبة : فبينما يتكلم عن نصيبين ، اذا به في سطور قليلة يصل الى الموصل ، مكتفيا بذكر اسم قريتين لا اهمية لهما .

وقد جابهتنا في اثناء الترجمة مشاكل وصعوبات بالنسبة الى اسماء الاعلام والقرى، لان صاحبنا يذكر هذه الاسماء بصورة مصحفة او مغلوطة ، والرجل معذور لانه يجهل اللغات الشرقية كما يعترف في مقدمته ، وهو يسمع اسماء تلك الاماكن من افواه العامة ، وقد حاولنا مع قدر استطاعتنا ايجاد الاسم الصحيح لتلك المناطق فافلحنا تارة ، واخفقنا تارة اخرى ، لذا وضعنا الاسماء بالفرنجية ، كما وردت في الاصل ، لعل هناك من يستطيع ان يجد الاسم الصحيح .

نلاحظ ان المؤلف لم يضع تعليقات او هوامش وله شروح قليلة ادخلها في المتن ، لذلك قررنا بعد ان فرغنا من الترجمة ، ان نعلق على بعض ما جاء في الكتاب لازالة الالتباس او زيادة في الايضاح ، وقد

اتسعنا في بعض تلك التعليقات ، ففصلناها وجعلناها « ملاحق » ادرجناها باخر الكتاب . اخيرا وضعنا فهارس للكتاب لتسهل على القارىء مراجعة فصوله ومعرفة محتوياته .

ولابد لنا : ان نتقدم بالشكر العميق الى كل من ازرنا ، من الاصدقاء الكرام . فللاباء الدومينيكان الافاضل شكرنا الجزيل لاعارتهم ايانا النسخة الاصلية من الرحلة ، وكذلك للاباء الكرمليين الكرام ، فقد فتحوا لنا خزانة كتبهم على مصراعيها لمراجعة المصادر الكرملية بخصوص صاحب الرحلة الكرملي . كما نخص بجزيل شكرنا الباحث الفاضل الاستاذ كوركيس عواد ، فقد وجدنا فيه تشجيعا مخلصا وعلما غزيرا وحبا للعطاء . جازاهم الله عنا خير الجزاء .

هذا وقد اطلع الاستاذ كوركيس عواد على الرحلة . فتفضل مشكورا بكتابة هذه الكلمة القيمة :

استلفتت البلدان العربية وسائر اقطار الشرق الاوسط ، انظار الرحالة الغربيين منذ قديم الزمان ، فاخذوا يرتادونها ، ويدونون مشاهداتهم وانطباعاتهم عنها . وقد كانت الدوافع الى تلك الرحلات كثيرة متفاوتة ، يدخل فيها العلم والسياسة والدين والتجارة .

اننا نجد بين اولئك الرحالين : الباحث الآثاري ، والمستكشف الجغرافي المحب للاسفار . ومنهم من استرعت اهتمامه معادن هذه الاقطار وسائر خيراتها وفيهم رجل الدين ، والتاجر ، والسياسي والطبيب والمتتبع لاحوال الشعوب ، والمتطلع الى شؤون اخرى في هذا العالم الشرقي المترامي الاطراف ، الذي يحوى كل ما تصبو اليه انفس الغربيين .

وقد كان ما كتبه اولئك الرواد ، في شتى الاغراض التي جاءوا من اجلها الى هذه الديار ، شيئا يفوق الحصر ، ولا نجانب الصواب حين نقول ان عدد الرحلات الاجنبية التي وصفت العراق او تطرقت لذكره ، قد يزيد على ثلاثمائة رحلة ، كتبت بلغات شتى : الانكليزية ، الفرنسية ، اللاتينية ، الايطالية ، الاسبانية ، البرتغالية ، الالمانية ، الهولندية ، التركية ، الفارسية ، وغيرها من لغات الغرب والشرق . وقد طبع جانب غير قليل منها في اثناء الاربعة الاخيرة ، على ان معظم طبعات تلك الرحلات ، قد اصبح اليوم عزيزا في حكم النادر .

واحس ابناء العراق بقيمة هذه الرحلات من الوجهة التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية ، فاخذ غير واحد منهم يحاول الوقوف عليها والاقتباس من فوائدها . وعمد رهط منهم الى امهات تلك الرحلات ، فنقلها الى العربية ونشرها بالطبع تعميما لفوائدها . وكان من بينها رحلات كل من : تافرنيه ، نيبهر ، لانزا ، ريج ، فريزر ، بكنكهام ، بج ، دبولافوا ، الليدي دراور ، فانيس ، هي ، ويكرام ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

وما هذه الرحلات المنقولة الى اللغة العربية ، الا حلقات من سلسلة طويلة ، نرجو ان ياخذ بعضها برقاب بعض فتتكامل على مر الزمن . فاذا تم نقلها الى العربية ، اتيح لابناء الضاد ان يطلعوا عليها ويمحصوها بالنقد والتصويب ، وينهلوا من فوائدها الجمة . فتتسع بذلك مراجعنا عن تاريخ العراق خاصة ، والشرق عامة ، خلال القرون الاربعة الاخيرة .

ومن نفائس ما يذكر في هذا الباب ، رحلتان واسعتان قام بهما رجل ايطالي ، يقال له هيرونيموس سبستياني ، انتمى في مطلع شبابه الى الرهبنة الكرملية ، فصار يعرف بالاب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي ، وتوفي عام ١٦٨٩م . وصنف رحلته باللغة الايطالية ، وطبعت في رومه سنة ١٦٦٦ — ١٦٧٢م في مجلدين اصبحا من نوادر المطبوعات في عصرنا .

وقد عني بهذه الرحلة ، صديقنا المفضال الاب الدكتور بطرس حداد ، وهو ممن يجيد لغات شرقيه وغربية ، فنقل من هاتين الرحلتين الواسعتين الى اللغة العربية ، كل ما يتصل بعراقنا العزيز . وعزز ما نقله ، بالحواشي المفيدة والتعليقات النافعة . فكان ما صنعه مأثرة ادبية يشكر عليها ، فهو قد اضاف حلقة اخرى الى الحلقات التي المعنا اليها قبل قليل ، وخدم الخزانة العربية بذلك ايما خدمة ، وافاد ابناء وطنه وامته في ايصال جوانب من هذه الرحلة اليهم وتقريب منالها بعد ان طواها الزمن وبعد العهد بها .

وما من شك ، في ان هذه الرحلات الغربية ، كلما تقادم زمنها ، صعب على المترجم نقلها الى العربية لما يعتورها من تصحيف وتحريف في اعلام الاشخاص والامكنة ، ولما تتضمنه من اوهام واقاويل لا تقوى امام البحث والتحقيق في عصرنا . ومن ثمة ، كانت مهمة صديقنا الاب الدكتور في ترجمة هذه الرحلة الغابرة شاقة عسيرة ، يكتنفها كثير من المصاعب والمزالق . ولكنه : بما أوتيه من دراية واطلاع ، قد ذلل معظمها . فجاءت ترجمته لهذه الرحلة ، ترجمة قويمة مشرقة متماسكة الجوانب .

وهذه غاية الغايات التي يبتغيها الباحث في ما يكون من هذا القبيل من التصانيف .

سبستياني

وهو

الاب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي

١٦٢٢ ــ ١٦٨٩

Fr. Giuseppe di S. Maria O.C.D.
(SEBASTIANI)

ولد هيرونيموس سبستياني في بلدة كابرادولا (Caprarola) في ايطالية في ٢١ شباط سنة ١٦٢٢ . ولما شب عن الطوق انخرط في السلك الرهباني لدى الاباء الكرمليين الحفاة ، واعلن نذوره الرهبانية في ٣ اذار ١٦٤١ في رومة متخذا اسما جديدا عرف في التاريخ وهو « الاخ جوزيبه دي سانتا ماريا » .

ارسل فترة من الزمن الى المانية كما يقول في مقدمة كتابه « قضيت زهرة ايامي في المانية » ، ثم عاد الى ايطالية واخذ يدرس الرهبان التعاليم الدينية او اللاهوت .

انتدبته الرئاسة الكنسية للذهاب في مهمة رسمية الى الهند ، بصفة مفتش رسولي (Commissarius Apostolicus) لدراسة احوال النصارى في منطقة الملبار ، وهي ولاية كيرالا حاليا ، فبارح رومة في ٢٢ شباط ١٦٥٦ وشد عصا الرحال الى الشرق ، وهو لا يعرف اية لغة شرقية ، كما يعترف هو نفسه غير مرة في كتابه . ورافقه رهبان من ديره . وبعد ان اكمل المهمة التي اسندت اليه عاد الى اوروبة في نهاية سنة ١٦٥٨ . ثم سيم اسقفا على ابرشية هيرابوليس شرفا (Hierapolis) بتاريخ ١٥ كانون الاول ١٦٥٩ (جـ٢ ــ ص٣) وعاد الى الشرق ثانية لمعالجة المعضلة التي سبق له دراستها من كثب ، فترك رومة في ٧ شباط ١٦٦٠ ، وفي منتصف تلك السنة مر بالعراق وواصل سيره الى الهند ، وحاول على قدر استطاعته ان يشد عرى الوفاق بين المسيحيين ورؤسائهم الدينيين هناك . وحدث ان استولى الهولنديون على منطقة كوشين حيث كان صاحبنا فاضطر الى الانتقال من مكان الى اخر حتى ارغم على الخروج نهائيا ، فقرر العودة الى اوروبة ، وفي طريق العودة مر بالعراق ايضا .

نقلت خدماته الى جزر في بحر ايجه ، ثم الى ايطالية في مدينة بيزينيانو في كالابريا (Bisignano in Calabria) وذلك في ٢٢ آب ١٦٦٧ ، وبعد بضعة اعوام نقل الى جيتا دي كاستيللو في مقاطعة اورمبريا Citta di Castello in Umbria وذلك بتاريخ ٨ تشرين الاول ١٦٧٢ ، وهناك وافته المنية في ١٥ تشرين ١٦٨٩ تاركا ذكرا صالحا واسما عطرا بين ابناء شعبه ومعارفه .

له الى جانب الرحلة التي نقلنا القسم الخاص بالعراق ، مؤلفات اخرى لم تر النور تتعلق مواضيعها بالمهمة التي اسندت اليه في الملبار ، فهي على شبه تقارير رفعها الى المراجع الدينية الرسمية وهذه هي :

١ ــ رحلته في مجلدين .
٢ ــ تقرير عن زيارته للملبار ووصفه سنة ١٦٥٧ .
٣ ــ تعليمات للمؤمنين سنة ١٦٥٧ .
٤ ــ وصف لحالة المسيحيين في الملبار سنة ١٦٥٩ .
٥ ــ تعليمات المجمع المقدس وتعليقاته عليها سنة ١٦٥٩ .
٦ ــ وصف للحوادث سنة ١٦٥٩ .

تكاد معظم الكتب التاريخية التي تبحث عن الرهبانية الكرملية تنوه به وتتطرق الى نشاطاته ، منها :

— Analecta Ordinis Carmelitarum Discalceatorum, vol. XIV an. XIV (1939) Roma, PP. 344-347.
— Hierarchia Carm. fasc. IV PP. 183-200.
— Missons des Pères Carmes 1907-1908, Bruges p. 42 ss.
— P. Eustachio di S. Maria O.C.D. : Istoria del ven. Mons. Fr. Giuseppe de Sebastiani, Roma 1719.

كتاب الرحلة :

تتكون رحلة سبستياني من مجلدين ، طبع المجلد الاول في رومة سنة ١٦٦٦ ، وفيه اخبار الرحلة الاولى ؛ اما المجلد الثاني فقد طبع في رومة ايضا سنة ١٦٧٢ ويضم حوادث الرحلة الثانية . ويتكون المجلد الاول من ثلاثة كتب ، ويقسم كل

كتاب الى فصول متعددة ، وهكذا المجلد الثاني . وقد وضع المؤلف في مطلع المجلد الثاني معجما للكلمات والتعابير الغريبة عن القارىء الاوروبي (الكلمات العربية والفارسية والتركية والهندية) ، وهذا المعجم مفيد بالرغم من قلة مادته .

الطبعة قديمة ، والاخطاء المطبعية عديدة ، كما يعترف صاحب الرحلة نفسه في المقدمة ، وتصعب القراءة في بعض الحالات نظرا لطريقة الطبع القديمة ، اذ لا تميز حرف s عن f وكذلك u و v فتخلق من جراء ذلك بعض الالتباس ، خاصة في اسماء الاعلام .

ان لغة سبستياني ، بصورة عامة ، ليست متينة البناء ، ولعل سبب ذلك يرجع الى كونه قضى فترة من حياته في المانية ، وهو من دعاة استعمال الاسلوب اللغوي القديم في الكتابة ، كما يصرح هو نفسه في مقدمة المجلد الثاني .

غاية الرحلة :

كانت غاية سبستياني في رحلاته المتعددة الذهاب الى الهند ، لزيارة الجماعة المسيحية المنتشرة في اقليم الملبار (ولاية كيرالا حاليا) اذ كان موفدا من قبل الكنيسة الكاثوليكية في رومة .

كان الوفد الذي تراسه سبستياني مكونا من اشخاص ثلاثة آخرين هم الاب فنشنسو مارية دي سانتا كاترينة دي سيينا ، وهو ايطالي ، وقد الف كتابا وصف فيه احداث هذه السفرة[1] كما رافقه الاب رفائيل دي سان الكسيوس ، لكنه لم يواصل السفر الى الهند ، بل بقي في جبل الكرمل بفلسطين[2] ولويس دي سان فرنشسكو ، وكان من هواة الرسم ، وهو فرنسي الاصل[3] .

اما الرحلة الثانية فكانت للغاية نفسها ، وقد تبع طريق الرحلة الاولى ، مع تغييرات حتمتها الضرورة . ورافقه في هذه المرة : انجلو دي سانتا مارية ، لكنه تمرض ومات في ١٣ كانون الثاني ١٦٦٠[4] . وجيوفاني تاديو دي سانتا بريجيدة والاب كوتيفريدو دي سانت اندريا ، الذي كان يتقن لغات عديدة[5] وشاب اسمه فالنتينو كيوسي ؛ ولما مر الوفد بلبنان اراد اصطحاب قسيسين ليدرسا اللغة السريانية في الهند واذ لم يجد ، اصطحب مترجما مارونيا[6] .

بقي الوفد فترة في الهند . لكن المشاحنات السياسية والتكالب الاستعماري بين البرتغاليين والهولنديين اثرت في مجاري الامور : فاضطر سبستياني الى ترك الهند عائدا الى اوروبة .

ما ان عاد صاحبنا الى بلاده حتى وضع ذكريات رحلته ، ونشرها فيما بعد « نزولا الى طلب بعض الاصدقاء والحاحهم »[7] .

لاحظنا ان المهتمين بشؤون التاريخ العراقي لم يذكروا هذه الرحلة : فللاستاذ كوركيس عواد مقالة ضافية عنوانها « المعرب من كتب الرحلات الاجنبية الى العراق »[8] الحقها بقائمة الرحالة ، ولم يذكر سبستياني ، كما لم يفعل قبله لدنكريك في كتابه « اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث » بالرغم من ذكره اسماء رحالة كثيرين . ولم ينوه بهذه الرحلة الا الاستاذ يعقوب سركيس رحمه الله[9] .

كلمة اخيرة في الرحلة :

كتاب سبستياني ليس رحلة استطلاعية ، بل هو مجموعة ذكريات لذلك فهو لا يذكر من مشاهداته الا النزر القليل . ويتسم الكتاب بنظرة دينية او صوفية للامور ، فهو يستنتج من الاحداث المختلفة فكرة لتامله الروحي ، فالحر الشديد ـ على سبيل المثال ـ يجره الى التفكير بعذاب النار في جهنم فيستغفر ربه ، ويتحمل الحر في الحياة الدنيا كي لا يراه بعد الموت ! وخراب المدن التي يمر بها يجعله يفكر بزوال العالم ومجده !

ولسبستياني نظرة فيها ترفع قومي ، وتزمت طائفي احيانا . فمدينة بغداد ـ مثلا ـ هي لا شيء حسب قوله بالنسبة الى مدن اوروبا . . . وله زلات وشطحات بالنسبة الى الطوائف التي من غير طائفته ، ولا نستغرب ذلك عندما نضع الامور في اطارها الزمني .

---

(1) نقلنا هذه الرحلة الى العربية ، ونشرنا القسم الاول منها في مجلة مجمع اللغة السريانية . بغداد ١٩٧٥ ص ١٧٩ ـ ٢٠٣ .
(2) المجلد الاول ص ٢٢ من الرحلة .
(3) المجلد الاول ص ١ ـ ١١ .
(4) المجلد الثاني من الرحلة ص ٢٣ ـ ٢٥ .
(5) المرجع نفسه ص ٣ .
(6) المرجع نفسه ص ١٩ .
(7) مقدمة المجلد الثاني .
(8) مجلة الاقلام ١ (١٩٦٤) العدد الاول ص ٥٤ ـ ٧٤ .
(9) مباحث عراقية (بغداد ١٩٤٨) جـ١ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ (بغداد ١٩٥٥) جـ ٢ ص ٣٦ .

الرحــلة الاولى

الفصل الثاني عشر

(من الكتاب الاول)(١٠)

الاستعدادات للسفر الى بغداد عن طريق الموصل(١١)

٤١(*) كان يسيطر على المناطق المربية القريبة من حلب في ذلك الحين اميران احدهما مغتصب ظالم والثاني امير شرعي(١٢) وكان القتال بينهما سجالا . وكانا يلحقان الاذى بالمسافرين ، الذين كانوا يضطرون على دفع الاتاوة للطرفين . لقد رايت احدهما وقد نصب خيامه في ضواحي حلب ، فظهرت وكانهـــا مدينة ثانية في جوار حلب ... ومن عادات الاعراب البدو ان يرتبوا كل شيء في خيامهم على نمط واحد، والخيام هي محل سكناهم ، لكنها مدن متنقلة ...

جرت العادة ان تسافر (الخزنة) (Casne) في شهر رمضان الى بغداد . والخزنة هي عبارة عن الاموال اللازمة لدفع الرواتب الى الجنود . وقد وقع شهر رمضان في هذه السنة في شهر حزيران (١٦٥٦) . فانتهزت هذه الفرصة لاسافر مع قافلة الخزنة ، وتأهبت للرحيل ، فاشتريت اربعة خيول، واتخذت لي خادما مارونيا اسمه « موسى » ، كان يفهم اللغة ، كما اقتنيت البسة وسلاحا وكل ما هو ضروري للسفر .

وحدث قبل السفر بايام قليلة اني اصبت بحمى قوية (هي حسب قول بعضهم ضريبة لابد ان يؤديها كل زائر لحلب !) وتخلصت منها بعد ثلاثة ايام بفضل العقاقير التي تناولتها ، لكنهـــا تركتني ضعيفا ذابلا ، فاعتقد الجميع اني ساعدل عن السفر بسبب الوهن الذي استحوذ علـيّ ، ولشدة الحر في ذلك الشهر . لكني عزمت علــى السفر : نظرا الى اهمية الرسالة التي انيطت بي . نسلمت نفسي الى عناية الرحمان ووضعت في يده الكريمة صحتي وحيالي .

وقد طلبت من القنصل الفرنسي ان يوصي بي خيرا لدى الاغا(١٣) الذي يراس القافلة ، فقدم له قطعة من القماش ، وهذا ما فعله القنصل الانكليزي ايضا . وقمت بدوري فذهبت لزيارة الاغا وقدمت له جبة طويلة مصنوعة من قماش الاطلس الاخضر الفاخر ، وغايتي ان يذود عني في السفر ويخلصني من المآزق التي تجابه المسافرين وخاصة المسافر المسيحي المسكين . فوعدني الرجل خيرا ، وقال انه سيضعني في مكان الصدارة في قافلته ويعتبرني من رفاقه المقربين .

ذهبت لاقرا السلام على القنصل الانكليزي قبل سفري واشكره على حسن صنيعه نحوي ، فطلب من ان احمل معي الى البصرة او الى اصفهان ثلاث قطع من الزمرد النادر الثمين، يقدر ثمنها بنحو ثلاثة الاف قرش(١٤) ، فقبلت عن طيبة خاطر تأدية هذه الخدمة له. وقد اهداني صحنا مليئا بالحلويات فقبلتها بسرور ، وقد افادتني كثيرا في اثناء السفر .

ثم ذهبت لاودع الاخوة الرهبان ، ورؤساء الافرنج ، خاصة قنصل فرنسا(١٥) (الذي ودعني قائلا : اسال الله ان اسمع انك وصلت بغداد مريضا ! لقد اراد ان يفهمني ان الوصول الى بغداد في هذا الوسم والخلاص من موت محتم يعد نعمة من الله) .

عند وصولنا الى باب المدينة ، انا ورفاق السفر ، ابدلنا ثيابنا ، فارتدينا الزي المحلي . وامتطيت الحصان واسرعت لاكون مع جماعـــة المسافرين وكانوا لا يزالون بالقرب من المدينة . وللمرة الثانية جاء اثنان من قبل القنصل الفرنسي واعادا التوصية بحقي عند الاغا ، ثم عادا الى المدينة فجدد الاغا وعده بانه سيحامي عني ، واوصاني ان اكون قريبا منه دائما اثناء الرحيل وعند النزول في (القوناق)(١٦) محطات الاستراحة .

بدانا السفر اصيل اليوم الثاني من تمـــوز

---

(١٠) ابتدانا بتعريف الرحلة من هذا الفصل حيث بدا الكلام عن دخول العراق .

(١١) اعتاد سبستياني ان يسمى الموصل نينوى ، وبغـداد بابل ، وهذه عادة نجدها في اغلب الرحلات الغربية . ففضلنا ان نسمي المدن العراقية باسمائها المعروفة ، الا عندما يدور الكلام على نينوى القديمة او بابل الحقيقية

(*) ابتدانا الترجمة من صفحة ٤١ ، لان ما قبلها يتكلم عن بدء سفره من اوربا الى حلب .

(١٢) ان المؤلف يشير الى الحرب التي نشبت على اثر تعيين احمد باشا واليا لحلب ، فرفضه الحلبيون لجوره وبطشه فقدم الى المدينة وحاصرها ، بينما كان مصطفى باشا والي حلب يدافع عنها . الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب جـ ٢ ص ٢٨٥ .

(١٣) اغا (تركية) تعني السيد او الوظف ، وقد يكون عسكريا او مدنيا او مستخدما .

(١٤) يستعمل المؤلف كلمة بياسترا Pinastra وقد ترجمناها بكلمة قرش .

(١٥) راجع الملحق رقم (١) عن القنصل الفرنسي فرنسوا بيكيه .

(١٦) القوناق : كلمة تركية تعني محط الرحال حيث يستريح المسافرون ، او الرحلة بعد قطع مسافة معينة .

(١٦٥٦) ... وكنا نسير بسرعة ؛ نحو عشر ساعات او اثنتي عشرة ساعة يوميا . يبدأ السير نحو الساعة الثامنة مساء ويدوم الى الساعة العاشرة صباحا وكان سفرنا ليلا للتخلص من حر النهار المحرق ..

توقفنا اولا في طاطكو Tatcu وهي قرية الانكليزي فسلمني رسائل الى البصرة والى كومبر Combru (١٧) . . . في اليوم التالي وصلنا الفرات فعبرناه مع عدد غفير من الجنود كانوا هناك ولهم قوارب تعلوها رايات مرفرفة . توقفنا عند البيره Elbir (١٨) (وهي بيريا القديمة Berea) الواقعة الى الجانب الثاني من نهر الفرات . وكان علي ان ادفع « سكنا » واحدا zecchino (١٩) عن كل نفر اذا لم يعترف الاغا بنا اننا من اتباعه . وبالفعل فان الاتراك Mori (٢٠) لاحظوا حالا انني من الافرنج بالرغم من ارتدائي البستهم . وهكذا عبرنا سوريا Soria الى ما بين النهرين Mesopotamia .

لقد افقدني الحر الشديد والسير الحثيث المتواصل اثنين من خيولي ، فقد مرضا على اثر التعب والحر ؛ فلم يعودا يقدمان خدمة تذكر ، مما اضطرني الى تبديلهما بحصانين آخرين .

توقفنا في جارملك Ciarmelic ثم سرنا في ممرات ضيقة بين الجبال ؛ وفي وديان مليئة بالحجارة ... فوصلنا الى اورفا Orfa التي يعتقد الكثيرون انها اور الكلدانيين القديمة ، موطن ابينا ابراهيم ، لكنهم على خطأ ، فالحقيقة التي لا يشوبها شك انها مدينة الرها القديمة Edessa مملكة ابجر (٢١) (ذاك الذي خص السيد المسيح باعجوبة ، فارسل له رسمه الكريم) ، وهي مدينة بلدوين في عهد السيطرة النصرانية) (٢٢) .

ان اورفا بلدة كبيرة ؛ لها اسوار من حجارة جميلة . وفي المدينة موضع تقوم عليه كنيسة ... حيث عاش القديس الكسيوسي (٢٢) S. Alessio والكنيسة حاليا بيد الارض . هناك حوض كبير مليء بالماء الفراح ؛ يطلق عليه الاهلون اسم حوض ابراهيم بينما يسميه البعض حوض يعقوب (٢٤) كما يوجد ضريح الشهداء المعظمين شاموني وكوريا وحبيب (٢٥) الذين ذاع اسمهم على اثر معجزة جرت بشفاعتهم لشابة من اهالي تلك المنطقة ... (٢٦) .

يكثر الثلج في هذه المنطقة حتى في فصل الصيف . كما تكثر الاشجار المثمرة ، خاصة الاعناب ولليعاقبة (٢٧) كروم خاصة بهم . لكن الخمر سيئة ، لان رائحة الانية المطلية بالقار التي يحفظون الخمر فيها تؤثر على الخمر فتغير مذاقها .

... وصلنا الى جلاب (*) Giulàp ، وفي صباح اليوم التالي وصلنا الى تل قوران Telcoran ثم تابعنا السير مساء فمشينا طوال الليل . فلما انبلج الصبح راينا اننا قد ظللنا الطريق . فكان علينا ان نفتش عن دليل يعيدنا الى السراط السوي ، وبعد جهد عظيم وصلنا الى كفرسوري Gaursuri وهي قرية مقفرة كانت سابقا للارمن . وهناك بئر ماؤها زلال ، وبالقرب من البئر خيام للبدو ،

---

(١٧) كومبرو Combru والاصح كومبرون Combrun هو الاسم الذي اعتاد الغربيون اطلاقه على ميناء بندر عباس الذي بناه الشاه عباس الاول ليضاهي ميناء هرمز ، استولى عليه البرتغاليون سنة ١٦١٤ لكن الايرانيين استعادوه بعد سنتين ، راجع :

Wilson : The Persian Gulf P. 142 ss.

(١٨) البيرة مدينة على الفرات تسمى اليوم بيرهجك ، ذكرها الحموي في معجم البلدان ٧٨٧/١ الغزي : نهر الذهب ٥٧١/١ – ٥٧٢ .

(١٩) راجع الملحق رقم (٢) .

(٢٠) كلمة Moro اطلقها الاوربيون على المسلمين بصورة عامة وعلى الاتراك بنوع اخص .

(٢١) من « ابجر » راجع الملحق رقم ٣ .

(٢٢) « بلدوين » اسم خمسة امراء حكموا الرها على اثر الحروب الصليبية واسسوا « امارة الرها » ، اشهرهم بلدوين الاول (١٠٩٨ – ١١٠٠) وهو من زعماء النرمنديين الفرنسيين « سار الى الرها فشارك اميرها توروس الارمني في حكمها ثم ما لبث ان استقل بها ، مؤسسا فيها امارة لاتينية حاول زيادة العنصر اللاتيني لموازنة العنصر الارمني » راجع : اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة الدكتور حسن حبشي (القاهرة ١٩٥٨) ص ٨ .

Rene Grousset : L'Epopée des Croisades, Ed. Plon Paris 1962, Paissim

(٢٣) من اولياء الله ، عاش متوحدا في نهاية القرن الرابع ، ومات نحو سنة ٤١٢ ؛ خصصت الكنيسة الكاثوليكية يوما لذكراه في ١٧ تموز من كل عام .

(٢٤) يعود المؤلف الى ذكر هذا الحوض في السفرة الثانية وتعطي شرحا اوفى .

(٢٥) من شهداء الكنيسة الشرقية . بيجان : سيرة الشهداء والقديسين (بالكلدانية) جـ١ ص ١٣١–١٤٢ وكذلك ادي شير : اشهر شهداء الشرق جـ١ ص ١٠٠–١٠٢ (الموصل ١٩٠٠) .

(٢٦) لا حاجة لذكر دقائق تلك المعجزة فهي من التقاليد الشعبية المتواترة .

(٢٧) هم السريان الارثدوكس ، وقد ابقينا التسمية كما هي لورودها في الاصل .

* جلاب بضم اولها ، مذكورة في المسالك والممالك ص ٩٦

فاشترينا منهم لبنا له طعم بين الحامض والحلو . ويكثر في تلك الاصقاع وهو مفيد جدا اثناء السفر . ويعود الفضل اليه في بقائي حيا ومتمتعا بصحة جيدة .

في تلك الفترة ، كانت ثلة من الجنود الانكشاريين[٢٨] قوامها ستون نفرا ، في طريقها من بغداد الى الموصل : واذ كان المناخ حارا لا يحتمل والرياح قوية ، فقد مات منهم اربعون جنديا ، لم يوار التراب منهم سوى اثنين ، بينما بقيت جثث الاخرين دون دفن ، فتكالبت الوحوش عليها[٢٩] في ذلك اليوم نفسه مات رجلان وامراة من قافلتنا ، فكان لموتهم المفجع تاثير على افراد القافلة كلهم ...

لقد كنا ، انا ورفاق السفر ، خارقين الوقت كله بعرقنا ، منذ خروجنا من حلب حتى وصولنا الى بغداد . وقد تهب الريح احيانا فتنشف العرق عن اجسامنا ، لكنها كانت ريحا مزعجة للغاية فهي محملة بهواء حار كلهيب النار ...ولقد اصبحنا اكثر من مرة في الرمق الاخير . وهكذا كفرت عن خطاياي امام الرب، وفكرت في اعماق نفسي بجهنم...وظهر الموت حلوا لنتخلص من العذاب الذي كنت فيه ...

في اليوم الثاني حللنا في مره كثري (؟) Caragheisi وهي قرية للارمن ايضا ، وتقع على هضبة في وسط ارض مقفار جدباء لا نهاية لها ، وقد احرقتها الشمس .

لم نتقدم كثيرا في ذلك اليوم ، لان دليلنا تركنا في ظلام الليل الدامس وهرب . فلما حل المساء عاودنا السفر . ونحو الساعة الثالثة تعالت صراخات حارس مؤخرة القافلة ، يدعونا الى حمل السلاح ، فاوقع الذعر في نفس الاغا ، فاجتمع هو وحراس مقدمة القافلة بالقرب من الخزينة ، والتجات بدوري بالقرب منهم ... واذا بالقادمين جماعة من البدو كانوا يريدون الانضمام الى قافلتنا ولم يكونوا لصوصا ...

(٢٨) الانكشارية : محرفة عن التركية « ينجري » وتعني « الجند الجديد » . ويكتبها الاتراك « يكجري » ويلفظون الكاف نونا . وهم جنود مشاة في الجيش العثماني . دام امر هذا الجيش من القرن الرابع عشر للميلاد عندما اباده السلطان محمود الثاني سنة ١٨٢٦. واصل هذا الجيش من الاولاد المسيحيين الذين كانوا يؤخذون كجزية او يؤسرون في الحرب ، فيدربون تدربيا عسكريا ويتشبعون بروح النضال من اجل السلطان .

(٢٩) حدثت هذه الماساة في طريق الموصل ـ بغداد كما سيذكر المؤلف في الفصل التالي .

وفي اليوم التالي وصلنا الى قوجحصار[٣٠] Coccessar ، وهي مدينة كبيرة قائمة في السهل، في الجهة المقابلة لماردين . هناك يرى الزائر اربعة اديرة كبيرة لكنها متهدمة ، وتستخدم الان كمساجد وقد احتفل المسلمون هنا بحلول نهاية رمضان (عيد الفطر) فاخذوا يلعبون ويتسابقون ويرمون الرماح الطويلة وهم يطاردون الريح على خيولهم ، ثم يتناولون الرماح من الارض وهم راكضين .

مكثنا هناك يومين ، اذ كنا ننتظر بغالا محملة بالبضائع متجهة الى ماردين . وحدث في تلك الاثناء ان مات تحت انظارنا احد افراد القافلة ، وكان ارمنيا ، لكننا لم نكتشف نصرانيته الا بعد وفاته...

اتفقت مع احد المسافرين ، وكان ارمنيا : ان نسافر سوية الى بغداد بواسطة النهر وذلك بعد ان نبلغ الموصل ، واسم الارمني اراكيل[٣١] Arachel وهو من قرية جلوسانوفا (؟) Ciolsanova وكان شابا طري العود ، غنيا ، وكان يقصد اغره Agra في الهند[٣٢] يرافقه رجل ارمني اخر ، حلبي الوطن يدعى مراد Amurat كان يطيب له ان يسير برفقتنا ، وفي كثير من الاحيان كان يترك خيمته لياتي عندنا ويحاول التحدث معنا ، اذ كان يرغب في تعلم اللغة الايطالية تكلما وقراءة ، وقد اظهر اجتهادا ملحوظا واستفاد من اختلاطه معنا ...

كانت المحطة التالية قره دره Caradera [٣٣] ومن ثم نصيبين Nisibi وموقع هذه المدينة جميل هناك راينا كنيسة للارمن جميلة البناء ، فيها ضريح كبير من الرخام الابيض ، قيل لنا ، انه يضم رفاق القديس يعقوب النصيبيني[٣٤] ورأينا كتبا مقدسة ، لكن الدود كان قد عبث بها فخرمها . ولم تكن تقام المراسيم الطقسية في الكنيسة على الدوام، وكان الارمن واليعاقبة يتناوبون في اقامة الطقوس فيها . وفي فناء الكنيسة قبور لثلاثة مرسلين (اوروبيين) توفاهم الله اثناء مرورهم بهذه المدينة .

(٣٠) قوج حصار ذكرها الحموي في معجم البلدان ٢/٦١٢ قال «.. من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان ..»

(٣١) الاسم ارمني النجار تفسيره « المبعوث » ، ولا يزال الارمن يتخلونه اسما .

(٣٢) مدينة في الهند على نهر جمنة معروفة بثقافتها الاسلامية ، فيها جامع تاج محل الشهير .

(٣٣) هكذا وردت التسمية في « نشوة المدام في العودة الى مدينة السلام » لابي الثناء شهاب الدين محمود الالوسي ص ١١ (بغداد ـ ١٢٩٣) .

(٣٤) راجع الملحق رقم (٤) .

ان مياه هذه المدينة غير مستساغة ، بالرغم من ان جداول عديدة تمر في اراضيها وتسقي حقولها ومزارعها .

في الثامن والعشرين من تموز مررنا بـ «ملالي» Malali وفي التاسع والعشرين قدمنا الى قنجا (؟) Cangia وفي اليوم التالي نزلنا في البرية ، وكان الماء قد شح ، وهذا القليل كان عفنا فقد جمعناه من حفر آسنة ، فحاولنا تصفيته ... في صباح اليوم التالي مررنا بقلعة متهدمة ، اسمها ــ ان لم تخنني الذاكرة ــ هيرناجيوني (؟) Hermagioni وكان الماء هناك غزيرا .

لقد حاول مصرف دار الاغا ان يبتز المال منا ، فتملصت من الحاحه متذرعا بمختلف الحجج ، خوفا من ان يقتدي به الخدام الاخرون ، ثم فكرت انه من الاحسن ان اقدم له خمسة غروش ، لانه اخذ يهدد ويتوعد ...

وبينما كنا نسير في الليلة التالية بانت امام اعيننا معالم مدينة الموصل القديمة ومحلاتها المطلة على دجلة . ولما انبلج الصبح دخلت المدينة مع قافلة اخرى كانت تنتظر قرب المدينة . فتركت «الخزنة» واصحابها في القلعة . اما نحن والارمن وبعض انفار القافلة فقد ذهبنا الى خان كان يتولى امره رجل يعقوبي ، قدم لنا خدمات مشكورة .

الفصل الثالث عشر

مكوثنا في مدينة الموصل وسفرنا الى بغداد

يمر نهر دجلة بسور هذه المدينة من جهتها الشمالية ، والنهر عريض لكنه ضحل وقد تقصت مياهه في هذا الموسم ، لانه فصل الجفاف ، ولهذا السبب لم يكن بالامكان السفر الى بغداد عن طريق النهر ، لا بالقارب ولا بالطوف (الكلك) ، ويصنع الكلك من اعواد متماسكة تشد فوق قرب مليئة بالهواء مربوطة الى بعضها .

عبر افراد القافلة المرافقون للخزنة نهر دجلة واكملوا طريقهم الى بغدادمساء اليوم التالي لوصولنا، بينما بقيت انا في الموصل تلبية لرغبة رفيق السفر الارمني لكنني ، والحق يقال ، ندمت فيما بعد لتاخري عن تلك القافلة ، وتكبدت من جراء ذلك بعض الاضرار ، بينما استفاد الارمني لكونه تمول ببضائع كثيرة فهبطت تكاليف سفره في طريق البر .

ان الموصل هي مدينة كبيرة ، لكنها لا تقاس عظمة بالنسبة الى نينوى القديمة ، التي كانت ، حسبما يروون ، في الجهة الثانية من النهر ، هناك حل الشاب التقي طوبيا[٢٥] وقد اصابها الخراب (يعني مدينة الموصل) كما اصاب مختلف المدن العثمانية ، والحقيقةالمؤسفةهي ، ان الحكم العثماني اتى الى العالم لا ليبني بل يهدم ، وقد لمست لمس اليد هذا الواقع في كل الاصقاع التي مررت بها خلال سفري ، فلم اجد مدينة تستحق الاعتبار ، الا حلب، ويرجع الفضل في كون حلب لا تزال جميلة ومنظمة الى وجود الفرنج فيها .

زرت في الموصل كنيسة لليعاقبة[٢٦] ويبلغ عددهم ٥٠٠ (نفسا)[٢٧] . وكان مطران الجماعة الكاثوليكية غائبا عن المدينة ، فقد حدثت بينه وبين افراد ملته مناقشات ، ترك على اثرها المدينة وذهب الى ماردين .

رايت كنيسة النساطرة[٢٨] ، وهي صغيرة جدا ويبلغ عددهم في الموصل نحو ١٠٠٠ نسمة . لكنهم يعدون بكثرة في الجبال القريبة من المدينة ، اذ يبلغ عددهم هناك نحو اربعين الف ، يعيشون في مختلف القرى الجبلية ، وبالامكان اعادتهم الى احضان الكنيسة المقدسة بجهود بعض المرسلين الغيورين ، لكن ابليس اللعين استطاع ، لسبب تافه لا يذكر ، ان يبعد الاباء الكبوشيين[٢٩] الذين كانوا في هذه المدينة من اجل تلك الغاية ...

كان المناخ حارا لا يحتمل ليلا ونهارا ، فالخان عبارة عن بناء مغلق ، وليس لغرفه نوافذ ، ارسلت فاستدعيت بعض اقارب سليمان وابنه ، اما سليمان

---

(٢٥) يشير الكاتب الى قصة طوبيا كما جاءت في الكتاب المقدس (العهد القديم ـ سفر طوبيا) .

(٢٦) لم يذكر المؤلف اسم الكنيسة التي زارها ، فلليعاقبة اكثر من كنيسة في الموصل . انظر : سليمان الصائغ (المطران) : تاريخ الموصل جـ ٢ ص ٨٨ ... الخ .
Fiey : Mossoul Chretienne p. 136 ss.

(٢٧) لا نعلم ايشير المؤلف الى عدد النفوس ام الى عدد الاسر ، المرجح هو عدد الانفس .

(٢٨) للنساطرة اكثر من كنيسة مهمة واثرية في الموصل ، لا تزال قائمة الى اليوم اقرا عنها في المرجعين المذكورين اعلاه .

(٢٩) الرهبان الكبوشيون هم من مريدي طريقة القديس فرنسيس الاسيزي . وجاء اسمهم من القلنسوة التي تغطي رؤوسهم Cappuccio (كابوشيو) ، وقد قدم بعضهم الى الموصل نحو سنة ١٦٣٦ ثم اضطروا الى تركها (نصري : ذخيرة الاذهان جـ٢ ص ١٩٦) ، ثم عادوا الى الموصل سنة ١٦٦٣ ـ ١٦٦٤ كما ذكر الرحالة تيفنو الفرنسي (مع الشكر للصديق الكريم الاب منصور ليكونت الدومنيكي الذي نقل الينا هذه الملاحظة) ، وبارحوها نهائيا نحو سنة ١٧٢٥ .

هذا[40] فقد كان احد مرافقي الاب برنارد دبستل[41] P. Bernnardo Diestel واستفسرت منهم عن الرجل ، فاجابوني ان اخباره قد انقطعت عنهم ، فساورني القلق بخصوصه وخفت عليه ، اذ كان من المفروض ان يصل الى المدينة قبلي ، نظرا لكوني مكثت في مالطة وحلب نحو ثلاثة اشهر .

في ٤ آب (١٦٥٦) تركت الموصل ، نحو الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، برفقة قافلة كبيرة ، فسرنا بمحاذاة دجلة في اماكن غير مأهولة ، وقد انتابني في تلك الليلة شعور الوحدة والقلق ، وفي الصباح توقفنا قرب النهر في منطقة تكثر فيها الحمامات وآبار القار الاسود ، ومياه تلك الحمامات حارة جدا لانها في غليان مستمر[42] .

في تلك الليلة مررنا بجهينة[43] Gena وهي مدينة قديمة جدا واسعة الاطراف ، لكنها حاليا متهدمة خربة من اساساتها ، ولم يبق فيها بيت قائم . ووجدنا في طريقنا كميات كبيرة من القار ، مما اوجب علينا السير بحذر . ثم انزلنا الرحال قرب دجلة ، فلمحنا وحشا ، لكنه هرب للحال . ولما عاودنا السير ، مررنا بسلسلة من التلال تقع بمحاذاة مجرى النهر ، وهنا ايضا كان علينا ان نتقدم بحذر واناة كي نبعد عنا خطر الانزلاق والسقوط في الماء . ثم توغلنا في بقعة واسعة ، هي الموضع الذي لاقى فيه اربعون من العسكر الانكشاري حتفهم قبل ايام ، فرأينا عظامهم وبقايا جثثهم ، فتألمنا جدا لهذا المنظر المروع الذي يفتت الاكباد ، وما كان سبب تلك المأساة الا الحر الشديد وقلة الماء .

واصلنا السير فمررنا ببقعة جميلة تقع الى جانب مياه غزيرة تفرعت عن دجلة ، ثم وصلنا الى مدينة تكريت القديمة الواسعة ، لكن حالتها الحاضرة تدعو الى الرثاء ، هذا ما آلت اليه بغداد الثانية

في الليلة التالية عبرنا دجلة ، وكان متاعنا قد قل ، وكاد ان ينفد ما حملنا من زوادة من الموصل، ولم نجد محلا نشتري منه زادا . لكن اراكيل قدم لنا شيئا قليلا في اليو مالتالي ، وكنا لا نزال بالقرب من ضفة الشطر ، ثم اكملنا سيرنا في المساء ، وعند الصباح وصلنا الى مدينة تركها اهلها كلهم بسبب شحة المياه[45] ولو ارادوا اعادة الحياة الى هذه المنطقة ، التي يمكن ان نعتبرها بغداد السفلى ، لامكن ذلك بجر المياه اليها ، وهذا العمل يكلفهم نحو ٨٠ الف قرش .

اكملنا سيرنا حتى عثرنا على بعض الابار ، وقد جربنا حظنا بالصيد لنقتات به ، وبالرغم من القيظ الشديد فقد مضينا على الطريق بسرعة على امل الوصول الى بغداد في اليوم الثاني . وقد كان بعض الاعراب يختبئون في وسط الخربات ليهاجموا القوافل والمسافرين ، حتى بالقرب من بغداد ، لكننا كنا حذرين للغاية .

ان بابل الاولى القديمة هي بعيدة نحو ٦٠ ميلا، وتقع على الفرات ، وهي في الوقت الحاضر خراب كلي ، فقد تلاشت تلك المملكة التي كانت تلقي الرعب في اسيا كلها ، ولم يبق منها الا ذكريات مشينة عن سمير اميس ونبوخذنصر وغيرهم من الطغاة[46] بينما قارعت الاجيال ذكرى عطرة عن الفتيان الثلاثة [والنبي] دانيال[47] .

منذ بزوغ الشمس دخلنا قرية كبيرة تقع في صدر بغداد[48] فارسلنا التحية المتعارف عليها بين القوافل عند وصولها الى مدن مهمة ، وهي اطلاق عيارات نارية . ثم الينا الى الجسر القائم فوق قوارب ، وهناك التقينا بثلة من العسكر الخيالة ، كانت في طريقها الى المدينة لاستلام الرواتب (نظرا الى ان الخزنة وصلت الى بغداد قبلنا بيومين) ففسحنا لهم الطريق .

(٤٠) رجل موصلي من عائلة البناء التقى به سبستياني في نابولي (الرحلة ص ١١)
سافر اكثر من مرة الى رومة ، وتوفي في القدس الشريف في نهاية سنة ١٦٦٩ انظر الهامش ٢و٦٢ ص ٧٨ من كتاب:
A. Lampart : Ein Märtyrer der Union mit Rom : Joseph I (Einsiedeln-1966).

(٤١) كاهن من اتباع الجمعية اليسوعية ، ارسل الى الصين نحو سنة ١٦٥٨ (رباط : الوثائق الخطية ٨٤/١) التقى به سبستياني في نابولي وكان يرافقه الاب جيوفاني كوليل وسليمان البناء وساعاتي الماني كانوا في طريقهم الى فارس (الرحلة ص ١١) .

(٤٢) راجع الملحق رقم (٥) .

(٤٣) جهينة « قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وهي اول منزل لمن يريد بغداد من الموصل وعندها مرج يقال له مرج جهينة له ذكر ... » معجم البلدان ١٦٨/٢ وجاء في منية الادباء « .. واهلها مسلمون عرب » (ص ١٤٠) واضاف محقق الكتاب « ولم تزل خرائبها واسعة وبقربها قرية حديثة باسمها » .

(٤٥) لعل صاحبنا يلمح الى سامراء .

(٤٦) لا نعلم سبب تحامل المؤلف على سميراميس ونبوخذ نصر ؟!

(٤٧) يلمح المؤلف الى قصة ورد ذكرها في الكتاب المقدس (العهد القديم) نبوءة دانيال الفصل الثالث والفصل الرابع عشر .

(٤٨) ربما يريد المؤلف موقع الكاظمية .

كان على الجسر اربعة من الجنود الانكشاريين مسلحين بهروات غليظة ، وكانت معاملتهم سيئة للغاية ، فقد اعتدى احدهم على اراكيل المسكين فضربه وجر شعر لحيته ، وسبب كل ذلك ان بغال اراكيل كانت خمسة ، لكن الجندي اصر على اعتبارها ثمانية ، وارغمه على دفع الرسوم عن ثمانية احمال ! وبعد كلام كثير اقنعناه بقرشين ونصف القرش ، ثم واصلنا الطريق الى بوابة المدينة حيث راينا جمعا غفيرا من الناس ، فصعب علينا السير ، وحاولنا اختراق الصفوف مستعملين العصي تارة ، وصارختي تارة اخرى ، ليفسحوا المجال للحصان . اخيرا دخلنا المدينة ، فاذا بجندي يهرول في اعقابنا صارخا ومزمجرا طالبا قرشا اخر ، وما تركنا الا بعد ان ارغمني على دفع ذلك القرش . لقد رايت في صورة هذا الجندي حقيقة سمعته السيئة وقد تجسمت فيه .

وجدت عند ابواب بغداد حراسا متزمتين ، اما هياج الشعب وصياحه فحدث عنه ولا حرج : كما رايت جشعا لا يشبع ! اما موظفو الكمرك فكانوا ارمن(٤٩) وهم اكثر تهذيبا واحتراما في معاملتهم ، فبعد ان القوا نظرة مع امتعتنا ، صدقونا وارسلوا معنا خادما ليدلنا على بيت الاباء الكبوشيين(٥٠) حيث التقينا ببعض البرتغاليين ، وبراهب فرنسيسكاني ، هناك في طريق ايابه من الهند قاصدا اوروبا ، وكانوا هناك منذ نحو شهر ، فبعد وصولنا بيومين تركونا وسافروا مع قافلة سائرة الى ديار بكر .

الفصل الرابع عشر

مكوثنا في بغداد وسفرنا الى البصرة

لو قابلنا مدينة بغداد بمدن اوروبة ، فانها ليست ذات شأن ، لكننا لو وضعناها مقابل مدن اسيا الصغرى ، فعندئذ تظهر مكانتها وتكبر قيمتها . ان ابنيتها وتحصيناتها هي احقر بكثير من اصغر مدننا [في اوروبة] ، لكنها في نظر الفرس والاتراك هي درع عروشهم المتين ، ولذا تتصارع المملكتان عليها ، وتستوليان عليها بالتناوب ، فيعمدون على تقوية حصونها ويدافعون عنها بكل قواهم ، ومختصر القول ان المدينة ليست بتلك العظمة التي اشتهرت بها ...

ان اسيا الصغرى بصورة عامة ، وجميع الولايات الكبيرة الخاضعة للحكم العثماني ، تفتقر الى الجنود ، كما ان نسبة السكان هي في هبوط تدريجي ، بسبب الحرب مع [جمهورية] البندقية(٥١) ، اني شاهد عيان لما اكتبه ...

... تباع الخيول في بغداد باسعار بخسة نظرا لكثرتها ، ولذلك عرف بان شراءها هنا يعود بفائدة اكبر على ارخص اثمانها ، مما في حلب، ويمكن بيعها من ثم في حلب ...

ذهبت لزيارة سراي الباشا(٥٢) ، انه بناء جميل جدا . تتوفر فيه المياه ، وفيه حدائق غناء مليئة بالاشجار المثمرة ، ويحتفظ الباشا بأسد في حدائقه(٥٣) ، وله مجموعة من الجياد الاصيلة ، وشاهدت الشرطة الخيالة وهي تتمرن على سباق رمي الرماح ، ثم رايت الباشا نفسه يمارس هذا السباق مع جنوده(٥٤) .

يجري عند خروج الوالي من السراي استعراض فخم ، فيسير الموكب على صوت الابواق والطبول ، مع ثلة من العسكر الخيالة الرفيعة ، ويلبس العسكر وكبار الموظفين ازياء غريبة متنوعة ، خاصة جلود النمور الرائعة وقماش الاطلس الجميل .

كان الباشا بوسني Bosnese (٥٥) وهو

(٤٩) للمرحوم يعقوب سركيس نبذة عن الكمرك في بغداد فذكر ان موظفيه كانوا ارمن . انظر مقاله : كمرك بغداد في عهد السلطان مراد الرابع وخلفه السلطان ابراهيم في مباحث عراقية جـ ٢ ص ٢٢١ - ٢٤٢ .

(٥٠) راجع الملحق رقم (٦) .

(٥١) راجع الملحق رقم (٧) .

(٥٢) كان والي بغداد انذاك اق محمد باشا (محمد باشا الابيض) ١٠٦٥ - ١٠٦٧هـ (١٦٥٤ - ١٦٥٦م) .

(٥٣) كانت الاسود كثيرة الوجود في العراق كما يظهر من الاثار الاشورية القديمة ، ويظهر انها كانت لا تزال في عهد سبستياني . وقد ذكرها رحالة اخرون امثال تافرنيه (العراق في القرن السابع عشر ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد ١٩٤٤) ص ٧٢) وكذلك تيفنو (وقد شرعنا بترجمة رحلته الى العربية)، اما الان فلا نسمع بوجود الاسود في العراق .

(٥٤) « ... وصار يمارس الصيد ويقضي اوقاته بالنزهة هنا وهناك » كلشن خلفا ص ٢٥٠ ، « وكان اذا ابل من مرضه خرج الى الصيد وركوب الخيل وما الى ذلك من وسائل الرياضة البرانية . وكان ذا حظ كبير في الشجاعة المعنوية ... » كولد : بغداد مدينة السلام جـ ٢ ص ٤٦ - ٤٧ ، عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين جـ ٥ ص ٥٤ .

(٥٥) مقاطعة جبلية في البلقان ، سكانها صقالبة . خضعت فترة طويلة للحكم العثماني الى سنة ١٨٧٨ ، وهي الان احدى جمهوريات يوغسلافية المتحدة .

انكشاري ، اعني ابن نصارى . ويتالف معظم افراد حرسه الخاص من ابناء مسقط راسه ، وكان الباشا يكن للاباء الكبوشيين احتراما كبيرا ، لان احدهم كان طبيبا ماهرا ، وقد عالجه فشفاه من مرض كان قد ابتلي به(٥٦) ، ولذا اخذ الوالي يرسل لهم يوميا صدقة طيبة ، وكان قاضي [بغداد] ورئيس الانكشاريين والمفتي يقتدون به [في تقديم الهبات] ولما تراكمت الصدقات وفاضت عن حاجة الاباء اخذوا يوزعونها على فقراء المسيحيين . ويبلغ عدد المسيحيين الكاثوليك في بغداد نحو ٣٠ او ٤٠ (نفسا؟ اسرة ؟) وقد [توسط الاباء لدى الوالي] فانقذوا المسيحيين من دفع ضريبة كبيرة كان الباشا نفسه قد امرهم سابقا بتاديبها(٥٧) .

تتالف الجماعات المسيحية الاخرى في هذه المدينة ، من ارمن ويعاقبه ونشاطره ، وهم باجمعهم لا يتعدون ٢٠٠ [نفسا] ، وكثيرا ما يذهبون الى مصلى الاباء الكبوشيين ، الواقع داخل حرم ديرهم .

يطرق باب الدير يوميا عدد كبير من المرضى يطلبون العلاج ، اذ ليس للاتراك اطباء ... عندما حل يوم عيد انتقال العذراء (٥٨) احتفلنا منذ عشية العيد بفرح وسرور ، بالرغم من شدة الحر وفي اليوم الثامن عشر [من اب سنة ١٦٥٦]تركنا بغداد ، واستقلنا . دانكا(٥٩) تمخر في دجلة ، وكانت وجهتنا البصرة ، املين العثور على مركب يبحر الى الهند(٦٠) ونظرا الى ان شوقي كان عظيما للوصول الى هدفي في اسرع وقت ، لذلك عدلت عن خطتي السابقة ، فقررت ان ازور فارس في طريق العودة .

ذهبت لالقي السلام على اراكيل ، فاستمهلني يومين حتى نسافر سوية ، ومن ثم استقل مركبا اخر ، لكن هذا التريث سيؤخر سفري [الى الهند] عدة اشهر .

لقد جاد من اوصى بي خيرا عند ربان الدانك ، وانا بدوري حاولت كسب رضاه ، فاعطيته المال الذي طلبه مني ، ولذا اصبح مهذبا جدا في علاقته معي . ومن ناحية اخرى ، كان للاباء المذكورين براءة سلطانية ، ومنها نسخة طبق الاصل مصدق عليها صحتها من قبل والي بغداد ؛ لذا طلبتها منهم، ووعدتهم باعادتها اليهم من البصرة في فرصة سانحة وكانت البراءة المذكورة جزيلة الفائدة لنا .

كان معنا على ظهر الدانك اتراك كثيرون ، ودراويش وتجار وجنود انكشاريون ، وجماعة من البدو والهنود ، وقسيس نسطوري واخر يعقوبي ، وكاهنان ارمينان ؛ تقدم احدهما منا منذ بدء السفر ليكون ضيفا علينا بحجة واحدة من عادات البلد [اعني الضيافة الشرقية !] . وكان القسيس ياتي عندنا احيانا ، ليطلب بلباقة ما يحتاج اليه .

في الايام الثلاثة الاولى كان تقدمنا بطيئا ، وكنا نسير بمحاذاة الشاطئ ، فراينا قرى عديدة ، وكان امر بان رجلا عربيا متعجرفا جدا ، ويدعي في غطرسته انه الشخص الوحيد الذي يملك سر فن قيادة المراكب ، ولكن لم يمر وقت طويل حتى ظهر جهله المطبق في هذا المضمار ، فقد كان التيار يسيره، وكان يصطدم من وقت الى اخر بضفة النهر او باليابسة ، وما اكثر ما كان الكوثل(٦١) يتحول الى الامام !

وفي اليوم السادس من سفرنا اصطدم الدانك بمرتفع رملي ، فدعا الربان جميع المسافرين لمساعدته ولما تململ بعضهم ، اضطر جنديان الى ضرب المسافرين وارغامهم على النزول الى النهر لتخليص المركب ؛ وطلبوا مني ان انزل انا ايضا لكنني امتنعت لاني كنت مريضا ، فقد كنت اشعر بالم حاد في الكلي والمعدة ، فاسرع الربان نفسه لنجدتي ؛ فبقيت انا ورفاقي فوق المركب ، وذهبت الجهود التي ابداها القوم ادراج الرياح ، فكان من الضروري ان ننتقل

---

(٥٦) اجمع المؤرخون على ان الوالي ابتلى بامراض مختلفة ، جاء في كلشن خلفا ص ٢٥٠ « من سوء طالعه ... انه قضى النصف الاول من مدة حكمه بالامراض » . وكذلك كوك المرجع السابق ، ولونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ١١١ . اما شفاؤه فان مؤلف كلشن خلفا ينسبه الى درويش صوفي اسمه مصطفى دده الخراباتي ، وهذا ما يقوله ايضا العزاوي : المرجع المذكور ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٥٧) يذكر لونكريك ان التساهل الديني في عهد الوالي اق محمد باشا كان منتشرا ، فكنيسة النساطرة مفتوحة ، والارساليات الاجنبية حرة في تصرفاتها ، (المرجع المذكور ص ١١٣) .

(٥٨) يقع هذا العيد في الخامس عشر من شهر اب من كل عام

(٥٩) الدانك ضرب من السفن الشراعية ، يجمع على دوانيك ودوانيج (بباء بعد النون) وجاء ذكر الكلمة بصورة دونيج وجمعها دوانيج في كتاب عجائب الهند لبزرك بن شهريار الناخذاه المتوفى في المائة الرابعة للهجرة . (عن يعقوب سركيس : العمارة والكوت في مجلة لغة العرب ٨ (١٩٣٠) ص ٥٠٤) انظر ايضا حبيب زيات : المراكب والسفن في الاسلام « دونيج وردت في احسن التقاسيم (٣٢) وفي كتاب عجائب الهند (٢٩) قال : رموا بانفسهم في الماء وتعلقوا بالقوارب والدوانيج » مجلة المشرق ١٩٤٩ ص ٣٢٤ .

(٦٠) لان غاية الرحلة هي الوصول الى الهند

(٦١) الكوثل : مواخرة السفينة

الى دانك اخر ، فحولوا الامتعة والاموال ، وانتقلت انا وزملائي الى المركب الجديد مع نساء بدويات عديدات ، وفي هذه الاثناء سقطت علي خشبة غليظة فضربت جنبي الايمن فالمتني جدا ؛ وفي المكان الجديد اصبحنا دون غطاء يقينا الحر ، فاحرقتنا الشمس اذ كانت في كبد السماء .

اكملنا انحدارنا بدانكنا الجديد ، حتى استطاع الاخرون من تخليص الدانك الاول ، وفي طريقه الينا عاد فاصطدم من جديد بجزيرة صغيرة تكونت على اثر تحول مجرى النهر قليلا ليعود من ثم الى مجراه الاول . وهكذا توقفنا مرة اخرى وقد ملأ السأم والغضب قلوبنا . ويرجع السبب في بطء سير الدانك الى ان اخشابه قديمة جدا وبناءه بدائي ، كما ان عدد الركاب كان كبيرا .

لقد كان للدانك مجذافان فقط ، يتكون كل واحد منهما من ثلاث قطع ، اما الصارية فمن تسع قطع او عشر ، وهكذا القلوع . اما الدفة فمن ست او سبع !! وكان محملا بالاتراك والجنود والاعراب واخرين ، بلغ عددهم نحو مئة نفر . ولذا كنت اطلق على الدانك اسم « قارب شارون »(٦٢) Barca di Caronte لكثرة عدد المسافرين وضجيجهم . اما القتال فيما بينهم فحدث عنه ولا حرج ، وكم من مرة ادى عراكهم الى اسالة الدماء !

في اليوم السابع من سفرنا دفعتنا الريح الى ضفة النهر اليمنى ، فرأينا بدوا كثيرين وقد اختبأوا وراء الاعشاب والادغال التي نبتت بكثرة على ضفاف النهر ، وكانوا قد اعدوا اسلحتهم . فتاهبنا لمناجزتهم واعددنا اسلحتنا ، فلما لاحظوا استعدادنا لمجابهتهم ، ورأوا افواه البنادق موجهة نحوهم ، ولم يهجموا علينا بل تقدموا نحونا والقوا علينا السلام ، فابعدناهم خوفا من تفاهم مسبق ومكر مبطن بينهم وبين البدويين الراكبين معنا ، قد ينتج عندما لا تحمد عقباه .

كنا نمر باراضي شاسعة لا حياة فيها ، وفي اليوم العاشر مررنا بقرية ماهولة بالسكان فاشترينا منها متاعا . وبعد مسافة انقسم النهر الى فرعين . اما الفرع الاول فكان يفقد مياهه اذ تتبدد في الاراضي الواسعة ، فيمسي بعد مسافة جدولا صغيرا تتكاثر في وسطه الجزيرات ، واخيرا يعود ليلتقي بالفرع الثاني في القرنة ويجتمع بالفرات قبل ذلك بقليل .

كان خادمنا موسى قد اخبأ في اليوم التالي احد رفاقي فيها ٣٠ قرشا ، وكان في يتند ان يصرفها في شؤونه الخاصة . فاعتقدوا ان احد الركاب قد سرقها ، فاخبرنا الربان وطلبنا من الجنود ان يحاولوا العثور عليها ؛ ففتشوا بتدقيق كبير ، مستعملين التهديد والوعيد . اخيرا اقر موسى بانه هو الذي اخذ المحفظة ليلقن الاب (حسب قوله) درسا في كيفية المحافظة على النقود ! فشعرت اني في ورطة عظيمة ، فاذا اعلنت اسم السارق فاني سأعرض الى خطر جسيم : ففضلت ملازمة الصمت ، وفكرت بانه من الاحسن ان يكملوا التفتيش حتى ييأسوا . لكن الامور اخذت تتعقد بالاكثر ، فقد بدا الراكبون يتراشقون تهمة السرقة ، فوقفت في الوسط لاعلن باني اعتقد ان الركاب جميعهم شرفاء ، واني اشك في كون المحفظة قد سقطت في الماء ، ولذا اود ان يكفوا عن التفتيش ؛ واذا حدث وان عثر احد عليها فلياخذ منها خمسة قروش ويضيعها من ثم في محلها اثناء الليل . وعلى اثر ذلك ، اخذ الركاب يستفسرون منا في الايام الثلاثة التالية عما حدث في المحفظة ؛ فكانت اجوبتنا مبهمة لي لا نعطي فرصة للتشكيك باحد ، واخذوا يراقبون مجلسنا ليروا كل كل من يتوجه اليه . وكنت اريد ان ابعد انظارهم عنا ، او ان في حوزتنا كمية من المال (والمال ، والحق يقال ، ضروري جدا اثناء السفر في تلك الاصقاع) . وكان بامكاننا ان نقترض المال عند الحاجة ؛ لان للقوم فكرة طيبة عن الافرنج وثقة كبيرة بالرهبان . وعلى اثر هذا الحادث اصبح الجند اكثر تهذبا معنا ، بينما اخذوا ينظرون نظرة شك وارتياب الى الاخرين لانهم فرحوا بفقداننا المحفظة . وكان هذا الموقف الجديد مفيدا لنا . وكان هناك عسكري انكشاري من بوسنة ، يطيب له تفقدنا ، وكان يجالسنا ، بالرغم من عدم تمكننا التفاهم معه بسبب جهلنا اللغة .

الفصل الخامس عشر

معاكسات البدو

في اليوم التاسع والعشرين (من آب ١٦٥٦) مررنا بقريتين كبيرتين هما العمارة Elemara والمنصورية Mansuria وفي اليوم التالي هبت ريح قوية فاقتربنا من ضفة النهر . وكانت هناك خيام للاعراب ، فاذا بهم يجتمعون ويتجهون نحو

(٦٢) ان « شارون » في الاساطير اليونانية القديمة ، هو ربان المركب الذي يحمل الهالكين الى جهنم النار ، وكان يتقاضى من كل مركب شيئا . ومن هنا كان الاقدمون يدسون في فم موتاهم قطعة نقدية قبل ان يوارهم الثرى ، ليكونوا على استعداد عند ملاقاتهم بشارون ! كما ان شارون كان يرفض نقل ارواح الذين لم تدفن اجسادهم باحترام ...

النهر ، فشككنا بنواياهم ، لذا اعددنا السلاح واتخذنا اماكن الدفاع. وفي هذه الاثناء ارتطم المركب بالقعر ، فاضطر المسافرون الى النزول الى الارض، اما الذين تباطئوا في النزول فقد ارغموا على الاسراع بقوة العصي ... اما انا فقد ذهبت الى مكان قصي، وجلست في ظل بعض الشجيرات . فاكتشفن وجودي نساء بدويات كن مستلقيات في الظل ، فاخذن يصرخن صراخا مزعجا كأن الجن قد مسهن، وعلا عويلهن ، وحاولت تهدئتهن بايماءات ، لكنهن ازددن صراخا ، فانسحبت للحال . وقد حدث لزملائي ما حدث بي فاسرعوا بالعودة الى المركب . ثم ارسلنا خادمنا ليستفسر عن سبب العويل ، فكان الجواب ، انهن صرخن طالبات النجدة وانهن ظنن اننا سنسرق اساورهن الفضية ، وقد اردن بصراخهن ان يسمعن ازواجهن فيهبوا للدفاع عنهن ويمزقوننا اربا اربا !

عدنا الى المركب ، فسار بنا فترة من الوقت في وسط النهر ثم توقف في الليل ، وقد ارسل قائد مركبنا هدايا لشيخ الاعراب في تلك المنطقة ليتفادى شره . وبالرغم من ذلك فقد كنا حذرين طوال الليل ، واعددنا اسلحتنا للطوارىء ، وفي نحو الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ظهر الاعراب على شاطىء النهر وبانت مشاعلهم ، فتهيأنا لمجابهتهم والدفاع عن انفسنا ، لكنهم صرخوا قائلين ان شيخهم للمحافظة علينا ، فاطمأننا قليلا وقبل بزوغ الشمس سمعنا صراخا وعويل ، فنهضنا فزعين معتقدين ان مركبنا وقع لقمة سائغة في ايدي الاعراب ، ثم فهمنا ان النساء البدويات المسافرات معنا كن مصدر الصراخ ، وسبب عويلهن ان الرجل اليعقوبي اقترب من محلهن ليسترجع عمامته وبعض امتعته التي التي سرقتها احدى النساء ! هدأ الصراخ موقتا ، ثم عاد بعد فترة قصيرة اكثر مدة ، فقد صعدت المراة البدوية فوق موخرة السفينة وبدأت عويلا طويلا واخذت تصرخ وتدعو زوجها الذي كان قد نزل الى اليابسة مساء اليوم الاسبق ، طالبة النجدة والثأر متهمة الشاب بالاعتداء على شرفها . ولم يكن بالامكان تهدئتها ، فقد كانت تزداد صراخا وعويلا . واذا بالاعراب المتمركزين عند الشاطىء اخذوا يزحفون للقتال، فقد طلب زوج تلك المراة النجدة من شيخ تلك المنطقة يهب للدفاع عنه وعن شرف زوجته .

فصوبوا الينا بنادقهم ووجهوا نحونا سهامهم ، واذا بتاجر مسلم اسمه يوسف ، رجل شهم ووقور ، قام من مجلسه ورمى بنفسه الى الماء محاولا تهدئتهم ، متعهدا بان يقدم أي شيء لترضيتهم . ثم صعد الربان الى المركب ، وقال باسم شيخ العرب ، بانه يأمر بحضور البدوية والشاب اليعقوبي الى مجلسه ليحاكمهما ، نظرا لكون الجريمة وقعت في منطقته ، والا فان الاعراب سيقضون علينا ، وعندئذ احاط الاعراب بنا من كل الجهات ...

عندئذ هبط ربان الدانك مع بعض انفار العسكر فقادوا الشخصين المتخاصمين ، وتبعهم مسافرون كثيرون بعد ان اقترب الدانك من شاطىء النهر . اما نحن فقد لزمنا موضعنا والسلاح في ايدينا وتأهبنا للدفاع ... وقد ارسل الشيخ ابنه ورجلا من اتباعه ، فاتوا على خيولهم الى حيث تجمع الاعراب لتهدئتهم ومنعهم عن الهجوم .

نزل بعض الراكبين الى الساحل ، وفي نزولهم فقد احدهم عمامته ، بينما اضاع واحد اخر سيفه، فعلا الضحك والاستهزاء وعمت الفوضى . وبعد محاكمة شكلية ، حكم الشيخ الظالم على الشاب بانه مذنب ، وهذا ما يحدث غالبا ، كما يقول المثل [اللاتيني] : « يذنب الواحد ويتهم الاخر » فامرة الشيخ بدفع غرامة قدرها سبعة قروش نقدا ، وثلاثة قروش هدية ، اضافة الى اشياء اخرى يقدمها الى الاعراب البارزين في القبيلة . وكان من الضروري ان يصعد اربعة من رجال الشيخ الى المركب باسم سيدهم . ليعيدوا الهدوء والامن ويسكتوا الاعراب المتجمعين على ضفتي النهر . لقد افهمنا هذا الحادث فداحة الخطر الذي كنا فيه يوم امس عندما صرخت البدويات علينا !

لقد وعد كبير القوم من بني قومه [او طائفته] لانهم كانوا يحملون شعارا ، اعتادوا على اخذه خلال اسفارهم . والشعار هو عبارة عن قطعة من النحاس مزخرفة وقد نقش عليها اسما « الله ومحمد » . والقطعة المذكورة مثبتة على بيرق ، فحيثما ينزلون الرحال ينصبون البيرق عاليا ، ويقدمونه للتقبيل والتبرك ، ويؤكدون ان المؤمنين ينالون به الشفاء من الامراض والجنون ...

عادت البدويات في اليوم التالي الى الصراخ، لان اليعقوبي نزل من جديد الى مجلسهن، ليسترجع بعض البطيخ [الرقي] الذي سرقته المراة نفسها ، انها والحق يقال تشبه الباشق والمسخ ! وتحول المركب من جديد الى هرج ومرج ، وتراشق الطرفان التهم والمسبات فغضب الاخوان الانكشاريان وهجما على الشاب واشبعاه ضربا ولكما وتشتيما ، ولم يتخليا عنه الا بعد ان تركا اثرا للحادثة على عينه ! وكان يلحان عليه كي يعلن اسلامه ، لانه اعتدى على

احدى نسائهم ... وكان المسكين يدافع عن براءته وينفي نفيا قاطعا كونه اقترف الاثم المذكور ، وهنا دافع عنه ، للمرة الثانية التاجر يوسف وخلصه . وعلى اثر هذا الحادث امتنع الجميع عن مخالطته او التحدث معه او حتى النظر اليه، واخذوا يتهمونه بسرقة محفظتنا . فاخذنا نرسل اليه ما يقتات به ، ودعوناه للجلوس معنا ، عطفا عليه ومن اجل ابعاد شبهة السرقة عنه .

في اليوم الثاني ، دعا القسيس النسطوري ذلك الشاب اليعقوبي ، لانه كان في خدمته ، وحثه على تقديم هدية للتاجر الذي دافع عنه اعترافا منه بجميله ، ورضي الرجل بشيء قليل رمزي ، لكن المسافرين الاخرين تدخلوا واقنعوا التاجر على ان لا يقبل باقل من خمسة قروش ، واخيرا ارتضى بقرشين قدمهما الشاب مع الف شكر وتقبيل الايادي ، ليس يد التاجر فحسب ، بل ايادي الجنديين الانكشاريين اللذين ضرباه ، فاكمل المسكين هذه المراسيم ولسان حاله يردد المثل « اقبل ايادي اتمنى بترها » !

الفصل السادس عشر

تكملة السفرة الى البصرة

في الايام الاولى من شهر ايلول مررنا بقريتين هما : المجر Maggiar وقصر (؟) Casser . وحدث هنا ان اقترب منا مركب قوي مزود باسلحة على متنه تاجر ارمني حلبي الاصل ، قادم من اسطنبول وقبلته البصرة ، وكانت غاية سفره استعادة مقدار من المال يبلغ مائتي الف قرش من والي البصرة كان قد اقترضها من اخيه . فدعا احد التجار الذين كانوا معنا ، وهو تاجر مسلم حلبي ايضا اسمه جبريل (او عبدالجبار ؟ Agebrail) فتمنيت ان انضم اليهم لاصل البصرة باسرع وقت، لاني كنت اخشى ان اتاخر فلا اجد سفينة تقلني الى الهند . لكن صاحب المركب اعتذر متذرعا بان لا مكان عنده على المركب ، فبقيت حيث انا اتألم من الضجر والكسل والفوضى ، وتكرر ارتطام مركبنا يوما بعد يوم وكان الركاب يضطرون الى دفعه . ولذا كانوا يتذمرون ، واخذوا يجاهرون بانهم لن يدفعوا امور السفر لانهم عوضوا عنها بالقابهم ، وكادوا ان يعلنوا العصيان على ربان الدانك وعلى العسكريين.

ولما قاربنا منطقة البصرة ، لاحظنا تأثير المد والجزر في النهر ، بالرغم من بعدنا عن البحر اكثر من مئة ميل (فالاراضي العربية في تلك المنطقة منخفضة جدا) . وكان اصحابي قد نزلوا الى اليابسة لارتطام الدانك من جديد . وباءت المحاولات المتكررة بالفشل (كما حدث سابقا اكثر من مرة) . وبعد مدة دفع تيار الماء الدانك الى مكان بعيد في الضفة الثانية ، فاضطر الركاب الى خلع ثيابهم وعاموا في النهر مع بعض الاعراب بعد ان تعلقوا بقطعة من الخشب ، وذهبوا الى حيث كان الدانك ، وكانت حركتهم بطيئة بسبب انحسار الماء على اثر الجزر ، وكانت الارض هناك طينية .

ان نهر دجلة بعد ان يتلاشى ويضمحل جدا . يعود ليسترجع قواه الضائعة وانحداره الجارف ، فيسير متبخترا وسط صفوف من النخيل والاشجار المثمرة المختلفة ، وتقوم على جانبيه قرى صغيرة وقلاع متناثرة شيدت باللبن ، من هذه القرى(٦٣) : بني (خالد ؟) Beini والدكة Dechi و (؟) Amma والمنصورية (او بني منصور ؟) والقلاع Cala او مدينة محمد بن السلطان (لعلها ويار بني محمد !) Mametto figlio del Soldano والمدينة Medina وتقابلها النتحية او الفتحة Eltafaia واخيرا القرنة Gorna حيث يلتقي دجلة بالفرات ، بعد ان يملئا بحيرات (اهوار ؟) واسعة على طريقهما ، واخيرا يتنازلون عن اسميهما ، ليتخذ النهر الجديد المتكون من اتحادهما اسما جديدا هو حسبما يذكر حزقيال نهر « كوبار »(٦٤) في شط العرب ، وهو بالحقيقة نهر عظيم . وجدير بالملاحظة ان هذا النهر في انحداره نحو البحر يحافظ على مياه دجلة عن يساره ومياه الفرات عن يمينه .

قرر القبطان ان يتقدم الى البصرة ليدفع ضريبة المكس عن البضائع التي يحملها في قاربه ، وعن الاخرين ، لكن الرياح هبت بقوة فمزقت الشراع من اعلاه الى اسفله ودفعتنا بعيدا ، فجاء رجال الكمرك هناك ليستوفوا الرسوم . ولم يلقوا نظرة الى امتعتنا ، فقد اعتبرونا دراويش فرنجيين ، (وهذه عادة الكمارك العثمانية في معاملتها رجال الدين) .

---

(٦٣) ان هذه القرى هي الجزائر المتكونة من سواعد شط العرب : علي ظريف الاعظمي : تاريخ البصرة ص ١٣٠ في الهامش ، علي الشرقي : الجزائر : لغة العرب ، (١٩٢٧) ٥٢٦ .

(٦٤) يلمح المؤلف الى نبوءة حزقيال ١ : ١ في الكتاب المقدس حيث قال « في السنة الثلاثين ... وانا بين الجلاء على نهر كبار ... » .

تحيط القرنة اسوار شيدت باعتناء بالغ[٦٥] ، لكنها ليست ذات شأن لانها من الطين ، والقرنة بلدة كبيرة على ما تظهر ، وموقعها مهم نظرا لكونها مشيدة امام هذا النهر الواسع العظيم ، والى يسارها فرع كبير من دجلة اذ يلتقي هناك من جديد ...

عند الاصيل نشرت الاشرعة على الصواري : فعاد الدانك يمخر عباب النهر ، ولم يكن النهار صحوا ، فقد هبت عاصفة ، ظننتها في اول الامر كالضباب الكثيف ، ثم ظهرت على حقيقتها ، فاذا بها عاصفة رملية (وهذا امر عادي في ضواحي البصرة خلال اشهر الصيف) . اما الليل فقد كان هادئا جدا ، وكان بامكاننا ان نرى على ضوء القمر حركات غريبة كان يقوم بها درويش هرم تدل على انحراف في مسلكه ...

لقد لاحظت المسلمين خلال مدة سفري كلها ، ابتداء بمدينة طرابلس والى البصرة انهم يؤدون الصلاة يوميا ، منذ الصباح الباكر عند نهوضهم ، ثم في منتصف النهار ، وفي المساء عند الغروب ، وهم يصلون بسجدات وركعات وانحناءات متكررة ، ولم يتاخروا عن موعد اداء الصلاة ، فكانوا ينزلون عن الخيل ويتركون كل عمل اخر من اجل القيام بالصلاة... وللمسلمين ادعية كثيرة واوراد يرددونها دائما ونحن في المركب ، يطلبون السفر الميمون الموفق ...

اخيرا مررنا بقرية « العين » Lain الصغيرة ، وبجزيرة تقوم عليها بستان الوالي ، فراينا عن بعد والفرح يغمر قلوبنا : مراكب الافرنج ، ثم وصلنا الى اسوار جديدة جميلة ، لكنها من الطين ايضا . ويعتقد امير البلدة (واليها) ان بامكانه ادارة البصرة والدفاع عنها بواسطة هذه الاسوار ، وهو يقيم في قلعة كردلان[٦٦] وهي حصن لا باس به .

وبعد ان وزعنا الحلوان (البخشيش) حسب العادة : استقلينا قاربا صغيرا ، سار بنا في الفضاء لان المدينة لا تزال بعيدة نحو ميل ، وهكذا بعد سفر نهري استغرق ٢١ يوما ، وصلنا الى البصره في السابع من ايلول ، وهو عشيه عيد ولادة سيدتنا مريم عليها افخر السلام ... فاستقبلنا الرهبان[٦٧] بفرح لا يوصف .

الفصل السابع عشر

مكوثنا في البصرة

قدم لزيارتنا في الدير ، كثيرون من المسيحيين الجدد ، الذين اقتبلوا العماد في كنيستنا ، وهم من نصارى القديس يوحنا[٦٨] ويكثر هؤلاء في تلك المناطق . وليس لهم اسرار مقدسة ولا شريعة دينية ، بل يعيشون على الفطرة ، وقد ملاءت الاساطير والخرافات عقولهم ...

تقع البصرة في بلاد العرب الصحراوية Arabia deserta وهي مدينة كبيرة ، لكنها ليست جميلة . وهي غنية بالبضائع التي تردها من بلاد العرب ومن اوروبة وايران والهند[٦٩] وتكثر فيها الفواكهة على انواعها ، والحمضيات بصورة خاصة . ويسكنها شعب من مختلف الاقوام والجنسيات ...

ان حاكم البصرة (اي الوالي) هو في الواقع ملك مستقل اكثر من باشا عادي خاضع للسلطان . فقد اصبح دست الولاية وراثيا ، ولذا فانه يدير شؤون المنطقة حسب هواه . ونظرا الى ان جيشه لم يكن قويا عدة وعددا ، كما ان ولايته واقعة بين مملكتين جبارتين اعني العثمانية والفارسية ، فلكي يكسب رضى الطرفين وصداقتهما ، ولكي يهرع لنجدته احدهما اذا ما حاربه الطرف الاخر[٧٠] ؛

---

(٦٥) يقول الاعظمي في سياق كلامه على الحرب بين حسين باشا والي البصرة ومرتضى باشا والي بغداد سنة ١٠٦٣ - ١٠٦٤هـ « فاستعد (حسين باشا) للحرب وحصن القلاع خصوصا قلعة القورنة » المرجع نفسه ص ١٢١ .

(٦٦) لا تزال معروفة وتعني ارض التل او مأوى التل . وتقع قرية كردلان في الجانب الشرقي من شط العرب في مقاطعة تنومة وهي تجاه البصرة تماما .

(٦٧) يتكلم على الرهبان الكرمليين ، انظر اللحق رقم ٨ .

(٦٨) يريد الصابئة المندائيين وسيعود الى الكلام عليهم في الفصول اللاحقة ، وهو يعتبرهم فرقة نصرانية ، وهذا وهم وقع فيه هو وبعض معاصريه كتافرنيه (انظر رحلته ص ١٠٠) .

(٦٩) ذكر الاب غودنيهو اليسوعي عن البصرة ١٦٦٣ انها « اعظم سوق تجاري في هذه البحار » عن لونكريك : اربعة قرون ص ١٤٢ .

(٧٠) جاء في كلشن خلفا عن حسين باشا والي البصرة انه اعتمد اكثر من مرة على الايرانيين لمقاومة السلطة العثمانية (المرجع المذكور ص ٢٤٩ و ٢٦٥ - ٢٦٦ و ٢٧٢) .

لذا كان يدفع جزية الى الطرفين ، وفي الوقت نفسه كان يجتهد في تعزيز مركزه ويحصن مدينته ويقيم علاقات جيدة مع الافرنج ليتخلص من [ضغط] المملكتين .

وكان الرجل يكن للرهبان احتراما وحبا ، ويتحدث معهم كاصدقاء . وكان تجار البلدة من مسلمين وهراطقة(٧٢) وغرباء يزورون الدير ويطلبون مساعدة الرهبان لتمشية امورهم عند الوالي : وحدث قبل فترة وجيزة من وصولنا اننا ربحنا دعوى بواسطته ضد الاتراك انفسهم . فقد شيدوا مسجدا بالقرب من كنيستنا وعندما فرغوا من بنائه طلبوا هدم الكنيسة ، بحجة ان الشريعة تامر بذلك، ولهم مسجد اخر خارج المدينة باسم عيسى ومريم لان المسلمين يكنون احتراما عظيم للمسيح ولامه مريم كما ورد في القرآن .

قبل مدة قصيرة ، مرت من هناك قافلة مؤلفة من عدد كبير من الابل والخيول ، تقصد مكة ، أن المسلمين يعتقدون ان من يقضي نحبه وهو في طريق الحج يعد سعيدا ؛ ومن يصل الى هدفه فانه يتقدس وطوبى لمن يموت وهو في مكة . كثيرون هم الذين يأتون كل سنة الى الحج من مختلف الامصار : من اسيا وافريقيا وحتى من بعض جهات اوروبة ...

عندما قدمنا الى البصرة ، وجدنا في الميناء سفينة هولندية جميلة تستعد للاقلاع ، واسمها فليخلاند Flichland وكانت وجهتها سورات Suratte (٧٣) فقررت السفر بها دون تاجيل الى فرصة اخرى (كما كان يحاول اقناعي بعض رفاقي بحجة الاستراحة من وعثاء الطريق) . لكنني كنت اقول لهم « ان السفر ضروري ، اما الحياة فلا » . فاتصلنا بقبطان السفينة وبموظفيها الهولانديين ، ودعوناهم الى زيارة الدير ، فاظهروا استعدادهم لتسفيري .

وكانت في حوزتي أمانة القنصل الانكليزي [في حلب] وهي قطع ثلاثة من الزمرد ، فسلمتها الى الاب مدبر الدير ليرسلها الى ايران ، وهكذا تخلصت منها . لاني كنت طول الطريق خائفا عليها من الفقدان ، وكنت قد ضممتها مع دراهمي والكتب الرسمية بكل عناية ، وكنت اغير مخبأها من وقت الى اخر خوفا من وقوعها بيد الغرباء ، فقد اقتل اذا ما اطلع احدهم عليها ، لاني كنت احمل كتابا الى شاه فارس وهو عدو السلطان العثماني . ولي كتاب موجه الى ملك المغول وهذا بدوره عدو الشاه الفارسي !

اتخذت خادما جديدا مليباريا يدعى نيقولا ، وكان منذ اربع عشرة سنة عند الاباء الرهبان ، منذ ان حرروه من الرق واعادوا اليه حريته . اما موسى فقد تركته ليعود الى اهله لانه لا يفيدني في السفر الجديد . وقد اعطيته ما يسره ثم ابدلت ثيابي التركية وارتديت الثوب الرهباني .

في اليوم الحادي عشر اخذني رفاقي في زورق الى حيث كان الهولنديون . وكان يتبعنا عن كثب قارب عليه مسلمون ايرانيون يقرعون الطبول ويزمرون على الناي ، فذهبنا من المدينة الى السفينة ، وبعد ان صعدنا اليها ، بلغنا سلام زورقنا وقارب الايرانيين ، وهو عبارة عن طلقات نارية توديعية .

الفصل الثامن عشر

الابحار الى كومبرو في فارس والتوجه الى سورات بالهند

رافقنا كثيرون الى المركب ، منهم الاب كازميرو الكرملي ، احد رهبان ديرنا (في البصرة) وكان عالما فاهما يتقن لغات عديدة ، وهو فلمندي الاصل ، وكان الهولنديون يكنون له احتراما كبيرا ، وقد اخلوا السبيل قبل ايام عن احد البحارة الذي كان مسجونا عندهم ، نزولا الى طلبه .

في اصيل ذلك اليوم نشرت الاشرعة للريح ، فسارت السفينة تمخر عباب الماء حسب اشارات بعض الادلاء الذين كانوا يسيرون امامها ليتحسسوا قاع النهر .

صباح اليوم التالي توفى احد البحارة اذ كان مريضا ، فدفن في احدى الجزر الصغيرة ، وهذه الجزر تقسم النهر الى اربعة فروع . فدخلت السفينة احد هذه الفروع ، ونحو الظهيرة ولجنا الخليج الذي يبعد عن البصرة نحو اربعين ميلا ؛ ثم عبرنا جزيرة يعقوب [ويزعمون ان يعقوب عليه

(٧١) قال لونكريك ان الوالي كان متساهلا مع الاقليات النصرانية الضعيفة (المرجع نفسه ص ١٢٩) .

(٧٢) الهراطقة في راي المؤلف هم نصارى غير كاثوليك من ارثدوكس وبروتستانت، والكلمة في اليونانية Heresis .

(٧٣) سورات من مواني الهند ، اول مكان استولت عليه شركة الهند الشرقية الانكليزية في القارة الاسيوية واتخذته مقرا لها ومنطلقا لتوسعها ، وقد انتزعته من ايدي البرتغاليين بعد معركة دامية سنة ١٦١٢ ، وفي السنة التالية حصلت الشركة من حاكم الميناء على اذن بانشاء معمل للحرير .

السلام ـ كان هنا) فسرنا الى الامام ، حتى وصلنا في اليوم التالي الى جزيرة خرف (؟) Carrach وهناك تركنا الادلاء لمصيرنا وعادوا ادراجهم . وقد راينا جزرا عديدة حتى وصلنا الى ميناء كومبـرو [بندر عباس] ، وهو ميناء يقوم على اليابسة يبعد نحو فرسخ عن هرمز ... فاطلقت سفينتنا طلقات التحية للقلعة الجاثمة هناك فجاءنا الجواب على التحية من مركب انكليزي كان راسيا هناك . وقد نظرت من السفينة الى [جزيرة] هرمز(٧٤) التي كانت حتى فترة قريبة بيد البرتغاليين ، وموقعها مهم جدا ، بل هي اشهر منطقة تجارية في العالم ، وقد قالوا عنها « لو اعتبرنا العالم خاتما ، فهرمز هي حجرته الكريمة » . وقد استولى العاهل الفارسي عليها بمساعدة الانكليز ، فقلت على اثر ذلك اهميتها وفقدت شهرتها ، وقد كان هناك حصن قوي يحيط به خندق مليء بالماء ، وكان في السابق مجهزا بنحو ٣٠٠ مدفع : فاصبح اليوم بسلاح قليل ، اذ نقل السلاح القديم الى اصفهان مع النواقيس الكبيرة التي [اشتراها ؟] الاباء الاغسطينيون(٧٥) . وكان الانكليز قد علقوا آمالا عريضة على هذا الموقع عندما ساعدوا الشاه الايراني في الاستيلاء عليه ، فخابت آمالهم ، ونعم ما حدث ! لذلك ندموا كثيرا عما فعلوا وعلى اثر استيلاء الفرس على هرمز انتقلت الحركة التجارية الى كامبرو (بندر عباس) ، لكن شتان بين هذا الموقع وذاك . فهذا مكان متهدم ضيق ، ومناخه حار جدا والجفاف فيه كبير .. [وذاك بالعكس] .

انتهى حديث سبستياني عن العراق في كتابه

الاول من المجلد الاول

(٧٤) جزيرة تقع في الخليج العربي ، عند المضيق المسمى باسمها ، احتلها البرتغاليون في مطلع القرن السادس عشر . وعندما قويت شركة الاسطول الانكليزي اخذ يتحرش بالبرتغاليون ، ثم راى الشاه عباس الاول ان احتلال البرتغاليين للجزيرة يقلل من هيبته ، فطلب من الانكليز ان يساعدوه ضد البرتغاليين ، فبدات المناوشات سنة ١٦٢٠ - ١٦٢١ وفي ١٦٢٢/٢/١٨ حاصروا الجزيرة الى ان سقطت في ١ ايار . وعلى اثر ذلك تحول البرتغاليون الى مسقط فبنوا القلاع والحصون .
Wilson : op. cit. p. 101 ss.

(٧٥) اتباع رهبنة كاثوليكية غربية ، قدموا الى فارس من الهند بامر البابا اقليميس السابع ، وحلوا في مدينة اصفهان سنة ١٦١٦ (نقاشة : عناية الرحمان ص ١٨).

(٧٦) اهملنا ترجمة فصول الكتاب الثاني ،والفصول السابقة من الكتاب الثالث لان مواضيعها لا تمس العراق .

الكتاب الثالث

الفصل الثالث عشر

اخبار متفرقة عن فارس

... في السنة الماضية سقط الاب كازمير(٧٧) في البصرة فريسة المرض . ولم يمهله طويلا ، اذ توفاه الله . وكان بالقرب منه في ساعاته الاخيرة بطرس جويريده وهو ابن اخي السيدة معاني(٧٨)التي كانت زوجة ديللا فاله(٧٩) ... وقد كان [بطرس جويريده] في البصرة ترجمانا للهولنديين ...

وقد استفسرت عما فعل الدهر بالشاب جيوفاني فييرس(٨٠) Giovanni Vieres الذي كنت قد نصرته عندما مررت بهذه المدينة في سفرتي السابقة ، فعلمت انه انتقل الى شيراز بعد وفاة سيده ، ليعيش هناك تحت انظار الاباء . وكان يعيش من المساعدات التي كانت تغدقها عليه السيدة الكريمة اسميكان Ismikan اخت السيدة معاني المذكورة ، وهي عمة السيد بطرس جويريدة ...

فكرت بالذهاب الى اصفهان لاقدم للشاه كتابا وجهه اليه قداسه سيدنا البابا(٨١) ... لكن القيظ الشديد منعني اضافة الى اني سمعت بان الملك المذكور هو حاليا خارج المدينة على راس جيش لجب ، يستعد للهجوم على بغداد (ثم ظهر فيما بعد انه لا صحة لهذا الخبر) فغيرت رايي خوفا من ان امنع بعدئذ من الدخول الى الاراضي التركية ، لذا قررت السفر الى البصرة .

(٧٧) سبق ذكره في الفصل الثامن عشر من الكتاب الاول من الرحلة .

(٧٨) انظر بحث يعقوب سركيس عن هذه الاسرة لعلاقتها بالسائح الايطالي المشهور ديلافاله في مجلة النور البغدادية ١ (١٩٥٠) عدد ٨ ص ٩
Ettore Rossi : Poesie inedite in Persiano di Pietro della Valle. (RSO, XXVIII, 1953, pp. 108-117).
(مع الشكر الجزيل للاستاذ كوركيس عواد الذي افادنا في ذكر هذا المرجع عن الست معاني جويريدة)

(٧٩) انظر الملحق رقم (٩) .

(٨٠) هو شاب هندي من المليبار ، كان وثنيا فتنصر ، ذكره سبستياني في ف ١٨ من الكتاب الاول (جـ١ ص ٦٤) .

(٨١) هوالبابا اسكندر السابع، وتاريخ الرسالة ١٦٥٦/٢/١٨ تجد نصها في :
A Chronicle.. op. cit., vol. I, p. 363.

الفصل الخامس عشر

الوصول الى البصرة ... واخبار عن الصابئة

... في مطلع شهر اب [١٦٥٨] وصلنا الى البصرة . فعلمت أن مبعوث السلطان العثماني(٨٢) كان قد وصل قبل فترة وجيزة الى المدينة ، فذهبت لزيارته يرافقني ترجمان يهودي ،وقدمت له لوحة جميلة تمثل شجرة الاناناس ، وهي شجرة مثمرة معروفة في الهند وكان قد طلبها مني اذ كان يرافقني على السفينة « عمادي » Amadi ، فاعجب بها . لقد رايت الرجل مضطربا ، واخذ يستفسر مني عن اخبار حلب واسطنبول ، وكان خائفا جزعا . وقد سمعت عنه انه ذهب في منتصف الليل بصورة متخفية وبدون حرس الى بيت احد الافرنج ليستشيره ... ثم زاره قبطان السفينة « عمادي » وقائدها ، فقدم لهما هدايا حسنة : رداء من الاطلس المطرز الجميل ، وقطعا من الديباج المقصب من عمل احمد اباد ، ومناديل اسطنبولية منقوشة ...

قبل مدة قصيرة قام الباشا بزيارة ديرنا في تلك المدينة ، وقد دخل الكنيسة ... ثم البستان فراها يابسة ، فاستفسر عن السبب ، فقيل له : قلة الماء ، فامر في اليوم التالي ان تشق على نفقته ترعة من النهر الى داخل البستان مباشرة تتم العمل في فترة وجيزة ، كما انه سمح للاب منصور ، الذي كان صديقه ، ان يشيد غرفا جديدة من اجل راحته ، ولفائدة الدير ، وهذا ما حدث فعلا .

ان جد هذا الوالي يدعى شاه او قاه (Kâ) وهو اول من اغتصب الولاية وجعلها وراثية(٨٣) . فخلفه ابنه علي(٨٤) ، ثم جلس بعده حفيده المدعو حسين(٨٥) Osen ولما كان الرجل قد طعن في السن ، فقد سلم الباشوية الى ابنه محمد(٨٦) ، محتفظا بحقوق الحكم الشرعية ، ورغم تقدمه بالسن فقد كانت اخلاقه فاسدة ، وبالرغم من علو مقامه ؛ فقد قام باعمال لا تليق بمركزه](٨٧) .

عندما زار هذا الوالي ديرنا ، وقع نظره على شاب روسي الاصل كان يخدم هناك فشغف به ، وكان الفتى ظريفا وخلوقا ؛ فطلبه الباشا من مدير الدير ، وقدم ثمنا له ٧٠٠ قرش ... فاجابه الكاهن بانه يفضل ان يقطع اربا اربا على ان يسلم ذلك الشاب المسكين ... وعلى اثر ذلك طلب الاب المدبر مني ان اصطحب الصبي الى ايطالية لان حياته باتت في خطر في تلك الاصقاع ؛ فقبلت المهمة عن طيب خاطر ؛ وكان الشاب يتقن العربية والفارسية والتركية وله المام بالبرتغالية . وكان اسمه يوسف وقد استرق الاتراك اذ كان طفلا مع امه على حدود روسية فقادوهما الى اسطنبول ، وهناك اشتراهما رجل ارمني فنحنن الرجل على الطفل فاودعه الى عناية الاباء الكبوشيين الذين ارسلوه الى ديرنا . وكان الفتى في تلك الاثناء عليلا .

وكان في الدير غلام اخر اسمه اسكندر واصله من بروت في روسية ؛ اختطفه التتر وباعوه الى الجركس الذين عادوا فباعوه الى وزير من سادة بلاط اصفهان ، ومن هناك هرب بمساعدة رهباننا ثم جاء الى ديرنا . واذ كان في اصفهان اشهر اسلامه واختتن ... فطلب الاب المدبر اصطحاب الشاب الى اوروبة ...

الصابئة المندائيون(٨٨)

....

....

الفصل السادس عشر

السفر الى بغداد

منذ اشهر عديدة وانا اقاسي آلاما مبرحة بسبب مرضي في خصري ، ظهر عندما كنت في مسقط فبدات بمعالجته هنا [في البصرة] . ثم توقفت عن المعالجة خوفا من ان اصبح اتعس حالا ، وكان الحر

---

(٨٢) راجع الملحق رقم (١٠) .

(٨٣)و(٨٤)و(٨٥) راجع الملحق رقم (١١) حيث الكلام عن آل افراسياب .

(٨٦) هل كان محمد هذا ابن حسين وخليفته ام بالاحرى هو محمد بن فداغ نائب حسين الذي قتل على ايدي الرعاع عند نشوب الحرب بين حسين وابراهيم باشا الذي قدم الى البصرة على راس جيش جرار نظرا لاستبداد حسين في الادارة (الاعظمي : المرجع المذكور ص ١٢٢ ــ ١٢٣) ام هو محمد باشا ابن علي باشا مرميران الاحساء ؟؟ (لونكريك : المرجع المذكور ص ١٤٠) .

(٨٧) قال الاعظمي « حسين باشا ... اساء السيرة والتدبير وظلم الاهلين حتى كرهوه ونقموا عليه ... » المرجع المذكور ص ١٣٠ ــ ١٣٤ .

(٨٨) العنوان من عندنا حذفنا ما يتعلق بهم لعدم جدواه (الوردة) .

شديدا ، وقد استغرب من هذا الحر خادمنا ابلحد نفسه(٨٩) [وهو من سكان البلاد] .

صعدنا الى السفينة في ١٦ آب [١٦٥٨] ومعنا كل من اسكندر ويوسف خادمينا . وقد اطلقنا عليهما اسمين غرنجيين وهما الكسندرو وكارلو .

ولما كان التونيون يسيرون ضد التيار ، فان دانكنا كان يتقدم ببطء ، وبعد ان عبرنا القرنة وكوي Coi والمدينتين due Medine والتركية ؟ الساقية Saghe قدمنا في اليوم السادس الى الجزائر Gezzael ؛ فالتقينا هناك بالفرنسيين والجنود الذين تركوا البصرة منذ شهر ، فاتوا للحال للسلام علينا واستقبلونا بفرح عظيم . واخذوا يرددون علينا كيف مات قبل ايام اكبر الجنود سنا في الساقية ودفن هناك ...

يكثر نصارى مار يوحنا في اطراف الجزائر Gezzael وقد اظهروا نحونا لطفا كبيرا . وقد توغلنا في نهر الفرات فمررنا بالشالوشية (Salucia) وكوت معمر Cutimarmer ومسافر Musafar واخيرا العرجة Arge (٩٠) وهذه قرية لا بأس بها ، يسكنها عدد من الصابئين ، وقد اعطونا مقدارا من الحليب ، وكانوا يشيرون الى واحد منهم كان قد اعتنق الاسلام قبل مدة ، فلما شعر بان الكلام يدور عليه استشاط غضبا فاخذ يصرخ ويسب ورفع قبضته مهددا .

بعد ان عبرنا قرية العرجة تحرش بنا بعض الاعراب نحو منتصف الليل ، ولما كنا على استعداد لمناجزتهم ، فانهم لم يتمكنوا من مباغتتنا او ان يلحقوا بنا اذية . كما استطعنا النجاة من خطر اخر اشد : فقد مر بنا اسد هائج ، وكاد ان يهجم علينا اما الخطر الاقوى فكان القيظ الشديد ...

وصلنا الى السماوة Samauat وهي قرية كبيرة ، فمكثنا فيها يومين . وحدث هناك ان ربان دانكنا غضب على غلام كان يداعبه ، وفي سورة غضبه كاد ان يقضي عليهما اذ رماهما من الدانك ؛ لا لشيء الا ليتخلص من دفع الرسوم عنهما .. وكان الربان يعاقر الخمرة فتجده ثملا معظم الوقت ..

بعد تركنا السماوة مررنا ونحن في النهر مناطق تكثر عليها الخيام ، وفي التاسع من شهر ايلول ، شاهدنا في احدى الخيام ، صبايا عربيات وهن يرقصن . وكان الرقص يجري تقف الفتيات اثنتين اثنتين . تقوم الواحدة واقفة فوق كتفي رفيقتها وكان شعر رؤوسهن منثورا ، وفيه زينة [حلي ؟] كثيرة . اما ثيابهن فقد كانت بسيطة وطويلة ولها اكمام عريضة ، وكن يقفزن ويتراقصن ويغنين فرحات جذلات ويؤدين العابا جميلة ، وكان ذلك بمناسبة الاحتفال بعيد الاضحى الذي يدوم ثلاثة ايام . ففي هذا اليوم يقوم الاتراك [المسلمون] بنحر الاغنام والكباش في المدينة (المنورة) ، اما الايرانيون فانهم يقربون الابل . وبعد ان يضحوا ، يدخلون لزيارة قبر النبي والتبرك به .

كان احد الركاب الفرنسيين قد اصيب بالزحار (الديزنطري) منذ بضعة ايام . وقد ناولناه الادوية التي كانت في حوزتنا في ظروف كهذه ، لكنه لم يستفد كثيرا . فانهارت صحته بالاكثر ، واخذ يدنو من شفى الموت ؛ فاستسلم الرجل لمصيره واستعد بهدوء كبير ... وكان علينا ان نهتم بامتعته . فقد جرت العادة [في تلك البلاد] ان يسترث الباشا او الشابندر(٩١) او الامير اموال المسافرين المتوفين.منهم يدعون بانهم أسياد الاخرين وكل شيء يعود اليهم .

استدعينا الربان ، وبعد ان لاطفناه بالكلام ؛ اقترح علينا [حلا للمشكل] ان ندعو المسافرين المسلمين ؛ قبل ان يموت الفرنسي ، فيقر امامهم بانه كان قبطانا فرنسيا تاه في الهند ، ولذا فليس له امتعة خاصة به ، الا ثيابه وعشرين عباسية(٩٢) نقط ؛ ثم يعرضها امامهم . وقبل ان نجري بالفعل ما اقترحه علينا الربان ، وضعنا امتعة الرجل عند مساعده الذي كان فقيرا ومحتاجا .

(٨٩) ان هذه التسمية مختزلة من « عبدالاحد » ، والاسم نصراني حديث ، وجد حسب اعتقادنا على اثر دخول الرهبان الدومنيكيين الى الشرق ، وهو تعريب اسم دومينيكو Domenico .

(٩٠) كوت معمر قرية بين سوق الشيوخ والناصرية على ساحل الفرات من جهة الشامية ، اما العرجاء او العرجة فتقع شمالي الناصرية بنحو ثلاثة كيلومترات (يعقوب سركيس : مباحث عراقية ٣٧٤/٢ ، علي الشرقي : الجزائر في مجلة لغة العرب ٤ (١٩٢٧) ص ٥٢٦ - ٥٣٠) .

(٩١) الشابندر او الشاهبندر هو المسؤول عن الموانىء ، وهو حسب سبستياني موظف الكمرك .

(٩٢) من النقود التي كانت منتشرة في العراق ، ونسبتها الى الشاه عباس الكبير (١٥٨٨ - ١٦٢٩) « وغالبها من فضة ونحاس قليل منها كان من ذهب » العزاوي : تاريخ النقود العراقية ص ١٧١ ، ذكرها الرحالة تيفنو ج ٣ ص ٢١٢ و ٢١٣ وذلك سنة ١٦٦٤ فقال : « العباسي يعادل شاهيين ونصف شاهي » (سركيس مباحث ١٧٣/٢ - ١٧٤) .

في اليوم الثاني عشر من أيلول [١٦٥٨] وصلنا الى الرماحيه Romaia ... فازدادت آلام الفرنسي وساءت صحته ، فدعا زميله ومساعده فاعتذر اليه عن سيئاته نحوه ، وترك له برضاه كل ما كان له من امتعة واذ كنا نتلو الصلوات من اجله اسلم روحه ...

كان صاحبنا هذا شابا لا يزيد عمره عن ٢٢ سنة ، وكان تقيا فاضلا ، وهو من نبلاء مقاطعة بريتانا [في فرنسة] ... ذهب رباننا ليحيط القاضي علما بوفاة الرجل ، فارسل للحال من يتأكد الخبر ويفحص الجثة ويضع جردا لامتعة المتوفي ، فلما علم ان ليس للميت ارثا يذكر ، واطلع على وصيته بشهادة المسلمين الحاضرين ، قفل راجعا الى محله ، تاركا الارث للملازم الذي اضطر فيما بعد ان يقاسم القبطان تلك الامتعة .

بعد ان وارينا الميت الثرى ، وتلونا على روحه الصلاة ، طلبنا من القبطان ان يزودنا بخيول تحملنا الى بغداد ، كما كنا قد اتفقنا ، لكنه اصر ان تكون السفر الى بغداد بقارب صغير ، لان تكاليف القارب هي ارخص بكثير . وقد اعدت الطلب بالحاح ، لان الايام كانت تمضي بسرعة ، وكنت لا ازال اعاني من الالم لاصابتي بالزحار ، لان مياه الفرات لم تكن توافقني ، لكن الرجل عاند في قوله ، فسلمنا امرنا لله وبقينا على مضض .

ذهبنا من الرماحية الى الكوفة (؟) Cufcus فسمعنا هناك ان الاسود هجمت في الليلة السابقة على القرية فافترسوا بقرة ، لكن الاهالي اتهموا النواتي بسرقتها . فاتخذوا من ذلك حجة ليهجموا علينا . فنشب شجار كدنا نذهب ضحية له ، ثم هدأ الطرفان في الاخر .

التقينا قبل ايام ونحن في الفرات ، برجل داخل سلة مطلية بالقار (القفة) ، ومعه حمامتان وكان متجها نحو الجنوب في طريق البصرة ، وقد ارسل للاستفسار عن سفينتنا ، فصعد اليها وكتب بطاقتين ، وربطهما تحت جناحي الحمامتين واطلقهما فحلقتا قليلا فوقنا ، ثم اسرعتا في الطيران الى الامام ، لتصلا الى عشيهما حيث تركتا الافراخ وهناك يأخذهما صاحبهما فيطلع على الخبر الذي يريد معرفته .

ذهبنا من الكوفة الى الحلة (ILe) وكنا نسير بمحاذاة شاطىء جميل يقوم عليه نخيل كثير والمنطقة مأهولة بالسكان ، لكن الذباب كان كثيرا ولم يدعنا نيام ، فقد كان يهجم علينا ، ويتسلل تحت اغطيتنا والحفتنا وداخل ملابسنا .

تقع بابل الاثرية الشهيرة هنا في الحلة ، وهذا القول يستنتج من دراسة الموقع على الفرات ، وكل القرائن تدل على ذلك ، كاعتدال الهواء ونقاء الدم وقرب البرج : ذاك البرج الذي يطلق عليه اسم برج نمرود Nembrod (بالرغم من ان البعض يزعم ان بابل هي تلك الاطلال الواقعة بالقرب من بغداد)(٩٣) والاثار التي تشاهد هنا هي عظيمة .

لقد لقينا احتراما في مراكز الكمرك التي مررنا بها . وقد كنا نقول للموظفين باننا من جماعة طوبجي باشي اعني قائد المدفعية في دمشق وبغداد ، وهو مسيحي من كريت ، يكن له القوم احتراما عميقا ويهابون جانبه في مختلف انحاء البلاد . كان هذا الرجل في الجيش العثماني مع شخص آخر اسمه جيوفاني البندقي ، في الحرب التي خاضها العثمانيون لاسترجاع بغداد(٩٤) وقد عقد لهم اكليل النصر ، ويرجع الفضل الاكبر في النصر الى المدفع ، فجازى السلطان جيوفاني ، خير مجازاة ثم ميخائيل ايضا ، واقتطع لهما قرى كثيرة .

لم نذهب لمشاهدة البرج بسبب وقاحة كارلو ، ولان تلك الجهات كانت مليئة بالاعراب ، وقد هجموا قبل ايام على قافلة مرت من هناك فضربوا افرادها بقساوة ضارية وقتلوا بعضهم وكان رئيس قطاع الطرق ابن شيخ تلك المنطقة ، فاضطررنا على البقاء في تلك البقعة يومين بانتظار قافلة من الايرانيين العائدين من الزيارة Gezzara حيث ذهبوا للتبرك في جسد احد اوليائهم(٩٥) .

حاول رباننا بمختلف الوسائل والحيل ، ان يبتز دراهمنا ، وكان يتمنى ان لا يترك لنا شيئا ، لو لا خوفه من ميخائيل طوبجي اذ كان يعتقد انه في بغداد ، وكنا قد لمحنا اثناء حديثنا ، اننا كتبنا اليه ، بواسطة الانكليز ، نخبره باننا على متن هذه السفينة .

خرجنا من الحلة مساء ، فعبرنا الفرات على جسر من القوارب ، وقد امضى الغلامان ليلتهما في المدينة ، فقلقنا عليهما ، لكنهما عادا مع تباشير الصباح ، فعاودنا السفر ، وبعد نحو خمسة عشر ميلا من المدينة لاحظنا اعرابا يتجمعون ويتمركزون على مسافة ليهاجمونا . وللحال اتخذنا نحن ايضا

---

(٩٣) لعله يشير الى اثار عقرقوف ؟

(٩٤) انظر الملحق رقم (١٢) .

(٩٥) في النص يتكلم عن احد « انبيائهم » ، وهذا خطأ .

مواقع للدفاع ؛ دون ان نتوقف عن السير ، بل بالعكس ، فقد اسرعنا في سيرنا . فلما لاحظوا كثرة عددنا ، وانطلت عليهم حيلة التجأنا اليها ، وهي ، اننا وضعنا بين بندقية واخرى عصا طويلة تظهر من بعيد وكانها بندقية ؛ خافوا منا ، فمررنا على مسافة رمية بندقية منهم دون ان يتحركوا .

تضينا نهارا وليلة في خان جميل جدا ، كالذي يشاهد في فارس ، وهناك ابتعنا ما يروي عطشنا ، خاصة مشروبا حارا حلو المذاق ، كان جزيل الفائدة للمعدة .

امتطينا خيولنا منذ الصباح الباكر ، وسرنا بسرعة ، دون التوقف في الخانات التي مررنا بها . ولما قاربنا بغداد التقينا بعسكري انكشاري كان سفيها وقحا ؛ فدفع له قبطاننا الرسوم المفروضة علينا، وعندما بلغنا الجسر ، اذا بانكشاريين يهمون بالقبض علينا ؛ معتقدين اننا قادمون من حلب : فقد كانوا ينتظرون بعض الفرنسيين القادمين من تلك الجهات ليلقوا القبض عليهم حال وصولهم بامر الوالي نفسه ؛ لكن قبطاننا افهمهم حقيقة امرنا، فدخلنا الى المدينة ، وبعد ان فحص رجال الكمرك امتعتنا ، ذهبنا الى بيت الكبوشيين ، الذين استقبلونا بحب وترحاب .

الفصل السابع عشر

كلمة عن النساطرة

لم يكن قد مضى زمن طويل ، منذ ان تبوأ والي جديد مدينة بغداد ، وهو صهر السلطان[٩٦] .

وحدث ذلك على اثر مضي الوالي السابق[٩٧] ، الذي كان ، والحق يقال ، يكن للاباء الكبوشيين احتراما وتقديرا . وما ان قدم الباشا الجديد ، حتى ذهب بعض ضعاف النفوس المتحاملين على الاباء فوشوا بهم عنده ، فاضطهدهم ووضع يده على ديرهم ، وهدم بيعتهم ، واقام مكانها مسجدا ، ثم كبلهم بالحديد واوقفهم [امرهم بالاقامة الجبرية] في بيت احد المسيحيين ومنعهم عن الخروج ، فعاشوا فترة من الزمن حياة تعيسة ، وقاسوا الامرين . لكن [الباشا] بعد ان بحث عن الحقيقة ، ظهرت له براتهم وبانت نقاوة سيرتهم ، فاشترى بيتا جديدا ، احسن من السابق ، وجعل من الطابق الارضي معبدا وسلمه اياهم ، فعادوا الى البيت فرحين .

ولما كانت بغداد مركزا لاتباع نسطور[٩٨] ، فلابد من ان انوه عنهم بكلمة[٩٩] ... ولا يزال اتباعه الى يومنا هذا ، ولو ان عددهم ليس كبيرا في هذه المدينة ، لكنهم كثيرون في اطراف الموصل ، اذ يبلغ عددهم هناك نحو اربعين الف ...

ان الاكليروس والعلمانيين الاتقياء يتناولون القربان بايديهم ، ويشربون من الكأس ايضا ، اما سائر المؤمنين ، فانهم يتناولون القربان من يد القسيس ، بعد ان يبلل الخبز بالخمر ...

ينتخبون اساقفتهم وبطاركتهم من بين الرهبان فقط ، ويقوم البطريرك على اثر يعينه من قبل سلفة بشرط ان يكون قد امتنع كليا عن اكل اللحم .

يعتبرون انفسهم كاثوليك فيطلقون هذه الكنية عليهم . ويلقبون انفسهم بالبابليون ، ويقولون بانهم يؤمنون بكل ما علمه الحواريون . يعيشون في جهل مطبق ...

لهم بطريك يقيم في القوش Alcus بالقرب من الموصل ...

زارنا كثيرون من اتباع الوالي وعبيدة (بينهم

---

(٩٦) كان والي بغداد انذاك محمد باشا الخاصكي الذي نعين في نهاية سنة ١٦٥٦ (١٠٦٧هـ) ، وكان فيما مضى واليا على مصر ودمشق . وبقي في بغداد الى اواخر صيف ١٦٥٩ (١٠٧٠هـ) وهو الذي تربى نحت رعاية السلطان ولي كنفه » (كلشن خلفا ص ٢٥١) لكنه لم يكن صهر السلطان بحصر المعنى كما يذكر سبستياني . والخاصكي « استملك بعض كنائس النصارى المجاورة لمساجد المسلمين ... واتخذ منها مسجدا ومعبدا لاهل الهداية » (المرجع نفسه ص ٢٥٥) .
قال العزاوي « في ايام هذا الوزير كان بنى بعض الرهبان كنيسة بقرب مرقد الشيخ محمد الازهري ... في حين ان النصارى لم يبنوا في بغداد من ابتداء عمارتها ديرا (كذا) فلما سمع الوزير بذلك خرب الكنيسة وبنى موضعها جامعا ... وعرف بجامع محمد باشا السلحدار ثم شاع باسم (جامع الخاصكي) .. » تاريخ العراق بين احتلالين ٥/ ص ٦٤ راجع ايضا رزوق عيسى : كنائس النصارى في بغداد في نشرة الاحد ؛ (١٩٢٥) ص ٦٧٩ – ٦٨١ حيث قال « في سنة ١٦٣١م اشترى الاب جوست الكبوشي الباريزي دارا في الزوراء واتخذها مسكنا ومصلى يقيم هو وجماعته فيها فروضهم الدينية وفي عام ١٦٣٧م سجلت الدار باسم ملك فرنسة لويس الثالث عشر (وكان مجاورا لدير الرهبان) قبر الشيخ محمد الازهري ... »

(٩٧) الباشا السابق هو محمد باشا الابيض (اق محمد باشا) ١٠٦٥ – ١٠٦٧هـ (١٦٥٤ – ١٦٥٦م) .

(٩٨) هو بطريرك القسطنطينية (٤٢٨ – ٤٣٠) له مذهب ديني خاص لا يوافقه الكاثوليك عليه .

(٩٩) يذكر المؤلف شيئا من حياة نسطور وبعض تعاليمه الايمانية التي لا حاجة بنا اليها .

عدد كبير من اصل نصراني) فواحد من مالطة ، والاخر من باليرمو والثالث من سيراكوزه (ايطالية) او من اسبانية وفرنسة ... واظهروا لطفا كبيرا نحونا ...

ناولت [القربان] الى نساء عديدات من اهل البلد ، ولهن عادة التقرب وهن واقفات ، اذ يعتبرون الوقوف علامة اكرام وتبجيل .

لاحظت عادة اخرى عند الاتراك أنهم يحيون باليد اليسرى ! ...

لقد ظهر لي ان الامبراطورية العثمانية كلها في حالة من الفوضى لاتحسد عليها ، فانتصارات اهل البندقية المتتالية ، اولئك الذين اصبح لهم قوة كبيرة يحسب لها الف حساب ، من جهة أخرى كان حسن باشا(١٠٠) والي حلب وأغا التركمان قد اعلنا العصيان واتفقا مع والي دمشق والقدس ، ومع رؤساء اخرين ، فجمعوا جيشا عرمرما مؤلفا من جنود مدربين ، وزحفوا على اسطنبول مهددين قاعدة المملكة بالخراب . عندئذ اصدر الباب العالي امرا الى جميع الولاة (الباشوات) ليجمعوا عساكرهم لمجابهة ذلك الجيش ، وان يجتهدوا ليحولوا دون اتفاق اولئك [العصاة] مع الشاه الايراني ، اذ كانوا يعتقدون [هناك في الباب العالي] بوجود اتفاق بين المتمردين والعاهل الايراني . وكان مرتضى باشا قد وصل الى حدود الموصل على رأس جيش قوامه ثلاثة عشر الف جندي ، بدون نظام ، وكان جيش الثوار من نفس الطراز ، وكانوا [اعني جنود مرتضى] يهاجمون القرى الآمنة والمسافرين ، والقوافل ايضا ، فيسلبون ويقتلون .

ان هذه الاحوال المضطربة حملتني على ترك طريق ما بين النهرين والسير في طريق الصحراء مع دليل وبرفقة جنود وخادمين اثنين ، بصحبة القس الياس(١٠١) ، الذي كان نسطوريا فتكثلك ، وهو ابن اخي بطريرك تلك الطائفة(١٠٢) وقد اخبرني القسيس انه يقصد السفر الى رومة للتبرك ؛ ولاجل أمور خاصة به ، وقد اوصتني عليه امه بدموع غزيرة كما اوصانا عليه اخوته والاباء والكبوشيون .

اتخذنا لنا دليلا يعرف الطريق ، ندفع له ثلاثة وثلاثين قرشا ، ثم اشترينا الخيول واعددنا ضروريات الطريق . وقبل ان نبدأ السفر انتشر خبر مفاده ان الباشا امر بالقبض على الافرنج القادمين من حلب ، فتخوف «الشاطر» اعني الدليل وعدل عن السفر ، فوجدنا دليلا ثانيا ، ندفع له اربعين قرشا ، وهذا بدوره غير فكره وامتنع عن السفر . فاضطررنا على الانتظار ريثما يصل الافرنج مع القافلة القادمة ، فما ان دخلوا بغداد حتى تم القاء القبض عليهم وزجوا في اسطبل احد الاغوات الكبار

كان هؤلاء الافرنج الماركيز درفيل Dereville ، ورفيقة المدعو ميركانتي Merchanti وكانوا يقولون انهم في طريقهم الى الهند عن طريق البصرة ، ولم يكن معهم من المال الا اليسير ، اضافة الى ساعة ، يقدر ثمنها بثمانين قرشا ، وبعض الاسلحة ومجموعة من الرسائل . فصادرت السلطة هذه الاشياء كلها للحال ، لكن هؤلاء كانوا اوسع حيلة وابعد نظرا ، اذ كانوا يتوقعون هذه الاحداث، لذلك كانوا قد وضعوا الاغراض المهمة والثمينة امانة عند بعض الارمن الذين كانوا معهم في القافلة ، وقد قدم هؤلاء ـ الارمن ـ شهادة حسنة بحق الافرنج اثناء الاستجواب .

ارسل الوالي في طلب رئيس الاباء الكبوشيين وامره ان يترجم بكل امانة تلك الرسائل المصادرة الى اللغة التركية ، كما امر ان يحضر معه مملوكه الفرنسي عمر . فتعاونا لتكميل ارادة الباشا ، لكنهما اتفقا على ان يغضا النظر عن كل ما في الرسائل من امور قد تثير الشكوك ، ولم يكن في بغداد غيرهما من يتقن اللغة الفرنسية ، لكن الوالي كان قد عرف بان احد الافرنج هو سفير البندقية الى شاه ايران جاء بمهمة خاصة وهي ان يحثه على مهاجمة بغداد ، لذلك قرر ان لا يطلق سراحهم ، بل وضعهم في مكان ارحب وانظف من الاسطبل ! ـ وسمح لعبيده الافرنج بان يذهبوا لزيارتهم ويقدموا لهم المساعدة اثناء الطعام ، للاطلاع على اشياء كثيرة .

كان اثنان من الارمن ، من اصدقاء الماركيز المذكور ، قد هجم عليهما اعراب الصحراء ، فضربوهما في الرأس وفي الساعد الايسر ، بالرغم من انهما كانا في عداد افراد القافلة المؤلفة من اكثر من مئة مسافر . لذا كانا يقولان لنا ، انكم ان سافرتم

---

(١٠٠) « كان قد تمرد حسن اباظة باشا في الاناظول واستشرى فساده ، فصدرت الاوامر الى مرتضى باشا بالسفر الى هناك لقمع الفتنة ، والحق به بعض الميرميران والقواد من العساكر ، ولما وصل قرب قونية عبا قواته وهجم على العدو قبل ان يعد العدة ويهيء جنوده للحرب ، وبعد كر وفر وطعن وضرب دارت الدائرة عليه وارتد مخذولا نحو جهة حلب .. ثم جمع اشتاته، وراح يستعد لاعادة الكرة ثم سار نحو خصمه .. » كلشن خلفا ص ٢٥٧ .

(١٠١) بخصوص القس الياس انظر الملحق رقم (١٤) .

(١٠٢) انظر الملحق (١٥) .

بطريق الصحراء فستلاقون حتفكم من كل بد ، وهذا ما اكده سباهي[103] الوالي ، وهو فرنجي الاصل من مدينة تريفزو[104] ؛ الذي عاد من اطـراف الموصل ؛ وقد جرح جرحا مؤلما في كتفه اليمنى ، وكان يردد انه متى ما تم اخضاع الاعراب ، فمن الضروري التوجه لاخضاع التركمان الذين كانوا يتجولون في جهات حلب .

كان كارلو (خادمنا) سبب نفق احسن خيولي ثم تمرض حصان آخر ؛ واصبح كارلو واسكندر اكثر وقاحة مما كان عليه من قبل . ولم نتمكن من العثور على دليل جديد ، وحدث في تلك الايام ان قافلة بارحت بغداد متوجهة الى ايران ، فما ان عبرت باب المدينة حتى هوجمت ، وتبلبل افرادها شذر مذر ، وكانت الخسارة نحو ٥٠٠٠ قـرش اضافة الى موت بعض المسافرين ! وقيل ان اللصوص هم من اتباع الوالي المقربين !

ان هذه الحوادث المتتالية حفزتنا على السفر باسرع ما يمكن في طريق الصحراء مهما كان الخطر فاجتمعنا للمشاورة ، لكننا لم نصل الى قرار ، واجمعت اراء الاكثرية على العودة الى البصرة ، او الذهاب الى اصفهان ، فينتظر اياما احسن وفرصا مواتية في السنة القادمة ، او ان نرجع من جديد الى الهند .

اخيرا ، راينا ان نقدم خدمة لله تعالى مع ما فيها من خطر على حياتنا ، فقررنا ان نقوم بها . فوجدنا دليلا يمكن الركون اليه ، رغم افتقاره الى الخبرة الكافية في الطرق ، قبل ان يرافقنا لقـاء مكافأة قدرها اربعون قرشا ، فاشترينا حصانا ليحل محل الحصان النافق ، وكان الحصان الثاني المريض قد تعافى ، فاستعدينا للسفر ، كما اشترينا خبزا وزبيبا لاكلنا ، ولم ناخذ الا الاغراض الضرورية ؛ وتركنا بقية الامتعة امانة عند الاباء الكبوشـيين ليرسلونها مع اول قافلة تتجه الى حلب .

بعد اتخاذي هذا القرار ، شعرت بالغـم يهاجمني ، كما ساورني شعور داخلي بقرب اجلي ، فسيطر علي الارق ، وفي الفترات القليلة التي كنت انام فيها ، كانت الاحلام المزعجة تقضي على منامي ، فكنت اراني مثخنا بالجراح في قلب الصحراء ومنازعا اودع الحياة ! . .

ارسلت عمر وبعض الخدم الاخرين الى درفيل (السجين الافرنجي) لاحيطه علما بسفرنا ، فطلب منا ان نخبر القنصل بيكيت في حلب بما حدث له ؛ ليهتم بكل الطرق والوسائل من اجل اطلاق سبيله . اما الخادم جابيلان فقد احب البقاء في خدمة الاباء الكبوشيين ، فاخذنا عوضه شابا سوريا حلبـي الاصل ، لاننا اردنا ان يزداد عـددنا ، فاشـترى الرجل حصانا ، وهكذا صار عددنا تسعة انفار ، اعني : الاب رفيقي وانا ، الجنديان ، الخادمـان اسكندر وكارلو ، القس الياس ، الشاطر (اي الدليل) واسمه الحاج بركات (حاجي بركاتي Agi Paracati) والشاب السوري .

تركنا بغداد في العاشر من تشرين الاول ، قبل (١٦٥٨) قبل هبوط الظلام ، بعد عشرين يوما من الاقامة فيها ، فخرجنا من باب المدينة ، ولم نلق اذية عند البوابة او عند عبورنا الجسر ، نظرا لوجود شاب من بطانة الوالي اسمه مصطفى رافقنا الـى الباب مع كاهنين كبوشيين ، ولكن ما تركونا ، حتى ركض في اثرنا عسكري انكشاري ، لم يتجاسر على الكلام امام مودعينا ، فطلب منا رسوما ، فكان لابد من ان نلبي طلبه ، وكان كارلو يتبعنا عن بعـد ، فاقترب منه العسكري وطلب الرسوم ، واذ لم يكن معنا عندما دفعناها ، فقد اداها من جديد كاملة عن الجميع ! . .

الفصل الثامن عشر

سفر خطر الى حلب

امتطينا خيولنا وسرنا طوال الليل ، لكننـا ظللنا الطريق ، وتوغلنا في ارض سبخة ، ثم التقينا برعاة ارشدونا الى الطريق الصحيح ، وبقينا نسير تلك الليلة وفي اليوم التالي دون التوقف للاستراحة ، وكنا نتجنب الدروب المطروقة والاماكن المأهولة التي كنا نراها من بعيد ، لنتوقى شر الاعراب فلا نعطيهم فرصة لمباغتتنا ، فالمعروف عنهم ؛ انهم ينتشرون في البادية ، فاذا ما لمح احدهم المسافرين او احدى القوافل ؛ يسرع فيخبر جماعته ، فيجتمعون للاجهاز على القافلة .

وبعد ان سرنا في فيافي قاحلة لا نهاية لها ، دخلنا في منطقة كلسية وعرة المسالك ، لنبتعد عن قطاع الطرق ، فقد نشعر بقربهم منا ، بالرغم من عدم رؤيتنا لهم . وعندما اقتربنا من الفـرات ؛ توقفنا لتريح الخيول بعد تعب طويل ، واعتدنا ان نستريح مرة واحدة كل اربع وعشرين ساعة فقط ،

(١٠٣) لفظة تركية فارسية « سپاه » تعني الجندي الخيال ، والنسبة اليها سباهي . وكان الاقطاعيون يقدمون هولاء الجنود لخدمة موقتة .

(١٠٤) مدينة في ايطالية ، من ضمن مقاطعة البندقية .

لنأكل لقمة اليابس والتمر والزبيب ، ولم نكن ننام الا نحو ساعتين من الزمن ، نتناوب خلالها الحراسة ... ان الجند بين اللذين رافقانا كانا على طرفي نقيض في طباعهما ، سريع الى الغضب ، اما الاخر فمسكين ، يفتقر الى الشخصية ، يتذمر اكثر الوقت ، تارة من السفر المضني وتارة من مرض خيالي يتصوره ، وتارة اخرى من اخطار السفر ، ولذلك كان يبكي احيانا ، ويرمي نفسه على الارض فيتمرغ بالتراب ويطلب العودة ، فكان يبتعد عن باقي المسافرين ، رغم ما في الابتعاد عن الاخرين من اخطار ، ولذلك كنا نحثه على السير ، وكنا نهمز حصانه من وقت الى اخر ليسرع بالسير .

اما الشاب السوري الذي اتخذناه خادما بناء على توصية الاباء الكبوشيين ، فقد ظهر المسكين ناقص العقل وغريب الاطوار ، فنسي انه يرافقنا من اجل تقديم الخدمة لنا ، وكان في صراع متواصل مع الدليل يطلب منه بالحاح ان يخدمه ! .

في اليوم الثالث من سفرنا فقدنا ما كان معنا من الماء ، فعطشت الخيول ، وعند المساء مررنا بالنهر ، فشربت واكملنا السير ، ومررنا بطريق خطرة ، فكنا نسير بصمت تام ، فقد حرم الدليل علينا الكلام بل العطسة ايضا ! وفي الصباح غلبنا نعاس ثقيل فسقطنا كلنا عن خيولنا ، لذلك سمح لنا المرشد ان نستريح مدة ساعة ولما امتطينا الخيول عاد النعاس يداعب اجفننا ... وبعد مدة وصلنا الى عانة الواقعة على الفرات ، وكان اليوم الرابع من سفرنا ، بينما لو كنا في ركب قافلة كبيرة لما وصلنا الى هذه المدينة في اقل من عشرة ايام .

كان الحاج بركات من اهل عانة ، لذلك اخذنا الى بيته ، وهناك تناولنا الطعام على الطريقة العربية وكان تمرا وسمنا ، ودفعنا رسوم المرور قرشين عن كل نفر اضافة الى ما دفعناه من قبل عند عبورنا النهر .

وان دليلا قادما من حلب ، اخذ يروي لنا عن كثرة اللصوص وانتشارهم في الطرقات ، ففكرنا باصطحاب دليل اخر اكثر جراة واوسع خبرة من مرشدنا . فوجدنا شابا اعرابيا مقداما ، ثم قيل لنا انه خائن وهو مع علاقة بقطاع الطرق ، ومن جهتنا فاننا والحق يقال لم نركن اليه ولم نرتح ، اذ كان يزورنا دائما ويجلس الينا ، ويضرب على الات الطرب بطريقة تثير الازعاج .

مرت ايام ثلاثة ولم نعثر على ضالتنا .. وكانت الخيول قد استراحت من تعب الطريق ، فقررنا السفر ، واذ كنا في وسط المدينة (وجدير بالذكر ان مدينة عانة طويلة جدا ، وتقع بين التلول من جهة والنهر من الجهة الثانية) ، تصدانا عربي متسربل بالسواد من اعلى كتفيه الى اخمص قدميه ، وعلى راسه عمامة حمراء ، وله مسدسان على حقوية ، وخنجر كبير في وسطه ، فقال لنا : الى ابن انتم ذاهبون ؟ اتسيرون الى الموت ؟ الا تعلمون ان الطرق كلها مليئة باللصوص في ارجاء الصحراء ؟ اني والله لو لا مخافة ربي لتركتكم تسيرون الى حتفكم ، لانكم وايم الحق تستحقون الموت بسبب تهوركم ، لكنني اشفق عليكم ، انى من اتباع الافرنج ، ولذا اريد ان ارافقكم وارشدكم في طرق سليمة ، كما فعلت مع اخرين من قبلكم . واعطوني كما ترتاؤون . واذ كان الحاج بركات رعديدا ، وقليل الخبرة في الطرق البعيدة ، فقد الح علينا كي نقبل الرجل . واكد انه يعرفه شخصيا وانه جدير بالثقة . فاتفقنا على اثنى عشر فرشا ، فقادنا الرجل الى بيته ، واحسن ضيافتنا ، فلما حل الظلام عدنا الى الطريق كما اننا كنا نسير في النهار ايضا وتابعنا السير في الليلة التالية .

ثم علمنا اننا سنقترب من قافلة ميخائيل طوبجي الذي كان عائدا من دمشق متوجها الى بغداد ، كما كان يفعل كل سنة ، فيمكث هناك الى نهاية كانون الثاني(١٠٥) ، فتمنينا ان نراه ، ولذلك اخذنا ننصت في الليل الى وقع حوافر خيول قافلته ، فعلمنا انه قريب ، فذهبنا للقياه وتقديم احترامنا له .

كان يسير في ركابه عدد كبير من الجنود ، معهم طبول وبيارق خفاقة ، وراية مقدسة محمولة على جمل . فلما اخبروه بقدومنا وتعرف علينا وضرب ركبته بيمناه قائلا : واويلاه ، اتذهبون الى نهايتكم ؟ كيف اقدمتم على سفر خطر كهذا بعشرة انفار فقط ؟ انه والله تهور فظيع ! لقد راينا اليوم بام اعيننا ستين واحدا من قطاع الطرق يعبرون الفرات ، فبينت له ضرورة السفر ، كما قلت له ان ثقتي بعناية الله عظيم ، عندئذ اطلق عيارا ناريا من بندقيته فاتى للحال ابنه « بولس اغا » وكان شابا له من العمر نحو ست عشرة سنة ، فامره ان يكتب لي جوازا ، يبين فيه انني من اقاربه ، او بالاحرى ابن اخيه ، ويشهد انه قد ارسلني الى الباب العالي ،

---

(١٠٥) ذكرنا في فصل سابق قول دي لاموت لاميرت ان ميخائيل طوبجي هذا « يترك اراضيه الواقعة ... في طرابلس .. ليذهب الى بغداد ... ويكون سفره في ابعد الاوقات بعد ١٥ تشرين الاول .. » وهذا يطابق قول صاحبنا فقد لاقاه في الطريق قبل ٢٢ تشرين الاول .

لامور مهمة ، يجب ان ابحثها مع السلطان نفسه ، ووقع عليها بختمه الخاص (وهو خاتمه الخاص) .

عندئذ اخبرته عن اعتقال الماركيز ، وطلبت منه ان يسعى لاطلاق سراحه فوعدني خيرا ؛ ثم اردف : على ان لا يكون ذلك الشخص الذي التقى به في دمشق فأتعبه كثيرا ، وقد ادعى انه ذاهب الى ايران لامور خاصة به ، وقد نصحه بالعدول عن السفر ، ثم عاد اليه عشية سفره ، واذ لم يلتق به في البيت ، فقد كتب على جدار بيته « لا تكمل الطريق فسينفضح امرك » ، ثم قال لي امورا عديدة لا اتمكن من نشرها ، وروى لنا عن جيش حسن باشا العظيم ، وعن اعتقال سفير فرنسة في اسطنبول وعن احداث اخرى ، انتشرت فيما بعد في العالم كله . وبعد ان ابدينا شكرنا الجزيل لحسن ملاقاته وكرم ضيافته ودعناه بسلام ، وقد اوصى بنا كثيرا الى المرشدين ، فعاودنا السفر وهو بدوره اكمل طريقه .

وصلنا في منتصف النهار الى بعض الخيام ، فاذا بامارات الشغف والجبن تظهر على دليلنا الجديد ، ذلك الفارس المغوار ، واسمه رجب Recepe اذ قرر تركنا ! ولما ابتعدنا عن تلك الخيام ، رأينا خمسة اشخاص يركضون نحونا ، وقد اطلقوا لخيولهم العنان ، فتولانا الخوف ، وشككنا في امرهم ، لكننا فهمنا من احدهم انهم عبيد وقد وجدوا فرصة مؤاتية لاسترجاع حريتهم فهربوا !

ظهرت عن اليمين (؟) Sciaras وعن اليسار (؟) Masciati ثم (؟) Zaban وهي قرى صغيرة تقوم في وسط البطحاء . اما نحن فقد اهملنا طريق Masuati بالرغم من انه الدرب المسلوك عادة ، لكن الامان فيه قليل ؛ وسرنا في طريق تقودنا الى النهر ؛ وقد لمحنا عن بعد ظلال (رجال ؟) وللحال اطلق رجب الشجاع حصانه للريح دون ان يتبس ببنت شفه ، فلم نسر في اثره ... وعملنا بموجب خطة اقترحها علينا الحاج بركات ؛ اذ اكملنا السير بعد ان استعددنا للقتال ، وقررنا عدم الافتراق الواحد عن الاخر ، وفي حالة الهجوم ؛ علينا ان ننزل حالا الى الارض ، ونستغل الخيل كموانع للدفاع ، فنمسك اعنتها باليد اليسرى ، ونحارب باليمنى . وبينما كنا نضع هذه الخطة ، كنا نستحث الخيل ونبتعد شيئا فشيئا دون ان نظهر ضعفا ، فتلاشت الظلال عن نظرنا ، وابتعد الاعراب عنا ، وبعد سويعات رأينا ذلك الجندي المقدام (رجب) مختبئا بين الادغال فظهر للعيان ضعفه وبانت خيانته ، لكنه بدأ يدافع عن نفسه ملفقا الاكاذيب ، مدعيا بانه سبقنا ليجد اماكن حصينة ، وليطلع على عدد المهاجمين وجنسهم (اي الى اي قبيلة ينتمون) . وقد اخذ الخدم يضحكون ويستهزأون من الفارس العظيم ، فحاولنا جهدنا لتهدئتهم ، خوفا من نشوب العراك فيما بينهم .

عند حلول المساء ، اقترح القس الياس ، انه ليس من باب الفطنة ان نعرض جواز السفر الذي زودني به ميخائيل طوبجي ، فالرجل مشهور ومعروف عند الجميع بانه نصراني ، وقد كتب في الجواز اني ابن اخيه ، وهكذا اعلن عن نصرانيتي ؛ وقد يستنتج قراؤه ان كل افراد القافلة نصارى ؛ فتكون العاقبة وخيمة ، وكان الدليلان من رأي القس الياس ، ثم اقترحوا ان يقال عند الحاجة باني تتري(١٠٦) مرسل باسم والي بغداد للسلطان ، لقد قرروا كل ذلك دون علمي ، وعلى اثر قرارهم ، ذهب الجندي مرافقنا الى خيام غريبة ليعلن عن قرب وصولنا ، ففرشوا الابسطة وصفوا الوسائد لنتكيء عليها ، واستقبلونا والحق يقال باحترام بالغ ؛ وبعد سويعات قدموا لنا خبزا مصنوعا من القمح كبير الحجم ، لكنه كان ملوثا بالفحم والرماد ، ووضعوا امامنا شاة مطبوخة في وعاء كبير من الطين .

كنا في حالة من الجوع لا توصف ؛ وكان اليوم نهار السبت ، فاردت الامتناع عن تناول الطعام(١٠٧) ، لكني خفت ان يعطي صيامي مجالا للشك عند الاعراب ، فطلبت منهم شيئا من اللبن ، مدعيا باني وزميلي الاخر نشعر بألم في المعدة ، فاحضروا اللبن في الحال مع دهن حار ، فاكلنا ، وسمحت لمرافقينا المسيحيين ان يتناولوا اللحم ... وعند شروق الشمس سافرنا من هناك ، فوصلنا في اليوم التالي الى بلدة كبيرة يحيطها سور ، اسمها الدير Der فذهبنا الى مضارب البدو ... فاستقبلونا بحرارة واجلسوني في صدر ديوانهم ... واجتمع القوم بنا ... وكان الجميع ينهضون وينحنون امامي كلما نهضت او هممت بالدخول الى احدى الغرف ... ان بساطتهم تثير الاعجاب العميق .

كاد هذا المجلس الطيب ان يتحول الى مأساة مريرة ، عندما وصل رجال يهود ؛ فاخذوا يتفحصوننا جيدا ؛ ثم صرحوا باننا من الافرنجة ، لكن الدليلين انكرا ذلك ؛ اما الجندي فقد انتهز

(١٠٦) التتر او التتار تعني سعاة البريد ، ويكتبها البعض « ططر » ، وكان يستخدمون لنقل البريد في ارجاء الامبراطورية واشتهروا بسرعة الجري .

(١٠٧) ان قانون الرهبان الكرمليين القديم يحرم عليهم اكل اللحم ، خاصة يوم السبت ، تعبدا وتقربا .

الفرصة لعله يجني ربحا دنيئا ؛ فاقنع الحاج بركات وهكذا اعترفا بالحقيقة الى حارس الدبوان ، وانتشر الخبر بين الجالسين كانتشار النار في الهشيم ؛ فاذا بشاب يرتدي جبة من الحرير الاطلس قام في وسط المجلس وبيده هراوة غليظة ، وقال انه شاهبندر البلدة ولذا فهو يطالب بالرسوم (... وبعد اخذ ورد ...) ارضيناهم بقرش عن كل واحد من المرافقين ... ثم ما لبثت ان رأيتهم يتقاسمون المبلغ ...

تمرض احسن حصان كان عندنا ، وكانت متعبة وجريحة ، ولما اردنا تبديل نسالها ، طلبوا قرشا لكل مسمار ... وكانت مؤونتنا قد نفدت ... اما الملوكان فكانا في نقاش مستمر ، وقد اراد كارلو التخلي عنا ... وقد فحص احد الاشخاص الخبيرين بالخيول حصاننا المريض فقال ان السير السريع يفيده ... وبعد ان اشترينا زادا لنا ، وعلفا لحيواناتنا ، وبعد ان هدأت الحال بين خدامنا ، قررنا السفر ، وقد تقدم رجل من اهل المنطقة ليرافقنا في السفر الى حلب ، وكان مزودا بالسلاح ؛ فبعد ان اتفق مع دليلنا ، تركنا بلدة الدير في مساء اليوم الثالث من وصولنا ، فجبنا الفيافي طوال الليل ، ولم نسترح الا في فترات قصيرة ، حتى وصلنا الى منطقة هي اخطر المناطق في بلاد العرب كلها ، وهناك كان خيالنا يصور لنا وجود اللصوص في كل خطوة ووراء كل اكمة ! ...

خلال اسفاري في اسيا ، في طريق الذهاب وبطريق الاياب ، لم تمطر السماء ابدا ، وحدث في ذلك اليوم ، ان تلبدت السماء بالغيوم ، وانهمر المطر علينا مدرارا ... فصرنا نسير في وسط الوحول ، وفي منتصف النهار توقفنا قرب ابار عميقة الغور ، كان ماؤها اجاجا ، يشوبه طعم الكبريت ، وفي اخر النهار ، وجدنا بئرا ماؤها عذب .

كثيرا ما كنا نسير في دروب مطروقة من القوافل ، لذا اخذنا نهتم بمراقبة النجوم ... وكنا بحاجة ماسة الى الماء ... انقضى يوم اخر ، وكنا نسير في الطريق المؤدي الى عين طيبة Taiba وهي موطن ابينا المعظم ايليا(١٠٨) (حسبما يؤكد

(١٠٨) احد انبياء العهد القديم ، له ذكر في الكتاب المقدس . ولد في المائة العاشرة قبل المسيح ، وعاش على عهد اخاب الملك وازابيل ، وقاوم العبادات الوثنية متحملا الاضطهاد ، واصله من (تشبة) وليس طيبة ، ولذا سمي في المراجع الكنيسة الكلدانية وايليا التشبيتي » (انستاس الكرملي : مختصر ترجمة مار الياس الحي) في نشرة الاحد ٥ (١٩٢٦) عدد ١٤ ص ٤٤٨ وفي الاعداد التالية ص ٤٧٤ و ٤٩٦ .

بعض المؤرخين) . فاقترح الجندي على ان نتزود هناك بالطعام . ولكننا لم نتوقف لان تلك البقعة كانت مليئة باللصوص ، ولان دراهمنا كانت قليلة ، فاكملنا مسيرتنا ... مضينا الى قرية سبيلا Sibilla وهناك لحق بنا السوري بدون حصان ، واخبرنا قائلا بان حصانه لم يعد يتمكن من مواصلة السير ؛ واستضافنا شيخ القرية معتقدا اننا تترا فاحسن مثوانا ، وارسل الشيخ رجاله ليحضروا حصان السوري ؛ ثم سرنا من هناك ، بعد ان ابقينا الحصان العليل عند الشيخ كي يعالجه ، كما بقي عندهم اسكندر والشاب السوري كي يستريحوا هم ايضا من تعب الطريق ، على ان يلحقوا قافلتنا متى ما تعافى الحصان ليكملون طريقهم الى حلب ... وقد مررنا بقرى عديدة ، وفي منتصف اليوم التالي بانت مدينة حلب من بعيد ، فغمر قلوبنا فرح لا يوصف ورفعنا نشيد الشكر لله ، واكملنا طريقنا الى باب المدينة فدخلناها مغتبطين .

وعند وصولنا الى محلة الافرنج(١٠٩) سقط احد الجنود عن حصانه ، وبقيت رجله متعلقة بالركاب ، فجره الحصان بضعة امتار فوق ارض حجرية صلبة ، وبالرغم من الحادث الخطر فقد قام الرجل سالما ولم تحدث له كسور ؛ فكانت معجزة من السماء ! اما الحاج بركات فلما رأى نفسه قد وصل سالما الى حلب قرر ان يكمل نذرا كان قد قطعه على نفسه ، وهو توزيع لحم كبش على الفقراء مع كمية من الرز ؛ فاسرع ليكمل نذره .

الفصل التاسع عشر

مكوثنا في حلب ، واخبار متفرقة(١١٠)

ما ان بلغ خبر وصولنا الى الاب برونو(١١١) Bruno ؛ حتى خف لاستقبالنا مع لفيف الرهبان الاخرين ؛ وخرجوا للقيانا الى ظاهر المدينة ؛ ..

(١٠٩) يطلق على هذه المحلة اسم « الجديدة » وكانت غالبية سكانها من الافرنجة والمسيحيين .

(١١٠) ليس في هذا الفصل ما يخص العراق مباشرة ، لكننا اقدمنا على ترجمة شي منه لانه يمس بعض الطوائف المسيحية الموجودة في العراق .

(١١١) الاب برونو من الرهبنة الكرملية ، فرنسي الاصل . كان دمث الاخلاق وطيب المعشر فاحبه سكان حلب على اختلاف مللهم ، بحيث ان سبستياني اراد اصطحابه الى الهند فاجتمع سكان حلب من كاثوليك وارثدوكس ومسلمين واحتجوا على ذلك (الرحلة : المجلد الاول ٣٤ ـ ٣٥) كذلك رباط : الوثائق الخطية ٤٣٦/١ رحلة فرانشسنو ص ٦٢ وقد بدانا بترجمتها الى العربية) .

وارسل القنصل الفرنسي بيكيت ممثلا عنه ليبلغنا تحياته ؛ وقد انتظرنا مجي الشاهبندر ليفحص امتعتنا ؛ فتأخر قليلا ؛ وعندما وصل ، استغرب لقلة اغراضنا وتفاهتها ؛ وساورته الشكوك في امرنا خاصة بعد ان علم اننا كنا في الهند ، فاخذ يضغط علينا بمختلف الطرق ...

صباح اليوم الذي وصلنا فيه الى حلب : سافر ثلاثة كهنة من رهبانيتنا الكرملية مع اثنين كبوشيين الى ايران ، برفقة قافلة متوجهة الى الموصل ...

مكثت انا ورفيقي الكرملي والخدام في حلب ننتظر اول سفينة تمر بميناء الاسكندورونة لنعود الى بلادنا ...

كان القنصل الفرنسي رجلا غيورا هماما ، مستعدا على الدوام لمد يد العون الى الجميع من اجل خير النفوس(١١٢) وقد استطاع بطريقة او باخرى اكتساب ثقة بطريرك اليعاقبة ، الذي : كان مستعدا لتلبية طلبات القنصل نظرا لافضاله عليه ، ولما كان كرسي حلب الاسقفي لليعاقبة شاغرا ، فقد انتهز الفرصة وحث البطريرك على تعيين اسقف شخصا اسمه اندراوس من طائفته نفسها (لكنه كان متشبعا بالتعليم الكاثوليكي نظرا لاحتكاكه بالاباء — الكرمليين وكان رجلا ورعا) ؛ كما طلب من البطريرك بان تجري رسامة الدراوس الاسقفية على يد بطريرك الموازنة في جبل لبنان ، لان اندراوس المذكور كان موجودا هناك . فوعد البطريرك واعطى كلمته ، معتقدا انه لن يكون لوعده انعكاسات او تأثير على المدى البعيد ، وان باستطاعته ان يوقف المطران متى ما يشاء . لكن الاحداث اخذت تجري بسرعة لم يكن يتوقعها ؛ فهرب من حلب بعد ان امر المؤمنين بان لا يستقبلوا المطران الجديد ابدا . وكان القنصل المذكور على علاقة طيبة بالباشا وقد سبق وان كسب عطفه ؛ لذلك طلب منه ان يامر بعودة البطريرك الهارب من ملجأه ويامره بعد وصوله ان يكتب الى الشعب ليخرج امام المطران اندراوس ؛ وحصل على كتاب « براءة » للمطران من الوالي(١١٣) ؛ وعلى كتاب اخر من الباب العالي ...

(١١٢) من هذا الفصل راجع الملحق رقم (١) .

(١١٣) انظر الملحق رقم ١٦ .

الفصل العشرون

المامة عامة عن الانبراطورية العثمانية

كانت مدينة حلب هادئة جدا ؛ بالرغم من الثورات العديدة المنتشرة انذاك في اسيا ، وكان يحكم المدينة انذاك نائب باشا (اي بالوكالة)(١١٤) ، وكانت الاضطرابات المتفشية في الانبراطورية العثمانية المنهارة مدار حديث القاصي والداني ؛ فالجميع يتوقعون خرابها القريب ؛ وقد تناقلت الالسنة خبرا مفاده ان مياه النهر عندما انحسرت ؛ ظهرت قطعة من الرخام كتب عليها بحروف قديمة ان سقوط الانبراطورية العثمانية قريب ! .

عندما القي القبض على السفير في اسطنبول بتهمة التجسس لحساب اهل البندقية(١١٥) ؛ قيل انذاك ان مفتي العاصمة الاكبر اقترح في ديوان القضاء ان يقتل جميع الافرنج القاطنين في الانبراطوية لانهم جواسيس . لكن اعضاء دار الافتاء كانوا اكثر تعقلا ودراية ، فعارضوا الاقتراح ؛ بالرغم من اقتناعهم بصحة التهمة الملصقة بالافرنج ، لكنهم لا يريدون جلب نقمة عظيمة على الانبراطورية قد تكون الحرب احدى نتائجها .

لو كانت الانبراطورية العثمانية مأهولة بالسكان عامره بهم ، كما كانت عليه في عهد ملوكها الروم ، لاصبحت قوة لاتقهر ، تخيف العالم كله ، نظرا لاتساع رقعتها وعظمة هيبتها ... وبالرغم من تلك العظمة فان وارداتها لا تتعدى ثمانية ملايين قطعة من الذهب ، وليس بامكانها جمع جيوش كبيرة ، كما كانت تفعل في السابق . اما عن عدد سكانها فهو في

(١١٤) لربما يشير المؤلف الى قوناقچي علي باشا الذي وضعه السردار مرتضى باشا على حلب بعد ان سحق فتنة اباظة حسن باشا (الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢٨٧/٣) .

(١١٥) ان المؤلف ينوه بالسفير الفرنسي دي لاهاي M. de la Haye وابنه السيد دي فانتيلد Mr. de Vantelet فقد اوقفا وضربا بسبب كتاب سري كان قائد الاسطول البندقي قد ارسله الى السفير بواسطة شخص اسمه فيرمون Vertmont ليسلمه الى السكرتير البندقي Ballerino فوقعت الرسالة في يد الصدر الاعظم وكانت عاقبتها وخيمة على السفير دي لاهاي وعلى ابنه ...

F. Billacois : L'Empire du Grand Ture vu par un sujet du Louis XIV J. Therenot (Paris - 1965) P. 10.

تراجع مطرد ، ومعظم اراضيها غير مزروعة ، وقد نقصت وارداتها كثيرا ؛ وبالرغم من ذلك كله ، فهي لا تزال تحارب البندقية ...

... تركنا حلب الى الاسكندرونة في ٣ تشرين الثاني (١٦٥٨) بعد ان مكثنا في الفيحاء ثمانية ايام ... صعد معنا الى السفينة القس الياس ؛ ولكن قبل ان تبحر السفينة ارسل القنصل الفرنسي في حلب في طلبه ، ثم سافر فيما بعد على حسابه (حساب القنصل) الى مرسيلية ... ومن هناك ذهب الى رومة ...

الفصل الحادي والعشرون

الابحار الى البندقية

اقلعت السفينة من اسكندرونة في الثامن من تشرين الثاني (...) وفي الثاني عشر من كانون الاول وصلنا البندقية ، فانتظرنا فترة في الميناء حتى تمكنت السفينة من الارساء ... وفي الحادي والعشرين من الشهر نفسه ادخلونا المحجر الصحي القديم ... وصلنا رومة في ٢٢ شباط (١٦٥٩) وهو اليوم ذاته التي تركنا فيه المدينة الخالدة قبل ثلاث سنوات ... وقد زرت قداسة البابا ... وقدمت باسم المطران اندراوس خضوعه للسدة الرسولية ... وقد وافق مجمع انتشار الايمان (بروبغندا) على رسامة المطران المذكور[١١٦] .. وقرر ان يرسل له مساعدة سنوية .

اما القس الياس فكان من جملة الفقراء على مائدة قداسة البابا[١١٧] يوم خميس الفصح[١١٨] ؛ وقد تأثر جدا من المثال الصالح الذي اظهره نائب المسيح ، وقال انه يريد ان يذيع هذا الخبر في وسط هراطقة بلاده جميعهم وينقله الى البطريرك عمه ؛ وقد نال لاخيه عبدالمسيح اركزيا قونيه كنيسة بغداد ، وحظي ايضا بمعونة نقدية معتبرة الى بيته من المجمع المقدس المذكور[١١٩] .

(١١٦) تاريخ البراءة البابوية التي تؤيد رسامة المطران اندرواس ٢٨ كانون الثاني سنة ١٦٥٩ (راجع : عناية الرحمان ص ٥) ، رباط ن الرجع المذكور ١/٥٥) .

(١١٧) هو البابا اسكندر السابع (١٦٥٥ - ١٦٦٧) .

(١١٨) جرت العادة ان يقوم البابا بخدمة مائدة الفقراء ، او يغسل اقدامهم يوم خميس الفصح ، اقتداء بما فعل السيد المسيح قبل موته ، كما جاء في الانجيل الشريف (يوحنا ٤/١٣ - ١٧) .

(١١٩) لقد ترجمنا من الفصلين الاخيرين ما رايناه مفيدا للعراق او لتاريخ الطوائف المسيحية من اهل العراق.

البعثة الثانية الى الهند الشرقية

ملخص ما كتبه سبستياني عن العراق في المجلد الثاني من رحلته الى الهند الشرقية

الكتاب الاول (ملخص الفصول الاولى)

في ٧ شباط ١٦٦٠ وبعد ان ودعت جميع الاصدقاء في رومة ؛ اخذت طريق نابولي ؛ من اجل العودة الى الشرق ثانية ... في اواخر تموز ارست في ميناء هذه المدينة سفينة فرنسية اسمها سان بيترو كانت وجهتها طرابلس في سوريا ... فصعدنا عليها . وفي الحادي عشر من آب وصلنا طرابلس ، فنزلنا الى البر في اليوم التالي ...

سافرنا الى حلب ... وعندما وصلنا الى هذه المدينة استقبلنا القنصل بيكيت والاباء الرهبان ...

الفصل التاسع

السفر الى ماردين ثم الموصل

وكان المناخ لا يزال حارا ، ولذا كان من الضروري السفر ليلا والاستراحة نهارا في ظل خيمة اشتريتها في حلب ، وبعد ان عبرنا الفرات انقسمت قافلتنا الى قسمين ؛ سار القسم الاول في طريق اورفا ، بينما اتجه القسم الثاني ، وهو اقل عددا ، في طريق ديار بكر ؛ وكنت انا بضمن القافلة الثانية ، وقد دفعت الرسوم في البيرة ...

مررنا في تلك الليلة بالقرب من جبل قره داغ ؛ وعند انبلاج الصبح كنا قد انتهينا من القسم الجبلي العالي فاصبحنا في سفحه الثاني ، واذا بمدينة ديار بكر تظهر على امتداد بصرنا ان لمدينة ديار بكر اسما ثانيا عند الاقدمين وهو آمد Amid Amit . وبعد ان عثرنا على ينبوع ماء قراح بارد انزلنا الرجال وامضينا النهار كله ، وعند حلول الليل انقسمت قافلتنا من جديد قبل ان ندخل المدينة ، فقد دخل بعض افراد القافلة الى ديار بكر . اما القسم الثاني فكان مؤلفا من عدد صغير من الخيول والبغال ؛ فقد اسرع في ترك اطراف المدينة قبل دفع الرسوم ؛ وسلكنا طريقا بين الوهاد والحفر الى ان اتينا الى تل ومن هناك القينا نظرة عابرة على المدينة دون ان يلمحنا احد ؛ وامضينا ذلك النهار في العراء اذ لم ننصب الخيام . لقد كان الجو حارا جدا ؛ وعند المساء تابعنا سيرنا ؛ وكان ظلام الليل حالكا لانعدام ضوء القمر ؛ فمررنا بأودية وعرة المسالك . وبعد

يومين او ثلاثة اقتربنا من ماردين وتقع هذه المدينة على جبيل اشم ، فأمضينا في جوار المدينة يومين او ثلاثة ، لان مكاري القافلة كان ماردينيا . ثم ابدلنا خيولنا باخرى ، لكن الخيول الجديدة لم تكن بقوة الاولى . وبعد ان تزودنا بالامتعة اللازمة ، هبطنا الى سهل توجحصار ، فسرنا في طرق ملتوية وعرة ومنحدرة ، وبنعمة من رب العالمين اننا لم نسقط من عن خيولنا اثناء الانحدار ، ولما بلغنا السهل راينا هناك قافلة وجهتها نصيبين ، فسرنا في ركابها ووصلنا المدينة المذكورة بعد يومين ... وقد هطلت امطار غزيرة علينا في سفرنا . . . ثم عاودنا السير .

في اليوم التالي من سفرنا هذا ، حدث ان غلاما مسيحيا يبلغ من العمر اثني عشر عاما هرب من سيده وهو احد الانكشاريين ، فاضطررنا على التوقف ، ريثما يفتش الرجل على المملوك الهارب ، وشاركه في التفتيش بعض افراد القافلة ، الى ان وجدوا الفتى مختبئا في حفرة مليئة بالماء الاسن ، فجروه واخذوه الى القافلة وكبلوه بالقيود ، ثم انهال عليه صاحبه ضربا ورفسا ، فتألمنا جدا لحاله ، ولم يكن بوسعنا ان نفعل شيئا ، وفي ذلك اليوم لم نتقدم في سفرنا بسبب ذلك الحادث . اما في الليلة التالية فاننا قطعنا مسافة حسنة ، وقد اكتشفنا عن بعد وجود ستة عشر لصا ممتطين خيولهم ، فوقع الخوف في قلوب . المسافرين بالرغم من ان عددهم كان اكبر من اللصوص ، ومع القافلة نحو خمسين انكشاريا ... وقد اقترب اللصوص منا كثيرا في الليلة التالية وكادوا ان يهاجمونا ، لكننا سبقناهم في الهجوم وامطرناهم بوابل من الرصاص ... ففروا من امامنا .

كان معنا رجل موصلي اسمه نعمةالله ، وكان يهتم بامورنا ويحافظ على امتعتنا ، وعندما نركن الى النوم كان يضع الامتعة تحته خوفا عليها ، لكنه تركنا في هذه البقعة وسار الى منطقة قريبة يسكنها الاكراد .

اخذنا بعد ذلك نسير في النهار خوفا من مباغتة اللصوص ، وفي الليل نزلنا في سهل فسيح ، لكننا وجدنا ان المياه هناك لم تكن جيدة ، على كل حال فان الماء الذي اخذناه في اليوم السابق لم يكن قد نفد بعد .

عندما ننام نضع اغراضنا في الوسط بيننا وبين الخيول ، فننام من جهة وتربط الخيل من الجهة الثانية ، وذلك حفاظا على الامتعة ، وكنا نتناوب الحراسة . وبالرغم من كل ذلك فعندما نهضنا في الصباح وقمنا لنحمل الخيل ، لاحظنا ان بعض الاغراض مفقودة ، فهلعت قلوبنا لا للاغراض نفسها ولكن لان ما لنا من دراهم ورسائل رسمية وبراءات مهمة كانت موزعة بين الاغراض ، فاخذنا نبحث عن الاغراض المسروقة ، فلابد ان نجدها عند احد افراد القافلة ، لكن جهودنا ذهبت ادراج الرياح ! فتابعنا مسيرتنا والحزن يحز في نفوسنا ، ثم اخذت اتفحص الامتعة غرضا غرضا ، فظهر لي ان المسروق لم يكن على جانب من الاهمية ، بل هو خرج الماكولات ...

في اليوم الثالث من تشرين الاول وصلنا الموصل ، وكان التعب قد اخذ منا كل ماخذ ، فقد تركنا القافلة وقطعنا مسافة كبيرة بسرعة فائقة لاننا اردنا ان ندخل المدينة قبل حلول الظلام . اما الذين تأخروا مع القافلة فقد اضطروا على المبيت خارج السور ، وقد هجم عليهم الاكراد في تلك الليلة وكبدوهم خسائر تقدر بخمسمائة قرش .

الفصل العاشر

مكوثنا في الموصل وسفرنا الى بغداد

نزلنا في احد خانات المدينة ، وخلال المدة التي قضيناها في ام الربيعين ، زارنا اكثر من مرة سليمان البنا فاكرم مثوانا ، اما سليمان فهو ذلك الرجل الذي رافقني من نابولي الى مسينة في رحلتي الاولى ، وقد دعانا احيانا لتناول الطعام على مائدته . وقد طلبنا منه ان يستعلم عن الاكلاك النازلة الى بغداد في نهر دجلة ، لاننا اردنا السفر باسرع وقت ممكن الى البصرة قبل انحسار المياه .

امضينا في الموصل نحو عشرة ايام ، زرنا خلالها كنائس الناطرة واليعاقبة .

دعانا الاخ الاصغر للقس الياس ــ الى داره ــ وقدم لنا بعض المبردات . وكان هذا القسيس قد رحل معي في سفرتي السابقة من بغداد الى حلب ، وقدمت له مساعدات جمة في رومة ، وقد اراد شقيق القسيس ان يذهب بنا الى مكان قريب في جبل الكرد يسمى القوش[1] Alcus (وطن النبي

(1) قرية تقع على بعد ٢٦ ميلا شمالي الموصل ، سكانها مسيحيون ينتسبون الى الطائفة الكلدانية .

كان كرسي بطريق المشرق في بغداد فترة طويلة من الزمن ، وبعد خراب عاصمة العباسيين على ايدي المغول بفترة ، انتقل الكرسي البطريركي الى مراغة ، ثم تنقلوا من موضع الى اخر حسب الظروف ، الى ان اتوا

ناحوم(٢) المعروف بالانقوشي Elceseo بقصد زيارة البطريرك ابن عمه(٣)؛ نظرا الى ان البطريرك السابق، وهو عمه، كان قد انتقل الى جوار ربه قبل مدة قصيرة(٤)، بعد ان طعن في السن، ومات وهو على ضلاله، وان كان القس الياس بعد رجوعه من رومة قد اقنعه بغلطه وحرضه على الخضوع للحبر الاعظم، لكن تحريض كان بلا جدوى، فقد كان البطريرك يخاف من ان يتهم بانه افرنجي. وكان عمر البطريرك الجديد(٥)، ابن اخي البطريرك المتوفى، اربعة عشر عاما، وقد رسم قبل سنة اسقفا، وفي السنة السابقة لهذه كان قدسيم قسيسا، بعد ان امضى سنتين كراهب من اتباع القديس باسيلوس(*). فهكذا يكون مجرى الامور، حيثما تقلد المراتب الكنسية بالوراثة في اسرة واحدة(٦)، او حيث تشوب الايمان القويم شوائب فتعكر صفاءه.

وكان اخو القس الياس، واسمه عبدالله، يامل بان زيارتي للبطريرك ابن عمه، قد تحركه على تقديم الطاعة للجد الاعظم(٧) لكن وقتي كان محدودا وكنت اترقب السفر في كل لحظة، لذلك رفضت السفر الى القوش؛ وفضلا عن ذلك فان الاب جيوفاني تاديبو Ctio Taddeo (٨) كان طريح الفراش فلم يسعني ان اتركه.

احتفلت الموصل في تلك الفترة باعياد يطلقون عليها اسم «الزينة» وبالتركية «دولنما»(٩) وذلك بايقاد المشاعل خلال ليال متتالية، وبتحميل الطرقات خاصة في الاسواق «البزار» وقدامر الوالي باقامة الزينات بمناسبة استيلاء الاتراك على حصن مكين كان في يد النصارى، ولا اعلم موقع ذلك الحصن(١٠)، لكن احد الجنود قال لي بان غاية الاحتفال كان للدعاية ولخداع الشاه الايراني بانتصارات خيالية، كي لا يهاجم المملكة من جهة ايران: لانه: اعني الحادث يفهمنا ان الدولة العثمانية تخيف في ظواهرها لا في حقيقتها، ويعرف الاتراك كيف يظهرون انفسهم اكثر مما هم في الواقع.

الكلك هو عبارة عن مجموعة من العيدان اليابسة المعوجة، تربط حزما حزما فوق قرب منفوخة بالهواء فتسند حزم الاعواد كي لا تغطس من ثقل البضائع والكلك مربع الشكل، لا دفة له ولا جزجو (مقدمة) بل يستعملون مجذافين هما بالاحرى قطعتان معوجتان من الخشب تنتهيان بلوح مسطح من الخشب ايضا. ونظرا لبساطة تكوينه؛ لذلك فمن ابسط الامور اعداد ثلاثة اكلاك او اربعة في مدة قصيرة من الزمن. فلكي نحث على الاسراع في تحضير الاكلاك، خرجنا من المدينة ونزلنا الى شاطئ النهر يومين او ثلاثة، وفي هذه الاثناء تدهورت حالة الاب جيوفاني تاديبو الصحية؛ ورايته عاجزا عن السفر؛ فنصحته بالبقاء مع احد رفاق السفر في بيت سليمان للمعالجة؛ واعطيته كمية كافية من المال؛ على امل تحسن حالته، فيتبعني من ثم الى الهند، لكن الح في السفر معنا.

في العاشر من تشرين الاول (١٦٦٠) ركبنا الرمث، وكان محملا بالكبريت ومكتضا بالمسافرين

الى القوش نحو سنة ١٤٣٦، وبعد مبادي القرن السادس عشر كانوا يقيمون في دير السريان هرمز القريب من القوش (ذخيرة الاذهان ٢/٨٤).

(٢) راجع الملحق رقم (١٧).

(٣) البطريرك الجديد هو ايليا يوحنا مروجين، انتخب سنة ١٦٦٠ ومات في ١٧ ايار ١٧٠٠ (مواد: اثر قديم ص ٣٩، تيسران - الصائب: خلاصة تاريخية ص ١٤٧).

(٤) توفى البطريرك السابق في ١٨ حزيران ١٦٦٠.

(٥) راجع الملحق رقم (٨١).

(*) هذا وهم من المؤلف فالرهبان الكلدان كانوا يعيشون على طريقة او قوانين القديس انطونيوس.

(٦) نصت قوانين الكنيسة الشرقية (النسطورية) منذ اقدم الازمنة على ان يقوم البطاركة بعد انتخاب قانوني (شابو: السهندوسات الشرقية ص ٢٦١ و ٢٦٥ و ٤٢٠ و ٥٥٤ و ٦٠٦ - ٦٠٧) وحدث في عصور الانحلال ان انتخب البطريرك طيماثاوس الثاني (١٣١٨-١٣٣٢) وخلفه اخرون من ذويه حتى جلس البطريرك شمعون المعروف بالباصيدي في منتصف القرن الخامس عشر فسن قانون حصر بموجبه المنصب البطريركي في عشيرته، وهو اول من عين خلفا له من ذوي قرابته واسامه رئيس اساقفة لكي يخلفه بعد موته، وقد سار على هذا المنوال خلفاؤه من بعده (ذخيرة الاذهان ٢/٨٣).

(٧) انظر الملحق رقم (١٩).

(٨) نقل يعقوب سركيس هذا الاسم خطا «جيوفادبو» مباحث عراقية ١/٢٤٣.

(٩) دولنما كلمة تركية وهي دونتما وتعني الزينة، والاصح كتابتها طونتما لانها مشتقة من طون بمعنى الثوب واللون والزينة (هذا التعليق للاب الكرملي وجدناه في قاموس تركي - فرنسي من كتبه الخاصة).

(١٠) جاء في كلشن خلفا «وفي سنة ١٠٧٠ كان النصر في كل الجهات حليف السلطان ... وانه بعدما حاصر قلعة رواد تمكن من فتحها وتغلب على حاميتها، وزفت البشائر بهذا الفتح الى كل مكان وخاصة بغداد حيث اعلنت فيها الافراح ثلاثة ايام بلياليها واقيمت فيها معالم الزينة» ص ٢٥٩.

فلم يكن بالامكان ان نجد مكانا للاستلقاء عليه او لبسط الفراش فوقه ، قبل سفرنا قدم الشاهبندر وهو موظف الكمرك ، الى الموضع الذي كان فيه الكلك ، فاوقفنا ليفتش الامتعة ، وكان يود الرجل ان ياخذ اكبر كمية من المال ، فوضع مختلف العراقيل ، وفي الاخير ارتضى بالقليل وتركنا لشاننا.

تحرك الرمث. وبعد ثلاث ساعات من السير مع تيار النهر ، مر الكلك بمنطقة حجرية فكاد ان يغرق؛ فاضطررنا جميعنا على النزول الى الماء لنتخلص ؛ وبعد محاولات شتى ومشقاق كبيرة عاد الكلك الى فوق الماء ، واخذ يجري بسرعة جنونية مع التيار ، وبالكاد استطعنا من اللحاق به والصعود عليه . وكانت بعض الزقاق قد تمزقت نتيجة لذلك الارتطام فاخذ الكلك يغطس ثانية ، خاصة حيث كان الماء عميقا ، وبدا الماء يتسرب الى الاغراض حتى وصل الى وسط اجسامنا ، فملاء الخوف قلوبنا ؛ وبدانا نصرخ يا يسوع ويا مريم ؛ وكان الاخرون يصرخون يا الله ويا محمد ، وفي هذه الاثناء دفعنا التيار قريباً من حافة النهر ، وبالرغم من كوننا لا نزال في وسط الماء ؛ فقد قفزنا للحال الى اليابسة ؛ ونشرنا البستنا للشمس وعرضنا امتعتنا للهواء لتنشف . اما الزاد فقد تلف . وكان لنا شيء من الخمر في قنينة ، نظرا الى ان الخمر تفيد للتطبيب لا للسكر ، فعثر احدهم على القنينة ، فاخذها للحال وعرضها على الجميع قائلا : انظروا هوذا سبب هلاكنا ، انه ذنب الافرنج. ورمى القنينة على صخرة فحطمها .

ارسل الكلاك في طلب قرب جديدة من الموصل، فاصلح من شان الرمث ، وهكذا اكملنا سفرنا . وكان التيار يسيرا فلم يستعمل الكلاك المجاذيف ، وكنا نرتطم احيانا بضفاف النهر ... ثم وصلنا الى شلال صغير[11] وفي ذلك خطر السقوط وانقلاب الكلك . فتوقعنا هناك ، ثم حلوا الاكلاك ، ولم يبق الا كلكنا كاملا ، فقام بحله ذاك الكلاك الذي كان قد حطم قنينة الخمر . وكان لابد من الانتظار ساعات طويلة ريثما تتم عملية شد الاكلاك من جديد . اما صحة الاب تاديو فقد كانت في تدهور مستمر ... ثم تعافى ولله الحمد ...

ان الترجمان الذي اصطحبناه من حلب ، تركنا في الموصل ، لانه رفض بيع حصانه ؛ فعاد الى وطنه ولم نجد لنا بديلا عنه ؛ لذا كنا نجد انفسنا في صعوبات وانعزال لاننا لا نفهم لغات تلك البلاد .

اكملنا سفرنا الى تكريت ، وكان السفر صعبا وشاقا ، والمناخ حار والشمس حارقة . ولم نستطع شراء شيء في تكريت الا بيضات ثلاث وديكا . وبعد ستة ايام اخرى ولربما سبعه وصلنا الى بغداد ؛ فذهبنا الى الاباء الكبوشيين بعد ان تركنا امتعتنا في الفندق Alfandica اي في الكمرك ، حيث استلمناها فيما بعد ، وبعد جدال ونقاش طويلين ، وبعد ان فقدنا بعضها .

الفصل الحادي عشر

سفرنا الى البصرة بواسطة دجلة

عند وصولي الى بغداد ، رايت على شاطيء النهر القس الياس ، وكان ياتي كل يوم الى هناك منتظرا قدومي؛ فقد بلغه خبر سفري الى هذه الجهة. لقد ساعدني هو والاباء لاحصل على دانك يتوجه الى البصرة . وقد طلبنا جواز مرور من الوالي ؛ ولكننا لم ناخذه ؛ لان ربان الدانك قال ان لا ضرورة له ؛ وانه مرخص لحمل الافرنج على قاربه الى اية جهة يسافرون . ولم نتمكن من الحصول على مترجم في بغداد ليسافر معنا .

وبعد ان تزودنا بالطعام الضروري ، تركنا الزوراء في ٢٥ تشرين الاول ؛ بدون مترجم ونحن لا نعرف اللغة . فراينا الدانك محملا بالبضائع المختلفة ، مكتظا بالمسافرين حتى اننا لم نجد موضعا نجلس فيه ؛ وبالكاد تمكنا من الجلوس بالقرب من السارية وقد توقعت المصائب في هذا الدانك ؛ لان الاحمال كانت كثيرة ، ولم تفد احتجاجات المسافرين وصراخاتهم ؛ فقد كانوا يكدسون البضائع ، وذلك لان القبطان كان جشعا للغاية .

من الصعوبة بمكان ان أعبر عن المشقات التي لاقيتها في هذا السفر ، فمن وقت الى اخر كان الدانك يجنح الى هذه الجهة او تلك او يرتطم بضفاف النهر ، وفي كل يوم كانت صراخات المسافرين تتعالى فتصم الاذان ، وكم من مرة توقفنا لتنزل البضاعة او لنحمل غيرها . او نضطر على النزول الى الماء لدفع الدانك ، والويل ثم الويل لمن يتاخر عن النزول ؛ فان ضربات العصي تنهال على راسه ، ولكن لابد من الاعتراف بانهم كانوا يلزمون جانب الاحترام بالنسبة الينا .

(11) انظر الملحق (٢٠) .

اردنا التخلص من هذا الدانك ، فحاولنا اول مرة عندما وصلنا الى بلدة الحي ، فلم نفلح ، وهكذا في اماكن اخرى ، وكانت نيتنا ان نستأجر دانكا صغيرا كافيا لنا ، ولشخص ارمني اسمه السكندر رافقنا من بغداد ، واصله من ديار بكر ، لكننا لم نجد ضالتنا . ان جهلنا اللغة الحق بنا اضرارا كثيرة ، وبالرغم من كل ذلك ، فان الارمني والجندي الانكشاري ورجلا مسلما تظهر على محياه سمات النبل والوقار ؛ قدموا لنا مساعدات جمة اكثر من مرة ، وكان الرجل المسلم يحاول ان يدخل الفرح الى نفوسنا ، وكان الرجل هرما وسمينا جدا ، لكنه مع ذلك خفيف الظل سريع النكتة ، فكنا نتفاهم بالحركات وبالايماءات وبكلمات معدودات هي خليط من التركية والفارسية والعربية .

في الثالث عشر من تشرين الثاني وصلنا الى المجر Magger ، وتعتبر هذه المنطقة نهاية حدود ولاية بغداد ؛ فكان من واجب القبطان ان يدفع رسوما عن الحمولة . وقد طلب الشاهبندر ضريبة اكثر مما يستحق ، فلم يتفقا على مقدار الضريبة ، وهنا تدخل احد البحارين ، الذي كثيرا ما انعمنا عليه بالمساعدة ، فاراد ان يظهر براعته للقبطان فاقترح عليه ان يصرح بان الحمولة طبيعية ، وان كان هنا كمية اكثر من الحمولة العادية فليتقاضى اجرها من المسافرين الافرنج ، فطاب الاقتراح للربان واخذ بالعمل بحسب هذه المشورة ؛ فاستدعانا الشاهبندر وطلب منا جوازات السفر (عدم تعرض) واذا لم يكن معنا ، اعتمادا على وعد الربان نفسه ، للشاهبندر بواسطة الحركات ان الربان نفسه لم يهتم للجوازات ؛ فانكر الربان بكل وقاحة ما قاله في بغداد ؛ عندئذ امر الشاهبندر بالقاء القبض علينا .

ليس بامكاني ان اشرح او ان اعبر عن شعوري في تلك اللحظة ، لقد اخذت اتصور نفسي ورفاقي سجناء في ذلك الموضع البعيد ؛ بين اعراب لا استطيع التحدث اليهم لجهلي لغتهم . فانقبض قلبي ؛ ورايت ابواب الخلاص مسدودة في وجهي . واذا بواحد منهم يقترح علينا حلا للمشكلة بان ادفع عشرين قرشا ؛ ففرحت بهذا الحل ، لكن قلة ذات اليد جعلتني احتج بان الضريبة عالية ؛ فتدخل الجنود الانكشاريون والملا واسكندر الارمني ؛ وهكذا هبطت الى خمسة قروش نتيجة وساطتهم ؛ وتظاهر اسكندر وهو يخفي ابتسامة خبيثة بانه يدفع الضريبة عنا ، واخذ يقرعنا بكلمات صارمة ! .

اكملنا السفر ، وبعد فترة دخلنا في منطقة ولاية البصرة الجميلة ، فراينا صباح احد الايام عددا كبيرا من البجع يحلق فوق رؤوسنا ، فقام البعض وصوبوا النار عليه ، فمنعهم بعض المسافرين المسلمين قائلين ان صيد البجع اثناء طيرانه حرام . . .

ثم وصلنا الى منطقة بدانا نشعر فيها بالمد والجزر . . . وفي منتصف ليلة الحادي والعشرين من تشرين الثاني ، اذ كنا نياما ، تعالت صراخات النساء تشق عنان السماء ؛ فقد كان تيار النهر جارفا ؛ فاخذ يهز الدانك هزا قويا ، فارتطم الدانك بصخور الساحل ، وتحطمت من جراء الارتطام بعض قطعه ، فتسربت المياه الى داخله وكادت تغرقه . فحل في نفوس الراكبين ، واخذ الربان يصرخ ؛ والبعض يبكي ويولول بينما كان اخرون يلطمون وجوههم ؛ وسارع اخرون تخليص الامتعة ، والحق يقال ان الواحد كان يساعد الاخر من اجل النجاة ؛ فشعلت مصباحا كان معي وسالت الاب كوتيفريدو ان كان بامكاننا انقاذ الامتعة فاوما بالايجاب ؛ وللحال ربطنا الامتعة بسرعة ، واذ لم اكن خبيرا بالسباحة فقد حاولت الاقتراب من الشاطيء بواسطة لوح من الخشب ، واخيرا رميت نفسي فسقطت على منطقة طينية فانطمرت فيها بينما غمرتني الاوحال ، فحاولت التخلص بكل قواي ، وبعد جهود شاقة استطعت ان اسحب نفسي فارتميت على اليابسة ، وهناك وجدت شابا مسلما ، اومأت اليه ان يذهب لمساعدة الاباء الاخرين ، فاسرع ذاك الشاب الطيب ونزع ثيابه كلها تاركا اياها عندي ، ورمى بنفسه في الماء ، ثم عاد سابحا ومعه الاب كوتيفريدو وهما يتعاونان في حمل الاغراض . . .

صباح اليوم التالي وجدنا دانكا . . . فركبنا مع اسكندر الارمني والملا والشاب المذكور واحد الجنود وكان اسمه قادر باشا ، فأكملنا سفرنا دون خوف من الاعراب او من اي شخص اخر ؛ ثم ابدلنا الدانك في Amma ، وفي القرنة ، وقد اوقفنا الشاهبندر في القرنة مدة خمس وعشرين ساعة ؛ واخيرا وصلنا الى البصرة بعد ايام اربعة ، وكان ذلك اليوم عيد القديسة كاثرينة (اي ٢٥ تشرين الثاني) ؛ بعد سفر خطر جدا قاسينا منه الامرين واستغرق شهرا كاملا ؛ وقد استقبلنا الاب الكرمليون على الرحب والسعة واظهروا نحونا محبة كبيرة .

الكتاب الثالث من المجلد الثاني (١٢)

الفصل السابع عشر

... الى البصرة

... اخيرا وصلت السفينة (المسماة كابارس Cabares] نحو مطلع شهر حزيران سنة ١٦٦٤] فصعدنا عليها لنعود الى البصرة ... وفي المساء هبت ريح الشمال فحدثت زوبعة بحرية هائلة ، فانزلت المرساة . وقد لاحظنا عند سير السفينة ، ان سارية المقدمة قد انكسرت وتكاد ان تتحطم ، وفي هذه الحال ستجر بقية الصواري : فتحدث الطاقة الكبرى ، لذا راينا من الضروري ان تكمل الابحار بانتباه وحذر كبيرين ؛ لان الرياح كانت بعكس اتجاهنا . اخيرا وصلنا الى نهر البصرة في الرابع عشر من تموز [١٦٦٤] بعد اربعين يوما من سفر مضنك للغاية .

الفصل الثامن عشر

في البصرة

كان الحر شديدا للغاية... لقد جعلني السفر في هذا الموسم افكر بجهنم النار ... ولم استطع الرقاد او الاخلاد الى الراحة ، كما لم تفدني مختلف الوسائط التي اتخذتها من اجل التخفيف من شدة القيظ . ولما كان الاب كوتيفريدو مريضا فقد تركني وسافر ، كما ان الاب جيوفاني تاديبو كان متوعك المزاج على اثر سفره في البحر ، لذا كنا بامس الحاجة الى الراحة ، ولهذا السبب قررت البقاء في هذه المدينة الى نهاية ايلول .

تمر في البصرة سفن كثيرة ، لذا فان البحارة من مختلف المذاهب المسيحية كانوا يأتون الى كنيستنا لحضور المراسيم الدينية ، فكنا نقيم القداس الكبير مصحوبا بالموسيقى ؛ وقد منحت سر التثبيت الى كثيرين خلال وجودي في هذه المدينة...

اجتمع في ديرنا جمع كبير من اتباع القديس يوحنا ؛ ويطلق عليهم اسم الصابئة المندائيين ، وقد نقلوا الي تذمرهم من الاب رئيس الدير ، لانه لا يسمح لهم بالدخول الى الكنيسة كما انه لا يمنح العماد لاولادهم ؛ وكانوا يؤكدون لي بانهم نصارى . فاجبتهم : حسنا يفعل الاب المذكور لانكم لستم نصارى ... ولذا لا يحل تعميد اطفالكم ... ولقد وجدنا بعضا منهم قد تنصروا ، وكان واحد منهم اسمه ايزيدورو بانفيليو كان قد نال العماد في رومة على عهد البابا انوشنسيوس العاشر ... وعاد الى وطنه (فاصبحت جبانية في هذا المحيط صعبة تكتنفها الاخطار) ... لقد التقيت به اكثر من مرة فشجعته على الثبات في معتقده ؛ فوجدت ان معنوياته كانت عالية(١٣) .

الفصل التاسع عشر

السفر الى بغداد ــ اعتقالي في العمارة

بعد ان ذهب الصيف وولى وتخلصنا من حره اللاهب ؛ الذي لم يعطنا مجالا للاستراحة ولاسترجاع قوانا ؛ قررنا السفر ؛ فركبنا في العاشر من ايلول دانكا يدفع باربعة مجاذيف ؛ وكان السفر متعبا للجسم والنفس . فقد كان رقادنا قليلا ، اذ نضطر على التناوب في الحراسة خوفا من هجوم الاعراب او الاسود ؛ فقد سمعنا زئيرها في احد الايام قريبا جدا منا .

في التاسع عشر من ذلك الشهر وصلنا الى الحي ، فمكثنا فيها يومين ، امضيناهما في غرف احد المساجد ، لكننا لم نذق طعم الراحة لكثرة الذباب ...

كان من المنتظر ان يرسل قادر باشا (١٤) احد خدامه الى هذه البلدة يرافقنا الى بغداد ، فيعد الخيول ويصرف علينا كل الضروريات ؛ وبالرغم من هذا الرجل كان مرموقا وشهما ؛ فقد نال الطمع قلبه ، مفوضا عن الخادم المنتظر عهد بنا الى جندي انكشاري كان مسافرا الى بغداد ؛ فصعد معنا على القارب دون اي يدفع لنا فلسا واحدا ؛ كما ان الجندي قدم لنا خيلا من جنس رديء ؛ كان يسوسها مكاري صغير السن قليل الخبرة لكنه سليط اللسان ؛ وقد طلب مني ؛ دون مقدمات ؛ ان ادفع ثمن

(١٢) اهملنا تعريب الكتاب الثاني من المجلد الثاني لان احداثه كلها تدور في المليبار (الهند) .

(١٣) في تقرير كتبه الكسندر الكرملي سنة ١٦٥٦ عن مبعث رهبانيته في البصرة ، قال « ... في سنة ١٦٥٣ تم عماد اربعة صابئين في رومة ، وكانوا قد ارسلوا هناك من قبل رهباننا ، وبعد عودتهم الى البصرة حافظوا على الايمان المقدس ، واخذوا يساعدون الاباء في خدمة النفوس .. » (رباط : وثائق ٤٢/١) .

(١٤) قادر باشا : ذكره المؤلف في الفصل السابق (الرحلة ص ٢١٨) فقال عنه « هو من الاشخاص المسلمين المرموقين (في البصرة) ، قدم لنا دانكا يحملنا الى الحي ، ومن هناك نسافر الى بغداد بطريق البر . فيكون السفر ابدع واكثر امنا ، وذلك لقاء ٢١٥ عباسية ، وبشرط ان لا ندفع اي ضريبة اخرى » .

الحصان للحال ، مدعيا ان الاتفاق [مع قادر باشا] لم ينص على هذا العدد من الخيول ... فسرنا في طريق بغداد ... اخيرا اخذنا قاربا وعبرنا فرعا من فروع دجلة ، وبعد أن دفعنا اجرة العبور ، دخلنا الى قرية صغيرة اسمها العمارة ، فنزلنا في اسطبل ، وهناك قدم رجال الكمرك ففحصوا امتعتنا بتدقيق كبير ، فلم يجدوا شيئا يجلب الانتباه ، ثم باشروا بتفتيش المسافرين الاخرين ، فوجدوا عند احد الخدام تمثالا صغيرا من العاج ، ولم اكن اعلم عنه شيئا ، لاني كنت قد منعت الخدم منعا باتا من حمل اشياء تثير الشكوك وتجذب الانظار فما ان وجدوا التمثال حتى بانت على وجوههم امارات الاستبشار والانتصار ... فاخذوا يهددون ... املين ان ندفع لهم فدية غالية من اجل استرجاع التمثال ... فذكرنا لهم باننا نسافر الى بغداد بحماية قادر باشا الذي يعرفونه حق المعرفة ويهابون جانبه ويخشون بطشه ، وقلنا لهم اذا ما تجاسرتم واخذتم رسوما منا ، فانه سيعوضنا الواحد باثنين ، لكن احتجاجاتنا كلها لم تفد شيئا ولم تزعزعهم عن عنادهم ... لقد اصروا على انتزاع شيء من المال . وكان الجندي الانكشاري المرافق لنا مستعدا للكلام وتهدئة النقاش ، اما لدفع المال فهو غير مستعد البته فاضطررت اخيرا ان ادفع قطعتين عباسي ثم ثلاث لرجال الكمرك الذين يطلق عليهم اسم (؟) Sassi ففرحوا للوهلة الاولى ، ثم عادوا يلحون طالبين المزيد اي عشرين قرشا ، ولم يكتفوا بهذا المبلغ بل راحوا يطلبون مئة قرش ! بالحقيقة لم يكن معي الا ٢٥ قرشا (فقد وضعت الباقي جانبا لتكملة سفري الى بغداد) فقدمت ما عندي وحاولت التملص من الورطة بمختلف الاعذار ، لكنهم لم يقبلوا ، وهكذا مضى الليل دون ان نرقد . لقد ملاءت الكابة نفسي بسبب هذه الجزية الظالمة ، وكان الذباب يحوم حولي مثل ما حدث لنا في الحي ، كما ان الخيل بحركاتها وصهيلها الدائم لم تدعني اغمض عيني .

وعند الصباح دعوت مرافقنا الانكشاري واسمه محمد باشا ، وطلبت منه أن يحل المشكلة فيدفع اقل مبلغ ممكن ، وسأؤدي المبلغ الذي يتفقون عليه من عندي . فأجابني انهم لن يرضوا باقل من مئة قرش ، واعلن انه لن يدفع فلسا واحدا من عنده ، وبعد هذه المداولة قرر السفر حالا الى بغداد ، بينما نمكث نحن في البلدة ، وسيحاول ان يجد في بغداد حلا لمشكلتنا ويرسل امر عاجلا من هناك ، وطلب مني تحرير رسائل الى الاباء الكبوشيين في بغداد ليساعدوه على حل المعضلة .

تبعد بغداد عن تلك البليدة نحو ثلاثة ايام ، ولابد من يوم اخر من اجل المراجعات الرسمية ، اضافة الى ثلاثة ايام اخرى من اجل ارسال الامر الينا ، وهذا يعني ان نمكث هنا اسبوعا ، فبقينا مع المترجمان ، وهو رجل مسيحي مسكين ، كان صابئيا فتنصر ، كما بقيت الخيول والاجمال معنا ونحن في اسطبل قذر ، تحت رحمة اناس كانوا ينظرون الينا نظرة شزراء ، ويداهمنا من جهة اخرى خطر الهجوم علينا ، لان اعراب البادية يمرون بتلك القرية بصورة دائمية .

اردت ابقاء العسكري معي ، ودفع ما تبقى عندي من دراهم ، فرفضوا ، ثم طلبت السفر بنفسي الى بغداد لاسرع في التوسط والحصول على الحل الضروري لمشكلتنا ، لكن الرجال حجزوني مع الاباء الاخرين ووضعوا اليد على الاغراض ، لذلك كتبت رقعة الى الاباء الكبوشيين وسلمتها الى العسكري ، فامتطى حصانه وسار برفقة رجال مسلحين ، اما نحن فبقينا في الم لا ضفاف له ، اذ نرى الحاضرين يضحكون علينا ويستهزؤن بنا ، وزاد من حزننا لم نحصل على طعام .

كان من جملة المسافرين على ظهر السفينة ، رجل يهودي من حلب ، كان قادما من الهند الى البصرة ، وكان الرجل عاقلا ومهذبا للغاية ، ويظهر انه من رجال حلب المرموقين ، وكنت قد سمعت ان الافرنج يلاقون صعوبات من قبل اليهود عند مرورهم بحلب ، لذا حاولت كسب عطفه والتودد اليه لعله يفيدني في سفري وعلى اثر هذا التقارب اخذ يكلمني عن اعماله ، فاخبرني ان له اعمالا واسعة في البصرة ولذلك فانه سيمكث فيها فترة من الزمن ، وطلب مني ان احمل الى بعض ذوي قرابته رزمة فيها الماس ثمين ، وزودني برسائل الى جماعته في حلب فيها توصيات بحقي ، لقد كان حمل تلك الرزمة خطرا كبيرا ، فامتنعت من استلامها ، لكن الح علي ، خاصة بعد ان سبقني بالفضل وكتب رسائل التوصية ، ثم قيل لي انه لا خطر علي طالما اسافر في حماية قادر باشا ، وهكذا قبلت باستلام الرزمة ووضعتها مع بقية الاغراض . وفي اليوم السابق لوصولنا الى العمارة ، ضممت الصرة في مكان اخر ! لو عثر رجال الكمرك عليها لوضعوا اليد عليها من كل يد ... ان وجود هذه الرزمة معي كان يقلقني ، فلو عادوا الى التفتيش فقد يعثرون عليها . وهكذا اخذت افكر بالخطر المحدق بنا ، وبحالتنا التعيسة في ذلك الوسط الغريب . ثم وجدت حلا قد يخلصني من ورطتي وذلك بتقديم خمس قطع من فئة العباسي

الى رئيس البلدة (على سبيل الرشوة طبعا !) فأمر رجال الكمرك بتخفيض الرسوم والاكتفاء بثلاثين قطعة عباسية (الى جانب ما دفعناه سابقا !) فقبلوا بالاقتراح فدفعت المبلغ اليهم للحال . ثم طلبوا سبع قطع عباسية اخرى للكاتب ، وقطعتين للمرافق ، فظهر لي ان طلباتهم لن تنتهي ، وفي هذه الاثناء امتطيت حصاني وركب رفاقي ايضا ، فاسرعنا في السير . وعند وصولنا الى النهر دفعنا من جديد ضريبة اخرى سبع قطع عباسية ... ثم راينا شابا من رجال الكمرك يركض في اثرنا ، لقد كان يطلب بوقاحة ظاهرة شيئا من المال ؛ فتابعنا السير دون ان نعبأ به ، اما هو فحاول قطع الطريق علينا ، فاسرعنا في السير وبعد ان ابتعدنا قليلا التفتنا الى الوراء فرأيناه يلحق بنا ، ففتحنا النار واطلقنا بعض العيارات في الهواء ، فرجع على عقبيه ، واطلق ساقيه للريح ؛ وعندما راينا انفسنا بامان نزلنا عن خيولنا لنستريح ، لاننا لم نذق طعم النوم منذ اربع ليالي او خمس ، وتناوبنا فترات الحراسة اثناء النوم خوفا من الاعراب ...

وصلنا الى بقعة رملية بيضاء ، تحدها من جهة غابة صغيرة ومن الجهة الاخرى اعني وراءنا النهر ؛ فذهب المكاريون الى شاطيء النهر ليستريحوا ؛ اما نحن فقد انزلنا الاحمال عن الخيل ، وكان ظلام الليل دامسا ولا اثر لضوء القمر ، وبالرغم من ذلك فقد اكتشفنا وجود رجال يقدر عددهم بخمسة وعشرين شخصا ، مسلحين بالحراب والسيوف ويحمل بعضهم الدروع والمقاصل (الطبر ؟) . فاخذنا نصرخ بدون انقطاع « رح ، رح » معتقدين ان صراخنا يؤثر عليهم او يخيفهم ؛ ثم فكرنا بان نطلق بعض العيارات النارية . وكانوا هم ايضا يصرخون ، لكننا لم نفهم معنى صراخاتهم . ثم اخذ المكارون الذين معنا يصيحون « فرنجي ، فرنجي ، كبير دوسيت »(١٥) (اعني هنا افرنج ولهم مسدسات عديدة) . وبالحقيقة فقد عمت البلبلة صفنا ؛ وملأ الخوف انفسنا . واخذ (اولئك الرجال يتقدمون نحونا ؛ فاصبحت المسافة بيننا كافية لتصويب الرماح ؛ فامتطينا الخيول بسرعة ؛ وصحت باحد رفاقي ان يطلق النار عليهم حتى يخافون فيهربون ، او على الاقل يبتعدون عنا قليلا ، لكنه لم يفعل ، فاعدت الصراخ ثانية وثالثة ، وتناولت المسدس لاطلق النار بنفسي ؛ رباه ! ما اتعس تلك اللحظات : اني كلما تذكرت تلك الحالة المريرة التي كنت فيها يعود الهلع فيغمر نفسي! اي منظر رهيب : اعراب واتراك كثيرون ؛ والوقت منتصف الليل وفي منطقة مقفرة في بلاد بعيدة ، لا امل هناك ولا معين ...

(١٥) وردت هذه الالفاظ في الاصل .

كنت على وشك الضغط على الزناد ، وفي الوقت نفسه اتوقع ضربة رمح من الطرف المقابل ، واذا بي اسمع صوتا يقول : بادري(١٦) ، محمود جلبي ! في تلك اللحظة انفتحت على ابواب السماء وبعثت حيا ، فالقيت السلاح جانبا ، واسرعت الى مصدر الصوت فلحقني رفاقي ، واذ تعرف علي محمود جلبي ، صرخ من فرحه ونزل عن حصانه فتعانقنا طويلا ...

اما محمود جلبي هذا ، فهو انكشاري ، تعرفت عليه في البصرة ، حالته المالية جيدة ، وله مكانة اجتماعية مرموقة ، وهو مهذب للغاية . وكنت قد اودعت عنده سلة كبيرة وضعت فيها اثمن ما عندي من اغراض ليحملها الى بغداد . وكان هناك رجل انكشاري اخر ، اصله من كانيا(١٧) التقيت به في البصرة وربطتني واياه اواصر الصداقة وهو من ديار بكر ، وكان قد اتى الى البصرة لبيع بعض الشباب المملوكين الفريفوريين والارمن . وكان من بين اولئك الشباب واحد بمهارة على آلة تشبه البيانو القديم ، وعوضا عن الاصابع الخشبية الطارقة ، لها اوتار تنقر باظافر من الفضة ؛ وفي نهاية الاصابع حلقات لشد الاوتار(١٨) وسمعت الشاب ينشد ابياتا من الشعر التركي وهو يضرب على الالة ، فكان الصوت والنغم خير تعبير عن طبيعة ذلك الشعب وغطرسته ...

كان محمود جلبي قد ترك البصرة منذ شهر فسافر في الدانك الى بغداد ، وفي تلك الليلة بالذات كان قد مل من السفر بالدانك فنزل الى اليابسة مع بعض التجار ، وتبعه اعراب كثيرون ؛ فساروا في طريق بغداد ، نظرا الى ان الدانك يتاخر نحو ستة ايام ليصل الى بغداد ومن تم لتعرجات دجلة الكثيرة . هكذا سرنا برفقة محمود جلبي الى بغداد ، لانه الح علينا ان نكون معه لنتخلص من الاخطار ...

عندما اقتربنا من بغداد ، لمحنا رجلا راكبا

(١٦) كلمة ايطالية Padre تعني الاب ، اعتاد المسيحيون في العراق اطلاقها على الكهنة والرهبان الاجانب ، ونرى ان الاصطلاح دخل الى الموصل بدخل الكبوشيين الايطاليين ، ويجمعها المسيحيون على بواتر وباتريه وباتريي !

(١٧) ميناء رئيس في جزيرة كريت .

(١٨) اعتقد ان المؤلف يتكلم عن الة القانون المعروفة .

حصانه ينهب الارض نهبا متجها نحونا ، فعرفنا انه القبوجي[19] Capigi اعني مساعد رئيس الانكشاريين ، ويحكم البلد في غياب الوالي الذي توفي منذ مدة قريبة ، واذ تعرف علينا باننا افرنجة، اقترب مني وسلمني رسالة من الاباء الكبوشيين القاطنين في بغداد . فعرفت منها ، ان القبوجي يتوجه الى العمارة حاملا امرا الى رجال الكمارك ليتركونا وشاننا ، وعلينا ان ندفع للقبوجي عشرة قروش . فطلبت منه ان يعود الى المدينة ويخبر الاباء المذكورين بقربنا في بغداد ، كما طلبت منه ان يترك باب المدينة مفتوحا حتى وصولنا ، لان الساعة متأخرة ، فاستدار الرجل وعاد ادراجه يسابق الريح ... وقد ساعدنا محمود جلبي عند باب المدينة وفي الكمرك ، وهكذا دخلنا المدينة ووصلنا الى دير الكبوشيين دون ان تصيبنا اذية ما .

الفصل العشرون

السفر الى الموصل

عندما بلغ خبر دفعنا الرسوم (في العمارة) الى آغا الانكشاريين ، فانه امر الصوباشي بان يتحقق في القضية ويتخذ حالا الاجراءات اللازمة لاظهار الحق . ففتش في قائمة السيكورتا ، وهي قائمة باسماء الموظفين ومراتبهم ومحل عملهم (والاحتفاظ بنسخة من هذه القائمة في الديوان ، عادة جيدة عند العثمانيين لانها جزيلة الفائدة في حالات كهذه) . وامر الاغا ان تعاد الينا المبالغ التي ابتزت منا في العمارة ، وان يلقى القبض على اولئك الموظفين ويقادوا الى بغداد ليتلقوا العقاب وهو عادة ضربات العصي . لكننا فكرنا مليا بالامر ، واردنا ان نكون ارحب صدرا واكثر عفوا لان المسامح كريم ؛ فقبلنا استرجاع المبالغ ورفضنا انزال العقاب بالموظفين ، وكانت المبالغ قد وصلت الى يد الصوباشي فنزل صاحبنا الى طلبنا ، واراد ان يظهر سخاءه الواسع وكرمه الحاتمي وذلك بتوزيع المبالغ المذكورة توزيعا عادلا كما ادعى ، على القبوجي والكاتب وبقية الموظفين الذين اهتموا بقضيتنا .

سمعت عند وصولي الى بغداد ، بان قافلة كبيرة تستعد للسفر الى حلب ، وكان من جملة المسافرين فيها اخوان اثنان للقس الياس ، الذي سبق ان ذكرته اكثر من مرة . فرايت الفرصة سانحة ، نظرا لوجود من يرافقني ؛ ولا سيما السرعة في السفر . لاني كنت اخاف من حلول موسم البرد والامطار ، فقررت ان ارحل حالا ؛ فاعدت الترجمان ، واسمه يوسف ، الى البصرة ، وقد فرح بما اعطيته مجازاة له على مرافقتنا ، وسلمت صرة الالماس العائدة الى اليهودي الحلبي الى وكيله، فشكرني واثنى علي ؛ واخذت رسائل عديدة الى حلب فيها توصيات بحقي ؛ ثم اكتريت اربعة خيول، واتفقت مع جندي انكشاري يرافقني في سفري لقاء اجر قدره ٩٠ قرشا ، وتعهد الرجل بانه سيخلصني من دفع الضرائب .

اما الاب كوتيفريدو فقد استولى عليه الضعف فتدهورت حالته الصحية ، ولم يكن بمقدوره متابعة السفر ؛ لذلك تركته في بغداد برعاية الاباء المذكورين كي يتعالج ، حتى اذا ما تحسنت صحته يلحقني الى حلب ...

بعد ثلاثة ايام من وصولنا الى بغداد ؛ تركتها مع رفاقي الاخرين ؛ ولم ندفع رسوما عند باب المدينة ؛ وذلك بفضل الصوباشي ؛ لانه كان سخيا جدا في ما لا يخصه شخصيا ، وقد غضب حراس الباب من جراء ذلك .

توقفنا خلال الليل على بعد ثلاثة اميال من المدينة . وكنا نعتقد ان عبدالله احد اخوة القس الياس يعرف الايطالية ، كما قيل لنا ، فخاب ظننا لانه عند الاختبار ظهر لي ان ما يحسنه منها لا يزيد عن كلمتين ؛ فحزنت في اول الامر ؛ لكننا اكملنا سيرنا ، وكان يتعلم بعض الكلمات بحيث اخذ يساعدنا عند الحاجة ...

التقينا في الطريق بعدد كبير من الجنود الانكشاريين وهم في طريقهم الى اسطنبول ؛ ليلتحقوا بالجيش الذي كان يحارب هنغاربة (المجر)[21] ... في اليوم الثالث عشر نصبنا الخيام قرب سور الموصل . وكنا قد مررنا في طريقنا بتكريت والتقينا هناك باحد اقرباء سليمان البنا ــ الذي مر ذكره ــ فاكرم الرجل مثوانا ... ومن تكريت اكملنا سيرنا

(١٩) القبوجي : كلمة تركية ، معناها الحرفي « البواب » وهي من وظائف ذلك الزمان واطلقت في الاصل على حاجب السلطان او رسوله في مهمة خاصة ، ثم انتشر استعمالها في الولايات الاخرى .

(٢٠) لفظة صوباشي او سوباشي عنوان الموظف يقوم بعمليتين هما اليوم مهمة الشرطة والبلدية ، فهو يوزع الماء ويجبي الواردات ، ثم اخذت هذه الوظيفة تعني ايضا ملازم الجند الذي تقوم باعمال الشرطة .

(٢١) راجع بخصوص هذه الحروب :
Von Hammer : op. cit., vol. 11. p. 135 ss.

الى هذه المدينة معاميرها (اعني شيخ أو أمير تكريت) الذي كان في طريقه لاستقبال والي بغداد الجديد[٢٢] .

ذهبت انا والاب جيوفاني تاديبو الى دير الاباء الكبوشيين[٢٣] الذين قدموا الى هذه المدينة منذ فترة وجيزة : فمكثنا عندهم اربعة ايام ، وقد احسن السيد سليمان ضيافتنا خلال هذه الفترة . .

وجدت الموصل في هذه الزيارة مقفرة من السكان بنوع ملحوظ اكثر من الزيارة السابقة ، فقد رايت طرقا عديدة بدون سكان ، وابواب الحوانيت مغلقة . وعلمت ان التجار واهل الصنائع تركوا اعمالهم وهربوا الى كردستان تخلصا من دفع الضرائب الباهضة .

وفي فترة وجودي في ام الربيعين : حضرت الاحتفال الذي اقيم بمناسبة وصول والي بغداد الجديد الى الموصل قادما من اسطنبول . فقد خرج والي الموصل[٢٤] لاستقباله على بعد ميل خارج المدينة وكان الاحتفال عظيما ، والجدير بالذكر ان مراسيم الدخول الى المدينة هي اعظم مما يصنع للوكنا في اوروبا[٢٥] .

كان موكب الاستقبال مؤلفا ؛ في الواقع ؛ من عدد كبير من الجنود والموظفين الرسميين ، وكان الجنود على ظهر الخيول : وفي الموكب رايات كثيرة ، وطبول وابواق وازياء غريبة لكنها مصنوعة من اقمشة عادية غير ثمينة . وكان هناك وسادة واحدة [تخت الوالي] مغطاة بقماش قرمزي من النوع العادي ، وكانت ثابتة تحت قضبان المحمل لا تتقدم مع الموكب . ويتم الجلوس عليها حسب الطريقة الاسيوية اعني القرفصاء وقد اطلقت المدفعية من اعلى السور مرتين بالقبرات الحديدية ، لكن قوة الطلقتين لم تكونا قوية جدا ، مما جعلني اضحك على جهل المدفعيين وخوفهم من المدافع .

الفصل الحادي والعشرون

السفر الى حلب

لبث في الموصل عبد المسيح الاخ الكبير للقس الياس ، بينما رافقنا أخوه الأصغر عبدالله . وقد اشار علينا ان ناخذ زقا من الخمر ؛ فحملناه مخفيا في كيس وقد كان جزيل الفائدة لنا ؛ لاننا كنا نقاسي البرد الشديد اثناء الليل .

(. . .) رافقنا من بغداد اسقف ارمني ، وقد تحدثت معه طويلا اثناء السفر ؛ ودعوته احيانا الى تناول الطعام معنا . . . وقد تجاذبنا اطراف الحديث خاصة في المواضيع الدينية ؛ ولاحظت فيه ميولا كاثوليكية ، وكان قد قرر ان يترك ابراشيته[٢٦] ويلتجي الى رومة . . . فطلب مني توصية بحقه عند القنصل الفرنسي في حلب ليسهل له الابحار . . . والتقيت ايضا بقسيس ارمني . . . له ميول الاسقف نفسها . . . وقبل ان نفترق اطلعهما عبدالله على حقيقة امري باني مطران فتملكهما العجب ، واظهرا نحوي مشاعر الاحترام والاكرام . . .

في اليوم التالي وصلنا في قافلة صغيرة الى قوجحصار . . . وقد طلبوا مني رسوما مضاعفة بحجة وجود رسائل معي ؛ وكانوا يريدون فتحها والاطلاع على فحواها ؛ وكانوا يشكون في باني جاسوس ؛ او قنصل فرنسي لدى ايران ، لكن المكاري انقذني . . .

في نهاية تشرين الاول وصلنا الى اورفا ؛ فحللنا فيها اربعة ايام ؛ منتظرين قافلة كبيرة كانت تتهيأ للسفر الى حلب . . . اخذونا الى نبع ابراهيم وهو نبع يعقوب ايضا ، واهل المدينة يحترمون هذا الموضع ويجلونه ، وتقوم فوق النبع فيها قناديل كثيرة ، وقد فرشوا السجاد حول الينبوع . . ويقوم بخدمة المكان شيخان ، يدعيان انهما من سلالة ابراهيم ، وهما غنيان جدا واهما ضيع واطيان واسعة وهما فخوران جدا بشرف محتدهما ؛ بحيث عندما السلطان مراد الى المدينة في طريقة الى بغداد لينقذها [من الفرس] ؛ لم يذهبا لزيارته ، بل ان ياتي هو بنفسه عندهما ، ففعل دون ادنى امتعاض.

ان الينبوع المذكور يخرج من تحت اسس المسجد ليصب في حوض كبير فيه سمك ؛ وماؤه صاف جدا . بقوم عن يمين الحوض مسجد فخم له اروقة تطل على الفسقية ، والى اليسار حديقة غناء وفي الحوض اسماك جميلة ؛ امر السلطان المذكور ان يقدم لها كل يوم مئة رغيف من الخبز طعاما لها . كما ان المؤمنين الذين يومون المكان طلبا للسقاء

(٢٢) هو ارزدن ابراهيم باشا (ابراهيم باشا الطويل) .
(٢٣) راجع الملحق رقم (٢١) .
(٢٤) كان والي الموصل انذاك احمد باشا .
(٢٥) كان العثمانيون يهتمون كثيرا بالمظاهر الخارجية ، وفي اجراء المراسيم والاحتفالات الكبيرة كي تعطي انطباعا جيدا في رعاياها فيؤمنون بعظمة المملكة . وقد قال ذلك احد الرهبان الاجانب الذين عاشوا فترة في حلب ، وحضروا تلك الاحتفالات » .

(٢٦) ابرشية هي الولاية الكنسية ، يديرها الاسقف او المطران ، وهذه الالفاظ يونانية الاصل .

ينشرون الخبز للاسماك . ولا يسمح بصيد تلك الاسماك بتاتا ، وتمتع وان تجاسر واحد فصاد سمكة فيقاصص بقطع يده[٢٧] .

وعلى مسافة قريبة من الحوض ، توجد بركة اخرى يطلق عليها اسم بركة عبهرة ابراهيم ، ويقولون ان هذه العبدة سقطت من القلعة العالية في الحوض . ويقوم على جانبي البركة عامودان جميلان للغاية ينسبونهما الى نمرود Nembrot ويروون عن هاتين البركتين الف حكاية ...

الفصل الثاني والعشرون

في حلب

زارني في حلب بطريرك السريان اندراوس ، يرافقه اخوه المطران[٢٨] ، وكلاهما والحق يقال مرآة تعكس جميع الفضائل ، خاصة البطريرك ...

واذ كنت في حلب بلغني ان بطريرك الارض قد قدم الى المدينة هاربا من القدس ... وكان في حلب بطريرك اخر للطائفة الارمنية ، وهو رجل طيب المعشر[٢٩] ... وعند ذهابنا الى الاسكندرونة لقرب اقلاع السفينة ... رافقنا ابن اخ البطريرك واسمه بالفارسية خودا فردى وبالعربية عبدالله ، وعمره نحو عشرين سنة ... وكان يريد السفر معي الى رومة ...

(٢٧) ذكر هذين الحوضين تافرنيه (رحلته المعربة ص ٤٦) وغيره من الرحالين « ... نهر ابراهيم الذي يؤلف هناك بحيرة صغيرة تسمى بركة ابراهيم مياهها عذبة يوجد فيها سمك كثير يزعمون انه يخص ابراهيم فلا يصطادونه غير ان المسيحيين لا يبالون بذلك فيصطادونه كلما سنحت لهم الفرصة .. » الغزي : المرجع المذكور جـ ١ ص ٥٤٢ .

(٢٨) هو القس بهنام روجيجان الذي صار اسقفا لحلب باسم ديونسيوس في ٢٠ اب ١٦٦٢ (عناية الرحمان ص ٥٣ ـ ٥٤ ، رباط ٢/٦ و ١٣) .

(٢٩) نعتقد ان البطريرك الهارب من القدس هو اليعازر ، اما البطريرك الذي كان في حلب فهو كاشادور ، وكان يميل الى اعتناق الكثلكة ، وقيل انه انتمى الى الكنيسة الرومانية على يد الرهبان الكبوشيين (رباط : وثائق خطية ٤٦٤/١ و ٤٧١) .

M. B. Poujeutat : Voyage dans l'Asie Mineure vol. I, p. 409.

الفصل السادس والعشرون

لمحة عن الانبراطورية العثمانية وتحليل حالتهـا[٣٠]

لقد تجولت في انحاء هذه الانبراطورية الواسعة اربع مرات ... ونقلرا لما رايت بأم عيني وما سمعت من اشخاص جديرين بالثقة اقاموا مدة طويلة في مختلف مدن هذه الانبراطورية ، او من مواطنيها على اختلاف مللهم ونحلهم ، اعتقد بانه بامكاني ان اؤكد صحة ما اكتبه .

ان نصف سكان هذه الانبراطورية هم اتراك ، اما النصف الاخر فيتكون من مسيحيين : كاثوليك ويونانيين (يريد اروام) وسريان وارمن ونساطرة واقباط ، هذا الى جانب اليهود الكثيري العدد ، اذ يبلغ عددهم في اسطنبول وحدها نحو مئة وخمسين الفا ، كما يسكن في المملكة دروز وعرب وتركمان واكراد ويبوذيون . وبالرغم من ان هؤلاء الاقوام يدينون بالاسلام ... لكنهم يرفضون الخضوع للسلطة العثمانية ، ولذا نراهم يشنون الهجمات الواحدة تلو الاخرى على السلطة في مختلف الولايات ولا تقتصر غاراتهم على القوافل والمسافرين بل على المدن المحصنة نفسها ، كما حدث اكثر من مرة بالنسبة الى : البيرة وارفا وتوجحصار ونصيبين ومدن اخرى عديدة ، اضف الى ذلك الاتاوات التي ياخذونها من المسافرين منهم بعملهم هذا يعتبرون انفسهم خارج الانبراطورية اذ لا يعترفون بسلطتها ، وقد اقفرت المدن ، من جراء تلك الهجمات ، كما ان هؤلاء يرفضون الانخراط في الجيش التركي ، وكانوا يؤدون بعض الضرائب للحكومة فيما سبق ، ولكنهم امتنعوا عن تأديتها نظرا لثقلها عليهم ... ان التجار انفسهم اخذوا يهربون الى الجبال او الى ايران ... لنفس السبب ، اعني كثرة الضرائب .

هناك عامل اخر ادى الى ابعاد السكان عن المدن ، اضافة الى ثقل الضرائب ، الا وهو الحروب المتتالية ... فالحروب تدمر وليس هناك من يعمر ... والمدن الخربة لا تعد ولا تحصر ، وآثار الخراب بادية للعيان على طول الطريق بين بغداد والموصل ، لا بل حتى في اورفا وحلب واسطنبول وازمير ...

(٣٠) اهملنا الفصول السابقة فموضوعها يدور عن السفر الى اوربة ، وقد عربنا هذا الفصل لما فيه من فائدة عامة بخصوص الامبراطورية العثمانية المندثرة .

ليس بالامكان رؤية اكثر من خمس عشرة مدينة كبيرة وعلى جانب من الاهمية في تلك الامبراطورية ، اما الاماكن الاخرى فليست سوى قرى وبليدات لا غير ، والقسم الاكبر من هذه المدن يميل الى الخراب وقد تركه اهله ، اضف الى كل ذلك الصحراء العربية الشاسعة ، وبادية ما بين النهرين وكلدية ، والولايات الاخرى ، بحيث يسير المسافر اسابيع كاملة دون ان يمر بمكان مأهول يستحق الذكر .

ان المدن العامرة والمأهولة بالسكان ا تقع في القسم الافريقي او الاوروبي (من الامبراطورية) . واعتراف الولايات الافريقية بالسلطة التركية اسمي فقط ... فهذه مصر حاقدة على السلطان وترفض الخضوع له(٢١) ولهذا السبب تضطر الحكومة الى تجميد قسم كبير من القوات في مصر ، وهذا يؤدي الى انفاق اموال طائلة .

اما اسطنبول والاماكن القريبة منها فيسكنها شعب غفير وسبب ذلك واضح ، لانها مركز النقل وفيها البلاط . وقد يتهيب الاوروبيون من الامبراطورية العثمانية لان مصدر الاخبار التي تردهم هي على الغالب من اسطنبول ، وهناك تظهر الانبراطورية بمظهر اعظم بكثير مما هي في الحقيقة .

بامكاني ان اؤكد بكل حق ، اني في المرات الاربع التي طفت بها ارجاء الانبراطورية ، رايتها تسير من سيء الى اسوا ، ورايت المدن تفتقر من سكانها ... فالموصل على سبيل المثال ، كانت مكتظة بالسكان في زيارتي الاولى ، بينما رايتها مؤخرا مقفرة وقد غادرتها اكثرية سكانها ، والحوانيت مغلقة ، لان اصحاب الصنائع والمهن والتجار كانوا قد هربوا الى جبال الاكراد ... اذ لم يبق لهم ما يقدمونه للضريبة العثمانية الجشعة .

ولقد اضعفت الامبراطورية وانهكت قواها حربها الطويلة مع البندقية ... لقد بدا الاتراك يشعرون بسوء احوالهم ، وقلة الارزاق ، منذ ان بدات هذه الحرب .

اما عن الطاعون فحدث عنه ولا حرج ، فقد كان منتشرا في ارجاء الانبراطورية ، وما ان تتخلص منه ولاية حتى تبتلى به ولاية اخرى ، لقد اضعف الطاعون قواها وشل حركتها .

ومن اسباب اضعاف الانبراطورية وانهاكها :

(٢١) Von Hammer: op. cit., vol. 11, p. 69 ss.

الحروب الاهلية والثورات التي كانت تنشب هنا وهناك . وعلى سبيل المثال الحرب التي شنها حسن باشا والي حلب ، لقد هزت هذه الثورة اسيا الصغرى كلها وبلاد ما بين النهرين ومختلف الولايات ثم استطاع مرتضى باشا من خداعه فقطع راسه وروس اتباعه(٢٢) وكانوا كلهم من القادة المحنكين ومن كبار موظفي الدولة . وبعد فترة انقلب ظهر المجن فحدث لمرتضى باشا ولاتباعه ما حدث لعدوه وقضي عليهم على يد احد امراء الاكراد بالقرب من الموصل ، وذلك بتحريض من الصدر الاعظم(٢٣) ، ان هذه المكائد حرمت الانبراطورية من رجال قديرين ناهمين(٢٤) .

قد يعتقد البعض ان عدد الجنود الهائل الذي ارسله العثمانيون في الحرب الاخيرة ضد الانبراطور يكذب اقوالي ، لكني اعود فاقول بان عدد الانكشاريين كان قليلا دائما ، اما غالبية المحاربين المسلحين جمعت من الرعاع ، دون اعداد كامل لحمل السلاح كما ظهر بوضوح فيما بعد ...

ملاحق الكتاب

الملحق رقم (١)

راجع الحاشية ١٥

فرانسوا بيكيه François Piquet ويكتبه البعض بيكيت وبيكه ، ولد في مدينة ليون (فرنسة) في ١٢ نيسان ١٦٢٦ ، عينته حكومته قنصلا لها في حلب سنة ١٦٥٢ ، وكان يرعى في الوقت نفسه مصالح الهولنديين . عاش حياة فاضلة وكان غيورا على امور الدين والدولة . قدم خدمات كثيرة لنصارى الشرق ، ويعود اليه الفضل الاكبر باقامة المطران اندراوس بطريركا للسريان الكاثوليك . كان دمث الاخلاق وطيب المعشر فاحبه اهل حلب مسلموها ونصاراها .

عاد الى بلاده سنة ١٦٦٢ فاقام فيها نحو ثماني سنوات ، انخرط خلالها في سلك رجال الدين فرسم قسيسا سنة ١٦٦٣ ثم اسقفا على سرار وبوليس في مقدونية . فنصبه البابا اقليمنس العاشر نائبا رسوليا عاما على بلاد ما بين النهرين

(٢٢) كلشن خلفا ص ٢٥٧ – ٢٥٨ ، الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢/٢٨٦ – ٢٨٧ .
(٢٣) كلشن خلفا ص ٢٦٠ .
(٢٤) Von Hammer : op. cit., vol. 11, p. 60 ss.

طبقا لبراءة مؤرخه في١٦٧٥/١/١٥وفي١٦٧٧/٩/١٦ ارتقي السيد بيكيه الى الكرامة الاسقفية . ابحر الى الشرق في ١٦٧٩/٩/١١ اذ اخباره الملك لويس الرابع عشر سفيرا له لدى بلاط الشاه . فعاد الى الشرق مارا بسوريا ومنها الى ايران . توفاه الله في همدان في ١٦٨٥/٨/٢٦ راجع عنه : بطرس سارة : ترجمة السيد فرانسوا بيكيه في مجلة المشرق ٢٣ (١٩٢٥) ص ٩٤ — ١٠٦ ، ١٧٨ — ١٩٣ ، ٢٥٢ — ٢٦٤ ، ٣٥٥ — ٣٧٢ كذلك « اخبار سفر المونسنيور فرنسيس بيكيت الى بلاد ارمينية والعجم (١٦٨١ — ١٦٨٤) كتبها السيد اثناسيوس سفر العطار السرياني اسقف ماردين مرافق المسافر وترجمانه نشرها الخوري اسحق ارملة السرياني : المشرق ٣٢ (١٩٣٤) ص١٠٩ — ١٣٠ ، ٢٨٢—٢٩٥ ، ٤٤١ — ٤٥٩ ، ٥٩٢ — ٦٠٨ ، طالع رباط : وثائق خطية ١/٩٦ و ١٠٣ و ١٠٤ » .

افادنا الاستاذ كوركيس عواد مشكورا « ان اخبار سفر المونسنيور فرنسيس بيكيت طبعت على حدة وقد استلت عن المشرق » .

الملحق رقم (٢)

راجع الحاشية ١٩

قيل ان الكلمة Zecchino هي تصحيف كلمة « سكة » العربية ، وهو نقد من الذهب يختلف باختلاف البلاد الغربية والبلاد الشرقية ، ففي البندقية كان (الزكينو) يساوي اثني عشر فرنكا فرنسيا من الفرنكات القديمة ، وفي البلاد الشرقية كان يساوي من سبعة فرنكات الى تسعة .

ريجاردكوك : بغداد مدينة السلام ترجمة فؤاد جميل والدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٩٦٧) ج٢ ص٤٠ .

العزاوي : تاريخ النقود العراقية (بغداد ١٩٥٨) ص١٣٢ .

الملحق رقم (٣)

راجع الحاشية ٢١

قامت في منطقة الرها مملكة دعيت باسم « اورهاي » Osroene وعاصمتها مدينة الرها Edessa او اورفا . وقد تسمى اكثر من ملك باسم ابجر . اما القصة التي يدور الكلام عليها في رحلتنا فتخص الملك ابجر الخامس اوكاما (اي الاسود) الذي عاصر السيد المسيح . وملخص القصة ان هذا الملك اصيب بالبرص ؛ وقد بلغته اخبار المعجزات والاشفية التي كانت تجري على يد السيد المسيح، فكتب اليه معترفا بالوهيته وبرسالته السامية وملتمسا الشفاء ؛ ودعاه للمجيء الى مملكته ليتخلص من عداء اليهود وشرهم . فاجابه يسوع بان رسالته يجب ان تكمل في فلسطين ، ووعده بارسال احد تلاميذه الى مملكة لعد صعوده الى السماء .

وقد ذكر المؤرخ الكنسي اوسابيوس القيصري هذه القصة في كتابة « تاريخ الكينسة » الكتاب الاول : الفصل ١/١٣ — ٢٠ الطبعة العربية ترجمة القس مرقس داؤد : القاهرة ١٩٦٠ ص ٥٧ ٦٢). وادعي اوسابيوس انه حصل على صحة تلك المعلومات من ارشيف مملكة اورهاي . لكن المؤرخين المتأخرين ينكرون صحة تلك الحكايات وينسبونها الى زمن انتشار المسيحية في مملكة اورهاي على عهد ابجر التاسع (١٧٩ — ٢١٦) وهو اول من تنعم من الملوك الاباجرة . وقد نشرت القصة في بعض لغات اوروبة ، منها :

G. Phillips : The Doctrine of Addai, the Apostle. (London 1876).
Duge, Paris 1912, tome I, col. 113.

وقد جاء في كتاب صورة الارض لابي قاسم ابن حوقل النصيبي ، في كلامه عن الرها : « والغالب على اهلها النصارى وبها زيادة على ثلثمائة بيعة ودير ذي صوامع فيه رهبانهم بها البيعة التي ليس للنصرانية اعظم ولا ابدع صنعة منها ... وكان بها منديل لعيسى بن مريم ... » (ليدن ١٩٣٨) ط٢ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ .

الملحق رقم (٤)

راجع الحاشية ٣٤

يعقوب النصيبيني من اشهر رجال الكنيسة الكلدانية ـ المشرقية في المائة الرابعة للميلاد ؛ ولد في نصيبين ؛ وسقف عليها سنة ٣٠٩ وله مؤلفات ورسائل . توفي سنة ٣٣٨ شيد كنيسة فخمة (٣١٣ — ٣٢٠) ؛ وينسب اليه بناء دير في جبل قردو ، كما انه سعى الى تاسيس مدرسة عهد ادارتها الى تلميذه مار افرام ، وقد لعبت هذه المدرسة دورا ثقافيا وفقهيا مهما في حياة الكنيسة .

ان الضريح الذي شاهده سبستياني في الكنيسة هو تربة القديس يعقوب قال ادي شير عن هذه

الكنيسة « ضبطها اليعاقبة من الكلدان في منتصف الجيل الماني » تاريخ كلدواثور جـ٢ ص٤٢ .

ان فرانشنو مرافق سبستياني وصف هذا الموضع وصفا دقيقا في كتابة عن رحلته الى الهند ، وقد شرعنا بتعريب هذه الرحلة ونؤمل ان قدمهما قريبا الى القراء الكرام .

الملحق رقم (٥)

راجع الحاشية ٤٢

لم يذكر سبستياني اسم المكان ، لكنه يريد به « حمام علي » التي يطلق عليها البعض اسم حمام العليل . وتقع على بعد ١٦ ميلا جنوبي الموصل ، يقصدها الناس من الموصل واطرافها طلبا للاستشفاء والترويح عن النفس .

ذكرها الحموي فقال « حمام علي » باصطلاح اهل الموصل وهي بين الموصل وجهينة قرب عين القار غربي دجلة وهي عين ماؤها حار كبريتية يقولون اهل الموصل ان بها منافع والله اعلم» ٢/٢٢٩ ولهذا الموضع اخبار كثيرة ، انظر : كوركيس عواد: حمام علي في المصادر القديمة في مجلة الاخبار عدد ٥ (بغداد ١٠ ايلول ١٩٣٨) ص ١٢ ـ ٢٠ و ٣١ ؛ فرقد علي الجميل : اصطياف الموصليين في حمام العليل في مجلة التراث الشعبي (١٩٧٣) العدد٧ ص ٤٠ ـ ٥٨ وكذلك «للاصطياف في حمام العليل» لمحمد صديق الجليلي (الموصل ١٩٦٥ ، ٢٩ ص) .

الملحق رقم (٦)

راجع الحاشية ٥٠

قدم الاباء الكبوشيون الى بغداد نحو سنة ١٦٢٦ (رباط : وثائق خطية ٥١٢/١ ؛ نصري : ذخيرة الاذهان ١٩٥/٢) ؛ وليس سنة ١٦١٩ كما قال رزوق عيسى في مقالته « كنائس النصارى في بغداد » نشرة الاحد ٤ (١٩٢٥) ص ٦٧٥ ولا سنة ١٦٢٨ كما قال الكاتب نفسه في مقالته « مدرسة الاباء الكبوشيين في بغداد » نشرة الاحد ١٣ (١٩٣٤) ص ٤٠٧ و ٤٧٧ وقد ترك الاباء الكبوشيين عاصمة الرشيد سنة ١٧٠٢ .

الملحق رقم (٧)

راجع الحاشية ٥١

البندقية مدينة كبيرة في ايطالية (فينيسيا Venezia) تقوم على مجموعة من الجزر الصغيرة ، موقعها جميل ولها سحر ياخذ بمجاميع القلوب .

لعبت البندقية في القرون الوسطى دورا مهما ؛ ناقامت جمهورية مستقلة يحكمها الدوج واخضعت المقاطعات الايطالية المجاورة لسلطانها ، وبنت اسطولا قويا سيطر على البحر الابيض المتوسط واخذ يتحرش بالممالك القريبة حتى استولى على البانيا ودالماسيا ، وكان موضوع قلق دائم للامبراطورية العثمانية .

ان المؤلف يلمح في رحلته الى الحرب التي نشبت بين جمهورية البندقية والانبراطورية العثمانية سنة ١٦٤٥ ودامت الى سنة ١٦٦٩ ، فقد توجه الاسطول البندقي الى الشرق واراد ضرب الاسطول العثماني في معاقله ، فتوغل حتى الدردنيل وبحر مرمرة وقد حالفه الحظ في اكثر من معركة لكنه في الاخير خارت قواه فكان النصر حليف العثمانيين .

J. De Hammer : Histoire de l'Empire Ottoman, Paris 1837, vol. XI, Passim.

الملحق رقم (٨)

راجع الحاشية ٦٧

الكرمليون رهبان في الكنيسة الكاثوليكية ؛ واسم رهبنتهم نسبة الى جبل الكرمل في فلسطين - يرجع تاسيس هذه الرهبنة الى القرن الثاني عشر .

قدم الكرمليون الى العراق منذ عهد بعيد ، يرتقي الى سنة ١٦٢٣ يتقدمهم الاب باسيليوس القديس فرنسيس (البرتغالي) ، وسموا في هداية الصابئة اذ كانوا يعتبرونهم فرقة نصرانية ، ولذا كانوا يطلقون عليهم اسم « نصارى القديس يوحنا » نسبة الى يوحنا المعمدان .

وما زال الكرمليون في البصرة وبغداد الى يومنا هذا .

نصري : ذخيرة الاذهان ٢/ ١٩٥ ؛ رباط : الاثار الخطية ١ / ٣٨٨-٣٨٩

Sir H. Gollancz : Chronicale of Events between the Year 1623 and 1733 relating to Settlment of the Order of Carmelites in Mesopotamia (Bassora). Oxford 1927.

A Chronical of Carmelites in Persia (London 1939) 2 vols.

الملحق رقم (٩)

راجع الحاشية ٧٩

السائح الايطالي بيترو ديللافاله Pietro Della Valle ؛ من اقدم الرحالين الاوروبيين الذين جابوا بلاد الشرق ؛ ولد سنة ١٥٨٦ وكانت اولى سياحاته ما بين ١٦١٦ - ١٦٢١ زار خلالها بلاد اشور وبابل وفارس والاصقاع المجاورة ، والم ببعض اللغات الشرقية ؛ وكان في طوافة في ارض العراق : عني عناية خاصة بفحص اخربة كثيرة من المدن القديمة ، كبابل واور وغيرهما . واذا كان في ايران فحص بقايا تخت جمشيد ونقش رستم وبرسيوليس ، فقد كان عالما اثريا الى جانب حبه للتجوال ، وهو اول من نقل الى اوروبا صفائح الاجر المنقوش عليها بالخط المسماري .

وكان ديللافاله حين اقامته ببغداد ، قد تزوج بفتاة مسيحية من الطائفة الكلدانية اسمها «معاني» واصلها من ماردين ، وقد رافقته في رحلته الى فارس ؛ وقد اعزم بها ، توفيت سنة ١٦٢١ ، فنقل رفاتها معه الى رومة ودفنها في كنيسة اراشيلي Aracoeli وكان قد رثاها ؛ ونشر هذا الرثاء في البندقية سنة ١٦٢٧ ، توفي ديللافاله سنة ١٦٥٢ .

ان حديث تنقلاته في الشرق اودعه في رسائل بالايطالية بعث بها الى صديقه ماريو سكيبانو Mario Schipano استاذ الطب في نابولي . وقد طبع بعدئذ في مجلدين بعنوان « رحلات بيترو ديللافاله السائح كتبها بنفسه في رسائل عائلية » .

Viaggi di Pietro della Valle il Pellegrino da Lui medesimo in lettere familiari.

فظهرت طبعتها الاولى سنة ١٦٥٣ ثم طبعت طبعة حسنة سنة ١٨٤٥ في مجلدين ، ونقلت الى الفرنسية وطبعت سنة ١٦٦١ - ١٦٦٣ ونقل ما يخص بلاد الهند الى الانكليزية ، وطبع سنة ١٦٦٥ .

ولم يترجم القسم الخاص بالعراق الى العربية بل ظهرت مقتطفات من الرحلة في نشرة الاحد التي كانت تصدر في بغداد (المجلد الاول سنة ١٩٢٢) .

الملحق رقم (١٠)

راجع الحاشية ٨٢

يتكلم سبستياني في الفصل السابع من الكتاب الثالث (المجلد الاول ص ١٩١ - ١٩٥) عن المغول والمناطق التي يسكنون فيها ويذكر اهم مدنهم ، ثم يقول: « واذ كنت في سورات بلغني ان سفير السلطان العثماني كان هناك واسمه حسين باشا وكان في سفارة لدى عظيم المغول ، وكان يحمل هدايا ثمينة للغاية من جملتها قطعة من الزمرد تزن ٣٢٤ قيراطا ، يقدر ثمنها بمائتي الف قطعة من ذوات الثمانية ؟ » ، وعندما بلغ حسين باشا الى احمد اباد افهمه الامير ان والده كان قد قضى نحبه ، ولذا فعليه ان يتباحث معه ويكمل سفارته ؛ فاجاب الباشا ان غاية رسالته موجهة الى الملك المغولي نفسه وليس الى احد انجاله ، وبالرغم من ذلك ؛ فان كان ولابد من اداء الرسالة المناطة به فمن واجبه ان يتباحث مع الابن الاكبر والا فعليه من حيث اتى . فكتب للحال رسالة الى بلاط اثمرة لكنه لم يستلم جوابا ؛ وفي هذه الاثناء كان امير احمد اباد يلح على السفير كي يكمل وفادته معه ويسلمه الهدايا السلطانية دون ان ينتظر الجواب ، ثم اخذ يكشر عن انيابه فاضطر السفير على الرضوخ الى ارادته فقدم الهدايا فقبلها الامير بقلب منشرح ! لكن السفير لم يرتح ، نظرا الى ان ذلك الامير كان صديق الشاه الايراني ... وعندما وصل السفير الى سورات سمع من البعض ان الخان الاكبر لا يزال على قيد الحياة فاغتم كثيرا واضطرب ... » (١٩٤/١ - ١٩٥) ثم يضيف سبستياني فيقول عن السفير « انه كان لطيفا ومهذبا » (١٩٩/١) ويقول انه «ابن الامير فخرالدين سيد الدروز الذي قتله السلطان » (١ / ١٩٩) وقد ركب السفينة « عمادي » (١ / ١٩٦) ثم ابدل السفينة باخرى متوجهة الى البصرة مباشرة(١٩٩/١) وقد تمرض في الطريق (١٩٨/١) .

وقد نوه كتاب كلشن خلفا عن هذه السفارة قائلا : « وكان آخرها صحبة حسين اغا الذي عاد عن طريق بغداد بعد اداء مهمته » وقال انه من آل

معن « معن زاده حسين اغا » (ص ٢٥٣) وجـرت السفارة على عهد محمد باشا الخاصكي والي بغداد (لونكريك ص ١١٥) ويقول العزاوي ان الرسول اعاد الهدايا (تاريخ العراق بين احتلالين ٥/٦١) . راجع ايضا : عيسى اسكندر المعلوف : تاريخ الامير فخرالدين المعني الثاني ص ٤٢ و ٢٤٧ حيث ذكر سفارته الى الهند (ص ٢٤٩) ، وكذلك مقالـــة المعلوف « مخطوط للامير حسين ابن الامير فخرالدين المعني » في المشرق ٢٧ (١٩٢٩) ص ٨١١ ــ ٨١٥ وقد عين المعلوف سنة وفاة الامير حسين ١٦٩٧ وذلك في الاستانة .

الملحق رقم (١١)

راجع الحاشية ٨٣

يتكلم سبستياني عن افراسياب الديري . قال الشيخ فتح‌الله بن علوان الكعبي في كتابه زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر (بغداد ١٩٥٨ ص ١٧ ــ ١٨) « وسبب حكومة افراسياب في البصرة على ما نقل الى انه كان كاتبا للجند المحافظ في البصرة فاتفق راي اهل البصرة على هجر الحاكم الرومي وكان اسمه علي شابا فقلت مداخله وعجز عن ارزاق الجند المحافظين معه فباع البصرة من افراسياب المذكور بثمانية اكياس . رومية والكيس ثلاثة الاف محمدية على ان لا يقطع الخطبة من اسم السلطان فرضي بذلك افراسياب واشترى البصرة وتوجه الرومي الى اسطنبول فحكم في البصرة افراسياب ونشر العدل فحسنت ايامه واحبته الرعية وقوى سلطانه .. وكان ابتداء حكومته في سنة (١٠٠٥) الخامسة بعد الالف ، واستمرت حكومته سبع سنين .. » وقد نقل الاعظمي هذا الكلام في كتابه « تاريخ البصرة » ص ١٢٨ ــ ١٣٠ ويضيف ان وفاته كانت في البصرة سنة ١٠١٢هـ . وهذا يعني ان افراسياب حكم ما بين ١٥٩٦ ــ ١٦٠٣ حسب التاريخ الميلادي ، بينما يؤكد لونكريك « لم يتول افراسياب نفسه حكومة البصرة الا حوالي سنة ١٦١٢ وانه من المؤكد ان افراسياب عاش حتى سنة ١٦٢٤ » ولذا « من المحتمل ان عليا كان يقوم بمهام الدولة في حياة والده حتى مات » (اربعة قرون ص ١٣٢ الهامش) .

(٢) اما علي باشا ابن افراسياب فقد حكم بعد ابيه « بوصية منه اليه فأنشأ العدل وقطع الظلم وحسنت سيرته ورفع العلم واهله . . . وكانت ايامه شبيهة بايام هارون الرشيد . . . في الرفاهية وطلب العلم والاداب .. واستمرت حكومة علي باشا خمسا واربعين سنة (زاد المسافر ص ١٨ ــ ١٩) .

حدد الاعظمي سنة وفاة علي باشا ١٠٥٧هـ (١٦٤٧م) .

(٣) وقال الكعبي ايضا « ثم حكم بعده ابنه حسين باشا فسار سيرة ابيه قليلا ثم خالفه وتجبر في حكومته وبسط يده في الظلم ... » (ص ١٩) وقد اجمع المؤرخون على ذم سيرة حسين باشـــا (كلشن خلفا ص ٢٤٨) .

تولى الحكم سنة ١٠٥٧هـ (على حد قـــول الاعظمي ص٣٠) (وسنة ١٦٥٠م اعني ١٠٦٠-١٠٦١هـ (على رأي لونكريك : المرجع المذكور ص١٣٩) .

كانت نهاية حسين باشا انه هرب «الى الدورق ثم الى شيراز ثم الى الهند واتكفا هناك حتى مات..» علي الشرقي : آل افراسياب وخراب الجزائر في مجلة لغة العرب ٤ (١٩٢٧) ص٥٧٥-٥٧٨ .

الملحق رقم (١٢)

راجع الحاشية ٩٤

ميخائيل اغا طوبجي : هو ميخائيـل اغـا كوندوليو Condoleo . اصله من كاندي اي جزيرة كريت . وهناك من يقول انه يوناني (رباط : الوثائق الخطية ٢٢١/٢) او من البندقية (المرجع نفســه ٢ / ٢٧٢) ؛ قيل انه ارثدوكسي وقال بعضهم انه كاثوليكي (رباط ٥٩١/١ ؛ رحلة اول شرقي الـــى اميركه ص٤) في الهامش ؛ واكتفى سبستياني بقوله انه مسيحي .

قدم خدمات كبيرة للعثمانيين وابلى بلاء حسنا ابان حرب العثمانيين ضد الفرس من اجل استرجاع بغداد ، فقد كان خبيرا بالمدفعية ؛ فجازته الحكومة خير جزاء ووهبته الاراضي الشاسعة في بغداد وفي سورية . وكانت رتبته « طوبجي باشي او مديـــر الطوبخانات الشاهانية في الشام وحلب وبغداد » .

كتب عنه دي لاموت لامبيرت سنة ١٦٦١ بمدحه للخدمات التي قدمها له في الكمـرك وفي مختلف المناسبات « ان الطوبجي باشي اي قائـــد المدفعية في هذه المدينة (يريد بغداد) انســـان شريف ... قدم لنا الف خدمة ، وهو بعض ايمانه المسيحي الكاثوليكي الذي نشأ عليه ، لانه بندقي نعم عادة بالقرب من دمشق في ارض وهبها اياه السلطان . مجازاة له على الخدمات العظيمة التي

قدمها له في حربه ضد ملك فارس ، وتبلغ واردات الارض نحو اربعة ــ خمسة الاف دينارا (الكرملي : النقود العربية وعلم النميات : مسادة السكي ص ١٤٨) . كان له ابن تعين في نفس رتبة ابيه بالرغم من صغر سنه . ان صاحبنا البندقي يترك اراضيه الواقعة على بعد مسيرة يوم من طرابلس في سورية ليذهب الى بغداد فيقوم بمهام وظيفته . ويستغرق سفره ٢٠ يوما ، ويكون سفره في ابعد الاوقات بعد ١٥ تشرين الاول فيصل بغداد في مطلع تشرين الثاني (رباط : وثائق خطية ٢٧٢/٢) .

كان المسيحيون يلتجأون اليه في صعوباتهم . ففي دمشق اشترى الرهبان الكبوشيون بيتا باسمه (المرجع نفسه ٥٩١/١) وهكذا فصل اليسوعيون (المرجع نفسه) . وعند استرجاع بغداد ، وضع الاتراك يدهم على دير الكبوشيين ، فتوسط الرجل لاستعادته (تافرنيد ٨١) .

الملحق رقم (١٣)

راجع الحاشية ١٠١

القس الياس ابن القس حنا الموصلي الكلداني من عائلة بيت عمون ، قام باكثر من رحلة الى الغرب الى جانب هذه الرحلة مع سبستياني ، ففي سنة ١٦٦٨ سافر من بغداد لزيارة الاراضي المقدسة ، وبعد ان قضى فترة في حلب ابحر من الاسكندرونة الى البندقية ، وتوغل في ايطالية وفرنسة والبرتغال وجزيرة صقلية ثم عاد الى اسبانية . عقد خلال اسفاره صلات مع ملوك وامراء كثيرين . ثم ركب البحر من قادس الى امريكا فمر على جزر الكناري ثم امريكا الجنوبية فساح في اطراف كولومبيا وبناما والبيرو وبوليفيا والارجنتين وشيلي ثم عاد الى ليما في البيرو سنة ١٦٨٠ وما لبث ان سار الى المكسيك ويسميها بنكي دينا (اي العالم الجديد) ، ثم امريكا الوسطى واخيرا قفل راجعا الى اوروبا ، وقابل البابا انوشنسيوس الحادي عشر (١٦٧٦ ــ ١٦٨٩) فانعم عليه بهدية مادية وبالقاب شرفية .

انه بكل حق اول شرقي يذهب الى العالم الجديد .

لم يذكر القس الياس الاسباب التي دعته الى السفر ، ويعتقد ناصر رحلة ، الاب انطون رباط اليسوعي « انه ذهب ليجمع حسنات المسيحيين لفائدة اهل جلدته » ، وهذا ما يردده كراتشكوفسكي (تاريخ الادب الجغرافي العربي ص٧٠٢) او « في مهمة خاصة من المحتمل انه قصد عدم الاشارة اليها » (نفس المرجع) ، واعتقد ان الرجل كان من محبي الاطلاع ومن جوابي الافاق ، لان تاريخ الكنيسة التي انتمى اليها لم يذكر له شيئا من الميراث او الاعمال الخالدة .

ان رحلة القس الياس جرى نشرها بعنوان « رحلة اول شرقي الى امريكا » في مجلة المشرق ٨ (١٩٠٥) ثم اعاد ناشرها الاب انطون رباط اليسوعي طبعها في كتاب مستقل في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين في بيروت (١٩٠٦) . وجاء ذكره في ذخيرة الاذهان ٣٥٨/٢ ــ ٣٦٠ وبحث في نسبه ورحلته يعقوب سركيس في مجلة لغة العرب اولا ٦ (١٩٣١) ص ٤٤٧ ثم في كتابه مباحث عراقية ٣٢١/١ وقال سركيس ان رحلته بدأت سنة ١٦٥٩ والاصح ١٦٥٨ ، طالع ايضا كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ٧٠١/٢ ــ ٧٠٥ .

وقد اعادت السيدة ابتهاج عمر طاهر الراضي نشر هذه الرحلة في مجلة المورد ٤ (١٩٧٥) المجلد الثاني ١٦٧ ــ ١٩٤ ، ونعم ما فعلت ، نظرا لندرة الطبعة البيروتية . وكنا نتمنى من الباحثة الكريمة ان تحقق هذه الرحلة .

الملحق رقم (١٤)

راجع الحاشية ١٠٢

ان عم القس الياس هو البطريرك الذي جلس بين سنة ١٦١٧ وتوفي في ١٨ حزيران ١٦٦٠ وتاريخ الوفاة اكيد من النصب الجنائزي الموجود على قبره في دير الربان هرمز (عواد : اثر قديم في العراق دير الربان هرمز) الموصل ١٩٣٤ ص ٣٨ واسم البطريرك ايليا ، وقد اختلف المؤرخون في مرتبة هذا البطريرك في سلسلة البطاركة الايلياويين (نسبة الى ايليا) فقال تيسران « ايليا التاسع » (خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ، ترجمة القس سليمان الصائغ ــ الموصل ١٩٣٩ ص ١٤٦ ، وكذلك القس البير ابونا (اداب اللغة الارامية ــ بيروت ١٩٧٠ ــ ص٦٦٩) ونفنكجي الكنيسة الكلدانية قديما وحاضرا (بالفرنسية) ص١٣ ، اما يعقوب سركيس مقال (ايليا السابع) وقال ايضا انه صار بطريركا سنة ١٦٢٧ (مباحث ٣٥٢/١) ونقل ذلك عن المشرق ٣ (١٩٠٠) ص٨٢٧ بينما دعاه نصري « الثامن » (ذخيرة ١٩٤/٢) .

اما عن انتماء البطريرك العفالدي فقد اختلف

المؤرخون ايضا ، فجاء في المشرق (المرجع نفسه) انه مات كاثوليكيا ، وهذا ما قاله نفنكجي (المرجع نفسه) بينما يؤكد نصري نسطرته (١٩٤/٢) وكذلك تيسران (خلاصة ص ١٢٣) بالرغم من ان البطريرك عقد مراسله مع الكرسي الرسولي بواسطة الاباء الكبوشيين في ديار بكر : واكد ذلك صاحب الرحلة مقال عند انه « مات على ضلاله » .

الملحق رقم (١٥)

راجع الحاشية ١١٣

ان المطران اندراوس الذي يدور الكلام عليه ، هو اخيجان بن عبدالغال بن مربه ، وهو حلبي المولد، ماردیني الاصل . انتمى الى الكنيسة الكاثوليكية بتاثير الرهبان المرسلين في حلب ، فارسلوه الى لبنان حيث ترهب في قنوبين سنة ١٦٤٩ ثم نال الرسامة الكهنوية على يد البطريرك الماروني مار يوسف العاقوري ، وارسل الى رومة لتكميل الدراسة في كليه انتشار الايمان (رباط : الوثائق الخطية ٤٥٢/١) وعاد الى حلب سنة ١٦٥٤ وكان كرسي حلب الاسقفي شاغرا فطلب السفير الفرنسي بيكيت من البطريرك اغناطيوس شمعون ان يرشحه للاسقفية فلبى طلبه ، ونال الرسامة من البطريرك الماروني مار يوحنا بواب المكنى بالصفراوي ، فتمت رسامته في ١٦٥٦/٦/٢٩ باسم المطران ديونيسيوس وعلى اثر ذلك نشبت خلافات بين السريان القديم والسريان المتكثلكين ، انتخب بطريركا سنة ١٦٦٢ وانتقل الى جوار ربه في ٢٤ تموز ١٦٧٧ (تعاشة : عناية الرحمان ص ٣٦ — ٦٩ ، رباط : المرجع نفسه ٩٤/١ — ١٠٣ و ٤٥٢ — ٤٥٤ و ٤٧٠ و ٥١٠ المجلد الثاني ص٦ و ٧٨ — ٧٩) وقيل ان وفاته حدثت سنة ١٦٧٨ (وثائق تاريخية عن حلب للاب فردينان توتل اليسوعي ، بيروت ١٩٥٨) ص٣٨ .

الملحق رقم (١٦)

راجع حاشية ١

النبي ناحوم هو احد الانبياء العهد القديم ، ورد ذكره في الكتاب المقدس : ومطلع نبؤته « وقر نينوى » سفر رؤيا نحوم الالقوشي » (نا ١/١) . قيل ان ناحوم (٧٢٠ — ٦٩٨ ق.م) عاش ومات في هذه القرية ، ولا تزال تحتفظ بضريحه الى اليوم ، وكان اليهود من العراق وخارجه يزورون تربته . وذهب بعض المؤرخين الى ان ناحوم كان من قرية في الجليل اسمها القوش ، اندثرت اثارها ، (طالع عواد : بلدة القوش والنبي ناحوم في مجلة النجم ٥ (١٩٣٣) ص٤٠٣ — ٤٠٧) .

الملحق رقم (١٧)

راجع الحاشية ٥

ذكر نيبور في كتابه مسرح تركية (ص ٦٣ — ٦٤) في مجرى كلامه عن البطاركة ، وان البطريرك كان حديث السن فقال : كما جرى البطريرك الياس المقيم بقرب نينوى قبل وقت قريب جدا » نقلا عن يعقوب سركيس : مباحث عراقية ٣٥٣/١ .

الملحق رقم (١٨)

راجع الحاشية ٧

يظهر ان البطريرك الشاب مار ايليا يوحنا مرجين حاول التقرب من البابا ، ففي ٢٢ تشرين الثاني ١٦٦٩ وجه كتابا الى البابا كليمنس التاسع وقعه هو وثلاثة من مطارنة طائفته ، وقد ضم الكتاب بعض المطاليب (راجع تيسران — الصائغ ، خلاصة ص ١٢٣ ، وتجد نص الرسالة في كتاب الاباشموئيل جميل : علاقة الكنيسة الكلدانية بالكرسي الرسولي (باللاتين)

Genuinae Relationes inter Sedem Apostolicam et Assyrorum Orientalium seu Chaldaeorum Ecclesiam. Roma 1902, p. 538-540.

لكن البطريرك لم يعلن عن انتمائه الى الكنيسة الكاثوليكية .

الملحق رقم (١٩)

راجع الحاشية ١١

ان المؤلف يشير الى الموضع الذي يعرف عند اهل الموصل باسم « العواية » ، لان الماء عند اصطدامه باثار سد هناك تصدر عنه اصوات كانها « العوي » . ذكر هذا السد الرحالة الفرنسي تافرنيه: « في السادس عشر بلغنا سدا ضخما ، عرضه ٢٠٠ قدما ، ويشكل شلالا في النهر انحداره عشرون قامة ... فاضطررنا الى النزول برا مع احمالنا » (رحلته المترجمة ص ٧٠ — ٧١) وذكره تيفنو فقال : « وهناك تلاحظ آثار جسر قديم تمر المياه تحته بسرعة فتولد صوتا هائلا ، حتى اننا سمعنا هذه الزمجرة عن بعد نصف ساعة قبل الوصول

الى الموضع » ترجمتنا المخطوطة للرحلة) . وذكر نيبور ايضا (رحلة نيبور الى العراق : ترجمة الدكتور محمود الامين ؛ بغداد ١٩٦٥ ؛ ص ١٠٣ ؛ واضاف مترجم الرحلة انه شاهد « في اواخر نيسان ١٩٤٩ بقايا رقبة هذا الجسر من الجانب الغربي لدجلة قبالة قرية النمرود الحالية ... » وذكرها لايارد

Nineveh and its Remains, London 1970.

ص ٦٨ وص ٧٠ و٢٤ وكذلك ريج (نقلا عن رحلة تافرنيه المترجمة ص ١٤٥ ـ

الملحق رقم (٢٠)

راجع الحاشية ٢٣

قدم الرهبان الكبوشيون الى الموصل في سنة ١٦٣٦ تركوها كما اسلفنا : ثم عادوا سنة ١٦٦٣ او ١٦٦٤ ، فقال « ذهبت فحللت عند الاباء الكبوشيين الذين كانوا قد قدموا الى المدينة منذ مدة قصيرة ... وكان هناك كبوشيان هما حضرة الاب جان رئيس رسالة بغداد والاخ جورج الذي كان يطبب للاهلين مجانا ... » وقد ترك الكبوشيون الموصل ثم عادوا اليها سنة ١٧٢١ لكنهم لم يمكثوا الاثلاث سنوات فغادرها نهائيا سنة ١٧٢٥ . راجع :

Histoire de la mission dominicaine en Mesopotamie... par le Fr. B. M. Goormachtigh O. P., in : Analecta S. Or. Fr. Praedicatorum III, fasc. V, P. 270

(معلومات من الاب منصور ليكونت الدومينكي ؛ مع شكرنا الجزيل) .

* ● *

المراجــــع

تافرنيه : العراق في القرن السابع عشر (ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد) بغداد ١٩٤٤ .

الحسني (عبدالرزاق) : الصابئون في حاضرهم وماضيهم (مطبعة العرفان ـ صيدا ١٩٥٥)الحموي (ياقوت): معجم البلدان (طبعة وستفيلد) .

دروار (الليدي) : اساطير وحكايات شعبية صابئية ، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي (بغداد ١٩٧٣) .

دروار (الليدي) : الصابئة المندائيون ، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي (بغداد ١٩٦٩) .

رباط (الاب انطوان رباط اليسوعي) : رحلة اول شرقي الى امريكه وهي سياحة الخوري الياس ابن القسيس حنا الموصلي من عيلة بيت عمون الكلداني ١٦٦٨ ـ ١٦٨٣ (المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩٠٦) .

سركيس (يعقوب) : مباحث عراقية (ج ١ بغداد ١٩٤٨) و (ج ٢ بغداد ١٩٥٥) .

العزاوي (المحامي عباس) : تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ (١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م) الغزي (كامل بن حسين بن بالي الحلبي) : نهر الذهب في تاريخ حلب (٣ اجزاء) .

كوك (ريجارد) : بغداد مدينة السلام (ترجمة فواد جميل والدكتور مصطفى جواد) ج ١ بغداد ١٩٦٢ و ج ٢ بغداد ١٩٦٧ .

لونكريك (ستيان هيملي) : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (ترجمة جعفر خياط) ط ٤ بغداد ١٩٦٨ .

المعلوف (عيسى اسكندر) : تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني (نشره رياض المعلوف) ط٢ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٦ .

نصري (القس بطرس) : ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان (ج ١ الموصل ١٩٠٥) و (ج ٢ الموصل ١٩١٣) في مطبعة الاباء الدومنيكيين .

تفاشة (المطران ديونيسيوس افرام) : عناية الرحمان في هداية السريان بيروت ١٩١٠ .

نظمي زاده مرتضى افندي : كلشن خلفا (تعريب موسى كاظم نورس) مطبعة الاداب ـ النجف الاشرف ١٩٧١ .

الكعبي (الشيخ فتح الله بن علوان) : زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر (نشرها علاء الدين فؤاد) ط ٢ بغداد ١٩٥٨ .

الاعظمي (علي ظريف) : مختصر تاريخ البصرة (بغداد ـ ١٩٢٧) .

Gollancz (Sir H.) : Chronicale of Events between the Year 1623 and 1733 relating to the Settlment of the Order of Carmeliees in Mesopotamia (Bassora). Oxford 1927.

Hammer (J. de) : Histoire de l'Empire Ottoman Paris 1838 (Trad. J. J. Hellert) Vol. 10, 11.

Rabbath (P. Antoine) S. I. : Documents in edits pour sorvir a l'histoire du chrestianisme en Orient. vol. I, 11 (Paris 1910).

Wilson, A. T. The Persian Gulf, Oxford 1928.

A chronicle of the carmelites in Persia 2 vol. London 1939.

Siouffi (M.N.) : Etudes sur la religion des Soubbas ou Sabeens (Paris 1880).

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

ببليوغرافيا العصر الجاهلي

« تاريخه وأدبه »

بقلم الدكتور

عفيف عبد الرحمن

جامعة اليرموك ــ الاردن

تقـديم :

تقع الجزيرة العربية في اقصى الجنوب الغربي من قارة اسيا ، وهي عبارة عن شبه جزيرة مستطيلة الشكل تحيط بها المياه من ثلاث جهات : البحـر الاحمر من الغرب ؛ وخليج عدن والمحيط الهندي من الجنوب ؛ والخليج العربي من الشرق . وهي واقعة بين خطي ٣٥ ، ٦٠ طول شرقا ، وخطي عرض ١٢ ، ٣٧ شمالا .

وتتكون بلاد العرب من ثلاثة اقسام متميزة : سلسلة من الجبال البركانية تحيط بها من الشرق والجنوب ، وسهول ساحلية تقع بين سلاسل الجبال والبحر تتسع وتضيق قرب الجبال من البحر ، وهضبة داخلية تشمل الربع الخالي والنفوذ الكبرى والدهناء وهضبة نجد .

اذاً فموطن العرب في جاهليتهم رقعة شاسعة من الارض ، ذات بقاع متباينة في المناخ والتضاريس وبدهي ان تختلف بيأتها اختلافا يكاد يجعل منها مواطن متعددة ، ونستطيع ان نميز اقساما ثلاثة من حيث البيئة الطبيعية :

١ ــ مناطق الاستقرار الطبيعي حيث الماء والزرع والمناخ المعتدل ، نشأت فيها تبعا لهـذه الظروف دول مستقرة نسبيا في اليمن والحيرة .

٢ ــ مناطق صحراوية تصيب بعض الغيث ، او فيها بعض العيون والابار سمحت بزراعة بسيطة، وولد هذا استقرارا نسبيا مثلما نجد في قرى ومدن الحجاز والواحات المنتشرة في الصحراء .

٣ ــ مناطق صحراوية لا يفي ماؤها بحاجة الزرع ؛ وربما انبتت الارض بعض الكلأ لترعاه الابل فاذا جف الكلأ اضطر اهلها للرحيل بحثا عن الكلأ والماء من جديد .

ولقد ضاقت الجزيرة عن امداد سكانها باسباب العيش الرغيد ، بل بادنى ما يحتاجه الانسان ليقيم اوده في بعض الاحيان . واضطر العربي ان ينتقل من مكان الى آخر بحثا عن مورد رزقه يصارع كل قوة تقف في سبيل استمرار وجوده . فكان هذا العربي يعيش في خطر دائم ، وفي احضان طبيعة قاسـية تعصف الريح فتسفى الرمال وتقوض بيته ، وتكفىء قدره ، وتطفىء ناره ويتهدده الجوع .

واحتكم العربي في ظل هذه الظروف الى قوانين ثلاثة صارمة لا تسامح فيها هي : قانون العصبية القبلية ، وقانون الثار ، وقانون الجوار .

وآمن العربي في هذه البيئة بقيم ظل معظمها تقليدا متوارثا يعتز به الى يومنا هذا بالرغم من ثورة الاسلام على التقاليد الجاهلية ، ومن هذه القيم : الكرم والشجاعة واغاثة الملهوف وحماية الجـار والوفاء بالعهد . . .

واغلب الظن ان لفظ « الجاهلية » حدث في الاسلام ؛ وعنوا به الزمن الذي كان قبل البعثة ،

وهذا راي نادى به ابن خالويه . اما مدلول اللفظة فقد ذهبوا فيه مذاهب شتى منها :

١ — انه يدل على ما كان عليه العرب قبل الاسلام من سيرة وسلوك .

٢ — ذهب آخرون الى اعتبارها تشير الى ذلك العصر الذي لم يكن فيه للعرب ناموس وازع ، ولا نبي ملهم ولا كتاب منزل .

٣ — وذهب اكثر الباحثين الى انها مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق ، فهي سد الحلم ، وهي تضاد كلمة الاسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله وتحث على التحلي بالخلق الكريم .

وقد سكن الجزيرة العربية قبل الاسلام العرب بقسميهم : القحطانيون وهم عرب الجنوب . وعرب الشمال وكانوا يسكنون في الحجاز ونجد ، وتمتد قبائلهم وعشائرهم الى باديتي الشام والعراق واستطاع القحطانيون انشاء الممالك والدول التي وصلتنا بعض اخبارها ، كما كانت لهم حضارة ما زالت بعض آثارها ماثلة للعيان الى يومنا هذا ، ومثالها الواضح سد مأرب .

وقد اختلف الباحثون في العصر الجاهلي في تحديده . فاعتقد البعض انه يشمل كل ما سبق الاسلام من فترة وزمن ، اي انه يشمل تاريخ الجزيرة العربية قبل الميلاد وبعده . وهذا التحديد اخذ به كل من اراد ان يؤرخ للجزيرة قبل الاسلام ، فهو يعرض للعرب البائدة ، وللعرب العاربة وللعرب المستعربة .

اما اولئك الذين يدرسون ادب تلك الفترة فانهم يتغون حيث لا تسعفهم النصوص الادبية ويصبح بحثهم ضربا من الحدس والتخمين .

ويكتنف تاريخ امتنا في هذه الفترة بعض الغموض لاسباب كثيرة منها : عدم تدوينهم تاريخهم بسبب عدم انتشار الكتابة بشكل واسع يسمح بالتدوين ، ومنها ان بلادهم كانت وقفا عليهم ، فلم يستطع طامع او دخيل ان يدخل بلادهم فاتحا او مكتشفا ، فقد كانت الصحراء درعا واقيا لهم . ومن الاسباب ايضا ان اعتمادهم على الرواية الشفوية قد اضاع الكثير من اخبارهم . ومن الاسباب ان بعض الرواة تحرج من رواية ما يتعارض مع الاسلام .

وقد حدا هذا الغموض بعض الباحثين المحدثين الى القول بانه ليس للباحث في ظلمات الجاهلية الا نور ضئيل من الحقائق المبثوثة ، بل يكاد الباحث لا يرى الا الروايات والاساطير والامثال . ولا يخفى ما في هذا الراي من تجن على العرب .

وفي راينا ان اعتزاز العرب بتراثهم وبانسابهم جعلهم يتناقلون تاريخهم في هذه الفترة مشافهة يحفظه جيل عن جيل الى ان اوصلوه الى عصر التدوين .

ومهما يقال عن قلة المصادر في تاريخ هذه الفترة فاننا نستطيع ان نحدد اهم هذه المصادر وهي :

القرآن الكريم ، والتوراة والانجيل ، ومؤلفات المؤرخين اليونانيين والرومانيين ، والسيرة النبوية ، وكتب التاريخ كتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وكتب المسعودي (مروج الذهب والتنبيه والاشراف) ، وكتب الادب العامة كالاغاني والكامل للمبرد وعيون الاخبار لابن قتيبة والمعارف لابن قتيبة وكتب الجاحظ (البخلاء والحيوان والبيان والتبيين) ، والدواوين الشعرية لشعراء تلك الفترة ، والمجموعات الشعرية ، وكتب اللغة وكتب النحو ، وكذا المعاجم الكبيرة الموسعة كلسان العرب وتاج العروس والمخصص لابن سيده . وقد عنينا بالمصادر تلك التي ورثناها عن علمائنا منذ عصر التدوين .

ولعل طابع هذه الدراسة بشكل عام يفرض علينا ان نركز حديثنا على الادب ، فقد سقط الكثير من هذا الادب وتلك الروايات التاريخية خلال رحلة طويلة امتدت مائة وخمسين عاما قبل البعثة النبوية ، كما حددها الجاحظ ، حتى القرن الثاني للهجرة .

ولكن ما وصل الى عصر التدوين مكن المؤرخين والباحثين من تلمس ملامح الحياة العربية من جميع جوانبها في تلك الفترة . ولعل ما سنورده بالنص يلقي بعض الضوء على ما ذهبنا اليه :

١ — يقول يونس بن حبيب نقلا عن ابي عمرو بن العلاء :

« ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير »

٢ — ويقول ابن سلام الجمحي :

« وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون واليه يصيرون » .

٣ — ويقول الجاحظ في خبر عن الهيثم وابن الكلبي وابي عبيدة :

« فكل امة تعتمد في استيفاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب

وشكل من الاشكال . وكانت العرب في جاهليتها تتحلى في تخليدها بان تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها . . . . » .

٤ — وعن ابن سيرين قال : قال عمر بن الخطاب : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته . فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب . والفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا اقل ذلك وذهب عنهم منه الكثير » .

وبالاضافة الى ما اسلفنا فان حقيقتين هامتين تفرزهما النصوص السابقة :

اولاهما : ان الشعر ديوان علم العرب في الجاهلية .

والثانية : انه لم يصلنا الا بعضه .

وللعصر الجاهلي اهمية بالغة عندي وعند الكثيرين من الدارسين والباحثين الذين سبقوني ، فهو فجر امتنا العربية ، والتعرف الى دقائقه سبيل الى التعرف الى مكونات هذه الامة ومقوماتها ومميزاتها وهو العصر الذي نشأت فيه اللغة العربية ونمت وتكونت في صورتها النهائية المكتملة قبيل الاسلام فحملت فكر الاسلام وثورته . وهو عصر — على الرغم مما ساده من حروب داخلية — نمت فيه قيم تعارف عليها المجتمع العربي وزكى بعضها الاسلام . واستطاع ذلك العربي في فجر التاريخ العربي ان يتصدى للغزاة والطامعين ولمحاولي الحد من استقلاله وحريته . واخيرا فان دارس اللغة العربية لا غنى له عن دراسة ذلك العصر وقيمه وتقاليده ولهجاته ليستطيع تتبع نمو اللغة وتطورها وتطور دلالات الفاظها ومعرفة مدى قدرتها على استيعاب كل جديد في الحضارة .

ولعل هذا الذي ذكرت بعضه يوضح لنا سر اهتمام المستشرقين والباحثين من غير ابناء العربية بتلك الفترة وبتاريخها وادبها .

اما اسباب هذه الدراسة فيعود الى صلتي بهذه الفترة حيث كانت ميدان دراستي في مرحلة الدكتوراه ، كما انها ميدان تخصصي في التدريس الجامعي والبحث العلمي . وكنت في العام الدراسي المنصرم ١٩٧٧ — ١٩٧٨ قد اعددت بيبلوغرافيا متواضعة لطلبتي ، ومن خلال البحث والمناقشة تبين لي انها ناقصة من وجوه كثيرة ، اهمها انها لم تأت على جميع الدراسات والبحوث التي تناولت هذه الفترة ، وانها اهملت دراسات المستشرقين ، كما اهملت الرسائل الجامعية في هذا الميدان .

من اجل كل هذا عولت على ان اجعلها اقرب الى استيفاء جميع الدراسات التي تناولت هذا العصر ، واتسعت دائرة اهتمامي لتشمل دارسي هذه الفترة والباحثين بالاضافة الى طلبتي في الجامعة .

وانني لست ادعي الكمال ، فالكمال لله وحده ، ولكنني ازعم انني حاولت رصد جميع الدراسات والبحوث والمراجع والمصادر والرسائل الجامعية التي كان العصر الجاهلي او مجال من مجالاته محورا لدراسة الباحث واهتمامه .

وقد شجعني على توسيع هذه الدراسة او البيبلوغرافيا ان بعض الدراسات والبحوث يكرر بعضها بعضا بالرغم من ان الكثير من مجالات العصر الجاهلي ما زال بكرا لم يبحث ، فلعل هذه الدراسة تلقي الضوء لتعرف الباحثين بما درس وبما لم يدرس لتستطيع الدراسات المقبلة ان تستوفي هذا العصر من جميع جوانبه في المستقبل القريب .

ومن الحوافز ايضا انني بهذا العمل اقدم عونا متواضعا لطلبة الجامعات العربية بعامة ، ولطلبتي بشكل خاص الذين يدرسون هذا العصر وادبه .

وبالاضافة الى كل ما اسلفت فان هذه الفهرسة لكل الدراسات والبحوث المتعلقة بهذه الفترة قد تغري المهتمين بادب امتنا وتاريخها باعمال مشابهة تحدد الجهود العلمية فتجد المكتبة العربية فهارس تنتظم كل مجال وكل تخصص فلا يعود الباحث العربي يكرر ما صنعه زميله في مكان آخر او في زمن سابق . ولقد نشرت مجلة المورد العراقية اعمالا مشابهة للفارابي والجاحظ والمتنبي .

وفي عصر التقدم العلمي وتنوع الاساليب في اختصار المسافات وتخفيف العبء عن الباحث فان الجامعات بما اوتيت من امكانات تستطيع ان تجمع في قاعات مكتباتها مسودات افلام لكل جهد مبذول في مشارق الارض ومغاربها فيستغني الباحث عن السفر والترحال الى اقاصي الارض ليستكمل مادة بحثه في ميدان ما .

اننا مطالبون الان بان نطلع على كل ما كتب عن ادبنا العربي ولغتنا وتاريخنا ، وان نمحصه قبل ان نشرع في اضافة لبنات جديدة الى تلك الجهود ،

وتستطيع القارئات الان والميكروفلم وهذه الفهارس ان توفر الجهد والوقت للباحث ، كما تستطيع ان تجعل من جامعاتنا ميداناحقيقيا للبحوث والدراسات الجادة المثمرة .

جهود الاقدمين في مجال الادب الجاهلي :

لقد بدأ اهتمام امتنا بتاريخ تلك الفترة وادبها منذ امد طويل ، بدأ منذ فجر ايام الاسلام الاولى ؛ فقد روت لنا الاخبار ان الرسول الكريم كان يطيب له ان يسمع اخبار وحكم واشعار الشعراء الجاهليين امثال عنترة العبسي وغيره. ونسمع ايضا ان الخليفة ابا بكر كان عالما بانساب العرب واخبارهم ، وان عمر ابن الخطاب كان يثني على زهير بن ابي سلمى في مدحه هرم بن سنان والحارث بن عوف . ولكننا ايضا قرانا كراهية الرسول الكريم وخلفائه لذلك الشعر الذي يثير الاحقاد والثارات الجاهلية كتلك التي كانت بين الاوس والخزرج ، او بين بكر وتميم .... الخ .

وشهد العصر الاموي احياء لتراث الجاهلية الشعري ، فلقد عادت العصبية القبلية الى سابق عهدها تقريبا ، وظهر فن شعري اسهم الى حد كبير في تذكير الناس بوقائع الجاهلية وحروبها ، وشرع اصحاب النقائض في ذكر مفاخر قبائلهم التي كانت في الجاهلية .

وكان للخلفاء في ذلك العصر ميل الى الاستماع الى اخبار ملوك الجاهلية وحكمائها حتى ان بعضهم كلف اناسا ليحدثوه بها ويكتبوها له ، فقد كان عبيد ابن شريه يحدث معاوية بن ابي سفيان ويروى له ويكتب .

اما في العصر العباسي فقد حفزت امور كثيرة همم العلماء والرواة وذوى السلطان الى الاهتمام بذلك التراث الجاهلي وتدوينه ؛ منها :

١ ــ رغبة العلماء اللغويين في تدوين الادب الجاهلي بعد جمعه ليغدو مادة علمية لغوية يتدارسها الناس .

٢ ــ ربط العلماء الرواة بين هذا الادب والمادة اللغوية ، لذا فقد حرصوا على جمعه كما حرصوا على توثيقه توثيقا صحيحا ليتخذوا من هذه المادة اساسا لتقعيد اللغة وضبطها .

٣ ــ ظهور حركة مناوئة للعرب ، واعني الشعوبية، تلك الحركة التي كانت في بداية نشأتها تطالب بالمساواة بين العربي المسلم والاعجمي المسلم ، لكنها ما لبثت ان نادت بافضلية الاعاجم ؛ وزعمت ان العربي لم يكن صاحب حضارة عريقة كالاعجمي . وكرد فعل لهذه الحركة الهدامة انبرى العلماء والغيورون على هذه الامة للتصدي لهذه الهجمة الشرسة يدافعون ويحاولون اظهار ما امتاز به العرب من بيان وفصاحة ممثلين في ذلك الادب الرفيع .

٤ ــ احس العلماء بحاجة ملحة الى تدوين هذا الادب للاستعانة به في كثير من العلوم المتصلة بالدين الاسلامي كالتفسير والسيرة وغيرهما . ولا يذهب بنا العجب مذهبا ان نحن رأينا الكثير من اخبار العصر الجاهلي وادبه مبثوثةفي ثنايا كتب التفسير والسير والتاريخ الاسلامي وغيرها .

٥ ــ بعض المؤلفات التي نالت منزلة رفيعة في ايامنا هذه من مجموعات شعرية كالمفضليات وغيرها جمعها اصحابها في الاصل لغرض تعليمي طلب منهم ، لتأديب ابن خنيفة او وزير او مسؤول.

وهكذا نرى ان عوامل كثيرة اسهمت في دفع عجلة حركة التدوين في تلك الفترة كانت نتيجتها خيرا للادب واللغة ؛ وبخاصة للادب الجاهلي . وقد اخضع العلماء الثقات هذا الادب لمعايير دقيقة وحازمة لتمحيصه وفرز المنحول واشاروا الى ذلك المنحول في مؤلفاتهم ؛ بل انني اكاد ازعم ان الادب الجاهلي طبقت عليه قواعد توثيق السنة الشريفة . على ان هذه الجهود يؤخذ عليها ما يلي :

١ ــ لم يكن نصيب القبائل منها عادلا فقد تدخلت العصبية لتنصف قبيلة وتغمط حق قبيلة اخرى .

٢ ــ ان هذه الجهود لم تصرف عناية كبيرة لنقد هذا الشعر ودراسته بل كان جل اهتمامها منصبا على شرح مفرداته ونقد جزئي . وهذا ليس عيبا اذا عرفنا الغاية التي من اجلها جمع الشعر ودون .

٣ ــ مما يحز في نفوسنا ان الكثير من هذه الجهود قد ضل طريقه الينا .

ولكن هذه الحركة لها فضل كبير لانها حفظت لنا ما امكن حفظه من ادب تلك الفترة المثلة لامتنا في فجر تاريخها .

والامل معقود الان على سواعد ابناء امتنا واجهزة الوزارات المختصة بنشر هذا التراث لتساعد في جمع هذا التراث وتنظم نشره ، وهو اضخم بكثير مما حققنا حتى الان .

ولعل المتتبع لهذه المصادر التي سنذكرها سيدرك ما نشر من هذه الجهود ، ولعل ذلك يفيد

ايضا معرفة ما لم ينشر بالمقارنة لما هو مدون في فهارس المخطوطات في المكتبات المنتشرة في جميع انحاء العالم .

ولا يفوتني ان انبه الى انني لم اورد في هذه الفهارس كل كتاب ذكر خبرا او بيتا او نصا من العصر الجاهلي لانه لم يخل معجم او كتاب نقدي او كتاب تاريخ من ذلك . لذا فقد اقتصرت على المصادر التي تضمنت مادة وافرة من ادب ذلك العصر او اخباره .

المصادر :

١ ـ الآمدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)
المؤلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم .
(١) تصحيح كرنكو .
مطبعة القدسي ـ ١٣٥٤هـ ـ مصر .
(٢) وبتحقيق عبدالستار احمد فراج .
دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١ .

٢ ـ الأبشيهي ، محمد بن احمد بن منصور (ت ٨٥٢هـ)
المستطرف من كل فن مستظرف .
القاهرة ـ ١٣٠٠هـ .

٣ ـ ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي (ت ٦٣٢هـ)
* الكامل في التاريخ ـ دار صادر ودار بيروت ١٩٦٥ .
* اللباب في تهذيب الانساب .
طبعة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٦ ـ ١٣٦٩ .

٤ ـ ابن اسحاق ، محمد بن يسار المدني (ت ١٥١هـ)
كتاب بكر وتغلب وما جرى بينهما وما كان من كليب وجساس .
مصر ١٣٠٥هـ .

٥ ـ الاصمعي ، عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)
* تاريخ العرب قبل الاسلام .
تحقيق الشيخ محمد آل ياسين
بغداد ١٩٥٩م .
* جزيرة العرب
تحقيق صالح احمد العلي
القاهرة ١٩٦٨م .
* فحولة الشعراء
(١) تحقيق ش. تورى
دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٧١
(٢) تحقيق طه محمد الزيني ومحمد خفاجي
مصر ١٩٥٣ .
* الخيل
تحقيق اوجست هافنر
فينا ١٨٩٥م

٦ ـ ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ)
عيون الانباء في طبقات الاطباء
المطبعة الوهبية ـ مصر ١٣٠٠هـ

٧ ـ ابن الاعرابي ، محمد بن زياد (ت ٢٣٢هـ)
اسماء خيل العرب وفرسانها
تحقيق جورجي دلاليدا
ليدن

٨ ـ ابن الانباري ، ابو البركات عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٧٥هـ)
نزهة الالباء في طبقات الادباء
تحقيق علي يوسف ـ مصر ١٢٩٤هـ
وطبع ثانية بتحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار نهضة مصر ـ ١٩٦٧

٩ ـ بدران ، عبدالقادر
تهذيب تاريخ ابن عساكر
دمشق ١٣٢٩هـ

١٠ ـ البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت ٤٦٣هـ)
تقييد العلم
تحقيق يوسف العش ـ دمشق ١٩٤٩

١١ ـ البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)
خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ٤ أجزاء
(١) المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤٧هـ
(٢) طبعة أخرى ـ مصر ـ ١٢٩٩هـ
(٣) وبتحقيق عبدالسلام هارون ـ دار الكتاب العربي بالقاهرة ـ ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ .

١٢ ـ البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)
معجم ما استعجم
تحقيق مصطفى السقا
القاهرة ١٩٤٥

١٣ ـ البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)
* انساب الاشراف
الجزء الاول منه بتحقيق محمد حميد الله ـ القاهرة ١٩٥٩ .
الجزء الخامس بتحقيق جوتاين ـ القدس ١٩٣٦
طبع منه الجزء الحادي عشر باعتناء وليم أهلورد ١٨٨٣م ، والقسم الثاني من الجزء الرابع بتحقيق ماكس شلوسنجر . القدس ١٩٣٨ .
* فتوح البلدان
مصر ١٩٠١
وطبعة اخرى بتحقيق صلاح الدين المنجد ـ مصر ١٩٥٦ .

١٤- الثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ)
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
القاهرة - ١٩٦٥

١٥- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)
* البيان والتبيين
تحقيق عبدالسلام هارون
مكتبة الخانجي بمصر ط ٣ : ١٩٦٨
* الحيوان
تحقيق عبدالسلام هارون
مكتبة الخانجي بمصر - ١٩٣٨ - ١٩٤٥
* المحاسن والاضداد
مكتبة الخانجي - مصر ١٣٢٤هـ

١٦- جب ، هاملتون
دراسات في حضارة الاسلام
دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٤

١٧- ابن جلجل
طبقات الاطباء والحكماء
تحقيق فؤاد السيد
المعهد العلمي الفرنسي للآثار
القاهرة - ١٩٥٥

١٨- الجمحي ، محمد بن سلام (ت ٢٣٢هـ)
طبقات فحول الشعراء
تحقيق محمود محمد شاكر
ط ٢ : ١٩٧٥ - مطبعة المدني بمصر

١٩- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ)
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون
مكتبة المثنى ببغداد - صورة بالاوفست عن طبعة ايران ١٩٤٧ .

٢٠- ابن حبيب ، محمد بن حبيب ، ابو جعفر (ت ٢٤٥هـ)
* المحبر
(١) تحقيق د. ايلزة شتيتر
حيدر اباد - الدكن ١٣٦١هـ
(٢) المكتب التجاري - بيروت
* اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام
من سلسلة نوادر المخطوطات ج ٢ ، المجموعتان ٦ ، ٧ (ص ١١٢ - ٢٧٥)
تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٣٧٤هـ .
* مختلف القبائل ومؤتلفها
طبعة وستنفلد
جوتنجن ١٨٥٠
* من نسب الى امه من الشعراء
من سلسلة نوادر المخطوطات
* ألقاب الشعراء
القاهرة - ١٣٧٤هـ

٢١- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)
الاصابة في أسماء الصحابة
المكتبة التجارية - القاهرة

٢٢- ابن ابي الحديد ، عبدالحميد بن هبة الله (ت ٦٥٥هـ)
شرح نهج البلاغة ٤ مجلدات
القاهرة - ١٣٢٩هـ

٢٣- ابن حزم ، ابو محمد علي بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)
جمهرة انساب العرب
تحقيق بروفنسال
دار المعارف بمصر ١٩٤٨

٢٤- الحصري ، ابو اسحق ابراهيم بن علي القيرواني (٤٥٣هـ)
زهر الآداب وثمر الألباب
تحقيق علي محمد البجاوي
دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٢

٢٥- الحميري ، نشوان بن سعيد
منتخبات في اخبار اليمن
ليدن ١٩١٦ بتحقيق عظيم الدين احمد

٢٦- ابن خرداذبة ، عبيدالله بن أحمد (ت ٢٨٠هـ)
اللهو والملاهي

٢٧- ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)
الاشتقاق
تحقيق عبدالسلام هارون
مؤسسة الخانجي بمصر ١٩٥٨

٢٨- الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ)
حياة الحيوان الكبرى
دار التحرير للطبع والنشر ١٩٦٥

٢٩- الدينوري ، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)
الاخبار الطوال
(١) ليدن ١٨٨٨م
(٢) مطبعة السعادة ١٣٣٠هـ

٣٠- ابن رسته
الاعلاق النفيسة
تحقيق دي خويه - ليدن ١٨٩٢

٣١- الزبيري ، ابو عبدالله ، المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ)
كتاب نسب قريش
تحقيق بروفنسال
القاهرة ١٣٨١هـ

٣٢- السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت ٢٥٠هـ)
المعمرون والوصايا
دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٦١

٣٣- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)
الطبقات الكبرى
(١) بريل - ليدن ١٣٢٢هـ
(٢) دار بيروت - دار صادر ١٩٥٧ - ١٩٥٨

٣٤- السلمي ، عرام بن الاصبغ (ت ٢٧٥هـ)
أسماء جبال تهامة

٣٥- السهيلي ، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١هـ)
الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة
تحقيق عبدالرحمن الوكيل
القاهرة - ١٩١٤

٣٦- الشابشتي ، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)
الديارات
تحقيق كوركيس عواد
طبعة دير الآباء الدومنيكيين - بغداد ١٩٥١

٣٧- ابن شرية الجرهمي ، عبيد (ت ٦٧هـ)
أخبار اليمن واشعارها وانسابها
(بذيل كتاب الملوك المتوجة من حمير لوهب بن منبه)
حيدر أباد ١٣٤٧ هـ

٣٨- الشمشاطي ، أبو الحسن علي بن محمد المطهر العدوي
(القرن الرابع)
الأنوار ومحاسن الأشعار
تحقيق السيد محمد يوسف
الكويت - وزارة الاعلام ١٩٧٧

٣٩- صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ)
طبقات الأمم
تحقيق لويس شيخو
بيروت ١٩١٢

٤٠- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
تاريخ الامم والملوك
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
دار المعارف بمصر ١٩٦١ .

٤١- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)
العقد الفريد
تحقيق : احمد أمين وزميلاه
لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر ١٩٤٦

٤٢- ابن عبدالله ، الحسن
آثار الاول في ترتيب الدول
القاهرة ١٣٠٨هـ

٤٣- ابو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت ٢١٣هـ)
الخيل
حيدر أباد - الهند ١٣٥٨هـ

٤٤- ابن العبري ، ابو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥هـ)
مختصر الدول
بيروت -

٤٥- عمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ)
تاريخ اليمن
تحقيق حسن سليمان محمود
القاهرة ١٩٥٧

٤٦- ابو الفداء ، اسماعيل بن علي (ت ٧٢٢هـ)
تقويم البلدان
باريس - دار الطباعة السلطانية - ١٨٥٠

٤٧- ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)
الأغاني
طبعات كثيرة أهمها :
طبعة بولاق ١٥ - ١٩٢٧م
طبعة الساسي ٢١ جزءا - ١٩٢٣م
دار الثقافة بيروت ٢٥ جزءا
دار الكتب المصرية ١٦ جزءا وأتمتها الهيئة المصرية العامة الى ٢٥ جزءا .
دار الشعب - القاهرة

٤٨- القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون (ت ٣٥٦هـ)
الأمالي
طبعة ثالثة - مصر - ١٩٥٣

٤٩- ابن قتيبة ، ابو محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
* المعارف
(١) المطبعة الرحمانية ١٩٣٥
(٢) دار الكتب المصرية ١٩٦٠
* عيون الاخبار
دار الكتب المصرية ١٩٦٣

* الشعر والشعراء

تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون

دار المعارف بمصر ط ٢ : ١٩٦٧

* الميسر والقداح

تحقيق محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٣

٥٠- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ)

* قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان

تحقيق : ابراهيم الابياري

دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٢

* نهاية الارب في معرفة انساب العرب

تحقيق ابراهيم الابياري

القاهرة ١٩٥٩

٥١- القمي ، عباس بن محمد رضا

الكنى والالقاب

مطبعة العرفان - صيدا ١٣٥٨هـ

٥٢- الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ)

* انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها

تحقيق احمد زكي

الدار القومية للنشر بمصر ١٩٦٥

* الاصنام

تحقيق احمد زكي

المطبعة الاميرية ١٩٢٤

٥٣- المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)

* الكامل في اللغة والادب

تحقيق : محمد ابو الفضل وزميله

دار نهضة مصر

* نسب عدنان وقحطان

تحقيق عبدالعزيز الميمني

القاهرة ١٩٣٦

٥٤- ابن المجاور

صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز

٥٥- المرتضى ، الشريف علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)

امالي المرتضى

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

مكتبة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٥٥

٥٦- المرزباني ، ابو عبدالله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)

معجم الشعراء

(١) تصحيح كرنكو

مطبعة القدسي ١٣٥٤هـ

(٢) وبتحقيق عبدالستار فراج

دار احياء الكتب العربية - مصر ١٩٦٠

٥٧- المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)

الازمنة والامكنة جزءان

حيدر اباد الدكن - ط ١ : ١٣٣٢ هـ

٥٨- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)

* مروج الذهب ومعادن الجوهر

تحقيق محيي الدين عبدالحميد

(١) المكتبة التجارية - مصر ط ٢ : ١٩٤٨

(٢) كتاب التحرير - القاهرة ١٩٦٦

* التنبيه والاشراف

بتصحيح الصاوي

القاهرة - ١٩٣٨

٥٩- ابن المعتز ، عبدالله (ت ٢٩٦هـ)

طبقات الشعراء

تحقيق عبدالستار فراج - دار المعارف بمصر - ١٩٥٦

٦٠- المعري ، ابو العلاء احمد بن سليمان (ت ٤٤٩هـ)

رسالة الغفران

دار المعارف بمصر - ١٩٥٠

دار صادر - بيروت - د ، ت

٦١- ابن منبه ، وهب (ت ١١٤ هـ)

كتاب الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم

حيدر اباد ١٣٤٧ هـ

٦٢- آل نبهان ، خليفة بن حمد

التحفة النبهانية في تاريخ جزيرة العرب

٦٣- النجيرمي ، ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله (ت٣٥٥هـ)

ايمان العرب في الجاهلية

تحقيق محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٨٢ هـ

٦٤- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق البغدادي (ت ٣٨٥ هـ)

(١) مصور عن طبعة اوربا - مكتبة خياط - لبنان .

(٢) طبعة اوربا بعناية غوستاف فلوجل - ليبزج ١٨٧٢م

٦٥ـ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ)

نهاية الارب في فنون الادب

نسخة مصورة من طبعة دار الكتب ١٩٥٥

٦٦ـ ابن هذيل الاندلسي ، علي

حلية الفرسان

دار المعارف بمصر ـ ١٩٥١

تحقيق محمد عبدالغني حسن

٦٧ـ الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ)

* صفة جزيرة العرب

(١) تحقيق محمد بن بلبهد النجدي ـ القاهرة ١٩٥٣

(٢) تحقيق محمد علي الاكوع ومراجعة حمد الجاسر ـ دار اليمامة للنشر ـ الرياض ١٩٧٤ .

(٣) بريل ـ ليدن ١٨٨٤

* الاكليل ١٠ اجزاء (بعضها مفقود)

الجزءان الاول والثاني منه باختصار محمد بن نشوان الحميري وتحقيق محمد بن علي الاكوع ٦٣ ـ ١٩٦٦ .

مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .

الجزء الثامن : في محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات .

بغداد ١٩٣١ بتحقيق الاب انستاس الكرملي .

برنستون بتحقيق نبيه امين فارس ١٩٤٠

الجزء العاشر : في معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها .

تحقيق محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٩٦٨

٦٨ـ الواسعي ،

تاريخ اليمن

(الترجمة العربية)

٦٩ـ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦هـ)

معجم البلدان

(١) مصر ١٣٥٢هـ

(٢) دار صادر ـ دار بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧

٧٠ـ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢هـ)

تاريخ اليعقوبي

دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠

الرسائل الجامعية :

اود ان انبه باديء ذي بدء الى الحقائق التالية :

١ ـ لم يتسن لي الاطلاع على فهارس الرسائل الجامعية في مختلف الجامعات ولذا فان هذه الرسائل التي اوردتها تنتمي الى الجامعات التالية :

جامعة القاهرة ـ جامعة عين شمس ـ جامعة الاسكندرية ـ جامعة الازهر ـ جامعة بغداد ـ دار العلوم / جامعة القاهرة ـ جامعات غربية .

٢ ـ اعد القاريء باصدار ملحق لهذه الببلوغرافيا يتضمن الرسائل الجامعية في اوربا وامريكا والاتحاد السوفياتي التي قام بها الباحثون العرب .

٣ ـ هذه الرسائل قدمها باحثون عرب لنيل احدى الدرجتين العلميتين : الماجستير والدكتوراه .

٤ ـ كان ترتيب الجامعات الانفة الذكر من حيث عدد الرسائل المقدمة كالتالي :

آداب القاهرة (٣٢) ـ كلية اللغة العربية بالازهر (١٢) ـ آداب الاسكندرية (٧) ـ آداب بغداد (٧) ـ دار العلوم/القاهرة (٦) ـ آداب عين شمس (٤) ـ جامعة الكويت (٢) .

٥ ـ بلغ عدد الرسائل الجامعية التي قدمت وبحثت في الادب الجاهلي ثلاثا وسبعين رسالة .

٦ ـ كان نصيب النشر في هذه الدراسات ضئيلا جدا .

٧ ـ يلاحظ القاريء تكرارا في موضوعات بعض الرسائل .

٨ ـ كما يلاحظ ان مجالات كثيرة ما زالت بكرا لم يتطرق اليها الباحثون .

٩ ـ بعض هذه الرسائل الجامعية نشرته احدى دور النشر ، وبعضها ما زال حبيس الخزائن ينتظر النشر ، ولا يخفى ما في نشره ونشر النتائج التي توصل اليها الباحثون من فوائد جمة .

١ ـ الاسد ، ناصر الدين

* القيان والغناء في الشعر الجاهلي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٥١ ـ ٢٠٢ ص

* الشعر الجاهلي : مصادره وقيمتها التاريخية

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٥٥ ـ ٤٩٧ ص

٢ – اسعد ، توفيق احمد

دراسة لغوية لديوان عبيد بن الابرص

ماجستير – جامعة الكويت – ١٩٧٧

٣ – اسماعيل ، عناد غزوان

تطور القصيدة العربية

دكتوراه – جامعة درهام – ١٩٦٣

٤ – امين ، عبدالقادر حسن

شعر الطرد عند العرب

ماجستير – جامعة بغداد – ١٩٦٩

٥ – بدوي ، عبده محمد

الشعراء السود وخصائصهم الشعرية

دكتوراه – دار العلوم – ١٩٦٩ – ٥٣٥ ص

٦ – البستوى ، عبدالرشيد عبدالسلام

شعر الاطلال وتطوره في الادب العربي

ماجستير – الازهر – ١٩٦٦ – ٢٩٢ ص

٧ – بكار ، يوسف حسين

بناء القصيدة العربية عند النقاد القدماء في ضوء المفاهيم النقدية الحديثة

دكتوراه – القاهرة – ١٩٧٢

٨ – البياتي ، عادل جاسم

* الشعر في حرب داحس والغبراء
  ماجستير – القاهرة – ١٩٦٨ – ٢٥٤ ص
* كتاب ايام العرب في العصر الجاهلي لأبي عبيدة : جمع وتحقيق
  دكتوراه – عين شمس – ١٩٧٣ – مجلدان

٩ – جباروك ، مصطفى عبداللطيف

الحياة والموت في الشعر الجاهلي

ماجستير – الاسكندرية – ١٩٦٨ – ٣٢١ ص

١٠– الجبوري ، منذر خلف

ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي

ماجستير – بغداد – ١٩٧٢

١١– الجبوري ، يحيى وهيب

شعر المخضرمين

ماجستير ، الاسكندرية – ١٩٦٣

١٢– جعفر ، اسماعيل حسن

زعيم الشعراء في العصر الجاهلي

ماجستير – الازهر – ١٩٧٤ – ٢٨٠ ص

١٣– الحديثي ، بهجة عبدالغفور

ديوان أمية بن أبي الصلت

ماجستير – بغداد – ١٩٧٣

١٤– الحسن ، وداعة محمد

الحياة الدينية من الشعر الجاهلي

ماجستير – دار العلوم

١٥– حسنين ، سيد حنفي

مدرسة زهير في العصرين الجاهلي وصدر الاسلام

ماجستير – القاهرة – ١٩٥٨ – ٢٣٢ ص

١٦– الحوفي ، احمد محمد

المرأة في الشعر الجاهلي

دكتوراه – دار العلوم – ١٩٥٢ – ٥٢٣ ص

١٧– الخطيب ، بشرى محمد علي

الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام

ماجستير – جامعة بغداد – ١٩٧١

١٨– خليف ، يوسف

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي

ماجستير – جامعة القاهرة ١٩٥٨

١٩– خليل ، محمد رشاد محمد

البناء الفني للقصيدة العربية حتى نهاية عصر المخضرمين

دكتوراه – جامعة القاهرة – ١٩٧٣ – ٤٩٥ ص

٢٠– الخواجة ، ابراهيم شحاده

عروة بن الورد : حياته وشعره

ماجستير – جامعة القاهرة – ١٩٧٢ – ٣٢٥ ص

٢١– الخولي ، حامد متولي

شعر المخضرمين

دكتوراه – دار العلوم – ١٩٥٦ – ٤١٥ ص

٢٢– الدقس ، كامل سلامة

وصف الخيل في الشعر الجاهلي

ماجستير – جامعة القاهرة – ١٩٦٨ – ٣٦٥ ص

٢٣– ذهني ، محمود الحنفي

سيرة عنترة

دكتوراه – جامعة القاهرة – ١٩٦٨

٢٤– رافت باشا ، عبدالرحمن

شعر الطرد الى نهاية القرن الثالث الهجري

دكتوراه – جامعة القاهرة – ١٩٦٨ – ٥٠٣ ص

٢٥– ربيع ، سليمان حسن

أمية بن ابي الصلت

دكتوراه – جامعة الازهر – ١٩٤٢ – ٣٧٩ ص

٢٦– الربيعي ، احمد حسين

فن الخطابة : نشأتها وتطورها من العصر الجاهلي حتى نهاية الراشدين

دكتوراه – جامعة القاهرة – ١٩٦٩

٢٧ـ رومية ، وهب احمد

الرحلة في القصيدة الجاهلية

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٤ ـ ٤٥٧ ص

٢٨ـ زكي ، احمد كمال

شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٥١ ـ ٤١٩ ص

٢٩ـ السعداوي ، عبدالمقصود

وثيقة العرب واثرها في الادب الجاهلي

ماجستير ـ جامعة الازهر ـ ١٩٧٠ ـ ٢١٢ ص

٣٠ـ سعدون ، فائزة ناجي

مظاهر جمال المراة في الشعر الجاهلي والاسلامي

ماجستير ـ جامعة بغداد ـ ١٩٦٩

٣١ـ السمران ، محمد حسن عطية

الصناعة الشعرية في العصر الجاهلي من حيث الموسيقى وبنية القصيدة

ماجستير ـ جامعة الاسكندرية ـ ١٩٤٧ ـ ٢٢٩ ص

٣٢ـ السيد ، علي عبدالحليم محمود

القيم الجاهلية في المجتمع الجاهلي كما صورتها المعلقات

دكتوراه ـ جامعة الازهر ـ ١٩٦٧ ـ ٢٤٥ ص

٣٣ـ الشاعر ، سمير محمد

كعب بن زهير

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٠ ـ ٢٦١ ص

٣٤ـ شحاتة ، شحاتة عوض

حياة امرىء القيس

ماجستير ـ جامعة الازهر ـ د. ن ـ ٥٧ ص

٣٥ـ الشريف ، احمد ابراهيم

مدينتا الحجاز مكة والمدينة في العصر الجاهلي وعصر الرسول

ماجستير ـ جامعة عين شمس ـ ١٩٦٣م

٣٦ـ الشطي ، سليمان

شروح المعلقات

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٧

٣٧ـ الصالحي ، عباس مصطفى

الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني

ماجستير ـ دار العلوم ـ ١٩٧١

٣٨ـ صيام ، زكريا عبدالرحمن

الشعر الجاهلي بين ملوكه وعبيده

دكتوراه ـ جامعة الازهر ـ ١٩٧٣ ـ ٤٧١ ص

٣٩ـ الطعان ، هاشم

الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة

دكتوراه ـ جامعة بغداد ـ ١٩٧٦

٤٠ـ الطيب ، عبدالجواد محمد

لغة هذيل

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ د. ت

٤١ـ الظواهري ، حسن محمد الشافعي

مظاهر اتصال العرب بالامم المجاورة في الشعر الجاهلي

ماجستير ـ جامعة الازهر ـ ١٩٤٤ ـ ٢٢٠ ص

٤٢ـ عابدين ، عبدالمجيد

الامثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الاخرى

دكتوراه ـ جامعة القاهرة

٤٣ـ العالم ، اسماعيل احمد

شعراء البحرين في العصر الجاهلي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٤ ـ ٣١٢ ص

٤٤ـ عبدالبديع ، احمد لطفي

بنو عذرة

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٥٠ ـ ١١٤ ص

٤٥ـ عبدالبر ، بشير محمود

ظاهرة الحرب في المجتمع الجاهلي واثرها في ادبه

ماجستير ـ جامعة الاسكندرية ـ ١٩٥٦

٤٦ـ عبدالرحمن ، عفيف محمد

الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧١ ـ ٥٩٦ ص

٤٧ـ عبدالرحمن ، محمد حمودة

المذهب الفني لشعراء المعلقات واثره في القصيدة العربية

دكتوراه ـ جامعة الازهر ـ ١٩٧٣ ـ ٥١٨ ص

٤٨ـ عبدالرحمن ، نصرة صالح

الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء الدراسات النقدية الحديثة

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٢ ـ ٣٢٢ ص

٤٩ـ العتيبي ، عبدالله محمد

شعر السلم في العصر الجاهلي

ماجستير ـ دار العلوم ـ ١٩٧٢ ـ ١٤٧ ص

٥٠ـ عثمان ، عبدالرحمن

رواية الشعر ورواته

ماجستير ـ جامعة الازهر ـ ١٩٤٦ ـ ١٩٧ ص

٥١ـ العزاوي ، لطيفة

علقمة بن عبدة : دراسة وتحقيق

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٦٩ ـ ١٦٢ ص

٥٢ـ العشماوي ، محمد زكي

النابغة الشاعر القبلي

ماجستير ـ جامعة الاسكندرية ـ ١٩٥٠ ـ ٢٠٥ ص

٥٣ـ العمر ، احمد خطاب

شرح القصائد التسع لابن النحاس

ماجستير ـ جامعة بغداد ـ ١٩٧١

٥٤ـ العمري ، احمد جمال الدين

شروح الشعر الجاهلي حتى نهاية القرن الخامس : مناهجها واتجاهاتها

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٥ ـ ٦٤٠ ص

٥٥ـ قباوة ، فخر الدين

ديوان سلامة بن جندل السعدي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٦٤ ـ ٣٣٥ص

٥٦ـ القيسي ، نوري حمودي

* الطبيعة في الشعر الجاهلي

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٦٧ ـ ٣٥٢ ص

* الفروسية في الشعر الجاهلي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٦٤

٥٧ـ الكاديكي ، هنية علي يوسف

الشعراء المخضرمون بين الجاهلية والاسلام

ماجستير ـ جامعة عين شمس ـ ١٩٧٤ ـ ٢٣٥ ص

٥٨ـ الكردي ، عبدالحليم حفني

شعر الصعاليك : منهجه وخصائصه

دكتوراه ـ جامعة الازهر ـ ١٩٦٧ ـ ٤١٧ ص

٥٩ـ كشك ، هناء علي الدين

القيم الانسانية والاجتماعية في الشعر الجاهلي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٠ ـ ١٧٥ ص

٦٠ـ الكومي ، محمد محمد

الصراع بين الانسان والطبيعة في الشعر الجاهلي

دكتوراه ـ جامعة الاسكندرية ـ ١٩٧٨

٦١ـ المافي ، ماهد سعود

النابغة الذبياني ـ دراسة لغوية

ماجستير ـ جامعة الكويت ـ ١٩٧٦

٦٢ـ محمد ، عويس محمد

التيار الفني الجاهلي في شعر صدر الاسلام

ماجستير ـ القاهرة د. ت

٦٣ـ محمود ، علي عبدالحليم

المجتمع الجاهلي في القرآن الكريم

دكتوراه ـ جامعة الازهر ـ ١٩٧٠ ـ ٤٠٩ ص

٦٤ـ المعيني ، عبدالحميد

شعراء عبدالقيس في العصر الجاهلي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٦

٦٥ـ منصور البسيوني احمد

الخصومة بين الجديد والقديم في النقد العربي القديم

ماجستير ـ جامعة عين شمس ـ ١٩٧٠ ـ ٣٤٧ ص

٦٦ـ مولوي ، محمد سعيد

ديوان عنترة : تحقيق ودراسة

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٦٤ ـ ٢٨٧ ص

٦٧ـ نبوي ، عبدالعزيز

الشعر في حرب البسوس

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٠ ـ ٢٤٩ ص

٦٨ـ النجار ، احمد محمد

اساليب الصناعة في الشعر الجاهلي

دكتوراه ـ جامعة الاسكندرية ـ ١٩٦٨ ـ ٥١٢ ص

٦٩ـ النجار ، محمد رجب

البطل في الملاحم الشعبية : قضاياه وملامحه الفنية

دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٦ ـ مجلدان

٧٠ـ الهاشمي ، علي

المرأة في الشعر الجاهلي

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ د. ت ـ ١٨٥ ص

٧١ـ هلالي ، علي حسن

زهير بن ابي سلمى

ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٢٤ ـ ٣٧٦ ص

الدراسات الأدبية والتاريخية والنقدية

(المحدثون العرب)

بدأ الباحثون العرب في التوجه نحو تاريخ هذه الفترة وادبها منذ اواخر القرن التاسع عشر . وقد ذكرت في هذه الببلوغرافيا مائة وستة وثمانين بحثا لمائة وستة وعشرين باحثا ، جلهم من العرب وقليل جدا من المستعربين . وهذه البحوث كتبت بالعربية .

وتتوزع هذه الدراسات في المجالات التالية :

١ ـ تاريخ الجاهلية وجغرافية الجزيرة العربية : ستة وعشرون بحثا

وقد تضمنت هذه الدراسات تاريخ هذه الحقبة وعادات اهلها وتقاليدهم واحوالهم وصلاتهم وانسابهم وعلاقاتهم بجيرانهم من خارج الجزيرة العربية ، كما تضمنت تاريخا للاقليات التي عاشت في الجزيرة جنبا الى جنب مع العرب كاليهود . واوفى هذه الدراسات واشملها كتاب « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » لجواد علي ويقع في عشرة مجلدات .

٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية : خمسة وعشرون بحثا

وقد كان للعصر الجاهلي وادبه نصيبا في هذه الدراسات لانه يشكل اساسا لكل دراسة وهذه الدراسات تتأرجح بين الدراسات العلمية الجادة والدراسات السطحية التي تكرر حقائق بعينها دون نظرة فاحصة عميقة ، بل ان بعضها يميل الى ذكر حقائق مغلوطة تسيء الى هذه الفترة الهامة في تاريخ ادب امتنا وفكرها ، وينساق بعضها وراء بعض الاراء الصادرة عن حاقدين على امتنا .

٣ ـ تاريخ الادب الجاهلي : ثمانية عشر بحثا

وهذا النوع من الدراسات اكثر عمقا من سابقه لانه متخصص في فترة واحدة ، ولكن هذه الدراسا تينقصها الكثير من الموضوعية والالتفات الى ظواهر اجتماعية وسياسية ودينية ، وكذا الى مؤثرات ليست طافية على السطح . ولكنني لا انكر ان بعضها جاد حيث افرز بعض الحقائق الموضوعية التي لفتت الكثير من الباحثين من بعده الى تعميق دراساتهم في ظاهرة معينة .

٤ ـ دراسة شاعر معين : ثلاث وثلاثون بحثا

لقد حظي بعض الشعراء الجاهليين بدراسة مستقلة تناولت جوانب حياته وحياة قبيلته وشاعريته واغراض شعره ومنزلته في الشعر بين الشعراء الجاهليين .

وقد احصت هذه الدراسة الشعراء الاتية اسماؤهم وعدد الدراسات التي كانت متخصصة فيه :

امرؤ القيس (٦) ـ النابغة الذبياني (٤) ـ زهير ابن ابي سلمى (٥) ـ عنترة (٤) لبيد بن ربيعه (٢) ـ الخنساء (٢) ـ عدى بن زيد (٣) ـ الاعشى الكبير (١) ـ امية ابن ابي الصلت (٢) ـ المهلهل بن ربيعة (١) ـ حسان بن ثابت (١) ـ مالك ومتمم ابنا نويرة (١) ـ لقيط الايادي (١) .

ونظرة فاحصة تظهر لنا ان شعراء آخرين يستحقون الاهتمام والدراسة نذكر منهم :

الشنفرى ـ عمرو بن معد يكرب ـ قيس بن الخطيم ـ عامر بن الطفيل ـ أوس بن حجر ـ كعب بن زهير ـ الشعراء الهذليون ـ وغيرهم .

٥ ـ تراجم شعراء :

وقد ظهرت هذه الدراسات الاقل دسما وعمقا في سلسلة الروائع التي اصدرها البستاني في اربعين جزءا ، وفي جزء كان يترجم لشاعر بعينه ترجمة يسيرة ثم يتبع ذلك بنماذج من شعره . وحجم الجزء صغير لا يتسع لدراسة مفصلة دقيقة .

ويلحق بهذه السلسلة بعض الدراسات التي ترجمت لشاعر معين وهي قليلة لم تزد على أصابع اليد الواحدة .

ولكن مصدرا آخر من مصادر الترجمة للشعراء في هذه الفترة نجده في مقدمة كل ديوان شعري او الشعر الذي جمع لشاعر معين . فقد جرت العادة ان يترجم المحقق او الجامع والشارح للشاعر ترجمة قد تطول وقد تقصر ، وربما ذكر بعضهم ملامح فنية لشعر هذا الشاعر . ولكن القليل منها هو الجيد والكثير هو الذي اعتمد النقل من امهات الكتب كالاغاني وغيره .

٦ ـ دراسة ظاهرة معينة : ثلاثون بحثا .

ويشمل هذا النوع من الدراسات الظواهر الفنية والظواهر الاجتماعية التي تنعكس على

الشعر . ويبدو ان هذه الدراسات لم تغط جميع الظواهر التي برزت في الادب الجاهلي . ولكننا في المقابل نجد الكثير من كتب تاريخ الادب الجاهلي او الشعر الجاهلي عرضت لبعض هذه الظواهر عرضا سريعا .

٧ ـ الدراسات النقدية :

ونعني بها الدراسات التي عرضت لاتجاه شعري وتتبعته عند عدد من الشعراء ، او درست الوحدة العضوية للقصيدة الجاهلية ، او درست موقف النقاد قديما من الشعر الجاهلي ، او موقف النقاد المحدثين منه ، او حاولت تلمس مذهب ادبي حديث في شعر شاعر او مجموعة من الشعر ، او ذلك النوع من الدراسات المقارنة بين الادب الجاهلي والاداب الاخرى المعاصرة له او غير المعاصرة .

وهذا النوع من الدراسات هو اقل الدراسات وربما ازداد الاقبال على هذا النوع في الفترة الاخيرة من هذا القرن لاسباب كثيرة لا مجال هنا لحصرها .

٨ ـ دراسة غرض من اغراض الشعر الجاهلي : ستة ابحاث

لقد عرضت الدراسات التي خصصت لدراسة الشعر الجاهلي بخاصة والادب الجاهلي بعامة لاغراض الشعر الجاهلي ، ولكن هذه الدراسات التي نحن بصدد الحديث عنها خصصت كل دراسة لرصد غرض من الاغراض .

والاغراض التي بحثت هي : الطبيعة والرثاء والوصف والخمر والهجاء .

اما بقية الاغراض فلم تفرد لها دراسات خاصة ، وان مر الحديث عنها في ثنايا كتب الادب الجاهلي او الدراسات التي ترصد ظاهرة او غرضا في عصور متعددة بدءاً من العصر الجاهلي وانتهاء بالعصر الاموي او العباسي .

٩ ـ الحروب وايام العرب : ثمانية ابحاث

وبالرغم من ان هذه الايام شغلت العصر ، وشغلت حيزا كبيرا من كتب التاريخ ، وبالرغم من ان الشعر الجاهلي حمل وروى لانه روى اخبار تلك الحروب ومفاخرهم فيها ، بالرغم من كل ذلك الا ان الدراسات حولها قليلة . وربما قليلا ايضا في الرسائل الجامعية .

وفي رأينا ان هذه الايام ما زالت بحاجة الى دراسات وابحاث جادة تلقي الاضواء على حقيقة دوافعها وترصد الظواهر المختلفة والقيم الاجتماعية التي سادت المجتمعات في تلك الفترة .

١٠ ـ دراسات في موضوعات اخرى :

وحتى لا نطيل في هذه المقدمة راينا ان نجمل ما تبقى من هذه الدراسات تحت هذا العنوان مشيرين الى ان ما سيرد ذكره كان حظه قليلا ويحتاج الى مزيد من البحث :

ا ـ ديانة العرب في الجاهلية: دراسة واحدة.

ب ـ دراسة فنية لديوان شعر او مجموعة شعرية : اربع دراسات .

جـ ـ المراة : مكانتها وادبها : اربع دراسات .

د ـ النثر الجاهلي : خمس دراسات .

هـ ـ الرجز : دراسة واحدة .

هذا عدا بعض الدراسات التي تمس العصر الجاهلي في ناحية من نواحيه الكثيرة .

الدراسات :

١ ـ اباكاريوس ، اسكندر

* تزيين نهاية الارب في اخبار العرب

بيروت ـ ١٨٦٧م

* روضة الادب في طبقات شعراء العرب

بيروت ١٨٥٨م ، ٣٨٨ ص

٢ ـ الأبياري ، ابراهيم وآخرون

دراسة الشعراء

مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٩٤٤ ـ ٢٨٦ ص

٣ ـ ادهم ، محمد

توضيح البيان عن شعر النابغة الذبياني

القاهرة ١٩٥١

٤ ـ الاسد ، ناصر الدين

* مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية

دار المعارف بمصر ١٩٦٢

* القيان والغناء في العصر الجاهلي

دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠، دار المعارف بمصر ١٩٦٨

٥ ـ اسماعيل ، عز الدين

المكونات الاولى للثقافة العربية

وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٢ ـ ٢٤٤ ص

٦ ـ الافغاني ، سعيد

اسواق العرب في الجاهلية والاسلام

دمشق ١٣٥٦هـ .

٧ ـ الألوسي ، محمود شكري

* بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ٣ اجزاء
ط ١ : بغداد ١٣١٤هـ ، ط ٢ : مصر ١٩٢٤ ، ط ٣ : ١٩٦٢ .
بشرح محمد بهجة الاثري
* عادات العرب في جاهليتهم
بيروت ١٩٢٤
* فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للامام محمد ابن عبدالوهاب القاهرة ط ١ : ١٣٤٧هـ ، ط ٢ : ١٣٧٦هـ .
* الضرائر ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤١هـ

٨ ـ امين ، احمد

فجر الاسلام
مكتبة النهضة المصرية ـ مصر ـ ط ٩ : ١٩٦٤

٩ ـ امين ، عبدالقادر حسن

شعر الطرد عند العرب
العراق ـ النجف الاشرف ١٩٧٢

١٠ـ أبو الأنوار ، محمد

* من قضايا الادب الجاهلي
مكتبة الشباب ـ القاهرة ـ ١٩٧٦ ـ ٢٠٠ ص
* الشعر الجاهلي : مادته الفكرية وطبيعته الفنية
مكتبة الشباب ـ القاهرة ـ ١٩٧٦ ـ ٢٧٩ ص

١١ـ باشا ، عبدالرحمن رافت

العبيد عند العرب

١٢ـ البستاني ، بطرس

* ادباء العرب ٣ اجزاء
مكتبة صادر ـ بيروت ـ ١٩٤٠
* الشعراء الفرسان
دار المكشوف ـ لبنان ط ١ : ١٩٤٤

١٣ـ البستاني ، فؤاد افرام

* الادب العربي في آثار اعلامه ـ جزءان
بالاشتراك مع واصف البارودي وخليل تقي الدين
بيروت
* سلسلة الروائع ـ ٤٠ جزءا
بيروت
* المجاني الحديثة
بيروت

١٤ـ البصري ، عبدالجبار

دراسات في تطور بناء القصيدة العربية
بغداد ١٩٦٨

١٥ـ البصير ، محمد مهدي

بعث الشعر الجاهلي
بغداد ١٩٣٩

١٦ـ البكري ، توفيق

اراجيز العرب
القاهرة ١٢٩٠هـ

١٧ـ البلداوي ، عدنان عبدالنبي

* اللقاءات الادبية في الجاهلية والاسلام ، طبيعتها ـ وأثرها في نقد النص الشعري
بغداد ١٩٧٦ ـ ١٢٠ ص
* المطلع التقليدي في القصيدة العربية
مطبعة الشعب ـ بغداد ـ ١٩٧٤ ـ ١٦٨ ص

١٨ـ البهبيتي ، نجيب

تاريخ الشعر العربي حتى اواخر القرن الثالث
دار الفكر ـ مصر ط ٤ : ١٩٧٠

١٩ـ البياتي ، عادل جاسم

الشعر في حرب داحس والغبراء
مطبعة الاداب ـ النجف ـ ١٩٧٢ ـ ٤٧٩ ص

٢٠ـ بيومي ، السباعي وآخرون

وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي
المطبعة الاميرية بمصر ١٩٥٧

٢١ـ بيومي ، محمد رجب

موقف النقد الادبي من الشعر الجاهلي
جامعة الامام محمد بن سعود ـ الرياض ـ د. ن ـ ٢٣٠ ص .

٢٢ـ الجبوري ، منذر خلف

أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي
وزارة الاعلام ـ بغداد ـ ١٩٧٤

٢٣ـ الجبوري ، يحيى

* الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي .
مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٧٨
* شعر المخضرمين
بغداد ١٩٧٤
* لبيد بن ربيعة
بغداد ١٩٦٢
* الشعر الجاهلي : خصائصه وفنونه
دار التربية ـ بغداد ـ ١٩٧٢

٢٤ـ الجلبي ، داود

* تطور الأدب العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي
بغداد ١٩٦٨

* الخطوط العامة في تطور الشعر العربي من الجاهلية حتى العصر العباسي
بغداد ١٩٦٨
* مع الأدب القديم النجف ١٩٦٠

٢٥ـ الجندي ، انور
المعارك الادبية
مطبعة الرسالة ـ مصر

٢٦ـ الجندي ، سليم
* امرؤ القيس
دمشق ١٩٢٥ ـ ٢٢٢ ص
* النابغة الذبياني
دمشق ـ منشورات أصدقاء الكتاب ـ ١٩٤٥ ـ ١٤٢ ص .

٢٧ـ الجندي ، عبدالحميد سند
زهير بن أبي سلمى

٢٨ـ الجندي ، علي
* تاريخ الأدب الجاهلي ـ جزءان
بيروت ط ٢ : ١٩٦٦ ، ط ٣ : ١٩٦٩ مكتبة الانجلو المصرية .
* شعر الحرب في العصر الجاهلي
بيروت ١٩٦٦

٢٩ـ الجودي ، شاكر
المامة بالرجز في الجاهلية وصدر الاسلام
المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٦٦

٣٠ـ الجوزو ، مصطفى
* من الاساطير العربية والخرافات
دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٧٧
* صناجة العرب

٣١ـ جوهر ، وبرانق ، والعطار
عنترة بن شداد
القاهرة

٣٢ـ حاوي ، ايليا
النابغة الذبياني ـ سياسته وفنه ونفسيته
بيروت ـ دار الثقافة ١٩٧٠

٣٣ـ الحديثي ، بهيجة
أمية بن أبي الصلت : حياته وشعره
وزارة الاعلام ـ بغداد ـ ١٩٧٥ ـ ٤٤٧ ص

٣٤ـ ابو حديد ، محمد فريد
* أبو الفوارس عنترة
القاهرة ـ ١٩٤٧
* الملك الضليل
مكتبة المعارف ومطبعتها ـ القاهرة ـ ١٩٤٤ـ١٩٨ص

٣٥ـ حسن ، عزة
الوقوف على الاطلال
دمشق ـ ١٩٦٧

٣٦ـ حسنين ، سيد حنفي
الشعر الجاهلي : مراحله واتجاهاته الفنية
الهيئة المصرية العامة للتأليف ـ مصر ١٩٧١

٣٧ـ حسين ، طه
* حديث الاربعاء ج ١
دار المعارف بمصر ١٩٦٢
* في الشعر الجاهلي
دار المعارف ١٩٢٦
* في الادب الجاهلي
دار المعارف ١٩٢٧

٣٨ـ حسين ، محمد الخضر
نقض كتاب في الشعر الجاهلي
مصر ١٩٢٧

٣٩ـ حسين ، محمد محمد
الهجاء والهجاؤون في العصر الجاهلي
القاهرة ١٩٤٨

٤٠ـ حقي ، ممدوح
الصيد والطرد عند العرب
دمشق ١٩٦١

٤١ـ حمزة ، فؤاد
قلب الجزيرة العربية

٤٢ـ الحوفي ، احمد محمد
* اغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي
مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة ـ ط ١ : ١٩٥٨
* الحياة العربية من الشعر الجاهلي
مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة ـ ط ٥ : ١٩٧٢ ـ ٥٣٧ ص .
* المرأة في الشعر الجاهلي
القاهرة ـ ط ٢ : ١٩٦٣
* الغزل في العصر الجاهلي
القاهرة ١٩٥٢
* تيارات ثقافية بين العرب والفرس
القاهرة ١٩٦٨
* فن الخطابة في العصر الجاهلي

٤٣ـ خان ، محمد عبدالمعيد
الأساطير العربية قبل الاسلام
القاهرة ١٩٣٧

٤٤ـ الخطيب ، بشرى محمد علي
الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام
بغداد ١٩٧٧

٤٥ـ خفاجي ، محمد عبدالمنعم
* اعلام الشعر العربي (بالاشتراك)
القاهرة
* اعلام الشعر الجاهلي بالاشتراك مع عبدالسلام سرحان
القاهرة ١٩٤٩ ـ ١٢٨ ص
* الادب العربي بين الجاهلية والاسلام (بالاشتراك)
* الشعر الجاهلي
دار الكتاب اللبناني ط ٢ : ١٩٧٣
* الشعراء الجاهليون
القاهرة ١٩٤٥ ـ ٥٠٠ ص
* موقف النقاد من الشعر الجاهلي
القاهرة ـ
* قصـة الأدب في الحجـاز في العصـر الجاهلي (بالاشتراك) .
القاهرة ـ ١٩٥٨ ـ ٨٠٠ ص
* الحياة الأدبية في العصر الجاهلي
مصـر ط ١ : ١٩٤٩ ، ط ٢ : ١٩٥٨ المكتبـة التجارية ـ ٤٠٠ ص .
* ابو بصير ميمون بن قيس الاعشى (بالاشتراك)
القاهرة

٤٦ـ خليف ، يوسف
* الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي
دار المعارف بمصر ط ١ : ١٩٥٩ ، ط ٢ : ١٩٦٦
* في الادب الجاهلي

٤٧ـ الخليلي ، جعفر
ما اخذ الشعر العربي من الفارسية والشعر الفارسي من العربية .

٤٨ـ خوري ، الفرد
زهير بن ابي سلمى
دار الكتاب اللبناني

٤٩ـ خوري ، رئيف
امرؤ القيس
مطبعة صادر ـ بيروت ـ ١٩٣٤ ـ ٩٨ ص

٥٠ـ داهر ، يوسف اسعد
مصادر الدراسة الادبية ج ١
دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط ٢ : ١٩٦١

٥١ـ دروزة ، محمد عزت
عصر النبي وبعثته وما قبل البعثة
دار اليقظة ـ دمشق ـ ١٩٦٤

٥٢ـ الدسوقي ، عمر
* الفتوة عند العرب
مكتبة نهضة مصر ـ ١٩٥١
* النابغة الذبياني
دار الفكر العربي ـ القاهـرة ١٩٤٩ ـ ط ٢ : ١٩٥٤.

٥٣ـ الرافعي ، مصطفى صادق
تاريخ اداب العرب ـ ٣ اجزاء
القاهرة ط ٢ : ١٩٤١

٥٤ـ الراوي ، ثابت اسماعيل
محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام وحياة الرسول
بغداد ١٩٦٩

٥٥ـ الربيعي ، احمد
قس بن ساعدة الايادي : حياته وخطبه وشعره
النجف الاشرف ـ العراق ـ ١٩٧٤ ـ ٩١) ص

٥٦ـ الزركلي ، خير الدين
الاعلام ـ ١٢ جزءاً
مصر ط ٢ : ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩

٥٧ـ الزيات ، احمد حسن
* في اصول الادب
مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٢٥ .
* تاريخ الادب العربي
لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ ط ٦ : ١٩٢٥

٥٨ـ زيدان ، جرجي
* انساب العرب القدماء
دار الهلال ـ مصر ١٩٠٦
* تاريخ اداب اللغة العربية ـ ٤ اجزاء
دار الهلال ـ مصر ١٩٥٧
* العرب قبل الاسلام
دار الهلال

٥٩ـ سالم ، السيد عبدالعزيز
تاريخ العرب في العصر الجاهلي
دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٧٠ ـ ٦٤٢ ص

٦٠ـ سعيد ، ابراهيم
جولة في حقول الادب العربي الجاهلي ـ بغداد ١٩٥٤

٦١ـ سعيد ، جميل
* تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية الى ابي نواس
القاهرة ١٩٤٥
* شعر الحرب الوصفي عند العرب
الكويت ١٩٥٧

٦٢- سعيد ، علي احمد

* مقدمة الشعر العربي
دار العودة - بيروت ١٩٧١
* ديوان الشعر العربي - ٣ أجزاء
بيروت ١٩٦٤ - ١٩٦٨
* الثابت والمتحول - ٢ أجزاء
دار العودة - بيروت

٦٣- سلطان ، جميل

* زهير شاعر اهل الجاهلية
دار الأنوار - بيروت
* النابغة الذبياني

٦٤- سمك ، محمد صالح

امير الشعر في العصر القديم
مصر ط ١ : ١٩٣٢ ، ط ٢ : ١٩٧٤

٦٥- السندوبي ، حسن

* شرح ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقسة واشعارهم في الجاهلية وصدر الاسلام .
مطبعة الاستقامة - القاهرة - ١٩٣٩ - ٣٠٢ ص ،
ط ٢ : ١٩٥٤ .
* اخبار النوابغ وآثارهم (ملحق بأخبار المراقسة)

٦٦- الشايب ، احمد الشايب

تاريخ الشعر السياسي
مكتبة النهضة المصرية - ط ٤ : ١٩٦٦

٦٧- شريف ، أحمد ابراهيم

مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام
مصر ١٩٦٥

٦٨- شلبي ، سعد اسماعيل

الاصول الفنية للشعر الجاهلي
مكتبة غريب - مصر - ١٩٧٧ - ٤٥٨ ص

٦٩- شلق ، علي

نقاط التطور في الادب العربي
دار القلم - بيروت - ١٩٧٥ - ٦٧٩ ص

٧٠- شيخو ، لويس

* شعراء النصرانية قبل الاسلام
بيروت ط ٢ : ١٩٦٧
* رياض الأدب في مراثي شواعر العرب - جزءان
بيروت ١٨٩٧
* النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية - جزءان
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ج ١ ، ١٩١١ ، ج ٢
١٩١٩

٧١- الصالحي ، عباس مصطفى

الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني
بغداد ١٩٧٤

٧٢- صبري ، محمد

* امرؤ القيس
دار الكتب المصرية - مصر ١٩٤٤ (العدد الاول من سلسلة الشوامخ) .
* الشعر الجاهلي واعلامه
القاهرة

٧٣- الصعيدي ، عبدالمتعال

* زعامة الشعر الجاهلي بين امرىء القيس وعدي بن زيد .
القاهرة ١٩٣٤
* مختارات الشعر الجاهلي (شرح وترتيب)
المطبعة المنيرية - ١٩٥٥

٧٤- الصفار ، ابتسام مرهون

مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي
بغداد ١٩٦٨

٧٥- صفوت ، احمد زكي

* جمهرة خطب العرب
مكتبة الحلبي - مصر - ط ٢ : ١٩٧٢
* جمهرة رسائل العرب
مكتبة الحلبي - مصر - ط ٢ : ١٩٧١

٧٦- صقر ، عبدالبديع

شاعرات العرب
المكتب الاسلامي - دمشق - ١٩٦٧

٧٧- صيام ، زكريا عبدالرحمن

شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته واسلامه
مطابع دار الشعب - القاهرة - ١٩٧٦

٧٨- ضرار ، ضرار صالح

هل كان عنترة سودانيا ؟
جامعة الخرطوم ١٩٧٦

٧٩- ضيف ، شوقي

* البطولة في الشعر العربي
من سلسلة اقرأ - دار المعارف بمصر
* التطور والتجديد في الشعر الاموي
دار المعارف بمصر ١٩٦٣
* العصر الجاهلي
دار المعارف بمصر ط ٢ : ١٩٦٥
* الفن ومذاهبه في الشعر العربي
دار المعارف بمصر ط ٤ : ١٩٦٠
* الفن ومذاهبه في النثر العربي
دار المعارف بمصر ط ٢ : ١٩٦٠

٨٠- طبانة ، بدوي
معلقات العرب
مكتبة الانجلو المصرية - ط ٢ : ١٩٦٧

٨١- طحان ، ريمون
الأدب المقارن والأدب العام
دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط ١ : ١٩٧٢

٨٢- طلس ، محمد أسعد
كتاب البيزرة
دمشق ١٩٥٦

٨٣- الطيب ، عبدالله
المرشد لفهم اشعار العرب - ٣ اجزاء
دار الفكر - بيروت ١٩٦٦

٨٤- عابدين ، عبدالحميد احمد
الأمثال في النثر العربي القديم مع نظائرها في الآداب السابقة الاخرى
مكتبة مصر - القاهرة ١٩٥٦

٨٥- عباس ، احسان
مقدمته لديوان لبيد بن ربيعة
وزارة الارشاد - الكويت ١٩٦٢

٨٦- عبدالرحمن ، عائشة
* الخنساء
من سلسلة نوابغ الفكر العربي رقم ١٧
* قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر
دار المعارف بمصر ١٩٧٠

٨٧- عبدالعال ، محمد جابر
الخنساء عاشقة المجد
من سلسلة أعلام العرب بمصر - رقم ٢٥

٨٨- عبدالقادر ، حامد
دراسات في علم النفس الأدبي
مطبعة لجنة البيان العربي - مصر

٨٩- العبيدي ، جمال نجم
الرجز : نشأته وأشهر شعرائه
مطبعة الأديب - بغداد - ١٩٧١ - ٤٢٥ ص

٩٠- العشماوي ، محمد زكي
النابغة الذبياني
دار المعارف - مصر - ١٩٦٨ - ٢٢٠ ص

٩٠- عطوان ، حسين
مقدمة القصيدة الجاهلية
دار المعارف - مصر ١٩٧٠

٩٢- عطية ، محمد هاشم ومصطفى ، ابراهيم
الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي والاسلامي
مصر ١٩٣٦ - ٤١٦ ص

٩٣- العظمة ، نذير
عدي بن زيد العبادي
المكتبة العصرية - بيروت

٩٤- العلاف ، عبدالكريم
الطرد عند العرب
مطبعة أسعد - بغداد ط ٢ : ١٩٦٣

٩٥- العلوجي ، عبدالحميد
المراسم الادبية عند العرب
بغداد ١٩٦٥

٩٦- علي ، جواد
* أصنام العرب
بغداد ١٩٦٧
* تاريخ العرب قبل الاسلام - ثمانية أجزاء
بغداد ١٩٥١ - ١٩٥٧
* الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة -
* المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - ١٠ أجزاء
دار العلم للملايين ومكتبة النهضة بغداد ١٩٦٨ - ١٩٧٣

٩٧- علي ، محمد كرد
البيزرة
دمشق ١٩٥٢

٩٨- عيد ، رجاء
الشعر والنغم
دار الثقافة للطباعة والنشر - لبنان

٩٩- غالي ، يوسف بطرس
تقاليد الفروسية عند العرب
دار المعارف ١٩٦٠

١٠٠- غريب ، جورج
الشعر الملحمي : تاريخه وأعلامه
دار الثقافة - بيروت

١٠١- الغمراوي ، محمد احمد
النقد التحليلي
مصر - ط ١ : ١٩٢٧

١٠٢- فاخوري ، عمر
منتخبات الأدب العربي
بيروت

١٠٣- فرحات ، اديب
عنترة بن شداد

١٠٤- فروخ ، عمر
* تاريخ الأدب العربي
دار العلم للملايين ط ٢ : ١٩٦٩

* تاريخ الجاهلية
دار العلم للملايين ١٩٦٤
* خمسة شعراء جاهليين
بيروت

١٠٥- فيصل ، شكري
تطور الغزل بين الجاهلية وصدر الاسلام
مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩

١٠٦- القاضي ، اسماعيل
الخنساء مرآة عصرها
بغداد

١٠٧- قراعة ، محمود
ادب الحرب في الشعر الجاهلي
مطبعة وادي الملوك - مصر

١٠٨- القرشي ، حسن
فارس بني عبس
دار المعارف - مصر ط ٢ : ١٩٦٩

١٠٩- قناوي ، عبدالعظيم
الوصف في الشعر الجاهلي
مصر - ط ١ : ١٩٤٩

١١٠- القيسي ، نوري حمودي
* الاقواء في الشعر الجاهلي
بغداد ١٩٦٥
* الشعر الجاهلي : خصائصه وفنونه
دار التربية - بغداد - ١٩٧٢ - ٢٥١ ص
* الفروسية في الشعر الجاهلي
بغداد ١٩٦٤
* الطبيعة في الشعر الجاهلي
دار الارشاد - بيروت ط ٢ : ١٩٧٠
* وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية
جامعة الموصل ١٩٧٤

١١١- كحالة ، عمر
* اعلام النساء - ٥ اجزاء
المطبعة الهاشمية - دمشق ١٩٥٩
* جغرافية جزيرة العرب
مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ط ٢ : ١٩٦٤ .
* معجم قبائل العرب - ٣ اجزاء
دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢ : ١٩٦٨
* معجم المؤلفين - ١٥ جزءا

١١٢- الكفراوي ، محمد
الشعر العربي بين الجمود والتطور
مكتبة نهضة مصر - ط ٢ : ١٩٥٨

١١٣- كنعان ، جورج
الآداب العربية وتاريخها
بيروت ١٩٣١

١١٤- مبروك ، محمد نافع
مصر ما قبل الاسلام
مطبعة السعادة - مصر - ط ٢ : ١٩٥٢

١١٥- المرصفي ، محمد حسن
* ادب اللغة العربية
المطبعة الحسنية المصرية
* دراسة الشعراء (الشعر الجاهلي)
القاهرة

١١٦- المسلوت ، عبدالحميد
نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي
مطبعة دار القلم - مصر - ١٩٦٧م .

١١٧- مكي ، الطاهر احمد
امرؤ القيس
دار المعارف - مصر ط ١ : ١٩٦٨

١١٨- المنجد ، صلاح الدين
الحالة الجنسية عند العرب

١١٩- موافي ، عثمان
التيارات الاجنبية في الشعر العربي
مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية - ١٩٧٣ - ٤١٨ ص .

١٢٠- المودودي ، ابو الاعلى
الاسلام والجاهلية
دار مكتبة الحياة

١٢١- المولى ، محمد احمد جاد وزميلاه
أيام العرب في الجاهلية
دار احياء الكتب العربية - مصر - ط ٣ : ١٩٦١

١٢٢- ناصف ، علي النجدي
* القصة في الشعر العربي الى اوائل القرن الثاني
دار نهضة مصر
* دراسة في حماسة ابي تمام
ط ٢ : ١٩٥٩

١٢٣- ناصف ، مصطفى
قراءة ثانية لشعرنا القديم
منشورات كلية الآداب بالجامعة الليبية ١٩٧٥

١٢٤- النجدي ، محمد بن بليهد
صحيح الاخبار - ٥ اجزاء
الرياض ١٩٥١

١٢٥- النص ، احسان
* حسان بن ثابت
دار الفكر - دمشق

* زهير بن أبي سلمى
دار الفكر – دمشق

* العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي
دار اليقظة – دمشق ١٩٦٢

١٢٦– النعساني ، محمد بدر الدين ابو فراس
نهاية الأدب من شرح معلقات العرب
مطبعة الحلبي – مصر ١٩٠٦

١٢٧– نمر ، حنا
* النابغة الذبياني
سلسلة الطرائف – حلقة ١٢
* زهير بن ابي سلمى
سلسلة الطرائف – حلقة ٣

١٢٨– نوفل ، سيد
شعر الطبيعة في الأدب العربي
القاهرة ١٩٤٥

١٢٩– النويهي ، محمد
الشعر الجاهلي : منهج في دراسته وتقويمه
الدار القومية بمصر ١٩٧٠

١٣٠– هارون ، عبدالسلام
* من نسب الى امه من الشعراء
(في سلسلة نوادر المخطوطات)
لجنة التاليف والترجمة والنشر – مصر ١٩٥١

١٣١– الهاشمي ، محمد علي
* المرأة في الشعر الجاهلي
بغداد ١٩٦٠
* عدي بن زيد الشاعر المبتكر
المكتبة العربية – حلب ١٩٦٤

١٣٢– الوائلي ، ابراهيم
من لبط الاباد الى ابراهيم اليازجي
بغداد ١٩٦٨

١٣٣– ولفنسون ، اسرائيل
تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية والاسلام
مطبعة الاعتماد – مصر – ١٩٢٧ – ١٨٩ ص

١٣٤– اليازجي ، كمال
في الشعر العربي القديم – ٣ اجزاء
دار الكتاب اللبناني – ط ١ : ١٩٧٣

١٣٥– يموت ، بشير
شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام
بيروت ١٩٣٤

١٣٦– اليوسف ، يوسف
مقالات في الشعر الجاهلي
وزارة الثقافة – دمشق ١٩٧٦

المقالات :

اود ان انبه في بداية هذه المقدمة الى انه بسبب صعوبات جمة لن تكون هذه البيلوغرافيا الخاصة بالمقالات والدراسات مستوفية كل ما كتب عن العصر الجاهلي ؛ وسبب هذا كله عدم وجود تنسيق بين ما ينشر في دوريات العالم العربي المختلفة ، وبسبب الحواجز السياسية التي تحول دون هذه الدوريات الى الاسواق او المعاهد والجامعات . ولانجد فهارس تذكر الدراسات التي تصدر كل عام او فترة زمنية ليتسنى للباحث ان يتعرف على ما كتبه او نشره اخوة له في بلد اخر او مكان اخر . ومع هذا كله فانني ازعم انني عملت جاهدا للاطلاع على ما نشر حول العصر الجاهلي ما استطعت الى ذلك سبيلا : استعنت بالزملاء والاخوة المنتشرين في اقطار العروبة، كما رجعت الى المكتبات ودور الكتب التي تصدر مثل هذه النشرات .

واذا كان لنا من امل في المستقبل فهو ان تعنى اقسام اللغة العربية في جامعاتنا ، وكذا مجامع اللغة العربية ، ودور الكتب الوطنية ، ان تعنى هذه جميعا باصدار نشرات دورية بما كتب او صدر في حقل من حقول المعرفة الانسانية ، لان هذه الخطوة تحقق الاهداف التالية :

١ – تتيح لكل باحث ان يلم بما كتب حول موضوع ما فيستفيد من النتائج ويبنى عليها بحثه ويبدأ من حيث انتهى غيره ، فلا يكرر ما كتبه غيره فيدور في حلقة مفرغة .

٢ – ان هذه الخطوة تدفع بالبحث العلمي في عالمنا العربي خطوات كبيرة الى الامام .

٣ – قد توقف بعض السرقات الادبية في مجال البحث ان صح التعبير .

٤ – تزيد من فرص التقارب الفكري بين ابناء الامة الواحدة وهو عامل هام من عوامل الوحدة التي تنشرها امتنا العربية في مستقبلها المنظور .

والمقالات التي بين ايدينا جاوزت المائة كتبها اكثر من ثمانين باحثا ؛ هذا من حيث الكم . أما من حيث النوعية فهي تتارجح بين الموضوعية العلمية والسطحية الفجة ؛ ولكن هذه المقالات في مجموعها يغلب عليها العمق . وقد نشر معظمها ، كما يتضح من الحقائق ؛ في دوريات متخصصة .

ونستطيع ان نقسم هذه الدراسات الى الفئات التالية :

١ ـ مقالات ودراسات تتصل بتاريخ الجاهلية :

وعدد هذه المقالات اثنتا عشرة مقالة تدور حول تحديد العصر الجاهلي ودراسة بعض النقوش المكتشفة ، تلك النقوش التي تلقى بعض الضوء على تاريخ تلك الفترة التي تفتقر الى التاريخ المدون . وحظيت نظرية الانساب ببعض الاهتمام ، كما تناولت بعض الدراسات الصلات بين عرب الجاهلية وغيرهم ممن عاصرهم كالفرس وغيرهم . واهتمت بعض الدراسات بقبيلتي قريش وكندة .

وهذا النوع من الدراسة لم يستوف العصر الجاهلي بكل جوانبه ، ولكن المصادر التاريخية والدراسات التاريخية المطولة التي نشرت في كتب كانت وفيرة بحيث وفت هذا المجال حقه .

٢ ـ دراسات متصلة بتاريخ الادب في تلك الفترة :

وعدد هذه الدراسات ايضا قليل فلم تزد على عشر مقالات دارت حول تدوين الشعر الجاهلي وصلة اللغة العربية باللغة السامية واصل الخط العربي وغير ذلك من الموضوعات . وهذه الدراسات قليلة لكن تاريخ الادب العربي بعامة ، وكتب تاريخ الادب الجاهلي بخاصة . تسد هذا النقص . ولكن هذا لا يعفي الباحثين من استيفاء او تعميق الكثير من الدراسات السطحية في هذا المجال .

٢ ـ دراسات متصلة بفكر الجاهلية ومعتقدات اهل الجاهلية :

وقد اوردنا في هذه البيلوغرافيا تسع مقالات، وعلى الرغم من قلة عددها الا انها حاولت ان تلقى اضواء كاشفة على فكر اهل الجاهلية ومعتقداتهم . وتناولت هذه الدراسات تكوين الفكر العربي قبل الاسلام من اللغة ، ونصوصا جديدة عن ديانة اهل الجاهلية ، والمثل والقيم الاخلاقية الجاهلية ومجامع العرب في الجاهلية .

وما زال امام الباحثين مجالات خصبة للبحث في فكر اسلافنا في فجر تاريخ امتنا وفي مذاهبهم ومعتقداتهم ، والسبيل الوحيدة امامهم النصوص الادبية ومعاجم اللغة ، وذلك بسبب ما يفتقر اليه الباحث في تلك الفترة من مؤلفات ونقوش ، فكل ما نقراه عن تلك الفترة انما دون بعد ثلاثة قرون . ويحتاج الباحث الى جهود كثيرة مضنية لتمحيص ما يقرأ من اخبار ليصل الى الحقيقة .

ان ستارا كثيفا من الغموض والابهام يكتنف الفترة الجاهلية ، وان ظلما وتجنيا ما زال يلحق بتاريخ هذه الفترة وادبها وفكرها . ولست انكر ان جهود المستشرقين ، كما سنرى في هذه الدراسة ، اعمق واوسع مما قام به الباحثون العرب ولكنها تحتاج الى تنقية ومناقشة فلا يخلو بعضها من التجني ومجانبة الصواب . ولقد كتبت في غير هذا الموضع ، وفي دراسات سابقة ان الامة التي يختارها اللـه لتحمل مشعل الهداية للعالم لتبلغه آخر رسالة سماوية ، وان امة تحمل هذا المشعل فتنشره في سنين قليلة في اصقاع العالم المترامي الاطراف ، وان امة تتصل بحضارات الامم التي احتكت بها وتتفاعل مع هذه الحضارات ، ان امة كهذه لا يمكن الا ان تكون امة عظيمة في فجر حياتها تملك طاقات مختزنة، كما تملك الكثير من الامكانات ، والا لما تمكنت من حمل الرسالة بهذه السرعة ولما تمكنت من نشرها في بقاع الدنيا النائية منها والقريبة .

ان مسؤوليتنا كبيرة في ان نجلو ما غمض من تاريخ فكر وحضارة هذه الامة في الفترة التي سبقت الاسلام ، ولن ينقص من قيمة الاسلام ابراز حضارة الامة التي حملته الى العالم اجمع . وعلى سبيل المثال لا الحصر يستطيع الباحث من خلال دراسة ميدانية للامثال ان يفرز كثيرا من الحقائق المتصلة بحياة الامة وتراثها وحضارتها .

٤ ـ دراسات تتصل بالشعراء :

وعدد مقالات هذا اللون عشرون ، ولكنها تدور حول سبعة شعراء هم :

امرؤ القيس وعنترة وزهير والنابغة والمهلهل والخنساء وقيس بن عاصم . وهؤلاء الشعراء يرتبط كل منهم بوقائع وحوادث ذات طابع مميز مما جعل المصادر القديمة تهتم بهم . وتبع الباحثون المحدثون اسلافهم القدامى . لا ننكر ان شعراء آخرين نالوا قدرا من الاهتمام في كتب تاريخ الادب ولكنهم ايضا قلة كما اسلفنا في مكان اخر من هذه الدراسة .

هناك كثير من الشعراء ممن تميزوا بمواقف خاصة ، او طبع شعرهم بطابع مميز لم ينالوا اهتماما كافيا . ويبدو ان الباحث في هذا العصر يجد المادة التي يحتاج اليها وفيرة حين يبحث في شاعر مشهور فتغريه المادة فلا يهتم بالشعراء الاخرين .

ان صورة العصر الجاهلي يمكن ان تختلف كثيرا لو اننا تناولنا بالدراسة شعراء مغمورين او مجموعة من الشعراء لهم انتماء فكري او طابع محلي مميز .

ورب قائل يقول ان الدراسات الجامعية والكتب التي نشرت تناولت اولئك ، ولكن المقالة او البحث المختصر المركز ينتشر اكثر وقراؤه اكثر .

٥ ـ دراسات نقدية تناولت ظاهرة معينة :

وهذا اللون من الدراسات اكثر خصبا من سابقيه ، فقد ذكرت هذه الدراسة قرابة ثلاثين بحثا تناولت ظواهر كثيرة في الشعر الجاهلي. وقد ركزت اهتمامها على الشعر الجاهلي ولم يحظ النثر بشيء من الاهتمام .

والحقيقة التي لا ننكرها ان الشعر الذي دون في عصر التدوين كان اكبر حجما من النثر ؛ بل لا مجال للمقارنة ، ولكن النثر ودراسته يكمل الصورة ولا يجوز ان يهمل في دراسات الدارسين . ونلاحظ ان كثيرا من هذه الدراسات قد كررت نفسها ، ومرد ذلك كما اسلفنا الى عدم التنسيق والتخطيط والتواصل .

٦ ـ دراسات حاولت تلمس مذهب من المذاهب الادبية المعاصرة في الشعر الجاهلي :

وهي دراسات قليلة ، وربما كان سبب ذلك يعود الى رفض بعض الباحثين والنقاد اطلاق المصطلحات النقدية الحديثة على شعر مضى عليه عشرون قرنا على الاقل ، او ربما عزونا ذلك الى صعوبة هذا اللون من الدراسات .

٧ ـ دراسات نادرة في بعض المجالات :

ونقصد بذلك ان بعض الميادين لم يحظ الا بدراسة او اثنتين ، مثال ذلك دراسة الميثلولوجيا الجاهلية وما يتصل بها من اساطير وسحر وغيرهما. والنثر مجال خصب لمثل هذه الدراسات والبحوث.

ومن هذا اللون النادر من الدراسات دراسة التأثر والتأثير بين الادب العربي في الجاهلية وآداب الامم الاخرى التي عاصرته .

وبعد ، فما زالت ميادين كثيرة بكرا لم تستغل ولم تمتد اليها اقلام الباحثين ولاضرب بعض الامثلة لما اذهب اليه :

شعر الاوس والخزرج ـ شعر اليهود في المدينة ـ شعر اللصوص ـ الشعر في بلاط الغساسنة ـ الشعر في بلاط الحيرة ـ كثير من الشعراء لم يدرس شعرهم ولا درست جوانب من شخصياتهم ـ الشعراء الصعاليك حيث لم يدرس منهم سوى الشنفرى .

١ ـ **الارمنازي ، نجيب**

القيصر وامرؤ القيس

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ مجلد ١٧ ص ٢١١ ـ ٢٢١ .

٢ ـ **اسماعيل ، عز الدين**

النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية

مجلة الشعر ـ مصر ـ فبراير ١٩٦٤ ـ ص ٣ وما بعدها

٣ ـ **الانصاري ، عبدالرحمن الطيب**

اضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو .

مجلة الدارة ـ الرياض ـ عدد ٣ السنة الثالثة (سبتمبر ١٩٧٧) ص ٩٨ ـ ١٠٩ .

٤ ـ **ابو الانوار ، محمد**

* الخنساء عاشقة المجد

مجلة الهلال ـ مصر ـ اغسطس ١٩٧٢ ـ ص ٣٨ وما بعدها .

* هوامش حول الاساطير

مجلة الهلال ـ مصر ـ يناير ١٩٧٥

٥ ـ **باسيليوس ، صمويل**

السحر ظاهرة اجتماعية عند الشعوب المتخلفة

مجلة كلية الاداب ـ جامعة القاهرة ـ العدد ٢٦ (١٩٦٤) ص ٥٥ ـ ٨٨ .

٦ ـ **البرادعي ، خالد محيي الدين**

مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي

مجلة المورد ـ بغداد ـ المجلد ٤ الجزء ٢ (١٩٧٥) ص ٥٤ ـ ٦١

٧ ـ **برامكي ، ديمتري**

النقوش العربية في البادية السورية

مجلة الابحاث ـ الجامعة الامريكية ـ العدد ١٧ (١٩٦٤) ص ٢١٧ ـ ٢٤٦ .

٨ ـ براونه ، فالتر

* مشكلات الشعر الجاهلي

مجلة المجلة ـ مصر ـ يوليو ١٩٦٣

* الوجودية في الشعر الجاهلي

مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ٤ (١٩٦٣)

٩ ـ **بركة ، فاطمة**

اراء حول القصيدة التقليدية

مجلة الشعر ـ مصر ـ العدد ١٢ (١٩٧٨) ـ ص ٩٩ ـ ١٠٢

١٠ـ **البستاني ، بطرس**

* زهير فاتني صلح يصدر أحكامه شعرا

المكشوف ـ بيروت عدد ١٧٦

* ابرؤ القيس شاعر الشخصية في ذاته واسلوبه
الكشوف ـ بيروت عدد ١٧٤
* هل النابغة صادق في مدائحه واعتذارياته ؟
الكشوف ـ بيروت ـ عدد ١٨٢
* القصة عند النابغة : خصائصها واهدافها
الكشوف ـ بيروت ـ عدد ١٩٦
* على هامش الشعر الجاهلي ، مع النابغة على اطلال دار نعم
الثقافة ـ السنة الخامسة (١٩٤٣) عدد ٢٠.٤

١١ـ البستاني ، فؤاد افرام
عنترة التاريخ وعنترة الاسطورة
مجلة المشرق ـ بيروت ـ العدد ٢٨ ص ٥٢٤ ، ص ٦٣١

١٢ـ البكوش ، الطيب
عرض كتاب اندريه ميكال (الادب العربي)
حوليات الجامعة التونسية ـ الجامعة التونسية ـ العدد ٦ (١٩٦٩) ص ٢٠٣ ـ ٢١٣ .

١٣ـ البهبيتي ، نجيب
البيئة التي نشأ فيها الشعر الجاهلي وتياراته الكبرى
مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ العدد ١٤ ـ الجزء ١ (١٩٥٢) ـ ص ٨٩ ـ ١١٨ .

١٤ـ البيطار ، محمد بهجة
أثر المرأة في الحروب الجاهلية والاسلامية
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ العدد ١٧ ـ ص ٣٠ ـ ٣٤ .

١٥ـ بيلمان ، ديتر
صورة المائية للادب العربي القديم والمعاصر
مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ١٨٤ (١٩٧٧) ص ١٧٥ ـ ١٨١ .

١٦ـ ترزي ، فؤاد حنا
التسبيدة العربية وتطورها
مجلة الأبحاث ـ الجامعة الامريكية ـ العدد ١٢ (١٩٥٩) ص ٨٥ ـ ٩٧ .

١٧ـ الجاسر ، حمد
المواضع الاثرية في جزيرة العرب
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ العدد ٢٦ ـ ص ٢٧٧ ـ ٢٩٧ .

١٨ـ الجبوري ، يحيى
الرثاء في الشعر الجاهلي
مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ العدد ١٧ (١٩٧٤) ص ٧ ـ ٢١ .

١٩ـ الجندي ، سليم
كتب الادب القديمة : الشعر الجاهلي
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ العدد ١١ ص ٥٣٠ ـ ٥٢٢ .

٢٠ـ حسنين ، فؤاد
لامية العرب
مجلة كلية الاداب ـ جامعة القاهرة ـ العدد ١٠ ـ الجزء ١ (١٩٤٨) ـ ص ٤٥ ـ ٦٦ .

٢١ـ حسين ، طه
حياة الخنساء
السفور ـ مصر ـ نوفمبر ١٩١٥

٢٢ـ الخطيب ، فؤاد
* صلة الجاهلية بالعالم القديم
محاضرات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ جزء ٢ ـ ص ٤٢٤ ـ ٤٦٧ .
* صلة الجاهلية بالعالم القديم
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ العدد ١٧ ـ ص ٣٩٢ ـ ٥٠٠ .

٢٣ـ خفاجي ، محمد عبدالمنعم
طبقات الشعر الجاهلي
مجلة الشعر ـ مصر العدد ١١ (١٩٧٨) ـ ص ٧٩ ـ ٨٢

٢٤ـ الحكيم ، اسعد
العرب وأخبارهم في التاريخ
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ العدد ٥ ـ ص ٤٢٨ ـ ٤٣٢ .

٢٥ـ حلاق ، عبدالله بوعركي
عنترة بن شداد : قصته وشعره
مجلة الضاد ـ السنة ٩ ـ ٢٤ ، ٦٤

٢٦ـ حمود ، حمادي
ملاحظات حول مفهوم الشعر عند العرب
مجلة الموقف الأدبي ـ دمشق ـ العدد ٧١ ، آذار ١٩٧٧ : ص ٧١ ـ ٩١ .

٢٧ـ حمودة ، عبدالوهاب
نظرية الانساب في الميزان
مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ العدد ١٤ ـ جزء ١ (١٩٥٢) ص ١١٩ ـ ١٥٠ .

٢٨ـ خليف ، يوسف
* الشعر الجاهلي وخصائصه
مجلة عالم الفكر ـ الكويت ـ مجلد ٤ ـ جزء ٤ ـ ص ١٦١ ـ ١٩٤ .
* مقدمة الاطلال في القصيدة الجاهلية
مجلة المجلة ـ مصر ـ العدد ١٠٠ ـ ابريل ١٩٦٥

* مقدمة القصيدة الجاهلية

مجلة المجلة ـ مصر ـ العدد ٩٨ ـ فبراير ١٩٦٥

* قصة الشعر العربي

(١) مجلة الشعر ـ مصر ـ العدد ٦ (١٩٧٧) ـ ص ١٦ ـ ٢٤ .

(٢) مجلة الشعر ـ مصر ـ العدد ٨ (١٩٧٧) ـ ص ١٢ ـ ٢٠ .

٢٩ـ خليل ، محمد رشاد

تكوين الفكر العربي قبل الاسلام من اللغة

(١) مجلة اللسان العربي ـ المكتب الدائم لتنسيق التعريب ـ الرباط ـ عدد ١٤ جزء ١ ص ٩٢ ـ ١٢١

(٢) مجلة اللسان العربي ـ المكتب الدائم لتنسيق التعريب ـ الرباط عدد ١٥ جزء ١ ص ٧٦ ـ ١٠٩ .

٣٠ـ خوري ، رئيف

اكثم بن صيفي حكيم العرب

الضاد السنة ٧ العدد ٢٠٧ ، ٢٢٧

٣١ـ دروزة ، محمد عزة

نظرة في رواية تأخر الخط العربي والقراءة والكتابة الى حياة النبي

محاضرات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ مجلد ٤ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٤ .

٣٢ـ ابو ديب ، كمال

* نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي(١)

مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ١٩٥ (ايار ١٩٧٨) ص ٢٨ ـ ٥١ .

* نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي(٢)

مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ١٩٦ ص ٧٢ ـ ١١٠

٣٣ـ الذهبي ، عدنان

الرمزية في شعر امرىء القيس

مجلة الاديب ـ السنة ٥ ـ العدد ١١

٣٤ـ رافي ، عبدالحكيم

وحدة البيت ووحدة القصيدة

مجلة الشعر ـ مصر ـ العدد ٨ (١٩٧٧) ـ ص ٤١ ـ ٤٧

٣٥ـ الرافعي ، مصطفى صادق

أمير الشعر في العصر القديم

مجلة المقتطف ـ مصر ـ العدد ٧٧ ـ ص ٤١٨

٣٦ـ رزوق ، رزوق فرج

اسكندر ابكاريوس : من رواد مؤرخي الأدب الجاهلي في العصر الحديث .

مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ العدد ١٦ (١٩٧٣) ـ ص ٧٤ ـ ٩١ .

٣٧ـ زلزل ، وليم

تخميس حكم زهير في معلقته

مجلة المقتطف ـ عدد ٢١ ص ٢٩٧

٣٨ـ الزهاوي ، جميل صدقي

على أطلال الشعر الجاهلي

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ العدد ١١ ـ ص ٧٦٢ ـ ٧٦٤

٣٩ـ زيدان ، جرجي

* امرؤ القيس الكندي

الهلال السنة الخامسة ـ العدد ٣

* عنترة العبسي شاعر بني عبس وفارسهم

الهلال ـ السنة ٥

٤٠ـ سعيد ، جميل

* لغة الشعر

مجلة المجمع العلمي العراقي ـ العدد ١٩ (١٩٧٠) ص ٩٥ ـ ١٢٠ .

* الشعر والانشاد

مجلة المجمع العلمي العراقي ـ العدد ١٤ (١٩٦٧) ص ٥٦ ـ ٧٦ .

٤١ـ سمك ، محمد صالح

أمير الشعر العربي القديم ، بيئات امرىء القيس

مجلة المقتطف عدد ٧٨ ص ٢١ ، ص ٨١)

٤٢ـ ابو سنة ، محمد ابراهيم

الشعر الجاهلي والحرية

مجلة الشورى ـ ليبيا ـ العدد ١١ (١٩٧٧) ص ١٤٠ ـ ١٤٥ .

٤٣ـ شاكر ، محمود محمد

* الشعر الجاهلي

مجلة العرب ـ السعودية ـ السنة ١٠ ، الجزءان ٥ ، ٦ (١٩٧٥) ص ٣٢١ ـ ٣٩٠ ـ القسم الثاني

مجلة العرب ـ السعودية ـ السنة ١٠ الجزءان ٧ ، ٨ (١٩٧٥) ص ٤٩٢ ـ ٥٢٧ ـ القسم الثاني

* قصيدة تابط شرا في رثاء قريب له

اعداد متتالية من مجلة المجلة المصرية ـ مصر ـ ١٩٦٥ .

٤٤ـ الشريف ، احمد ابراهيم

قريش قبيلة العرب قبل الاسلام

مجلة كلية الآداب والتربية ـ جامعة الكويت ـ العدد الاول ص ١٠١ ـ ١٢٢ .

٤٥ـ شيخو ، لويس

مزدكية امرىء القيس

المشرق السنة ٨ ص ٩٩٨

٤٦- طرشونة ، محمود

درجات التعبير في الأدب العربي القديم

مجلة الموقف الأدبي - دمشق - العدد ٧١ (آذار ١٩٧٧) ص ٩٢ - ٩٨ .

٤٧- طعمة ، الياس

نصة عنترة

الأمالي العدد ٤٣ ص ٢٤

٤٨- الطيب ، عبدالله

* طبيعة الشعر الجاهلي

محاضرات مجمع اللغة العربية - القاهرة - مجلد ٣ جزء ١ - ص ٢٥ - ٦٨ .

* تأملات في مقدمات القصيد

محاضرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مجلد ٣ جزء ٢ - ص ٢٨٧ - ٣٠٠ .

* رمزية الشوق والحنين في الشعر العربي

محاضرات مجمع اللغة العربية - القاهرة - مجلد ٤ جزء ٢ - ص ١٩٧ - ٢٠٦ .

٤٩- عباس ، احسان

نصان جديدان عن الدين في الجاهلية

مجلة الأبحاث - الجامعة الامريكية - بيروت - العدد ٢٦ ص ٢٧ - ٣٤ .

٥٠- عبدالرحمن ، عفيف

* القصصية في شعر الأيام

مجلة الثقافة العربية - ليبيا - العدد ١٢ (ديسمبر ١٩٧٦) - السنة ٣ - ص ٢٤ - ٢٦ .

* المثل العليا والقيم الاخلاقية في الشعر الجاهلي

مجلة الثقافة العربية - ليبيا - السنة ٢ - العدد ٩ سبتمبر (١٩٧٥) - ص ٥٠ - ٥٣ .

* صورة المهلهل في التاريخ والاسطورة الشعبية

مجلة أفكار - الأردن - العددان ٢٦ ، ٣٧ (ايلول ١٩٧٧) - ص ٦٣ - ٧٢ .

* عنترة بين الواقع والاسطورة

مجلة الأقلام - بغداد - السنة ١١ (اغسطس ١٩٧٦) ص ٨٠ - ٨٥ .

* مواكبة الشعر الجاهلي لاحداث الايام

مجلة الازهر - السنة ٥٠ - الجزء ٦ (شوال ١٣٩٨هـ سبتمبر ١٩٧٨) ص ١٣١٥ - ١٣٢٥ .

* قيس بن عاصم سيد أهل الوبر

مجلة الأزهر - السنة ٥١ - رجب ١٣٩٩هـ

٥١- عبدالسلام ، محمد

في القصائد السبع

حوليات الجامعة التونسية - الجامعة التونسية - العدد ٢ (١٩٦٥) ص ٥ - ١٥ .

٥٢- عزام ، عبدالوهاب

الصلات بين العرب والفرس وادابها في الجاهلية والاسلام (فصل من كتاب : نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ص ١٢٥ - ١٦٤) .

والكتاب هدية مجلة المقتطف لعام ١٩٣٨

٥٣- العش ، محمد أبو الفرج

كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس

(١) مجلة الأبحاث - الجامعة الامريكية بيروت - العدد ١٧ (١٩٦٤) ص ٢٢٧ - ٣١٧ .

(٢) مجلة الابحاث - الجامعة الامريكية بيروت - العدد ١٨ (١٩٦٥) ص ٢١٦ - ٢١٧ .

٥٤- العقاد ، عباس محمود

الشعر العربي والمذاهب الغربية الحديثة

محاضرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مجلد ١ جزء ٢ ص ٢٥ - ٣٨ .

٥٥- العلائي ، محمد

النظر الفلسفي في الشعر العربي

مجلة الشعر - مصر - (مايو ١٩٦٤) - ص ٢٥

٥٦- علوان ، محمد الباقر

من الذي جمع المعلقات ؟

حوليات الجامعة التونسية - الجامعة التونسية - العدد ٨ (١٩٧١) ص ٢١ - ٢٨ .

٥٧- العلوي ، محمد بدر الدين

العربية أم اللغات السامية

مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق - العدد ٦ ص ٥٢٦ - ٥٢٣ .

٥٨- علي ، جواد

تدوين الشعر الجاهلي

مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد - العدد ٤ (١٩٥٦) ص ٥٢٠ - ٥٦٣ .

٥٩- عويس ، محمد

البناء الموضوعي للقصيدة العربية في العصر الجاهلي

مجلة الشعر - مصر - (يناير ١٩٧٨) - ص ٩٣ - ٩٨

٦٠- عيسى ، أحمد

الات الطب والجراحة والكحالة عند العرب

مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق - العدد ٥ - ص ٢٥٣ - ٢٧٤ .

٦١- فريحة ، انيس

* القيمة التاريخية لدراسة اسماء الأمكنة والأعلام

مجلة الأبحاث - الجامعة الامريكية - بيروت - العدد ٤ (١٩٥١) ص ٢٥ - ٦٠ .

* أصل الخط العربي

مجلة الدراسات الأدبية – الجامعة اللبنانية – السنة ٢ (١٩٦٠) – ص ٧٦ وما بعدها .

٦٢– القاضي ، منير

الأدب العربي ، ألوانه وتاريخه

مجلة المجمع العلمي العراقي – العدد ٢ (١٩٥٢) ص ٣ – ١١ .

٦٣– القيسي ، نوري حمودي

* الخنساء ظاهرة فنية جديدة في الشعر العربي

مجلة آداب جامعة المستنصرية – العدد الاول (١٩٧٦) ص ٢١٨ – ٢٢٦ .

* مصنفات جديدة

مجلة المجمع العلمي العراقي – العدد ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٨٦ – ١٩١ .

٦٤– كامل ، مراد

لغات النقوش العربية الشمالية وصلتها باللغة العربية

محاضرات مجمع اللغة العربية – القاهرة – مجلد ٢ جزء ٢ – ص ١٧٩ – ٢٠٦ .

٦٥– الكرملي ، الأب انستاس

* دين امرىء القيس

المشرق – السنة ٨ – ص ٨٨١ ، ٩٤٩

* العرب قبل الاسلام في اقصى الشرق وامريكه

مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق – العدد ٢٠ ص ٨ – ٢٢ .

٦٦– كميد ، ميشال سليم

عنترة كما هو في شعره

مجلة الكلية ١٥/١١ ، ٩٢

٦٧– اللبان ، ابراهيم

* الوحدة الفنية في الشعر العربي

محاضرات مجمع اللغة العربية – القاهرة – مجلد ٤ ص ١٦٦ – ٢٨٤ .

* الطريقة الحديثة لعرض الأدب

محاضرات مجمع اللغة العربية – القاهرة – مجلد ٢ جزء ٢ ص ٧٤ – ٨٦ .

٦٨– ليال – سير جمس لز – ترجمة : عبدالله احمد المهنا

الشعر العربي القديم مصدراً للمعرفة التاريخية

مجلة الشعر – مصر – العدد ١٢ (يناير ١٩٧٩) ص ٩ – ٢٠

٦٩– ليتمان ، انو

بقايا اللهجات في الأدب العربي

(١) مجلة كلية الاداب – جامعة القاهرة – العدد ١٠ جزء (١٩٤٨) ص ١ – ٤٤ .

(٢) مجلة كلية الاداب – جامعة القاهرة العدد ١٠ جزء ٢ (١٩٧٨) ص ١ – ٥٦ .

٧٠– ماسينيون ،

المصطلحات العربية في القرى واكرام الضيف

مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة – العدد ٦ ص ١٦٥ – ١٦٦ .

٧١– محجوب ، فاطمة

التكرار في الشعر

مجلة الشعر – مصر – العدد ٨ (١٩٧٧) – ص ٢٨ – ٤٠

٧٢– محمود ، زكي نجيب

طبيعة الشعر وصلتها بالأخلاق

مجلة المعرفة – دمشق – العدد ١٦٣ (١٩٧٥) ص ٥٥ – ٦٢

٧٣– المختون ، محمد بدوي

المضمون الشعري وخصائص البحور

مجلة الشعر – العدد ١٢ (١٩٧٨) – ص ٢٩ – ٤٢

٧٤– مصطفى ، ابراهيم

رأي في تحديد العصر الجاهلي

مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة – العدد ٨ – ص ٢٤١ – ٢٤٨ .

٧٥– المعلوف ، عيسى اسكندر

مجامع العرب في الجاهلية

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – العدد الاول ص ١٠٠ – ١٠١ .

٧٦– المغربي ، عبدالقادر

* معلقة طرفة

مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق – العدد الاول – ص ٢٠٣ – ٢١٨ .

* عرب الجاهلية في مباذلهم

محاضرات مجمع اللغة العربية – دمشق – جزء ٢ ص ١ – ٢٥ .

* احيحة بن الجلاح

مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق – العدد ٢ ص ٨ – ١٧ .

٧٧ـ المقدسي ، انيس

القضية النسائية واثرها الادبي

مجلة الابحاث ـ الجامعة الامريكية ـ بيروت ـ العدد ٤ (١٩٥١) ص ١٩ ـ ٣٤ .

٧٨ـ موعد ، محمود

رؤية جاك بيرك للشعر العربي

مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ١٦٦ (١٩٧٥) ص ١٧٦ ـ ١٨١ .

٧٩ـ ميكال ، اندريه ـ تعريب ابراهيم النجار

الصحراء في معلقة لبيد

حوليات الجامعة التونسية ـ الجامعة التونسية ـ العدد ١٢ (١٩٧٥) ـ ص ٦٣ ـ ٨٨ .

٨٠ـ نصار ، حسين

كتب الابل

مجلة مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ العدد ٤٦ ص ٥٩٧ ـ ٦٠٦ .

٨١ـ هلال ، محمد غنيمي

الوقوف على الاطلال بين الادبين العربي والفارسي

(من كتاب مهرجان الشعر الثالث في دمشق ١٩٦١ والقاهرة ١٩٦٢) .

٨٢ـ همايوني ، جلال الدين

* التبادل اللغوي بين العربية والفارسية

مجلة الدراسات الادبية ـ الجامعة اللبنانية ١٩٥٢، جـ ٢ ، جـ ٣ .

* صور من التعريب ونقل المعاني من الفارسية الى العربية .

مجلة الدراسات الادبية ـ الجامعة اللبنانية ١٩٦١ ص ٢٧٥ .

٨٣ـ اليوسف ، يوسف

* ما الشعر العظيم ؟

مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ١٨٢ (١٩٧٧) ص ٤٦ ـ ٧٥ .

* تحليل معلقة امرىء القيس

(١) مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ١٦٢ (١٩٧٥) ص ٦٢ ـ ٩١ .

(٢) مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ١٦٥ (١٩٧٥) ص ٩٥ ـ ١١٠ .

* المحتويات التحتانية للمعلقات

مجلة الموقف الادبي ـ دمشق ـ العدد ٦٣ (تموز ١٩٧٦) ـ ص ٥ ـ ٣٤ .

مصادر الشعر الجاهلي (المجموعات الشعرية) :

لعلنا لا نبالغ اذا زعمنا منذ البداية ان مصدرا واحدا من مصادر الثقافة العربية في عصرها الذهبي لم يخل من الشعر الجاهلي . فقد كانت الطريقة الوحيدة التي اوصلت هذا الشعر الى عصر التدوين هي الرواية الشفوية ؛ سواء اكانت عن طريق افراد العشيرة الذين يهمهم امر القبيلة او الشاعر ، فهم متطوعون لنشرها ؛ ام عن طريق اصدقاء الشاعر والمعجبين بشعره ، أم عن طريق راوية متخصص يلازم الشاعر .

ولكننا نجد ان مجموعات شعرية جمعت كل منها في ظروف خاصة معينة ولاسباب معينة قد ضمت الكثير من الشعر الجاهلي . وسنحاول ان نعرض لها مرتبة هجائيا مع تعريف موجز بكل ، وذكر طبقات كل منها .

وميزة هذه المجموعة انها تعكس ذوق واتجاه جامعها ، وانها موثقة على الاقل من وجهة نظر صاحبها ، وهي لمن يحاول رصد ظاهرة معينة او اتجاه معين خير معين . ولكننا لا نجد اقبالا شديدا على هذا النوع من الدراسة ، فقد يهتم باحث بالبحث في نشر مجموعة منها نشرا علميا موثقا مستند الى نسخ عدة من اماكن مختلفة ، وقد يمتد اهتمامه ليشمل مصادر هذه المجموعة واغراضها الشعرية ، هذا في احسن الاحتمالات .

لذا فان المجموعات ما زالت تنتظر الباحث الجاد الذي يرصد اتجاها معينا فيها ، او يجري مسحا لغويا لالفاظها ، او يتلمس خصائص معينة لتلك الاشعار .

وما زلنا في دراستنا الجامعية الاكاديمية نعتمد على نصوص هذه المجموعات كنماذج منتقاة نختارها لطلبتنا للدراسة والتحليل .

وقد رتبتها ترتيبا هجائيا بحسب الحرف الاول من اسم المجموعة .

١ ـ الاصمعيات

للاصمعي ، عبدالملك بن قريب (١٢٢ ـ ٢١٦هـ)

وتضم المجموعة اثنين وتسعين قصيدة ، بينها عدد من المقطوعات القصيرة والمجموعة لواحد وسبعين شاعرا من الجاهلية وصدر الاسلام . وقد اختارها عالم اللغة الكبير الاصمعي ونسبت اليه .

طبعت للمرة الاولى في ليبزج بالمانيا سنة ١٩٠٢م بعناية المستشرق الورد .

وطبعت للمرة الثانية في دار المعارف بالقاهرة بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون سنة ١٩٥٥ .

٢ ـ **التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله السكري**

نشره : احمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب .

بغداد ١٩٦٢ ، ٢٩٦ ص .

٣ ـ **جمهرة اشعار العرب**

للقرشي ، ابي زيد محمد بن الخطاب (ت في القرن الرابع) .

وتضم المجموعة تسعا واربعين قصيدة ، كل قصيدة لشاعر ، وقسمها ابو زيد القرشي الى سبعة اقسام هي :

المعلقات ـ المجمهرات ـ المنتقيات ـ المذهبات ـ المراثي ـ المشوبات ـ الملحمات ـ والقصائد لشعراء من فحول الجاهلية وصدر الاسلام .

وقد طبعت مرات كثيرة منها :

ا ـ طبعة بولاق بمصر ١٣٠٨هـ

ب ـ طبعة مصر ١٩١١م

جـ ـ طبعة المكتبة التجارية بمصر ١٩٢٦م

د ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ١٩٦٣

هـ ـ طبعة مكتبة نهضة مصر ـ بتحقيق علي محمد البجاوي ١٩٦٥م .

٤ ـ **حماسة البحتري (ت ٢٨٤هـ)**

لابي عبادة ، الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ)

وقد طبعت لاول مرة في بيروت ١٩١٠ بعناية الأب لويس شيخو . واعيد طبعها بالاوفست ١٩٦٧ بدار الكتاب اللبناني ـ بيروت . وطبعت في القاهرة بعناية كمال مصطفى ١٩٢٩ .

٥ ـ **الحماسة البصرية (جزءان)**

لصدر الدين أبي الفرج بن الحسين البصري (ت ٦٥٩هـ)

طبعت بتحقيق مختار الدين احمد بحيدر اباد ـ الهند ١٩٦٤ .

٦ ـ **ديوان الحماسة**

لابي تمام ، حبيب بن أوس (ت ٢٣٢هـ)

والاشعار في ديوان الحماسة مقطوعات مختارة لا قصائد مطولة ، اختارها لشعراء من الجاهلية وصدر الاسلام . وقد جعلها في عشرة أبواب هي : الحماسة ـ المراثي ـ الادب ـ النسيب ـ الهجاء ـ الأضياف والمديح ـ الصفات ـ السير والنعاس ـ الملح ـ مذمة النساء .

واكبر الابواب باب الحماسة ، فلذلك سميت المجموعة به على باب التغليب .

شرحها قديما كثيرون ، واهمها شرحان :

ا ـ شرح المرزوقي (ت ٤٢١هـ) في اربعة أجزاء .

ب ـ شرح التبريزي (ت ٥٠٢هـ) في جزءين .

وقد اعجب بالحماسة كثيرون ونسجوا على منوالها وسموها باسم الحماسة .

طبعاتها :

١ ـ بتحقيق عبدالسلام هارون واحمد امين في اربعة اجزاء (١٩٥١ ـ ١٩٥٣) بالقاهرة بشرح المرزوقي .

٢ ـ وطبعت مع شرح التبريزي في اربعة اجزاء في مطبعة بولاق الرسمية سنة ١٢٩٦هـ .

٣ ـ وطبعت في اربعة أجزاء مع شرح التبريزي في القاهرة ١٩٣٨م .

٧ ـ **حماسة الخالديين او الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين**

(جزءان) للأخوين الشاعرين : ابي بكر محمد بن هاشم الخالدي (ت ٣٨٠هـ) وأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت ٣٩٠هـ) .

طبعت لاول مرة في جزءين في مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ الجزء الاول ١٩٥٨ والثاني ١٩٦٥ بتحقيق السيد محمد يوسف .

٨ ـ **حماسة ابن الشجري (جزءان)**

لابي السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة (ت ٥٤٢هـ) . طبعت لاول مرة في دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد ـ الهند ١٣٤٥هـ .

وطبعت ثانية باسم (مختارات ابن الشجري) ـ القاهرة ١٩٢٦ وطبعت ثالثة ضمن سلسلة احياء التراث القديم بوزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق ١٩٧٠ بتحقيق عبدالمعين الملوحي واسماء الحمصي . وطبعت رابعة بتحقيق علي البجاوي ـ مكتبة نهضة مصر ١٩٧٤ .

٩ ـ **حماسة الظرفاء**

لابي محمد عبدالله بن محمد العبد لكاني الزوزني (ت ٤٣١هـ) .

صدر الجزء الأول منها عن وزارة الاعلام العراقية سنة ١٩٧٣ بتحقيق محمد جبار المعيبد .

١٠ـ **ديوان الهذليين**

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ الدار القومية بمصر ١٩٦٥ .

١١ـ **شرح اشعار الهذليين**

بتحقيق محمود محمد شاكر

دار العروبة ـ القاهرة ١٩٦٦

١٢ـ **شرح القصائد التسع المشهورات (جزءان)**

لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)

بتحقيق احمد خطاب

وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٣

١٣ـ شرح القصائد السبع الطوال

لابن الانباري ، أبي بكر محمد بن القاسم (٢٧١ ـ ٣٢٨هـ)

بتحقيق عبدالسلام هارون

دار المعارف بمصر ١٩٦٢

١٤ـ شرح المعلقات السبع

للزوزني ،

وقد طبعت اكثر من مرة منها :

أ ـ طبعة المكتبة الاموية بدمشق ١٩٦٢ بتحقيق محمد علي حمدالله .

ب ـ وطبعة مكتبة الجبل ـ بيروت ط ٢ : ١٩٧٢

١٥ـ شرح المعلقات العشر

للتبريزي ،

وقد طبعت اكثر من مرة منها :

أ ـ طبعة بتحقيق الشيخ مصطفى الغلاييني بيروت ١٣٣٢هـ ـ المكتبة الاهلية .

ب ـ طبعة بتحقيق الشيخ احمد الشنقيطي ـ المطبعة الرحمانية ـ مصر ١٩٢٥ .

١٦ـ الطرائف الادبية

تحقيق عبدالعزيز الميمني

القاهرة ـ ١٩٣٧

١٧ـ المفضليات

للمفضل الضبي ، المفضل بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي (ت ١٧٨هـ) وقد عرفت بهذا الاسم نسبة الى صاحبها الذي قام باختيارها من الشعر الجاهلي والاسلامي . وتعتبر المجموعة من افضل الشعر العربي القديم واجوده واوثقه . وعدد قصائد المجموعة مائة وثلاثون قصيدة لسبعة وسبعين شاعرا ، منهم سبعة واربعون من العصر الجاهلي .

طبعاتها :

أ ـ طبعة بتحقيق المستشرق لايل ـ بيروت ١٩٢٠ (بشرح الانباري) .

ب ـ طبعة دار الخلافة العلية ١٣٠٨هـ .

جـ ـ طبعة بتحقيق فخر الدين قباوة ـ نشرها المجمع العربي بدمشق ١٩٧١ (بشرح التبريزي) بعنوان : شرح اختيارات المفضل في ٤ أجزاء .

د ـ طبعة دار المعارف بمصر ـ بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون وقد صدرت الطبعة الاولى ١٩٤٢ ثم اعيد طبعها مرات كثيرة .

١٨ـ منتهى الطلب من اشعار العرب

لابن المبارك

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣ ش

١٩ـ الوحشيات او الحماسة الصغرى

لابي تمام

بتحقيق عبدالعزيز الميمني

عن دار المعارف بمصر ١٩٦٢

الدواوين الشعرية :

لقد حظي الشعر الجاهلي قديما ، واعني في مرحلة التدوين ؛ بأهمية خاصة ، فقد سعى الرواة العلماء في تلك الفترة الى جمعه من رواة القبيلة ومن الرواة المحترفين ومن افواه ابناء الشعراء واحفادهم، وتم تدوين هذا الشعر . ولقد تعرفنا على اسماء الكثير من الدواوين من خلال ما ذكره ابن النديم وفهرسه ابن الاشبيلي وكشف الظنون وهدية العارفين . ولكن هذه الدواوين المخطوطة العديدة ضلت طريقها الينا او ان بعضها ما زال حبيسا لا نعرف مكانه .

ومن خلال ما رايناه في رحلتنا لجمع مواد هذه البيلوغرافيا تبين لنا ان تحقيق الدواوين الجاهلية قد شهد الحالات التالية :

١ ـ دواوين محظوظ اصحابها فقد وصلت برواية اكثر من عالم ثقة وبشروح متعددة كدواوين امرىء القيس والنابغة وعنترة وغيرهم . وقد استمر هذا الحظ فنالت الكثير من اهتمام الناشرين والمحققين فصدرت في اكثر من طبعة وفي اكثر من بلد .

٢ ـ دواوين لم يكن لها من الحظ مثل سابقتها فلم تنشر الا مرة واحدة ولكن بتحقيق علمي جيد او قريب منه . ومن هذه الدواوين : ديوان أوس بن حجر ، ديوان بشر بن ابي خازم وغير ذلك كثير .

٣ ـ دواوين لم يحالفها الحظ فلم تنشر الا مرة واحدة دون ان يراعى في النشر ادنى درجات العلمية والموضوعية وانما نشرت في طبعة تجارية مثل : ديوان السموأل ؛ ديوان الزبر والجرو ، ديوان عامر بن الطفيل .... الخ .

٤ ـ ظهر في بعض البلدان باحثون حرصوا على جمع شعر بعض الشعراء من مصادره المختلفة واطلقوا عليه اسم « شعر فلان » وربما اطلق عليه بعضهم مجازا «ديوان فلان» .

ومثال الاول ما فعله بعض الباحثين العراقيين امثال نوري حمودي القيسي « شعر خفاف بن ندبة ؛ شعر ربيعة بن مقروم ... الخ » .

ومثال النوع الثاني ديوان المسيب بن علس الذي جمعه باير النمساوي .

٥ ـ ان بعض الدواوين الشعرية نسب الى رواية او اكثر ؛ اي ان هذا الشعر قد جمعه او جمعه وشرحه الرواية ابن السكيت مثلا .

ولكن معظم هذه الدواوين خلاً من نسبة الى راوية برويه او يشرحه .

ويمكننا ان نلاحظ ان هذه الدواوين او المجموعات الشعرية لشاعر ما قد اصابها الكثير من حالات التصحيف او التحريف او الاختلاط او الحذف .

ونلاحظ كذلك ان هذه الدواوين والمجموعات ما زال ينقصها الكثير من الجهد لاخراجها بشكل علمي وموضوعي كضبط بنية الكلمات ، وتخريج ابيات كل قصيدة وبخاصة ان لم يكن الديوان منسوبا الى راوية ثقة ؛ وكذا الى فرز الشعر المختلط المنسوب الى اكثر من شاعر ، كما يحتاج هذا الشعر الى مزيد من الشرح يتضمن شرح المفردات الملبسة التي لها معنى خاص في النص ؛ وشرحا للاعلام الواردة في النص . وربما تطلب الامر احيانا توضيح او شرح عادة او عرف جاهلي . واخيرا فان بعض النصوص الجاهلية يرتبط بسبب او قضية او قصة ، ويحتاج وضوحه الى توضيح ذلك في البداية .

اقول كل هذا لان الدراسات الميدانية لجوانب مختلفة في هذا العصر ، ورصد كثير من الظواهر الفنية والاتجاهات يحتاج الى نصوص موثقة مضبوطة مشروحة شرحا يجعل الباحث يسير بخطوات سديدة . ولا يخفى ان الدراسات الان قد تشعبت بفضل نشر الكثير من هذا الشعر وجمعه ؛ وان هذه الدراسات يمكن ان تنمو باطراد كلما اخرجت لنا دور النشر الدواوين الشعرية الجاهلية المنشورة نشرا علميا صحيحا .

انني اعتقد جازما ان طريقا طويلة وشاقة ما زالت تنتظرنا اذا عرفنا ان باحثا واحد قد احصى ما يقارب مائتين وسبعين شاعرا استخدم شعرا لهم في بحثه عن ايام العرب في العصر الجاهلي . وتبدو الطريق طويلة وشاقة اذا عرفنا اننا لم نعرف بعد الا ما يقرب من خمسين ديوان شعر او ما يسمى بذلك تجاوزا . ونتساءل اكثر اذا عرفنا اننا لم نعرف الا ديوانين من دواوين الشواعر في هذا العصر .

اما دواوين القبائل فلم نعرف منها الا ديوان الهذليين ، ولو ان دواوين القبائل نجت من الضياع والتلف لاستطاعت ان تثرى الدراسات اللغوية الحديثة . وهذا ما تحاول ان تفعله بعض الدراسات التي تقوم بتجميع ما نجا من شعر مجموعة من الشعراء ينتمون الى قبيلة واحدة .

وقد رتبت هذه الدواوين ترتيبا هجائيا وحرصت على ذكر طبعات الديوان المختلفة ، مراعيا حذف كلمتي « ديوان » و « شعر » من الترتيب ومبتدئا باسماء اصحابها .

١ ـ ديوان الاسود بن يعفر النهشلي

(١) ليدن ١٩٢٨

(٢) صنعة نوري حمودي القيسي

٢ ـ ديوان الاعشى الكبير ، ميمون بن قيس

(١) مكتبة الاداب ـ مصر ١٩٥٠ بتحقيق محمد محمد حسين .

(٢) دار الكاتب العربي ـ بيروت ١٩٦٨ بتحقيق محمد محمد حسين .

(٣) طبعة دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠

(٤) ديوان الاعشيين ـ ليدن ١٩٢٨

٣ ـ ديوان الافوه الاودي

تحقيق عبدالعزيز الميمني

؛ ضمن مجموعة الطرائف الادبية ؛ القاهرة ١٩٣٧

٤ ـ ديوان امرىء القيس

(١) طبعة هندية ـ ١٩٠٦م

(٢) شرح حسن السندوبي بعنوان : اخبار المراقسة وأشعارهم ط ٢ : القاهرة ١٩٢٩ .

(٣) طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم

(٤) طبعة دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦

٥ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت

(١) تحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٥

(٢) ديوان امية ابن ابي الصلت ـ صنع بشير يموت بيروت ١٩٣٤

(٣) جمع وتحقيق ودراسة عبدالحفيظ السطلي دمشق ١٩٧٤

(٤) طبعة لبيزج ١٩١١

٦ ـ ديوان اوس بن حجر

(١) جمع أشعاره وترجمها الى الالمانية رودلف جاير ١٨٩٢م .

(٢) تحقيق محمد يوسف نجم دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠

٧ ـ ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي

تحقيق عزة حسن

وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٦٠

٨ ـ ديوان جران العود

طبعة دار الكتب ١٩٣١م

٩ ـ ديوان حاتم الطائي
(١) طبعة دار صادر ـ بيروت ١٩٥٣
(٢) طبعة ليدن ١٨٧٢ (حسون)
(٣) طبعة ليبزج ١٨٩٧ شرح شولتهس
(٤) بتحقيق ابراهيم الجزيني
دار الكاتب العربي ـ بيروت ١٩٦٨
(٥) نشر فوزي المطوي بعنوان : شرح ديوان حاتم
بيروت ١٩٦٩ .
(٦) ديوان حاتم مع فيض الحسن
لاهور

١٠ـ ديوان الحادرة
تحقيق ناصر الدين الاسد
فصلة من مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ـ مجلد ١٥
جزء أول سنة ١٩٦٩ .

١١ـ ديوان الحارث بن حلزة اليشكري
(١) نشره : فريتس كرنكو
مجلة المشرق عدد ٨ أغسطس ١٩٢٢ بيروت
(٢) نشره : هاشم الطعان
وزارة الاعلام العراقية

١٢ـ ديوان حسان بن ثابت
(١) طبعة دار صادر ـ بيروت ١٩٦١
(٢) طبعة دار الاندلس بشرح البرقوقي ١٩٦٦
(٣) بتحقيق وليد عرفات ـ لندن
(٤) بتحقيق سيد حنفي حسنين
الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر بمصر ١٩٧٤
(٥) مطبعة النيل ١٩٠٤

١٣ـ ديوان حميد بن ثور
دار الكتب المصرية ١٩٥١

١٤ـ ديوان الخرنق بنت بدر (رواية ابي عمرو بن العلاء)
(١) تحقيق حسين نصار
القاهر ١٩٦٩ ـ وزارة الثقافة
(٢) طبعة بيروت ١٨٨٩م

١٥ـ شعر خفاف بن ندبة السلمي
جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي
بغداد ١٩٦٨

١٦ـ ديوان الخنساء
(١) طبعة دار صادر ـ بيروت ١٩٦٣

١٧ـ شعر ابي دؤاد الايادي
فصل من كتاب : دراسات في الادب العربي لغوستاف غرنباوم .
دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٥٩

١٨ـ ديوان ذي الاصبع العدواني
تحقيق عبدالوهاب العدواني ومحمد الدليمي
الموصل ١٩٧٣

١٩ـ شعر ربيعة بن مقروم الضبي
صنعة نوري حمودي القيسي
بغداد ١٩٦٨

٢٠ـ ديوان زهير بن ابي سلمى
(١) ضمن مجموعة الاعلم الشنتمري بتحقيق مصطفى السقا
القاهرة ١٩٢٩
(٢) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٤
(٣) طبعة الدار القومية بمصر ١٩٦٤
(٤) طبعة بيروت بشرح أحمد طلعت ١٩٦٨

٢١ـ ديوان الزير والجرو
مطبعة الاداب ـ بيروت

٢٢ـ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس
تحقيق عبدالعزيز الميمني
القاهرة ١٩٥٠

٢٣ـ ديوان سراقة البارقي
تحقيق حسين نصار
مصر ١٩٤٧

٢٤ـ ديوان سلامة بن جندل التميمي
(١) طبعة بتحقيق هوارت ـ باريس ١٩١٠
(٢) طبعة بتحقيق لويس شيخو ـ بيروت ١٩٤٠
(٣) طبعة بتحقيق فخر الدين قباوة ـ حلب ١٩٦٨

٢٥ـ ديوان السموءل
(١) شرح هرشبرج ـ كاراكاو ١٩٣١
(٢) دار صادر ـ بيروت ١٩٦٤

٢٦ـ ديوان الشنفري
(ضمن مجموعة الطرائف الادبية)
تحقيق عبدالعزيز الميمني
القاهرة ١٩٤٧

٢٧ـ الشنفري
لامية العرب ـ شرح الزمخشري (اعجب العجب في شرح لامية العرب)
طبعة بولاق ١٣٢٨هـ

٢٨ـ الشنفري
* لامية العرب ـ شرح محمد بديع شريف
بيروت ١٩٦٤
* تفريج الكرب عن قلوب أهل الادب في معرفة لامية العرب لابن زكور المغربي .
* نهاية الادب في شرح لامية العرب عطا الله المصري ـ القاهرة ١٣٢٨هـ .

٢٩ـ ديوان طرفة بن العبد
(١) طبعة بتحقيق شاكون ـ ١٩٠٠م
(٢) طبعة بتحقيق علي الجندي
مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨

(٣) طبعة دار صادر – بيروت ١٩٥٣
(٤) طبعة بشرح احمد بن الامين الشنقيطي – دار القاهرة ١٩٠٩ .
(٥) طبعة ضياء الدين الخالدي
فينا ١٨٨٠
(٦) طبعة سيلغسون
باريس ١٩٠١

٣٠- ديوان طفيل الغنوي

(١) طبعة بتحقيق كرنكو – لندن ١٩٢٧
(٢) طبعة بتحقيق محمد عبدالقادر احمد – بغداد ١٩٦٧
(٣) طبعة بتحقيق محمد عبدالقادر احمد – بيروت ١٩٦٨

٣١- ديوان عامر بن الطفيل

(١) نشر تشارلس ليال – ليدن ١٩١٣
(٢) دار صادر – بيروت ١٩٥٩

٣٢- ديوان العباس بن مرداس السلمي

جمع وتحقيق : يحيى الجبوري
وزارة الاعلام العراقية – ١٩٦٨

٣٣- ديوان عبيد بن الأبرص

(١) طبعة بتحقيق سير شارلس لیال – ليدن ١٩١٣
(٢) طبعة بتحقيق حسين نصار – مصر ١٩٥٧
(٣) طبعة دار صادر ١٩٥٨

٣٤- ديوان عدي بن زيد العبادي

تحقيق محمد جبار المعيبد
بغداد ١٩٦٥

٣٥- ديوان عروة بن الورد

(١) طبعة الجزائر بتصحيح الشيخ ابن ابي شنب ١٩٢٦ (رواية ابن السكيت) .
(٢) طبعة دار صادر – بيروت ١٩٥٣
(٣) طبعة وزارة الثقافة السورية بتحقيق عبدالمعين الملوحي ١٩٦٦ .
(٤) شرح ديوان عروة برواية ابن السكيت – القاهرة ١٩٢٣ .

٣٦- ديوان علقمة الفحل

(١) طبعة الجزائر بشرح الشيخ ابن ابي شنب ١٩٢٥
(٢) ضمن مجموعة فيها ديوان طرفة وديوان عنترة – بيروت ١٩٦٨ .
(٣) بتحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب – حلب ١٩٦٩ .
(٤) القاهرة ١٣٢٤هـ
(٥) بتحقيق احمد صقر ١٣٥٣هـ
(٦) نشر لالبرت سوسين – ليبزج ١٨٦٧م

٣٧- ديوان عمرو بن قميئة

(١) تحقيق حسن كامل الصيرفي
(عدد من مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٦٥) .
(٢) نشر تشارلس ليال – كمبردج ١٩١٩
(٣) بيروت

٣٨- شعر عمرو بن كلثوم

نشر كرنكو
مجلة الشرق عدد تموز ١٩٢٢ – بيروت

٣٩- ديوان عنترة بن شداد

(١) ضمن مجموعة الاعلم الشنتمري
تحقيق مصطفى السقا ١٩٢٩
(٢) طبعة بشرح عبدالمنعم شلبي
المكتبة التجارية بمصر – د. ت
(٣) طبعة بتحقيق محمد سعيد مولوي
رسالة ماجستير – جامعة القاهرة
(٤) بشرح محمد عبدالمنعم خفاجي
(٥) طبعة دار صادر ١٩٦٠

٤٠- ديوان قيس بن الخطيم

(١) طبعة ليبزج ١٩١٤ نشر كوالسكي
(٢) طبعة بتحقيق ناصر الدين الأسد ط ١ : دار العروبة – القاهرة ١٩٦٢
ط ٢ : دار صادر – بيروت ١٩٦٧
(٣) طبعة بتحقيق ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب – بغداد ١٩٦٢ .
(٤) طبعة دار صادر – بيروت

٤١- شعر قيس بن زهير العبسي

جمع وتحقيق عادل البياتي
النجف الأشرف – العراق ١٩٧٢

٤٢- ديوان كعب بن زهير

نشر الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٥

٤٣- ديوان لبيد بن ربيعة العامري

(١) طبعة باعتناء يوسف ضياء الدين الخالدي – فينا ١٨٨٠ (القسم الأول من الديوان) .
(٢) طبعة باعتناء هربر وتقديم بروكلمان – ليدن ١٨٩١ (القسم الثاني منه) .
(٣) طبعة بتحقيق احسان عباس – وزارة الارشاد الكويتية ١٩٦٢ .
(٤) طبعة صادرة عن دار القاموس الحديث – بيروت .
(٥) نشرة المستشرق دي ساسي – باريس ١٨١٦م .

٤٤- ديوان لقيط بن يعمر

تحقيق عبدالمعيد خان

٤٥- شعر المتلمس الضبعي

(١) نشر كارل فلرز – ليبزج ١٩٠٣
(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠
تحقيق حسن كامل الصيرفي

٤٦- شعر المثقب العبدي

تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين
بغداد ١٩٥٦

٤٧- شعر المرقش الأصغر

تحقيق نوري حمودي القيسي
بغداد ١٩٧١

٤٨- شعر المرقش الأكبر ، عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة

تحقيق نوري حمودي القيسي

العراق ١٩٧١

٤٩- ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني

تحقيق خليل ابراهيم العطية

مطبعة أسعد - بغداد ١٩٦٢

٥٠- ديوان المسيب بن علس

جمعه جاير والحقه بديوان الاعشيين (نشريات جب رقم ٦ لندن ١٩٢٨) .

٥١- ديوان معن بن اوس المزني

نشر باول سكوارز

ليبزج ١٩٠٢

٥٢- ديوان النابغة الجعدي

دمشق - المكتب الاسلامي ١٩٦٤

٥٣- ديوان النابغة الذبياني

(١) طبعة باعتناء عبدالرحمن سلام - بيروت ١٩٢٩
(٢) طبعة ضمن مجموعة الأعلم ١٩٢٩
(٣) طبعة بتحقيق كرم البستاني ١٩٥٣
(٤) طبعة بتحقيق شكري فيصل - دار الفكر بيروت ١٩٦٨
(٥) طبعة بتحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم - مصر ١٩٧٣
(٦) المطبعة الوهبية - القاهرة ١٢٩٣ هـ
(٧) نشرة ديرنبرغ في باريس ١٨٦٩ وتكملته ١٨٩٩

٥٤- ديوان الهذليين

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٥

٥٥- شرح اشعار الهذليين (صنعه ابي سعيد السكري)

تحقيق محمود محمد شاكر

دار العروبة - القاهرة ١٩٦٦

٥٦- التمام في تفسير اشعار هذيل لابن جني

بغداد ١٩٦٢

٥٧- شرح الزمخشري (اعجب العجب في شرح لامية العرب)

طبعة بولاق ١٤٢٨هـ

٥٨- لامية العرب

* شرح محمد بديع شريف
بيروت ١٩٦٤
* تفريج الكرب عن قلوب اهل الادب في معرفة لامية العرب
لابن زكور المغربي
* نهاية الادب في شرح لامية العرب
عطا الله المصري - القاهرة ١٣٢٨ هـ

٥٩- شرح اشعار الستة الجاهليين

محمد عبدالمنعم خفاجي

كتب الأمثال :

المثل لون من الوان الحكمة ؛ ويقابله في العبرية (مشل) وفي اللغة الانجليزية Proverb . وقد يكون المثل نثرا او شعرا . وفي اللسان « المثل » الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله»(١) وفي المصادر الاسلامية امثلة جاهلية كثيرة من النوعين النثري والشعري ؛ ولكننا لا نجد مثلا جاهليا مدونا في نص جاهلي(٢) .

وتعني كلمة مثل الشيء المثيل لشيء يشابهه ، والشيء الذي يضرب لشيء مثلا ؛ فيجعل مثله . اي ان المثل من المماثلة اي المشابهة .

والمثل هو عقل ضاربه ، وثقافة البيئة التي ظهر فيها(٣) . ولذا تتباين الامثال حسب تنوع القوم الذين ظهر بينهم .

والمثل ايضا مرآة عقلية لزمانه ولعقلية من ينسب اليه قول المثل ، او ضرب به المثل ؛ ولذا تباينت الامثال في البلاغة وفي التعبير وعمق المعنى ؛ وفي الفكرة ايضا .

والمثل لا يصدر عن طبقة معينة ؛ بل يصدر عن طبقات الشعب المختلفة ؛ والمهم في المثل ان ينتشر ويبقى يتناقل الناس له ، وان ينبعث من واقع الحال ، وان يعبر عن راي صائب .

ويتصف المثل عادة بالقصر ، قصر العبارة ، وبالتركيز ، وله وقع حسن على السمع ، وان يصلح لان يكون مثلا لكل زمان ومكان .

والامثال مادة هامة وغنية في الادب الجاهلي ، تكاد تطغى على الوان النثر الجاهلي الاخرى ؛ بسبب ما تتسم به من صفات تؤهلها لسرعة حفظ الناس لها وتناقلها . يقول السيوطي « والامثال من حكمة العرب في الجاهلية والاسلام ، وبها كانت تعارض كلامها ؛ فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في النطق بكناية بغير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : ايجاز اللفظ ؛ واصابة المعنى ، وحسن التشبيه»(٤)

وهكذا فالامثال عند الجاهليين نوع من انواع الحكمة السائرة بين الناس ، يقولها السيد والمسود ، يحفظها الانسان بسهولة ، ويحتاج الى مهارة وذكاء ليتعلمها .

والمتبع في المثل ان ينقل كما قيل ، لا يغير فيه شيء ، وان يجري كما جاء وان كان ملحونا ، وذهب السيوطي الى ان العرب تجري الامثال كما جاءت

ولا تستعمل فيها الاعراب(١) . وقد يخرج المثل عن القياس : فيحكى كما سمع ، والى هذا ذهب المرزوقي حين قال « من شرط المثل الا يغير عما يقع في الاصل عليه »(٢) .

ومن صور الامثال الجاهلية واغراضها : ما وضع لاغراض تعليمية ، تعلم من يقراها حكمة الحياة ، وتجارب الماضين للوعظ والاستفادة مثل : لا تهرف بما لا تعرف ؛ اذا عز اخوك فهن .

ومنها ما ضرب بالناس فقيل : اسخى من حاتم احلم من قيس ، واعز من كليب وائل ، وادهى من قيس ، واذكى من اياس ، واجود من كعب .

ومنها ما جعل احد شخوصه جمادا لغرض تعليمي كقولهم : اطمع من قلب الصخرة ، ويكثر في امثالهم ذكر الحيوانات وغيرها يدور حولها المثل كقولهم : ضل الدريص نفقه ؛ في بيته يؤتى الحكم ؛ كل شاة برجلها معلقة ، لو ترك القطا لنام .

وقد ياتي المثل في صورة بيت من الشعر كقولهم :

ترى الفتيان كالنخل
وما يدرك ما الدخل

والامثال من المصادر الهامة لفهم التاريخ الجاهلي ، لان جامعيها تعرضوا لاصل المثل ولاسباب ضربه ، وشرحوه فجاء الشرح متضمنا مادة تاريخية يستعان بها على فهم مواضع من التاريخ الجاهلي ، على انه ينبغي ان تؤخذ هذه الشروح بحذر شديد لان جامعي الامثال ربما اضافوا قصة مختلفة للمثل .

وكتب الامثال التي وصلت الى عصر التدوين ونشرت في هذا القرن تضم امثالا بقصتها كما تضم الكثير من الامثال التي خلت من قصة المثل .

ويحسن بنا ان نختتم هذه المقدمة القصيرة بما جاء في العقد الفريد عن الامثال حيث يقول «هي وشيء الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحلى المعاني ، تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم ، ونطق بها في كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهي ابقى من الشعر ، واشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ، ولا عم عمومها ، حتى قيل اسير من مثل »(١) .

اما المشكلات التي تواجه دارس الامثال الجاهلية اختلاطها بالامثال الاسلامية ، حيث نجد الذين جمعوا هذه الامثال لم يراعوا الفصل بين النوعين ؛ وان كان بعضهم قد افرد عنوانا للامثال المولدة .

ومما يلاحظه الدارس أن كتب الامثال تتكرر فيها امثال كثيرة ، كما ان الامثال نفسها ترد في صور مختلفة من حيث الصياغة اللغوية .

ومما يدفعني الى الايجاز في الحديث عن الامثال ان دراسة ميدانية مسهبة ستصدر عن الامثال العربية القديمة ، ويكون مجالها مسح عام وشامل لكتب الامثال المنشورة ولكل الامثال في مصادرها المختلفة ، وارجو الله ان يمكنني من نشرها في فرصة قريبة مواتية .

ستلي هذه المقدمة محاولة لترتيب كتب الامثال ، يتناول القسم الاول منها الكتب التي نشرت مرتبة حسب تاريخ وفاة المؤلف ، ومتضمنة عدد الامثال التي يضمها الكتاب ، كما تميز الامثال التي اوردها بقصتها او بدون قصتها .

اما القسم الثاني فقد اوردت فيه كتب الامثال المفقودة ، المخطوط منها والمفقود الذي لم يصلنا الا اسمه .

اما مصادر دراسة الامثال ومراجعها فقد وردت ضمن القوائم التي اوردتها للادب الجاهلي عامة .

١ ـ الامثال

للضبي ، المفضل (ت ١٨٠هـ)

أ ـ القسطنطينية ١٣٠٠هـ ـ مطبعة الجوائب

ب ـ القاهرة ١٣٢٧هـ

ويضم الكتاب نحو مائة وخمسين مثلا جاهليا ، منها مائة مثل بقصة .

وقد رواه ابن زياد الاعرابي (ت ٢٣١هـ)

٢ ـ الامثال

لابي فيد مؤرج السدوسي (ت ١٩٨هـ)

أ ـ الرياض ١٩٧٠ بتحقيق احمد محمد الضبيب

ب ـ القاهرة ١٩٧١ بتحقيق رمضان عبدالتواب

ويضم الكتاب مائة وسبعة عشر مثلا ، منها تسعة عشر مثلا بقصة ، وثمانية وثمانون بلا قصة .

٣ ـ فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)

لابي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) .

ط ١ : الخرطوم ١٩٥٨ بتحقيق عبدالمجيد عابدين واحسان عباس .

ط ٢ : بيروت ١٩٧١ لنفس المحققين

ويضم الكتاب نحو ستمائة مثل ، منها مائة وثمانون بقصة ، والباقي منها بلا قصة .

٤ ـ الأمثال

لابي عكرمة الضبي (ت ٢٥٠هـ)

دمشق ١٩٧٤ بتحقيق رمضان عبدالتواب (من منشورات مجمع اللغة العربية) .

ويضم الكتاب مائة وأحد عشر مثلا ، منها ثمانية عشر مثلا بقصة ، وثلاثة وتسعون مثلا بلا قصة .

٥ ـ الفاخر

للمفضل بن سلمة (ت ٢٩١هـ)

مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠ بتحقيق : عبدالعليم الطحاوي ومحمد علي النجار

ويضم الكتاب خمسمائة وواحدا وعشرين مثلا ، منها مائة وعشرون مثلا بقصة والباقي بلا قصة .

٦ ـ الدورة الفاخرة في الأمثال السائرة (جزءان)

للأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٥١هـ)

دار المعارف بمصر ١٩٧٢ بتحقيق عبدالمجيد قطامش

ويضم نحو ألفين ومائتي مثل ، منها نحو مائتين وخمسين بقصة والباقي بلا قصة .

٧ ـ جمهرة الأمثال (جزءان)

لابي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)

أ ـ الهند ١٣٠٦هـ

ب ـ بهامش كتاب مجمع الأمثال للميداني الهند ١٣١٠هـ

جـ ـ مصر ١٩٦٤ بتحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش ويضم الكتاب نحو أربعمائة وثمانين مثلا ، منها مائة وثلاثة وثمانون بقصة ، وثلاثمائة بلا قصة .

٨ ـ الأمثال

لزيد بن رفاعة (ت بعد ٤٠٠هـ)

حيدر أباد ١٣٥٨هـ

٩ ـ الأمثال

للطالقاني ، علي بن الفضل (ت ٤٢١هـ)

القاهرة ١٩١١ بتحقيق ماسينيون .

١٠ـ الأمثال

للميكالي ، أبي الفضل (ت ٤٣٦هـ)

القاهرة ١٣٤٤هـ بتحقيق زكي مبارك

١١ـ الوسيط في الأمثال

للواحدي ، أبي الحسن علي بن محمد (ت ٤٦٨هـ)

الكويت ١٩٧٥ بتحقيق عفيف عبدالرحمن

ويضم الكتاب مائة وأربعة وثمانين مثلا ، منها مائة وأربعة وأربعون مثلا بقصة ، وأربعون بلا قصة .

١٢ـ مجمع الأمثال

للميداني ، أبي الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٠هـ)

أ ـ طهران ١٢٩٠هـ

ب ـ القاهرة ١٩٥٥ بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

جـ ـ بيروت ـ مكتبة دار الحياة ١٩٦١

ويضم الكتاب ستة آلاف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين مثلا .

١٣ـ المستقصى في الأمثال (جزءان)

للزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)

حيدر أباد ـ الهند ١٩٦٢ بتحقيق محمد عبدالمعيد خان ويضم الكتاب نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة مثل ، منها ثلاثمائة وأربعة وأربعون بقصة ، والباقي منها بلا قصة .

ب ـ كتب مفقودة أو لم تنشر بعد :

١ ـ شرح الأمثال

لابي عبيد محمد بن آدم أبي المظفر الهروي (ت ٤١٤هـ) ذكره القفطي ١٢٦/٣

٢ ـ الأمثال

لعلي بن مهدي الأصفهاني (ت)

٣ ـ الأمثال

للأصمعي ، عبدالملك بن قريب (ت ٢١١هـ)

ذكره ابن خير الاشبيلي ٣٤٠ ، القفطي ١٠٨/١ ، ٢٠٣/٢ ، ابن خلكان ١٧٦/٣

٤ ـ تفسير الأمثال

لابن الأعرابي ، محمد بن زياد (ت ٢٣٢هـ)

ذكره القفطي ١٣١/٣ ، والسيوطي (بغية الوعاة ٤٢) ، ياقوت ١٩٦/١٨

٥ ـ الأمثال

لابن الأنباري ، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)

موجودة في استانبول

ذكره ابن خلكان ٥٥/٣

٦ ـ الأمثال

للقاسم بن محمد الأنباري (٣٠٥هـ)

ذكره القفطي ٢٨/٣ ، وابن خلكان ٣٤١/٤

٧ ـ الأمثال

لابي زيد سعيد بن أوس الانصاري (ت ٢٢٠هـ)

ذكره ابن خير ٣٧١ ، القفطي ٣٥/٢ ، ياقوت ٢١٦/١١

٨ ـ الأمثال

للبرقي ، اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي (ت ٤٤٥هـ)

٩ ـ مجامع الامثال

للبيهقي علي بن زيد للميد الميداني (ت ٥٥٦هـ)

ذكره ياقوت ٢٢٦/١٣ ، ٢٢٧

١٠ـ غرر الامثال ودرر الاقوال

لأبي الحسن البيهقي (ت ٥٦٥هـ)

١١ـ الامثال

للتوزي ، عبدالله بن محمد بن هارون (ت ٢٣٠هـ)

ذكره القفطي ١٢٦/٢

١٢ـ الامثال

للثعالبي ، ابي منصور عبدالملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)

موجود في المكتبة الاحمدية بتونس تحت رقم ٤٧٩٤

١٢ـ الامثال

للجاحظ ، عمرو بن بحر الكناني (ت ٢٥٥هـ)

ذكره ياقوت ١٠٩/١٦

* فصل في كتاب الحيوان للجاحظ (الجزء السادس) يضم مائة وخمسين مثلا .

* كتاب التمثيل
ذكره ياقوت ١٠٨/١٦

١٤ـ الامثال

لعبيد بن شربه الجرهمي (ت ٨١هـ)

ذكره ابن النديم في الفهرست ٩٠ ، والجاحظ في البيان والتبيين ٣٦١/١ وياقوت ٧٨/١٢ .

١٥ـ الامثال

لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)

وله ايضا : « المنمق » للأمثال التي على وزن « أفعل ».
ذكره ياقوت ١١٥/١٨ ، وابن النديم ١٥٥ .

١٦ـ الامثال

ليونس بن حبيب (ت ١٧٤هـ)

ذكره ابن خلكان ٢٣٥/٧ ، حاجي خليفة (كشف الظنون ٦٧/١) ، وابن النديم ٦٢ ، وياقوت ٦٧/٢٠ .

١٧ـ الامثال

للحياني ، ابي الحسن علي بن حازم

١٨ـ الامثال

للخالع ، الحسن بن محمد بن جعفر (ت ٣٧٥هـ)

ذكره ياقوت ١٠ / ١٥٥

١٩ـ الامثال

لابي بكر الخوارزمي (ت ٣٩٠هـ)

٢٠ـ الامثال

للرياضي ، ابراهيم بن احمد (ت ٢٩٨هـ)

٢١ـ سوائر الامثال

للزمخشري (ت ٥٢٨هـ)

ذكره ابن خلكان ٥ / ١٦٩

وله كتاب آخر « ديوان التمثيل » . ذكره ياقوت ١٦ / ١٢٤

٢٢ـ زبدة الامثال

للزمخشري (ت ٥٢٨هـ)

موجودة في المكتبة الاحمدية بتونس تحت رقم ٥٦٤٥

٢٢ـ الامثال

للزيادي ، ابراهيم بن سفيان (ت ٢٤٩)

ذكره القفطي ١٦٧/١ ، وياقوت ١٦١/١ ، وابن النديم ٨٦

٢٤ـ الامثال لمثال المبهج في ابتداع الحكم واختراع الامثال

لابن الربيع بن سالم

ذكره القفطي ٧٥/٤

٢٥ـ الامثال

لابن السكيت يعقوب بن اسحق (ت ٢٤٤هـ)

ذكره ابن خلكان ٤٠٠/٦ ، وياقوت ٥٢/٢٠ ، وابن النديم ١٠٨

٢٦ـ الامثال

لابي عمرو الشيباني اسحق بن مرار (ت ٢١٠هـ)

٢٧ـ جوهرة الامثال

لابن عبد ربه ، أحمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)

موجود في المكتبة الاحمدية بتونس تحت رقم ٤٧٩٢

٢٨ـ الامثال

لصحار بن العياش العبدي (ت ٨١هـ)

ذكره ابن النديم ٩٠ ، والجاحظ في البيان والتبيين ٩٦/١

٢٩ـ الحكم والامثال

للعسكري ، ابي احمد (ت ٣٩٠هـ)

ذكره ابن خلكان ٨٤/٢ ، وياقوت ٢٣٦/٨

٣٠ـ الامثال

لابي عمرو بن العلاء زبان بن عمار (ت ١٥٤هـ)

٣١ـ الامثال

لابي الندى الغندجاني (ت ٣٩٠هـ)

٢٢ـ الامثال الكامنة في القرآن والسنة

للحسين بن الفضل

ذكره ابن خير ٧٥

٢٣ـ حكم الأمثال

لعبدالله مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

ذكره القفطي ١٤٦/٢ (حاشية) ، وابن النديم ١١٦

٢٤ـ الأمثال

للقشيري ، عبدالرحيم (ت ٥١٤هـ)

٢٥ـ شرح الأمثلة

لابن القطاع ، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥هـ)

ذكره القفطي ٢٣٧/٢

٢٦ـ الأمثال

للشرقي بن القطامي الوليد بن الحصين (ت ١٥٥هـ)

٢٧ـ جامع الأمثال

لابي علي احمد بن اسماعيل القمي النحوي (ت ٣٤٤هـ)

ذكره القفطي (انباه الرواة ٢٩/١) ، والسيوطي (المزهر) ٥٠١/١ .

٢٨ـ الأمثال

لعلاقة الكلابي ، ابن كرسم الكلابي (كان في أيام يزيد بن معاوية)

ذكره ابن النديم ٩٠ ، وياقوت ١٩٠/١٢

٢٩ـ الأمثال

للنضر بن شميل المازني (ت ٢٠٥هـ)

٤٠ـ الأمثال

لسعدان بن المبارك ، ابي عثمان الكوفي (روى عن ابي عبيدة)

ذكره القفطي ٥٥/٢ ، وابن النديم ١٠٥

٤١ـ فصل في كتاب الكامل للمبرد (ت ٢٨٦هـ)

يضم خمسة وسبعين مثلا

٤٢ـ الأمثال السائرة

لابي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١هـ)

ذكره ياقوت ١٦١/١٩ ، وابن النديم ٧٩

٤٢ـ زيادات امثال ابي عبيد

للسندري ، محمد بن أبي جعفر (ت ٢٢٩هـ)

ذكره القفطي ٧١/٣ (الحاشية) ، ومعجم الادباء ٩٩/١٨ ـ ١٠١

٤٤ـ الأمثال

لنفطويه ، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٣هـ)

ذكره ياقوت ٢٧٢/١

٤٥ـ الأمثال

لعلي بن الحسن بن هندو (ت ٤٠٦هـ)

جهود المستشرقين :

لقد وصل تراثنا الى اوروبة خلال فترة استعمارها للعالمين العربي والاسلامي ، فقد قام الاوربيون بعملية منظمة في النهب : تارة بحمله دون ثمن ، وتارة بشرائه بثمن بخس . وقد لا اكون مبالغا اذا زعمت ان بعض المستعمرين قام بحرق هذا التراث . ولعل هذا يفسر لنا وجود تراثنا المخطوط في مكتباتهم ومتاحفهم اكثر من وجوده عندنا لانهم نقلوه ونحن في غفلة من امرنا نجهل قيمة هذا التراث.

واسوق بعض الامثلة لنمثل ملامح صلات اوروبا بهذا التراث . ففي مونبليه بفرنسا انشئت مدرسة للطب سنة ١٢٢٠م . وفي سنة ١٣١٢م اقر البابا كلمينص الخامس انشاء كراسي للعربية في عواصم العلم من اوروبا ، في باريس وروما واكسفورد وغيرها . وفي ايطاليا عنيت جامعة بولونيا سنة ١٠٧٦ بعلوم العرب . وتلتها جامعة نابولي سنة ١٢٢٤م فاهتمت بثقافة العرب . اما المانيا فقد اتصلت بتراثنا منذ الحملة الصليبية الثانية (١١٤٧ ـ ١١٤٩م) . واما انجلترا فقد كان الاستشراف من بين اول واوسع واوثق ما عرفته اوروبا من استشراق منذ اتصالها بالشرق اتصالا ثقافيا وعسكريا واقتصاديا واستعماريا . ولم يقل اهتمام روسيا القيصرية والاشتراكية عن اهتمام اوروبا بتراثنا ولغتنا وحضارتنا .

ونستطيع ان نجمل سبل اتصالهم بها باحدى ثلاث طرق : الاندلس والحملات الصليبية ، واخيرا استعمارهم لبلادنا .

فحركة الاستشراق تعني بالنسبة لامتنا اهتمام الباحثين الاوروبيين والامريكين بتراثنا . بكل ما تعنيه كلمة التراث من معنى واسع .

اما سر اهتمامهم هذا فالدوافع كثيرة ومتنوعة فبعضها كان علميا ؛ والاخر كان سياسيا ؛ وربما وجدت دوافع اقتصادية او مهنية حيث كانت عند بعضهم حرفة او مهنة امتهنوها ونالوا جزاءهم من المؤسسات التي كانت تكلفه الدراسة او البحث .

ولنا من حركة الاستشراق والمستشرقين مواقف كل منهم من حضارتنا وتراثنا . ففريق منهم من طلاب الاساطير والغرائب ، وهذا الفريق لم يكن من العلم في شيء وقد انقرض منذ زمن . والفريق الثاني مرتزقة سخروا اقلامهم لخدمة مصالح بلادهم ثالث متغطرس اعمتهم الضلالة فحادوا عن الموضوعية والامانة العلمية . وكرس فريق رابع جهوده للاسلام

ودراسته دون قصد الى الطعن ، بل درسوه كما درسوا كتبهم . وفريق اخير انصف حضارتنا .

وكان العصر الجاهلي يمثل فجر تاريخ امتنا ، كما يمثل عصرها الادبي الاول ، وتمثل لغة ادبه اللغة المثال لما درس ودون وقعدت قواعده . ولما كان للعصر الجاهلي هذه الميزات وغيرها اتجهت انظار فريق كبير من المستشرقين الى تناول هذا العصر من جميع الجوانب : التاريخيةوالدينيةوالادبية واللغوية والاجتماعية والسياسية ... الخ .

وقد نستطيع في هذه العجالة ان نحدد مجالات المستشرقين فيما يتصل بالادب الجاهلي فيما يلي : المعلقات ــ دواوين الشعراء ــ تراجم الشعراء ــ تحقيق الكتب ونشرها ــ نشر بعض القصائد المفردةــ الامثال ــ دراسات عن تاريخ الادب الجاهلي .

ولا يفوتنا ان ننوه بجهودهم في اصدار الموسوعات والبحوث المشتركة التي تتناول جانبا واحدا من جوانب الحياة الجاهلية .

وسأحاول ان اذكر جهودهم مرتبة حسب ما سمحت لي اللغة الاجنبية التي اتقنها مستعينا كذلك بالكتب المترجمة عن لغات اخرى .

ا ــ المعلقات :

ففي مجال **المعلقات** عني بها نشرا او ترجمة او الاثنين معا :

١ ــ السير وليم جونز (انجليزي) : متنا وترجمة ــ لندن ١٧٨٣م .

٢ ــ لمن (انجليزي) : شرح الزوزني ــ لندن ١٨٢٣م .

٣ ــ السير تشارلز ليال (انجليزي) : شرح التبريزي ــ لندن ١٨٨١ ــ ١٨٨٤ .

٤ ــ ولفر دبلنت (انجليزي) : نظم المعلقات السبع من ترجمة زوجه بالشعر الانجليزي سنة ١٩١٣ .

٥ ــ جيمس وبسون (انجليزي) : معنى لقطـة معلقات ــ الجمعية الاسيوية ١٩٣٦ .

٦ ــ نولدكه (الماني) : ترجمة المعلقات الخمس ــ فينـا ١٨٩٩ ــ ١٩٠٠ .

٧ ــ ارنولد (الماني) : نشر المعلقات السبع وبذيلها الشروح والحواشي ليبزيج ١٨٥٠م .

٨ ــ جوتفالو (روسي) : قازان (١٨٦١ ــ ١٨٦٣)

٩ ــ جان جاك سميث (فرنسي) : نشر ترجمة جديدة للمعلقات مع تفسير لغوي وتاريخي وجغرافي .

اما من تناول **معلقة مفردة بعينها** بالشرح او الترجمة او النشر :

١ ــ معلقة الأعشى

السير تشارلز ليال (انجليزي) ١٩٢٢

باير (نمساوي) ليبزيج ١٩٠٥

٢ ــ معلقة امرىء القيس :

جان جاك دى برسفال (فرنسي) ١٨١٩

أوجست مدلر (الماني) مع شروح بالالمانية

٣ ــ معلقة الحارث بن حلزة اليشكري :

بولبديف (روسي) ١٨٣٢

فرايتاج (الماني) ١٨٢٧

فافولليروس (الماني) بون ١٨٢٧

٤ ــ معلقة زهير بن ابي سلمى

رو (فرنسي) ١٩٠٥

ريشر (الماني) ١٩١٣

٥ ــ معلقة طرفة بن العبد البكري

رايسكة (الماني) بشرح ابن النحاس ــ ليدن ١٧٤٢

فرايتاج (الماني) ١٨٢٩

فولرز (الماني) ١٩٢٩

فاندنوف (الماني) رسالة دكتوراه ١٨٩٥ مع ترجمة لاتينية

فافولليروس (الماني) بشرح الزوزني ــ بون ١٨٢٩

وريشر ــ بشرح الانباري ــ القسطنطينية ١٣٢٩هـ

٦ ــ معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

شلوبسنجر (الماني) بشرح ابن كيسان ــ ميونيخ ١٩٠٧

كوزيجارتن (الماني) ترجمها الى اللاتينية والالمانية

٧ ــ معلقة عنترة بن شداد العبسي

رتشر (روما) ١٩١٤

بولبديف (روسي) بون ١٨٣٢

٨ ــ معلقة لبيد بن ربيعة :

البارون دى ساس (فرنسي) ١٨١٦

بوتباتوف (روسي) ١٨٢٧

برسلو ١٨٢٨

ب ــ المجموعات الشعرية :

(مرتبة حسب جنسية المستشرق)

١ ــ مجموعة اشعار الجاهليين

البارون دى سلان (فرنسي)

باريس ١٨٣٨م

٢ ــ المفضليات بشرح الانباري ٢ اجزاء

السير تشارلز ليال (انجليزي)

بيروت ١٩٠٨

٣ ـ الاصمعيات بشرح ابن السكيت

فريتس كرنكوف (انجليزي)
١٩٠٧

٤ ـ ديوان الهذليين

فلهوزن (الماني)
المجلة الشرقية الالمانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤١

٥ ـ شرح الشعراء الستة للشنتمري

ديردف (الماني)
ميونيخ ١٨٩٢

٦ ـ بعض دواوين الهذليين (ديوان ابي ذؤيب الهذلي)

هبل (الماني)
هانوفر ١٩٢٦

٧ ـ دواوين جديدة للهذليين جزءان

هبل
برلين ١٩٢٦ ـ ١٩٣٣

٨ ـ مختارات من المفضليات والاصمعيات

ربشير (الماني)
برلين ١٩١١

٩ ـ الجزء الاول من ديوان الهذليين مع شرحه عن المخطوط الوحيد في جامعة ليدن

كوزنجارتن (الماني)
ليدن ١٨٤٥

١٠ـ الجزء الاول من شرح المفضليات للانباري مع شرح المرزوقي

توربيكه (الماني)
ليبزيج ١٨٨٥

١١ـ العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين

فيلهلم الورد (الماني)
ط ١ : ليدن ١٨٧٠ ، ط ٢ : باريس ١٩٠٢

١٢ـ مجموع اشعار العرب ٣ اجزاء (الأصمعيات والاراجيز وديوان رؤبة)

فيلهلم الورد (الماني)

١٣ـ ديوان الهذليين

ياكوب بارت (الماني)
المجلة الاشورية ١٩١٢

جـ ـ الدواوين الجاهلية :

لقد بلغ من اهتمام حركة الاستشراق بالدواوين الشعرية الجاهلية انهم عنوا بنشر او ترجمة او دراسة ما يربو على نصف الدواوين الشعرية الجاهلية او اشباهها واعني الشعر المجموع من امهات الكتب . وهذا يعني انهم ادركوا ان الشعر ديوان علم العرب وتاريخهم .

وقد رتبت الدواوين ترتيبا هجائيا .

١ ـ ديوان الاسود بن يعفر النهشلي (ملحق بديوان الاعشيين)

رودلف (نمساوي)
ليدن ١٩٢٨ (نشريات جب رقم ٦)

٢ ـ ديوان الاعشى الكبير

بعنوان « الصبح المنير في شعر ابي بصير مع ديوان الاعشيين » .
باير (نمساوي)
على نفقة ذكرى لجنة جب ـ فينا ١٩٢٨

٣ ـ ديوان امرىء القيس :

(١) البارون دي سلان (فرنسي) مع جوزيف رينو
١٨٣٧م
(٢) جوتفالد
قازان ١٨٦١ ـ ١٨٦٣
(٣) فردريخ روزين (الماني)
١٩٢٤

٤ ـ ديوان امية بن ابي الصلت

(١) الاب يوبير (فرنسي)
١٩١٢
(٢) شولتز (الماني)
ليبزيج ١٩١١

٥ ـ ديوان اوس بن حجر

(١) رينه باسه (فرنسي)
المجلة الاسيوية ١٩١٢
(٢) رودلف باير (نمساوي)
فينا ١٨٩٢

٦ ـ شعر تابط شرا

السير تشارلز ليال (انجليزي)
المجلة الملكية الاسيوية ١٩١٨

٧ ـ ديوان حاتم الطائي

(١) شولتز (الماني)
ليبزيج ١٨٩٧
(٢) ياكرب بارت (الماني)
(٣) حسون
ليدن ١٨٧٢م

٨ ـ شعر الحادرة

انجلمان (هولندي)
ليدن ١٨٥٨

٩ ـ ديوان الحارث بن حلزة

فريتس كرنكوف (انجليزي)
بيروت ١٩٢٢ ـ المطبعة الكاثوليكية

١٠- ديوان الخنساء
الاب دي كوبيه (فرنسي)
بعنوان انيس الجلساء في ديوان الخنساء
بيروت ١٨٨٨ - المطبعة الكاثوليكية .

١١- شعر ابي دؤاد الايادي
غرنباوم (الماني)

١٢- ديوان زهير بن ابي سلمى
الكونت دي لندبيرج (سويدي)
بشرح الأعلم الشنتمري
ليدن ١٨٨٩

١٣- ديوان سلامة بن جندل
باير (نمساوي) .
بمناسبة تكريم زخاو ١٩١٥

١٤- ديوان السموأل
(١) هيرتويج هيرشفيلد (الماني)
١٩٠٧ ، ١٩١٠ (شعر جديد منسوب اليه) .
(٢) شرح هيرشبرج - كراكاو ١٩٣١

١٥- ديوان الشنفرى
باير (نمساوي)
اسلاميكا ٢٧\١١٧

١٦- ديوان طرفة
(١) ارمان كوسن دي برسفال (فرنسي)
المجلة الاسيوية ١٨٤١
(٢) نولدكه (الماني)
(٣) فاندينوف (الماني)
اطروحة دكتوراه - برلين ١٨٩٥
(٤) طبعة سيلفسون - باريس ١٩٠١

١٧- ديوان طفيل الغنوي
فريتس كرنكوف (انجليزي)
ليدن ١٩٢٨

١٨- ديوان عامر بن الطفيل
السير تشارلز ليال (انجليزي)
بشرح ابن الانباري - ليدن ١٩١٣

١٩- شعر عبيد بن الأبرص
(١) فرانشيسكو جابريلي (ايطالي)
١٩٤٠
(٢) السير تشارلز ليال (انجليزي)
١٩١٣
(٣) هومبل (الماني)
ميونيخ ١٨٩٠

٢٠- ديوان عروة بن الورد
رينه باسه (فرنسي)
الدراسات الشرقية ١٩٢٦

٢١- ديوان علقمة الفحل
(١) فيتسنتلد (الماني)
ليدن ١٨٥٨
(٢) لالبرت سوسين - ليبزج ١٨٦٧م

٢٢- ديوان عمرو بن قميئة
(١) السير تشارلز ليال (انجليزي)
كمبردج ١٩١٩
(٢) نولدكه (الماني)

٢٣- ديوان عمرو بن كلثوم
فريتس كرنكوف (انجليزي)
بيروت ١٩٢٢ - المطبعة الكاثوليكية

٢٤- ديوان قيس بن الخطيم
(١) نولدكه (الماني)
(٢) كوالسكي - ليبزج

٢٥- ديوان لبيد العامري
(١) سيتكوفسكي (روسي)
نقد الديوان ١٨٤٤
(٢) هوبر (نمساوي)
نشر جزءا منه
فينا ١٨٨٠
(٣) بروكلمان (الماني)
نشر القسم الثاني من الديوان من مخلفات هوبر
ليدن ١٨٩١
(٤) فون كريمر (نمساوي)
حول اشعار لبيد
مجلة مجمع فينا
(٥) نشر دى ساسي (فرنسي)
باريس ١٨١٦

٢٦- ديوان لقيط بن يعمر
نولدكه (الماني)
شرق وغرب ١٨٦٢

٢٧- ديوان المتلمس الضبعي
(١) ارمان كوسن دى برسفال (فرنسي)
المجلة الأسيوية ١٨٤١
(٢) كارل فولليرى (نمساوي)
ليبزج ١٩٠٦

٢٨- ديوان المسيب بن علس
جمع باير (نمساوي)
ليدن ١٩٢٨ (نشريات جب رقم ٦)

٢٩- ديوان النابغة الجعدي
برونليخ (الماني)
اسلاميكا ٢٤ ، ٢٠٧

٣٠- ديوان النابغة الذبياني
(١) هوتويج ديرنبورج (فرنسي)
المجلة الاسيوية ١٨٦٨
ونشره مع شرح الشنتمري بترجمة فرنسية -
باريس ١٨٦٩ ، ونشر تكملته ١٨٩٦م .
(٢) منتخبات من اشعار النابغة
يوريانوف (روسي)
١٨٦٦

٣١- فهرسة جميع الدواوين العربية حتى اواخر بني امية :
جوزيف هورفتش

د ـ القصائد المفردة :

ويبدو ان اهتمامهم بنشر او ترجمة القصائد المفردة ، واعني قصائد بعينها كان قليلا وقد انصب على قصائد معينة كلامية الشنفري ، وقصيدة تأبط شرا في رثاء خاله ؛ ولامية عروة بن الورد وغيرها . ونظرة فاحصة تظهر لنا ان شعر الصعاليك او شعر شاعر عرف بأمر خاص هو الذي اغراهم بالبحث والدراسة .

١ ـ لامية الشنفري :

جورج باكوب : الماني) ١٩١٤
سير جيمس هاوس (انجليزي)
البارون دي ساس (فرنسي)
سيمون فايل (الماني) ترجمها
فرتيل (فرنسي) ترجمها (المجلة الاسيوية ١٨٢٤)
فرانسيسكو جبرايلي (ايطالي) ١٩٣٥ (اصالة لامية العرب)
نولدكه (الماني) (المجلة الشرقية الالمانية ١٨٥٢)

٢ ـ لامية عروة بن الورد

رد (فرنسي) ١٩٠٤

٣ ـ قصيدة لامرىء القيس

جريفيني (ايطالي) ١٩٠٧

٤ ـ قصيدة عمرو بن معد يكرب

ميكل انجلو جويدي (ايطالي)
مجلة الدراسات الشرقية ١٩٢٦

٥ ـ قصيدة لتابط شرا

شولتز (سويسري)
لوند ١٨٨٢

٦ ـ مرثية لتابط شرا

فرايتاج (الماني)
جوتنجن ١٨١٤

٧ ـ قصيدة جديدة منسوبة لامرىء القيس نشرها جريفني وحققها باير واعاد نشرها ١٩١٤ .

٨ ـ قصيدتا الأعشى

باير (النمساوي)
ليبزيج ١٩٠٥

٩ ـ قصيدتان لسحيم عبد بني الحسحاس

زرسيني (الماني) (المجلة الاشورية ٢٦ ، ٢١٩)

١٠ـ قصيدة لتابط شرا في اخذ الثار وسفك الدماء

فيلهلم الورد (الماني) ١٨٥٩

١١ـ قصيدة الأعشى في مدح النبي (ص)

تل ربكه (الماني)
ليبزج ١٨٧٥

هـ ـ تحقيق كتب تتصل بالعصر الجاهلي :

واسجل منذ البداية انني لا ازعم انني اتيت على جهودهم كاملة لصعوبات كثيرة ؛ ولكنني اعد باستيفاء ذلك في ملحق اصدره بعد رحلة تتيح لي فرصة حصر هذه الجهود ، ومما يخفف العبء انني اعلم ان معظم هذه الكتب قد اعيد نشرها في العالم العربي .

١ ـ الاعلاق النفسية لابن رسته

دوغويه (فرنسي) .

١ ـ الجزء الاول من الأغاني

نشره كوز يجارتن (الماني) .
جرايبسفالد ١٨٤٠ ـ ١٨٤٣

٢ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم

(١) نشره ليفي بروفنسال (فرنسي)
دار المعارف ١٩٤٨
(٢) نشره اوتشبياس (الماني)
وثائق اسلامية غير منشوره ١٩٥٢

٤ ـ الجوهرتين للهمداني

نشره باللغتين كريستوفرتل ـ ابسالا ١٩٦٨

٥ ـ كتاب الخيل للاصمعي

نشره هافنر (نمساوي)
فينــا ١٨٩٥

٦ ـ طبقات الشعراء لابن سلام

نشره دلافيدا (ايطالي)
مجلة الدراسات الشرقية ١٩١٩

٧ ـ الفهرست لابن النديم

نشر بعناية غوستاف فلوجل (الماني)
ليبزيج ١٨٧٢

٨ ـ المؤتلف والمختلف للامدي

نشره فرتزكرنكوف (انجليزي)

٩ ـ المحبر لابن حبيب

للمستشرقة الالمانية

١٠ـ المعارف لابن قتيبة

غوتنجن ـ المانيا ١٨٥٠

١١ـ معجم الشعراء للمرزباني

نشره فرتزكرنكوف (انجليزي)

١٢ـ كتاب نسب فحول الخيل في الجاهلية والاسلام لابن الكلبي ومحمد بن الاعرابي

نشره دلافيدا (ايطالي)
ليون ١٩٢٨

١٣ـ نسب قريش لعبدالله بن مصعب بن الزبير

نشره بروفنسال (فرنسي)

و ـ البحوث والدراسات :

وينطبق عليها ما ذكرته عن مؤلفاتهم ، وان كنت هنا حرصت على ذكر اكبر قدر من هـــذه الدراسات لاهميتها في انها تفتح الطريق امام الباحث العربي وتنبهه الى موضوعات يجب أن تبحث . وقد ذكرتها هنا دون مراعاة ترتيب معين ، واكتفيت بذكر جنسية كل منهم لتحديد لغة البحث .

١ ـ اللغة العربية وادابها وجغرافيتها ١٨٣٧
كاترمير (فرنسي)

٢ ـ اصل الادب الجاهلي عند العرب
البارون دي ساس (فرنسي) ـ ١٨٠٨م

٣ ـ رسائل تاريخ العرب قبل الاسلام
لورنل (فرنسي)

٤ ـ عرب الجاهلية : تاريخهم ولهجاتهم
فرنبل (فرنسي)

٥ ـ تاريخ الجاهلية
فرنبل (فرنسي) ـ ١٨٣٦م

٦ ـ تاريخ العرب في الجاهلية
ديفرجه (فرنسي) ـ ١٨٤٧م

٧ ـ باكورة تاريخ العرب ـ ٣ مجلدات
ارمان كوسن دي برسفال (فرنسي) ـ ١٨٤٧م ـ طبـع اربع مرات

٨ ـ نساء العرب قبل الاسلام وبعده
ارمان كوسن دي برسفال (فرنسي) ـ ١٨٥٨م

٩ ـ قصة عنترة
شربونو (فرنسي) ـ ١٨٤٥

١٠ـ مختصر سيرة عنترة العامية
مارسيل ديفيك (فرنسي) ـ ١٨٦٤م

١١ـ الشعر العربي قبل الاسلامي
رينيه باسه (فرنسي) ـ ١٨٨٠م

١٢ـ تاريخ الاداب العربية
هيار (فرنسي)

١٣ـ وجه الشبه بين القرآن وشعر امية بن أبي الصلت
هيار (فرنسي) ـ ١٩٠٤م

١٤ـ التعاويذ من الخرافات في العصر الجاهلي
هيـار (فرنسي)

١٥ـ تاريخ الأدب العربي
بلاشير (فرنسي) ـ ١٩٥٢م باريس
(ترجم الى العربية ترجمة د. ابراهيم الكيلاني في ثلاثة اجزاء) .

١٦ـ عنترة ملك وشاعر
انيا لوبتيزى (ايطالي) ـ ١٨٦٩ المختارات الحديثة .

١٧ـ احوال اليمن في الجاهلية
ابالو (ايطالي) ـ ١٩١٧ مجلة الدراسات الشرقيه

١٨ـ تفسير الكتابات الحميرية واخبار النابغة
جريفيني (ايطالي)

١٩ـ تاريخ الأدب العربي
نالينو (ايطالي)
(نشر بالعربيـــة دار الهلال بمصر ١٩١٥ ، ١٩٥٢ دار المعارف بمصر) .

٢٠ـ النابغة
نالينـو

٢١ـ تاريخ اليمن قبل الاسلام
نالينو ـ مجلة السياسة الاسبوعية المصرية ١٩٢٧

٢٢ـ مؤلفات ايطالية حديثة عن جنوب الجزيرة قبل الاسلام
نالينو ـ ١٩٣١

٢٣ـ تاريخ العرب قبل الاسلام
نالينو ـ ١٩٤١
(جمعته زوجته)

٢٤ـ الخنساء
جابرييلي (ايطالي) ـ فلورنسا ١٨٩٩

٢٥ـ موجز في تاريخ الأدب العربي
جابرييلي (ايطالي) ـ مجلة الدراسات الشرقية ١٩٢٢

٢٦ـ تاريخ العرب وثقافتهم
ميكل أنجلو جويدي (ايطالي) ـ روما ١٩٥١

٢٧ـ الشعر العربي
دي ماتيو (ايطالي) ـ باليرمو ١٩٣٥

٢٨ـ اللغة والأدب السامي
دلافيدا (ايطالي) ـ ١٩١٤

٢٩ـ الادب العربي
دلافيدا (ايطالي) ـ مجلة الدراسات الشرقية ١٩٣١

٣٠ـ الشنفرى صعلوك الصحراء
فرانشسكو جبرايلي (ايطالي) ـ مجلـة الدراســات الشرقية ١٩٣٥ .

٣١ـ تابط شرا والشنفرى وخلف الاحمر
جابرييلي (ايطالي) ـ ١٩٢٦

٣٢ـ تاريخ الأدب العربي
جابرييلي (ايطالي) ـ ميلانو ١٨٥١ ؛ ط ٢ : ١٩٥٦

٣٣ـ ترجمة شعراء العرب الى الايطالية
جابرييلي (ايطالي)

٣٤ـ تراجم الشعراء القدامى والشعر الجاهلي
السير تشارلز ليال (انجليزي) ـ لندن ١٨٨٥

٣٥ـ الوصف في الشعر الجاهلي
السـير تشارلز ليال (انجليزي) ـ المجلة الآسيوية ١٩١٢

٣٦ـ الشعر الجاهلي مرجع للمعلومات التاريخية
السـير تشارلز ليال (انجليزي) ـ المجلة الاسيوية ١٩١٤

٣٧ـ صلات الشعر الجاهلي بالادب اليهودي والتوراة
السير تشارلز ليال (انجليزي) ـ المجلة الأسيويه ١٩١٤

٣٨ـ ابن الكلبي
السير تشارلز ليال (انجليزي)

٣٩ـ اصل الشعر العربي
مارجليوث (انجليزي) ـ المجلة الأسيوية ١٩١١

٤٠ـ اصول الشعر الجاهلي
مرجليوث (انجليزي) ـ المجلة الأسيوية ١٩٢٥

٤١ـ مصادر الثقافة العربية
أوليرى (انجليزي) ـ ١٩٢٥

٤٢ـ طبيعة اللغة العربية والأدب العربي
ادوارد بدكوك الاب (انجليزي) ١٧٦١

٤٣ـ تقويم العصر الجاهلي
كرنكوف (انجليزي) ـ ١٩٤٧

٤٤ـ الشعر الجاهلي
كرنكوف (انجليزي) ـ مجلة الثقافة (عربية) ١٩٢١

٤٥ـ المدخل الى تاريخ الأدب العربي
هاملتون جب (انجليزي) ـ لندن ١٩٢٦

٤٦ـ الشنفرى
جان جاك هس (سويسري) ـ المجلة الشرقية الالمانية

٤٧ـ عمرو بن كلثوم
جان جاك هس (سويسري) ـ المجلة الشرقية الالمانية ١٩١٥ .

٤٨ـ الشعر القديم ونقاده
البارون فكتور روزين (روسي) ـ ١٨٧٨ ـ ١٩٠٣

٤٩ـ الشنفرى
كراتشكوفسكي (روسي) ـ ١٩٢٤

٥٠ـ عمرو بن قميئة
كراتشكوفسكي (روسي) ـ ١٩٢٥

٥١ـ عبيد بن الأبرص
ويكندوف (الماني) ـ المجلة الشرقية الالمانية ١٩١٨

٥٢ـ الشعر الجاهلي
جورج ياكوب (الماني) ـ ١٨٩٢

٥٣ـ وصف حياة شعراء العرب قبل الاسلام حسب المصادر
جورج ياكوب (الماني) ـ برلين ١٨٩٧

٥٤ـ دراسات في شعر الشنفرى
جورج ياكوب (الماني) ـ مجمع العلوم البافوري

٥٥ـ الشعر الجاهلي
جورج ياكوب (الماني) ـ المجلة الشرقية الالمانية ١٩٣٥

٥٦ـ ايام العرب
ميتفوخ (الماني) ـ رسالة دكتوراه ١٨٩٦ ـ ١٩١٠

٥٧ـ عن الشعر الجاهلي
برونليخ (الماني) ـ مجلة الاداب الشرقية ١٩٢٦ اسلاميكا ١٩٢٧ ، اسلاميكا ١٩٢٧ .

٥٨ـ الاعشى
برونليخ (الماني) ـ مجلة الاسلام ١٤ ، ٢٥٢

٥٩ـ ابو ذؤيب
برونليخ (الماني) ـ مجلة الاسلام ١٩٢٩

٦٠ـ أوس بن حجر
فيشر (الماني) ـ المجلة الشرقية الالمانية ١٩١٠

٦١ـ تسمية امرىء القيس
فيشر (الماني) ـ اسلاميكا ١ ، ٣٧٩

٦٢ـ عمرو بن معد يكرب
فيشر (الماني) ـ اسلاميكا ١٩٢٧

٦٣ـ امرؤ القيس
فيشر (الماني) ـ الدراسات السامية ١٩٢٢

٦٤ـ عبيد بن الابرص
فيشر (الماني) ـ منوعات ماسبيرو ١٩٢٥ ـ ١٩٤٠

٦٥ـ الاحاديث المثالية والروايات الجغرافية المتعلقة بالحيوان في الادب العربي القديم
بروكلمان (الماني) ـ اسلاميكا ٢ ، ٦ ، ١٩

٦٦ـ امرؤ القيس
انوليتمان (الماني) ـ الدراسات السامية ١٩٢٤

٦٧ـ الشعر العربي والسامي
انوليتمان (الماني) ـ المجلة الشرقية الالمانية

٦٨ـ بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي
انوليتمان (الماني) ـ مجلة كلية الاداب ـ جامعة فؤاد ـ مصر ١٩٤٨ .

٦٩ـ الأدب العربي جزءان
ريشير (الماني) ـ شتوتجارت ١٩٢٥ ـ ١٩٣٣

٧٠ـ عمرو بن كلثوم
ريشير (الماني) ـ الدراسات الشرقية ٢ ، ١٠٠

٧١ـ الشعر العربي
فايسمايلر (الماني) ـ الدراسات الشرقية المهداة الى ليتمان ـ ليدن ١٩٣٥ .

٧٢ـ ايام العرب
كاسكيل (الماني) ـ اسلاميكا ١٩٣١

٧٣ـ الأعشى
كاسكيل (الماني) ـ الاداب الشرقية ١٩٣١

٧٤ـ المفضليات
كاسكيل (الماني) ـ وريانس ١٩٥٤

٧٥ـ الشعر العربي القديم
كوفالسكي (الماني) ـ الحولية الاستشراقية ١٩١٤

٧٦- السموءل
هيرشبرج (الماني) - الفصول اليهودية ١٩٠٥

٧٨- أدب النصرانية في الجاهلية
هيرشبرج (الماني) - الفصول اليهودية ١٩٢٢ - ١٩٣٥

٧٩- الادب العربي
الاب فرانشيسكو سيمونت (اسباني) - غرناطة ١٨٦٧ (رسالة دكتوراه)

٨٠- سيرة عنترة
هامر (نمساوي)

٨١- الأدب العربي
كارل فولليروس (نمساوي) - الذكرى المئوية لاماري ١٩١٠ .

٨٢- حول أصول العربية الاولى والآداب الجاهلية
بيتز (نمساوي)

٨٣- اغراض الشعر العربي
باير (نمساوي) - اسلاميكا ٧ ، ١١٠

٨٤- الشعر الجاهلي
بلوخ (نمساوي) - انتروبوس ١٩٤٢ - ١٩٤٥

٨٥- الأدب العربي
دي غويه (هولندي) - كتاب الثقافة لهنبرج ١٩٠٦

٨٦- عنترة
هوفين (هولندي) - فنتر ١٩٥٠

٨٧- مقالة اكثم بن صيفي
رايسكه (الماني) - ليبزيج ١٧٥٨

٨٨- الشعر الجاهلي من تاريخ ابي الفداء
فرايتاج (الماني) - ١٨٣١

٨٩- دراسة عن طرفة
روكيرت (الماني) - شتوتجارت ١٨٢٧

٩٠- رد على انتقاد العرب في صحة مرثية تابط شرا
روكيرت (الماني) - ١٨٤٩

٩١- تاريخ الآداب العربية
فوجيل (الماني) ١٨٣٤

٩٢- القسم الخاص بالجاهلية من تاريخ أبي الفداء
فلايشر (الماني) - ليبزيج ١٨٣١

٩٣- اشعار العرب
سيمون فايل (الماني) - شتوتجارت ١٨٢٧

٩٤- امرؤ القيس
أوجست موللر (الماني) - ليبزيج ١٩٦٩ (رسالة جامعية)

٩٥- عنترة
اوجست موللر (الماني) - دراسات اسلامية ١ ، ٥

٩٦- اعشى همدان
اوجست موللر (الماني) - دراسات اسلامية ١ ، ٢٩٠

٩٧- دراسة المفضليات
نيستنفلد (الماني) - الصحيفة الشرقية بفينا

٩٨- اوس بن حجر
فراتكيل (الماني)

٩٩- شعر العرب وشاعريتهم
فيلهلم الورد (الماني) - جوتنجن ١٨٥٦

١٠٠- ملاحظات عامة على الشعر الجاهلي
فيلهلم الورد (الماني) - جرايفسفالد ١٨٧٢

١٠١- كتاب الآداب العربية والعبرية
ياكوب بارت (الماني)

١٠٢- ابحاث في الشعر الجاهلي
ياكوب بارت (الماني)

١٠٣- بحوث في العلاقة بين الشعر المنسوب الى امية والقرآن الكريم
رسالة دكتوراه
كامنشسكي - ١٩١١

١٠٤- مشارف الاقاويز في محاسن الاراجيز
جاير (الماني) - ليبزيج ١٩٠٨

ز - دراسات مترجمة الى العربية او مكتوبة باللغة العربية :

وهذه الدراسات قليلة جدا اذا ما قورنت بما كتبه المستشرقون ، ولعل هذا يغرى الباحثين العرب الذي يتقنون اللغات الاجنبية بترجمة ما كتب عن هذه الحقبة الزمنية الهامة من تاريخنا . وقد رتبت هذه الدراسات حسب المؤلفين .

١ - اولندر ، جونار (انجليزي) ترجمة عبدالجبار المطلبي
ملوك كندة
ساعدت جامعة بغداد على نشره ١٩٧٨

٢ - بروكلمان ، كارل ترجمة عبدالحليم النجار (جـ١ - جـ٣)، رمضان عبدالتواب ويعقوب السيد بكر (جـ٤ - ٦)
تاريخ الأدب العربي
دار المعارف بمصر (١ - ٣) ١٩٥٩ ، (٤ ، ٥) ١٩٧٥ ، ٦ (١٩٧٧) .

٣- بلاشير ، رجيس ترجمة ابراهيم الكيلاني
تاريخ الادب العربي ٣ اجزاء
دمشق ط ١ : ١٩٥٦ ، ط ٢ : ١٩٧٣

٤- حتي ، فليب وزميلاه
تاريخ العرب مطول
دار المكشوف - ط ٤ : ١٩٦٥ - بيروت

٥- ديورانت ، ول ترجمة محمد بدران
قصة الحضارة ٢١ جزءا
باشراف المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم - مصر ط ٢ : ١٩٦٤

المخطوطات العربية في مكتبة متحف (مولانا) في قونيا

ــ القسم الاخير ــ

اعداد وترجمة

حميد مجيد هدو و عدنان سليمان اسماعيل

معهد الفنون الجميلة
بغداد

وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الشؤون الثقافية

٢٢٠ـ حل مشكلات كتاب الاشارات والتنبيهات :

لنصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)

مقاس الجلد : ٢١ x ١٢

مقاس الكتابة : ٥ر١٦ x ٢ر٨

عدد الاوراق : ٢١٥

عدد الاسطر : ٢٤

بكتابة الورقة الاولى واضافتها بعد ذلك اكمل الكتاب ، الورقتان بعد (٣٦ ب) كتبتا على ورق جديد واعطينا رقم (٣٧ و ٣٨) . نصف الورقة الاولى مقطوع . وعدد الاوراق بيضاء . في نهاية (٣٦ ب) هناك كاشفة « واحد » . الورقة (٣٩ آ) تبدأ ب « عند الطائفة » وفيها قليل من النقص . (٤٠ ب) مكتوبة بالعكس وبالمقارنة الى الورقة التي قبلها فلا نقص فيها . ابتداء من الورقة (٢١٢ آ) نهايات الاوراق ممزقة . الكتاب ناقص . الخط يعود الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي) . الكلمات مثل : « اشارة ، تنبيه » وبعض الكلمات المهمة بالذهب .

هذا الكتاب شرح لكتاب ابن سينا (الاشارات)(١)

اوله : بسم ... الحمد لله الذي وفقنا لافتتاح المقال بتحميده ....

آخره : اشارة ولعله الى هذا الحد لسسلمى عليه غواشيه وبزل هو عن سكبه .... حليه لاسماره عن مزاره فاذا طالب عليه الرياضة لم مسمره غاشيه .... حتى والسكينة والوقار واستوفر .... الخوف وما يسبه ....(٢)

رقمه في الخزانة : ٤٦٢١

رقم الجلد : ٥٨٨

٢٢١ـ مجموع :

مقاس الجلد : ٣ر٢٥ x ٢ر١٤

مقاس الكتابة : يغطي الورقة بكاملها مع الحواشي

(١) ـ رسائل ابن كمال (كمال باشا زادة) (٩٤٠هـ/١٥٢٤م)

(٢) ـ حديث الاربعين :

(من ٥ ب ـ ٨١ آ)

(٣) ـ حول ابوي النبي (ص) :

(من ١٨ آ ـ ٢٠ ب)

(٤) ـ شرح حاشية سيد شرف الدين لكتاب عبدالرحمن احمد بن ركن الدين المسمى ب (مواقف) في الكلام :

(من ٢٠ ب ـ ٢٨ ب)

(٥) ـ رسالة المعربات :

عن التعبير في الكلمات الفارسية والكلمات المعربة في العربية

(من ٢٨ ب ـ ٤٠ ب) .

(٦) ـ رسالة في : القضاء والقدر ووقف الاولادية وطبقات المجتهدين :

(من ٤٠ ب ـ ٥٩ ب)

(٧) ـ رسالة في ثبوت الماهية :

(من ٥٩ ب ـ ٦٠ ب)

(٨) ـ شرح عبارة ابن العربي في (الفتوحات) : « الحمد لله الذي اوجد الاشياء من عدم »

(من ٦٠ ب ـ ٦١ آ)

---

(١) عن (الاشارات) وشروحاته انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) المواضع المنقوطة ممزقة . هناك سطران غير موجودين تماما . (الاشارات والتنبيهات) كتاب صغير وقيم في الحكمة والمنطق ، انظر معجم المطبوعات : ج١ ص١٢٨ ـ ج٢ ، ص ٢٥١ و كذلك كشف الظنون : ج١ ، ص ٩٤ ـ ٩٦ .

(٩) ـ رسالة في تعريف الـ « الف » والعبارات الواردة في نهاية باب التوحيد في (منازل السائرين) لعبدالله الانصاري (ريحان القلوب)

(من ٦١ آ ـ ٦٢ ب)(٣)

اول الرسالة الاولى : بسم ... الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما .... (اب) آخر الرسالة الاخيرة : ولا اثر والا لم يكن احدية

تمت الرسالة المسماة بريحانة القلوب (٦٢ ب)

(٢) ـ رسائل شرف الدين داود محمود القيصري (٧٥١هـ / ١٣٥٠م) :

(١٠) ـ رسالة التوحيد :

اولها : بسم ... الحمد لله الذي وحد نفسه بقوله قل هو الله احد (٦٢ ب)

آخرها : لاشريك له . له الملك ازلا وابدا

تمت رسالة التوحيد لدواد القيصري رحمه الله تعالى (٦٣ ب)

(١١) ـ رسالة في الروح :(٤)

اولها : بسم الله ... الحمد لله الذي خلق الانسان اطوارا نفسا وروحا وجسما (٦٣ ب)

آخرها : وبين مرتبة تنزلها الى الجزيئة مراتب ...
(٦٨ ب)(٥)

٢٢٢ـ تفسير الجلالين :

لجلال الدين محمد بن المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (٩١١هـ / ١٥٠٥ ـ ١٥٠٦م) (٨٦٤هـ / ١٤٥٩ ـ ١٤٦٠م) .

مقاس المجلد : ٢٥ × ٢ر١٤

مقاس الكتابة : ٢ر١٦ × ١ر٨

عدد الاوراق : ٣٦٨

عدد الاسطر : ٢٣

خط النسخ . بداية السورة الاولى ذهب . بقية السور بالذهب وكذلك الايات . والتفسير مقسم الى قسمين . الاول ينتهي في الورقة (١٧٦ ب) اي نهاية السورة (١٧) . والثاني يبدأ من الورقة (١٧٦ ب) من السورة (١٨) .

اول القسم الاول : سورة البقرة مائتان ....

آخر القسم الثاني : ولا الضالين وهم .... حفظه الله آمين(٦)

رقمه في الخزانة : ٦٨٥٤

رقم المجلد : ٨٦٤

٢٢٣ـ اوراد مولانا :

مقاس المجلد : ١٧ × ٥ر١١

مقاس الكتابة : ٩ر١٢ × ٩ر٧

عدد الاوراق : ٣١

عدد الاسطر : ١١

خط النسخ المتحرك . الكلمات مثل « اللهم » بالذهب

اوله : بسم الله ... اللهم انت السلام ...

آخره : واعظم لي نورا(٧)

رقمه في الخزانة : ٦٩٠٤

رقم المجلد : ٣٦٨

٢٢٤ـ اوراد مولانا :

مقاس المجلد : ١٢ × ٩

مقاس الكتابة : ٩ × ٧ر٤

عدد الاوراق : ٢٩

عدد الاسطر : ١١

خط النسخ الجميل المشكل .

اوله : بسم ... اللهم انت السلام ....

آخره : فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين . كتبه ..... عثمان الحمدي السئوي بن احمد الشكري بن زين العابدين (هكذا) افندي وجدنا عثمان الخاكي المولوي النقشبندي الشطاري غفر الله ذنوبهم ذا ١١ ١٢٩٠

رقمه في الخزانة : ٦٩٤٤

رقم المجلد : ٨٦٥

٢٢٥ـ فصول العمادي :

لعماد الدين ابي الفتح بن الشيخ الامام علي بن ابي بكر بن عبدالجليل الرغيناني السمرقندي (٧هـ / ١٣م) .

مقاس المجلد : ٥ر٢٦ × ١٨

مقاس الكتابة : ٢ر٢٠ × ٧ر١٠

عدد الاوراق : ٤٦٩

عدد الاسطر : (لا يوجد)

الى الورقة (١١٥ آ) كتابة جديدة . من (١١٦ آ) كتابة قديمة ، الا ان الورقة (٢٢٥) نفس كتابة البداية . القسم الاول بخط شبيه بالنسخ السلجوقي . الاقسام كتابة قديمة بخط التعليق . هناك ورقة جديدة ملصقة في الآخر . السطر الاول من الاعلى كتب على ورقة جديدة . بدايات الفصل بالذهب . الكتاب مطابق ما اورده كشف الظنون من

---

(٣) هذه الرسائل باللغة العربية . والرسالة الخامسة طبعت في مصر « انظر : معجم المطبوعات : ج٢١ ص ٢٢٨ » . وعن رسائل كمال انظر : « آثار ابن كمال باشا » مقالة . المجموعة الشرقية : ج٤ ، استنبول ١٩٦٦ ، ص ٧١ ـ ١١٤ ، وهي الرسالة ٣٥ « ص ٩٠ » وعن الرسالة الثانية انظر : ص ٩١ ـ ٩٢ . والرسالة الرابعة هي (٩٢) (ص ١١١ ـ ١١٢) . والخامسة هي (٥٥) (ص ١٠١ ـ ١٠٢) .

(٤) نهاية هذه الرسالة ناقصة ويحتمل انهالداود القيصري

(٥) من (١٢ ـ ١٧) رسائل بالتركية والفارسية

(٦) طبع عدة طبعات في سنوات واماكن مختلفة

(٧) طبع في استنبول ، مطبعة العثمانية ، سنة ١٣٠٢ . وكذلك في ١٢٨٢ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٣ ، ١٢٩٠ ...

معلومات ، الا انه يذكر اسم المؤلف : « جمال الدين بن عماد الدين »(8) .

الكتاب في الفقه . ويقع في (٤٠) فصلا .

في خاتمة الكتاب (٤٦٩ ب) كتبت : « نجزت كتابته في اواخر شعبان لسنة احدى وخمسين وستمائة هجرية بالمدرسة الميمونة الاميرية الاجلية المعزية عماد الملكية ضياء الدينية ... محال البلدة الفاخرة سمرقند لا زالت معمورة وبالماهرين من اهل العلم موفورة ويرحمه الله عبداً قال آميناً » . وبعدها وبالذهب كتبت : « هذا فصل آخر كتبه ابن المصنف رحمهما الله . » . يفهم من هذا ان « عماد الدين » هو ابن المصنف وان اسم الكاتب ينبغي ان يكون كما اورده كشف الظنون .

اوله : بسم ... وباسمه يبدأ كل كتاب ويختم وتبين كل خطاب وينظم ....

آخره : حيث نال واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم فاجبت اشارته راجيا الى الخيرات بشارته فالله الكريم تسئل تمتعه بهما عدد النجوم الثوابت والعمل بما فيها ....

وكان قد ولي الكتاب الكفلاء من الاصحاب الا انه اتفق الاختتام على يدي ابن مؤلفه شيخ الاسلام عماد الملة والدين برهان الائمة في العالمين تغمده الله تعالى بغفرانه ....

رقمه في الخزانة : ٤٧٠١

رقم المجلد : ٨٦٧

٢٢٦ــ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب :(9)

لشرف الدين حسن ابن محمد الطيبي (٧٤٣هـ / ١٣٤٢ – ١٣٤٣م)

مقاس المجلد : ٢٣٫٥ x ١٥٫٥

مقاس الكتابة : ١٨٫٥ x ١٢

عدد الاوراق : ٣٠٤

عدد الاسطر : ٢٩

خط التستعليق . الاماكن الناقصة في الجوانب كتبت على طراز الحواشي .

يبدأ من السورة (١٨) « الكهف » الى نهاية السورة (٣٥) « فاطر ، الملائكة » . بعد (٧٠ب ، ١١٨ب ، ١٥٠ب ، ٢٢٩ب ، ٢٦١ب ، ٢٨٢ب) ناقص ، ولهذا تغير اماكن الاسطر في المجلد اعتبارا من (٢٠٥ ب)(10)

هناك عبارة كتبت « بلغت المقابلة والتصحيح والسماع على المصنف من الله فله سنة اربعين وسبعمائة » . وحسب هذا فانه كتب في حياته وهو صححه وقام بمقابلته قبل وفاته بثلاث سنوات .

اوله : بسم ... قوله بفتح الهاء وكسر الباء بربه بالكسر ...

آخره : فهزلت اي ضعفت والهزال ضد السمن

تمت السورة حامداً لله تعالى ومصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في اواسط ربيع الاول حجة سبع واثنين وسبعمائة

رقمه في الخزانة : ٤٧٠٢

رقم المجلد : ٨٦٨

٢٢٧ــ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب :

لشرف الدين حسن ان محمد الطيبي

الجزء الرابع

مقاس المجلد : ٢٦/٦ x ١٧

مقاس الكتابة : ١٩٫٥ x ١١

عدد الاوراق : ٤٢٠

عدد الاسطر : ٢٥

خط النسخ . الكلمات مثل « قوله » بالذهب .

المجلد الرابع من حاشية الكشاف (٦ مجلدات) .

على الجانب وبخط الثلث : « جلد الاخر من الطيبي »

اوله : بسم ... قوله وقرى بالفتح والكسر قال الامام قرا الحسن بكسر الدال ....

آخره : ولان هذا المنهج احوط والى التحقيق اقرب .. تمت

تم الرابع من شرح الكشاف بعون الله تعالى وتوفيقه على يدى .... الراجي الى رحمة الكريم رفيع بن ابراهيم بن محمد بن عبدالمجيد الكازروني ثم المرعاني اصلح الله احواله وغفر له في حادي عشرين شهر المبارك رمضان سنة ست ولعاشائة الهجرية . اللهم اغفره وارحمه ولقارئه احد (د :

رقمه في الخزانة : ٤٧٠٣

رقم المجلد : ٨٦٩

٢٢٨ــ القرآن الكريم :

(الجزء ١٨)

مقاس المجلد : ٣٢٫٥ x ٢٢

مقاس الكتابة : ٢١٫٣ x ١٤٫٥

كتبه : تم الجزء الثامن عشر من اجزاء ثلاثين من القرآن العظيم بمكة المشرفة تجاه الكعبة البيت الحرام رابع عشر شهر جمادى الاول من شهور سنة خمسين وثمان مئة كتبه الفقير الى الله تعالى عبدالوهاب ابن محمد الحسيني كاتب المرحوم الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق غفر الله له ولوالديه ولمن قراه ودعا له ولوالديه ولجميع المسلمين امين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل .

رقمه في الخزانة : ٤٧٠٩

رقم المجلد : ٨٧٠

٢٢٩ــ مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية :

لحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)

(حديث)(11)

---

(8) انظر كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٢٧٠ – ١٢٧١ .

(9) هو حاشية على الكشاف .

(10) انظر كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٤٧٨ .

(11) عن المشارق وشروحاته انظر كشف الظنون : ج٢ ، ص ←

مقاس المجلد : ٣ر٢١ × ٥ر١٢
مقاس الكتابة : ١٣ × ٥ر٦
عدد الاوراق : ١٢١
عدد الاسطر : ٢١

خط التعليق الجميل ، مجدول بالذهب . الكلمات مثل قال » والابواب ورموز احرف الكتب التي اخذت الاحاديث منها بالذهب . في الحواشي الكتابات المقتبسة من شرح ابن ملك بنفس خط الخطاط وبالتعليق .

اوله : بسم ... الحمد لله محيي الرمم ومجري القلم

آخره : م انس رضي الله عنه لبيك عمرة وحجا والله اعلم بالصواب

تم مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية قد وقع الفراغ ... في شهر ذي القعدة سنة سبع وستين ومائة والف على يد اضعف العباد .... كليسى الحاج مصطفى بن صنع الله الخطيب بجامع سلطان اورخان عليه الرحمة والغفران(١٢)

رقمه في الخزانة : ٤٧٧٩
رقم المجلد : ٨٧٣

٢٣٠ـ المفاتيح في شرح المصابيح :

لعمر بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن محمد بن ابي القاسم عبدالكريم الكرخي القزويني (٦٩٩هـ / ١٢٩٩ – ١٣٠٠م) .

مقاس المجلد : ٨ر٢٤ × ٥ر١٦
مقاس الكتابة : ٢ر١٧ × ١٣
عدد الاوراق : ٢٠٥
عدد الصفحات : ١٩

خط النسخ السلجوقي . اكثر الكلمات متحركة .

في الورقة الاولى وبنفس خط الكتابة : « المجلد الاول من كتاب المفاتيح في شرح المصابيح تاليف ..... المفتقر الى رحمة المنان عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن محمد بن ابي القاسم عبدالكريم الكرخي القزويني جعله الله من الذين هزوا شجر الورع وخطوا اوراقه وعزوه مخالف السنة النبوية مساه اوراقه . » .

الاقسام مثل « نوع ، فرع » والمواضع المهمة بالذهب .

وهذا الكتاب هو شرح « مصابيح السنة » لحسين بن مسعود البغوي (ت : ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) . والشارح يوضح هذا القول في الورقة (٢ أ) . الا ان كشف الظنون لم يذكر هذا الشرح .

اما اسمه في « هدية العارفين » الجزء الاول ، وفي مادة (القزويني) فهو : « عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن محمد بن عبدالكريم التميمي القزويني » . وبالاستناد الى القيد الوارد في نهاية الكتاب فان هذا الشخص كان قاضياً ومدرساً في (طوقاط) سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م . والمدرسة التي درس فيها هي المدرسة التي بناها معين الدين پاراوان . ويذكر « هدية العارفين » ان هذا الشخص ولد في (تبريز) سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م وتوفي في مصر سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩ – ١٣٠٠م .

اوله : بسم ... الحمد لله الذي بعث الانبياء هداة الى الصراط المستبين .

آخره : يقول هذا حديث اخرجه ابو داود رحمه الله روت هذا الحديث عايشة رضي الله عنها وعن ابيها .

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه يوم الاثنين في شهر جمادى الاول سنة احدى وثمانين وستمائة .

هذا اخر المجلد اول من كتاب المفاتيح في شرح المصابيح والحمد لله رب العالمين والصلوات والسلم على سيدنا محمد واله الاخيار وصحبه الابرار مع المهاجرين والانصار والتابعين الاخيار وسلم تسليما كثيراً كثيراً .

انتقلت هذا الحديث من نسخة المصنف مولى الموالي علامة الزمان بحر الفضائل اعجوبة الدوران عديم المثل عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن ابي القاسم عبدالكريم القزويني المدرس والقاضي بمدينة توقات حماها الله تعالى ادام الله ايامه وحرس انعامه وافضاله وطال عمره وبقاؤه كان الفراغ على يد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف احمد بن ابراهيم النقير الوقاتي .(١٣)

رقمه في الخزانة : ٤٨٠٣
رقم المجلد : ٨٧٦

٢٣١ـ صحيح البخاري :

لمحمد بن اسماعيل البخاري

مقاس المجلد : ١ر٢٠ × ٥ر١٥
مقاس الكتابة : ٢ر١٤ × ٥ر١٠
عدد الاوراق : ٩٧
عدد الاسطر : ١١

خط النسخ السلجوقي . الكلمات مثل « حدثنا » والابواب بالذهب .

الورقة الاولى مفقودة وقد اكملها احدهم بخط ردىء . في النهاية اشارة الى انه تم التصحيح والمقابلة في ٢٩ شعبان سنة ٨٢٢هـ . وعلى هذا الاساس فان هذه النسخة كتبت في القرن الثامن الهجري (١٤م) .

اوله : بسم ... باب قول الله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ....

آخره : فاما الذهب والورق فلم يكن يومئذ . اخر الجزء التاسع من صحيح البخاري من تجزئة ثلاثين جزء ويتلوه ان شاء الله تعالى اول العاشر باب المزارعة بالشطر ونحوه وقال قيس بن مسلم والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة : ٤٨٠٤
رقم المجلد : ٨٧٧

١٦٨٨ – ١٦٨٩ . قام ابن الملك بشرح هذا الاثر وسماه (مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار) . وهذا الشرح طبع في استنبول سنة ١٣١١ ، مطبعة شركة خيرية . (معجم المطبوعات : ج١ ، ص ٢٥٢ و ج٢ ، ص ١٢٠٩)

(١٢) توفي الخطاط مصطفى بن صنع الله في ١١٧٩هـ / ١٧٦٥ – ١٧٦٦م . في مكتبة استنبول توجد نسخة من القران الكريم بخط يده . انظر تحفة الخطاطين ، ص ٥٣٥ – ٥٣٦

(١٣) كتب والشارح على قيد الحياة .

٢٣٢ــ القرآن الكريم :

مقاس المجلد : ٣ر٣٢ × ٢٢
مقاس الكتابة : ٧ر٢١ × ٣ر١٤
عدد الاوراق : ٢٨٢
عدد الاسطر : ١٥

لاتمام النقص اضيفت الاوراق : ٣ـ٨ ، ٩ـ١٠ ، ١٧ـ٣٠ و ٢٨٠ . الاسطر ١ ، ٨ و ١٥ ذهب وبخط الثلث . الخط ينفي اعتبارا من ٢٨١ . وبالنظر لكون الخطاط غير حافظ للقرآن الكريم هناك خطا ونقص في اكثر الآيات .

في الورقة الاخيرة (٢٨٠ ب) كتبت : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم .

وقف الصوري والمتوى (هناك سطر ممزق وقد الصقت عليه ورقة) عبدالله الطباع الهروي في العشر الاول من شهر محرم الحرام سنة اربعين وسبعمائة من الهجرة النبوية عليه الصلوات افضلها ومن التحيات اكملها بدار السلطنة هراة صينت عن الآفات والمخافات والبليات بحرمة محمد وآله الطاهرين » .

رقمه في الخزانة : ٤٨٥٠
رقم المجلد : ٨٨٣

٢٣٣ــ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين :

لمحي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٧هـ / ١٢٧٨ – ١٢٧٩م) .

مقاس المجلد : ٧ر٢٤ × ٥ر١٥
مقاس الكتابة : ٢ر١٧ × ٥ر١٢
عدد الاوراق : ٢١٦(١٤)
عدد الاسطر : ١٧
خط النسخ السلجوقي .

في البداية يوجد فهرست في اربعة اوراق(١٥) . بعض الاماكن في الكتاب ممزقة رممت بعد ذلك . الكلمات مثل « و عن ، و في ، رواه ، متفق ، عليه ، قال ،وفي رواية » والابواب واسماء الكتب المقتبسة منها الاحاديث بالذهب .

من (٤٧ ٢) والى النهاية قد اكلتها حشرة الارضة . مجهول الكاتب .

اوله : بسم .. باب الاخلاص واحضار النية في جميع الاعمال والاقوال ...

آخره : رضوان الله ورحمته نشل مؤلفه يحيى النواوي اللهم واغفر لكاتبه وارحمه رحمة واسعة بالرحم الراحمين(١٦)

رقمه في الخزانة : ٤٨٧٧
رقم المجلد : ٨٨٧

٢٣٤ــ القرآن الكريم :

(الجزء ١٨)
مقاس المجلد : ٢٦ × ٢٠
مقاس الكتابة : ٢٠ × ١٢
عدد الاوراق : ٤٣
عدد الاسطر : ٥(*)

في الورقة (١ ب) وبخط كوفي : « رب العالمين » و » وهو من كتاب الله » و « من اجزاء الثلاثين » و « الجزء الثامن عشر » .(**)

رقمه في الخزانة : ٤٨٨٢
رقم المجلد : ٨٨٨

٢٣٥ــ الشفا بتعريف حقوق المصطفى :

لابي الفضل بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصوبي المالكي (٥٤٤هـ / ١١٤٩م) .

مقاس المجلد : ٢٤ × ٤ر١٢
مقاس الكتابة : ٨ر١٦ × ٥ر٧
عدد الاوراق : ٢٠٤
عدد الاسطر : ١٩

خط النسخ الشبيه بالرقعة . الورقتان الاوليتان مجدولتان بالذهب .

في الورقة (١ ب) كتبت سلسلة القراءة .

اوله : الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى(١٧) ...

آخره : ونستميده جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا تخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل ... على يد ... واضعف العباد السيد محمد شريف الحلمي عن خواجكان ديوان همايون العريف برئيس الكتاب في تحريرات سابق ادرنه بن الشيخ الحاج علي السعدي المشتهر بداماد الشيخ مصطفى السعدي من تلاميذ الحاج الحافظ مصطفى المعروف بعزة افندي غفر الله لهم مغفرة كاملة لسنة اربع وثمانين ومائتين والف ١٢٨٤ ..

رقمه في الخزانة : ٤٦١٢
رقم المجلد : ٨٨٩

---

(١٤) مع الورقة الاولى يكون المجموع (٢١٧) ورقة وبدون اوراق الفهرست .

(١٥) هناك قيد بخط التعليق عن شرائه باسم (عمري عشاقي) بتاريخ ١ / رمضان / ١٠٨٥هـ .

(١٦) جاء هذا الكتاب عن جمع الاحاديث الخاصة بالمعاملات الفقهية . عن الكتاب وشروحاته انظر : كشف الظنون : ج ١ ، ص ٩٣٦ . ويذكر ان تاريخ وفاته هو ٦٧٦هـ . طبع الكتاب في مكة سنة ١٣٠٢هـ ، المطبعة الاميرية .

(*) باستثناء الورقتين الاولى والثانية .

(**) غير مجلد .

(١٧) طبع في مصر سنة ١٢٧٦ على اعتباره من شرح « احسن العدوي » كما ورد في هامشه . وطبع كذلك في استنبول سنة ١٢٩٠ (مجلد واحد) ، مطبعة خليل ، وفي ١٣١٢ ، مطبعة العثمانية (مجلدين) . وفي المغرب سنة ١٣٠٥ و ١٣١٣ . انظر معجم المطبوعات : ج٢ ، ص ١٢٩٧ وكذلك انظر الارقام ٦٣٦ و ٦٤٢ من القسم الاول المنشور في العدد الثاني / المجلد الثامن / مجلة المورد .

٢٣٦ــ مجموع :

مقاس الجلد : ٧ر٢٩ x ٥ر١٠

مقاس الكتابة : مختلف

عدد الاوراق : ٨٦

الخط مختلف .(١٨)

من (١ــ٨) بالتركية والفارسية : من ١ب ــ ٢٧ ب :

القصيدة في مناسك الحج وغير ذلك

الابيات : و اخرجني من بعد ذلك تكميل عيكي

الى العالم الارض من هو صانع
ففي اول الشهر المحرم حرمة
ظهوري وبالسعد المطارد طالع
بستين مع سبع على سبعمائة
من الهجرة الغراء سقتنى المراضع

هي لشخص يذكر ولادته في ١ محرم سنة ٧٦٧هـ ، ١٣٦٥م) « ٣٣ آ » والقصيدة تتكون من ٥٢٦ بيت . وتبدأ القصيدة بمقدمة نثرية في عشرة اسطر . وتبدا المقدمة بـ « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقي . الحمد لله الذي اودع البيان الالهي بديع المعاني الفاخرة وجعل من الكلم مايقرب حد في الاعجاز ... » (٢٨ ب) .

اولها : نؤاد به شمس المحبة ساطع

وليس لنجم العدل فيه مواقع « ٢٨ ب »

آخرها : عليه سلام الله مني وانما

سلامي على نفسي النفيسة واقع « ٣٥ ب » .

(١٠) رسالة الاحادية :

لمحي الدين بن عربي

اولها : بسم ... الحمد لله الذي لم يكن قبله وحدانيته ... (٣٦ ب)

آخرها : فاما من له نظر فلما تفاوة بينهما بل الجميع سواء عنده والله اعلم بالصواب ... « ٣٩ آ » .

(١١) آفاق وانفس بالفارسية

(١٢) العقلة المستوفزة :(١٩)

لمحي الدين بن عربي

اولها : الحمد لله الواهب الذي افتتح وجود السوي بالارواح المهيمة ... (٤٠ ب)

آخرها : ثم يفصلها في النفس ألذي هو اللوح فهو محل التجميل والنفس محل التفصيل وهذه القلم ٦٢ سنا و ٦٣ جها من حيث ما هو عقلا (٤١ ب)

[من ١٣ ــ ١٦ رسائل بالفارسية والتركية]

(١٧) ــ رسالة القونية(٢٠) :

ابن عربي

اولها : بسم ... الحمد لله كاشف النعمة والصلوة على نبيه خير البرية : (٧١ ب)

آخرها : انوث الاعظم المحروم من المعراج هو المحروم عن الصلوة عندي (٧٢ ب) .

رقمه في الخزانة : ٤٩٢٥

رقم المجلد : ٨١٥

٢٣٧ــ شرح العزي في التصريف :

لسعود بن عمر القاضي التفتازاني . ت (٧٩٢ ، ٧٩٣هـ / ١٣٩٠ ــ ١٣٩١م)

مقاس المجلد : ٢٠ x ٥ر١١

مقاس الكتابة : ٨ر١١ x ٧ر٥

عدد الاوراق ١٢٩

عدد الاسطر : ١٠

الكتاب شرح (العزي في التصريف) لعز الدين ابي الفضائل ابراهيم بن عبدالوهاب بن امام الدين بن ابراهيم الزنجاني(٢١) مع اضافة بعض الفوائد . وهذا الكتاب هو اول اثر للتفتازاني عندما كان في (١٥) من عمره (٧٢٧هـ / ١٣٢٦ ــ ١٣٢٧م)(٢٢)

الجلد والكتابة يعودان الى القرن (٩هـ / ١٥م) . المصطلحات الصرفية والى النهاية بالذهب .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم ان اروى ...

آخره : وكذا البواقي والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب فحمدا لمنعم وفقنا لاتمام كتابة هذا الكتاب في تاريخ سنة اثنى وسبعين وثمانمائة وصلى الله على محمد وآله .(٢٣)

رقمه في الخزانة : ٤٩٢٤

رقم المجلد : ٨٩٨

---

(١٨) الى (٤ ٢) التعليق الجميل . من (٤ آ) الى (١٧ آ) التستعليق الشبيه بالديوان . من (١٧ ب) الى (٢١ آ) التعليق الجميل . وبعدها خط رديء .

(١٩) هذه الرسالة موجودة في جامعة استنبول برقم ٦٩٧ ، في الصفحات (١٠١ ب و ١١٩ آ) ونفس الاوراق موجودة برقم ٣٢١٨ ، وهي في الصفحات ٩ ب ، ٣١ آ. في هذه المجموعة القسم الموجود في) ــ ٤١ ب ناقصة . انظر : عثمان يحيى ( )
(Histoire et Classification de L'ocuvre Arabi)
داماس ، ١٩٦٤ ، ص ٥١٦ ــ ٥١٧ .

(٢٠) حول نسبة هذه الرسالة الى عبدالقادر الكيلاني . انظر : يحيى عثمان « هامش ١٩ » مادة ابن عربي المجموعة الاولى ص ٢٧٥ ، الرسالة الموجودة في رقم ١٩٤ .

(٢١) توفي بعد ٦٥٥هـ / ١٢٥٤م .

(٢٢) كشف الظنون : ج٢ ، ص ١١٣٨ ــ ١١٤٠ . وكذلك : ريحانه : ج١ ، ص ٢١٩ .

(٢٣) يذكر (ريحانه) ان هذا الاثر طبع في استنبول والقاهرة. عن ترجمة العزي ومؤلفاته انظر معجم المطبوعات . وعن التفتازاني وآثاره انظر نفس المصدر : (ج١ ، ص ٩٣٦ ، ٩٧٧ ــ ٩٣٨) .

٢٣٨ـ مصابيح السنة :

لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) .

مقاس المجلد : ٢٩٫٥ × ٢١

مقاس الكتابة : ٢٢٫٢ × ١٤٫٥

عدد الاوراق : ٢٤٦

عدد الاسطر : ١٣

خط النسخ الجميل المتحرك . الابواب والكلمات مثل « صلى الله عليه وسلم » وكتب الاحاديث والآيات ونوع الاحاديث بخط الثلث .

يبدأ ب (كتاب النكاح) الى نهاية (باب ثواب هذه الامة) .

اوله : بسم ... كتاب النكاح من الصحاح عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر الشباب من استطاع منكم الباه ....

آخره : مثل امتي كالمطر لا يدري اوله خير ام آخره تمت.. في تاسع شوال سنة ثلث وثلثين وسبع مائة ... على يد ... محمد بن ... ابن ... محمد ...(٢٤)

رقمه في الخزانة : ٤٩٦٧

رقم المجلد : ٩٠٤

٢٣٩ـ الكشاف عن حقائق التأويل :

لجار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ / ١١٤٤م) .

مقاس المجلد : ٢٦٫٣ × ١٧

مقاس الكتابة : ١٨ × ١٢

عدد الاوراق : ٢١٠

عدد الاسطر : ٢٣

خط النسخ المتحرك . الكلمات مثل : « قال ، قلت » بخط عريض شبيه بالثلث . بداية السور بالذهب . البسملة بالثلث .

على الغلاف قيد قراءة بتاريخ ٧٢٦هـ . وهذا يعني انه كتب قبل هذا التاريخ .

يبدأ من السورة (٣٨) (صاد) الى بداية السورة ٦٨ (القلق)(٢٥) .

اوله : بسم ... صادق على الوقف وهي اكثر القراءة

آخره : وقرىء قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركته

رقمه في الخزانة : ٤٩٦٨

رقم المجلد : ٩٠٥

---

(٢٤) طبع « مصابيح السنة » في مصر سنة ١٢٩٤ ، بجزئين، مطبعة بولاق وكذلك في مصر سنة ١٣١٨ . انظر : معجم المطبوعات : ج١ ، ص ٥٧٤ .

(٢٥) هذه السورة ناقصة . وهناك على الاقل ورقة واحدة غير موجودة .

٢٤٠ـ شرح الحديث :

لاحمد بن حسن الكفوي

مقاس المجلد : ١٧ × ١٢٫٥

مقاس الكتابة : ١١٫٥ × ٧٫٨

عدد الاوراق : ٢٨

عدد الاسطر : ١٣

خط النسخ الجميل . حواشي الورقتين الاوليين بالذهب . بقية الاوراق مجدولة بالذهب .

في الورقة (١ أ) : « هذه رسالة شريفة تأليف العارف بالله تعالى احمد افندي بن حسن الكفوي الحنفي غفر الله له ولوالديه آمين ..... » .

الرسالة في شرح الحديث الشريف « الارواح جنود مجندة ... » وفي الروح .

يذكر المؤلف اسمه في الديباجة : « وبعد فيقول العبد المذنب الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف احمد ابن حسن الكفوي الحنفي » . من تاريخ الكتابة والفراغ من كتابتها نستطيع ان نحكم بانها بخط المؤلف نفسه او مستنسخة منه .

اولها : بسم ... الحمد لله خالق الارواح والاشباح .

آخرها : انا على الذي منه وجدت وبه ظهرت وبه بطنت ....

قد وقع الفراغ من تاليف هذه الرسالة الشريفة ... في اول شهر جمادي الاخرة من شهور سنة ١١٠٥ ....

رقمه في الخزانة : ٤٩٨٣

رقم المجلد : ٩٠٧

٢٤١ـ تفسير غريب القرآن(٢٦) :

(نزهة القلوب)

لابي بكر محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ / ٩٤١ ـ ٩٤٢م) .

مقاس المجلد : ١٦٫٥ × ١٢

مقاس الكتابة : ١١٫٨ × ٨٫٥

عدد الاوراق : ١٩٠

عدد الاسطر : ١١

خط النسخ المتحرك في نهايات الجمل نقاط حمراء .

في شرح وتوضيح الكلمات التي تستوجب الايضاح في القرآن الكريم مرتبة حسب الحروف الابجدية . والكتاب كان مصدرا لراغبي اصفهاني .

اوله : بسم ..... قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني هذا كتاب تفسير غريب القرآن الف على حروف المعجم ....

آخره : ذكر الياء المكسورة قيل ليس في العربية كلمة اولها ياء مكسور الا يسار ويسار لليد ...

---

(٢٦) يذكره (اسماء المؤلفين) ب (نزهة القلوب في تفسير القرآن) ، ج٢ ، ص ٣٦ .

نجز الكتاب في رجب من شهور سنة اثنين وتسعين وخمس مائة(٢٧) والحمد لله ....

رقمه في الخزانة : ٥٠١٤
رقم المجلد : ٩١١

٢٤٢ـ مجموع :

مقاس المجلد : ١٧ x ٥ر٨
مقاس الكتابة : ٢ر١٤ x ٨ر٦
عدد الاوراق : ١٤٦
عدد الاسطر : مختلف
خط النسخ الجميل

في (١ آ) تملك سنة ١١٨٠ باسم (رفيق) . في (٢ ب) يوجد فهرست ناقص .

(١) ـ اصطلاحات الصوفية :

لابن عربي

اولها : بسم ... الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعليك ايها الولي ... (٢ ب)

آخرها : ورزقنا لما يحب ويرضاه سنة ٨٦٦ (٨ آ)(٢٧).

(٢) ـ المقصد الاسمى في الاشارات فيما وقع في القران من الاسماء والكلمات بلسان الحقيقة والشريعة :

لابن عربي

اولها : بسم ... الحمد لله وهو نفس احمد على ما تقرر في كل قلب بلسان (٨ ب)

آخرها : والله يعصم في الوقت والمآل كمل المدخل والحمد لله عز وجل وصلى الله .... تمت كتابته سنة ٨٦٦ (١٣ آ) .(٢٨)

(٣) ـ الافادة لمن اراد الاستفادة :

لابن عربي

اولها : بسم ... حصر امهات المعارف وعدم حصر ما ينتهي اليه (١٣ ب)

آخرها : لقد افصح لنا في المقال فله الحمد على عموم الانفصال كما له الحمد على كل حال وصلى الله ...

تم كتاب الافادة لمن اراد الاستفادة من انشاء الشيخ محي الملة والدين رضي الله عنه سنة ٨٦٦ (١٥ آ) .

(٤) ـ رسالة عرشية : بالفارسية

(من ١٥ ب ـ ١٧ ب)

(٥) ـ منازل السائرين : (بالفارسية)

(من ١٨ آ ـ ٤١ آ)

(٦) ـ جواب علي لسؤال كميل :

عبدالرزاق الكاشاني

اولها : بسم ... وبعد فهذا شرح سؤال كميل بن زياد رضي الله عنه سأل امير المؤمنين (٤١ ب)

آخرها : كنسبة بعد الصبح الى نور الشمس وقت الاستواء وعند الابتلاج لا يحتاج الى السراج والله اعلم بحقائق اسراره سنة ٨٦٦ (٤٣ ب)

(٧) ـ شرح قصيدة وبعض فوائد :

لسعد الدين سعيد بن محمد فرغاني (٦٩١هـ / ١٢٩١ ـ ١٢٩٢م) .

اولها : اعلم ان الحواس عشرة (٤٤ آ)

آخرها : وهو بدل القطب اذا انتقل والله اعلم (٤٥ آ)

(٨) ـ رسالة في المطالب الاربعة :

اولها : بسم ... بجلالك اللهم يا ذا المجد الاسنى (٤٥ ب)

آخرها : عما يقبسوه من مشكاة النبوة لا نعلم وليكن هذا آخر ما اردت ذكره في هذه الاوراق والحمد والمنة لله ..

وكان الفراغ من تاليفها في سلخ رمضان المبارك سنة تسع عشر وسبعمائة ببلدة سنجار (٥٤ آ)(٢٩)

(٩) ـ اساس الوحدانية :

لشرف الدين (؟)

اولها : بسم ... الحمد لله الاحدى بالذات الواحدي بالصفات (٥٤ ب)

آخرها : هي التي ظهرت واظهرت كل شيء والله على ما نقول وكيل ...

تم في ٨٦٦ (٥٩ آ) .

(١٠) ـ عمدة الصوفية :

لعبدالرزاق الكاشاني

اولها : بسم .... ما احسن وجهك الكريم يا واجب الوجود (٥٩ ب)

آخرها : فكن انت الستار بذيل عفوك عن الاغيار وصلى على محمد نبي الابرار ...

تم سنة ٨٦٦ (٦٩ آ) .

(١١) ـ في تعريف الفتوة :

لعبدالرزاق الكاشاني

اولها : بسم ... اعلم ان الفتوة كمال النفس الانسانية بالاتصاف مجمع (جميع ؟) الفضائل الخلقية (٦٩ ب)

آخرها : تمت الرسالات في شرح بعض العارفين

كتبه الفتوة نور حدقة الفتوة النبوة من مصنفات الشيخ الكامل والعارف الواصل كمال الدين عبدالرحمن (عبدالرزاق) الكاشاني رحمة الله عليه سنة ٨٦٦ (٧٠ آ)

---

(٢٧) طبعت في استنبول سنة ١٣٢١ وفي القاهرة سنة ١٣٢١، وعن (ابن عربي) انظر يحيى عثمان ((هامش ١٩)) : ص ٢٢٣ ، كتاب رقم ٢١٥ .

(٢٨) في (٩ آ) ملاحظة بنفس الخط اضافها صدر الدين . انظر عثمان يحيى : ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥ كتاب رقم ١٨) .

(٢٩) مكتوبة بنفس الخط . والرسائل كلها قد استنسخت في ٨٦٦هـ . فان التاريخ المذكور في هذه الرسالة (٧١٩هـ) فينبغي ان يكون تاريخ تاليفها .

(١٢) ـ رسالة لطيفة في سر القضاء والقدر :

)

اولها : بسم ... الحمد لله الذي احاط علمه بالاشياء جملة وتفصيلا (٧٠ ب)

آخرها : فان بيده تيسير كل عسير وهو المستعان وعليه التكلان انه هو حسبنا ونعم الوكيل تم سنة ٨٦٦ (٧٨ آ)

(١٣) ـ تفسير على سورة الفاتحة :

لابن سينا (٤٢٨هـ / ١٠٣٦ ـ ١٠٣٧م)

اولها : تفسير لطيف على سورة الفاتحة لابي علي بن سينا بطريق الحكمة والتصوف بسم ... وبعد فاعلموا اخوان الحقيقة الذين جمعتهم ... (٧٨ ب)

آخرها : رزقنا الله واياكم ذلك بمنة وجوده ...

تمت الرسالة المنسوبة الى الشيخ علي سينا في تفسير الفاتحة سنة ٨٦٦ (٨٠ آ) .

(١٤) ـ رسالة السير والطير :

لسعد الدين الحموي (٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)

اولها : بسم ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون (٨٠ ب)

آخرها : يتخرم عليه قاعدة الاجتهاد بتحقيق مباني الاسلام فهو ... (٨١ ب)

(١٥) تفسير الفاتحة :

لشمس الدين الخوبي القاضي بدمشق

اولها : قال المولى المحقق والشيخ المدقق امين الدين رحمة الله عليه في بيان سورة الفاتحة ووجهه ... (٨٢ آ)

آخرها : فهذه لطيفة اظن اني ما سبقت الى استخراجها والله اعلم (٨٢ آ) .

(١٦) ـ ثلاث مقدمات تحتوي على اصول نصوص الفصوص :

اولها : بسم .. الحمد لله الاحد بذاته وكبريائه (٨٢ ب)

آخرها : حق عبادته بالعبودة الذاتية وليس وراء عبادان قرية والله المرشد . سنة ٨٦٦ (٨٤ آ)

(١٧) ـ آداب المريدين :

لضياء الدين ابي النجيب السهروردي (٥٦٣هـ / ١١٦٧ ـ ١١٦٨م)

اولها : بسم ... اعلم ارشدك الله تعالى ان كل طالب لشيء لابد له (٨٤ ب)

آخرها : ولا يجعل حظنا من ذلك جمعه وحفظه دون استعماله ومتابعته بجوده وسعة رحمته انه قريب مجيب ... سنة ٨٦٦ (١١٩ آ)

(١٨) ـ رسالة في بيان من عرف ... :

اولها : بسم ... في بيان قول النبي عليه السلام من عرف نفسه .... (١١٩ ب)

آخرها : انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير (١٢١ آ)

(١٩) ـ بحر التوحيد :

لتاج الدين محمود الاشنوي

اولها : جمع المكاشفات في هذه الدائرة (١٢١ ب)

آخرها : له نظر فلا تفاوت بينهما بل الجميع سواء عنده تاريخ سنة ٨٦٦ (١٢٥ آ) .

(٢٠) ـ اصول العشرة :

لنجم الدين كبرى (١٢٢١هـ / ١٦١٨م)

اولها : قال الشيخ .... الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق ... (١٢٥ ب)

آخرها : الولاية والنبوة فافهم والله اعلم تمت هذه الرسالة الكبروية بعون الله تعالى في تاريخ سنة ٨٦٦ (١٢٧ آ)

(٢١ و ٢٢) باللغة الفارسية

(٢٣) ـ اجزاء من « حقائق التنزيل » :

خط التعليق (١٢٥ ب ـ ١٣٩ ب)

(٢٤) ـ رسالة في التوجه :

لصدر الدين القنوي

اولها : بسم ... الحمد لله المنعم على الصفوة من عباده .... (١٤١ ب)

آخرها : ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم .. تمت الرسالة للشيخ الصدري القونوي قدس سره في آخر صفر من سنة ٨٧٤ (١٤٢ آ) .

(٢٥) ـ كتاب الالماع ببعض اسرار السماع :

لصدر الدين القنوي

اولها : بسم ... وحيث ما كنت في بلاد فلي الى نحوك التفات (١٤٢ ب)

آخرها : « ناقص » .

رقمه في الخزانة : ٥٠٢٠

رقمه المجلد : ٩١٣

٢٤٢ـ المنتقى والمنتقل :

مقاس المجلد : ١٨ × ١٢

مقاس الكتابة : ١٢ × ٦,٤

عدد الاوراق : ١١٩

عدد الاسطر : ١٥

خط التعليق . الاسماء والفصول بالذهب .

الكتاب في (٤٦) فصل . يتناول مكانة العلم والعلماء ، التوحيد ، الايمان ، الحفاظ على الثقة ، كسب المال ، اصحاب الفصاحة ، الخلوة والتجرد ، البلاغة ... الخ . ترد في كل فصل اقوال وابيات شعرية لعلي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) ، لابن الرومي (٢٨٤هـ / ٨٩٧م) ، للامام الشافعي (٢٠٤هـ / ٨١٩م) ، لابن المعتز ، للمتنبي ، لابي فراس ، لابي بكر الخوارزمي (٣٨٨هـ / ٩٩٨م) ... الخ . اما الذين لا يعرف اسماؤهم فيقول : « قال الشاعر » ، قال الآخر ، يقال ، قال القائل » مع اقتباسات من « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني ويستشهد ايضا بالاحاديث الشريفة .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله العلي الاعلى والصلوة على نبيه المصطفى ولا عدوان الا على من استكبر وطغى . اما بعد فقد قال سيد المؤمنين وامام المتقين امير المؤمنين عمر رضي الله عنه تأدبوا ثم تعلموا بين ان كمال العلم بالادب ...

آخره : واشباه ذلك من عظيم الخلق الذي جعله الله لعباده قواماً ولصلاح شؤونهم نظاماً فان الله يحجز ذلك عنه ولمنه منه والحمد لله رب العالمين والصلوات والتحيات على خير البرية محمد وآله اجمعين وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين .(٣٠)

رقمه في الخزانة : ٥٠٢٥

رقم المجلد : ٩١٤

٢٤٤- شرح التيسير في القراءات السبع :(٣١)

لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري

مقاس المجلد : ٢ر١٦ × ٣ر١٠

مقاس الكتابة : ٥ر١١ × ٦

عدد الاوراق : ١٣٣

عدد الاسطر : ١٩

خط النسخ . في الورقة الاولى عنوان مذهب كتب بخط رديء جدا .

اوله : بسم ... قال الشيخ الفاضل العلامة ... الحمد لله على ....

آخره : فهذا وجد احتباس الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم ....

انتهى به تمت الكتاب .... سنة ١٦٣ (١) .

رقمه في الخزانة : ٥٠٢٨

رقم المجلد : ٩١٥

٢٤٥- مجموع :

مقاس المجلد : ١٦ × ٥ر١٠

مقاس الكتابة : ١٢ × ٥ر٦

عدد الاوراق : ٢٧٩

عدد الاسطر : مختلف

الاوراق مجدولة بالذهب . في الورقة الاولى عنوان بخط رديء . اعلى الابات خط مذهب . هناك حواش على الاطراف .

(١) - الائتلاف في وجوه الاختلاف :

لعبدالله بن محمد (يوسف افندي زادة)

رسالة عن علم القراءة والاختلاف الموجودة فيه . يذكر المؤلف اسمه في الديباجة :« عبدالله بن محمد الشهير بيوسف افندي زادة » ، ولد في ١٠٨٠هـ وتوفي في ١١٦١ .

اولها : بسم ... الحمد لله الذي انزل القرآن على سبعة احرف تيسيراً ... (١ ب)

آخرها : وان كان يضيق عن احاطتها نطاق البيان ...

وقع الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء من ايام شهر محرم الحرام من شهور سنة اربع وستين ومائة وألف ... (١٣٦أ)

(٢) - رسالة في القراءات الشاذة :

اولها : بسم ... الحمد لله الذي تكفل بحفظه كتابة عن التحريف .... (١٣٧ ب)

آخرها : انها قرآن منزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ...

تم هذه الرسالة ..... عن يد ... حافظ مصطفى لسنة ثمان وسبعين ومائة والف (١٦٣ أ) .

(٣) - رسالة في القراءات :

رسالة كتبت باسم عبدالله باشا

اولها : بسم ... حمداً لمن علم القرآن ويسره الذكر ... (١٦٣ أ) .

آخرها : رحمهم الله تعالى واكرمهم بما يليق بلطفه وكرمه ....

تمت هذه الرسالة لسنة ثمان وسبعين ومائة والف ... (١٩٢ أ)

(٤) - رسالة في القراءات :

اولها : بسم ... الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان (١٩٢ ب)

آخرها : لاسيما اذا شاعت في بلدة كما في بلدتنا القسطنطينية حميت عن الآفات والبلية ...

تمت ... لسنة ثمان وسبعين ومائة والف ... (٢١٩ب)

(٥) - رسالة عن المتصل المادي والمنفصل :

اولها : بسم ... الحمد لله الذي علم القرآن وزين الانسان ... (٢١٩ ب)

آخرها : والتوسط والاشباع من الطيبة ستة عشر كتابا من قراءة خلف في اختياره لنفسه والله الموفق ولكن هذا آخر الرسالة ...

وقد وقع الفراغ من استنساخ هذه الرسالة بعد العشاء يوم الاثنين من رجب الشريف سنة ثمان وسبعين ومائة والف ... (٢٤٠ ب)

(٦) - رسالة في مواضع المد في قراءة الشعر :

اولها : بسم ... حمداً لمن جعل الحرف المد صلاحية لان يمد (٢٤٢ ب)

---

(٣٠) هناك رسالة اخرى داخله ، وبنفس الخط ، تبدأ : « بسم ... الحمد لله ولا اله الا الله واستغفر الله من جميع ما كره الله ومن يغفر الذنوب الا الله وصلى الله على محمد النبي وآله اجمعين . اما بعد فان ادب ادبان ادب شريعة وادب سياسة فان الفرض مقراض المحبة قيل وقد جمع الاصل والفرع » (١١٤ ب) . وتنتهي ب « من تبع العقل والشرع تمت الرسالة » (١١٩ ب) وهذه الرسالة في الحكم والاقوال المأثورة والادب .

(٣١) انظر كشف الظنون : ج ١ ص ٥٢٠ .

آخرها : والمفتاح ادريس من غاية ابي العلا والمصباح وكفاية السبط والمبهج والكامل تمت الكتاب (٢٦٨ آ)(٣٢) .

رقمه في الخزانة : ٥٠٢٩

رقم المجلد : ٩١٦

٢٤٦ـ التذكرة المفيدة والذخيرة الحميدة :(٣٣)

لعبدالوهاب الشعراني (٩٧٣هـ / ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦م)

مقاس المجلد : ٢٠ × ١٥

مقاس الكتابة : ٤ر١٦ × ١٠

عدد الاوراق : ١٤٩

عدد الاسطر ١٨

خط النسخ الشبيه بالنسخ المغربي . العناوين والمواضع المهمة بالذهب .

هذا الكتاب تلخيص لكتاب ابي اسحق ابراهيم بن محمد السويدي(٣٤) في الطب باسم « تذكرة السويدي »(٣٥) وهو في الطب ويعتبر اثرا قيما في تاريخ الطب .

اوله : بسم ... قال الامام العالم العلامة ... عبد الوهاب الشعراني وبعد فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة المشهورة بمفردات الامام السويدي(٣٦) .

آخره : وفي هذا القدر كفاية في طمانينة القلب الى استعمال ما فيه من الادوية فانه تعالى ينفع به المسلمين بجاه محمد افضل الخلق اجمعين آمين ....

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك يوم السبت ثامن عشرين جمادي الثاني من شهور سنة ثمان وثمنين والف ....

رقمه في الخزانة : ٥٠٢٢

رقم المجلد : ٩١٨

٢٤٧ـ مجموع :

مقاس المجلد : ٩ر١٨ × ١٢

مقاس الكتابة : ٥ر١٢ × ٢ر٧

عدد الاوراق : ١٨

عدد الاسطر : مختلف

خط التعليق الجميل مع مقدمة مزينة باوراق ذهبية .

(١) ـ قصيدة البردة :

لشرف الدين ابي عبدالله محمد بن سعيد البصيري (٦٩٤هـ / ١٢٩٤ ـ ١٢٩٥م)

اولها : امن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم (١ ب)

« في النهاية : « كتبه .... حافظ محمد بلخي غفر له »

(٢) ـ القصيدة المنفرجة :

لابي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزاري (٥٢؟هـ / ٦١-١م)

اولها : اشتدي ازمة تنفرج

قد اذن ليلك بالبلج (١٦ ب)

آخرها : يارب بهم وبالهم

عجل بالنصر وبالفرج (١٨ ب)

رقمه في الخزانة : ٥٠٣٦

رقم المجلد : ٩٢٠

٢٤٨ـ الفرائد والقلائد :

لرشيد الدين الوطواط (٥٧٣هـ / ١١٧٧ ـ ١١٧٨م)

مقاس المجلد : ١٧ × ٢ر١٢

مقاس الكتابة : ٢ر١٤ × ٣ر٩

عدد الاوراق : ٤٢

عدد الاسطر : ١٥

خط النسخ

يحتوي على « باب الاستعانة على ادب اللسان ، باب الاستعانة على ادب النفس ، باب الاستعانة على مكارم الاخلاق ، باب الاستعانة على حسن السيرة ، باب الاستعانة على حسن السياسة ، الباب الثامن فيما يستعان به على حسن البلاغة » .

والكتاب يتألف من ثمانية ابواب ، البابين الاولين ناقصين(٣٧) . في (٢٩ ب) هناك قيد ب « آخر الفرائد والقلائد » . اعتبارا من الورقة (٣٠ آ) قصيدة بعنوان « رباني » ، مطلعها :

يا خالق الخلق ماء ومن طين

بامره الجزم بين الكاف والنون

واخرى بعنوان (آخر رباني) ، مطلعها :

يا من تحجب عزة عن خلقه

وعلى وعما يدرك المترصد

الى : ما هب نشر الروح في روض المنى

والانس مسكيا ولاح الفرقد

وهناك مقطوعتان شعريتان وبعض الاشعار الاخرى وكذلك منظومة لابن دريد .

اوله : سئل الحسن البصري عن الصديق الذي يحيا لاكل ماله

---

(٣٢) بعد هذه الاوراق هناك كتابات مختلفة عن القراءة وفوائد التجويد .

(٣٣) طبع عدة طبعات ، في بولاق سنة ١٢٧٥ ، في مطبعة الشرق سنة ١٢٩٨ و ١٣٠١ ، في المطبعة الحيدرية سنة ١٣٠٤ ، مطبعة عثمان عبدالرزاق سنة ١٣٠٥ ، ومطبعة الازهر سنة ١٣١١ .

(٣٤) توفي ابو اسحق في ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م

(٣٥) الكتاب في (٢) اجزاء .

(٣٦) يذكر معجم المطبوعات (ج١ ، ص ١٢٣٢ ـ ١٢٣٣) ان تلخيص الشعراني يعود الى اوائل سنة ٩٤٣هـ / ١٢٤٥م

(٣٧) كما ورد في قسم المطبوعات العربية في جامعة استنبول رقم ٣٤٥) .

آخره : والعدل سيفك تنجح من كل سوء وتسلم من كيد كل عدو وتظفر بكل مرجو ان شاء الله رب العالمين ....

آخر الفرائد والقلائد وصلى الله على سيدنا محمد خير عابد وعلى آله ذوي الفضائل ...(٣٨)

رقمه في الخزانة : ٥٠٥٠
رقم المجلد : ٦٢٢

٢٤٩ـ الكتاب الاول من ربع المنجيات من كتاب احياء علوم الدين(٣٩) :

لمحمد الغزالي (٥٠٥هـ / ١١١١م)

مقاس المجلد : ٣٦ × ٢٥
مقاس الكتابة : ٢٧ × ١٩
عدد الاوراق : ٢٠٤
عدد الاسطر : ٢٩

خط النسخ المتحرك ، العناوين والمواضع المهمة بخط الثلث المذهب .

يبدأ بكتاب (التوبة) وينتهي بنهاية (المنجيات) .

في الورقة (١٠٠ آ) ومواضع كثيرة قيد بخمسة اسطر: « قد وقف هذا الكتاب الشريف السيد الحاج زين العابدين بن السيد عبدالرحمن المدعو بجاويش زادة القرماني المتولي اولاده واولاد اولاده بشرط لا يرهن ولايباع ولا يغير » .

اوله : بسم ... الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب ...

آخره : فنرجوا من الله عز وجل ان لا يعاملنا بما نستحقه ويتفضل علينا بما هو اهله بمنه ...

هذا آخر المنجيات وبتمامه تم كتاب احياء علوم الدين والحمد لله حق ... على يد ... ابن عبدالله بن مطر الساو « ممزق » واتفق الفراغ من نسخه ظهيرة اليوم ... من ايام التشريق سنة تسع وعشرين وسبعـ « ممزق » ...

رقمه في الخزانة : ٥٠٥٧
رقم المجلد : ٦٢٤

٢٥٠ـ مصابيح السنة :

لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٦١٥هـ / ١١٢٢م)

مقاس المجلد : ٢٢ × ١٥
مقاس الكتابة : ١٧٫٣ × ١٠٫٥
عدد الاوراق : ٣٢٦
عدد الاسطر : ٢٢

خط النسخ المتحرك ، الابواب والاحاديث بالذهب . في البداية بسملة .

اوله : بسم ... الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى ...

آخره : مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره صدق الله وصدق رسوله ...

نسخة المصابيح على يدي .... محمد بن محمد بن الشهيد الفرغاني وقت العصر يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وستمائة حامداً لله ومصلياً على نبيه .

رقمه في الخزانة : ٥٠٦٢
رقم المجلد : ٦٢٧

٢٥١ـ مجموع :

مقاس المجلد : ٢٠ × ١٣
مقاس الكتابة : ١٧ × ٧٫٥
عدد الاوراق : ١٣١
عدد الاسطر : ٢١ ، ١٧

خط النسخ والتعليق .

الرسالة الاولى والثانية : بالتركية

(٢) ـ رسالة مختصرة عن الفرائض وهي منظومة :

لحسن علمي

اولها : بسم ...

الحمد لله خالق ذي الاحسان
على بيان فرائض الانسان (٤٤ ب)

آخرها : ثم الصلوة على محمد وعلى الـ
اصحاب والآل ما دار الجديدان

تم نظمه في سنة ثمان عشرة ومائتين والف ....

وقد وقع فراغ تحريره عن يد ناظمه في ثاني التاريخ المذكور (٤٤ ب)

رقمه في الخزانة : ٥٠٧١
رقم المجلد : ٦٢٩

٢٥٢ـ اوراد مولانا :

مقاس المجلد : ١٦ × ١٠
مقاس الكتابة : ١١٫٥ × ٦٫٦
عدد الاوراق : ٣٦
عدد الاسطر : مختلف

من (١ ب) الى (٢٣ آ) كتبه عثمان حمدي السلوى بخط النسخ ، ومن (٢٣ آ) الى النهاية بخط مختلف ومجهول الكاتب .

في (٢٣ آ) : « حرره المذنب عثمان الحمدي السلوي بن احمد الشكري بن حافظ زين العابدين غفر الله ذنوبهما ولابويه آمين في ١٧ ب سنة ١٣١٧ » .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انت السلام

آخره : برحمتك يا ارحم الراحمين

رقمه في الخزانة : ٥١١٩
رقم المجلد : ٦٣٦

---

(٣٨) في الورقة (٢٠٤ آ) : « آخر المجموع في سابع من ذي الحجة من شهور .... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين » وهناك اشارة قد تكون رقم ٩٠ وهذا الرقم يجعلنا ان نقول بان الكتاب كتب في سنة ٦٩٠هـ .

(٣٩) نهاية احياء علوم الدين .

٢٥٣ـ حل مشكلات كتاب الاشارات والتنبيهات :

لناصر الدين الطوسي (٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)

مقاس المجلد : ٥ر٢٥ × ١٧

مقاس الكتابة : ١٧ × ١٢

عدد الاوراق : ٢٢٤

عدد الاسطر : [illegible]

خط النسخ السلجوقي . على الكلمات مثل « اشارة ، تنبيه ، قوله » خطوط بالذهب . البداية ناقصة .

اوله : ... يقتضي ايضاحه مما هو مبني على مبانيه وقواعده ....

آخره : بعد ان ينظر فيه بقين الرضا وتجنب طريق العناد والله ولي السداد والرشاد منه المبدا والمعاد ...

وكان قد فرغ المصنف من تتميم هذا الشرح وتسويده في اواسط صفر لسنة اربع واربعين وستمائة حامدا لله ومصليا وداعيا ومستغفرا وبهذه العبارة مكتوب في اخر نسخة المصنف اتفق الفراغ من كتابة هذا الكتاب بمراغه على يدي ..... احمد بن محمد بن عمر الملقب بعمر السمرقندي في اواسط جمادي الاولى لسنة احدى وستين وستمائة في مدرسة الخليفة « بخط آخر يعود الى العصر السلجوقي : بادرسمان » اصلح الله شأن سكانها في الدارين بفضله وكرمه .(٤٠)

رقمه في الخزانة : ٥٢٢٧

رقم المجلد : ٩٤٢

٢٥٤ـ غنية المتملي في شرح منية المصلي :

لابراهيم بن محمد الحلبي (٩٥٦هـ / ١٥١٩م)

مقاس المجلد : ٥ر٢٥ × ١٤

مقاس الكتابة : ٥ر١٩ × ٦ر٧

عدد الاوراق : ٣٥٩

عدد الاسطر : ٢٧

خط النسخ الجميل . الابواب والفصول والمواضع المهمة بالذهب . في الحواشي ايضاحات عن الكتب المقتبسة منها . والكتاب شرح لـ « منتهى المصلى وغنية المبتدى(٤١) لسديد الدين الكشغري .(٤٢)

اوله : بسم ... الحمد لله جاعل الصلوة عماد الدين وعناد المتقين ...

آخره : قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ...

قال الفقير الى عفو ربه ومغفرته ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي هذا ما وفقه الله تعالى ...

وقع الفراغ من تحريره بياضا في وقت الظهر من يوم الخميس في اول شهر صفر المظفر سنة الف وستة وثمين .. على يد .... الشيخ احمد بن الحاجي ابراهيم .....(٤٣)

رقمه في الخزانة : ٤٢٦٧

رقم المجلد : ٩٤٣

٢٥٥ـ كنز الدقائق :

لحافظ الدين ابي البركات عبدالله بن احمد النسفي (٧١٠هـ / ١٣١٠ ـ ١٣١١م)

مقاس المجلد : ٢٦ × ١٧

مقاس الكتابة : ١٢ × ٥ر٨

عدد الاوراق : ٢١٢

عدد الاسطر : ١١

خط النسخ السلجوقي . الابواب والفصول بخط الثلث . المواضع المهمة بالذهب .

الكتاب عن الفروع الحنفية .(٤٤)

اوله : بسم ... الحمد لله الذي اعز العلم في الاعصار

آخره : ومن صالح من الورثة على شي فاجعل كان لم يكن فاقسم على سهام من بقى ما بقي والله الموفق والله اعلم بالصواب ...

تمت بحمد الله ... على يد اضعف عباد الله ... المرندي مولدا وابن اياس محمد الحنفي مذهبا ذو النون بن حاجي عمر بن ابراهيم بن علي بن حمدان اصلح الله شانه .. في السادس من محرم الحرام لسنة ستين وسبعمائة الهجرية في مدينة المحروسة صالحبة في ليلة السبت .(٤٥)

رقمه في الخزانة : ٥٢١٨

رقم المجلد : ٩٥٠

٢٥٦ـ خلاصة البرهان في اطاعة السلطان :

لاسعد افندي (وقعه نويس) .

مقاس المجلد : ٢١ × ١٢

مقاس الكتابة : ٦ر١٤ × ٥ر٦

عدد الاوراق : ١٨

عدد الاسطر : ١٩

خط التعليق . الكتاب في قسمين : عربي وتركي . القسم العربي يبدأ من (١ ب ـ ٨ ب) يتقدمه تقريض : « الحمد لله الذي وضع الشريعة المطهرة ميزانا لمصالح العباد ... وبعد فهذه تبصرة لاولي الابصار منطوية على عدة من الاحاديث والآثار ومشتملة على بعض كلمات الكبار ... ولقد نظرت اليها ووجدت ما فيها موافقا للاصول ومطابقا للمنقول

---

(٤٠) استنسخت هذه النسخة في حياة المؤلف ومن خط يده .

(٤١) انظر كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧ .

(٤٢) توفي في ٧٠٥هـ / ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦م .

(٤٣) هناك قيد بمقابلته في بغداد سنة ١٠٩٧ من قبل محمد بن مهدي حسين . وطبع في استنبول سنة ١٢٩٢ ، ١٢١٢ و ١٢٢٥ . انظر معجم المطبوعات : ج١ ، ص١٣ .

(٤٤) انظر كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٥١٥ ـ ١٥١٧ .

(٤٥) طبع عدة طبعات ، في لندن سنة ١٨٤٣ ، في دلهي سنة ١٢٨٧ وفي بومباي سنة ١٢٩٤ ... الخ . (انظر معجم المطبوعات : ج ٢ ، ص ١٨٥٣ .

والمقول وجدير الان يتلقى باحسن القبول فمي بعبارتها خلاصة البرهان وبصراحتها ترغيب الناس الى اطاعة السلطان صارت مرتبة بالعربية اولا ومترجمه التركية ثانيا رعاية لمراتب افهام الانام من الخواص والعوام ان هي الا نصيحة حسنة وموعظة مستحسنة فلمثله فليعمل العاملون وما علينا الا البلاغ وانا الفقير يسنجي زاده السيد عبدالوهاب شيخ الاسلام والمفتي الانام عفى عنهما . » .

القسم العربي :

اوله : بسم ... ابهى جواهر الحمد والتحية واسنى فوائد الشكر والمنة البهية لمن هو مالك الملك والملكوت ... (١ ب) .

اخره : انه رؤوف بالعباد ومن الهداية والارشاد واليه المرجع والمعاد والحمد لله باطنا وظاهرا والصلوة والسلام على خير خلقه اولا وآخرا .. تمت الرسالة العربية (٨ ب) .

* القسم التركي يبدأ من (٩ آ — ١٨ آ) .

رقمه في الخزانة : ٥٤٦٨

رقم المجلد : ٩٧٤

٢٥٧ـ مجالس الابرار ومسالك الاخيار :

لاحمد رومي آقحصاري : (١٠٤١هـ / ١٦٣١ — ١٦٣٢م) .

مقاس المجلد : ٦ر٢٧ × ٥ر١٦

مقاس الكتابة : ٦ر١٩ × ٥ر٩

عدد الاوراق : ٢٤٥

عدد الاسطر : ٢

الاوراق العشرة الاولى ناقصة .بدايات المجلس بالذهب. في البداية فهرست لـ (١٢٥) مجلس . يبدأ من وسط المجلس السادس . يذكر كشف الظنون ان عدد المجالس هو « ١٠٠ » (ج٢ ، ص ١٥٩٠) . لاتوجد عناوين المجالس بعد ١٢٨ . المجالس من (١٢٩ — ١٣٦) كتبت بعد ذلك وبحبر مغاير . الكتاب يتكون (١٣٦) مجلساً .

اوله : اي ان المسلمين بالاخلاص اي لا يفوت المحبون مجالستهم في الجنة وحسن اولئك رفيقا . (الورقة الاولى ١١ آ) .

اخره : قال الحسن البصري اعجبني ضاحك من ورائه النار ومسرور من ورائه الموت . الباب الرابع في زيارة القبور ...

تمت الكتاب بعون الملك الوهاب واليه يرجع والمآب والله اعلم بالصواب .. حرر في غرة ذي القعدة لسنة اربع وستين والف . (٢٤٥ آ) .

رقمه في الخزانة : ٥٥٠٩

رقم المجلد : ٩٨١

٢٥٨ـ خزانة الفقه :

لابى الليث نصر بن محمد السمرقندي

مقاس المجلد : ٥ر١٨ × ١٣

مقاس الكتابة : ١٥ × ٥ر٩

عدد الاوراق : ١٤١

عدد الاسطر :

خط السلجوقي . الابواب بالذهب .

في الورقة الاولى فهرست ناقص وعليها ثلاثة قيود للتملك ومكان الاسم فيها ممسوح . في نفس الورقة قيد بمطالعته سنة ٩٤٦هـ / ١٥٣٩ — ١٥٤٠م . قام احدهم بالكتابة على الورقة الاخيرة لاتمامه .

اوله : بسم ... اعلم ان الفقه علم حسن وهو اجل من سائر العلوم .

اخره : وقال لرجل .... والله اعلم بالصواب ... تم الكتاب بعون الملك الوهاب

رقمه في الخزانة : ٥٥١٧

رقم المجلد : ٩٨٢

٢٥٩ـ البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية :

لابي سعيد محمد الخادمي (١١٧٦هـ / ١٧٦٢م)

مقاس المجلد : ٥ر٢٥ × ٥ر١٥

مقاس الكتابة : ٦ر١٩ × ٦ر٩

عدد الاوراق : ٣٧٥

عدد الاسطر : ٢٥

خط التعليق

في (١٦) ورقة من البداية هناك فهرست . المتن يبدأ من الرقم (١) . الاوراق مجدولة بالذهب . والبحوث كذلك بالذهب . هناك ايضاحات في الحواشي .(٤٦)

اوله : بسم .. الحمد لله الذي جعلنا خير امم امة مرحومة مغفورة مثابة غاية كرم ...

اخره : وحاشا ان يكون الغرض عد نفسي من المؤلفين ب انجاز وعد سبق في حضور سيد الاولين والاخرين خدمة وقربة لرحمة للعالمين .... في السادس والعشرين من رمضان المبارك من سنة ثمان وستين ومائة والف ..... تم من كاتبه ..... يوم السابع والعشرين من شهر شعبان المعظم .... عثمان بن علي بن عثمان ... قد كتبنا تنميق هذا الاوراق بمدينة الطلباء الشهيرة بقرية الخادم نحمد الله ... سنة ١١٩٠(٤٧)

رقمه في الخزانة : ٥٥٦٩

رقم المجلد : ٩٨٦

٢٦٠ـ شرح فصوص الحكم :

لعبدالرزاق ابي الغنائم بن احمد ابي الفضائل بن محمد الكاشاني (٧٣٥هـ / ١٣٣٤ — ١٣٣٥م) .

مقاس المجلد : ٨ر٢٠ × ٥ر١١

مقاس الكتابة : ٧ر١٧ × ٦ر٧

---

(٤٦) عن الشارح وآثاره انظر : المطبوعات العثمانية : ج١ ، ص ٢٩٦ — ٢٩٨ . وكذلك انظر ذيل كشف الظنون : ج ١ ، ص ١٨ و ج ٢ ، ص ٨٦ .

(٤٧) طبع بمجلدين في مطبعة بولاق سنة ١٢٥٨ وكذلك طبع في هامش رجب بن احمد « الوسائل في شرح الطريقة المحمدية » سنة ١٣١٨ . انظر : معجم المطبوعات : ج١ ، ص ٨٠٨ .

عدد الاوراق : ١٦٥
عدد الاسطر : ٢٥

خط النسخ السلجوقي . المتن بالذهب . الفصل الاول « حكمة الهية في كلمة آدمية » ناقصة البداية . في (١ أ) قيد وقف باسم « فتح الله بن بير احمد » (٤٨).

اوله : اذ ليس لاحد من الاسماء احدية الجمع بين الصفات فلم يكن للعالم مظهرية احدية جميع الوجود .

اخره : هذا ما اردنا ايراده والله تعالى هو البالغ امره ومراده اللهم اعصمنا من الخطأ والزلل (......) (٤٩) ووفقنا العلم والقول والعمل للحق والصواب والسداد واجعلنا ممن اجبت فيه من المحمديين دعاء النبي عليه الصلوة والسلام اللهم اكلاءنا كلاءة الوليد ولاتكلنا الى نفسنا طرفة‌عين فنبلغ كل مرام .. قال الشارح دام فضله في آخر هذا الكتاب ... وقد فرغ من هذا الشرح (٥٠) مؤلفه الفقير عبدالرزاق ابي الغنائم بن احمد ابي الفضائل بن محمد القاشاني ضحوة يوم السبت الثاني عشر من جمادي الاول سنة ثلاثين وسبعمائة في خانقاه المبارك بين ابواب البر المبنية بالربع الرشيدي انار الله برهانها برحمتك يا ارحم الراحمين ..

وقد اتفق الفراغ من تسبقه بعون الله تعالى وتوفيقه حين ختمت القراءة على شارحه مد الله ظله في حلق دراسة اصحابه كالنجوم الزاهرة المقتبسين من انواره الباهرة المستفيدين من انفاسه الطاهرة متعهم الله بطول حيواته وافاض علينا وعليهم بركات ذاته وذلك ضحوة يوم الخميس الثامن عشر من شوال لسنة احدى وثلاثين وسبعمائة على يد صاحبه الفقير محمد بن محمود بن نجيب الخيبرلي اصلح الله شأنه وصانه عما شانه في الخانقاه المذكور والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين .

رقمه في الخزانة : ٥٧٠٥
رقم المجلد : ٩٨٨

٢٦١ـ مجموع :

مقاس المجلد : ٢٢ × ١٥
مقاس الكتابة : ٢ر١٦ × ١١
عدد الاوراق : ١٠١
عدد الاسطر : ؟

(١) ـ شرح قصيدة كعب بن زهير :

لجمال الدين عبدالله بن هشام النحوي الحنبلي (٧٦١هـ / ١٣٥٦ ـ ١٢٦٠م)

خط النسخ المتحرك . المتن والمواضع المهمة بالذهب . لايوجد تاريخ الاستنساخ . عن هذا الشرح والشروحات الاخرى انظر كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠ . وعن طبع القصيدة وترجمتها الى اللغات الاجنبية وشروحاتها انظر معجم المطبوعات : ج ٢ ، ص ١٥٦٢ .

(٤٨) انظر كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٢٦١ ـ ١٢٦٥ .
(٤٩) محذوف
(٥٠) طبع طبع حجر سنة ١٢٠٩ و ١٣٢١ . انظر معجم المطبوعات : ج٢ ، ص ١٤٨٦ .

اوله : بسم ... قال الشيخ امام العالم العلامة لسان العرب وترجمان الادب جمال الدين ابو محمد عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام النحوي الانصاري ...

اما بعد حمداً لله المنعم بالهام الحمد لعبيده حمداً موافياً لنعمه ... (١ ب) .

اخره : وان يفعل ذلك بجميع اهلي واحبابي بمنه وكرمه والحمد لله ...

قال المؤلف وافق الفراغ ثامن عشر رجب من شهور سنة ست وخمسين وسبعمائة وذلك بالمسجد بمكان يعرف بباب خطه والحمد لله وحده (٧٥ ب) .

(٢) ـ المنتقد في شرح المعتقد :

لشرف الدين ابي الفضل بن اسماعيل بن ابراهيم بن احمد الشيباني الحنفي ، ٥٧٣هـ / ١١٧٧ ـ ١١٧٨م) .

اوله : بسم .... قال المولى ..... الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم (٧٦ ب) .

اخره : وحمانا واياكم من موبقات البدع وثبتنا على صراط المستقيم وجعلنا ممن تلقاه بقلب سليم ورزقنا واياكم بفضله جنات النعيم امين ...

نجز شرح اعتقاد الطحاوي في يوم الاربعاء خامس عشرين المحرم الحرام سنة (.....) وكتبه لنفسه .... الى الله تعالى عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن بن نجم الدين محمد محمد بن نور الدين علي بن احمد بن محمود بن ابي الفتح الاتابك عفا الله عنه امين ....

رقمه في الخزانة : ٥٧٠٦
رقم المجلد : ٩٨٩

٢٦٢ـ البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية :

لابي سعيد محمد الخادمي (١١٧٦هـ / ١٧٦٢م)

مقاس المجلد : ٥ر٢٩ × ٥ر١٦
مقاس الكتابة : ١ر٢٢ × ٥ر١٠
عدد الاوراق : ٢٧٥
عدد الاسطر : ٢٩

خط التعليق . الاوراق مجدولة بالذهب . الابواب والمواضع المهمة بالذهب . مجهول الكاتب . في الورقة الاولى مقدمة ذهبت بصورة رديئة .

اوله : بسم ... الحمد لله الذي جعلنا خير امم امة مرحومة مغفورة مثابة غاية كرم ....

اخره : وحاشا ان يكون الغرض عد نفسي من المؤلفين بل انجاز وعد سبق في حضور سيد الاولين والاخرين خدمة وقربة لرحمة العالمين ....

في السادس والعشرين من رمضان المبارك من سنة ثمان وستين ومائة والف ... تم من كاتب ..... يوم السابع والعشرين من شهر شعبان المعظم ... عثمان بن علي بن عثمان .... قد كتبنا تبييض هذه الاوراق بمدينة الطيبة الشهير بقرية الخادم نحمد الله ....

رقمه في الخزانة : ٥٧٠٨
رقم المجلد : ٩٩١

٢٦٣ـ مجموع :

مقاس المجلد : ٥ر٢١ × ٥ر١٥

مقاس الكتابة : مختلف

عدد الاوراق : ٧٨

عدد الاسطر : مختلف

خط النسخ الشبيه بالتعليق . النهاية ناقصة .

من (١ ـ ٥) بالتركية .

(٦) ـ فقرة من « الطريقة المحمدية » :

من (٥١ آ ـ ٥٢ آ) .

(٧) ـ مسائل عن الفقه الحنفي :

من (٥٢ ب ـ ٥٤ آ)

(٨) ـ وصية مولانا :

(٥٤ ب)

(١١) ـ تحقيقات ابو السعود عن كلام « الچلبي » :

من (٧٢ ب ـ ٧٣ آ) .

رقمه في الخزانة : ٥٧٠٩

رقم المجلد : ٩٦٢ .

٢٦٤ـ مجموع :

مقاس المجلد : ٢ر١٦ × ٧ر٩

مقاس الكتابة : ٣ر١٣ × ٧ر٦

عدد الاوراق : ١١٢

عدد الاسطر : ١٥

خط النسخ

(١) ـ رسالة بالتركية

(٢) ـ رسالة بالتركية

(٣) ـ الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين :

لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (وفاته : ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ ـ ١٣٣٩م) .

رسالة عن الادعية الموجودة في احاديث الرسول (ص) .

اولها : بسم ..... قال شيخنا .... اما بعد حمدا لله الذي جعل الدعاء لرد القضاء ..... (٢٩ آ) .

آخرها : فقد جل بهم حالا يدفعه غيرك ولا يرفعه سواك اللهم فرج عنا يا كريم يا ارحم الراحمين (١١٢ آ) .(٥١)

رقمه في الخزانة : ٥٧١٦

رقم المجلد : ٩٩٤

---

(٥١) انظر كشف الظنون : ج١ ، ص ٦٦٩ ـ ٦٧٠ . طبع في مصر طبع حجر سنة ١٢٧٧ وفي بولاق سنة ١٣٠٢ . وكذلك انظر : معجم المطبوعات : ج١ ، ص ٦٣ ـ ٧٨٥

٢٦٥ـ اجزاء القرآن الكريم :

(١) ـ الجزء الاول

مقاس المجلد : ٣٢ × ٣ر٢١

مقاس الكتابة : ٥ر١٩ × ٨ر١٢

خط الثلث السلجوقي المتحرك . في بعض الاوراق وداخل الدوائر توجد اختام وبخط كوفي كتبت كلمات مثل « عشر » و « حزب » .

المجلد الاول (٥٠) ورقة يحتوي على الجزء الاول للقرآن الكريم . في الورقتين الاولتين : « الكتاب سبع آية » ، « سورة الفاتحة » وفي الاسفل : « في كتاب مكنون » و « انه لقرآن كريم » . في الورقتين الاوليتين يوجد سطرين . وفي البقية (٥) اسطر . في (٢ ب) كتبت بالذهب : « سورة البقرة مائتان وست وثمانون » . في (٥٠ ب) وبخط نسخ جديد « صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ونحن على على ذلك من الشاهدين » . في الاسفل هناك ثلاث اسطر بخط السلجوق من الوقف :

وقف

هذه النجمة الشريفة لبيت النبي بناها

الحاج احمد بن ابو بكر غفر الله لهما

(٢) ـ الجزء الثاني :

مقاس المجلد : ٨ر٣١ × ٣ر٢١

مقاس الكتابة : ٢١ × ٢ر١١

عدد الاوراق : ٥٩

خط الثلث السلجوقي ويختلف قليلا من خط الجزء الاول . في البداية « الجزء الثاني من اجزاء الثلاثين » . لا يوجد قيد الوقف .

(٣) ـ الجزء الثالث :

مقاس المجلد : ٩ر٢١ × ٢٢

مقاس الكتابة : ٢٠ × ١٣

عدد الاوراق : ٤٨

نفس خط الجزء الاول . في الاعلى : « من اجزاء الثلاثين ، الجزء الثالث » وفي الاسفل « رب العالمين وهو من كلام » . في الورقة الاخيرة قيد باسم « وقف احمد بن ابو بكر » وفي اسفله ختم « بنده معبود عمر بن محمود » .

(٤) ـ الجزء الرابع :

نفس مواصفات الجزء الثالث . عدد اوراقه (٤٨) . في الاوراق الاولى : « الجزء الرابع وهو من اجزاء الثلاثين » احتها : « فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين » . عدد الاسطر في الاوراق الاولى (٢) وفي البقية (٥) . لا يوجد قيد وقف .

(٥) ـ الجزء السادس :

نفس المواصفات ونفس عدد الاوراق والاسطر . في الاوراق الاولى : « الجزء السادس من اجزاء الثلاثين » . و « انه لقرآن كريم في كتاب مكنون » . في (٤ ب) قيد وقف باسم « وقف احمد بن ابو بكر » .

(٦) ــ الجزء السابع :

نفس المواصفات . عدد الاوراق (٥١) . في الاوراق الاولى : « الجزء السابع » من كتاب الله « في الاسفل : « انه لقرآن كريم » في كتاب مكنون » وبخط كوفي . في (٥١ ب) نفس قيد الوقف .

(٧) ــ الجزء الثامن :

نفس المواصفات . عدد الاوراق (٤٨) . الخط : ثلث . نفس قيد الوقف . عليه : « الجزء الثامن من اجزاء الثلاثين » و « وهو كلام رب العالمين » .

(٨) ــ الجزء التاسع :

نفس المواصفات . الورقتان الاوليتان ناقصتان ولصقتا بورق يعود الى عصر كتابته . نفس قيد الوقف .

(٩) ــ الجزء العاشر :

نفس مواصفات (التاسع) .

(١٠) ــ الجزء الحادي عشر :

نفس المواصفات . في الورقتين الاوليتين : « الجزء الحادي عشر واجزاء الثلاثين » و « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » .

(١١) ــ الجزء الثاني عشر :

نفس المواصفات . عدد الاوراق (٥١) . في البداية : « الجزء الثاني عشر من اجزاء الثلاثين » و « انه لقرآن كريم في كتاب مكنون » .

(١٢) ــ الجزء الثالث عشر :

نفس المواصفات . عدد الاوراق (٤٩) . هناك قيد وقف في النهاية .

(١٣) ــ الجزء الرابع عشر :

نفس المواصفات . عدد الاوراق (٤٧) . نفس قيد الوقف .

(١٤) ــ الجزء الخامس عشر :

نفس المواصفات . عدد الاوراق (٤٩) . نفس قيد الوقف .

(١٥) ــ الجزء السادس عشر :

في الورقة (١ آ) : « وقف هذه النجمة الشريفة للبيت التي بناها الحاج احمد بن ابو بكر غفر الله لهما » . في الورقة الاخيرة الفارغة : « وقف احمد بن ابو بكر » . عدد الاوراق (٥٠) . في الورقة (١ ب) بعد الكلمات الثلاثة الاولى للاية (٧٦) من السورة (١٨) ناقصة . الورقة (٢ آ) تبدأ « بتأويل » ثم ورقة واحدة ناقصة .

في الجزء (١٩) هناك نقص من الاية الاولى ومن الاية (٢١) للسورة (٢٥) والى نهاية الاية (٥٨) . الكلمة الاولى « الذي للاية (٥٩) غير موجودة . عدد الاوراق (٤١) . هناك قيد الوقف . الجزء (٢٣) يبدأ من الورقة (٤٧) من الجزء (٢٠) . عدد الاوراق (٤٦) . هناك قيد الوقف . الجزء (٢٧) نفس المواصفات . اما بعض الحروف مثل : « ح ، ع ، ر » و « فيها مواصفات الخط السلجوقي . حرف « ٢ » في « ابراهيم » لا يوجد . عدد الاسطر (٩) . الاسطر (١ ، ٥ ، ٩ بالثلث) بقية الاسطر قصيرة وبخط النسخ . في الورقة الاولى « الجزء السابع والعشرون » . عدد الاوراق (٢٤) . هناك قيد الوقف .

هذه الاجزاء من وقف « احمد بن ابو بكر » الا ان الاجزاء : « ٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ و ٣٠ » لا توجد .

رقمه في الخزانة : ٥٧٨٧
رقم المجلد : ١٠٠١

٢٦٦ــ اجزاء القرآن الكريم :

(١) ــ الجزء الرابع :

مقاس المجلد : ٩ر٣٠ × ٢ر٢١
مقاس الكتابة : ١ر٢٠ × ٥ر١٢
عدد الاوراق : ٣٢

في الورقة (١ آ) هذا الوقف : « وقف وحبس وسبل في سبيل الله العبد الاعز الحاج خليل بن علي وقفا صحيحا شرعيا معتبرا مرعيا وعن الفوادح عريا مؤبدا مخلدا » . وفي الورقة (١ ب) : « الجزء الرابع من كتاب الله » . خط الثلث . في كل ورقة (٧) اسطر . الاسطر : ١ و ٤ و ٧ في الورقة (٢١ ب) عريضة ، بقية الاسطر رفيعة وبخط الثلث . في (٣٢ آ) سطرين .

(٢) ــ الجزء الخامس :

مقاس المجلد : ٨ر٢٠ × ٢ر٢١
مقاس الكتابة : ٢ر٢٠ × ٥ر١٣
عدد الاوراق : ٣٠
عدد الاسطر : ٧

الخط والوقفات بنفس المواصفات ، في (٣٠ ب) نقط عدد الاسطر ١ و ٤ و ٧ وفي (١ ب) وبخط الثلث : « الجزء الخامس من كتاب الله » . في (١ آ) نفس قيد الوقف في الجزء الرابع .

(٣) ــ الجزء السادس :

مقاس المجلد : ٥ر٢١ × ٥ر٢٠
مقاس الكتابة : ٨ر٢٠ × ١٤
عدد الاوراق : ٢١

نفس مواصفات الجزء الخامس . في الورقة الاولى وبخط كوفي « الجزء السادس » . في الورقة الاولى الاسطر « ١ ، ٣ و ٤ » بخط عريض و « ٢ و ٥ » بخط رفيع . وفي (٢ آ) الاسطر « ١ ، ٣ و ٦ » عريض وبخط الثلث . في بقية الاوراق (٧) اسطر .

(٤) ــ الجزء السابع :

مقاس المجلد : ٣ر٢٠ × ٥ ر ٢٠
مقاس الكتابة : ٨ر٢٠ × ١٣
عدد الاوراق : ٢٠

داخل مستطيل « الجزء السابع من كتاب الله » . في (١ ب) هناك (١ ، ٣ و ٤) اسطر بخط رفيع و « ٢ و ٥ » بخط عريض . الايات المنسية في (١٥ آ) : كتبت على الجوانب . اكثرية الاوراق بـ (٧) اسطر .

(٥) ـ الجزء التاسع :

مقاس المجلد : ٣١ x ٥ر٢٠
مقاس الكتابة : ٥ر٢٠ x ٢ر١٢
عدد الاوراق : ٣١

نفس المواصفات ، في (١ ب) : « الجزء التاسع » ، اكثر الاوراق (٧) اسطر ، في (١ آ) نفس قيد الوقف .

(٦) ـ الجزء العاشر :

نفس مواصفات الجزء التاسع .

(٧) ـ الجزء الحادي عشر :

مقاس المجلد : ٥ر٢٠ x ٢١
مقاس الكتابة : ٥ر٢٠ x ٢ر١٢
عدد الاوراق : ٣١

في (١ آ) نفس قيد الوقف ، في كل ورقة (٧) اسطر .

(٨) ـ الجزء الثاني عشر :

مقس المجلد : ٨ر٢٠ x ٢١
مقاس الكتابة : ٥ر٢٠ x ٧ر١٣
عدد الاوراق : ٣٢

نفس المواصفات ، في (١ ب) « الجزء الثاني عشر »

(٩) ـ الجزء الثالث عشر :

نفس المواصفات ، عدد الاوراق ٣٠، في (١آ) نفس قيد الوقف ، في (١ب) : «الجزءالثالثعشر» ، في هذه الورقة توجد اربعة اسطر ، اكثر الاوراق فيها (٧) اسطر ، في (٢١ب) سطر واحد .

(١٠) الجزء الرابع عشر :

مقاس المجلد : ٥ر٣١x٥ر٢١
مقاس الكتابة : ٥ر٢٠x٥ر١٢
عدد الاوراق : ٣٠

نفس المواصفات ، لايوجد عليه الغلاف الخارجي

(١١)الجزء السابع عشر

مقاس الجلد : ٣١ x ٨ر٢١
مقاس الكتابة ٨ر٢١ x ١٤

نفس مواصفاتالاجزاء الاولى ، في (١ب):«الجزء السابع عشر من كتاب الله » ، في (١٣ آ و ١٤ ب) توجد خمسة اسطر .

(١٢) ـ الجزء الثامن عشر :

مقاس المجلد : ٥ر٣١ x ٢١
مقاس الكتابة : ٨ر٢٠ x ١٤

نفس مواصفات الاجزاء السابقة ، في البداية : « الجزء الثامن عشر » في الورقة الاولى (٦) اسطر ، وفي البقية (٧) اسطر ..

(١٣) ـ الجزء التاسع عشر :

نفس الابعاد السابقة ، في البداية : الجزء التاسع عشر » ، في هذه الورقة (٥) اسطر .

(١٤) ـ الجزء العشرون :

مقاس المجلد : ٣١ x ٢٠
مقاس الكتابة : ٢٠ x ٥ر١٢

نفس المواصفات ، في الورقة الاولى نفس قيد الوقف ، في (١ ب) : « الجزء العشرون » .

في الورقة الاولى (٤) اسطر ، في (٢ آ) (٥) اسطر وفي البقية (٧) ، وفي الورقة (٣٢ آ) اربعة اسطر .

(١٥) ـ الجزء الرابع والعشرون :

مقاس المجلد : ٣١ x ٨ر٢٠
مقس الكتابة : ٧ر٢٠ x ٥ر١٢

نفس المواصفات ، في (١ ب) : « الجزء الرابع والعشرون » وفيها (٥) اسطر ، في الاوراق الاخرى (٧) اسطر .

(١٦) ـ الجزء الخامس والعشرون :

مقاس المجلد : ٣١ x ٢١
مقاس الكتابة : ٥ر٢٠ x ٥ر١٢

نفس المواصفات ، في (١ ب) : « الجزء الخامس والعشرون » ، الجزء ينتهي في (٣١ آ) وبكلمة : «بمستيقن»

(١٧) ـ الجزء الثامن والعشرون :

مقس المجلد : ٣ر٣٠ x ٥ر٢٠
مقس الكتبة : ٧ر٢٠ x ٢ر١٢

نفس المواصفات ، في (١ ب) : « الجزء الثامن والعشرون » ، الاوراق اجريت عليها بعض الترميمات وهذا المجلد بدون غلاف .

* * *

جميع هذه الاجزاء لنفس الكاتب وبنفس الخط ، الخط والاملاء يعودان الى القرن الثامن الهجري (١٤م) ، وقد ضاعت الاجزاء : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١، ٢٢، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ و ٢٩) اى ان (١٣) جزء منه ناقص .

رقمه في الخزانة : ٥٧٨٨
رقمه في المجلد : ١٠٠٢

٢٦٧ـ الوافية (شرح الكافية) :

لجمال الدين ابي عمر عثمان ابن عمر (ابن الحاجب المالكي) (٦٤٦هـ / ١٢٤٨ ـ ١٢٤٩م)

مقاس المجلد : ٥ر٢٤ x ١٦
مقاس الكتابة : ٥ر١٨ x ٥ر١١
عدد الاوراق : ١٠٧
عدد الاسطر : ١٨ و ١٩
خط النسخ .

وهو شرح لكتاب النحو (الكافية) وهذا الايضاح موجود في المقدمة .

من نهايات الورقة (٥٦ آ) الى نهاية (٥٩ ب) بخط مختلف ونفس الخط في (٦٥ آ) الى (٦٩ ب)

اوله : بسم .... الحمد لله ما اتم جوده وفضله
آخره : لما يدخل الاسماء على ما يدخل الافعال ....

قد وقع الفراغ من تحريره يوم الاحد الخامس عشر من شوال سنة سبعين وستمائة .

رقمه في الخزانة : ٥٨٠٠

رقم المجلد : ١٠٠٥

٢٦٨ـ الكشاف عن حقائق التاويل :

لجار الله عبدالقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ ـ ١١٤٤م)

مقاس المجلد : ٥ر٤٦ × ٣١

مقاس الكتابة : ٣٤ × ٢٢

عدد الاوراق : ٢٢٦

عدد الاسطر : ٢٥

خط النسخ السلجوقي . البسملة بخط الثلث المذهب البداية ناقصة . البدايات ، البسملة ، رواة الحديث والكلمات مثل « قلت ، قال ، فان قلت » بالذهب . بداية الديباجة ناقصة . الورقة : (١ آ) تبدأ بـ « العدلية الجامعين .... » ، هذه الجملة في طبعة بولاق لسنة ١٢١٨ ، صفحة ١٢ ، السطر ٣ ترد هكذا : « رايت اخواننا في الدين من افاضل الفئة الناجية العدلية .... »

اوله : العدلية الجامعية علم العربية والاصول الدينية .....

آخره : وقيل الضحوة لارتفاع النهار والضحى فوق ذلك .(٥٢)

رقمه في الخزانة : ٥٨٠٦

رقم المجلد : ١٠٠٩

٢٦٩ـ القرآن الكريم :

مقاس المجلد : ٦ر١٤ × ٧ر٨

مقاس الكتابة : ٣ر١١ × ١ر٦

عدد الاوراق : ٢٥٨

عدد الاسطر : ١٥

الوقفات بالذهب ، بعد سورة « الضحى » والى النهاية وفي نهاية كل سورة كلمة « الله اكبر » بالذهب . خط النسخ الجميل .

كتبه : كتبه الفقير عبدالرحيم بن محمد المشهور بامام زاده الارضرومي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه سنة ١١٩٧ (٢٥٨ آ) .

رقمه في الخزانة : ٥٨٣٤

رقم المجلد : ١٠١١

٢٧٠ـ دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على النبي المختار :

لابي عبدالله محمد بن سليمان بن ابي بكر الجزولي ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م) .

مقاس المجلد : ٤ر١٤ × ٥ر٨

مقاس الكتابة : ٥ر٩ × ٢ر٥

عدد الاوراق : ١٢٢

عدد الاسطر : ٩

خط النسخ الجميل . في الورقة الاولى عنوان مذهب ، وتبها « مقدمة كتاب دلائل الخيرات » . « دلائل الخيرات » يبدأ في الورقة (٢٤ آ) .

اوله : بسم ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام .. الحمد الله الذي هدانا للايمان والاسلام ..(٥٣)

آخره : يا خير مامول واكرم مسئول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين كتبه اضعف الكتاب اسماعيل بارى زاده من تلاميذ حسين المعروف بخفاف، زاده غفر لهما سنة ١١٧١ .

رقمه في الخزانة : ٥٩١٧

رقم المجلد : ١٠١٩

٢٧١ـ مختصر القدوري :(٥٤)

لابي الحسين احمد بن محمد القدوري (٤٢٨)هـ/١٠٣٦ ـ ١٠٣٧م)

مقاس المجلد : ٢٢ × ٥ر١٢

مقاس الكتابة : ٧ر١٥ × ٦ر٦

عدد الاوراق : ١٠٢

عدد الاسطر : ٢١

خط التعليق . في البداية هناك (٦) اوراق فيها فهرست وارقامها لا تدخل ضمن ارقام المتن . كتاب في الفقه الحنفي .

اوله : بسم ... كتاب الطهارة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة ....

آخره : فما اجتمع صحت منه مسألتان وكل من كان كذلك فهو له .... محمد نبيل .... لسنة احدى وعشرين ومائتين والف من هجرة من بعث من نسل الخليل ....

رقمه في الخزانة : ٥٩٢٥

رقم المجلد : ١٠٢١

---

(٥٢) في الورقة (٦٥ ب) هناك (١١) سطرا من القسم الاخير للسورة (١٩) . في السطرين الاخيرين كتبت : « تم النصف الاول من الكتاب الكشاف يوم من اول رجب سنة اثنى عشر وسبعمائة من النسخة المنقولة من خط المصنف جار الله . اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات امين يا رب العالمين » وفي (٦٨ آ) قيد وقف : « وقفت على المسجد المذكور بباطن سيلمانشهر كتبه ابراهيم بن تزكري في سنة اثنى عشر سبعمائة فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلون الآية » .

(٥٣) طبع في استنبول في السنين ١٢٦٤ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ ، وعدة طبعات في مصر . وفي اقطار اخرى طبع ايضا عدة مرات .
انظر معجم المطبوعات : ج١ ، ص ٦٩٧

(٥٤) طبع عدة طبعات . انظر معجم المطبوعات : ج ٢ ، ص ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨ .

٢٧٢ـ القرآن الكريم :

اجزاء

مقاس المجلد : ٢٨ × ٢٠ر٢

مقاس الكتابة : ١٩ر٥ × ١٢ر٣

عدد الاوراق : ٦٠٤

بدون غلاف . كل جزء محفوظ داخل ورقة منفصلة . (٣٠) جزء بالكامل ، اوراق الاجزاء الاربعة الاولى مجدولة بالذهب ، في الورقتين الاولتين الوقفات ذهب . خط النسخ بعد الانتهاء من الكتابة التذهيب غير كامل . في (٦٠٤) قيد باللغة التركية يبدأ بـ « .... كتبه افقر الفقراء ... درويش السيد عبدالله ثابت ابن حسن زهدي من تلاميذ محمد خالص افندي معلم مدرسة سليمانية في استانة .... » .

رقمه في الخزانة : ٥٩٤٩

رقم المجلد : ١٠٢٤

٢٧٣ـ فتاوي قاضي خان :(٥٥)

لفخر الدين حسن ابن منصور ابن محمود الاوزجندي الفرغاني (٥٩٢هـ / ١١٩٥ ـ ١١٩٦م) .

مقاس المجلد : ٢٦ر٨ × ١٧ر٨

مقاس الكتابة : ١٩ر٤ × ١٢ر٢

عدد الاوراق : ٢٩٦

عدد الاسطر : ٢٥

خط النسخ . في الورقتين الاخيرتين يوجد فهرست . على الغلاف تاريخ تملك ٧ سنة ١١٦٢ . كتب في استنبول » .

الجزء الاول :

من فصل « الطهارة الى نهاية فصل الاستبراء » .

اوله : بسم الله ... قال القاضي الامام الاجل الزاهد الحاج المحترم فخر الملة والدين افتخار الاسلام والمسلمين امام الائمة في العالمين مفتي الشرق والغرب الحسن ابن منصور ابن محمود الاوزجندي تغمده الله برحمته يقول .... الى رحمة الله الغني .... ذكرت في هذا الكتاب من المسائل التي يغلب وقوعها ....

آخره : حتى تضع حملها وان لم تحمل يستحب له ان .... والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب .

الجزء الثاني :

نفس مواصفات الجزء الاول . في الورقتين الاخيرتين يوجد فهرست .

عدد الاوراق : ٣٥٤

من الاجارة الى نهاية مسائل الهجر .

اوله : بسم ... كتاب الاجارات فصل في الالفاظ التي تنعقد بها الاجارة ...

آخره : افتيا بصحة الحجر على الحر البالغ كما هو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله والله اعلم . تم كتاب الفتاوي للشيخ الامام العلامة قاضي خان ... على يد .... محمد بن الشيخ خطاب بن عمر المنهلي الازهري ...

رقمه في الخزانة : ٥٩٥٢

رقم المجلد : ١٠٢٥

٢٧٤ـ اسباب النزول :

لابي الحسن علي ابن احمد الواحدي (٤٦٨هـ / ١٠٧٥ ـ ١٠٧٦م)

مقاس المجلد : ٢٨ر٢ × ١٧

مقاس الكتابة : ١٩ر٤ × ١١ر٦

عدد الاوراق : ١٩٥

عدد الاسطر :

خط النسخ . العناوين والمواضع المهمة بالذهب(٥٦) . في الورقة الاولى مقدمة بسيطة

اوله : بسم .... حدثنا .... قال الشيخ الاجل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري رحمه الله . الحمد لله الكريم الوهاب

آخره : رواه البخاري عن عبدالله ابن اسماعيل عن ابي اسامة ولهذا الحديث طرق في الصحيحين ... تم الكتاب بعون الله وحمده ...

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك خامس عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة الف ومائة وثمانية من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ونقل من نسخة تاريخها في خمس وثمانين وسبعمائة(٥٧) ...

رقمه في الخزانة : ٥٩٥٦

رقم المجلد : ١٠٢٦

٢٧٥ـ القرآن الكريم :

مقاس المجلد : ١٦ر١ × ١٢

مقاس الكتابة : ١٢ر٥ × ٧

عدد الاوراق : ٣١٥

ثلاثون جزء ، خط النسخ الجميل المتحرك . الجزء الاول ينتهي في (١٢ أ) . بقية الاجزاء تبدأ من ظهر الورقة. بعض الاجزاء مفصولة من المجلد . اسماء السور وعدد الآيات لم تدون . هناك قيد باللغة التركية في (٣١٥ ب) . ومما جاء فيه : « الحمد لله الذي يسر لي اتمامه ... بفضل الله كتبه اضعف الكتاب حافظ محمد امين النبازي من تلميذ ابي عبدالله الوهبي المعروف بـ « بربر زاده » الشهير بامام قزانلق

---

(٥٥) طبع في اربعة اجزاء في كلكتا سنة ١٢٥١ ، في بولاق سنة ١٢٨٢ و ١٣١١ . في كلكتا في « هامش الفتاوي السراجية » . انظر : معجم المطبوعات : ج ٢ ، ص ١٤٨٧ و ج ١ ، ص ٤٩٦ ـ ٥٠٠ . وكذلك انظر كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٢٢٧ ـ ١٢٢٨ .

(٥٦) انظر كشف الظنون : ج ١ ص ٧٦ .

(٥٧) يرد اسمه في معجم المطبوعات بـ «اسباب نزول القرآن» ويذكر انه طبع في مصر سنة ١٣١٥ و ١٣١٦ . وفي هامشه يذكر وجود « الناسخ والمنسوخ » لـ « ابو القاسم بن هداية الله بن سلامة » . معجم المطبوعات : ج ٢ ، ص ١٩٠٥ .

غفر الله ذنوبهم وستر عيوبهم ولجميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا ارحم الراحمين سنة ١٢٩٠ »

رقمه في الخزانة : ٥٩٨٦
رقم المجلد : ١٠٢٩

٢٧٦ـ القرآن الكريم :

مقاس المجلد : ٢٩ × ٢٠
مقاس الكتابة : ٢٠٫٦ × ١٢٫٧
عدد الصفحات : ٥٢٤
عدد الاسطر : ١٥
خط النسخ الرديء .

في الورقة : ١ ب : اسماء القراء السبع والرموز التي تخصهم مكتوبة على شكل جدول . الكتابات داخل الجدول بالحبر الاسود وبالذهب وبالاخضر ، اسفل السطر يوجد : « هذه رموز الشاطبي رحمه الله في كتابه الحرز الاماني » . في الصفحة (٢ و ٣) الآيات الاولى للسورة الثانية وسورة الفاتحة . في حاشية كل صفحة كتبت « القراءات السبع » . اسماء السور بالاصفر ، في الحواشي الكتابات مثل : « حزب ، جزء ، نصف ، ثمن حزب ، ربع حزب » بالاخضر والاصفر . في (٢٨٢) وبعد دعاء الخاتمة القصير يوجد : « تمت على يد .... يوسف بن خليل بن موسى بن محمود بن موسى غفر الله له ولوالديه ... في نهار السبت وهو اليوم السادس من شهر ربيع الاول سنة ١٠٨٠ » .

في (٥٢٣ و ٥٢٤) معلومات عن التجويد .

رقمه في الخزانة : ٦٠١٤
رقم المجلد : ١٠٣٦

٢٧٧ـ القرآن الكريم :

مقاس المجلد : ١٧ × ١٠٫٥
مقاس الكتابة : ١١ × ٦٫٤

خط النسخ الجميل . في الورقتين الاولتين سورة « الفاتحة » وخمسة آيات من سورة « البقرة » اسماء السور بالابيض . هناك القيد الآتي في الورقة الاخيرة : « الحمد لله على التمام ولرسوله افضل التحية والسلام يا عظيم المنة هب لكاتبه ولاستاذه ولوالديه الجنة مع جميع اهل السنة امين يا رب العالمين . كتبه الداعي الحاج السيد احمد المعروف بحمدي من تلاميذ الحاج محمود الراجي الكوناغوي غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما سنة سبع وعشرين ومائتين والف من هجرة من له العز والسعادة والشرف وذلك سود في جسراركنه .

رقمه في الخزانة : ٦٠٢٧
رقم المجلد : ١٠٢٧

٢٧٨ـ مجموع :

مقاس المجلد : ١٥٫٥ × ١٠٫٤
مقاس الكتابة : ١٣ × ٦٫٢
عدد الاوراق : ١٢٦
عدد الاسطر : ١٧
خط التعليق الرديء .

(١) ـ الفتوحات الوهبية بشرح الرسالة الفتحية :

لعلي بن عبدالقادر الحنفي الموقت بالجامع الازهر يذكر في الديباجة بانها شرح لرسالة « بدر الدين المارديني » ويذكر ايضا اسمه في الورقة : (١ ب و ٢ آ) . في بداية الرسالة جملة « رسالة بدر الدين المارديني » .

اولها : بسم ... الحمد لله الذي خلق السماوات والارض ... (١ ب)

اخرها : بقدر نصف قوسه هو وقت غروبه والتقارب في ذلك الوقت هو درجة غروبه والله اعلم ...

تم الشرح المبارك في اليوم الرابع والعشرون من شهر جمادي الاول لسنة ثلاثة ومائتين والف من هجرة من له العز والشرف (٤١ آ) .

(٢) ـ عن « جنة الاسماء » بالتركية

من (٤٢ آ ـ ٤٦ ب)

(٣) ـ في معرفة قوس القزح :

اولها : بسم ... هذه رسالة في بيان مقدمات سبع ... (٤٧ آ)

اخرها : وبراهينها مذكورة في علم المناظرة من شرح الملخص ...

تمت الرسالة بعون الله الملك الوهاب (٤٩ آ)

(٤) ـ رسالة عن الوان قوس القزح :

اولها : اعلم ان الغالب على الوان قوس قزح ... (٤٩ آ)

اخرها : الاول كان المخروطان مصمتين ...

تمت الرسالة بعون الله الملك الوهاب (٥٢ آ)

(٥) ـ رسالة عن قوس القزح :

اولها : ومنها قوس قزح وسبب الاحساس بها وقوع الاجزاء وشبة شفافة متقاربة غير متحدة (٥٢ آ)

اخرها : ما ذكرنا من سبب الاحساس بها هي قوس قزح مع سببها ... ملا زاده رحمة الله عليه ونور قلبه (٥٣ آ)

(٦) ـ رسالة عن الارتفاع :

اولها : بسم ... الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .... وبعد فهذه رسالة مختصرة في العمل بالربع الشمالي المقطوع اختصرتها من رسالتي المسمات باظهار السر الودع ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر بابا وسميتها كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع (٥٣ ب) .

اخرها : وكذا تعمل بمطالع طلوعه وبمطالع مغيبه ... والله سبحانه اعلم (٦٢ آ) .

(٧) ـ بعض المعلومات عن الارتفاع وطول وعرض المدن :

من (٦٣ آ ـ ٦٥ ب) .

(٨) ـ رسالة عن الارتفاع :

اولها : قال الشيخ الامام العلامة ... الاستاذ الفاضل شهاب الدين احمد بن المجدي .... (٦٦ ب) .

اخرها : وهكذا تعمل مطالع طلوعه ومطالع غروبه ...

تمت الرسالة بعون الله تعالى (٧٢ آ) .

(٩) ـ رسالة عن تعيين القبلة مع مقدمة و (٢٠) باب :

اولها : بسم ... احمدك يا من اطنع عباده على عبادة .. (٧٢ ب)

آخرها : اي مع تلك القوس الثانية فيكون المرى على قدر جيب ذلك ... التمام الحمد لله على التمام عنى تمام المرام والصلوات على رسوله الخير الانام وعلى آله واصحابه الكرام ١٢٠٣ في ١١ ج (٩٢ آ) .

(١٠) ـ رسالة الاسطرلاب :

اولها : بسم ... الحمد لله حمداً يليق بجلاله .... ٩٢ ب)

آخرها : والا فهو الباقي للغروب مع زيادة نصف التعديل في الشمال واسقاطه في الجنوب والله تعالى اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآب ...

قد تم الرسالة الاسطرلاب على يد اضعف العباد السيد محمد شريف زاده (١٠٢ ب) .

(١١) ـ نيلة اصحاب الكرم تبصرة الجمع صنعة النغم :

لعلي بن خليل الملماوي ... الطرابلسي :

رسالة في الموسيقى .

اولها : بسم ... ان علم الانغام علم شائع بين القوم (١٠٥ ب)

آخرها : نهاوند صبا بابا طهر (١٠٨ ب) .

(١٢) ـ رسالة بالتركية :

من (١١٠ ب ـ ١١٥ آ)

(١٣) ـ رسالة عن الارتفاع :

اولها : بسم ... قال الشيخ الامام العلامة الاستاذ الفاضل شهاب الدين احمد بن المجدي ...

وبعد فهذه رسالة في العمل بالربع عليها المقنطرات ... (١٢٠ ب)

آخرها : وهكذا تعمل مطالع طلوعه ومطالع غروبه ...

تمت الرسالة بعون الله تعالى (١٢٦ آ) .

رقمه في الخزانة : ٦١٤٤

رقم المجلد : ١٠٤٢

٢٧٩ـ القرآن الكريم :

القرآن الكريم وترجمته الى التركية .

مقاس المجلد : ٢٩ x ١٩٫٢

مقاس الكتابة : ٨٨ x ١٢٫٤

عدد الاوراق : ٤٢٧

عدد الاسطر : ١١ (من المتن)

خط النسخ . تحت كل سطر ترجمة بالتركية وبخط النسخ . المتن والترجمة مشكلان

رقمه في الخزانة : ٦٣٨٥

رقم المجلد : ١٤٠٢

٢٨٠ـ مجموع :(٥٨)

مقاس المجلد : ٢٠٫٥ x ١٢

مقاس الكتابة : ١٧٫٥ x ٨٫٥

عدد الاوراق : ٢٩

عدد الاسطر : ؟ مختلف

من الورقة (٤٠ ـ ٥٦) فارغة . خط التعليق .

(١) ـ القصيدة العشقية :

١٤ بيتاً عطفاً على قصيدة ابن العربي

اولها : باسمه سبحانه وعونه قال الشيخ الاكبر والمسك الأذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر (١ ب)

آخرها : لنا من امره روح وجسم
لنا من جوهر الاشياء طلسم
ويا من هو كلامي من هواه
فهذا من جنون العشق قسم (٢ آ)

بعد هذه القصدة هناك عشرة اسطر عن (ابن العربي) .

(٢) ـ التجليات البرقية :

لفضلي عثمان « آت بازاري » (١١٥٢هـ / ١٦٩٠-١٦٦١م)
هذه الرسالة شرح للقصيدة الواردة في رقم (١) اعلاه .
ورغم عدم ورود اسمه في المجموعة الا انه يرد ذكره في « المطبوعات العثمانية » ويقتبس من شعر ابن العربي بيتين .

اولها : لنا من امره ....

يعني لجميعنا من الافراد الانسانية الكمالية الاكملية .. (٢ ب)

آخرها : قسم مقسوم ورزق معلوم والله يرزق من يشاء بغير حساب وله الفضل والجود وهو الوهاب .. (٥ آ) .

(٣) ـ بالي : بالتركية

(٤) ـ رسالة الاسئلة ... : بالتركية

(٥) ـ رسالة الشيخ رسلان (ارسلان) الدمشقي :

اولها : بسم الله ... كلك شرك خفي ولا يبين لك توحيدك الا انا خرجت منك (١٥ ب) .

آخرها : فالفضل عنك لشهده والسلام (١٧ آ) .

(٦-٧) : باللغة التركية .

رقمه في الخزانة : ١٦٢٠

رقم المجلد : ١٠٦٢

٢٨١ـ شهادة ((اجازة)) :

لسليمان فهمي القيصري

مقاس المجلد : ٢٢٫٧ x ١٥٫٥

مقاس الكتابة : ١٦٫٧ x ١١٫٥

---

(٥٨) المخطوطات التي ستذكر اعتبارا من هذا التسلسل والى النهاية هي ضمن كتب (صدقي حسين دده) والموجودة في نفس الكتبة .

عدد الأوراق : ١١
عدد الاسطر : ١٤
خط النسخ الجميل .

وهي رسالة عن منح اجازة التدريس التي منحها السيد سليمان فهمي القيصري لمحمد هاشم بن محمد الافنري .

اولها : بسم ... الحمد لله الذي انبت دوحة العلم في صدور العلماء (١ ب)

آخرها : والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وانا الفقير .... السيد سلمان فهمي القيصري غفر الله .... سنة اربع وعشرين وثلاثمائة والف من هجرة من له العز والشرف

كتبه حسن حسني (ختم : سليمان ١٣٢١) .

رقمه في الخزانة : ١٦٢١
رقم المجلد : ١٠٦٣

٢٨٢ـ مجموع :

محمد نور العربي (١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م)

ابن العربي (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م)

مقاس المجلد : ٢ر١٧ × ١٢
مقاس الكتابة : مختلف
عدد الاوراق : ٤٥
خط التعليق .

(١) ـ سر التوحيد :

اولها : بسم ... الحمد لله الذي اصطفى سيدنا محمد المصطفى .. (١ ب)

آخرها : ينال بالوراثة المحمدية والحمد لله على التمام والصلوة على النبي وآله عليهم السلام (٢ آ) .

(٢) ـ بالتركية

(٣) ـ مقدمة لمطالع فصوص الحكم :

اولها : بسم ... حمد له وصلوة عليه وبعد فيقول كثير المساوى محمد الشرفاوي الساكن باسكوب (٥ ب)

آخرها : ولا اله غيره فسبحانه من جعل ظهوره حجاب ذاته والحمد لله على التمام (٦ ب) .

(٤) ـ رسالة صالحية : باللغة التركية

(٥) ـ مرشد العشاق :

اولها : بسم ... الحمد لله الذي تجلى بذاته لاحبابه العشاق .. (١٤ ب)

آخرها : لجمعت الاضداد في واحد لها
وفيه للاشت فهو عنهن ساطع (١٧ آ) .

(٨) ـ رسالة الغوثية :

لابن عربي

اولها : بسم ... قال الله تعالى ياغوث الاعظم .....
(٤١ ب)

آخرها : لمن ليس له عندي معراج وهو المحروم عن الصلوة (٤٥ آ) .

رقمه في الخزانة : ١٦٢٢

رقم المجلد : ١٠٦٤

٢٨٣ـ رسالة عن الايات القرآنية التي تقرأ للمرضى والصلاة الفيضية لابن عربي :

مقاس المجلد : ٥ر١٧ × ٥ر١١

مقاس الكتابة : ٨ر١٢ × ٢ر٧

عدد الاوراق : ١٧

عدد الاسطر : ١٢

خط النسخ الجميل في الورقتين الاوليين سورة الفاتحة والقسم الاول من سورة البقرة .

اولها : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين (١ ب)

آخرها : وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم امين ..

حرره المذنب عثمان الحمدي العلوي بن احمد الشكري بن حافظ ذبن (هكذا) العابدين غفر الله ذنوبهما ولابويه امين في غرة م سنة ١٣١٤ .

٥ ـ الاوراق ١٢ ب و ١٣ آ فارغة . « الصلاة الفيضية » مع البسملة تبدأ من ١٣ ب وتنتهي في ١٧ ب وبنفس الخط « مجهول الكاتب .

رقمه في الخزانة : ١٦٢٧

رقم المجلد : ١٠٦٥

٢٨٤ـ مجموع :

مقاس المجلد : ٩ر١٧ × ٥ر١١

مقاس الكتابة : ٢ر١١ × ٥ر٦

عدد الاوراق : ١٤٩

عدد الاسطر : مختلف

خط الرقعي والنسخ ، مكتوب من قبل عدد من الكتاب

(١) ـ لب اللب : باللغة التركية .

(٢) ـ سلسلة طريقة الحاج ضياء الدين علي ومحمد الجاني :

(من النقشبندية الخالدية المجددية) .

اولها : بسم ... اللهم يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والارض (٤١ ب)

آخرها : وصلى الله تعالى على محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه اجمعين

تمت الحروف (٤٥ آ) .

(٣) ـ ذكر النقشبية : عربي ـ تركي .

(٤) ـ رسالة اعتقادات : باللغة التركية .

(٥) ـ دعاء رجال الغيب :

اولها : بسم .. السلام عليك (عليكم) يا ارواح المقدسة .... (٥٦ ب)

آخرها : وسلمكم الله في الدارين بجاه محمد وآله وصحبه اجمعين تمام (٥٦ ب)

من ٦ ـ ١٣ رسائل باللغة التركية .

(١٤) ـ تفسير الفاتحة :

لنهازي

اولها : الحمد لله رب العالمين ... (١٢٧ آ)

آخرها : ويا ارحم الفقراء والاغنياء والمساكين (١٢٩ب)

٥ ـ بقية الرسائل باللغة التركية .

رقمه في الخزانة : ١٦٤٨

رقم المجلد : ١٠٧٣

٢٨٥ ـ شرح مفتاح الغيب :

لمحمد بن قطب الدين الازنيقي (٨٨٥هـ/ ١٤٠ ـ ٨١)

مقاس المجلد : ٢٩ x ١٩

مقاس الكتابة : ٢٠ر٧ x ١٢ر٨

عدد الاوراق : ١٨٦

عدد الاسطر : ٢٣

خط النسخ ، المتن بالذهب

اوله : بسم ... الحمد لله الرحمن الجواد المنان الذي خلق الانسان الكبير ...

آخره : كما ان المقصود من الخلق العارف المقرب الكامل المكمل وخلق الباقي بالتبع والحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى ... وحسبنا الله ونعم الوكيل . تم بعون الله وحسن توفيقه . حرره ... الى رحمة الله عثمان الحمدي السلوي بن احمد الشكري بن حافظ دين (هكذا) العابدين غفر الله ذنوبهما آمين سنة ١٠٣٧ / ١٥ م .

رقمه في الخزانة : ١٦٦٤

رقم المجلد : ١٠٨٠

***

فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية

(٢)

قائمة بالمخطوطات الطبية

اعــداد

أبو نهلة أحمد بن عبد المجيد

القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

الآثار المفيدة في علم الفسيولوجيا الجديدة

تأليف عبدالرحمن الهراوي (ـ ١٢٢٤هـ)
جزءان في مجلدين ٣ ، ٢٠٨ ، ٤ ، ٢٢٦ق خط ١٢٩٥ هـ
(ل ٤١٨٤)

ابدع ما كان من صنع الرحيم الرحمن في تركيب ووظائف جسم الانســـان

تأليف حسين وفائي (الحكيم) ابن حسن البغدادي
١٠٤ ، ٨ ص بخط المؤلف ١٣٠٤ هـ (ل ٤١٨٧)

اختصار الجزء العلمي من القانون

تأليف محمد بن يوسف الايلاقي ، شرف الزمـــان (شمس الدين) ، ابو عبدالله (كان حيا قبل ٤٢٨ هـ)
١٠٩ ق خط ٧٧٢هـ
(طب م ١)

الادوية التي لها اسمان او ثلاثة

لـم يعلم المؤلف
٤ ق (ل ٢١٠٧٢)

الادويــة القلبيــة

تأليف الحسين بن عبدالله بن سينا ، أبو علي ، شرف الملك (٣٧٠ـ٤٢٨هـ)
٢٠ ص (طب تيمور ٢١٤)

الادوية المفردة (كتاب في)

تأليف امية بن عبدالعزيز الاندلسي الداني ، ابو الصلت (٤٦٠ـ٥٢٩هـ)
٤١ ق (طب ٥٠٩)

الادوية المفردة التي لم تذكر في كتب المتقدمين

تأليف محمد طاهر الهروي ٦٣ ص خط ١١٩٧ هـ
(طب تيمور ١٦٤)

الادوية المفردة ، او الجامع في الادوية المفردة

تأليف احمد بن محمد بن ادريس الغافقي الاندلسي
(ـ ٥٦٠ هـ)
٤٠٤ ، ٣١٩ لوحة
(ل ٤٠٦٥)

الادوية المنجحة لابن ماسويه

انظــر:
الفتح المنجــح

الاربطــة الجراحيــة

تأليف حسين وفائي (الحكيم) ابن حسن البغــدادي
(من علماء اوائل القرن الرابع عشر الهجري)
١١ ، ٩٠ ، ١٩٣ ص بخط المؤلف
(ل ٤١٨٠)

ارجوزة ابن الخراط

نظم : ابى بكر بن يحيى الكاتب الخراط
١٠ ق يليه منظومة ابن سينا في الفصول الاربعـــة
(طب ٥٣٢)

ارجوزة في الحميات وعلاجها وانواعها

لم يعلم الناظم
١٣ ص خط ١٠٧٦ هـ في آخرها انها استدراك على منظومة ابن سينا في الطب
(طب تيمور ١٩٦)

ارجوزة في الطب

لابي علي الحسين بن عبدالله بن علي بن سينا (٣٧٥-٤٢٨هـ)

٥٦ ق خط ٨٤٦هـ

(طب م ٢)

- نسخة اخرى

(طب ٢)

ارجوزة ابن سينا في الطب

نظم الحسين بن عبدالله بن سينا ابو علي ، شرف الملك (٣٧٠-٤٢٨ هـ)

اولها : الطب حفظ صحة برء مرض

٣٨ ق (طب ١٦٢)

- نسخة اخرى

١٦ ق (طب ٥٢٨)

ارجوزة في الطب

نظم محمد بن قاسم الحريري ٧٢ ص ؛ طب تيمور ١٧٠)

ارجوزة في منافع النكاح ومضاره

نظم عبدالخالق احمد بن صالح ١٦ ص خط ١٢٨٢هـ

(طب تيمور ٢٥٠)

الارشاد لمصالح الانفس والاجساد

تاليف اسماعيل بن هبة الله ابن جميع الاسرائيلي

٢٤٧ ق ؛ طب ٨٥)

- نسخة اخرى

١٧٢ ق ورد اسم المؤلف في المخطوط هكذا ، في حين ان المخطوط قد نسب في المراجع الى : هبة الله بن زيد (او زين) ابن حسن بن افرائيم بن يعقوب بن جميع ، ابو المشائر الاسرائيلي المنعوت بشمس الرياسة (-٥٩٤هـ)

(طب ٨٦١)

الازمان والشهور وذكر ما يستعمل في كل وقت واوان

تاليف يوحنا بن ماسويه ، ابو زكريا (- ٢٤٣ هـ)

١٧ ص (طب تيمور ٢٢٦)

- نسخة اخرى

٢٤ ق (ميقات م ٤)

ازهار الافكار في جواهر الاحجار

تاليف احمد بن يوسف بن احمد بن ابي بكر بن حمدون شرف الدين التيفاشي التيفاشي (٥٨٠-٦٥١هـ)

١٩٠ ق (ل ٥٧٥٩)

الاسباب والعلامات

تاليف محمد بن علي بن عمر السمرقندي ، نجيب الدين ، ابو حامد (- ٦١٩ هـ)

٢٠٨ ق خط ٧٥٩ هـ

(طب ١)

- نسخة اخرى

٨٩ ق خط ٦٢٣ هـ

(طب ٢)

- نسخة اخرى

١٠٤ ق خط ٦٧٠هـ

(طب ١١٢٠)

- نسخة اخرى

١٧١ ق (طب ١٧٢١)

- نسخة اخرى

١٦٩ ق (طب طلعت ٥١٦)

- نسخة اخرى

٢٧٧ ق (طب م ٣)

وانظر :

تتمة شرح الاسباب والعلامات

تكملة شرح الاسباب والعلامات

شرح الاسباب والعلامات

اسرار الجماع

تاليف الحسين بن عبدالله بن سينا ، ابو علي ، شرف الملك ٣٧٠-٤٢٨هـ

١٣٧ ق خط ١١٢٠هـ

(طب طلعت ٥٤٦)

الاسرار الكمينة باحوال الكينة

تاليف حسين بن علي بن سليمان ، المعروف بالشيخ حسين خرجه (- ١١٦٩ هـ)

١١ ق (طب ١٠٩٦)

اصول تركيب الادوية

تاليف محمد بن علي بن عمر ، ابو حامد ، نجيب الدين ، السمرقندي (- ٦١٩ هـ)

٩٦ ص (طب تيمور ٢٨٥)

الاصول في الطب

تاليف علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري ، ابو الحسين (- ٤٥٣ هـ)

٢٩٥ ص خط ١٣٥٩هـ

(ل ٤٢٣٥)

- نسخة اخرى

٩٠ لوحة (ل ٦٢٦٢)

- نسخة اخرى

١٧٩ ص (طب تيمور ١٢٢)

- نسخة اخرى

١٣١ ق (طب ٥٠١)

الاصول في شرح الفصول لبقراط
تاليف يعقوب بن اسحاق القف الكركي ، النصراني امين الدولة ، أبو الفرج ، المعروف بابن القف
(٦٣٠-٦٨٥ هـ)
مجلدان في ١٨٦ ، ٢١٦ لوحة
(طب ١٧٢٢)

- نسخة اخرى
٥٠٦) ق خط ١١٢٤ هـ
(طب م ٤)

- نسخة اخرى
١٩٣ ، ٢٢٨ ق خط ١٢٢٦ م
(طب ٦٣١)

اطعمة المرضى على ترتيب العلل (كتاب)
٨ ق
(طب ٥٢١)

الاعضاء الآلمة لجالينوس
ترجمة حنين بن اسحاق العبادي ، ابو زيد ١٩٤-٢٦٠هـ
٢٦٠ ص (طب تيمور ٢١١)

- نسخة اخرى
٩٣ ق (طب طلعت ٥٤٠)

اعضاء الانسان وعملها
لم يعلم المؤلف
٣٠ ص (طب تيمور ١٦٩)

اغذية المرضى
تاليف محمد بن علي بن عمر السمرقندي ، نجيب الدين ابو حامد (- ٦١٩ هـ)
٢٧٣ ص خط ١٠٦٤ هـ
(طب تيمور ١٢١)

الاقتضاب في الطب
تاليف سعيد بن ابي الخير بن عيسى الحضيري النسطوري ابو نصر ، المعروف بابن المسيحي (-٦٥٨هـ)
٧٥ ق (طب ٦٦٩)

- نسخة اخرى
٤٦ ق (طب ٦٧٠)

- نسخة اخرى
٣٢ ق (طب ٩٤٤)

- نسخة اخرى
٥٠٨ ص (طب تيمور ٢٧٠)

- نسخة اخرى
٦٦ ق (طب م ٥)
وانظر : انتخاب الاقتضاب في الطب

الاقرباذين (كتاب في)
تاليف داود بن ابى نصر بن حفاظ ، الهاروني ، المعروف بالكوهين العطار الاسرائيلي ، ابو المنى
(كان حيا ٦٥٨ هـ)
١٦٣ ق (طب ٦٠٣)

القرباذين
ينسب الى محمود ابن الامام الهمداني ، الذي الفه لالياس الشيرازي
١٥٤ ق (طب ١٣٥٢)

القرباذين
لم يعلم المؤلف
٩٦ ق خط ٩٥٣ هـ
(طب ١١٢٢)

القرباذين
لم يعلم المؤلف
٦٩ ق خط ١٠١٦ هـ
ولعله : الاقرباذين الصغير لجالينوس
(طب ١٢١٢)

القرباذين محرم
تاليف السيد محمود محرم ، احد حكماء مصر المحروسة
٤٢ ق (ل ٣٥٥٨) *

الاقرباذين وخواص العقاقير (كتاب في)
لم يعلم المؤلف
٢٤٣ ق
(طب ١٩٢٥)

الاقناع
تاليف الحسن بن هبةالله بن الحسين (- ٥٦٠ هـ)
الجزء الاول ناقص الاخر ينتهي الى اثناء الباب الثلاثين في المقالة الثانية
١٤٤ ق (طب م ٦)
وانظر : كتاب في الطب مبين .....

الاقوال التامة في علم البائولوجيا العامة
تاليف محمد القطاوي (- ١٣١٨ هـ)
مجلدان في ١١٥ ، ١٢٩ ق خط ١٢٩٦ هـ
(ل ٤١٨٦) *

الاقوال الجامعة للدلالات النافعة
تاليف محمد الجدامي المصري (القرن ١٤ هـ)
٥٨ ق (ل ٦٤٠٠) *

الاقوال الكافية والفصول الشافية
تاليف علي بن داود المؤيد ابن يوسف المظفر بن عمر ابن رسول ، نورالدين (٧٠٦-٧٦٤ هـ)
١٥٦ ق (ل ٧٧٥٥)

الامان من اخطار الاسفار والازمان
تاليف علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني (- ٦٦٤ هـ)
١٦٩ ق (طب ١٣٨٨)

امراض العين

تأليف كرنيليوس فان ديك
١٨٩ ق (طب ٨٥٤)

انتخاب الاقتضاب في الطب

تأليف سعيد بن ابى الخير بن عيسى الحضيري ، النسطوري ابو نصر ، المعروف بابن المسيحي (ـ٦٥٨هـ)
٥٧ ق (طب ٦٨٢)

ـ نسخة اخرى

٦٥ ق خط ١١٦٨ هـ
(طب ١٤٠١)

ـ نسخة اخرى

٥٩ ق خط ١٢٥٣ هـ
(طب ١٤٢٧)

ـ نسخة اخرى

٢٥٢ ص خط ٧٠٩هـ
(طب تيمور ٢٩٥)

ـ نسخة اخرى

٩٥ ص (طب تيمور ٢٩٦)

ـ نسخة اخرى

٦٣ ص (طب تيمور ٢٩٨)

ـ نسخة اخرى

٧٠ ق خط ١٧٦٣ م
(طب طلعت ٥٧٨)

ـ نسخة اخرى

٧٤ ق (طب طلعت ٥٨٤)

اوصاف النساء ومعالجتهن (كتاب)

لم يعلم المؤلف
٦٤ ص (طب تيمور ٢٥)

الايضاح في اسرار النكاح

تأليف عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله العدوي ، الشيزري الطبري (ـ ٧٧٤ هـ)
٤٨ ق (طب ١٤٦٣)

ـ نسخة اخرى

٤٤ ص (طب تيمور ١٨٢)

ـ نسخة اخرى

٩٤ ص (طب تيمور ٢٠١)

ـ نسخة اخرى

٦٩ ص (الزكية ٦٣١)

ـ نسخة اخرى

٤٩ ق (طب طلعت ٥٠٩)

ايضاح محجة العلاج

تأليف طاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي ابو الحسين (من علماء القرن ٥ هـ)
٥٨ ق (ل ٣٣٩٢)

الباثولوجيا

لم يعلم المؤلف
٧٠٤ ص وهو مقدمة في علم الطب (طب تيمور ٣٦٨)

بحر الجواهر

محمد بن يوسف اللبيب الهروي (كان موجودا ٩٢٤هـ)
٢٢٦ ق خط ١٠٩٥ هـ
(طب ١٢٣٣)

بحر الحقائق

تأليف محمد بن يوسف اللبيب الهروي (كان موجودا ٦٢٤ هـ)
٢٠٧ ق (طب طلعت ٥٩٦)

بدائع النقول في تفصيل الفصول

تأليف محمد بن عبدالسلام المطفري (الطبيب المكي)
٥٩٤ ص وهو شرح على فصول أبقراط
(طب ٨٧٦)

ـ نسخة اخرى

١٥٢ ق خط ٨٨٧ هـ
(طب م ٧)

بديع الجوهر النفيس في بيان معاني عينية الرئيس

تأليف محمد بن احمد بن عيسى المغربي ، المالكي ، سبط العفيف المعروف بابن المغربي ، أبو عبدالله (ـ ١٠١٦ هـ)
٧٣ ق بخط المؤلف ١٠٠٦هـ
(طب م ٨)

برء الآلام في صنعة الفصاد والحجام

نظم محمد نهيم الحلاقة من شيخه محمد الجراحي الشربيني ٢٢ ق خط ١١١٦هـ
(طب طلعت ٥٠٢)

برء ساعة

تأليف محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر ٢٥١ـ٣١١هـ
١١ ص (طب تيمور ٤)

ـ نسخة اخرى

٩٠ ق (طب تيمور ١٩١)

بغية الآمال في تربية الاطفال

تأليف ميخائيل نعمالله مدور البيروتي
١٣٢ ق (طب طلعت ٥٧٤)

بغية الامل في تقريب العمل

لم يعلم المؤلف
٥١٦ ص
(طب تيمور ١٨٨)

بغية السائل في اختصار المسائل

تأليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ، السنجاري ويعرف بابن الاكفاني ، رضى الدين ، ابو عبدالله (ـ ٧٤٩ هـ)
٣١ ص خط ١٣٠٣ هـ
(طب تيمور ٢٠)

بغية اللبيب حيث لا يوجد طبيب

لم يعلم المؤلف
١٠ ق (طب ٦٠٠)

بغية المحتاج في المجرب من العلاج

تاليف داود بن عمر البصير الانطاكي (ــ ١٠٠٨ هـ)
٢٢٨ ق خط ١٢٦٠ هـ
(ل ٨١٦٤) *

ــ نسخة اخرى

٢١٩ ص خط ١٢٥٦ هـ
(طب تيمور ١٦)

البهجة باتمام علاج الشهوة

تاليف احمد بن محرم بن محمود
١١٢ ق (ل ٣٥٥٥) *

بيطرنامه وتعلم الفروسية

لم يعلم المؤلف
٢٠٢ ق (طب م ٤٩)

البيطرة

لم يعلم المؤلف
٢٠١ ، ٢٧٢ ق خط ٦٨٦ هـ
(طب ١٢١٩)

البيطرة الرومية

تاليف يعقوب بن اسحاق المحلي ، اسعد الدين
(ــ نحو ٦٠٥ هـ)
٤٨ ق قطعة منه
(طب ٩١٤)

ــ نسخة اخرى

١١٠ لوحة من خط ٧٩٠ هـ
(طب ١٣٣٤)

تاج الفنون في علاج العيون

تاليف مصطفى لطيف بن عبدالحكيم الحلبي
٣٨٤ ص (طب طلعت ٥٥٣)

تبصرة الاخوان في بيان اضرار التبغ المشهور بالدخان .

لم يعلم المؤلف
١٨ ق (طب طلعت ٦٠٥)

التبيان فيما يتعلق بطب جسم الانسان

تاليف احمد بن عمر بن حسين الهندي ، شهاب الدين
٥٥ ق خط ١٢٩٦ هـ
(طب حليم ٢٠)

تتمة شرح الاسباب والعلامات

تاليف مدين بن عبدالرحمن القوصوني ، رئيس الاطباء بمصر (ــ بعد ١٠٤٠ هـ)
٥٥ لوحة مصورة من نسخة بالدار برقم ٢٠٣١ ل
(ل ٣٩٢٢) *

ــ نسخة اخرى

٥٤ لوحة (ل ٢٠٣١) *

تجريد كشف الرين في احوال علاج العين

تاليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري المصري ، المعروف بابن الاكفاني (ــ ٧٤٩ هـ)
١٢ ق (طب ٥٦٣)

ــ نسخة اخرى

٢٧ ق خط ١٢٣٦ هـ
(طب ٨٨٣)
وانظر : كشف الرين

تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد

تاليف احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة ابو جعفر الانصاري الاندلسي (ــ بعد ٧٧٠ هـ)
٥٧ لوحة (ل ٨٢٩٠)

ــ نسخة اخرى

١٥١ ص (الزكية ٢٥٣)

تحفة الاحباب في ذكر ما طاب من الشراب

تاليف احمد بن امين ، المعروف ببيت المال (كان موجودا ١٢٨٩ هـ)
٥ ق خط ١٣٠٩ هـ
(أدب ٥٦٥٥) *

ــ نسخة اخرى

٤ ق خط ١٢٩١ هـ
(طب طلعت ٥٠٤)

التحفة البكرية في احكام الاستحمام الكلية والجزئية

تاليف داود بن عمر الانطاكي (ــ ١٠٠٨ هـ)
١٤ ق خط ١٠٨٢ هـ (ل ٢١٠٧٣)

تحفة الحبيب في العمليات الجراحية والاربطة والتعصيب

تاليف احمد حمدي بن محمد علي باشا الحكيم بن علي البقلي (١٢٥٩ــ١٣١٧هـ)
٨٩ ، ٥٣ ص خط ١٢٩٥ هـ
(ل ٤١٧٨) *

التحفة الحميدية

تاليف محمد مصطفى بن ابراهيم سليم السرومي ، الشهير بابن المفتي ، رضاء الدين (ــ ١٢٤٦ هـ)
٥٢ ق خط ١٢٢٥ هـ
(طب م ٩)

التحفة السعيدية شرح كليات قانون ابن سينا

تاليف محمد (محمود) بن مسعود بن مصلح الفارسي الشيرازي قطب الدين (٦٣٤ــ٧١٠ هـ)
١٠ أجزاء في ٦٢٤ ، ٦٤٧ ، ٧٤٢ ، ٧٣٢ ، ٦٧١ ، ٦٥٣ ، ٦١٤ ، ٦٦٤ ، ٤٩١ ، ٤٢٨ ص
(طب ٦٨٠)

ــ نسخة اخرى

جـ ١ في ٢٤٥ ق (طب ٨٨٠)

- نسخة اخرى
٤١٨ ق خط ٨٥٦ هـ
(طب م ١٠)

- نسخة اخرى
٢٨٩ ق خط ٩٣٠ هـ (طب م ١١)

تحفة العروس ونزهة النفوس

تاليف محمد بن احمد بن محمد بن ابى القاسم ، ابو عبدالله (كان موجودا ٧١٠ هـ)
١٣٢ ق خط ١١٧٩ هـ
(ادب ٢٧٢٩) *

- نسخة اخرى
١٠٢ ق (ادب ٧٥٦٢)

- نسخة اخرى
٢٨٩ ص خط ١١٦٣ هـ
(ادب تيمور ٧١٨)

- نسخة اخرى
١٠٢ ق خط ١٠٨٠ هـ
(الحسيني ٩٧)

- نسخة اخرى
١٦١ ق خط ١١٧٢ هـ
(طب حليم ٢٨)

- نسخة اخرى
١٧٣ ق خط ١١٢٣ هـ
(ادب طلعت ٤٤٢٧)

- نسخة اخرى
١٨٢ ق خط ٩٥١ هـ
(ادب م ٦) *

- نسخة اخرى
١٣٥ ق خط ٩٦١ هـ
(ادب م ٧) *

تحفة القادم

تاليف احمد الحميري ، ابو العباس
١٢٩ ق خط ٩٩٩ هـ
(طب ١١٩٨)

تحفة المحب في صناعة الطب

تاليف محمد بن محمد القوصوني بدرالدين (-٩٣١هـ)
٧٨ ق خط ١١١٠ هـ
(طب ٥٦٨)

تحفة المحب في علم الطب

تاليف احمد بن احمد بن سلامه القليوبي شهاب‌الدين، ابو العباس (-١٠٦٩ هـ)
٤٠ ق (طب ٨١٨)

تحفة المؤمنين

تاليف محمد مؤمن بن محمد زمان الحسيني الديلمي المازندراني
مجلدان في ٢٩٥ ، ١٥٣ لوحة
(ل ٨١٦٩)

- نسخة اخرى
٦٠٣ ص (طب تيمور ٢٧٤)
وانظر : تحفة اهل السنة

تحفة اهل السنة

تعريب مصطفى درس عام يوسف زاده درس عام الشهير بالشوراني
٢٤٠ ، ١٥٤ ق بخط المعرب ١١٦٦ ، ١١٦٧ هـ وهو تعريب كتاب (تحفة المؤمنين) في الطب
(ل ٣٥٤٣) *

تحفة معنية المعاني في صناعة الطب الاخواني

تاليف ابراهيم بن احمد الشبرى الدسوقي (كان حيا ١٢٥٤ هـ)
٣٠ ق (طب ٩٧٠)
وانظر : معنية المعاني

تدارك الخطا

تاليف الحسين بن عبدالله بن سينا ابو علي ، شرف الملك (٣٧٠-٤٢٨ هـ)
٢٦ ص (طب تيمور ٣٢٥)

تدبير الاصحاء

ترجمة حنين بن اسحاق العبادي ، ابو زيد (١٩٤-٢٦٠ هـ)
٢٧١ ص خط ١٣٥٦ هـ
(ل ٣٢٨٨) *

تدبير الصحة

تاليف موسى بن عبدالله الاسرائيلي القرطبي (- ٦٠١ هـ)
١٧ ق (طب ١٧٧٤)

التدبير المنجى من الحب الافرنجي

تاليف محمد الباجي بن محمد المسعودي بن محمد بن المجذوب البوبكري التونسي ، المعروف بالباجى ، ابو عبدالله (١٢٢٦ - ١٢٩٧ هـ)
١٦ ق خط ١٢٦١ هـ
(طب ١٧٦٦)

التذكرة السعيدية

تاليف محمد بن سعيد بن زكريا بن عبدالله بن سعيد المتطبب الاندلسي ، ابو بكر
جـ ١ ، ٣ في ١٥٣ ، ١٨٨ ق خط ١٠٠٨ هـ ، ١١٤٦ هـ
(طب ١٠٤٩)

تذكرة السويدي

انظر :
التذكرة الهادية
مختصر تذكرة السويدي

تذكرة الكحالـين

تاليف علي بن عيسى بن علي الكحال (ـ ٤٣٠ هـ)
٨٢ ق (طب ٢٤)

ـ نسخة اخـرى
٩٢ ق (طب ٩٥٤)

ـ نسخة اخـرى
١٠١ ق (طب ٩٥٥)

ـ نسخة اخـرى
١٧٨ ق (طب ١٢٠٣)

ـ نسخة اخـرى
١٤٣ ق (طب تيمور ٢٦٤)

ـ نسخة اخـرى
٨٠ ق (طب حليم ٢٧)

ـ نسخة اخـرى
٦٠ ق (طب طلعت ٤٩٩)

ـ نسخة اخـرى
١٨٣ ق (طب طلعت ٥٢٩)

ـ نسخة اخـرى
٨٨ ق (طب طلعت ٥٦٢)

وانظـــر :
شرح تذكرة الكحالين
مختصر تذكرة الكحالين

التذكرة الهادية والذخيرة الكافية ، المعروفة بتذكرة السويدي

تاليف ابراهيم بن محمد بن علي بن طرخان الانصاري
ابو اسحاق ، عز الدين بن السويدي (٦٠٠ـ٦٩٠هـ)
جـ ٢ في ١٩٧ ق (طب ١٥٤٩)

تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب المعروفة بتذكرة داود الانطاكي

تاليف داود بن عمر البصير ، الانطاكي (ـ ١٠٠٨ هـ)
جـ١ ٤٣٧ق خط١١٢٨ هـ
(طب ١٩)

ـ نسخة اخـرى
٢٩٨ ، ٢٩٦ ق (طب ٢٠)

ـ نسخة اخـرى
٣٦٠ ق خط ١٠٩٩ هـ
(طب ١٩٠)

ـ نسخة اخـرى
٢٩٢ ، ٣٠٩ ق خط ١١٢١ هـ
(طب ٢٨٣)

ـ نسخة اخـرى
جـ١ في ٢٨١ ق
(طب ٥٩٤)

ـ نسخة اخـرى
جـ٢ في ١٨٥ ق
(طب ٥٩٥)

ـ نسخة اخـرى
جـ١ في ١٤٦ ق
(طب ٦٢٩)

ـ نسخة اخـرى
٥٤ ق (ل ١١٨١٢)

ـ نسخة اخـرى
٣١٧ ق خط ١٠٤٤هـ
(طب تيمور ٣١٧)

ـ نسخة اخـرى
٢٢٨ ق خط ١١٦٦ هـ
(الحسيني ١١)

ـ نسخة اخـرى
٢١٤ ص (الزكية ٣٢)

ـ نسخة اخـرى
٧٨ ق (طب طلعت ٤٧٦)

ـ نسخة اخـرى
٤١٧ ق (طب طلعت ٥٧٥)

تذكرة طبية مختصرة من كتاب مصالح الابدان والانفس لابي زيد البلخـي

تاليف موسى بن يوسف الازهري ٢٠ ق خط ١٢١٥ هـ
(طب ١٨٣٢)

التذكرة في طب العـين

لـم يعلـم المؤلف
١٠٤ ص (طب تيمور ١٨١)

ترجمة الرسالة الموضوعة في خواص ماء الكبريت

تاليف محمد بن حمـزة الشـمير باق شمس الدين
(كان حيا ٨٦٥هـ)
٧ ق (طب ٦٠٤)

الترفق في العطـر

تاليف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل الكندي ، ابو يوسف (ـ ٢٥٢هـ)
١٦١ ق (طب ٧٤٧)

ـ نسخة اخـرى
١٤٢ ق خط القرن ١٤ م
(ل ٥٧٦٠) *

ـ نسخة اخـرى
٤٦ ق خط ١٩١٤ م
(صناعة تيمور ٤٦)

ترويح الارواح في علل الاشباح

تاليف حليم المنجحر بن خواجه لطف‌الله المصري
٢٢٧ ق خط ١٠٦٥ هـ
(طب م ١٢)

تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الاجسام وكتاب الرحمن
تاليف ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابى بكر الازرق ، اليمني المعروف بابن الازرق (كان حيا ٨١٥ هـ)
١٢٠ ق خط ١٢٨٧هـ
(ل ٨١٤) *

تشريح العين واشكالها ومداواة اعلالها
تاليف علي بن ابراهيم بختيشـوع ، الكفرطـابي (ـ ٤٦٠ هـ)
٤٧ ق خط ١٢٤٨ هـ
(طب ١٤٦٠)

ـ نسخة اخـرى
١٦٤ لوحة (طب طلعت ٦١٧)

التصريف لمن عجز عن التاليف
تاليف خلف بن عباس الزهـراوي ، ابو القاسـم (ـ بعد ٤٠٠ هـ وقيل ٤٢٧ هـ)
٢٠٣ لوحة من النسخة التالية
(ل ٣٤١٣) *

ـ نسخة اخـرى
٢١٦ ق (طب تيمور ١٣٧)

تقدمة المعرفة لابقـراط
تاليف يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندي ، ابو يوسف (ـ نحو ٢٦٠ هـ)
١١٠ ق (طب تيمور ١٧٧)

تقويم الابدان في تدبير الانسـان
تاليف يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ، ابو علي (ـ ٤٩٣ هـ)
٩١ ق خط ٧٩٩ هـ
(طب ٢١)

ـ نسخة اخـرى
٥٢ ق خط ١٢٧٢هـ
(طب ٢٢)

ـ نسخة اخـرى
٥١ ق خط ٥٩٦ هـ
(طب ٥٨٣)

ـ نسخة اخـرى
٩٣ ق (طب ٦١٧)

ـ نسخة اخـرى
٥١ ق خط ٥٩٦ هـ
(طب ١٢٢٨)

ـ نسخة اخـرى
١٠٠ لوحة (طب ١٢٤٠)

ـ نسخة اخـرى
٩٤ ق خط ١١٧٨ هـ
(طب تيمور ١٥٠)

ـ نسخة اخـرى
١٩٠ ص خط ١٣٠٤ هـ
(طب تيمور ١٦٠)

ـ نسخة اخـرى
٢٣٤ ص (طب تيمور ٣١٢)

ـ نسخة اخـرى
٩٥ ق (الحسيني ٢٧)

ـ نسخة اخـرى
١٠٣ ق (طب حليم ٤)

تقويم الصحـة
تاليف المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان ، ابو الحسن (ـ ٤٥٨ هـ)
٤٢ ق خط ١٦٧٥ م
(طب ٥٨٤)
وانظـر :
كتـاب : المفردات الطبيـة

تقييد في اصناف الجوارشات والتريافات
لم يعلم المؤلف
١٦٥ ق خط ١١١٥ هـ
(ل ٤٣٠٨) *

تكملة شرح الاسباب والعلامات وما معها من المعالجات
تاليف مدين بن عبدالرحمن القوصوني ، رئيس الاطباء بمصر (ـ بعد ١٠٤٠ هـ)
٥٨ ق خط ١٣٠٦ هـ
(ل ٥٠٧٧) *

التلويح الى اسرار التنقيـح
تاليف محمد بن محمد الخجندي ، ابو نصر فخرالدين (كان موجودا ٧٠٣هـ)
٩٩ ق اختصر فيه كتابه تنقيح مغلق المكنون الذي هو مختصر قانون ابن سينا المسمى بالمكنون
(ل ٥١١٥) *

ـ نسخة اخـرى
١٣٢ ص خط ٧٢٤ هـ
(طب تيمور ١٩٠)

ـ نسخة اخـرى
١٧٩ ص (طب تيمور ٣٤٣)

ـ نسخة اخـرى
٧٠ ق (طب م ١٣)
انظـر :
تنقيح المكنون لـه

تنقيح المكنون من كتاب القانون (مختصر القانون لابن سينا)
تاليف محمد بن عبداللطيف الخجندي ، فخرالدين (ـ ٥٥٢هـ)
١١٤ ق (طب طلعت ٥٧٠)
انظـر :
التلويح الى اسرار التنقيـح

التوفيق اللطيف الشفيق بشرح ارجوزة الشيخ الرئيس امام الطريـــق

لـم يعلـم المؤلف

١٦١ ق (طب طلعت ٥٨١)

تيسير الوصول الى تفسير الفصول في علم الطب

لم يعلـم المؤلـف

٦٠ ق خط ٢٥٧ هـ

(طب ٧٩٦)

- نسخة اخـرى

٨٢ ق خط ١٨٢٨ م

(طب ١٥٥٠)

الثبور في علامات الموت

تأليف بقراط الدن (؟)

١٩ ق (طب م ١٤)

جامع اللـــذة

تأليف علي الكاتب القزويني

لعله : علي بن عمر بن علي الكاتبي القزويني ، نجم الدين
ويقال له : دبيران ٦٠٠–٦٧٥هـ

٢٢٤ ق خط ٧٧١ هـ

: طب ٥٥٦)

- نسخة اخـرى

٢ ، ٢٠٢ ق خط ١٢٧٤هـ

(ل ٣١٥٦) *

- نسخة اخرى

١١٩ ق خط ١٢٤٣ هـ

(ل ٩٤٣٥)

- نسخة اخرى

ج ٢ في ٢٤٥ ص خط ٧٧١هـ

(أدب تيمور ٦٢٠)

الجامع المنصوري في الطب

تأليف محمد بن زكريا الرازي ابو بكر ٢٥١–٣١١هـ

٩١ ق (طب ٣٣)

- نسخة اخرى

٢٣٦ ص (طب تيمور ١٢٩)

انظر : المنصوري في الطب

: كتاب المنصوري

الجامع في الادوية المفـردة

انظر : الادوية المفردة

الجامع لصفات اشتات وضروب انواع المفردات من الاشجار والثمار والحشائش والازهار

تأليف محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الادريسي الحسني الطالبي ابو عبدالله ٤٩٣–٥٦٠هـ

مجلدان في ١٧٥ ، ١١٩ لوحة

(طب ١٥٢٤)

- نسخة اخـرى

مجلدان في ١٥٠ ، ١٤٨ ق خط ١٢٤٩هـ

(طب ١٥٤٢)

- نسخة اخـرى

٦٩ ، ١٥٦ لوحة عن نسخة باستانبول

(ل ٤٨١١)

- نسخة اخـرى

مجلدان في ٤٠٧ ، ٢٦٩ ص خط ١٣٤٩هـ

: ل ٤٨٢٧)

الجامع لمفردات الادوية والاغذية

تأليف عبدالله بن احمد المالقي ، ابو محمد ، ضياء الدين المعروف بابن البيطار (- ٦٤٦ هـ)

٢٢٨ ق خط ٦٧٧ هـ

(طب طلعت ٥٩٩)

- نسخة اخـرى

الجـزء الاول

(طب ٢٣)

- نسخة اخرى

الجزء الاول ١٣٣ ق

(طب ٩٩)

وانظـــر :

ذخيرة العطار من مفردات ابن البيطار

جراب المجربات وخزانة الاطباء

تأليف محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر ٢٥١–٣١١هـ

١٢٥ ق (طب ١١٩٦)

الجماهر في الجواهـر

تأليف محمد بن احمد ابو الريحان البيروني ، الخوارزمي ٣٦٢–٤٤٠هـ

٣٨٦ لوحة (طب ٧٤٩)

- نسخة اخرى

٢٧٩ ص خط ١٣٥٥ هـ

(ل ٢١٥٨) *

- نسخة اخرى

١٧ ق (الزكية ٩٣٥)

جوامع كتاب جالينوس في البول

لم يعلم المترجم

٧ لوحات (طب ١٧٨٣)

- نسخة اخرى

٩ لوحـات

(طب طلعت ٦١٦)

الجوهر المكنون في الكلام عن الطاعون

تاليف احمد الحموي
لعله : احمد بن محمد الحسني الحموي شهابالدين
- ١٠٩٨ هـ
٧ ق خط ١٢٤٥ هـ
(طب ٥٩٢)

الحاوي الكبير (في الطب والحكمة)

لم يعلم المؤلف
جـ ٤ في ٢٠٣ ق خط ٦١٧ هـ
(طب م ١٧)

الحاوي في الطب

تاليف محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر (٢٥١-٣١١هـ)
٧ مجلدات في ١٦٦ ، ٢٥٦ ، ٢٤٤ ، ٣١٣ ، ١٩٤ ،
٤١٧ ، ١٢٨ ص خط ١٣٥٢ هـ
(طب ١٧١٨)
وانظر :
الحاوي الكبير في الطب والحكمة

الحاوي في علم التداوي

تاليف محمود بن الياس الشيرازي ، نجم الدين
(- ٧٣٠ هـ)
٢٩ ق (طب ١٠٥٨)

- نسخة اخرى
٢٦٧ ق (طب ١٣٥٢)

- نسخة اخرى
٣٢٢ ق (طب ١٨٠٤)

الحشائش ، او هيولى علاج الطب ، او الادوية المفردة

تاليف ديسقوريدس
٧ مجلدات في ١٣٦ ، ١٢٨ ، ٩٩ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ،
٢٠٦ ، ٢٠١ لوحة من نسخة مخطوطة سنة ١٢٤٣ هـ
(طب تيمور ٤٢٠)

- نسخة اخرى
٢٧٣ لوحة عن نسخة مكتبة آيا صوفيا بالاستانة برقم ٣٧٠٢
(طب طلعت ٦٢١)

- نسخة اخرى
٣٠٩ لوحة عن نسخة مكتبة آيا صوفيا برقم ٣٧٠٣
(طب طلعت ٦٢٢)
وانظر :
كتاب ديسقوريدس في الطب مجمع الطب الانساني

حفظ الصحة

تاليف الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ويلقب بالشيخ الرئيس ، ابو علي
(٣٧٠-٤٢٨هـ)
٢٠٥ ص
(طب تيمور ٣٧٨)

حكمة العين

لم يعلم المؤلف
١٢٨ ق خط ٨٥٧ هـ
(طب ٤٧٧)

حل الموجز (شرح على موجز القانون لابن النفيس)

تاليف محمد بن محمد بن محمد التبريزي الانصاري ، جمالالدين (كان حيا ٧٤٠ هـ)
٢٠٣ ق (طب ١٢٤)

- نسخة اخرى
٢١٠ ق خط ٨١٧ هـ
(طب ٥٩٠)

- نسخة اخرى
١٥٠ ق (طب ١٢٠٢)

- نسخة اخرى
٨٢٥ ص (طب تيمور ٤٠٦)

- نسخة اخرى
١٩٨ ق
(طب طلعت ٤٧٧)

- نسخة اخرى
٢٥٩ ق خط ٩٨٤ هـ
(طب ٦١٤)

حل الموجز

لم يذكر مؤلفه (ولعله الكتاب السابق)
١٦٦ ق خط ١٠٣٧هـ
(طب ١٢٤٩)

الحميات

تاليف يوحنا بن ماسويه البغدادي ، النسطوري ابو زكرياء (- ٢٤٣هـ)
١٥٦ ص (طب تيمور ١١٧)

حواش على الكتاب الثاني من القانون

لم يعلم المؤلف
٩٣ ق (طب ١٧٦٢)

حياة الانفاس بمسائل الحيض والنفاس

تاليف نوح بن مصطفى الرومي (- ١٠٧٠ هـ)
٢٨ ص خط ١١٩٣ هـ
(الزكية ٥٠٨)

خلاصة المادة الطبية في الحكمة البيطرية

تاليف احمد توفيق البيطري (كان موجودا ١٣٢٣هـ)
١٥٧ ص (طب طلعت ٥٣٧)

خلاصة ما يحصل عليه الساعون في دفع الوباء والطاعون

تاليف فتح الله بن محمد بن محمد العمري الانصاري البيلوني (٩٧٧-١٠٤٢هـ)
٢٠ ق (تصوف ٢١٩٦)

- نسخة اخرى
١٠ ق (طب ٦٣٢)

خـواص ابن زهـر
انظـــــر :
مجموعة الفوائد والمجربـات

خـواص مـاء الكبريت
انظـــر :
ترجمة الرسالة الموضوعة في ...

الخواص والاشياء المقاومة للامراض وذكر العجائب في البلدان
تأليف محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر (٢٥١-٣١١هـ)
٥٢ ص (طب تيمور ٢٦٤)

الخواص والاقراباذين
لم يعلم المؤلف
١٥٥ ق خط ١٢٤٧ هـ
(ل ٨٥٢٤)

الخيل والفروسيـة
لم يعلـم المؤلــف
جـ ١ في ١٦٧ ق خط ١٠١١ هـ
(طب ١٦١٠)

الدر المطابق في علم السوابق
لم يعلم المؤلف
١٠٨ ق (طب ٧٤٤)

ـ نسخة اخرى
٢٤٧ ق (ل ٥٧٥٨)

الدر المنظوم والسر المكتوم في كيفية العمليات وتراكيب العلوم
تأليف علي بن حسن المنطيلي الحكيم
٦٢ ق (ل ٣٥٦٧) *

ـ نسخة اخـرى
٢٨ ق (طبيعة طلمت ١٩٤)

درج في طب الخيل
لم يعلم المؤلف
١٣ ق (طب طلعت ٥٢٢)

الدرر الساطعة في الادوية القاطعة
تأليف محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالرحمن التاذفي الحلبي ، المعروف بابن الحنبلي ، رضي الدين ، ابو عبدالله ٩٠٨-٩٧١هـ
٢٢٩ ق (طب ٤٢)

ـ نسخة اخـرى
٢٨٦ ق خط ١٢٧٩ هـ
(طب ٤٤٨)

درة الغواص وقرة الخـواص
نظم احمد المغربي السوسي ، الشهير بالعبس
٢٢ ص خط ١٢٦٥ هـ
(طب تيمور ٤٤٩)

درة الغواص وكنز الاختصاص في الخواص
تأليف علي بن ايدمر بن علي بن ايدمر الجلـدكي ، عزالدين (-٧٦٢هـ)
٢٥٠ لوحـة
(طبيعة وكيمياء ٢٥٥)

ـ نسخة اخـرى
٢٦٧ ق خط ١٢٧٤ هـ
(طبيعة وكيمياء ٢٥٦)

ـ نسخة اخرى
١٠٨ ق (طبيعة وكيمياء ٤١٧)

ـ نسخة اخرى
٥٨٨ ص خط ١١١٩ هـ
(طب تيمور ٢٨٨)

ـ نسخة اخـرى
٢٤٠ ق (طبيعة طلعت ٢٠٨)
٣٢١ ق خط ١٢٩٧ هـ

ـ نسخة اخـرى
(طبيعة طلعت ٢٠٩)

ـ نسخة اخـرى
٧٤ ق خط ١٢٨٠ هـ
(طبيعة طلعت ٢١٠)

ـ نسخة اخـرى
١٧٦ ق خط ١٠٩٤ هـ
(طبيعة وكيمياء م ٣٢)

درة الغواص وكنز الاختصاص في المنافع والخواص
تأليف علي بن عيسى بن نافع الخليلي ، ابو الحسن
٢٥٠ ق خط ١٢٧٤ هـ
(طب ٦٧٥)

ـ نسخة اخـرى
٢٦٧ ق (طب ٩١٠)

ـ نسخة اخـرى
٦٢ ص (طب تيمور ٢٠٥)

ـ نسخة اخـرى
٤٥٧ ص خط ١١٣٠ هـ
(طب تيمور ٤٥٤)

ـ نسخة اخـرى
٤٦٨ ص خط ١٢٩٩ هـ
(الزكيـه ٥٦١)

الدرة اللامعة في الادوية الجامعـة
تأليف عبدالرحمن بن محمد بن علي بن احمد بن محمد الانطاكي البسطامي (- ٨٥٨ هـ)
٧٣ ق (طب طلعت ٩٥)

الدرة المنتخبة في الادوية المجربة

تاليف احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرلسي ، الفاسي الشهير بزروق ، شهاب الدين ، ابو الفضل (٨٤٦-٨٩٩ هـ)

١٢٦ ق خط ١٠٧٣ هـ
(طب ٣٧)

ـ نسخة اخرى

٧٣ ق خط ١٠٧٣ هـ
(طب ٣٨)

ـ نسخة اخرى

٥٨ ق خط ١١٠٣ هـ
(طب طلعت ٥٦٤)

ـ نسخة اخرى

١٢٧ ق (طب طلعت ٥٦٥)

الدرة المنتخبة في الادوية المجربة

لمحمد بن احمد القيصوني

٤٨ ق (طب ٣٩)

وانظر :
الدرة المنتخبة فيما صح من الادوية المجربة .....

الدرة المنتخبة في الادوية المجربة

تأليف نصر بن نصر

٣٨ ص (طب تيمور ٢٣٤)

الدرة المنتخبة في الادوية المجربة ومنافع الاسماء والآيات والطلاسم ومنافع النبات

لم يعلم المؤلف

١١٠ ق (طب تيمور ٣٢٠)

الدرة المنتخبة فيما صح من الادوية المجربة

تاليف محمد بن محمد القوصوني ، بدرالدين (ـ ٩٣١ هـ)

٤٨ ق (طب ٣٩)

ـ نسخة اخرى

١٣٩ ص خط ١٢٣٥ هـ
(الزكية ٢٢٧)

ـ نسخة اخرى

٤٢ ق خط ١٢٤٩ هـ
(الزكية ٦٧٩)

ـ نسخة اخرى

٤٧ ق خط ١٠٨١ هـ
(طب طلعت ٥٠٨)

دستور الادوية المركبة المستعملة المتداولة في اكثر المارستانات بمصر والشام والعراق

لم يعلم المؤلف

١٦ ق (ل ٢١٠٧٤)

دستور الاعمال الصحية لعمال مصالح الصحة العمومية

تاليف حسين وفائي بن حسن البغدادي (من علماء القرن الرابع عشر)

مجلدان في ١١ ، ٣ ، ٢٨٥ ، ١١ ، ٣ ، ٢٠١ ق خط ١٣١٣ هـ
(ل ٤١٧٧) *

الدستور المارستاني

تاليف داود بن ابى البيان سليمان بن ابى اسرائيل بن سليمان بن مبارك الاسرائيلي ، ابو الفضل (٥٥٦-٦٣٤هـ)

١١٠ ص خط ٨٩٥ هـ
(طب تيمور ١٧٤)

دستور (في الطب)

تأليف مالك بن ابى النجم

٧٠ ص (طب ٤٠)

ـ نسخة اخرى

٧١ ص (طب ٨٨٦)

دعوة الاطباء لابن بطلان

انظر :
شرح دعوة الاطباء

دفع المضار الكلية للابدان الانسانية

تاليف محمد بن احمد السهيلي

٣٥ ق (طب م ١٩)

دفع مضار الابدان بارض مصر

تاليف علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري ابو الحسن (ـ ٤٥٣ هـ)

٢٢ ق خط ١٠٩٩ هـ
(طب ٢٦)

ـ نسخة اخرى

٧٦ ص (طب ٣٥٥)

ـ نسخة اخرى

٥٢ ق (طب م ١٨)

وانظر :
نسخة اخرى بعنوان :
رسالة في حكم طب اهل مصر

الدلائل الصحية في تفتيش اللحوم الغذائية

تاليف محمد صفوت (ـ ١٣٠٨هـ)

٨٢ ق (طب طلعت ٤٩٦)

ذخيرة العطار من مفردات ابن البيطار

تاليف ابى سعد بن ابراهيم المغربي

١٢٢ ق خط ١١٦٥ هـ
(طب ٦١٢)

ـ نسخة اخرى

٢٨١ ص خط ١٣١٤ هـ
(طب تيمور ٢٦٨)

- نسخة اخـرى

١١٨ ق خط ١٠٩٦ هـ
(طب ٤٣)

- نسخة اخـرى

بدون ترقيم خط ١٠١٢ هـ
(طب م ٢٧)

- نسخة اخـرى

بدون ترقيم (طب م ٢٨)

ذخيرة العطار من مفردات ابن البيطار

لابي سعد بن ابراهيم
انظـــر :
النصح في الشداوى

الذهب الاكسير في تقوية الاير

تأليف محمد موسى (؟)
٢٢٧ ص خط ١٢٧٦ هـ
(طب طلعت ٥٥٥)

رجوع الشيخ الى صبـاه

تأليف احمد بن يوسف بن احمد بن ابى بكـر بن حمدون بن حجاج بن ميمون بن سليمان بن سعد القيسي التيفاشي (٥٨٠-٦٥١هـ)
الجزء الاول ٥٥ ق
(طب ٤٤)

- نسخة اخـرى

١٨٧ ق خط ٩٨٢ هـ
(طب تيمور ٢٨١)

- نسخة اخـرى

١٦٤ ق خط ١٢٢٧هـ
(جلال الحسيني ١٤٣)

- نسخة اخـرى

٢١٢ ص خط ١٠٨١ هـ
(الزكيـة ١٦٣)

الرحمة في الطب والحكمـة

تأليف احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرلسي الفاسي الشهير بزروق شهاب الدين ، ابو الفضـل (٨٤٦ - ٨٩٩ هـ)
٧١ ق خط ١٢٤٢ هـ
(طب طلعت ٤٨٦)

الرحمة في الطب والحكمـة

تأليف القليوبى (؟)
٩٩ ق (ل ٢١١٠٥)

الرحمة في الطب والحكمـة

تأليف عبدالرحمن بن ابى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ)
٢٧٥ ق خط ١٢٧٧ هـ
(طب ٦٧٩)

الرحمة في الطب والحكمـة

تأليف عبدالعزيز بن علي بن داود الهواري المغـربي (- ٧٤٥ هـ)

٢٧ ق خط ١٢٦٣ هـ
(الحسيني ٢٠٣)

الرحمة في الطب والحكمـة

تأليف مهدي بن علي بن ابراهيم الصبيري اليمني المهجي (- ٨١٥ هـ)

٦٠ ق (طب ٥٠)

- نسخة اخـرى

٤٧ ق (طب ٥١)

- نسخة اخـرى

٤٦ ق (طب ١٤٢٨)

- نسخة اخـرى

٢٦ ص خط ١٢٥٨ هـ
(ل ٥٠٦١) *

- نسخة اخـرى

٧٤ ص خط ١٢١٨ هـ
(طب تيمور ١١)

- نسخة اخـرى

٣٨ ق (طب خليل اغا ٦)

- نسخة اخـرى

١٨ ق (طب م ٢٠)

الرحمة في الطب والحكمـة

لم يعلم المؤلـف

٥٧ ص (طب تيمور ٣٤٥)

الرسالة الجمالية في تدبير الحميات الوبائية

تأليف ابراهيم الشهير بالنشو من بيت الجمال

٥٢ ق خط ١٠٠٩ هـ
(طب م ١٦)

الرسالة الذهبية في الطب

تأليف علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، ابو الحسن ، الملقب بالرضى (١٥٣-٢٠٣هـ)

١٨ ق (ل ٤٨١٣) *
وانظـــر :
رسالة في تدبير الصحـة

الرسالة الشهابية في الطـب

تأليف محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى الماردينى التركماني (٧١٤-٧٥٠هـ)

٩٨ ص خط ١٠١٩ هـ
(طب تيمور ٢٤٧)

الرسالة الكافية في علم الطب والحكمة وتعرف بالرسالة الهارونية « نسبة الى هارون الرشيد »

تأليف مسبح بن حكيم الدمشقي ٣١ ق خط ١٠٩٨هـ
(طب م ٣٢)

انظـــر :
الهارونيـــة

الرسالة المباركة في خواص حبة البركة

لم يعلم المؤلف

٦٠ ص (طب تيمور ١١٣)

الرسالة المشفية للامراض المشكلة

تأليف مصطفى فيضي بن عبدالله المهتدي الرومي ، المعروف بحياتي زاده (ـ ١١٠٣ هـ)

٧٦ ق (طب ١٢٠٧)

الرسالة النورية في امراض العين

تأليف موسى بن ابراهيم بن موسى بن محمد البغدادي (ـ ٨٧٦ هـ)

١٠ ق (طب حليم ٢١)

رسالة تشتمل على فوائد طبية ومراهم

لم يعلم المؤلف

١٠ ق (طب م ٢٩)

رسالة في ادوية البواسير

تأليف موسى بن عبدالله الاسرائيلي القرطبي (ـ ٦٠١ هـ)

٣ ق (طب ٥٢٣)

رسالة في اعمال العقاقير المفردة والمركبة

تأليف خلف بن عباس الزهراوي ابو القاسم (ـ بعد ٤٠٠ هـ)
٥ لوحـــات
(طب ١٠٧١)

رسالة في الادوية البسيطة المفردة والمركبة

لم يعلم المؤلف

٢٧ ق (طب ١٢٠٩)

ـ نسخة اخـــرى

٢٠ ق (طب ١٥٦٢)

رسالة في الاشربة وذكر ما يصحبها اذا فسدت

لم يعلم المؤلف

٤٦ ص (طب تيمور ٤٥٧)

رسالة في البادزهر الحيواني

تأليف محمد بن محمد القوصوني ، بدرالـــدين (ـ ٩٢١ هـ)

٢٣ ص (طب تيمور ٢٣٠)

ـ نسخة اخـــرى

١٧ ق (طب ١١٧)

رسالة في الحجامـــة

تأليف مصطفى بن حمزة بن ابراهيم بن ولي الدين بن مصلح الدين الرومي ، الشهير بالاطهوى (كان حيـــا ١٠٨٥ هـ)

١٨ ق خط ١٠٤٨ هـ

(طب ١٢٢٤)

رسالة في السكنجبـــين

تأليف الحسين بن عبدالله بن سينا ، ابو علي ، الرئيس (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ)

١٠ ق (طب حليم ٣٣)

ـ نسخة اخـــرى

٥١ ق خط ١٢٧٣ هـ

(طب حليم ٢٨)

رسالة في الطاعون

تأليف مصطفى الدهنة

١٤ ق (طب طلعت ٤٩٢)

رسالة في الطب

لم يعلم المؤلف

١٢ ق (طب ٥٢٧)

ـ نسخة اخـــرى

١٧ ق خط ١١٦١ هـ

(طب ٥٤١)

ـ نسخة اخـــرى

٢٣ ق (طب طلعت ٥١٢)

ـ نسخة اخـــرى

٨ ق (طب طلعت ٥١٢)

رسالة في الطبائع الاربع وتعديل الامزجة

لم يعلم المؤلف

٢٢ ق (طب ١٠٥٧)

رسالة في الكلام على الحمام ومنافعه وكيفية استعماله للصحيح والمريض وتدارك الخطا الواقع في استعماله

تأليف محمد بن محمد القوصوني بدرالدين (ـ٩٢١هـ)
١٤ ق خط ١٠٢٠ هـ
(طب ١٢١٥)

رسالة في المرائية السوداوية

تأليف مصطفى فيضي بن عبدالله المهتدي الـــرومي المعروف بحياتي زاده (ـ ١١٠٣ هـ)

٨٤ ص خط ١٢٤٤ هـ
(طب تيمور ٤٤٢)

رسالة في المزاج والاوزان

لم يعلم المؤلف

٤٢ ص (طب تيمور ٢٧١)

رسالة في المفردات
لم يعلم المؤلف
٢٠ ق خط ١١٩٠ هـ
(طب ٥٣٧)

رسالة في انواع الحمى وادويتها
لم يعلم المؤلف
١٨ ق (طب ٥٢٤)

رسالة في بيان تشخيص بعض الامراض
لم يعلم المؤلف
٢٤ ق (طب طلعت ٥٣٠)

رسالة في بيان ما يتعلق بامراض العين والاغذية والادوية من الخواص والاسرار
لم يعلم المؤلف
٥٠ ق (طب طلعت ٥٣٢)

رسالة في تدبير الصحة
تاليف علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابو الحسن ، الملقب بالرضى (١٥٣-٢٠٣هـ)
٢٤ ص خط ١٣٤٤ هـ
(طب تيمور ٤٢٩)
وانظر :
الرسالة الذهبية

رسالة في تدبير المولود
لم يعلم المؤلف
٢٠ ص (طب تيمور ٢٦٦)

رسالة في جروح الحيوانات السمية ومعالجتها
تاليف محمد نيازي عبدالرحمن خليل
بدون ترقيم خط ١٢٩٧ هـ
(الزكية ٧٢٨)

رسالة في حكم طب أهل مصر وفي حكم الفصول الاربعة
تاليف محمد بن ابراهيم الدروري المعروف بابن الصائغ، شرف الدين (- ١٠٦٦هـ)
٤٥ ق خط ٩٨٤ هـ
(طب م ٢١)
انظر :
وقع مضار الابدان لعلي بن رضوان

رسالة في حل الكبريت والمداواة به في مرض الصداع والشقيقة
لم يعلم المؤلف
٣ ق (طب طلعت ٤٩٧)

رسالة في خواص الحبة السوداء المباركة ومنافعها
لم يعلم المؤلف
٨ ق
(ل ٤٩١٧) *

رسالة في ذكر ادوية الباه واسباب ضعفه
لم يعلم المؤلف
٢٠ ص خط ١٠٥٠ هـ
(طب تيمور ٣٦٢)

رسالة في طب الخيل
لم يعلم المؤلف
٥٠ ق خط ١٢٧٦ هـ
(طب ٤٨)

- نسخة أخرى
٦٠ ق (طب ٩٨٢)

رسالة في طب العيون
لم يعلم المؤلف
١١٧ ق (طب طلعت ٥٥٢)

رسالة في طبيعة الفروج
تاليف علي بن رضوان بن علي بن جعفر ، ابو الحسن (- ٤٥٣ هـ)
١٠ ص (طب تيمور ، ٤٥٥)
وانظر : مقالة في أن الفروج .....
للمؤلف نفسه

رسالة في علم الفصد
لم يعلم المؤلف
٩ ق (طب ٩٤٣)

رسالة في مباحث الطب
تاليف احمد بن احمد الحنفي
١٠ ق
(طب ٥٤٣)

رسالة في مرض الشقيقة
تاليف عدنان بن نصر بن منصور ، موفق الدين ابو نصر (- ٥٤٨ هـ)
١٦ ص (طب تيمور ٤٠٨)

رسالة في معرفة الخيل النافعة
لم يعلم المؤلف
١٠ ق (طب طلعت ٤٨٥)

رسالة فيما يحتاج اليه الطبيب عندما يستدعيه المريض
لم يعلم المؤلف
٩ ق (طب ٥٤٢)

رسالة فيما يحتاج اليه النساء والرجال في استعمال الباه مما يضر وينفع
لاحمد بن يوسف التيفاشي المتوفى ٦٥١هـ
١٠ ق (طب م ٢٤)

رسالة فيما ينفع من الوباء والطاعون
لم يعلم المؤلف
٨ ق (طب ٥٩١)

رسالة وجيزة في الحميات وأعراضها
لم يعلم المؤلف
٢٠ ق
(ل ٢٣٩٦)

الروضـــة الطبيـــة

لـم يعـلم المؤلف

بدون ترقيم (طب ٩١٠)

روضـة العطـر

تاليف محمد بن محمد بن محمود بن حاجي الشرواني ثم القسطنطيني (ــ ٩١٢ هـ)

٢٤٧ ق خط ٩٥٧ هـ

(طب ق ٢)

روضة النزهان في علم معالجة الابدان

تاليف ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم الدمشقي المعروف بابن الحكيم (ــ ١١٩٢ هـ)

١٢٢ ق (ل ٣٥٦٩)

زاد القسـي

نظم راشد بن هاشـم

١٢ ق وهي منظومة لامية في الطب

(ل ٩٥٧) *

زاد المسافر وقوت الحاضـر

تاليف احمد بن ابراهيم بن ابى خالد ، ابو جعفر القيرواني بن الجزار (ــ نحو ٣٥٠ هـ)

٢٥٠ ق خط ١٠٨٨ هـ

(طب تيمور ١٩)

ــ نسخة اخــرى

٤٢٦ ص خط ١١٢١هـ

(طب تيمور ٣٧٠)

زاد المسير في علاج البواسير

تاليف محمد بن محمد القوصـوني ، بدرالـدين (ــ ٩٣١ هـ)

١٤ ق خط ١٢١٣ هـ

(طب ٤١٣)

ــ نسخة اخــرى

٢٤ ق (طب ٩٤٢)

ــ نسخة اخــرى

٤٧ ص خط ١٢١٣ هـ

(طب تيمور ٣٦٩)

زبدة الطــب

لـم يعـلم المؤلف

٦٦١ ص (طب ٦٦٧)

زبدة المنحة في العلاج والمنحة

تاليف عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد بن رلاج المغربي (ــ ٩٤٤ هـ)

٩ ق (ل ٢١٠٧٦)

الزبدة في الطــب

لـم يعـلم المؤلف

٥٠ ق (طب م ٤٠)

الزردقة في معرفة الخيل واجناسها وامراضها وادويتها

لـم يعـلم المؤلف

٨٣ ق خط ١٢٤٢ هـ

(طب م ٥٠)

السر المكنون في مداواة العيون

تاليف حسين وفائي الحكيم بن حسن البغـدادي (كان حيا ١٣٣٦ هـ)

٥٢ ق خط ١٢٩٨ هـ

(ل ٤١٨١) *

سـرائر الحكمـة

تاليف الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ، ابو محمد المعروف بابن الحائك (ــ ٣٣٤ هـ)

٧٥ ق خط ٥١٧ هـ

(حروف وأوفاق ١٤٤)

ــ نسخة اخــرى

٣٢ لوحة (ل ٧٠١٢)

السعادة والاقبـال

تاليف خضر بن علي بن الخطاب المعروف بحاجي باشا الايديني ، جلال‌الدين (كان حيا ٨١٦ هـ)

١٢٨ ق (طب ٥٢٣)

ــ نسخة اخرى

٢٦٦ ص خط ٩٠٥ هـ

(طب تيمور ١٢)

ــ نسخة اخــرى

١٢٨ ق خط ١٠٢٢ هـ

(طب حليم ٤٥)

السموم ودفع مضارهـا

تاليف جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي ، المعروف بالصوفي (١٢٠ ــ ١٩٨ هـ)

١٤٨ ق خط ١٣٤١ هـ

(طب ١٠٥٢)

ــ نسخة اخــرى

١٩٦ لوحة خط ٥٠٢ هـ

(ل ٨١٦٨)

ــ نسخة اخــرى

١٩٥ ق خط ٦٣٩ هـ

(طب تيمور ٣٩٢)

سـيف العـلل

لـم يعـلم المؤلف

٢٤ ق خط ١١٥٤ هـ بخط علي بن احمد بن جبريل خادم المرضى بدار الشفا القلاووني

(طب ٥٨)

الشامل في الصناعة الطبية

تاليف علي بن ابى الحزم القرشي الدمشقي ، المعروف بابن النفيس ، علاءالدين (ــ٦٨٧هـ)

١٣٨ ق (طب ٦٨١)

- نسخة اخـــرى

١٩٢ ق خط ٧٢٦ هـ
(ل ٦٠٥٧) *

- نسخة اخـرى

١٢٩ لوحة خط ١٣٤٤ هـ
(طب تيمور ٤٢٣)

- نسخة اخـرى

١٣٩ لوحة عن نسخة الدار رقم ٦٨١ طب
(طب طلعت ٦٢٠)

الشامل في الطـــب

تأليف ابن سعيد بن ابي مسلم بن ابي الخير الملقب بغياث الدين

٤٨ ق خط ١٠٠٢ هـ
(طب طلعت ٥٢٠)

- نسخة اخـرى

٢٦٥ ق
(طب طلعت ٦٠٢)

الشذور الذهبية في الالفاظ الطبية

ترجمة محمـــد بن عمـــر بن سليمان التونســـي (١٢٠٤ - ١٢٧٤ هـ)

١٨ مجلد في ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ق خط ١٢٦٥ هـ
(طب ٧٥٧)

- نسخة اخـرى

٦ مجلدات في ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ٩٨ لوحة
(طب ٧٥٨)

- نسخة اخـرى

١٢ مجلد كل جزء في ١٠٠ لوحة عدا الاول ٩٩ لوحة والاخير ٩٨ لوحة (طب ١٧٤٠)

- نسخة اخـرى

١٦ مجلد في ٢٩٧ ، ٢٨٠ ، ١٧٠ ، ٢٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٣٢١ ، ٢٠٠ ، ٨١ ، ٢٩٧ ، ٢٣٠ ، ١٤٥ ، ٢٠٠ ، ٢٧٠ ق
(ل ٥٧٦١) *

شـرب الابـــدان

انظـــر
الطـــب والـــدواء

شرح ارجوزة ابن سينــــا

تأليف محمد بن احمد بن احمد بن رشد القرطبي ، ابو الوليد (٤٥٠-٥٢٠ هـ)

٧٦ ق خط ١١٧١ هـ
(طب ١٣٨٧)

- نسخة اخـــرى

١٢٦ لوحة (طب ١٥٥٤)

شرح ارجوزة ابن سينـــا

تأليف محمد بن احمد بن احمد بن رشد القرطبي ابو الوليد (٤٥٠-٥٢٠ هـ)

٧٦ ق خط ١١٧١ هـ
(طب ١٣٨٧)

- نسخة اخـــرى

١٢٦ لوحة (طب ١٥٥٤)

- نسخة اخـــرى

١٣٠ ق خط ١٠٦٩ هـ
(ل ٢١٢٢١)

شرح ارجوزة ابن سينا (في الطب)

تأليف محمد بن اسماعيل

٦٨ ق خط ١٢١٤ هـ
(طب ٥٩٦)

شرح الادوية المفردة من كتاب القانون لابن سينا

تأليف سديدالدين الكازروني (كان حيا ٧٤٥ هـ)
٣١٤ ق (طب ١٢٩٣)

شرح الاسباب والعلامات لمحمد بن علي السمرقندي المتوفى ٦١٨ هـ

تأليف نفيس بن عوض بن حكيم الكرماني ، برهان الدين (كان حيا ٨٤١ هـ)

٢٤٧ ق خط ١١٣٧ هـ
(طب ١٣٩٤)

- نسخة اخـــرى

٢٦٥ ق خط ١٠٥٢ هـ
(ل ٢١٠٧١)

- نسخة اخـــرى

٢٤٧ ق (طب طلعت ٥٤٦)

- نسخة اخـــرى

٢ ، ٢٣٦ ق خط ١٢٤٦ هـ
(طب طلعت ٦٠٩)

- نسخة اخـرى

٢٦٦ ق خط ٩٨١ هـ
(طبم ٤٧)

- نسخة اخـرى

٤٢٦ ق خط ١٠٢٨ هـ
(طب ١٤٩)

- نسخة اخـرى

١٩٧ ق خط ٩٧٧ هـ
(طب ١٥٠)

ـ نسخة اخـرى
١٠٧٩ ص خط ١٨١٧ م
(طب ١٧٢)

ـ نسخة اخـرى
٣٢٢ ق (طب ٦٢٨)

ـ نسخة اخـرى
٥٧٠ ص (طب تيمور ١٩٨)

ـ نسخة اخـرى
٢٨٥ ق خط ١١١٩ هـ
(طب طلعت ٥١٩)

شرح المختصر المنسوب الى شرفالدين محمد الايلاقي
تاليف الاسدي
٢٠٤ ق خط ١٠٨٦ هـ
(طب ٤٩٣)

شرح المغني في شرح الموجز القانوني
تاليف سديدالدين الكازروني (كان حيا ٧٤٥ هـ)
١٣١ ق خط ١١٥١ هـ
(طب ١١٠)

شرح المنظومة في علم اصول الطب لعمر الشهير ببحرق التميمي
لم يعلم المؤلف
٣٦ ص (طب تيمور ٣٢٨)

شرح تذكرة الكحالين لعيسى بن علي الكحال
لم يعلم المؤلف
١١٧ لوحة من نسخة مخطوطة في ٨٥٧ هـ برقم ٣٦٦٩ ل
(ل ٣٦٦٨) *

ـ نسخة اخـرى
١١٧ ق خط ٨٥٧ هـ
(ل ٣٦٦٩) *

شرح تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى الكحال
لم يعلم المؤلف
٤٠ ق (طب طلعت ٥٦٠)

شرح دعوة الاطباء واظهار معانيها لنوى العقول الالبا لابن بطلان
تاليف علي بن هبةالله بن علي بن اردي ، ابو الحسن (كان حيا ٥٠٧ هـ)
٣٠ ق (ل ٥٠٨٩)

ـ نسخة اخـرى
٩ ق خط ١١٦٦ هـ
(طب طلعت ٥٢٢)

شرح على ارجوزة في الطب للرئيس ابن سينا
لم يعلم المؤلف
١١٤ ق (طب ٨)

شرح على جملة في التشريح من كتاب القانون للرئيس ابن سينا
تاليف علي بن ابى الحزم القرشي الدمشقي ، المعروف بابن النفيس علاءالدين (ـ ٦٨٧ هـ)
١٤٢ ق (طب ١٢٢)

شرح على منظومة حسن العطار في التشريح
تاليف محمد العطار الدمشقي
٤١٦ ص (طب تيمور ١٢٤)

شرح فصول ابقـراط
تاليف عبدالرحمن بن علي بن احمد بن ابى صادق النيسابوري ولقب ببقراط الثاني ، ابو القاسم (كان حيا ٤٥٩ هـ)
٢١٣ لوحة (طب ١١١٣)

ـ نسخة اخـرى
١٠٧ ق خط ٦٦٦ هـ
(طب ١١٢١)

ـ نسخة اخـرى
٢٤٥ ص (طب تيمور ٣٦٦)

ـ نسخة اخـرى
٢١٤ لوحة خط ١٣٤٢ هـ
(طب تيمور ٤١٩)

ـ نسخة اخـرى
٢١٤ لوحـة
(طب طلعت ٦٢٣)

شرح فصـول ابقـراط
تاليف علي بن ابى الحزم القرشي ، الدمشقي ، المعروف بابن النفيس ، علاءالدين (ـ٦٨٧هـ)
١٩٩ ق خط ٧٢٥ هـ
(طب ٥٦٥)

ـ نسخة اخـرى
١٥٧ ق خط ٧٩٦ هـ
(طب ١٨٤٨)

شرح فصول ابقـراط
لم يعلم المؤلف
١٢١ ق خط ٦٩٤ هـ
(طب ٤٨٠)

شرح القانون الصـغير
تاليف عبدالباسط بن خليل بن شاهين الملطي الشهير بابن الوزير ٨٤٤ـ٩٢٠ هـ
٢٠٠ ق خط ١٠٤٧ هـ
(طب ٨٩٦)

شرح قانون ابن سينـا
تاليف محمد صالح الجيلاني (ـ ١٠٨٨ هـ)
٢٤٦ ق خط ١١٩٥ هـ
(طب ١١٢٣)

شرح قانون ابن سينـا
تاليف محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الكاكياني الحوراني الايراني ، الآملي ، شمس‌الـدين (كان حيا ٧٤٤ هـ)
٤٧٠ ق خط ٧٥٢ هـ
(طب ١١٢٤)

- نسخة اخرى
٥٢٠ ق (طب طلعت ٤٧٨)

شرح قانون ابن سينا
٥٥٤ ص (طب تيمور ٢٠٨)

شرح قانونجه في الطب للجغميني
تاليف حسين بن محمد بن الحسن الاسترابادي النجفي، كمال الدين ، جمال الدين (كان حيا ٨٩١ هـ)
١٦٢ ص خط ١١٥٨ هـ
(طب تيمور ١٨٤)

شرح قانونجه في الطب للجغميني
تاليف علي بن احمد ، المعروف بابن شيخ علي
بدون ترقيم (طب ١٦٣)

- نسخة اخرى
١٠٣ ق
(طب خليل اغا ٣)

شرح كتاب ابيزيميا للامام ابقراط
تاليف علي بن ابى الحزم القرشي ، الدمشقي ، المعروف بابن النفيس علاء الدين (- ٦٨٧ هـ)
١٩٣ ق خط ١٢١٥ هـ
(طب طلعت ٥٨٣)

شرح كليات القانون للشيخ الرئيس ابن سينا
تاليف علي بن عبدالله المشهور بزين العرب
٣٧٥ ق (طب م ٢٥)

شرح مسائل حنين بن اسحاق (في الطب)
تاليف عبدالرحمن بن علي بن احمد بن ابى صادق النيسابوري ملقب ببقراط الثاني ، ابو القاسم (كان حيا ٤٥٦ هـ)
١٠٦ لوحة عن نسخة مخطوطة ٧١٠ هـ
(طب ١٣٩٨)

- نسخة اخرى
١٩٦ لوحة (ل ٦٣٠٤) *

- نسخة اخرى
١٩٢ ص (طب تيمور ٣١٠)

شرح مسائل حنين بن اسحاق
لم يعلم المؤلف
٢٠٦ ق خط ٦٨٩ هـ
(طب ٦٣٦)

شرح مشكلات قانون ابن سينا
تاليف سليمان بن ابراهيم الاسرائيلي
١٥٠ ق (طب ٦١٩)

شرح مقدمة المعرفة لابقراط
تاليف عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي الموصلي البغدادي ويعرف بابن اللباد ، موفق الدين ، ابو محمد ٥٥٧ - ٦٢٩ هـ
١٦٨ ق خط ١٣٦١ هـ عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق
(ل ٤٧٥١)

شرح مقدمة المعرفة لابقراط
تاليف علي بن ابى الحزم القرشي الدمشقي ، المعروف بابن النفيس ، علاء الدين (- ٦٨٧ هـ)
١٢٤ ق خط ١١٢٥ هـ (طب ٤٦)

شرح منظومة ابن سينا
تاليف محمد بن احمد بن رشد ، ابو الوليد ، القرطبي (- ٥٩٥ هـ)
١٢٤ لوحة خط ١٢٥٧ هـ
(طب ١٢٣٩)

- نسخة اخرى
١٢٤ ق (٤٩٥٨) *

شرح منظومة في اصول علم الطب
تاليف عمر الشهير بجرمسة
٢٤ ق خط ١٢٦٩ هـ
(طب ٧٦٧)

شرح موجز القانون لابن النفيس
تاليف الحسن بن عبدالله بن سيد ابو علي
نسخة في مجلدين في ١٥١ ، ٣٠٦ لوحة مصورة عن الاصل المحفوظ والمخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء
(ل ١٨٦٦٠)

شرح موجز القانون لابن النفيس
تاليف سديدالدين الكازروني (كان حيا ٧٤٥ هـ)
٢٧٢ ق خط ١٠٢٤ هـ
(طب ١٠٩)

- نسخة اخرى
١٣٦ ق (طب ٥٠٧)

- نسخة اخرى
١٤٢ ق (طب ١٤٢٩)

- نسخة اخرى
٢٣٠ ق
(طب تيمور ٣٥٥)

- نسخة اخرى
مجلدان في ١٦٦ ، ١٢٤ ق
(طب ١٩٨)

- نسخة اخرى
١٥٣ ق (جلال الحسيني ١٤٤)

- نسخة اخرى
٢٨٧ ق خط ٨٤٨هـ
(طب م ٤٢)

شرح موجز القانون لابن النفيس

تأليف نفيس بن عوض بن حكيم الكرماني برهان الدين
(كان حيا ٨٤١ هـ)
٢٦٩ ق خط ٩٦٩ هـ
(طب ١٢١)

— نسخة اخرى

٤٥٦ ق (طب ١١٣٤)

— نسخة اخرى

٢٩٢ ق خط ١٠٢٠ هـ
(طب ١٦٥٤)

— نسخة اخرى

٢٩٤ ق خط ١١٧٠ هـ
(طب طلعت ٥٠٥)

— نسخة اخرى

٢١٧ ق (طب طلعت ٥٤٧)

— نسخة اخرى

٦٣ ق (طب طلعت ٦١٥)

شرح موجز القانون لابن النفيس

تأليف محمود بن احمد بن حسن بن اسماعيل القيابي الاصل القاهري ويعرف بابن الامشاطي ، مظفر الدين
(٨١٢–٩٠٢ هـ)
٨٨٥ ص (طب تيمور ١٩٤)

شرح موجز القانون لابن النفيس

تأليف محمد بن علاء بن هيبة الله غياث
٣٢٤ ق خط ٩٩٩ هـ
(طب ١٤٣٠)

شرح موجز القانون لابن النفيس

تأليف القزويني
٨٧ ق خط ١١٣٤ هـ
(طب ١٧٥٣)

الشفا في دواء الوبا

تأليف احمد بن مصطفى بن خليل الرومي ، المعروف بطاشكبرى زاده ، عصام الدين ، ابو الخير (٩٠١–٩٦٨هـ)

٥٣ ق (طب ٩٠٠)

شفاء الاسقام

تأليف عمر بن حسن بن عمر السينوبي الرومي الملقب بشفائي (– ١١٥٩ هـ)
٦١٣ ص (طب تيمور ١٣٢)

شفاء الاسقام ودواء الآلام في الطب

تأليف خضر بن علي بن الخطاب ، المعروف بحاجي باشا الآيديني جلال الدين (كان حيا ٨١٦ هـ)

٥١٦ ق خط ٩٨٥ هـ
(طب ٥٩)

— نسخة اخرى

٢٨٢ ق (طب ٥٢٦)

— نسخة اخرى

جزءان في ٢٧٠ ، ٢٤٨ ق خط ١٢٢٨ هـ
(طب ٤٤٩)

— نسخة اخرى

٤٨٣ ق خط ٩٧٦ هـ
(طب تيمور ٣٠٩)

— نسخة اخرى

٣٢٢ ق (طب طلعت ٦١٣)

— نسخة اخرى

جـ ٢ في ٢١٧ ق خط ١١٣٠هـ
(طب طلعت ٦١٤)

— نسخة اخرى

٤٠٦ ق خط ٨٥٨ هـ

(طب م ٢٦)

الشفاء في الطب المسند عن المصطفى عليه الصلاة والسلام

تأليف احمد بن يوسف بن احمد بن ابى بكر بن حمدون ابن حجاج بن ميمون بن سلمان القيسي التيفاشي
(٥٨٠ – ٦٥١ هـ)
٩٥ ق (طب طلعت ٥١٥)

الشمسية في الطب

تأليف الحسن بن نوح القمري ، ابو منصور (كان حيا قبل ٤٢٨ هـ)

١٨٦ ق خط ١١٧٥ هـ
(طب ٥٢٠)

— نسخة اخرى

٢٤٧ ق خط ١١٠٨ هـ
(طب ٤٧٦)

— نسخة اخرى

٢٣٠ ق خط ١١٠٥ هـ
(طب ١٥٣٠)

صيانة المنحة في قانون الصحة

تأليف مصطفى ابو زيد
٢ ، ١١٢ ص خط ١٢٩٦ هـ
(ل ٤١٨٩) *

الصيدنة في الطب (كتاب)

تأليف محمد بن احمد البيروني ، الخوارزمي ، ابو الريحان (٣٦٢–٤٤٠هـ)
٣٨٥ ص خط ١٣٥٤ هـ
(ل ٣٠١٤) *

ضوء الصباح في المركبات المجربة الصحاح

تأليف محمد سعيد بن حسن
١٢٣ ق خط ١٢٥٩ هـ
(طب حليم ٤٨)

طب الاجسام

لم يعلم المؤلف
١٢٤ ق (طب ١٠٩٨)

الطب الجديد الكيماوي

الذي اخترعه براكليسوس
٨٠ ق (طب ٦٦)

- نسخة اخرى

١٠٣ ق (طب ١٢٠٢)

- نسخة اخرى

ج ٢ في ٦٢ ق خط ١٢٥٦ هـ
(ل ٣٦٠٥) *

- نسخة اخرى

٩٤ ص خط ١١٥٠ هـ
(طب تيمور ١٢٥)

- نسخة اخرى

١١٢ ص (طب تيمور ١٣٩)

- نسخة اخرى

١٦٥ ص (طب تيمور ١٦١)

- نسخة اخرى

٩٧ ص (طب تيمور ٣٠٦)

- نسخة اخرى

٨٦ ص (طب حليم ١٤)

- نسخة اخرى

٤٢ ق خط ١٢٤٤ هـ
(طب خليل اغا ١٢)

الطب الشرعي

تأليف ابراهيم باشا حسن (ولد ١٢٦١ هـ)
١٦٠ ق خط ١٢٨٨ هـ
(طب طلعت ٦٠٣)

طب الطيور

تأليف الحجاج (؟)
٥٢ ق (طب ٧٤٨)

طب الطيور

لم يعلم المؤلف
١٣١ ص خط ١٢٣٣ هـ
(فروسية تيمور ٢)

الطب القسطالي الملوكي في الامور العملية

لم يعلم المؤلف
١٣٧ لوحة (طب ١٠٧٠)

الطب الملوكي

تأليف محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر (٢٥١-٣١١هـ)
٦٧ ص (طب تيمور ٤٤٨)

الطب النبوي

تأليف احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى ابن مهران الاصبهاني ، ابو نعيم (٣٣٦-٤٣٠هـ)
٢ ، ٢١٤ ق خط ٨٥٥ هـ
(طب طلعت ٤٨٠)

الطب النبوي

تأليف محمد بن ابراهيم بن مساعد الانصاري
٦٠ ص خط ١٣٠٣ هـ
(طب تيمور ٢)

الطب النبوي

تأليف محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الفارقي ثم الدمشقي ، الذهبي ، ابو عبدالله شمس الدين (٦٧٣-٧٤٨هـ)
١١٢ ق خط ٨٥٧ هـ
(طب ٦٤)

- نسخة اخرى

٦٢ ق خط ٩١٥ هـ
(طب ٦٥)

- نسخة اخرى

١٠٠ ق خط ٨٠٨ هـ
(طب طلعت ٤٨٨)

- نسخة اخرى

١٢ ق
(طب طلعت ٥٢٢)

الطب النبوي

تأليف محمد الصفتي الزينبي
١٠٠ ص خط ١٢٥٨ هـ

الطب النبوي

تأليف محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ، ثم الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبدالله (٦٩١ - ٧٥١ هـ)
٩٤ ق خط ٨٧٦ هـ
(طب ١٤٧١)

- نسخة اخرى

٤٧٦ ص خط ١٢٦٣ هـ
(طب ١٦٢٧)

- نسخة اخرى

١٢٢ ق خط ١١٩١ هـ
(طب تيمور ٤٣٩)

- نسخة اخرى

٢٠٠ ق خط ١٠٧٠ هـ
(المركيسة ٥٥٢)

ـ نسخة اخـرى
٤ ، ٢٢٥ ق خط ١٠٨٤ هـ
(طب طلعت ٥٠٢)

الطب النبـوي

تاليف محمد بن عبدالواحد بن احمد بن عبدالرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي ، المقدسي ، الجماعي ثم الدمشقي الصالحي ، ضياءالـدين ، ابو عبداللـه
(٥٦٩ ـ ٦٤٣ هـ)
٢١ ق (طب طلعت ٥٣٦)

الطـب النبـوي

لـم يعـلم المؤلف
٧٤ق (طب ١٠٥٦)

الطـب النبـوي

لـم يعـلم المؤلف
١١ ق (طب ١٣٧٩)

الطب والدواء ، ويسمى شرب الابدان

تاليف ابن حاسويه
١٤٧ ق خط ١٠٥٣ هـ
(طب ١١٩٧)

الطوالق السليمانية وادوية المصابين ، مما روى عن السيد سليمان بن داود عليهما السلام

لم يعـلم المؤلـف
١٦ ق (طب ٥٢١)

العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكماء الجهادية

تاليف كلوت بك ترجمة المـطبس السكاكيني
٢٥٠ ص خط ١٢٨٢ هـ
(طب طلعت ٤٧٥)

عرف البيان فيما ورد في الباذنجان

تاليف محمد بن علي بن محمد الشهير بابن طولـون الدمشقي الصالحي ، شمس‌الدين ، ابو عبدالله (٨٨٠ـ ٩٥٣ هـ)
٥ص (طب تيمور ٤٢٢)

عـلاج الاخـلاط الاربع

تاليف محمـد بن محمـد القوصوني ، بـدر الديـن
(ـ ٩٣١ هـ)
٢٨ق (طب ٦٠١)

علل العين وعلاجها

لـم يعـلم المؤلف
٥٩ ق (طب تيمور ٤٢٨)

علم الباثولوجيا العامـة

تاليف يوسف (؟)
٦٤ ق (طب طلعت ٥٨٦)

علم الباثولوجيا العامـة

لـم يعـلم المؤلف
١٠ ، ٤٧٧ ص (ل ٢٥٦٨)

علـم الـرق

تاليف حسن وفائي الحكيم بن حسن البغدادي
٦ مجلدات في ١٢٩ ، ٦ ، ١٢١ ، ٤ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٢ ، ١١٢ ، ٥٦ ، ١٢٤ ص
(ل ٤١٧٥) *

علـم الفسيولوجيـا

تاليف يوسـف (؟)
١١٦ ق خط ١٢٢٤ هـ
(طب طلعت ٥٨٥)

علـم الفسيولوجيـا

لـم يعـلم المؤلف
٨٥ ق خط ١٢٩٤ هـ
(ل ٢٥٦٣)

علـم الفسيولوجيـا

لـم يعـلم المؤلف
١٥ ، ٢٩٣ ق
(ل ٢٥٦٥) *

علم الفسيولوجيا اي معرفة وظائف الاعضاء

لـم يعـلم المؤلف
٣٧٧ ق (ل ٤١٩٢) *

علـم الـولادة

تاليـف محمـد عبدالسـميع بن عبدالسـميع محمـد
(١٢٤١ ـ ١٣١٧)
٦٦ ، ٦٨ ، ٤١ ق خط ١٢٩٨ هـ
(ل ٤١٩٣)

علم فراسـة الخيـل

ينسب لامرىء القيس بن حجر بن الحارث الكندي
(١٣٠ـ ٨٠ ق . هـ)
٤١ ق (ل ٧٧٥)

ـ نسخة اخرى
٨٠ ص (فروسية تيمور ١١٠)

عمدة الاصلاح في عمل صناعة الجراح

تاليف يعقوب بن اسحاق الكركي ، المسيحي ، المعروف بابي الفرج ، امين الدولة ، ابو الفرج (٦٣٠ـ٦٨٥هـ)
٢٦٧ ق خط ١٠٠٣ هـ
(طب ٦٧)

عمدة اللبيب حيث لا يوجد طبيب

لـم يعـلم المؤلف
٥٣ ق (طب ١٣٩٦)
وانظـــر :
غنية اللبيب حيث .....

عمـل لربـاق

لـم يعلـم المؤلف
٢٢ ق (طب ٥٤٠)

العـين

تاليف حنين بن اسحاق العبادي ابو زيد (١٩٤ـ٢٦٠هـ)
٤٨ ص (طب تيمور ٣٢٩)

العيون وعلاجها عند قدماء المصريين

تأليف احمد بك كمـال

٣١ ص : طب ٦٥٧)

- نسخة اخـرى

٥٥ ص خط ١٣٤١ هـ

(طب تيمور ٣٩٥)

الغازي والمقتبسكي

تأليف احمد بن محمد بن محمد بن ابى الاشعث ، ابو جعفر (- ٣٦٠ هـ)

٣٤ لوحة عن نسخة المتحف البريطاني

(ل ٤١٠٩) *

غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان

تأليف صالح بن نصرالله الحلبي ، المعروف بابن سلام (- ١٠٨١ هـ)

٤٨٧ ص (طب ٣٧٩)

- نسخة اخـرى

١٠٦٩ ص (طب ٧٩٤)

- نسخة اخـرى

٢٧٤ ق خط ١٢٥١ هـ

(طب ٩١٧)

- نسخة اخـرى

٣٥٦ ق (طب طلعت ٦١١)

- نسخة اخـرى

٦٠١ ق خط ١٢٤٦ هـ

(طب طلعت ٦١٢)

غاية الامنيات في مرض الحميات

لـم يعلـم المؤلف

٩٦ ص : طب تيمور ٢٥٢)

غاية الغرض في معالجة المرض (ترجمة كتاب المنهج في الطب للشيخ نجيب الدين)

تأليف منصور بن احمد الشريف الحسيني الحسني (كان حيا ١٢٨٢ هـ)

٣١ ق (طب ٧٨)

- نسخة اخـرى

٦٠ ق خط ١٢٤٨ هـ

(طب ١٣٢)

وانظـر :

المنهج في الطب

غاية الفلاح في فن الجراح

لمحمد بن علي بن محمد البقلي الجويلي

انظر : نشر الاسلام ...

غاية المرام في ادوية الاسقام

جمع مصطفى حسن كساب (كان حيا قبل ١٢٤٩ هـ)

٢٣١ ق (ل ٢٢٩٤)

غنى ومنى (كتـاب)

تأليف الحسن بن نوح القمري ابو منصور (كان حيا قبل ٤٢٨ هـ)

١٩٠ ق خط ٦١٤ هـ

(طب ١١١٩)

- نسخة اخـرى

٢١ ص خط ١١٥٤ هـ

(طب تيمور ١٦٧)

فنية اللبيب حيث لا يوجد طبيب

تأليف علي بن عبدالله ، ابو الحسن القوشي

١٥ ق (طب ٧٧)

- نسخة اخـرى

٣٤ ص (طب تيمور ٩٤)

انظـر :

عمدة اللبيب حيث ....

فتح الرحمن في بدء خلق الانسان

تأليف علي الخياط الحفناوي (كان حيا ١٢١٣ هـ)

٢٠ ص خط ١٢٠١ هـ

(طب تيمور ٢٤٣)

الفتح المنجح في التداوى من جميع اصناف الامراض والشكاوى ، ويسمى : ذخيرة العطار في مفردات ابن ماسويه

تأليف يوحنا بن ماسويه البغدادي النسطوري ابو زكرياء (- ٢٤٣ هـ)

١٤٣ ق خط ١٠١٢ هـ

(طب م ٢٧)

وانظـر :

الفتح في التـداوى

(طب ٤٣)

الفتح في التداوى من جميع الامراض والشكاوى

تأليف ابى سعيد بن ابراهيم المغربي

١٢٢ ص خط ١٠٨٨ هـ

(طب ٤٨٤)

- نسخة اخـرى

٢٨٢ ص خط ٩٥٦هـ

(طب تيمور ١٠٨)

- نسخة اخـرى

٢٧٧ ص خط ١٢٠٨ هـ

(طب تيمور ٣٢١)

- نسخة اخـرى

١٤٧ ق : طب طلعت ٥٩١)

- نسخة اخـرى

١٢٩ ق (طب طلعت ٥٩٢)

الفسيولوجيـا

لـم يعلـم المؤلف

جـ١ ، ٢ في ٤٦١ ، ٤٨٦ ص

(طب تيمور ٢١)

فصول ابقراط

نقل : حنين بن اسحاق العبادي ، ابو زيد (١٩٤ ـ ٢٦٠ هـ)

٢٧ لوحة (طب ١٠٧٢)

انظر :

الاصول في شرح الفصول
بدائع النقول
تيسير الوصول
تقدمة المعرفة
شرح فصول ابقراط
شرح كتاب ابيزيميا
شرح مقدمة المعرفة لابقراط
قصيدة ابقراط
كتاب في الطب من قول ابقراط

فصول الايلاقي

وهو محمد بن يوسف الايلاقي ، شمس الدين ابو عبدالله (كان حيا قبل ٤٢٨ هـ)

١٢١ ق (طب ١١١٥)

فن العلاج

تاليف محمد بدر بك (؟)

١٠٧ ، ٧٢ ، ١٠٤ ق

خط ١٢٩٨ ق (ل ٤١٨٥)

فهرس المادة الطبية

لم يعلم المؤلف

٢٧ ق (طب تيمور ٤٦٢)

فهرس المادة الطبية (المرتبة على الحروف الهجائية على نمط المصباح ذات الشهرة البهية)

تاليف حسين عوده بن مصطفى ابى عوده الحكيم

٢٨ ق خط ٢٨٨ هـ

(جلال الحسيني ٢٢٠)

فوائد الحامدية في مختصر مفردات الداودية

تاليف محمد علي بن حامد الخالدي النقشبندي القادري الحسيني

١٤٥ ق خط ١١٣٨ هـ

(طب طلعت ٥٧٢)

فوائد طبية

لم يعلم المؤلف

٨ ق (ل ٢١٥٨٦)

فوائد طبية قديمة مجربة

جمع احمد افندي راشد

١٤ ص (ل ٢١٢٣٨)

فوائد طبية وكيماوية

لم يعلم المؤلف

١٠ ق (ل ٢١٠١) *

فوائد مستخرجة من شرح ابن رضوان المصري لمقالتي جالينوس الى اغلوقن في شفاء الامراض

استخراج ابى جعفر بن حسداى

٧٤ لوحة مصورة من نسخة الاسكوريال تحت رقم ٨٠٣ (ل ٢٦٤٤٤)

فوائد

لم يعلم المؤلف

١٣ ق (طب حليم ٢٣)

قاموس الاطباء وناموس الالباء في المفردات

تاليف مدين بن عبدالرحمن القيصوني ، المصري (٩٦٩ ـ ١٠٤٤ هـ)

٥٢ ، ٢٢٢ ق خط ١٢٤٥ هـ

(طب ١٢٣٢)

ـ **نسخة اخرى**

٥٢٠ ص (طب تيمور ٢٧٥)

ـ **نسخة اخرى**

٢٥٢ ، ٧٤٠ لوحة

(طب تيمور ٤٢٦)

ـ **نسخة اخرى**

٢٦٨ ق خط ١٠٢٨ هـ

(طب م ٢٠)

قاموس طبي مرتب على الحروف

لم يعلم المؤلف

٩٥ ق (طب ١٩٤٧)

قانون الصحة

تاليف د . يوسف

١١٣ ص (طب طلعت ٦٠١)

قانون عمليات الاقرباذين

لم يعلم المؤلف

٥٦ ق (ل ٢٥٦٦) *

القانون في الطب

تاليف الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري ويلقب بالشيخ الرئيس ، ابو علي (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ)

٢١٣ ق (طب ١٥٦٤)

ـ **نسخة اخرى**

١٨ ، ٧٠١ ص خط ١١٢٢ هـ

(الزكية ٨٧٦)

ـ **نسخة اخرى**

٢٥٤ ق (طب طلعت ٥٩٠)

ـ **نسخة اخرى**

٤٥٤ ق خط ٩٣٨ هـ

(طب م ٣١)

- نسخة اخـرى

٧ مجلدات : ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٤٧٠ ، ٣٩٠ ، ٤٢١ ، ١٠٩ ، ٤١٥ ق خط ١٢٥٢ هـ

(طب ٨٠)

- نسخة اخـرى

١٥٨ ق (طب ٨٣)

- نسخة اخـرى

١٩٩ ق (طب ٤٩٤)

- نسخة اخـرى

١٩٥ ق (طب ٥٠٨)

- نسخة اخـرى

٩٣ ق (طب ٧٩٧)

- نسخة اخـرى

١٦٢ ص خط ١٠١١ هـ

(طب ١١٣٢)

- نسخة اخـرى

٥٦٢ ص (طب تيمور ١٢٠)

- نسخة اخـرى

٢٦٠ ص (طب تيمور ٢٧٢)

- نسخة اخـرى

٥٥١ ص (طب تيمور ٢٦٧)

- نسخة اخـرى

٢٧٣ ق (طب طلعت ٦٠٤)

القانون : لابن سـينا

انظر : اختصار الجزء العلمي
: التحفـة السعيدية
: تنقيـح المكنـون
: حواشي على الكتاب الثاني ...
: سريع الادوية المفردة من كتاب القانون
: الموجز في الطب وشروحه
: شرح على جملة في التشريح
: شرح قـانون ابن سـينا
: شرح كليات القـانون
: شرح مشكلات قانون ابن سينا
: شـرح موجـز القـانون

القانون في علم البيـزرة

لـم يعلـم المؤلف

٦٧ لوحة (ل ٧٧٤١)

نسخة اخـرى

١٣١ ص خط ١٠٠٣ هـ

(فروسية تيمور ١)

قانونجـه في الطـب

تأليف محمود بن محمد بن عمر الجغميني ، الخوارزمي ابو علي شرف الدين (ـ ٦١٨ هـ)

٦٧ ق خط ٦٦١ هـ

(طب ٤٩٠)

- نسخة اخـرى

٤٥ ق خط ١٢٥٣ هـ

(طب ١٢٢٣)

- نسخة اخـرى

٥٧ ق (طب طلعت ٤٧٩)

- نسخة اخـرى

٤٢ ق خط ١١١٣ هـ

(طب طلعت ٤٩٣)

قانونجه في الطـب

انظـــر :

شرح كتاب قانونجه في الطب

قصيدة ابقراط في حفظ الصحة

نظم ابقــراط

١٠ ص (طب تيمور ٢٦٥)

القول الاقرب في علاج لسعة العقرب

تأليف احمد بن عبدالمنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذاهبي الازهري (١١٠١ - ١١٩٢ هـ)

١٠ ق خط ١٢٠٣ هـ

(طب حليم ٣٠)

القول الانيس والدر النفيس على منظومة الشيخ الرئيس

تأليف مدين بن عبدالرحمن القوصوني (ـ بعد ١٠٤٠هـ)

٩٠ لوحة عن نسخة الدار رقم ٣٠٢٢ ل (ل ٢٩٢٢) *

- نسخة اخـرى

٩٠ ق (ل ٣٠٢٢) *

قـوى الاغذيـة

تأليف جالينـوس

٩٦ لوحة (طب ١٧١٩)

- نسخة اخـرى

٢٢٥ ص خط ١٢٥٦ هـ

(ل ٢٢٨٧) *

الكافي في صناعة الطـب

تأليف عدنان بن نصر بن منصـور موفق الدين ، ابو نصر (عدنان العين زربى) (ـ ٥٤٨هـ)

١٨٦ ق خط ١١٢٨ هـ

(طب ٤٩٥)

- نسخة اخـرى

٢٩٢ ق (طب ٨٨٢)

- نسخة اخـرى

١٣٠ ق (طب طلعت ٢٥٣)

- نسخة اخـرى

١٠٥ ق خط ١٣٢٧ هـ
(طب ٦٣٢)

- نسخة اخـرى

١٦٣ ق خط ٦٧١ هـ
(طب ٨٨)
وانظـــر :
الكافي في الطب للبخـاري

الكافي في الطـــب

تاليف القاضي الامام الامريني البخاري

٢٠٦ ق (طب تيمور ١٢٨)
وانظر : الكافي في صناعة الطـب

كافية الاديب عن مساورة الطبيب

تاليف سري‌الدين احمد بن محمد الحنفي
٤٦ ق خط ١٦٢٣ هـ
(طب ٤٩١)

كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي هـ

تاليف علي بن عباس المجوسي (كان حيا قبل ٣٨٤ هـ)
٣٨٢ ، ٥٩ ق خط ١٢٤٣ هـ
(طب ٤٥٠)

- نسخة اخـرى

٣٥٢ ق خط ٨٩٦ هـ
(طب ٥١٥)

- نسخة اخـرى

٢١٤ ، ٢١٢ ، ٣٢٢ ، ٢٩٠ ق
خط ١٢٢٠ هـ (طب ٥٦٦)

- نسخة اخـرى

٩٦ ق (طب ٥٨٥)

- نسخة اخـرى

٨٨ ق (طب ٥٨٦)

- نسخة اخـرى

٩٠ ق (طب ٥٨٧)

- نسخة اخـرى

١٣٠ ق (طب ٥٨٨)

- نسخة اخـرى

٤٠٣ ق (طب تيمور ٢٢٠)

- نسخة اخـرى

١٦٤ ق (الزكيـة ٩٢٩)

- نسخة اخـرى

٢٢٩ ق (طب طلعت ٥٤٥)

كامـل الصناعـــه

لـم يذكـر المؤلف

لعله الكتاب الســابق
٥٩ ق (طب ٥٨٩)

كامل الصناعتين المعروف بالناصري

تاليف ابو بكر بن المنذر البيطار ، بدرالدين (كـان حيا ٧٤١ هـ)
٢١٧ ق خط ١٢٠٧ هـ
(طب ٤٩٢)

- نسخة اخـرى

١١٨ ق (فروسية تيمور ٤)

- نسخة اخـرى

٢٥٨ ص (فروسية تيمور ٥)

- نسخة اخـرى

٩٠ ق خط ١٢٩٧ هـ
(طب حليم ٢٦)

كتاب ابن هبل في الطـب

تاليف علي بن احمد بن علي المعروف بابن هبل ويعرف بالخلاطي مهذب الدين ، ابو الحسن (٥١٥-٦١٠هـ)

جـ ٤ في ١١٣ ق
(طب ٥٢٤)

كتاب ايساغوجي لجالينوس

ترجمة حنين بن اسحـاق

٢٨ لوحة (طب ١١٠٣)

كتاب ديستوريوس في الطـب

تاليف ديستوريوس

٢٧٥ لوحة مصورة عن الميكروفيلم رقم ٦٩٢ بدار الكتب عن النسخة الخطية سنة ٦٢٦ هـ ومحفوظة بمكتبة احمد الثـالث باستانبول برقـم ٢١٢٧ (ل ٢١٢٧٢)
انظر : الحشـــائش

كتاب شاناق الهندي في السموم والترياق

تعريب العباس بن سعيد الجوهري (كان حيا قبـل ٢١٨ هـ) مولى المأمون

١٦٠ ص خط ١٣٥٩ هـ نقلا عن نسخة المكتبة الخالدية بالقـدس رقم ١٠

(ل ٤١٩٢) *

- نسخة اخـرى

٦٠ ص خط ١٣٢٧ هـ
(طب تيمور ١٤٠)

كتاب في التشريح وكسور العظام وخلعها وما يتعلق بهـا من الجبائر ورضوض العظام وفي امراض الشرايين والاعصاب وعـلاج ذلـك

لـم يعلـم المؤلف

٢٥٩ ق (ل ٣٥٦٤) *

كتاب في الجميات الطبية
تأليف ولي الدين يوسف التلميذ
٢١ ق (طب حليم ٢٢)

كتاب في الخيل
لم يعلم المؤلف
٤٠ ق خط ٨٤٤ هـ
(ل ٧٧٥٣)

كتاب في الرمد وتشريح العيون والعمليات الجراحية
لم يعلم المؤلف
١٢٢ ق (طب طلعت ٥٢٨)

كتاب في الطب
تأليف ابو الحسن علي بن عبدالله بن محمد القرشي
٦٤ ص (طب تيمور ١٨٣)

كتاب في الطب
تأليف احمد بن احمد بن سلامه القليوبي ، شهاب الدين ابو العباس (ـ ١٠٦٩ هـ)
٦١ ق خط ١٢٧٤ هـ
(طب ١٤٨٧)

كتاب في الطب
تأليف جالينوس
ترجمة حنين بن اسحاق ٢٤ لوحة المقالة الاولى
(طب ١٥٦٢)

ـ نسخة اخرى
٥٢ ص خط ١٢٣٢ هـ
(طب تيمور ٤٤١)

كتاب في الطب
تأليف علي بن ابى الحزم القرشي ، الدمشقي المصري المعروف بابن النفيس ، علاءالدين (ـ ٦٨٧ هـ)
٢١٥ ق (طب طلعت ٥١٨)

كتاب في الطب
تأليف علي بن محمد بن علي الاخويني
٢٣٠ ق خط ١٢٨٨ هـ (ل ٢٥٦٠) *

كتاب في الطب
وضعه : الحكيم لاوندروس فيورافنتي
ترجمة القسيس رزق الله الدوهي
١٧٨ ق (ل ٤٨١٢) *

كتاب في الطب
تأليف محمد بن محمد المعروف بابن الحجيج ، ابو عبدالله ـ ٥٥٠هـ
١١٥٠ ق (طب ١٢٣٧)

كتاب في الطب
تأليف نفيس بن عوض بن حكيم الكرماني الطبيب
٢٤٠ ص (طب حليم ٣٦)

كتاب في الطب
تأليف يوحنا بن ماسويه البغدادي ، النسطوري ابو زكرياء (ـ ٢٤٣ هـ)
٢٣ ص خط ١٢٢١ هـ
(طب تيمور ٢٢٦)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٢٠١ ق (طب ١٦٩)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٥٦ ق (طب ٥٩٧)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٧١ ق (طب ٦١٥)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٧٢ ق
(طب ٩٩٠)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
١٨٤ ق (طب ١٠٥٠)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
١٣٦ ق (طب ١٠٥١)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
١٠٦ ق خط ١٠١٨ هـ مجموع من كتاب الحاوى
(طب ١٠٥٢)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٦٦ ق (طب ١١٠٠)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٩٦ ق (طب ١٢٠٨)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٥٨ ق (طب ١٢١٦)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٢٠٤ ق (طب ١٢٢١)

كتاب في الطب
لم يعلم المؤلف
٢٢ ق خط ٨٨٢ هـ
(طب ١٦٠٨)

كتاب في الطب

لم يعلم المؤلف

٦٠ ق (ل ٣٥٩٨) *

كتاب في الطب

لم يعلم المؤلف

١١٢ ق (ل ٤٠٤١) *

كتاب في الطب

لم يعلم المؤلف

٣٥ ق (طب طلعت ٥٥٩)

كتاب في الطب

لم يعلم المؤلف

١٢٢ ق (طب طلعت ٦٠٠)

كتاب في الطب

لم يعلم المؤلف

٢١١ ق خط ٩٨٥ هـ

(طب م ١٥)

كتاب في الطب

لم يعلم المؤلف

٧٨ ق (طب م ٢٢)

كتاب في الطب (قطعة من)

لم يعلم المؤلف

٦٢ ق خط ١١٢٢ هو في الامراض وعللها وما يقابلها من الادواء

بدون ترقيم (طب ١٢٧٥)

كتاب في الطب (قطعة من)

لم يعلم المؤلف

٧١ ق وهي تشتمل على ذكر امراض اعضاء التناسل التي تخدم لافراز البول والاعضاء الدالمة له

(ل ٢٥٦١) *

كتاب في الطب مبين فيه المرض والسبب والغرض والتدبير

تاليف صاحب الاقناع في الطب : وهو الحسن بن هبةالله ابن الحسن (ـ ٥٦٠ هـ)

بدون ترقيم (طب ٨٩)

كتاب في الطب من قول بقراط الحكيم في العلاجات والادوية

لم يعلم المؤلف

٢٩ ق (طب طلعت ٥٩٧)

كتاب في الطب والحكمة

تاليف علاءالدين ابو الحسن علي القرشي ، المعروف بابن النفيس : ـ ٦٨٧ هـ)

٥٠ ص خط ١٢٥٧ هـ

(طب تيمور ٢٢)

كتاب في الطب والمجربات الصحيحة

لم يعلم المؤلف

٢٤٦ ص (طب تيمور ٢٤)

كتاب في الطب يشتمل على ذكر بعض اسماء الحيوانات والنباتات وخواصها الحجرية

لم يعلم المؤلف

٩٧ ق (ل ٢٣٩٥) *

كتاب في العين وادوائها ومعالجتها

لم يعلم المؤلف

١٦٩ ص (طب تيمور ٣٧٢)

كتاب في الكحل

لم يعلم المؤلف

١٦ ص (طب تيمور ١١٠)

كتاب في حفظ الصحة

لم يعلم المؤلف

١١ ق (ل ٩١٨) *

كتاب في حكمة العين

تاليف محيي الدين الحبشي الكحال

٥٨ ق خط ١٢٧٩ هـ

(طب ١٤٢٢)

كتاب في صناعة الطب

تاليف عيسى بن يحيى الجرجاني المسيحي ، ابو سهل (ـ ٣٩٠ هـ)

١٥٥ ق (طب ٧٧٤)

كتاب في علاج الامراض بالاغذية والادوية

تاليف محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر (٢٥١-٣١١هـ)

٧٢ ق (طب ١١١٨)

كتاب في علاج الخيل

لم يعلم المؤلف

١٠ ق (طب ٦١٣)

كتاب في علم الطب وما يتعلق به

لم يعلم المؤلف

٢١٤ ق (طب ١١٠٤)

كتاب في قانون الصحة

لم يعلم المؤلف

٨٠ ق (طب ١٩٤٨)

كتاب في منافع النبات والحيوان

لم يعلم المؤلف

٢٨ ق (ل ٩١٦) *

كتاب مجمع الفوائد البدنية

تاليف داود بن عمر البصير الانطاكي (ـ ١٠٠٨ هـ)

٦٨ ص (طب تيمور ١٦٥)

كتاب منافع اعضاء الحيوان

تاليف عيسى بن علي الطبيب

٢٤٠ ص خط ٨٧٤ هـ

(طب تيمور ١٧٦)

كتاب وقاية العين بشرح تجريد كشف الرين

تأليف علي بن محمد المناوي ، نورالدين ، ابو الهمم (ـ ٩٠٠ هـ)

١٥١ ق خط ١٨٨٦ هـ

(طب ١٨١)

كشف الرين في احوال العين

تأليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ، السنجاري المصري المعروف بابن الاكفاني ، رضي‌الدين ، ابو عبدالله ، (ـ ٧٤٩ هـ)

٨١ ق (طب ٨٧)

ـ نسخة اخرى

١٦٧ ص (طب ٢٥٤)

ـ نسخة اخرى

١٨٤ ص (طب تيمور ٢٨٤)

ـ نسخة أخرى

٦٤ ق (طب حليم ٤٦)

ـ نسخة اخرى

١١٥ ق خط ١٢٥٢ هـ

(طب طلعت ٨٢)

انظر : تجريد كشف الرين

كفاية الاريب عن مشاورة الطبيب

تأليف احمد بن محمد العلقي الحنفي ، سري‌الدين

٤٤ ق (طب م ٣٣)

ـ نسخة اخرى

٢٠ ق خط ١١٦٠ هـ

(طب م ٥١)

كفاية المرتاض في معرفة الابوال والانباض

لم يعلم المؤلف

٤ ق (طب ١٧٦٥)

الكلام اليسير في علاج المقعدة والبواسير

تأليف احمد بن عبدالمنعم بن يوسف بن صيام‌الدمنهوري المذاهبي ، الازهري (١١٠١-١١٩٢ هـ)

٩ ق (ل ٢١٥٢٨)

ـ نسخة اخرى

١٠ ق خط ١٢٩٨ هـ

(طب حليم ٢٤)

كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة

تأليف محمد بن محمد القوصوني ، بدرالدين (ـ ٩٣١ هـ)

٢٤٦ ص مصورة (طب ٧٧٩)

كناشي في الطب

لم يعلم جامعه

٥٥ ق خط ٧٢١ هـ

(طب طلعت ٥٧٧)

كنز المحتاج فيما يصلح للطبع والمزاج والتداوي والعلاج

لم يعلم المؤلف

٢٨٢ ق (طب ١٢٢٠)

الكنز النصوح في علم الطب بغاية الوضوح

تأليف حسين وفائي بن حسن البغدادي (كان موجودا ١٢٣٦ هـ)

٣٦ ق (ل ٤١٧٢) *

لطائف الصواب فيما يشد عروق النصاب

لم يعلم المؤلف

٤٩ ص خط ١٢٨٩ هـ

(طب تيمور ٢٦٩)

ـ نسخة اخرى

١٢ ق (طب طلعت ٥٩٨)

اللمعة الكافية في الادوية الشافية

تأليف السلطان العباسي بن داود يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني ، اليمني

٦٧٠ ص خط ١٣٣٦ هـ

(طب ٨٨٤)

ـ نسخة اخرى

٢١٨ ق خط ٨٠٠ هـ

(طب م ٣٥)

اللوامع الساطعة في الدلالات الجامعة

تأليف محمد محمود الجلامي

١٩ ق (ل ٢١٥٨٤)

ما لا يسع الطبيب جهله

تأليف يوسف بن اسماعيل بن الياس بن احمد الخويني البغدادي المعروف بابن الكتبي ، ابو المحاسن (ـ٧٥٤هـ)

٢٧١ ق خط ٩٧٨ هـ (طب ١٠٨)

ـ نسخة اخرى

٢٣٢ ق خط ١٠٩٧ هـ

(طب ٥٦٤)

ـ نسخة اخرى

٢٧٠ ق (طب ١٣٣١)

ـ نسخة اخرى

٥٨٤ ص خط ١٠٢١ هـ

(طب تيمور ١٧٩)

ـ نسخة اخرى

١٤٣ ق خط ١١٣٣ هـ

(طب خليل اغا ٢)

ـ نسخة اخرى

٢٥٠ ق خط ١١٤٦ هـ

(طب طلعت ٦١٠)

ـ نسخة اخـرى

٢٣٦ ق خط ٩٤٨ هـ

(طب م ٣٦)

مادة الحياة في دفع السموم

تاليف محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن محمد ابن عبدالكريم بن الحسن بن دلف العجلي القزويني ويعرف بخطيب دمشق ، جـلال‌الدين ، ابو المـعالي (٦٦٦ — ٧٣٩ هـ)

٥٨ لوحة (طب ١١٧٩)

مادة الحياة في معرفة السموم

تاليف محمد بن ابى بكر بن محمد بن ابى بكر بن حسن ابن علي الفارسي ، ابو عبدالله (— ٦٧٧ هـ)

١١٢ ص (طب تيمور ١٢٤)

وانظر : مادة الحياة وحفظ النفس

مادة الحياة وحفظ النفس من الآفات

تاليف محمد بن ابى بكر بن محمد بن ابى بكر بن حسن ابن علي الفارسي ، ابو عبدالله (— ٦٧٧ هـ)

١٧٢ لوحة (طب ١٣٧٢)

ـ نسخة اخـرى

٥٠ ص خط ١٢٤٦ هـ

(طب ١٣٧٣)

وانظر : مادة الحياة في معرفة السموم

المادة الطبيـــة

لم يعلم المؤلف

٣٢٢ ص (طب تيمور ٢٨٤)

ـ نسخة اخـرى

٣٥ ق (طب خليل اغا ١١)

المادة الطبية في العلاج بوجه عام

تاليف بدوي سالم

١٥٤ ق خط ١٢٧٧ هـ

(طب طلعت ٥٤٤)

المائـة في الطـب

تاليف عيسى بن يحيى الجرجاني المسيحي ، ابو سهل (— ٣٩٠ هـ)

٢٢٨ ق (طب ١٨٦٨)

ـ نسخة اخـرى

٦٩٣ ، ٤٤١ ص خط ١٢٥٦ هـ

(ل ٢٢١٨)

مجربات السنوسي

تاليف محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ، التلمساني ، الحسني ابو عبدالله (٨٣٢—٨٩٥هـ)

٣٥ ق خط ١٢٧٧ هـ

(تصوف ١٥٩٢) *

ـ نسخة اخـرى

١٩ ق (طب ١٢٠٤)

مجمع الطب الانساني وعلاجات العاهات البشرية

تاليف دسقوريوس

٢٢٧ ق خط ١٢٦١ هـ

(طب تيمور ٢٢٠)

مجمع المنافع البدنية

تاليف عبدالله بن احمد بن البيطار المالقي، ضياءالدين، ابو محمد (— ٦٤٦ هـ)

٥٤ ق خط ١٣٠٠ هـ

(طب ٦١١)

ـ نسخة اخـرى

٥١ ق (طب ٨٢٤)

ـ نسخة اخـرى

٣٤ ق خط ١٢٩٤ هـ

(طب ١٠٣٤)

مجموع مشتمل على فوائد طبية

لم يعلم الجامع

٤١ ق (طب ٥٩٦)

مجموعة الفوائد المجربات في خواص المعدن والنبات والحيوانات، منتخب من كتاب خواص ابن زهر

لم يعلم المنتخب

٥٨ ق خط ١٢٦٥ هـ (طب ١٣٥)

المختار في الطـب

تاليف علي بن احمد بن علي المعروف بابن هبـل ويعرف بالخلاطي مهذب‌الدين ابو الحسن (٥١٥—٦١٠هـ)

٢٧٧ ق (طب ٤٥١)

ـ نسخة اخـرى

١٥٦ ق (طب ٦٣٠)

ـ نسخة اخـرى

٢٠٥ ق خط ١٠٣٧ هـ

(طب ٩١١)

ـ نسخة اخـرى

٢٤٦ ق خط ١١٢٤ هـ

(طب حليم ٢)

ـ نسخة اخـرى

٣٥٠ ق (طب م ٣٨)

ـ نسخة اخـرى

١٢٩ ق (طب م ٣٩)

ـ نسخة اخـرى

١٦٠ ق (٤٨٧)

وانظر : كتاب ابن هبل في الطب

المختار في الطـب

لم يعلم المؤلف

٥٩٤ ق (طب تيمور ٢٧١)

مختصر الايلاقي في الطب

انظر :
شرح المختصر المنسوب الى ...

المختصر الفارسي

تأليف محمد بن محمد بن عثمان الحسني التونسي السقلي ، ابو عبدالله

٤١٧ ق خط ١٣٤٨ هـ

(طب ١٥١٨)

مختصر البيطرة

اختصار احمد بن الحسن بن الاحنف

٢ ، ١٤٨ لوحة عن نسخة رقم ٧ طب خليل اغا

(ل ٢٦٢٤) *

مختصر الجامع الكبير لابن البيطار المسمى بالمختصر من الكتاب الجامع لقوى الادوية

لم يعلم المؤلف

جـ١ ١٢٣ ق (طب ٩٩)

وانظر : الجامع لمفردات الادوية والاغذية

مختصر الجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار

اختصار محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن ابي القاسم بن حبقة بن منظور الانصاري ، الرويفعي ، الافريقي المصري ؛ جمال الدين ، ابو الفضائل (٦٣٠ - ٧١١ هـ)

١٥٥ لوحة عن نسخة رقم ١١٥

طب تيمور : ل ٦٢٢٨) *

- **نسخة اخرى**

١٥٦ ق خط ٦٥٤ هـ

: طب تيمور ١١٥)

مختصر الدر المنظوم في كشف العلوم (وهو كتاب في الطب يشتمل على منافع)

لم يعلم المختصر

٨٠ ق (طب ٩٨٥)

مختصر القول الصريح في علم التشريح

تأليف عبدالغني فضل الله

٩١ ص (طب تيمور ٢٩٨)

مختصر تذكرة السويدي

تأليف عبدالوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن محمد ابن موسى الشعراني ، الانصاري ، الشاذلي ، المصري ابو المواهب ابو عبدالرحمن ٨٩٨-٩٧٣هـ

اختصار : ابراهيم بن محمد المعروف بابن طرخان المتطبب ابو اسحاق - ٦٢٠هـ

١٩١ ق خط ١١١٢ هـ (طب ١٠٤)

- **نسخة اخرى**

٨٧ ق (طب ٩٨٣)

- **نسخة اخرى**

١٤٩ ق خط ١٢٧١ هـ

(طب ١٨٠٧)

مختصر تذكرة الكحالين

اختصار ابن شعبان

٣٠ ، ٥ ق خط ١٠٦٥ هـ

(طب خليل اغا ٤)

مختصر تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب المعروفة بتذكرة داود

اختصار عبدالرحمن بن الحسن بن ابراهيم بن حسن بن علي بن محمد بن عبدالرحمن الجبرتي ، الزيلعي العقيلي ، المصري (١١٦٧-١٢٣٧هـ)

٢٤٦ ق خط ١٢٣٦ هـ

(طب ١٢٦)

- **نسخة اخرى**

٨٩ ق (طب ١٦٢٧)

- **نسخة اخرى**

١٢٩ ق (طب طلعت ٥٢٣)

مختصر جامع في الطب

لم يعلم مختصره

٧٨٩ ق

(طب ١٣٧)

مختصر درة الغواص وكنز الاختصاص في معرفة الخواص

اختصار علي جلبي الرومي المشهور بالمؤلف الجديد

١٢٩ ق خط ١٢٨١ هـ

(طب ١٠٩١)

المختصر في التشريح

تأليف بايل الفرنساوي

لم يعلم المترجم

١٧٢ ص (طب طلعت ٥٦٦)

مختصر في الطب

تأليف القليوبي

٥٠ ق خط ١٢٧٨ هـ

(طب ٦٧٤)

مختصر في الطب

لم يعلم المختصر

٣٧ ق خط ١٢٦٠ هـ

(طب ١٧٧٥)

مختصر في الطب

لم يعلم المؤلف

٦٥ ص خط ١٢٥٥ هـ

(طب تيمور ٢٩٧)

مختصر في الطب

لم يعلم المؤلف

٢٢ ق (ل ٥٤٠٤) *

المختصر في علم الباثولوجيـــا

تعليق حسين وفائي

٦٤ ق خط ١٢٩٥ هـ
(ل ٤١٧٩)

مختصر في معالجة الابدان

لم يعلم مختصره

١٢٥ ق
(طب ٥٢٢)

مختصر كتابي شفاء الاجسام لجمال الدين الكرماني والرحمة للشيخ مهدي الصبرلي

لم يعلم المختصر

٢٦٦ ق خط ١٠٢٠ هـ
(طب طلعت ٥٦٧)

ـ نسخة اخرى

٢٢٩ ق خط ١٢٠٩ هـ
(طب طلعت ٥٨٧)

مختصر مشتمل على زبدة ما يجب استحضاره من صناعة الطب

لم يعلم المختصر

٥ ق (طب ١٥٨)

ـ نسخة اخرى

٢٣ ق خط ١١٦٤ هـ
(طب ٨٢٣)

ـ نسخة اخرى

٢٣ ق (طب الزكية ٧٩٤)

مخزن الفوائد في الطب

تأليف مسعود بن محمد السنجري

٢٧٠ ق خط ١٠٩٤ هـ
(طب ١٨٠٢)

مذكرات في الباثولوجية الباطنيــة

تأليف د . محمد عبدالله

٢٠ ، ١٥ ق (طب ١٨٢٦)

مذكرات في الجراحة العامــة

تأليف د . محمد عبدالله

١٦٧ ق (طب ١٨٢٧)

ـ نسخة اخرى

١٣٦ ق (طب ١٨٢٩)

مذكرات في الرمــد

لم يعلم المؤلف

٢٢٩ ق (طب ١٨١٧)

مذكرات في الطب الشرعــي

تأليف د . محمد عبدالله

٩٦ ق (طب ١٨٢٤)

مذكرات في العمليات الجراحية

تأليف د . محمد عبدالله

٢٤ ق (طب ١٨٢٢)

مذكرات في المادة الطبيــة

تأليف د . محمد عبدالله

٦٩ ق (طب ١٨١٨)

ـ نسخة اخرى

١٠٥ ق (طب ١٨٣٠)

مذكرات في المجموع العصبي

تأليف د . محمد عبدالله

١٩ ق (طب ١٨٢٠)

مذكرات في امراض اعضاء الحركة

تأليف د . محمد عبدالله

٢١ ق (طب ١٨١٩)

مذكرات في امراض الجهاز التنفسي

تأليف د . محمد عبدالله

٣٦ ق (طب ١٨٢٥)

مذكرات في امراض الجهاز الدوري

تأليف د . محمد عبدالله

١٩ ق (طب ١٨٢١)

مذكرات في علم الباثولوجيــا

تأليف د . محمد عبدالله

١٩١ ق خط ١٢٧٧ هـ
(طب ١٨٢٨)

مذكرات في علم التشخيــص

تأليف د . محمد عبدالله

١٤ ق (طب ١٨٢٣)

مرشد الاخوان في معرفة اعضاء اقسام جسم الانسان

تأليف د . حسين وفائي الحكيم بن حسن البغدادي
(كان حيا في القرن ١٤ هـ)

٣٣ ق خط ١٨٨٧هـ

(ل ٤١٧٢) *

مرشــد الرفيــق

تأليف د . احمد توفيق (كان موجودا في ١٣١٩ هـ)

١١٦ ق خط ١٣١٩ هـ

(طب طلعت ٧٤)

المرشد اللبيب في لوازمات الطبيب من الادوية والتراكيب

تأليف د . حسين وفائي الحكيم بن حسن البغدادي
(كان حيا في القرن ١٤ هـ)

٢٠٩/١١ ، ٢٠٦/١٢ ق خط ١٣١٤ هـ

(ل ٤١٧٤) *

المرشد في طب الصين

تاليف محمد بن قسوم بن اسلم الغافقي الاندلسي

١٢٥ ، ٢٩٢ لوحة مصورة عن نسخة خطية سنة ٧٩٢هـ

(طب ١٨٠٨)

ـ نسخة اخـرى

٤٦٢ ص خط عن النسخة السابقة خط ١٣٥٦ هـ

(ل ٣٢١٩)

المرشدة في عمل الترياق

تاليف فتح‌الله بن الشقاض بن شرف‌الدين موسى خـرون

٢١ ق (طب ٥٢٦)

الزبدة في الطب (كتاب)

لم يعلم المؤلف

٢٢١ ق خط ١٧٥٤ هـ

(طب ٦٦٧)

مسائل حنين بن اسحاق

انظـر :

شرح مسائل حنين

مسائل النعمان لحنين

تاليف حنين بن اسحـاق العبادي ، ابو زيـد

١٩٤ ـ ٢٦٠ هـ

٢٨ ق (طب ٦٠٥)

المسائل في الطب والحكمة وهو على هيئة سؤال وجواب (كتاب)

لم يعلم المؤلف

٦٨ ق (الزكيـة ٩٧٥)

مصالح الابدان والانفس

لابى زيد البلخـي

انظـر :

تذكرة طبيـة مختصـرة

المصابيح السنية في طب خير البرية

تاليف احمد بن سلامه القليوبي ، شهاب‌الدين ، ابو العباس (ـ ١٠٦٩)

١١٨ ق خط ١١٦٢ هـ

(طب ١٦٨)

ـ نسخة اخـرى

٤٢ ق (طب ٤٥٢)

ـ نسخة اخـرى

١٧ ق (طب ٥٢٩)

ـ نسخة اخـرى

٤٢ ق (طب ٩٨٤)

ـ نسخة اخـرى

٢١ ق (طب ١٠١٢

ـ نسخة اخـرى

٩٦ ص (طب تيمور ١٧)

ـ نسخة اخـرى

١٠٢ ص (طب تيمور ٣٠٧)

ـ نسخة اخـرى

٨٠ ص خط ١١٨٨ هـ

(طب تيمور ٢٦٣)

ـ نسخة اخـرى

٥٠ ق خط ١٠٨٨ هـ

(طب طلعت ٥١٤)

المصباح المنير على القانون الصغير

تاليف مدين بن عبدالرحمن القيصـوني المصـري

(٩٦٦ ـ ١٠٤٤ هـ)

٢٨٤ ص خط ١٠٤٥ هـ (طب تيمور ٢٦٠)

المصباح في الادوية المجربة الصحاح

لم يعلم المؤلف

٢٥٣ ص خط ١١٥٧ هـ

(طب تيمور ٢٢٦)

ـ نسخة اخـرى

١٣٨ ص (طب تيمور ٢٢٧)

المعالجة البقراطية في الاعلال التي تحدث في جلدة الراس وجلدة الوجـه

تاليف احمد بن محمد الطبرى ابو الحسن (كـان حيا قبل ٣٦٦ هـ)

٢٢ ق (طب ٧٩٥)

المعتمد في الادوية المفـردة

تاليف يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني ، اليمني الملك الاشرف (ـ ٦٩٥هـ)

٢٥٦ ق خط ١٢٨١ هـ

(طب ١٣٠)

ـ نسخة اخـرى

٢٩٢ ص خط ٩٦٩ هـ

(طب طلعت ٦٠٦)

المعتمد في مفردات الطب

لم يعلم المؤلف

٥٠٤ ق خط ١٠١٣ هـ

(طب ٨٩٨)

معجم مفردات طبية مفسرة بالتركية

لم يعلم المؤلف

١٠٧ ص (طب تيمور ٤١٨)

المغنى والبيان في الحوانيت والبيمارستان

لم يعلم المؤلف

١٧٥ ق خط ٧٢٣ هـ

(ل ٣٥٥٣) *

معنية المعان في صناعة الطب من الاخوان

تاليف ابراهيم بن احمد الشبوى ، الدسوقي

(كان حيا ١٢٥٤ هـ)

٤٤ ق خط ١٢٧٦ هـ

(طب ٩٧٥)

- نسخة اخرى

٢٢ ق (طب ١٨٠١)

- نسخة اخرى

٤٧ ق خط ١٢٧٨ هـ

(ل ٧٥٥٩)

- نسخة اخرى

٥٢ ص خط ١٢٩٤ هـ

(طب تيمور ٩٩)

- نسخة اخرى

١١٨ ص خط ١٢٨٤ هـ

(طب تيمور ٢٦٧)

- نسخة اخرى

٥٧ ص (طب تيمور ٢٩٣)

- نسخة اخرى

١١٠ ص (طب تيمور ٢٩٤)

- نسخة اخرى

٤٤ ق خط ١٢٩٩ هـ

(طب طلعت ٥٠٠)

- نسخة اخرى

٢٣ ق خط ١٢٥٧ هـ

(طب ١١٨)

- نسخة اخرى

٥٩ ق خط ١٢٦٦ هـ

(طب ١١٩)

- نسخة اخرى

٦٠ ص (طب تيمور ١٩٢)

وانظر : معينة المعاني في صناعة الطب من الاخوان

تحفة معينة المعاني

مغنى الطبيب المنتخب من التجاريب

تاليف محمد بن محمد المعروف بابن الحجبج

(- ١٠٣٣ هـ)

٢٣٨ ص (الزكية ٢٢٤)

مغنى اللبيب حيث لا يوجد الطبيب

تاليف الازرقي اليمنى الزبيدي لعله : محمد بن احمد ابن يوسف بن هبةالله الزبيدي اليماني ، أو ابراهيم ابن عبدالرحمن بن ابى بكر الازرق كان حيا ٨١٥ هـ

٢٤٢ ق خط ١١٨٠ هـ

(طب ١١٢)

- نسخة اخرى

٢٥١ ص (ل ٣٥٥٦)

المغنى في البيطرة

تاليف يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني ، اليمني الملك المظفر (٦١٩ - ٦٩٤ هـ)

٢٠٧ ص خط ١٢٧١ هـ عن نسخة الدار رقم ٢٧٧ طب

(ل ٦٠٢٣) *

المغنى في الطب

تاليف امين الدولة ابو الحسن هبةالله بن صاعد موفق الملك (٤٦٦ - ٥٦٠ هـ)

٩٣ ق (طب ٦)

- نسخة اخرى

٢٣٦ ص (طب تيمور ٣٥٣)

المغنى في الطب البيطري

لم يعلم المؤلف

١٨٨ ص (طب تيمور ٢٧٧)

مفتاح الحكماء المعروف بتنزيه النفوس في تاليف الشخوص

تاليف ميثاغورث

٥٠ ق (طب ٥٣٠)

مفتاح الطب

تاليف علي بن الحسين بن هندو البغدادي ، ابو الفرج

- ٤٢٠ هـ

٦٠ ص (طب تيمور ٢٥٦)

المفردات الطبية

تاليف احمد بن حسن بن علي الرشيدي (- ١٢٨٢هـ)

٤٧ ق (طب ١٠٩١)

المفردات الطبية (كتاب)

لم يعلم المؤلف

٣٠ ق من المرجح أن هذا الكتاب هو تقويم الصحة لابن بطلان

(طب تيمور ١٨٦)

المفيد في الطب

تاليف الشيخ داود

لعله : داود بن عمر البصير الانطاكي (- ١٠٠٨ هـ)

٢٤ ق (طب ١٦٥)

مقالة افرائيم في الوصايا الهادية لتركيب الادوية

تاليف افرائيم بن الحسين بن اسحاق بن ابراهيم بن يعقوب الاسرائيلي المذهب ابو كثير (كان حيا قبل ٤٥٢ هـ)

١١ لوحة (طب ١٧٨٢)

المقالة الامينية في الفصد

تاليف هبةالله بن صاعد بن هبةالله بن ابراهيم بن علي البغدادي ، النصراني ، المعروف بابن التلميذ ، امين الدولة ابو الحسن ، موفق الملك (٤٦٦-٥٦٠هـ)

١٥ لوحة (طب ١٠٩٧)

المقالة الاولى من كتاب جالينوس
ترجمة حنين بن اسحق
انظـــر :
كتـاب في الطـب

المقالة الثانية من كتاب جالينوس
ترجمة حنين بن اسحاق العبادي ، ابو زيد ١٩٤-٢٦٠هـ
١٢ ص (طب تيمور ٩٥)

المقالة المحسنية في حفظ (تدبير) الصحة البدنية
تأليف الفاضل بن ابى الحسن الاسرائيلي السكندري المعروف بابن البرقماني
١٣٠ ق خط ٨٢٦ هـ
(طب ٥١٤)

مقالة في البادزهر الحيواني
تأليف محمد بن محمد القوصوني ، بدرالدين (- ٩٢١ هـ)
١٧ ق (طب ١١٧)
وانظـــر :
رسالة في البادزهر الحيواني

مقالة في ان الفروج احر من الفرخ
تأليف مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون المعروف بابن بطلان ، ابو الحسن (- ٤٤٤ هـ)
١٢٨ ص (طب تيمور ٤٠٧)
انظـــر :
رسالة في طبيعة الفروج

مقالة في تدبير الصحـة
تأليف موسى بن عبدالله الاسرائيلي القرطبي (-٦٠١هـ)
١٥٠ ص خط ١٢٢٥ هـ
(طب ٦١٨)

مقالة في دفع السمـوم
تأليف موسى بن عبدالله الاسرائيلي القرطبي (- ٦٠١ هـ)
٤٣ ص خط ١٢٤٨ هـ
(طب تيمور ٤٥٨)

مقدمة المعرفة لابقراط
انظـــر :
تقدمة المعرفة : شرح مقدمة المعرفة

مقدمة في الرمد وعمليات الجراحة اللازمة
لم يعلم المؤلف
٢٠ ، ٢٥
(طب طلعت ٥٢٦)

المكلي في الطـب
تأليف داود بن عمر الانطاكي ، البصير (- ١٠٠٨ هـ)
٣٦ ص (طب تيمور ١٦٦)

المنافع الحاضرة في النوازل الحادرة
تأليف محمود بن محمد سيالة القادري
٩٨ ص خط ١٢٥٤ هـ
(طب تيمور ١٣٢)

منبـع الحياة في الطـب
لم يعلم المؤلف
٢٨ ق (طب خليل اغا ٥)

منبع الحياة لما يحصل منه صحته من المهلكات
لم يعلم المؤلف
٥١ ق (طب طلعت ٤٩٤)

منتخب الحســاوي
تأليف علي بن محمد القرشي ، ابو الحسن
لعله : ابن النفيس صاحب الموجز في الطب المتوفى ٦٨٧ هـ
٤٤ ق خط ١٢٦٩ هـ
(طب ٦٠٦)

منتخب جامع المفردات المعروف بمنتخب الغافقي في الادوية المفـردة
انتخاب غريغوريوس بن هارون الملطي ، السرياني المعروف بابن العبري ، جمـال الدين ، ابو الفرج (٦٢٣-٦٨٥هـ)
٢٨٣ لوحة (طب طلعت ٦٢٤)

- نسخة اخـرى
١٤٦ ق خط ١٢٤١ هـ
(طب ١٠٣٢)

- نسخة اخـرى
١٤٢ ق خط ٦٨٤ هـ
(طب تيمور ٣٨٩)

المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها
تأليف عمار بن علي الموصلي ، ابو القاسم (كان حيا قبل ٤١١ هـ)
١٦٨ لوحـة خط ٥٩٢ هـ
(طب طلعت ٦١٨)

منتخبات من تذكرة داود الانطاكي
التقاط محمد بن احمد السرميني (كان حيا ١٢١٢هـ)
٨٥ ق (طب طلعت ٥٥٤)

منتخبات من كتاب فن الصادقين وجزء العارفين من مجربات حسن قاسم العطار (كان موجودا ١٢٥٠ هـ)
لم يعلم المنتخب
٢٦ ق خط ١٢١٥ هـ
وبآخره فهرس (طب طلعت ٤٨٤)

المنتقى من مغني الطبيب وعمدة الاريب لابى عبدالله محمد بن احمد بن يوسف بن هبةالله الزبيدي اليماني
لم يعلم المؤلف
٢١٤ ق خط ١٢٣٢ هـ
(طب طلعت ٥٢١)

منتهى التصريح بخلاصة القول الصريح في علم التشريح

تأليف احمد بن عبدالمنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري (١١٠١ – ١١٩٢ هـ)

١٠ ق (ل ٧٢٧٨)

ـ نسخة اخرى

١٣ ق (طب حليم ٤٧)

المنجح في التداوي من صنوف الامراض والشكاوى

تأليف ابو سعيد بن ابراهيم العلالي المغربي

١٢٣ ق (طب ٨٧٨)

ـ نسخة اخرى

١٢٣ ق (طب ١٥٢٩)

ـ نسخة اخرى

٢٨٧ ص (طب تيمور ٣٢٢)

المنجز في شرح الموجز لابن النفيس

تأليف محمود بن احمد بن حسن بن اسماعيل ، مظفر الدين ، ابو الثناء العيني (العينتابي) الاصل القاهري المعروف بابن الامشاطي (٨١٢ – ٩٠٢ هـ)

٥٨ ق (طب ١٢٦)

ـ نسخة اخرى

١٥١ لوحة عن نسخة د . سامي حداد (ل ٣٢٨٢) *

النحة في حفظ الصحة

تأليف صالح بن محمد منصور الباني

٣٧ ص (طب تيمور ٩٥)

المنصوري في البيزرة

لم يعلم المؤلف

١٨٦ لوحة عن نسخة مكتبة السيد حسن حسني عبدالوهاب بتونس

(ل ٥٨٢٨) *

المنصوري في الطب

تأليف محمد بن زكريا الرازي ، ابو بكر (٢٥١–٣١١هـ)

٢٥٤ ق خط ١٣٥١ هـ

(طب ١٧٢٣)

ـ نسخة اخرى

٤٤١ ص خط ١٣٥٤ هـ

(طب ١٨٦٥) .

انظر : الجامع المنصوري

المنظومات الطبية في التدابير الصحية

تأليف حسين وفائي بن حسن البغدادي الحكيم (من علماء القرن ١٤ هـ)

٥٤ ص خط ١٣٣٣ هـ

(ل ٤١٩٠) *

منظومة ابن سينا في الطب

نظم الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري ويلقب بالشيخ الرئيس ابو علي (٣٧٠ – ٤٢٨ هـ)

٥ ق خط ١٣٠٠ هـ

: طب ١١٨٩)

منظومة ابن سينا في الفصول الاربعة

نظم الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس ، ابو علي (٣٧٠ – ٤٢٨ هـ)

٢٢ ق (طب ٥٣٥)

المنظومة الطبية في المعالجات والادوية المرضية

تأليف احمد بن صالح الدرعي ، المغربي (توفى في حدود ١٢٠٠ هـ)

٣٤ق خط ١٢٧٠ هـ (طب ٩٨٦)

منظومة حجر الفلاسفة

تأليف الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري ويلقب بالشيخ الرئيس ، ابو علي (٣٧٠ – ٤٢٨ هـ)

٣ ق خط ١١٢٤ هـ

(طب ٥١٩)

منظومة في الطب

نظم احمد حسب‌الله

٤ ق (طب ٩٨٨)

منظومة في الطب

لم يعلم الناظم

٢٦ ص خط ١١٨٩ هـ

(طب ٥٣٨)

منظومة في الطب ، وتسمى نفع العلل في نفع العلل

نظم ابن ابي البشر الاسرائيلي

٩٥ ق خط ٧٠٧ هـ

: طب ١٥٥)

منظومة في قوة الباه وغير ذلك

لم يعلم الناظم

٢ ق خط ١٣١٥ هـ

(طب ٩٨١)

منظومة في معرفة النبض والقارورة

لم يعلم الناظم

١٠ ق خط ١٣١٣ هـ

(ل ٢١٥٨٥)

منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

تصنيف يحيى بن عيسى بن علي بن جزله البغدادي ، ابو علي (ـ ٤٩٣ هـ)

٢٥٢ ق خط ١٠٢١ هـ

(طب ١٠٧)

ـ نسخة اخرى

٦٧٢ ص خط ١٣٣٦هـ

(طب ٨٨٥)

ـ نسخة اخرى

جـ ٢ في ١٧٦ ق

(طب ١٣٥٤)

ـ نسخة اخرى

جـ ١ في ١٧٦ ق خط ٦٢١ هـ

(طب ١٣٨٦)

ـ نسخة اخرى

٢٧٢ ق (ل ٢٥٥٤)

ـ نسخة اخرى

٢١٢ ق (طب حليم ٥)

ـ نسخة اخرى

١٨٥ ق خط ١٠٧٠ هـ

(طب طلعت ٥٢٧)

ـ نسخة اخرى

٢٧٩ ق (طب طلعت ٥٢٨)

ـ نسخة اخرى

١٥٣ ق خط ١٠٤٦ هـ

(طب طلعت ٦٠٧)

منهاج الدكان

لم يعلم المؤلف

١٠٢ ص وهي مفردات للاعشاب بالتركية والعربية

(طب تيمور ٣٩٠)

منهاج الدكان ودستور الاعيان في معرفة العقاقير وطب الابدان

تاليف داود بن ابي نصر بن خفاظ المعروف بالكوهين العطار الاسرائيلي ، الهاروني ، ابو المنى (كان حيا ٦٥٨ هـ)

١٤١ ق (طب ٤٨٨)

ـ نسخة اخرى

٢٣٢ ق خط ١١٧٢ هـ

(طب ٥٠٤)

ـ نسخة اخرى

١٩٢ ق (طب ٥٢٥)

ـ نسخة اخرى

١٢٦ ق خط ١٠٨٤ هـ

(طب ١٤٢٣)

ـ نسخة اخرى

٤٧٨ ص خط ١٠٧٢ هـ

(ل ٢٤٨٥) *

ـ نسخة اخرى

١٧٤ ق (طب تيمور ١١٤)

ـ نسخة اخرى

١١٢ ق خط ٩٦٩ هـ

(طب تيمور ٣١٥)

ـ نسخة اخرى

١٨٨ ق (طب تيمور ٣١٦)

ـ نسخة اخرى

٢٣٥ ص خط ٩٨٤ هـ

(التركية ٨٠)

ـ نسخة اخرى

٥٢ ق (طب طلعت ٥٦٩)

النهاج المنير في اسماء العقاقير

لم يعلم المؤلف

٢٩٠ ص (طب تيمور ٣٩١)

وانظر : المنهج المنير

المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي

تاليف عبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ)

١٤٨ ق خط ١٢٨٨ هـ

(طب ٦١٦)

ـ نسخة اخرى

٤٩ ق خط ٩٦٧ هـ

(ل ٣١٥٧) *

ـ نسخة اخرى

١١٢ ق (طب طلعت ٤٨١)

ـ نسخة اخرى

٧٥ ق خط ١٠٠٠ هـ

(طب طلعت ٥٠١)

المنهج المنير في معرفة اسماء العقاقير

لم يعلم المؤلف

٤٠ ق خط ١٢٤٨ هـ

(طب ١٢٩)

وانظر : المنهاج المنير

المنهج المنير في معرفة اسماء العقاقير

٢١٩ ق (ل ٤٦٥٦) *

وانظر : النهاج المنير

المنهج في الطب للشيخ نجيب الدين

ترجمة الشريف المنصور الحسيني الحسني

٦٠ ق خط ١٢٤٨ هـ

(طب ١٣٢)

ـ نسخة اخرى

٤٠ ق خط ١٢٥٠ هـ

(طب حليم ١٣)

ـ نسخة اخرى

٢٧ ق خط ١٢٩٧ هـ

(طب حليم ٢٥)

ـ نسخة اخرى

٣٠ ق (طب ١٢٩٧)

وانظر : غاية الغرض في معالجة المرض

المهذب في الكحل المجرب

تأليف علي بن ابي الحزم القرشي ، الدمشقي ، المصري ، المعروف بابن النفيس : علاءالدين (ـ ٦٨٧ هـ)

انظر : المهذب في طب العين

المهذب في طب العين

تأليف علي بن ابي الحزم القرشي ، الدمشقي المصري ، المعروف بابن النفيس ، علاءالدين (ـ ٦٨٧هـ)

٤٦٣ ص خط ١٣١٣ هـ

(طب ١٨٤٤)

ـ نسخة اخرى

٢٩٧ ق خط ١٢٧١ هـ

(طب تيمور ٤٠٥)

ـ نسخة اخرى

٢٢١ ص (طب طلعت ٥٩٣)

وانظر : المهذب في الكحل المجرب

الموجز في الطب

تأليف علي بن ابي الحزم القرشي الدمشقي المصري المعروف بابن النفيس علاءالدين (ـ ٦٨٧ هـ)

٦٢ ق خط ١٠١٨ هـ

(طب ١١٥)

ـ نسخة اخرى

٩٩ ق خط ١١٢٤ هـ

(طب ٥٢٩)

ـ نسخة اخرى

١٣٩ ق خط ٨٩٤ هـ

(طب ١٨٠٥)

ـ نسخة اخرى

٢٤٢ ق خط ٩٧٥ هـ

(طب تيمور ١٣٥)

ـ نسخة اخرى

١٥٩ ق خط ٩٧٥ هـ

(طب تيمور ١٣٦)

ـ نسخة اخرى

١٥٠ ق (طب حليم ٤٤)

ـ نسخة اخرى

٢٦٤ ص (طب طلعت ٤٨٧)

ـ نسخة اخرى

١٢٢ ق خط ١٠٤٣ هـ

(طب طلعت ٤٨٩)

ـ نسخة اخرى

٢٧٩ ق خط ١٠٤٣ هـ

(طب طلعت ٤٩٠)

ـ نسخة اخرى

١٥٨ ق خط ٩٧٥ هـ

(طب طلعت ٤٩١)

ـ نسخة اخرى

٤ ، ١٩٥ ق خط ١١٠١ هـ

(طب طلعت ٥٥٨)

ـ نسخة اخرى

١٢٨ ق خط ١٢٢٢ هـ

(طب طلعت ٦٠٨)

ـ نسخة اخرى

٢٣٨ ق خط ٨٣٣ هـ

(طب م ٤٣)

الموجز في الطب لابن النفيس

انظر : حل الموجز

: شرح المغني في شرح الموجز المنجز

ميزان الطب

تأليف محمد بن ابي الفتح الصوفي المصري

١٤ ص (طب تيمور ١٩٢)

نبذة في الادوية

لم يعلم المؤلف

١٥ ق (ف ٢١٠٧٥)

نبذة في الادوية المفيدة والذخيرة الحميدة

لم يعلم المؤلف

٢٠ ص (طب تيمور ١٤)

نبذة في الطب

تأليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري المصري المعروف بابن الاكفاني رضي‌الدين ابو عبدالله ـ ٧٤٩ هـ

٤٧ ص ، طب تيمور ٢١)

نبذة في الطب

لم يعلم المؤلف

٤٨ ص (طب تيمور ٢٣)

نتائج الفكر المعرب عن تفاصيل الثمر

نظم شعبان بن سليم بن عثمان الرومي الصنعاني (١٠٦٥ - ١١٤٩ هـ)

٦٣ ص خط ١١٧٥ هـ

(طب تيمور ٤٣٤)

نتيجة الفكر في علاج امراض البصر

تاليف احمد بن عثمان القيسي ، فتح الدين ، ابو العباس (- ٦٥٧ هـ)

١١٢ ق (طب ٥٠٥)

- **نسخة اخرى**

٧٨ ق (طب ٦٧١)

- **نسخة اخرى**

١٦٠ ق (طب ٩٥٦)

- **نسخة اخرى**

٩٩ ص (طب تيمور ١٦٨)

- **نسخة اخرى**

٩٦ ص خط ١٠٥٩ هـ

(طب تيمور ٢٩٩)

نتيجة المطلوبات في معرفة الحميات

لم يعلم المؤلف

٥٠ ق (طب ٤٨٩)

- **نسخة اخرى**

٥٣ ص ناقص الصفحة الاولى

(طب تيمور ٣٠١)

- **نسخة اخرى**

٨٢ ص (طب تيمور ٤٠٠)

- **نسخة اخرى**

٥١ ق (طب حليم ١٢)

النجيبيات

لابي حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي

الفصول :

: الاسباب والعلامات

: اصول التراكيب

الاغذية والاشربة للاصحاء

الاغذية والاشربة للمرضى

اغذية المرضى

الاقرباذين

٢٠٨ ق خط ٧٥٩ هـ

(طب ١)

النخبة الوفائية في الفصول الطبية والصحية والادوية المنتخبة من الكتب العلمية

تاليف د . حسين وفائي بن حسن البغدادي

١٢٠ ص خط ١٣١٢ هـ

(ل ٤١٨٨) *

نزهة الابصار وتنوير الافكار بتاريخ الطب واطباء الاعصار

تاليف د . حسين وفائي بن حسن البغدادي

جـ١ ، ٢ ، ٣ في ١٩/٣٦ ، ٢٢٨/٩ ، ١١/٢٣٠ ص

خط ١٣١١ هـ

(ل ٤١٧٦) *

نزهة الارواح في صناعة مسائل الجراح

لم يعلم المؤلف

٩٥ ق (طب م ٤٦)

نزهة الاصحاب في معاشرة الاحباب (في علم الباه)

تاليف السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، ابو نصر (- ٥٧٠ هـ)

١٨٨ ق خط ٧٢٣ هـ

(طب طلعت ٥٩٥)

النزهة الذهبية في احكام الحمام الشرعية والطبية

تاليف عبدالرؤوف بن تاج العارفين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي ، المناوي ، القاهري ، زين الدين (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ)

٢٩ ق (تصوف ٢٢٢٦)

- **نسخة اخرى**

٣٥ ق (طب ١٨٠٠)

- **نسخة اخرى**

١١٢ ص خط ١١٧٢ هـ

(اخلاق تيمور ٢٧٦)

وهناك نسخة اخرى تنسب لوالد المؤلف وهو : محمد بن علي ابن زين العابدين الحدادي تاج العارفين المتوفى ١٠٠٦ هـ ضمن مجموعة رقم ٧٧٩ مكتبة طلعت ورقة ٢٤-٦٢

النزهة البهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة

تاليف داود بن عمر البصير ، الانطاكي (- ١٠٠٨ هـ)

١٧٨ ق (طب ١٥٣)

- **نسخة اخرى**

١٩٧ ق (طب ١٥٤)

- **نسخة اخرى**

٢٠٥ ق خط ١١٥٧ هـ

(طب ١٨٢)

- **نسخة اخرى**

٢٠٢ ق (طب ٧٦٨)

- **نسخة اخرى**

١٤٢ ق خط ١٢٨٧ هـ

(طب ١٢٠١)

- **نسخة اخرى**

١٨٩ ق خط ١٢٨١ هـ

(ل ٨٢٣١)

ـ نسخة اخـــرى

٤١٥ ص خط ١٢٤٨ هـ

(طب تيمور ١٤٧)

ـ نسخة اخـــرى

٣٤٢ ص خط ١١٦٣ هـ

(طب تيمور ٣١٨)

ـ نسخة اخـــرى

١٤٤ ق (طب تيمور ٣١٩)

ـ نسخة اخـــرى

٢٤١ ص خط ١٢٦٨ هـ

(الزكيه ٥٦)

ـ نسخة اخـــرى

٢٧٨ ق (طب طلعت ٥١٠)

ـ نسخة اخـــرى

٣٢٢ ق

(طب طلعت ٥٢٥)

ـ نسخة اخـــرى

١٨٠ ق خط ١١٢٦ هـ

(طب طلعت ٥٧١)

نشر الاعلام في جراحة اقسام الاجسام

تأليف محمد بن علي بن محمد البتـلي الجـربلي (١٢٢٨ ـ ١٢٩٢ هـ)

٦٠٥/٨/١٧ ص خط ١٢٩٨ هـ وهو الجزء الثالث من كتاب غاية الفلاح في فن الجراح (ل ٤١٩١)

نصائح الرهبان في الادوية المركبـة

تأليف بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع ، ابو جبريل (ـ ٢٥٦ هـ)

١٨٣ ق (ل ٣٢٩٦)

ـ نسخة اخـــرى

٩٨ ص (طب تيمور ٢٤٦)

نظم كفاية المحتاج في علم احكام العلاج

نظم داود بن عمر البصير الانطاكي (ـ ١٠٠٨ هـ)

٤ ص (طب تيمور ٣٦١)

نفائس فرائد الدرر الحسان فيما يزيل المرض ويحفظ صحه الانسـان

لـم يعـلم المؤلف

٥٠ ق خط ١٢٧٤ هـ

(طب طلعت ٥٢٦)

نفع الغلل في نفع العلل (منظومـة)

للمفضل بن حامد بن ابى البشر الاسرائيلي من علماء القرن السابع

خط ٧٠٧ هـ

(طب ١٥٥)

ـ نسخة اخـــرى

٧٩ ق (طب ٧٦٦)

ـ نسخة اخـــرى

١٨٦ ص خط ١٢٨٥ هـ

(طب تيمور ١٨٩)

الهارونية (نسبة لهارون الرشيد)

تاليف سمعان صباغ (؟)

١٧٦ ص خط ١٨٢٢ م

(طب تيمور ٢٧٤)

انظـــر :
الرســالة الكافيــــة

هداية المنان الى طب الابدان

تاليف عبدالمعطي بن سالم بن عمر بن الشبلي السملاوي الشادري ، الازهري المصري (ـ ١١٢٧ هـ)

٦ ق بخط المؤلف

(طب ٦٠٢)

الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

تاليف جمالالدين يوسف بن احمد بن عبدالهادي الحسني المتوفى سنة ٨٨٠ هـ

٢٣٠ لوحـة كل صـــفحتين في لوحة خط ٧٢١ هـ

(طب ٧٤٥)

ـ ٦٩ ق مختصر للكتاب (ل ٥٠٧٦)

فهرس موحد لقوائم المخطوطات العربية

المفرقة في مكتبة المتحف العراقي والمكتبة المركزية بجامعة بغداد
ومكتبة الجامعة المستنصرية

اعداد

نجيبة عبد الفتاح

المقدمة

اصبحت فهارس المخطوطات العربية التي تزخر بها مكتبات العالم اليوم مراجع ضرورية لا يستغنى عنها اذ ان هذه الفهارس مفاتيح تفتح مغالق تلك الكنوز الخطية الراقدة في رفوف المكتبات فتهيىء سبيل البحث للعلماء والدارسين .

لقد عني كثير من العرب والمستشرقين والمستشرقين بتاليف كثير من الفهارس التي تختلف اسلوبا وترتيبا ففيها المفصل وفيها الموجز ، ومنها ما يتسم بسمة الضبط والتدقيق ، ومنها ما كان دون ذلك .

بلغ من تعدد تلك الفهارس وتنوعها ان اضحت الاحاطة بها تكاد تكون متعذرة وصار الوقوف عليها لا يقل صعوبة عن الوقوف على المخطوطات ذاتها فكان من الضروري وضع ثبت باسماء ما صدر من تلك الفهارس .

لقد بذلت محاولات عدة لعمل فهرس بما نشر من فهارس المخطوطات العربية في العالم ففي سنة ١٩٤٧ اصدر يوسف اسعد داغر في بيروت كتابه فهارس المكتبة العربية في الخافقين والكتاب ليس فهرسا لفهارس المخطوطات العربية ولا هو قائمة ببليوغرافية بها كما يوحي بذلك العنوان وانما هو كتاب يذكر فهارس وسط حشد من المعلومات عن الكتاب وعن تزويق المخطوطات .

وفي سنة ١٩٤٩ صدر في باريس عمل آخر « لجورج فاجدا » بعنوان

Repertoire des catalogues et inventaires de Manuscrits Arabs.

محاولا تغطية فهارس مخطوطات العربية وفهارس المخطوطات الشرقية التي تشتمل على مخطوطات عربية والمحاولة التي قام بها فؤاد سزكين نشرها سنة ١٩٦٧ في الجزء الاول من كتابه تاريخ التراث العربي .

Geschichte des Arabischen Schrifttums.

مع ان سزكين قد فاته ذكر بعض الفهارس الا ان محاولته كانت انضج المحاولات واقربها الى الشمول .

ولابد ان نذكر في هذا المجال الفهارس التي عملها « كوركيس عواد » تحت عنوان « فهارس المخطوطات خارج الوطن العربي » فقد بوب فهارس المخطوطات ضمن الاقطار التي تمتلكها ورتب اسماء تلك الاقطار منسقة وحسب حروف الهجاء . وفي كل قطر ذكر المدن التي فيها المخطوطات المفهرسة ، كل ذلك حسب التسلسل الهجائي . وقد سجل عناوين الفهارس تبعا للغات التي كتبت بها وقد اضاف بعض التوضيحات بالعربية وراعى الترتيب الزمني لدى ايراد الفهارس المتعلقة في كل مكتبة او مؤسسة والجدير بالملاحظة :

١ — ان فهارس المخطوطات العربية كتبت بلغات شرقية وغربية فمن لغات الشرق العربية ، والفارسية ، والتركية والاردية .

أما ما كتب منها باللغات الاخرى فأمرهـا اوسع بكثير فقد صنف المفهرسون الغربيون فهارسهم بشتى اللغات اللاتينية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الالمانية ، الروسية ، الايطالية ، الاسبانية ، الهولندية وغيرها .

٢ ـ ان المكتبات التي اعتمدت عليها عدا المكتبة المركزية بجامعة بغداد لم تصنف او تفهرس مجاميعها بصورة صحيحة علما انها تستعمل او تدعي استعمال طريقة (دوي) العشرية في التصنيف والانكلو اميركان في الفهرسة الوصفية والمداخل الرئيسية . فتجد الفهارس متفرقة في عدة اماكن .

٣ ـ اغلب الاحيان اجد البطاقة الخاصة للكتاب في الفهرس العام لكن عند البحث عنـه في المخزن لا اجده في مكانه او يكون مفقودا علما ان الكتب التي كنت اعمل على احصائها هي مراجع ولا تجوز اعارتها خارج المكتبة .

٤ ـ وجدت المداخل الرئيسية للكتاب الواحـد مختلفة في المكتبة الواحدة فما بالك في مكتبات ثلاث تفرقت بينها السبل واخذت كل منها تعمل حسب اجتهادها .

ان هذا الفهرس الذي اقدمه اليوم قد عانيت في عمله مصاعب جمة منذ بدايته فأول عمل قمت به هو اني حددت المكتبات التي ساعتمدها في العمل فكانت .

١ ـ المكتبة المركزية ـ بجامعة بغداد .
٢ ـ مكتبة الجامعة المستنصرية .
٣ ـ مكتبة المتحف العراقي .
٤ ـ مكتبة المجمع العلمي العراقي .

بدات العمل بمكتبة المجمع العلمي العراقي فبعد فحص فهارسها لم اجد كشافا بالمواضيع انما هناك كشافان (فهرسان) بالمؤلفين والعناوين فقط ، ووجدتني لا استطيع حصر هذه الفهارس في تلك المكتبة اذ عليّ ان اعرف عنوان الفهرس او مؤلفه حتى اجده ... فأسقطت هذه المكتبة من الحصر .

فاقتصر عملي على مكتبة الجامعة المستنصرية ، والمكتبة المركزية بجامعة بغـداد ومكتبة المتحف العراقي . اذ قمت بمسح شامل اولي لما موجود في فهارسها العامة (Public Catalog) وسجلت ما عثرت عليه فيها على بطاقات وعلى ضوء هذه البطاقات شاهدت الكتب وكتبت عنها تعريفا موجزا .

أما الكتب التي لم أعثر عليها في مخازن المكتبات فقد سجلتها في الفهرس اعتمادا على المعلومـات الموجودة على بطاقة الفهرسة وذكرت في الهامش (باني لم اعثر على الكتاب في المخزن) .

بعد ان تجمعت لدي البطاقات المعرفه بفهارس المخطوطات قمت بترتيبها حسب العنوان لكي اتمكن من التخلص مما هو مكرر فيها سهوا ، ونظـرا لاختلاف المداخل الرئيسية . انتهزت فرصة ترتيب البطاقات هجائيا حسب عناوينها فسجلتها علـى قوائم لاتخذها في نهاية العمل ككشاف بالعناوين لهذا الفهرس ..

ثم وحدت المداخل الرئيسية ورتبت البطاقات حسب اسماء المؤلفين والناشرين هجائيا على اساس الاسم مقلوبا اذا كان اسم علم مثل كوركيس عواد يستعمل مقلوبا « عواد ، كوركيس » اما اذا كانت كتبا عديدة لمؤلف واحد رتبت المواد حسب العنوان .

ورتبت هذا الكشاف الببليوغرافي لفهارس المخطوطات العربية المكتوبة بالعربية والفارسية والتركية او المترجمة الى العربية وما كان جزءا منها بالعربية والموجودة في مكتبة الجامعة المستنصرية ، مكتبة المتحف العراقي ، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد ، بذكر الامور التالية على الترتيب .

١ ـ اسم المؤلف مقلوبا ويبدأ على البعد الاول في بداية السطر او اذا كانت هيئة او مؤسسة فيبدأ باسم القطر او المدينة التي تقع فيها تلك المؤسسة او الهيئة . اما بالنسبة للجامعات فادخلت تحت اسمائها .

٢ ـ العنوان « مكتوب باللون الاحمر » .

٣ ـ بيانات النشر ، المكان ، الناشر ، سنة النشر .

٤ ـ عدد الصفحات .

٥ ـ تعريف بالفهرس « الكتاب » يطول او يقصر حسب اهمية الفهرس . مرتبة ترتيبا هجائيا (أ ، ب ، ت ، ث) حسب اسماء المؤلفين ثم اذا كان المؤلف قد عمل عدة فهارس اعتمدنا على العنوان بالترتيب الالفبائي بعد اسـم المؤلف .

ولست ادعي الكمال والاحاطة بكل الفهارس التي نويت حصرها فقد فاتني شيء غير قليل بسبب الصعوبات التي احاطت بهذا العمل . ان مجـال الاصلاح والاستدراك والزيادة سيبقى عائما وسيتلو هذا الفهرس تكملات تستوعب ما فات وتتسع لما يصدر في مستقبل الايام .

لقد اعتمدت في اعداد هذا الفهرس : على الاستاذ الفاضل عزالدين السعد المدرس في معهد الدراسات العليا لعلم المكتبات والتوثيق . فهو صاحب الفضل الاول في رسم الخطوات الرئيسية والاساسية في الاعداد الببليوغرافي والارشاد الى المراجع والمصادر التي يمكن ان تستفيد منها . كما اود ان اسجل شكري للسيد اسامة ناصر النقشبندي رئيس قسم المخطوطات في مكتبة المتحف العراقي اذ ارشدني الى العديد من الفهارس التي لم اعثر عليها في المخازن وجدتها في قسم المخطوطات او كانت ضمن مصادره الذي يعتمد عليها في عمله .

هناك مراجع عديدة رجعت اليها في اعداد هذا الفهرس واخذت منها فوائد جمة بالاضافة الى جميع الفهارس التي كتبت التعريفات عنها .

١ ـ اصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات القاها المستشرق الالماني برجشتراسر بكلية الآداب في القاهرة عام ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ . القاهرة : مركز تحقيق التراث : ١٩٦٩ .

٢ ـ تاريخ الادب العربي : تأليف كارل بروكلمن . ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ .

٣ ـ تاريخ التراث العربي : تأليف فؤاد سزكين . ترجمة : فهمي ابو الفضل : القاهرة الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧١ .

٤ ـ دليل المراجع العربية : تأليف عبدالكريم الامين وزاهدة ابراهيم . بغداد : مطبعة شفيق ، ١٩٧٠ .

٥ ـ قوائم المؤلفات او الببليوغرافيات : تخطيطها اعدادها ، اساليب وصفها وادراجها . تأليف نزار محمد علي القاسم . بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٢ .

٦ ـ قواعد تحقيق المخطوطات : تأليف صلاح الدين المنجد . بيروت : دار الكتاب الجديد ، د.ت.

٧ ـ مجلة معهد المخطوطات العربية . القاهرة : معهد المخطوطات العربية « اعداد متفرقة من مجلداتها » .

٨ ـ مجلة المورد : م٥ ، ع٤ ، ١٩٧٦ (عدد خاص : حلقة حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها بغداد : ٨ ـ ١٧/١١/١٩٧٥) .

٩ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة : تأليف يوسف اليان سركيس . القاهرة ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ .

الفهـارس

ابراهيم ، زاهدة . فهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق والموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد . بغداد المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، ١٩٧٠ . ١٢٢ ص .

وهي مجموعات كبيرة من المايكروفيلم لمخطوطات ذات مواضيع مختلفة وكانت قد تعاونت مع هيئة اليونسكو لتصوير بعض المخطوطات الموجودة في المكتبات العامة والخاصة في بغداد والنجف والبصرة .

رتبت مواد هذا الفهرس ترتيباً هجائياً حسب العنوان يحوي كل مخطوط على المعلومات الببليوغرافية التالية : العنوان ، المؤلف وسنة ولادته ووفاته ، الناسخ ، تاريخ النسخ ، اضافة الى الوصف المادي لذلك المخطوط ، الطول والعرض بالسنتمترات ، وعدد الاوراق ، والاسطر ، مع الاشارة الى رقم المخطوطة في المكتبة ورقم الفلم .

ابن عبدالكريم ، محمد . مخطوطات جزائرية في مكتبات استنبول (تركيا) بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٧٢ . ١٦٦ص

فهرس للمخطوطات الجزائرية الموجودة في مكتبات استنبول (تركيا) قسمت تقسيما موضوعيا ثم رتبت هجائيا حسب العنوان ضمن الموضوع .

يذكر في فهرسة كل مخطوطة . العنوان ، المؤلف ، ثم وفاته بالهجري والميلادي مسبوقة بحرف « ت » وبين قوسين ثم موضوع المخطوطة ، عدد الصفحات عدد الاسطر ، شكل ونوع الخط ، محل وجوده (اسم المكتبة والقسم ورقم المخطوطة في تلك المكتبة) ، الملاحظات .

يستعمل الرموز مثل : ص الصفحة س : للسطر ش : الشكل . ن : النوع .

يعطي ارقاما تسلسلية للمخطوطات بغض النظر عن اختلاف المواضيع يحتوي على ٢٠٠ مخطوطة .

فيه كشافان ١ ـ كشاف مؤلفين مرتب هجائيا ٢ ـ كشاف بالمؤلفات مرتب هجائيا .

احمد ، سالم عبدالرزاق . فهرس المخطوطات في مكتبة الاوقاف العامة في الموصل . الموصل ، رئاسة ديوان الاوقاف ، ١٩٧٥ . ج١ .

يحوي الفهرس على : فهرس مخطوطات خزائن الواقف « حسن باشا الجليلي » هذه الخزائن التي كانت نواة لمكتبة الاوقاف العامة في الموصل مستقلة بعضها عن البعض .

وزعت مخطوطات الخزائن بحسب موضوعاتها ، رتبت بحسب حروف الهجاء ضمن الموضوع الواحد ، وضع رقما تسلسليا لكل مخطوطة وكذلك بالنسبة للهوامش .

لم يعتمد اسم المخطوطة او اسم المؤلف المدون على صدر المخطوطة بل بحث في ثناياه وبين اسطره للتأكد من وروده صحيحا .

ثبت اسم المخطوطة : اسم المؤلف ، وتاريخ الولادة والوفاة بالسنة الهجرية او العصر الذي عاش فيه . يثبت في الهامش اسم المخطوطة التي وقعت عليها الحواشي : الشروح ،

ثبت الجملة الاولى من المخطوطة بعد حذف الكلمات التفخيمية ذكر الناسخ ، تاريخ النسخ . نوع الخط ، قياس المخطوطة (الابعاد) ، عدد الاوراق عدد الاسطر .

يستعمل الكثير من الرموز ثم يسجل المراجع الذي اعتمد عليها في عمل هذا الفهرس والمراجع التي ساعدته على العامه في بداية الكتاب .

احمد ، سالم عبدالرزاق . فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ، بغداد ، مطبعة الاوقاف ، ١٩٧٦ ج٣ .

يضم خزائن مدرسة الحجيات . في بداية الكتاب فهرس محتويات ، قسم الفهرس موضوعيا يبدأ بالمصاحف وينتهي بالمجاميع .

يعطي لكل مخطوطة رقماً تسلسليا ضمن موضوعها يذكر عنوان المخطوطة ، اسم المؤلف مع سنة وفاته بالتاريخ الهجري سنة النسخ واسم الناسخ ، الابعاد ويرمز لها بحرف (ق) يعني قياس . عدد الاوراق ويصدرها بحرف (واو) تليه شرطة يعني (ورقة) .

في نهاية الكتاب تجد صور المخطوطات المذكورة في الفهرس وعددها (٢١) صورة ثم في آخر صفحة صورة للاصطرلاب الموجودفي مدرسة الحجيات .

فيه ما شبة يذكر فيها الاستدراكات والشروح التي تهم المخطوطات التي يسجلها .

ارملة ، اسحق ... السرياني . الطرفة في مخطوطات دير الشرفة . جونية (لبنان) مطبعة الآباء المرسلين اللبنانيين، ١٩٣٦ ، ٥٢٦ ص . (معه صفحة عنوان بالانكليزية اضافة الى مقدمة للكتاب بالانكليزية ايضاً) .

يقسم الفهرس الى قسمين ، قسم وصف فيه المخطوطات السريانية والقسم الثاني وصف فيه المخطوطات العربية ويبدأ في صفحة ٢٩٧ .

جعل لكل صنف من اصناف الكتب رقماً تسلسليا قائماً بذاته بحيث اذا اضيف الى ذلك الصنف في مستأنف الزمان مخطوط او اكثر من شكله لا يضطر ناظم المكتبة او منشيء فهرسها الى افراز مكان خصوصي له بل يضمه الى صنفه ويجعله من صنفه ويلحق رقمه بسابقه مثلا الرقم الاول لمخطوطات العهد القديم الذي استغرق ٢٢ رقما . وخصص الرقم الثاني لمخطوطات العهد الجديد الذي اشتمل على ٢٧ رقما . وافرز الرقم الثالث لمخطوطات الليترجيات وقد انطوى على ٤٢ رقماً ، وسلك المسلك نفسه في ترتيب المخطوطات العربية .

الاميني ، محمد هادي . مخطوطات مكتبة آية الله العظمى السيد محمد البغدادي الحسني . النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٦٤ ، ١٩٠ ص .

درس في هذا الكتاب ٤٧ مخطوطة دراسة موجزة للكتب التي تعتبر من اهم المراجع الروحية والعلمية والادبية والتاريخية مرتبة ترتيبا هجائيا (حسب حروف المعجم) مع كتابة نقد وتعريف عن تلك الكتب .

بدوي ، عبدالرحمن . مخطوطات ارسطو في العربية . القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٩ م .

المخطوطات المترجمة الى العربية ، قسمت موضوعياً كما يأتي . ١ ـ الالهيات ٢ ـ الكتب العامة . ٣ ـ الكتب المنطقية . ٤ ـ الكتب الطبيعية . ٥ ـ الكتب الاخلاقية والسياسية . لم عرف بالكتب تعريفاً موضوعياً .

بروكلمن ، كارل ، ١٨٦٨ ـ ١٩٥٦ . تاريخ الادب العربي ، ترجمة : عبدالحليم النجار . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ ، ٣ج .

فيه تعريف واف ومفصل عن المخطوطات العربية مع ذكر المكتبات العالمية التي تعتني بها (معه كشاف عربي للأعلام (الاشخاص) مرتباً ترتيبا هجائيا وفهرس عربي لأسماء الكتب مرتب هجائيا ايضاً .

(معه فهرس انكليزي (لاعلام الاشخاص) مرتبا ترتيبا هجائيا يليه فهرس اجنبي بأسماء الكتب مرتبا هجائيا ايضا .

فيه قائمة بأهم رموز الصحف والدوريات بالانكليزية .

بغداد . لجنة ابن سينا العراقية . دليل معرض كتاب ابن سينا . بغداد ،مطبعة الحكومة ١٩٥٢ . ٦١ص . (معرض اقامته لجنة ابن سينا بمناسبة العيد الالفي لابن سينا) .

اقامت لجنة مهرجان ابن سينا معرض بالكتب المخطوطة والمطبوعة والمصورة بالفوتوستات مما يتصل من المصنفات بأبن سينا سواء كان من تأليفه او مختصراتها او شروحها .

وقد ضم القسم الخاص بالمخطوطات ٨٥ مخطوطة فيها النفيس والقديم والنادر وقد وضعت هذه المخطوطات في خزانات ورتبت وفق مجاميعها اي بحسب المواطن التي جيء بها منها وقد جمعت من جميع انحاء العراق من الاماكن التالية:

١ ـ مكتبة المتحف العراقي .
٢ ـ مكتبة الاوقاف العامة .
٣ ـ مكتبة الخلاني .
٤ ـ مكتبة الشيخ محمد الخالصي .
٥ ـ مكتبة يعقوب سركيس .
٦ ـ مكتبة صادق كمونة .
٧ ـ مكتبة كوركيس عواد .
٨ ـ مكتبة عباس العزاوي .
٩ ـ مكتبة الوفد المصري لمهرجان ابن سينا .

ثم يقدم احصائية ب ٦٥ مجلداً مصوراً بالفوتوستات من تأليف ابن سينا .

يذكر تعريفاً مختصراً بالمخطوطات ثم يذكر مكان وجودها ورقمها ، وفي بداية الكتاب يذكر المؤلفين الذين تتكرر اسماؤهم بالورود ويذكر وفياتهم وولاداتهم .

اعطى للمخطوطات ارقاماً تسلسلية مستمرة .

بلانسكوفيع ، جوزيف ، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في برتسلافا . برتسلافا ، مطبعة جامعة برتسلافا ، ١٩٦١ ، ٥٥٠ص .

يحوي هذا الفهرس على (٥٩٨) مخطوطة عربية وفارسية وتركية موجودة في برتسلافيا ـ جيكوسلوفاكيا .

يكتب عنوان المخطوطة بحروف لاتينية لكي تقرأ بالعربية بعد ان يذكر اسم المؤلف ولقبه ، ثم يصف المخطوطة وصفا دقيقا بالانكليزية ، ويذكر اول الكتاب وآخره بالعربية ثم يذكر عنوان الكتاب بالعربية ويذيل المعلومات كلها بالمصدر الذي استقى فيه المعلومات واغلب اعتماده على تاريخ الادب العربي لبروكلمن .

تهران . كتابخانة اصفية سركار عالي . فهرست كتب عربي وفارسي واردو .

تهران ، مطبعة شمس حيدري ، ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) .

قسم الفهرس موضوعيا ولم يرتبه هجائيا ، جميعه مكتوب بالفارسية . يقسم الفهرس الى حقول اولها عنوان المخطوط والثاني اسم المؤلف واذا تكررت عدة كتب لمؤلف واحد لا يكرر اسم المؤلف انما يذكر تحت العنوان كلمة (ايضا) ويذكر تاريخ النسخ ويليه حقل سنة وفاة المؤلف بالهجري وتاريخ طبع الكتاب اذا كان قد طبع ثم نوع المخطوط فاذا كان عربي يكتب حرف (ع) او : عربي ، ثم يذكر (فارسي) اذا كان الكتاب فارسيا يليه نوع الخط واذا كان مطبوعا يذكر مكان الطبع في نفس حقل نوع الخط .

ثم هناك حقلا وهو نهاية الحقول جمله الملاحظات التي يجد ضرورة ذكره من وصف شكل المخطوط وما الى ذلك .

تيمور ، احمد . المختار من المخطوطات العربية في الاستانه . تحقيق : صلاح الدين المنجد.بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨ ، ٢ ص .

جمع نوادر المخطوطات العربية التي اهملت من قبل الباحثين ، الموجودة في مكتبات استنبول وكتب على شكل رسائل الى جرجي زيدان عنونت من تيمور الى زيدان . لقد قدر عدد المخطوطات العربية الموجودة في مكاتب استنبول ب (١٢٠٠٠و٢٠٠٠) مخطوطة جمع منها (٢٠٠) مخطوطة في الادب والتاريخ واللغة والشعر ...

رتبت المداخل (المخطوطات) تحت اسماء المكتبات التي تضمنت تلك المخطوطات ورتبت المداخل على الشكل التالي : رقم المخطوطة العمومي ، الرقم الخصوصي ، الفن (الموضوع) اسم الكتاب ، اسم المؤلف . تدرج المخطوطات دون اعتبار للموضوع وانما حسب ارقامها العامة والخاصة .

الحق الكتاب بفهارس ثلاثة ١ ـ فهارس اسماء المكتبات ٢ ـ فهرس العناوين ٣ ـ فهرس المؤلفين . وقد حقق المؤلف الكثير من اسماء المؤلفين واثبت سني والحواشي المكتوبة بقلم رصاص وموضوع الكتاب .

الجادر ، خالد . المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي ، بغداد وزارة الاعلام ، ١٩٧٢ ، ١٠١ ص .

يعالج هذا البحث المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي حتى الغزو المغولي سنة ١٢٥٨م بالرغم من وجود مخطوطات مرسومة اخرى .

وقد قسمت هذه الآثار قسمين :

١ ـ المخطوطات الادبية : وتتناول رسوم كتاب الاغاني ومقامات الحريري وكتاب كليلة ودمنة .

٢ ـ المخطوطات العلمية : وتتناول النسخ العربية لبعض البحوث . بحوث جالينوس وديوسكوريدس وبعض المؤلفات (المخطوطات) المؤلفة والمقتبسة .

رتبت المخطوطات حسب اسبقيتها التاريخية المدونة او المجمع على تقديرها او المقترحة ، يذكر اسم الكتاب ثم اسم المكتبة الموجود بها الكتاب ثم رقمه في تلك المكتبة ، ثم يبدأ بشرح مضامين الكتاب ، كما انه يذكر المصادر والتوضيحات والشروح في الهامش اسفل الصفحة ، فيه نماذج من الصور ، وفيه ببلوغرافيا في نهاية الكتاب بالعربية والانكليزية .

جامعة البصرة ، المكتبة المركزية . فهرست المخطوطات العربية في خزانة المكتبة المركزية لجامعة البصرة . البصرة ، ١٩٦٨ ، ١٧ ص .

فهرست للمخطوطات العربية الموجودة في خزانة المكتبة المركزية لجامعة البصرة . رتبت المخطوطات في هذا الفهرس موضوعيا على الابواب التالية :

١ ـ الدين .
٢ ـ التصوف والمواعظ .
٣ ـ المنطق والحكمة .
٤ ـ علوم اللغة العربية .
٥ ـ الادب والشعر .
٦ ـ التراجم .
٧ ـ الفلك .
٨ ـ المتفرقات .
٩ ـ المجاميع .

ويذكر عن كل مخطوطة ، عنوانها ، اسم مؤلفها ، تاريخ نسخها محصورة بين قوسين ،وكذلك بعض المعلومات الاخرى، التي تقتضيها الضرورة .

اما الارقام المحصورة بين قوسين ( ) المذكورة مباشرة بعد ذكر عدد الاوراق فتدل على قياسه (الابعاد) .

جامعة بغداد . معهد الدراسات الاسلامية العليا ، المخطوطات العربية في معهد الدراسات العليا بغداد ، د.ت. ١٢٩ ص .

من مقتنيات معهد الدراسات الاسلامية العليا في جامعة بغداد ، وقد سجلت تبعا لزمن شرائها فكانت اولها : مجموعة كوركيس عواد ثم يتلوها مجموعة يوسف مسكوني ثم مجموعة ميخائيل عواد وأخيرا : مجموعة حسين محفوظ ، وقد دخل بين هذه المجموعات عدد من المخطوطات المتفرقة اقتنيت بصورة فردية وابقيت مجموعة على الهيئة التي رتبها اصحابها الاول مع وضع ارقام تسلسل جديدة لها .

ان كل مجموعة تحتوي على عدد من المصورات ولم يتبع ترتيبها اساس معين واحد . وقد سجل وصف المخطوطات كما سجلها أصحابها ، الاسم الكامل للمخطوط ، تاريخ نسخه ، محتوياته ، وحجمه . وقد اضيف الى ذلك ما اقتنته مكتبة المعهد المذكور من مخطوطات متفرقة وافلام كتب وصور فوتوغرافية ثم تسجيل مصادر الكتب اما الافلام فلم تذكر مصادرها في الفهرس .

جامعة الدول العربية . معهد أحياء المخطوطات العربية، فهرس المخطوطات العربية المصورة ، القاهرة ، معهد احياء المخطوطات العربية ، ١٩٥٤ – ١٩٥٦ .

وهو ثلاثة اجزاء يقع في ستة اقسام .

الجزء اول وضعه فؤاد سيد ، الجزء الثاني وضعه لطفي عبدالبديع ، الجزء الثالث وضعه ابراهيم شبوح .

تحتوي (٩٠٠) مخطوطة كان ترتيب المواد حسب المواضيع وهي ١ – الكتب السماوية ٢ – التفسير ٣ – الدين ٤ – التوحيد ٥ – التصوف ٦ – الفلسفة ٧ – اصول الفقه، الفقه الحنفي ٨ – اللغة ٩ الادب ١٠ – السياسة ١١ – الاجتماع ١٢ – الجغرافية والبلدان ١٣ – التاريخ ، وتحت كل موضوع من هذه المواضيع رتبت الكتب حسب العناوين ثم اعطى معلومات وصفية للمخطوط ، العنوان ، المؤلف ، سنة كتابة المخطوط ، نوع الخط ، المعلومات عن المايكروفيلم والمكتبة الموجودة فيها . ثم تعريف موجز بموضوع الكتاب وتبويبه ، واسم الناسخ ان كان معروفا مع بيان الاجزاء والمجلدات وتحديد بدايتها ونهايتها . يلي ذلك في السطر الاخير اسم المكتبة التي بها المخطوط ورقمه فيها ، وعدد اوراقه وحجمه بالسنتيمتر .

وقد اعتنى بذكر اسم المؤلف كاملا مصحوبا بكنيته ولقبه ونسبه مع التحري الدقيق لتاريخ وفاته او تعيين القرن الذي عاش فيه . ثم يعرف بمحتويات الكتاب وطريقة تبويبه وذكر ما يشمله من موضوعات . عني بذكر احالات متعددة للكتب التي لها اسماء مختلفة او اشتهرت بعناوين معينة او كانت اختصارا او شرحا للكتب الاخرى . كما ان الكتب التي تبحث اكثر من موضوع واحد فقد كرر ذكرها في عدة مواضيع، ثم يورد في مقدمة ، الفهرس بيان بأسماء المكتبات المذكورة في الفهرس واماكنها مرتبة هجائيا في نهاية الكتاب : بيـ... محتويات للمواضيع فقط . يحوي كشاف باسماء المؤلفين في نهاية كل قسم .

وهو اول عمل من نوعه في البلاد العربية اذ سهل الحصول على المايكروفيلم ، يعطي مواصفات عن جميع الكتب العربية .

جامعة الدول العربية . معهد المخطوطات العربية . الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة حتى اواخر شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٨ . القاهرة ، د.ت ٥٧٠ص طبع رونيو .

فهرس تمهيدي للكتب الخطية التي صورها معهد احياء المخطوطات العربية حتى اواخر شهر اكتوبر ١٩٤٨ . انتخبت هذه الكتب من الخزائن الآتية :

١ – دار الكتب المصرية بالقاهرة
٢ – مكتبة الجامع الازهر
٣ – مكتبة سوهاج
٤ – المكتبة البلدية في الاسكندرية
٥ – مكتبة جامع الشيخ بالاسكندرية
٦ – دار الكتب الظاهرية بدمشق
٧ – مكتبة المدرسة الاحمدية بدمشق

وبين الكتب في هذه الخزائن عدد آخر من مصورات لمخطوطات اصولها من الاستانة .

وزعت الكتب في الفهرس على مواد العلوم والآداب والفنون وادرجت اسماؤها في كل مادة علمية بمفاتيح اللاحق ، مرتبة على حروف المعجم وقد ذكر اولا اسم الكتاب ، المؤلف ، عدد الاوراق ورمز لها بحرف (ق) . ثم طول الكتاب وعرضه بالسنتيمترات ، تاريخ النسخ ، اسم الناسخ ، بعض الملاحظات مع ذكر المجلد اذا كان جزءا . وتحديد بداية المخطوط ومنتهاه ، ثم يرد على سطر منفرد رقم الفلم الذي صور عليه الكتاب مسبوقا بحرف (ف) ثم رقم يدل على مكان الكتاب ويتلو ذلك اسم المكتبة التي تحوي المخطوط الاساسي ورقم تلك المخطوطة فيها .

جامعة الدول العربية . معهد المخطوطات العربية . فهرست المخطوطات المصورة ، القاهرة ، مطابع الشركة المصرية للطباعة ، ١٩٧٠ ، ج ٢ ق ٤ .

يحوي المخطوطات من رقم : ١٣١١ – ٢١٧٦ ، بعض المخطوطات المصورة في الجمهورية العربية المتحدة . حرص في ذكر العنوان واسم المؤلف وسنة وفاته مع ذكر المصدر الذي وجدت فيه تلك المعلومات وخاصة تاريخ الادب العربي تاليف كارل بروكلمن وان لم يذكر بروكلمن يحيل الى كشف الظنون او ذيله او الاعلام او معجم المؤلفين او اي مصدر اخر ورد فيه . كما انه يذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ والاجزاء او المجلدات وتحديد بداية المخطوط من حيث ترتيب السنين او الحوادث . عدد الاوراق ، ثم يذكر مميزات المخطوط التاريخية والفنية ، كالسماعات ، الاجازات ، التملكيات القراءات ... بالاضافة الى الاحالات الكثيرة للكتب التي لها اسماء مختلفة واشتهرت بعناوين معينة او كانت اختصارا او شرحا للكتب الاخرى .

يشير في كل كتاب الى نظائره من الكتب او الاجزاء التي سبق ذكرها في الاقسام السابقة . وفي نهايته كشاف باسماء المؤلفين مرتب هجائيا وامام كل اسم الصفحة او الصفحات التي يرد فيها ذلك الاسم .

جامعة الرياض ، عمادة شؤون المكتبات ،قسم المخطوطات فهرس مخطوطات جامعة الرياض ، الرياض ، المكتبة العامة (قسم المخطوطات والوثائق) ، ١٩٧٥ .

وهو القسم الخامس الى القسم السابع من فهرس المخطوطات الموجودة في المكتبة العامة في جامعة الرياض(١) . وقد رتبت على نمط موضوعي وهذا الفهرس خاص بموضوعات الجغرافية ، والتراجم ، والتاريخ . وهو بمثابة حصر المخطوطات العربية التي تتعلق بهذه الموضوعات والتي اقتنتها الجامعة حتى صدور هذا الفهرس . اتخذ عناوين المخطوطات مداخل رئيسية ثم رتب هذه العناوين هجائيا داخل التقسيمات الموضوعية الثلاث ١ – التاريخ ٢ – الجغرافية ٣ – التراجم .

اغفل ال التعريف في الترتيب ، وحذف كلمة كتاب ورسالة من العنوان الا اذا كانت جزءا من عنوان المخطوطات، استخدم بعض رؤوس الموضوعات كاحالات الى عناوين المخطوطات . اذا اشتهر المخطوط بأكثر من عنوان فانه يحيل

---

(١) الجزء الاول اعداد : صالح سليمان الحجي ويحيى عبدالعزيز عمر .

الى العنوان المستخدم في ترتيب هذا الفهرس جميع العناوين الاخرى .

اما بالنسبة للمخطوطات الموجودة في المجاميع فذكرها في موضعها من الترتيب الهجائي مع الاشارة الى انها ضمن مجموع عند ذكر الرقم العام للمخطوط كما هو موضوع في قواعد الفهرسة التي يذكرها في مقدمة الفهرس .

ذيل هذا الفهرس بكشافين (١) كشاف بالعناوين مرتب هجائيا ويتضمن هذا الترتيب رؤوس الموضوعات التي تحيل الى العناوين التي تبحث في موضوع واحد(٢) كشاف بالمؤلفين اعتمد فيه الاسم الشخصي اساسا للترتيب الهجائي مع عمل احالات من اسم الشهرة الى الاسم المستعمل . اهمل (ابن ؛ ابو) ، (الـ التعريف) في ترتيب الاسماء .

الجبوري ، عبدالله ، فهرس مخطوطات حسن الانكرلي المهداة الى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد . النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٧ ، ٢٤٣ ص .

في ١٩٦٦/٦/٢٠ اهديت الى المكتبة وعددها ١٥٤ مخطوطة ، اتبع المصنف في عمل هذا الفهرس الطريقة المشهورة في ترتيبها حسب موضوعاتها فاصبحت كالاتي :

١ ـ علوم الدين ، ٢ ـ الحديث وعلومه ، ٣ ـ الفقه ، ٤ ـ اصول الفقه ، ٥ ـ الفرق والردود ، ٦ ـ الفلسفة والحكمة والكلام ، ٧ ـ التصوف والاخلاق الدينية ، ٨ ـ الادب والشعر ، ٩ ـ اللغة والنحو والصرف والبلاغة وعلومها ، ١٠ ـ الوضع ، ١١ ـ الرياضيات والفلك ، ١٢ ـ البلدان والجغرافية ١٣ ـ التاريخ والطبقات ١٤ ـ الادارة والحسبة ١٥ ـ مواضيع شتى ١٦ ـ الجامع .

يذكر عنوان المخطوط واسم مؤلفه وسنة الوفاة والا فيحدد عصره قدر المستطاع واما ما اغفل فانه لم يهتد اليه ولا الى عصره . يعرف بالمخطوط تعريفا جامعا مانعا ، يذكر اسم الناسخ ، وتاريخ النسخ ، ويثبت اول المخطوط واخره ، طبع ام لم يطبع ؛ نوع الخط وجنسه ؛ عدد الاوراق والاسطر في كل صفحة ؛ ابعاد المخطوط الجلد اذا كان مجلدا . ونوع الجلد ؛ المصادر التي ذكرته او اشارت اليه .

يرمز الى الورقة بحرف (ق) والى السطر بحرف (س) اما الرقم الاعلى فهو الرقم المسلسلي للمخطوط ؛ اما الرقم الاسفل فهو الرقم التسلسلي الذي يطلب به من مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، لم يرتبه هجائيا ضمن الموضوع ؛ انما هناك كشاف بأسماء المؤلفين مرتب هجائيا وكشاف اخر بالعناوين يذكر فيهما ارقام الصفحات يليهما فهرس بالموضوعات .

الجبوري ، عبدالله ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد . بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٤ .

يقع في اربعة اجزاء يحوي على (٧١٢٨) مخطوطة اضيفت في نهاية الجزء الرابع (٢٥٩) مخطوطة اخرى .

يقدم وصفا للمخطوطة يذكر العنوان بحروف بارزة وبالخط الاسود ؛ ذكر اسم المؤلف وكنيته وسنة ولادته ووفاته ، ثم ذكر طول المخطوطة وعرضها بالسنتمترات عدد الاوراق ، ويرمز للورقة بحرف (ق) ، يذكر اول المخطوطة واصولها وابوابها ومادة موضوعاتها . ذكر لكل مخطوطة سماتها المهمة مع ذكر سنة كتابتها واسم ناسخها وجنس الخط . والجلد ونوعه ان كان ذا اهمية ، يشير الى التملكات والسماعات والاجازات ، يذكر طبعة المخطوطة ان وجدت . وصف رسائل المواضيع وجعل كل رسالة في مادة الموضوع الذي تحتوي عليه ، وضع للمخطوطات مسلسلا يبدأ في رقم ١ ، ٢ ... في بداية اسم كل مخطوطة .

الجبوري ، عبدالله . المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥ . ١١٤ص .

وهو مجموع المخطوطات التي تواردت الى المكتبة من جامع المصرف ، جامع الفيلانية ، جامع الاصفية ، خزانة السيد محمد سعيد الطبقجهلي ، خزانة عبدالحليم الخاقاني ، خزانة السيد علي حيدر الباجهجي ، كما انه هناك العديد من المخطوطات لم يدرجها السيد طلس في فهرسه الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف ، كما انه صحح الاوهام المشتبهة التي لم يتنبه لها صاحب الكشاف منها مثلا نسبة الاثر الى غير مؤلفه او جعل سنة وفاته غير صحيحة(١) ، واصفا المخطوط باتباع الخطوات التالية ١ ـ يعطي لكل مخطوط رقما مسلسلا ابتداء من ١ـ٤٠٧ وجعل الرقم الذي يستخرج به الكتاب من الخزائن تحت الرقم المسلسلي . ٢ ـ يذكر عنوان المخطوط بحروف بارزة . ٣ ـ يذكر طوله وعرضه . ٤ ـ يستعمل المختصرات مثل (ق) لورقة (س) للسطر ٥ ـ يتوسع في ذكر تراجم المؤلفين مشيرا الى المصادر التي استقى منها تلك المعلومات . ٦ ـ يذكر اول مخطوطة واخرها ثم محتوياتها ومادتها ٧ ـ التمليكات والاجازات والسماعات . ٨ ـ يشير الى طبعته وسنته ومحله ٩ ـ يصف التجليد وجنس الخط ونوع واسم الناسخ وسنة النسخ ومكانه . ١٠ ـ اختزل وصف بعض المخطوطات واهمل التي لم يتحقق من معرفتها جيدا واكتفى بوصفها ماديا وذكر اسم مؤلفها وسنة وفاته . ١١ ـ يضع بابا مستقلا في نهاية الفهرس يذكر فيه مواضيع مختلفة من المخطوطات ، ثم بابا اخر للمجاميع ، ثم مسردا للخطأ والصواب . وفيه فهرس بالاعلام مرتب هجائيا وفهرس آخر بعناوين الكتب مرتب هجائيا ايضا . واخير للموضوعات (اي فهرس محتويات) .

الجلبي ، داود الموصلي . كتاب مخطوطات الموصل : وفيه بحث عن مدارسها الدينية ومدارس ملحقاتها . بغداد ، مطبعة الفرات ، ١٩٢٧ . ٢٨٩ص

يقسم الفهرس اقساما وفصولا فيتكلم في القسم الاول على مدارس الموصل ثم يأتي القسم الثاني حيث بيان مدارس الموصل وكتبها ثم يقسمها الى مواضيعها ؛ اما القسم الثالث فهو مخطوطات الاسرة المعروفة في الموصل .

وقد اعتمد على الفهارس التي وجدها في المدارس ذات المكتبات اساسا لقيد كتبها وعمل فهرسا لكل مكتبة لم يجد فيها فهرسا .

ورتب كتبها موضوعيا تحت العناوين التالية مرتبة على

---

(١) ومن هنا اخذ اسمه المستدرك ... لانه استدرك مافات الكشاف .

حروف المعجم (الادب ، الشعر ، أصول الفقه ، التأريخ ، التصوف ، الجغرافية ...) ، اما المجاميع التي فيها كتب ورسائل (في علوم ومواضيع شتى) فقد ادخلها تحت كل عنوان على حدة وذلك بغض النظر عن (أل) التعريف وحدة الالف وحرف الجر . وضع ارقاما متسلسلة لجميع كتب المدرسة الواحدة . والارقام التي بين قوسين في نهاية ذكر الكتاب فهي تاريخ النسخة .

في نهاية الكتاب فهرس باقسام الكتاب ومواضيعه يليه فهرساً في عناوين الكتب مرتبة هجائياً كما انه يضع علامة * الكتاب الذي يعده مهماً فيه فهرس بالاعلام مرتب هجائياً

الحبشي ، عبدالله محمد ، فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت المحافظة الخامسة . عدن ، المركز اليمني للابحاث الثقافية ، ١٩٧٤ — ١١٢ص(١)

الحسيني ، احمد ، فهرست مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية في النجف الاشرف . النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧١ ، ١٠٣ص .

تحوي هذه الخزانة اكثر من (٧٥٠) نسخة خطية من القرآن الكريم وكتب الأدعية وبعض الكتب الأخرى ، وتواريخها من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثالث عشر الميلادي .

احتفظ المؤلف بالترتيب الذي وجده في المكتبة الحيدرية ، جعل لكل كتاب رقماً تسلسلياً في الفهرس يوضع بين قوسين ( ) ، وفي وسط السطر اسم الكتاب الكامل والى جانبه رقم التسلسل حسبما هو موجود في الخزانة ومسجل رسمياً في دفاتر الجرد ، اسم المؤلف الكامل ، يذكر اسماء الواقفين لو كانت مسجلة على الكتاب ، يذكر اسماء القارئين والمجيزين والمصححين وامثالهم ، ملاحظات قليلة مهمة اخذت من بعض الفهارس توضع في الهامش . توجد ثلاث فهارس وضعها في نهاية الكتاب احدها : فهرس اسماء الكتب بترتيب حروف المعجم والثاني : اسماء الكتب حسب الموضوعات والثالث : اسماء المؤلفين .

الحسيني ، احمد . فهرست مخطوطات الشيخ محمد الرشتي المهداة الى مكتبة الامام الحكيم العامة في النجف الاشرف . النجف ، مطبعة النعمان ، ١٣٩١هـ . ٢٢١ص .

فهرس مخطوطات محمد الرشتي المهداة الى مكتبة الامام الحكيم العامة في النجف اشرف ، اعطاها ارقاما تسلسلية من ١-٢ بغض النظر عن الموضوع والترتيب الهجائي ، وقد عرف كل مخطوطة كالآتي : عنوان الكتاب الكامل ، موضوعه لغته ويوضعان بين قوسين الى جانب الاسم ، اسم المؤلف وشهرته وكنيته ، تاريخ الوفاة او العصر ، تعريف مختصر بالكتاب ، بداية الكتاب ، كذلك يختار جملا من محل النقص اذا كان الكتاب ناقصاً ، نوع الخط ، تاريخ النسخ او العصر ، اسم الناسخ ومكان النسخ ، ما في النسخة من التملك والاختام والهوامش والكتابات المتفرقة .

الرسائل التي في المجاميع تذكر تباعاً كما هي في المجموعة

والى جنب الاسم يوضع رقم الاوراق (الصفحات) حتى يعلم مقدار صفحاتها فيرمز الى وجه الورقة بحرف (و) والى ظهرها بحرف (ظ) ، عدد الاوراق ، يرمز لها بحرف (ق) عدد الاسطر بحرف (س) ثم الابعاد ويرمز لها (سم) .

في نهاية الكتاب عدة فهارس هي :

١ — فهرس اسماء الكتب مرتب هجائياً ٢ — فهرس اسماء الكتب مرتب حسب الموضوعات ٣ — فهرس اسماء المؤلفين مرتب هجائياً ٤ — فهرس اسماء الناسخين مرتب هجائيا ٥ — فهرس اسماء المالكين مرتب هجائياً ٦ — فهرس اسماء القارئين والمصححين مرتب هجائياً ٧ — فهرس اسماء الامكنة والبلدان مرتب هجائياً . كما انه توجد في نهاية الكتاب قائمة بالمراجع التي اعتمد عليها المؤلف مرتبة ترتيباً هجائياً .

خاطر ، انطوان ، بورمستر ، أزولد . فهارس المخطوطات القبطية والعربية والمسيحية المحفوظة بدير مارمينا بالقاهرة ، القاهرة ، جمعية الآثار القبطية ، ١٩٦٧ ، ٢١ ، ٨٥ص .

وهي فهرس للمخطوطات مكتوب باللغة الانكليزية يضم من مخطوطات عربية وقبطية ، عمل هذا الفهرس للمخطوطات آخذاً بنظر الاعتبار الموضوع واللغة والقرن (الزمن) ، رقم المخطوطة وابعادها ، وعدد الاسطر ثم العنوان وذكر اللون المكتوب به العنوان ، اسم الناسخ وتاريخ النسخ واذا كان مجلداً ام لا . تعود هذه المخطوطات في الدير الى القرن الثامن عشر .

في نهاية الفهرس كشافان بالعربية الاول : كشاف باسماء الاعلام مرتب هجائياً والثاني : كشاف بالعناوين مرتب هجائياً ايضاً ، كما ان هناك كشافين بالانكليزية للمؤلفين والعناوين كلاهما مرتب هجائياً . يستعمل رموز سواء بالعربية او بالانكليزية فيرمز الى المخطوطات العربية بحرف (ع) وبالانكليزية بحرف (A) ، اما المخطوطات القبطية فيرمز لها بالعربية بحرف (ق) وبالانكليزية بحرف (C) .

الخاقاني ، علي . مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة . بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦١ .

يقع في جزأين وهو تعريف ب (٧٧٨) مجلد مخطوط . اقتصر في تعريفه على وصفه فقط دون التوسع في ترجمة صاحبه او الاشارة الى كونه مطبوعاً ، كما انه لم يذكر عدد النسخ المخطوطة منه والموجودة في اماكن متعددة من العالم .

يذكر قياس الكتاب من الطول والعرض والسمك ، عدد الصفحات ، عدد الاسطر في الورقة الواحدة ، بعد ان كان قد قسم الكتاب تقسيماً موضوعياً ففي الجزء الاول يبدأ بالادب وينتهي بالانسان ، أما الجزء الثاني فمخصص للدين الاسلامي وفروعه .

دمشق . دار الكتب الظاهرية . فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . دمشق ، مطبعة المجمع العلمي العربي ، ١٩٦٢ .

يقع في عدة اجزاء كل جزء يختص بموضوع من المواضيع عثرت على ثلاث منها ١ — علوم القرآن وضعه عزة حسن . ٢ — التاريخ وملحقاته وضعه يوسف العش . ٣ — الفقه الشافعي وضعه عبدالغني الدقر .

---

(١) عثرت عليه في الفهرس العام للمكتبة المركزية لجامعة بغداد ولم اعثر عليه بالمخزن .

والجزء الاول خاص بعلوم القرآن الكتب المخطوطة والمحفوظة في تلك المكتبة رتب الكتب فيها ترتيباً هجائياً تحت المواضيع التالية : المصاحف الشريفة ، كتب التجويد القراءات والتفسير ، علوم القرآن العامة ، ثم جميع المخطوطات الاخرى التي فاته ان يضعها تحت مواضيعها آنفة الذكر في باب واحد (علوم القرآن العامة) .

يذكر اسم الكتاب مع تعريف به ثم المؤلف ويعرفه بايجاز ذاكراً تاريخ وفاته او تحديد عصره الذي عاش فيه ثم اسم الناسخ وتاريخ النسخ وبيان السماعات المكتوبة على المخطوطة وتاريخها ثم عدد الاوراق ، عدد الاسطر في الصفحة الواحدة، يذكر الرقم التسلسلي الذي يحمله المخطوط مع رقمه الخاص بالمكتبة ويوضع بين قوسين ... يشير الى المصادر التي ذكرت او نوهت بالمخطوط . استعمل بعض الرموز واضعاً لها ثبتاً لابد من الاطلاع عليه قبل استعمال الكتاب .. احتوى على كشاف هجائي باسماء المؤلفين واسماء النساخ وبين نوع الخط وكفايته .

الجزء الثاني ، قسم مواضيع التاريخ الى اقسام واضحة ووزعها على فصول بين اجزائها ويضبط مناسبها ثم ادرج في كل فصل وصف المخطوطات التي تنتمي خاصة او تنتسب اليه اكثر مما تنتسب الى غيره . رتبها بتتابع وفيات مؤلفيها او بترتيب تاريخ تأليفها ان اتضح له ذلك ، فتقدم القديم على ما هو حديث منه ثم ادرج في اخر الفصل ما جهل ووصف كل مخطوط وصفاً دقيقاً وافيا ورتبه في خمس فقرات .

١ ـ ذكر فيها اسم الكتاب والمؤلف بحروف وتعبة ثخينة بعد ان اقتصر بها باقصر عبارة .

٢ ـ نقل اسم الكتاب من المخطوطة كما ورد من طرة المخطوطة .

٣ ـ اسم المؤلف يتبعه بتاريخ الوفاة بين معترضتين [ـ]ويتبعها المصدر الذي استقى منه .

٤ ـ يشير الى طبع الكتاب اذا كان مطبوعاً ويقابل المخطوط بالمطبوع مشيرا الى الاختلاف واصفا موضوع الكتاب ان لم يكن مطبوعاً وبيان فصوله ومكانه من الكتاب .

٥ ـ ينقل من خطبة الكتاب : المقدمة) ما يشير الى موضوعه ومن خاتمته ما يفصح عن نهايته .

ويذكر عدد الاوراق والابعاد بالسنتمترات ،وعدد الاسطر الواردة في الصفحة الواحدة . مع التنويه بذكر التعليقات والحواشي ووصف الخط ، والناسخ ، وتاريخ النسخ وعدم المخطوط ، ويذكر المكان الذي كانت فيه قبل ان ترد الى الظاهرية ثم يورد رقم طلب النسخة في دار الكتب الظاهرية ويتألف من رقمين الثاني منهما يوضع بين قوسين .

وفي نهاية الكتاب كشاف بالاعلام وكشاف باسماء الكتب وآخر بالاماكن يليه كشافا بالمواضيع ، وجميع هذه الكشافات مرتبة ترتيبا هجائيا كلا على حدة .

دمشق . المكتبة العمومية . سجل المكتبة العمومية ، دمشق ، مطبعة الجمعية الخيرية ، ١٨٨١ ، ١٠٠ ص .

سجل يتضمن تعليمات المكتبة العمومية في دمشق . وهو فهرس مخطوطات المعدد من مكتبات كانت قد انضمت الى المكتبة العمومية وهي .

١ ـ المكتبة العمومية . ٢ ـ مكتبة عبدالله باشا ٣ ـ مكتبة سليمان باشا . ٤ ـ مكتبة الملا عثمان الكردي . ٥ ـ مكتبة الخياطين . ٦ ـ مكتبة المرادية، ٧ ـ مكتبة السميساطية ٨ ـ مكتبة الباغوشية ٩ ـ مكتبة الاوقاف ١٠ ـ مكتبة بيت الخطابة .

يقسم كل صفحة من صفحات الفهرس الى حقول وفي كل صفحة رقم تسلسلي مستقل . يقسم الكتاب موضوعياً ، يذكر رقم تسلسل الكتاب ، اسم المؤلف ، الخط ، نوعه ، الطبع اذا كان الكتاب مطبوعاً ، اسم المكتبة التي كان فيها من قبل واسم من وقفه حديثا ثم يلي ذلك كله حقل الملاحظات

دي طرازي ، فيليب ، المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب . حلب ، مطبعة الضاد ، د . ت .

يبدأ الكتاب بمقدمة في فن التصوير عند المسلمين وعن نشأته ثم يبدأ بوصف بعض المخطوطات المصورة (illus.) في مختلف بقاع العالم ويشرحها ويذكر صورها وما توضحه تلك الصور وعددها والوانها ثم يذكر اذا كانت تلك الصور مشروحة . وفي اية لغة وكم من اللغات تستعمل ثم يذكر عائدية المخطوط لمن ذلك المخطوط وما مصدره ثم تاريخه مع ايراد الامثلة المشابهة .

ويشمل هذا الفهرس على العديد من المواضيع كالطب ، والكيمياء ، والادب ، واللغة ، والزينة عند النصارى وعند المسلمين وفي العلوم الجغرافية ، والعلوم البحرية والحربية ، والعلوم الصناعية والميكانيكية ، والعلوم السحرية ، وعالم النبات ، وعلم الموسيقى وعلم الفلك ، والفروسية والصيد والبيطرة ويذكر في الهامش المصادر الذي استقى منها تلك المعلومات .

الدبوجي ، سعيد ،مخطوطات خزانة سعيد الدبوجي، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ .

ويقع في ٣٠٣ ـ ٢٣٠ ص مستل من مجلة معهد المخطوطات المجلد التاسع ، ١٩٣٦(١) .

الدبوجي ، سعيد . مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل . بغداد المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٧،٣٦٠ص .

فهرس تمهيدي يعرف بالمخطوطات الموجودة في المكتبة المركزية في الموصل . يذكر فيه عنوان المخطوط والمؤلف وسنة وفاته او القرن الذي عاش فيه مرتباً ترتيباً موضوعياً . يحوي على (٢٠٣) مخطوطه .

رؤوف ، عماد عبدالسلام ، الآثار الخطية في المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني . بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٤ .

يبلغ عدد الاثار الخطية المحفوظة في مكتبة المدرسة القادرية زهاء (١٦٠٠ مجلد) عدا جملة من الوثائق والاجازات العلمية وكثير من تلك الاثار مهم في موضوعه غزير في بابه وقد صنفت هذه الآثار في فهرس منتظم بالنواحي التالية : عنوان الكتاب ، اسم المؤلف ، مع ذكر تاريخ وفاته وولادته وتوثيق ذلك بالمراجع الرئيسة وخاصة تلك التي اشارت الى كتابة :

---

(١) موجود في الفهرس العام لمكتبة المتحف العراقي لكن لم اعثر عليه في مخازنها او قسم المخطوطات .

التعريف بمضمون المخطوطة ؛ ذكر اول المخطوطة واخرها ؛ تسجيل الاجازات والتمليكات والمطالعات ؛ اسم الناسخ ؛ تاريخ النسخ ، او يقدر عمر المخطوط من نوع الورق والحبر وطريقة الكتابة ، نوع الخط ، الاشارة الى ما لم يطبع من مخطوطات ، العناية بالوصف الظاهري للمخطوط ؛ عدد الاوراق ، عدد الاسطر ، الطول والعرض ؛ ثم يذكر قائمة بالمصادر التي اعتمد عليها في عمل هذا الفهرس . للفهرس ثلاث كشافات ١ ـ كشاف اسماء الكتب والرسائل . ٢ ـ كشاف الاعلام . ٣ ـ كشاف اسماء المدن والبقاع .

ساعاتي ، يحيى محمود . نشرة خاصة بمخطوطات السيوطي . الرياض ، جامعة الرياض ، المكتبة العامة ، قسم المخطوطات والوثائق ، ١٩٧٣ ، ٥] . (١)

ساعاتي ، يحيى محمود ، السفر ، عبدالعزيز . قحطاني ، عبدالله . نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة . الرياض ، جامعة الرياض . المكتبة العامة ، قسم المخطوطات والوثائق ، ١٩٧٣ ، ١٢١ ص .

الفهرس مطبوع على الرونيو ومرتب هجائيا حسب عنوان المخطوط : المصور) يذكر في كل فهرس عنوان المخطوط واسم المؤلف ثم يصف النسخة اذا كانت جيدة ام رديئة ثم نوع الخط ولون الحبر ونوعه ثم تاريخ النسخ والقرن الذي كتبت فيه ، عدد الاوراق ، والابعاد (الطول × العرض) . ومكان وجود المخطوطة ورقمها في ذلك المكان . وموضوعها بين قوسين ( ) ثم رقم القلم . الرقم التسلسلي ، وفي نهاية الكتاب ست صفحات تحوي المخطوطات الفارسية والتركية ، رتبت هجائيا حسب العنوان وذكر فيها نفس الصفات التي وردت للمخطوطات العربية .

سراييفوا . مكتبة الغازي خسروبك . فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية . وضعه قاسم دوبراجا . سراييفوا ، مشيخة الجماعة الدينية الاسلامية ، ١٩٦٣(٢) .

سزكين ، فؤاد . تاريخ التراث العربي . ترجمه : فهمي ابو الفضل . القاهرة الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧١ .

هذا هو الجزء الاول من كتاب تاريخ التراث العربي وهو مترجم من الالمانية . سار على اساس عرض الموضوع في وحدة زمنية ولنذكر على سبيل المثال الموضوعات التي احتواها هذا المجلد .

١ ـ علوم القرآن (القراءات والتفسير) ، ٢ ـ الحديث ٣ ـ تاريخ الفقه ٤ ـ العقيدة (التوحيد) . ٥ ـ التصوف .

وبدا هذه المواضيع بمقدمات علمية بحث فيها اوليتها وتطورها والضرورة التي ادت الى التفكير فيها ثم استعرض المؤلفين الذين كتبوا وصنفوا فيها وتحدث عن تاريخ حياتهم وثقافتهم وشيوخهم ومدارسهم ووفاتهم ثم ذكر اشهر المراجع التي كتبت عنهم ومؤلفاتهم المطبوعة والمخطوطة واين مكانها من مكتبات العالم ، فالموضوع في هذا الكتاب له وحدته من اول

---

(١) موجود في الفهرس العام للمكتبة المركزية ـ جامعة بغداد ولكن لم اعثر عليه في مخازن كتبها .

(٢) موجود في المكتبة المركزية ، جامعة بغداد ولكن لم اعثر عليه في مخازن كتبها .

نشأته حتى هذا التاريخ الذي وصلت الثقافة العربية فيه الى ذروتها (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) . يمتاز الكتاب بالعرض الضخم لمكتبات المخطوطات التي زارها المؤلف وفحص فهارسها فقد زار حوالي ٤٠ دولة في الشرق والغرب وزار كل مدنها التي بها مكتبات وانتقى من هذه المكتبات العدد الضخم من المخطوطات ، اضافة الى ذلك فقد قدم المؤلف قائمة طويلة بالمراجع العربية والاجنبية التي رجع اليها في ترجمة المؤلفين

وفي نهاية الكتاب قدم فهرساً للمؤلفين وآخر بأسماء الكتب حتى يسهل الوصول اليها بسرعة . يوجد فهرس محتويات في بداية الكتاب مرتب جغرافيا حسب المناطق .

شهرباني ، نعيم . فهرست مكتبة مخطوطات عبدالله خير بن ابي ستان . اورشليم ، الجامعة العبرية ، معهد علوم اسيا وافريقيا ، ١٩٦٤ ، ٤٨ ص(١) .

الطعمة ، سلمان هادي . مخطوطات كربلاء . النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٧٣ .

هذا هو الجزء الاول من فهرس مخطوطات كربلاء ، ان هو الا لمحة تاريخية حسنة بخزائن الكتب الغابرة في كربلاء وتعريف واف بمخطوطات اثنين من خزائن هذه المدينة هما

١ ـ مكتبة السيد عبدالحسين آل الطعمة .
٢ ـ مكتبة حسين القزويني .

راعى في نهج الكتاب الامور التالية : ذكر اسم الكتاب كما هو موجود الوفاة بين قوسين : ( ) ثم يدعم ذلك بذكر اسم المصدر الذي اخذ منه هذا التاريخ يذكر ارقام الصفحات والاجزاء يذكر موضوع الكتاب وبحثه يذكر اذا كان الكتاب مطبوعا وطبعاته وتاريخ تلك الطبعات وان لم يكن مطبوعاً يشير الى ذلك ، يذكر اجزاء المخطوط . بداية المخطوط ونهايته ، عدد الصفحات والقطع ولون المداد وتاريخ النسخ وترجمة الناسخ ان كان معروفا ووصف الجلد ؛ يحوي على (٩٨) مخطوطة . في نهاية الكتاب كشاف بالمواضيع وكشاف بعناوين الكتب وآخر بالاماكن والبلدان .

طلس ، محمد اسعد . الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف . بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٣ ، ٤٢٩ ص .

فهرس للمخطوطات العربية المجموعة في خزائن دار كتب الاوقاف العامة ببغداد وضع لكل مخطوط رقما متسلسلا ابتداء من رقم (١ ـ ٢٦١٤) وهو عدد المخطوطات العربية في الفهرس ذكر عنوان الكتاب بحروف ثخينة سوداء كما ورد في صدر المخطوطة عقب على ذلك بذكر الرقم القديم الذي سجل الكتاب به في دار كتب الاوقاف والذي يجب ان يبحث عنه به . اتبع ذلك بذكر طول وعرض الكتاب بالسنتمترات هكذا مثلا (٢٣ × ١٨ سم) يذكر المؤلف كما هو وارد في طرة المخطوطة حاذفا من ذلك ذكر الالقاب التفخيمية المطولة ثم يذكر سنة وفاة المؤلف بين قوسين اذا تحقق منها وان لم يستطع معرفة سنة الوفاة يذكر القرن الذي كان يعيش فيه ويضع علامة استفهام بين قوسين ان لم يصل الى شيء من ذلك .

يذكر المراجع الرئيسة التي اعتمد عليها في تحقيق ذلك . يذكر

---

(١) موجود في الفهرس العام للمكتبة المركزية ـ جامعة بغداد لكن لم اعثر عليه في مخازنها .

وصف المخطوطة مبتدئا بذكر اولها لمحتوياتها وابوابها وفصولها ان كانت كثيرة الاهمية ، ويشير الى انها مطبوعة والى مكان وسنة طبعها معتمدا في ذلك على معجم المطبوعات العربية والمعربة والذي يشير اليه بقوله (المعجم) . يذكر نوع الورق، جنس الخط وتاريخ النسخ ، اسم الناسخ ، ويشير الى السماعات والاجازات والتمليكات واكتفى بذكر عنوان وتسمية المخطوط ومؤلفه وذكر رقمه وطوله اذا لم يكن ذا اهمية .

يستعمل رموز؟ ومختصرات افرد لها صفحة في نهاية مقدمة الفهرس يذكر مقدمة اخرى يذكر بها المعاهد التي جمعت منها خزائن دار الكتب هذه ، ورتب الفهرس موضوعياً .

عزالدين ، يوسف ، مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٨ . ١٦٧ ص .

فهرس يتضمن اكثر من ثلاثة الاف مخطوطة في جميع فروع المعرفة واكثرها في الفقه والفتاوي الشرعية واصول الفقه والنحو والصرف والبديع والبيان والفلسفة الاسلامية وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة ويوجد في المكتبة حوالي (٢٠٠) مخطوطة في الطب والفلك والرياضيات وفيها حوالي (٩٠) نسخة من القرآن الكريم واقل مخطوطات المكتبة هي مخطوطات الادب ، والتاريخ ، والجغرافية .

الفهرس مرتب هجائيا حسب عناوين المخطوطات ، يصف كل مخطوطة بذكر اسم المخطوط بالنون الغامق ثم اسم المؤلف ووفاته : رقم المخطوطة ، الحجم (الابعاد) ، عدد الاوراق ، عدد الاسطر ، اول المخطوط ، نهايته ، ثم تقييماً للمخطوط بوصف خطه وترتيبه . معه مقدمة وصفحة عنوان بالانكليزية.

عطية ، عزيز سوريال . الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية : فهارس كاملة مع دراسة تحليلية للمخطوطات العربية بدير القديسة كاترينة بطور سيناء . ترجمة : جوزيف يوسف ـ الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٧٠ .

فهرس تحليلي كامل للمخطوطات العربية المحفوظة في دير سانت كاترين في طور سينا . وهي (٣٠٠) مخطوطة مفهرسة فهرسة تحليلية بذكر العنوان والحجم وعدد الاوراق ونوعها ، عدد الاسطر ، التلاف ، الخط ، تاريخ المخطوط (القرن الذي كتب فيه) ، اسم الناسخ ، ملاحظات ، تعليقات .

فيه دليل فهارس اذ يحوي كشاف تحليلي من اعداد جوزيف نسيم يوسف ١ ـ فهرس موضوعي مصنف. ٢ ـ معجم المصطلحات الدينية ٣ ـ فهرس اسماء اساقفة دير سينا ٤ ـ فهرس الاعلام . ٥ ـ فهرس الاماكن والآثار ٦ ـ بيان لمختلف الخطوط المستخدمة .

العراق ، مديرية الاثار العامة ، مكتبة المتحف ،فهرست مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٦١ ، ٧٦ ص (طبع رونيو) .

سجل للمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة المتحف العراقي ، يتضمن (٢٢٢١) مخطوطة غير مرتبة هجائياً او موضوعيا انما اخذت كل مخطوطة رقما تسلسلياً حسب وصولها الى المكتبة بذكر فيه العنوان واسم المؤلف ، وتاريخ المخطوط ثم يلي ذلك ثمنه ، وفي نهاية الصفحة المجموع الاجمالي لاثمان المخطوطات المسجلة في تلك الصفحة .

العراق ، مديرية الاثار العامة ، المتحف العراقي ، فهرست مخطوطات المتحف العراقي ، التي نقلها من مكتبة المتحف العراقي الى المدرسة المستنصرية . بغداد ، د . ت .

تحتوي على المخطوطات المرقمة من (١ ـ ٢٢٢١) يقع في ١٠٠ صفحة كتابة يد ، فهرس مخطوطات بخط اليد حسب وصوله الى المكتبة تقسم الصفحة الى خمسة اعمدة ، رقم التسلسل ، عنوان المخطوطة ، المؤلف ، تاريخ وفاته بالهجري والميلادي عدد الصفحات ، كل ورقة تعتبر قائمة ، في نهاية كل قائمة توقيع المستلم والمسلم والمشرف .

علوش ، ي . س ، الرجراجي ، عبدالله ، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الاقصى) ، باريس ، المكتبة الشرقية ، ١٩٥٤ .

قسم الفهرس موضوعيا ، وقد وضع لكل مخطوط رقمين بارزين احدهما يشير الى الرقم الترتيبي لهذا الفهرس والاخر الموضوع بين قوسين يشير الى رقم الكتاب الذي يمثله في السجل يوم دخوله المكتبة (رقم الاستلام) ، روعي في وصف المخطوط الامور الاتية : عنوان الكتاب بحروف بارزة ، اسم المؤلف ، ولادته ووفاته بالهجري والميلادي ، فاتحة الكتاب ، وصفه المادي ، طوله وعرضه ، عدد الاوراق والاسطر ، نوع الخط ، تاريخ النسخ ، التنبيه على وقع في المخطاط من خلل الاخبار في المخطوط اذا كان مطبوعاً ام لا . الاشارة الى المراجع والمصادر . اثبات ما يجده مناسبا ووضعه بين قوسين (   ) ليدل على انه اضافة منه وليست اساسا في المخطوط : وضع في اخر الكتاب فهرسين مرتبين على حروف المعجم ١ ـ فهرس اسماء المؤلفين ٢ ـ فهرس اسماء الكتب .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ ـ . اقدم المخطوطات في خزانة الاوقاف العامة ببغداد (٥٠٠ ـ ١٠٠٠هـ) ، بغداد ، مجلة سومر ، ١٩٤٨ .

يقع في ثلاثة اجزاء ، مستل من مجلة سومر ج٢ م٤ / ١٩٤٨ وصف ما في خزانة الاوقاف العامة ببغداد من مخطوطات قديمة ترجع ازمنة كتابتها الى المئة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة للهجرة ،وقد جعلها على نوعين:

١ ـ المخطوطات المؤرخة وهي التي قرأ فيهما تاريخ كتابتها .

٢ ـ المخطوطات غير المؤرخة وهي التي لم يذكر فيهما تاريخ كتابتها بوجه صريح ولكن امارات المخطوطة من خط وحبر وكاغد وغير ذلك يرجع تاريخها الى المئة التاسعة للهجرة ، يذكر اسم الكتاب ومؤلفه وسنة وفاة المؤلف بالتاريخ الهجري والميلادي يذكر اخر النسخة وتاريخ النسخ واسم الناسخ ، ارقام الصفحات ، الابعاد ، عدد الاسطر ، يذكر رقم المخطوط ثم المكان الذي اخذ هذا المخطوط كوقف في مكتبة الاوقاف ، يوجد كشاف ذكر فيه اسماء اقدم المخطوطات مرتب هجائياً حسب عناوين الكتب .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ ـ ، فهرس المخطوطات الموجودة في مكتبة كلية الطب بجامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٠ .

طبع رونيو وبدون ترقيم (لا توجد ارقام الصفحات) ، فهرس يحوي على (٢٢) مخطوطة في الطب موجودة في مكتبة كلية الطب ـ جامعة بغداد ، مرتب هجائياً حسب عنوان

الكتاب ، يصف المخطوط وصفا دقيقا بذكر العنوان ، ثم اي الامراض يعالج ، ويذكر المؤلف وسنة وفاته بالهجري والميلادي مسبوقة بحرف (ت) ثم يذكر شيئا عن محتواه واذا كان مطبوعا ام لا ، وما حصل في اوراقه من سقوط وتلف وتآخير وشيئا عن تجليده ، ثم يلي ذلك كله اسم المصدر الذي استقى منه المعلومات للتحقق من صحة ما يكتبه عن كل مخطوط ثم يذكر مكان وجود المخطوط ان وجدت نسخة اخرى في مكان آخر ورقمه في تلك المكتبة وعدد نسخه ؛ وعدد اوراقه، وعدد الاسطر في الورقة الواحدة ، كما اود ان اذكر انه يذكر اول المخطوط احيانا .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ - . فهرس مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة الى جامعة الحكمة ببغداد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٦ .

يبلغ عدد المخطوطات : ٣٢٧ : مجلدا اكثرها باللغة العربية واقلها مكتوب في لغات شرقية وهي التركية والفارسية والسريانية ، وقد وضع المؤلف ثبتا يبين عدد هذه المخطوطات في كل لغة ، اما في اللغة العربية فعددها (٢٢٦) مخطوطة مصنفة حسب مواضعها ثم رتبت هجائيا كل موضوع على حدة

يصف كل مخطوطة بذكر عنوانها ، واسم مؤلفها وسنة ولادته ووفاته بالهجري والميلادي أو يحدد عصر المؤلف . التعريف بالمخطوط بايجاز ، اثبات عبارة اول المخطوط : اسم الناسخ ، نوع الخط ، تاريخ المخطوط او عصر كتابته هل طبع أم لا . عدد الاوراق ، عدد الاسطر ، الطول والعرض بالسنتمترات الجلد اذا كان ذا ميزة خاصة ، بعض المصادر التي نوهت به . يستعمل الرموز التماسا للاختصار ق : الورقة ص : صفحة ، س : سطر و : وجه الورقة ظ : ظهر الورقة سم : سنتيمتر م : ميلادي . هـ : هجري ، الحق بهذا الفهرس ثلاث كشافات هجائية ١ - فهرس اسماء المخطوطات من كتب ورسائل . ٢ - فهرس الاعلام ، المؤلفين والمترجمين والناسخين ٣ - فهرس اسماء الامكنة والبقاع .

والجدير بالذكر ان جميع الارقام الموجودة في هذه الفهارس هي ارقام المخطوطات ليست ارقام الصفحات .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ - . فهرس المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب . بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٥ .

يقع في جزأين ؛ وهو مقتطف من مجلة المجمع العلمي العراقي م٢ ، ١٩٦٥(١) .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ - ، المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد ، بغداد ، مطبعة الرابطة، ١٩٥٧ .

مستل من مجلة سومر م٢ ١٩٥٧ ص ٤١ - ٨٢ .

فهرس تمهيدي للمخطوطات الباحثة في التاريخ والتراجم والسير .... وقد ذكر وصفا للمخطوط ابتداء من اسم المخطوط ، اسم مؤلفه مع ذكر سنة وفاته ، سنة تملكه او مقابلته ، ثم الاشارة الى كون المخطوط كاملا او ناقصا وعدد اجزائه والصفحات ثم الاشارة الى كونه قد طبع ، يذكر في آخر الكلام عن كل مخطوط رقمه بين خزانة المتحف العراقي ليسهل الرجوع اليه ، كما عين طوله وعرضه بالسنتمترات ، عدد الاسطر في الصفحة الواحدة - يبلغ عدد المخطوطات المذكورة في هذا الفهرس (٢٠٤) مخطوطة منها (١٨٧) مخطوطة مكتوبة باليد ؛ (١٦) مخطوطة وصورة بالفوتوستات والفوتغراف ، وواحدة مصورة بالمايكروفيلم . ان الفهرس مرتب هجائيا حسب عناوين الكتب .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ - ، المخطوطات العربية خارج الوطن العربي . بغداد ، معهد المخطوطات ، ١٩٧٥ . ١٤٢ص

ثبت باسماء فهارس المخطوطات العربية التي تزخر بها مكتبات العالم ، بوبها وفق الاقطار التي تمتلكها ورتب اسماء تلك الاقطار حسب حروف الهجاء ، وفي كل قطر ذكر المدن التي فيها المخطوطات واشار في كل مدينة الى اسماء الكتبات والمعاهد العلمية وغيرها التي تدخر تلك المخطوطات المفهرسة وذلك حسب الترتيب الهجائي ايضا .

وقد كتب عناوين الفهارس بنفس اللغة التي كتبت بها ويضيف اليها بالعربية شيئا من الايضاح حسب مقتضى الحال وراعى الترتيب الزمني لدى ايراد الفهارس المتعلقة بكل مكتبة او مؤسسة يرد ذكرها في هذا الفهرس ، اما اسماء المجلات فقد ذكرت بطريقة مختزلة التماسا للاختصار وهي ايضا مرتبة هجائيا ، اما المجلة التي يتألف عنوانها من كلمة واحدة فابقيت على حالها دون اختصار . يذكر في بداية الفهرس قائمة باسماء المراجع التي اعتمد عليها . ثم قائمة بالمختصرات بالانكليزية .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ - . المخطوطات العربية في دور الكتب الامريكية . بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥١ . ٥٤ص.

(مستل من مجلة سومر م٧ ج٢ ١٩٥١) ، يتضمن المخطوطات الموجودة في دور الكتب الامريكية وهي : ١ - دور الكتب العامة . ٢ - دور كتب الكليات والجامعات . ٣ - دور كتب المعارض والمتاحف . ٤ - دور كتب المؤسسات والجمعيات وما اليها . ٥ - دور كتب الخاصة ومجاميع الافراد ، صنفها هذه الاصناف الخمسة وبين عدد المخطوطات الموجودة في كل دار وطريقة خزنها ووصفا لمخطوطاتها ذاكرا ، عنوان المخطوط ومؤلفه ، وتاريخ النسخ بين قوسين ، ثم شرح عن حال تلك المخطوطات وكيفية العناية بها . في نهاية الكتاب فهرس لمحتوياته .

عواد ، كوركيس ١٩٠٨ - ، مخطوطات الكرمليين في خزانة المتحف العراقي ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥١ .

(مستل من مجلة سومر المجلد السابع سنة ١٩٥١) ص ٢٧٨-٢٨٣ . فهرس تمهيدي للمخطوطات الباحثة في التاريخ والتراجم والسير وما الى ذلك وقد اثبت في هذا الفهرس اسم المخطوط ، واسم مؤلفه مع ذكر سنة وفاته ان كانت موجودة وان لم تعرف فعصر المخطوط او سنة تملكه او سنة مقابلته ، ثم يشير اذا كان المخطوط كاملا او ناقصا وهل يتألف من جزء او اكثر . ويذكر في آخر كلامه عن كل مخطوط رقمه بين مخطوطات خزانة المتحف العراقي ليسهل الرجوع اليه كما يبين ابعاده (الطول والعرض) ، عدد صفحاته ، عدد الاسطر الصفحة الواحدة . وقد اقتصر على ذكر المخطوطات

(١) وجدته ضمن بطاقات الفهرس العام للمكتبة المركزية - جامعة بغداد ومكتبة المتحف العراقي لكن لم اعثر عليه في مخازنهما .

التاريخية الموضوعة باللغة العربية ، ويبلغ عدد المخطوطات المذكورة في هذا الفهرست (٢٠٤) مخطوطة منها (١٨٧) مكتوبة باليد ، و (١٦) مخطوطة ، وصورة بالفوتوستات والفوتغراف ، وواحدة مصورة بالمايكروفيلم . تقسم الصفحة الى عمودين ورتب موادها هجائيا حسب عنوان المخطوطة .

القاهرة . المكتبة الازهرية ، قائمة ببليوغرافية بالمخطوطات التي تم تصويرها بالمايكروفيلم عن مكتبات الازهر واروقته ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤ ، ١١٣ص(١)

القاهرة ، مكتبة الامير ابراهيم حلمي ، فهرس مكتبة الامير ابراهيم حلمي الموجودة في مكتبة الجامعة المصرية ، القاهرة ، مطبعة بول باربيه ، ١٩٢٦ .

يحتوي على الكتب العربية والتركية والفارسية ، يذكر المخطوطات المعروف تاريخ نسخها اولا مرتبة ترتيبا زمنيا تليها المخطوطات التي ليس عليها تاريخ نسخ مرتبة هجائيا ومستقلة عن المخطوطات المعروف تاريخ نسخها ثم يليها فهرس الكتب التركية والفارسية . النص بالعربية والانكليزية .

القدس . مكتبة القبر المقدس . برنامج كتب الخط العربية الموجودة في مكتبة القبر المقدس المختصة بدير الروم العامر لجامعة الشماس كلاوباكيكيلدس . القدس ، ١٩٠١ . ١٦٨ ص .

مكتوب بالسريانية والعربية ، يذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه واسم الناسخ وتاريخ النسخ ويذكر اول الكتاب وشيء من آخره ثم يذكر موضوع الكتاب وفي بعض الكتب يذكر الابواب والفصول ثم انه هناك فهرسا باسماء المؤلفين بالسريانية، قسم الفهرس موضوعيا بعد ان قسمه لغويا ووضع ارقاما تسلسلية لكل موضوع .

كبير ، همايون . الفهرس التمهيدي المشروح للمخطوطات العربية المخزونة في متحف سالارجنك . حيدر آباد ، مطبعة العلوم الاسلامية ، ١٩٦٢ . ٢٩٠ص(١) (النص بالعربية والانكليزية) .

لبنان . دار الكتب الوطنية ، فهرس المخطوطات . بيروت ، مطبعة التلغراف الحديثة ، د.ت .

تسجيل للمخطوطات في المكتبة ... يذكر اسم المخطوطة واسم المؤلف ... يذكر غالبا ميلاد ووفاة المؤلف وعدد صفحات الكتاب وقياساته .

ادرجت المخطوطات من غير تصنيف بترتيب هجائي ويوجد في آخر الكتاب كشاف هجائي باسماء المخطوطات ، يحتاج الى تعريف بالمخطوطات كما ينقصه كشاف هجائي باسماء المؤلفين، رتب المؤلف المخطوطات حسب تسلسل ورودها الى المكتبة ثم يذكر بعد ذلك رقم التنسيق ، وقد يذكر المصادر التي اعتمد عليها في التحقق من الولادة والوفاة للمؤلف .

---

(١) وجدته ضمن بطاقات الفهرس العام للمكتبة المركزية — جامعة بغداد لكن لم اعثر على الكتاب في مخازن المكتبة.

(١) موجود في الفهرس العام لمكتبة المتحف العراقي لكن لم اعثر عليه في مخازن المكتبة المذكورة .

محفوظ ، حسين علي ، نفائس المخطوطات العربية في ايران . (القاهرة) ، مطبعة مصر ، ١٩٥٧ ، ٧٨ص .

بحث مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية م٣ ، ١٩٥٧ ، هو خلاصة ما اطلع عليه المؤلف من كتب في خزائن الكتب في ايران ، وطهران ، وتبريز ، واصفهان ، وزنجان ، وقم ، ومشهد ، وخراسان ، اضافة الى خزائن اخرى شخصية ، وقد سجل لكل خزانة بابا ثم ادرج اسماء الكتب التي تنتمي لتلك الخزانة مضمنا اياها ، اسماء الكتب والمؤلفين ، والنساخ ، وسنة النسخ ، مع بعض الملاحظات .

مصر ، دار الكتب . فهرس المخطوطات : نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦–١٩٥٥ ، اعداد : فؤاد سيد ، القاهرة مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٢ .

نشرة حاوية لجميع المخطوطات التي اضيفت الى مقتنيات الدار في مدى عشرين عاما من سنة ١٩٣٦–١٩٥٥ وهي التي لم تذكر بعد في اي فهرس مطبوع ويحتاج العلماء الى الوقوف على محتوياتها .وهذه النشرة تحوي جميع المخطوطات والمصورات التي اقتنتها الدار في هذه الفترة مرتبة ترتيبا ابجديا عاما حسب عناوين المخطوطات ويشمل الحروف الهجائية من : أ — س .

وقد عرف بالمخطوطات ووصفها اذ احتوت على العنوان والمؤلف ، واول المخطوط ، ثم عدد اوراقه ، وعدد الاسطر في الورقة الواحدة ، نوع الخط واسماء المطوط وقد روعي فيها الاحالات للكتب التي اشتهرت بعناوين مختلفة او كانت شرحا او اختصارا او تذييلا للكتب الاخرى ، وكذلك وضعت المصنفات التي تبحث موضوع بعينه تحت عنوان موحد مع الاشارة الى عناوينها الاصلية ، كما يذيل الوصف برقم المخطوط في المكتبة . يقع الفهرس في ثلاثة اجزاء ، والجزء الثاني في ثلاثة اقسام .

مصر ، دار الكتب . قسم الفهارس . قائمة ببليوغرافية بفهارس المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة بدار الكتب والمكتبات الملحقة بها .

القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥٩ ، ٣٦ ، ٣٥ ص .

كشاف ببليوغرافي بفهارس المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة بدار الكتب المصرية والمكتبات الملحقة بها يذكر فيها عنوان الفهرس وجامعه وناشره ثم بيانات النشر والصفحات وطوله بالسنتمترات ورقمه في المكتبات التي يوجد بها . يذكر اسم كل مكتبة ورقم الكتاب في تلك المكتبة ، والفهرس مكتوب بالعربية والانكليزية .

يستعمل احالات ويرمز لها ب (م) . في نهاية القسم العربي كشاف هجائي باسماء المؤلفين . الارقام في الكشاف هي ارقام الصفحات . المطبوعات الحكومية رتبت تحت اسم الدولة والمؤسسات يعني يبحث عن الفهارس تحت اسم المكان الذي توجد به .

مصر . دار الكتب والوثائق القومية . مراقبة المخطوطات قائمة بالمخطوطات العربية المصورة بالمايكروفيلم في الجمهورية العربية اليمنية .

القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٧ ، ٧٥ ص .

قائمة بالمخطوطات المصورة بالمايكروفيلم عن اصول لها

موجودة في اليمن والتي قامت باختيارها بعثنان مصريتان سافرتا الى اليمن في عامي ١٩٥٢ ، و ١٩٦٤ . ودراسة هذه القائمة تهدي الى ان المخطوطات القديمة تتميز بالطابع المحلي اليمني، تشمل على تراث الباطنية والزيدية والهادوية والمعتزلة ؛ وهناك مخطوطات تاريخية عن تاريخ اليمن ومن بينها مخطوطات، تؤرخ للقرن الثالث عشر والثاني عشر والرابع عشر وهي حقبة هامة في تاريخ اليمن . يستعمل مختصرات مثل « ت » اي انظر خ : خط . ق : ورقة .

يذكر عنوان الكتاب واسم المؤلف وسنة وفاته بالهجري ، ثم يذكر ملاحظات عن الكتاب وتاريخ الخط وفي اي مكتبة موجود ، يسجل رقم القلم بين قوسين والفهرس مرتب هجائيا حسب العنوان .

مصر ، دار الكتب والوثائق القومية . مراقبة المخطوطات نوري الدين عبدالرحمن الجامي : فهرس بمؤلفاته المخطوطة والمطبوعة التي تقتنيها الدار .

اعداد : نصر الله مبشر الطرازي ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٤ ؛ ٧٨ ص .

يحوي هذا الفهرس على مؤلفات نور الدين عبدالرحمن الجامي المخطوطة والمطبوعة بدار الكتب المصرية ؛ وهي ٤٥ كتابا ورسالة فارسية و ٧ كتب عربية اضافة الى المنتخبات والشروح ، ترجمت آثاره الى التركية واللغات الاوربية وقد سمى الكتب حسب اسمائها الواردة في المخطوطة ؛ اما بالنسبة للآثار التي ليست لها اسماء (عناوين) فقد سماها حسب موضوع الأثر .

اما بالنسبة للمخطوطات العربية فاحتوت المكتبة على خمس مخطوطات مكتوبة في القرن العاشر الهجري ، وثلاث عشرة نسخ في القرن الحادي عشر الهجري ، وخمس نسخ مكتوبة في القرن الثاني الهجري ، وست نسخ مكتوبة في القرن الثالث الهجري ومخطوطتين مكتوبتين في القرن الرابع عشر الهجري ، يحتوي الفهرس على الحواشي والتعليقات التي كتبت او ألفت على بعض آثار الجامي . في نهاية الفهرس قائمة ببليوغرافية بمختلف اللغات ترشد الباحثين الى اكبر عدد من الكتب والمراجع الشرقية والغربية التي تناولت بالبحث الاديب الجامي وآثاره . يذكر عنوان المخطوطة وموضعها وبيانات الطبع اذا كانت مطبوعة ثم تليها صفات النسخة ، او النسخ الخطية من الكتب ، نوع الخط ، عدد الاسطر ، تاريخ النسخ ، وعدد الاوراق وما شابه ذلك .

المغرب . وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة ، قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور مئة سنة والف على تاسيس هذه الجامعة ، الرباط ، مطبعة النجمة ، ١٩٦٠ — ٨١ص .

يمثل هذا الفهرس نموذجا من نوادر المخطوطات العربية التي تحتفظ بها المكتبة المغربية كبرهان على أن خط المغرب في الميدان الثقافي لا تقل عما عرف به من تقدم في مظاهر الحضارة

الفهرس مرتب موضوعيا كما انه يعطي كل مخطوط رقما تسلسليا يذكر بعده عنوان المخطوط واسم المؤلف ، اسم الناسخ ، تاريخ النسخ يلي ذلك بعض الملاحظات ان وجدت . يفتقر الى الكشافات لان الباحث لا يجد ضالته بسهولة ويسر .

المنجد ، صلاح الدين ، فهرس المخطوطات العربية في الامبروزيانا بميلانو ، القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٦٠ .

فهرس للمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الامبروزيانا بميلانو ،وهذه المكتبة اغنى مكتبات اوربا بالمخطوطات العربية، عدد المخطوطات بالمكتبة يزيد على (٢٥٠٠) مخطوطة .

احتفظ المؤلف بالترتيب الذي وجده في الامبروزيانا ، جعل لكل كتاب رقمين : ١ — الرقم المسلسل وبجانبه ٢ — رقم الكتاب في المجموعة (مجموعة المكتبة) ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف وتاريخ وفاته ، يذكر مزايا المخطوطة وعيوبها وبعض الإيضاحات عنها . جعل هذا الفهرس الجزء الثاني من فهرس المخطوطات في الامبروزيانا باعتبار فهرس غريفين كان الجزء الاول ، اردف الفهرس بكشافين فيهما اسماء الاعلام والمؤلفات الواردة في الفهرس ليسهل معرفة الكتب والمؤلفين .

المنجد ، صلاح الدين . فهرس المخطوطات العربية في مكتبة فروج سلاطيان ، بيروت ، دار الكتاب ، ١٩٦٥ . ٩٤ص

وهي مخطوطات فروج سلاطيان الحلبي الأصل ، تتضمن النوادر من الكتب والمصاحف ، فيها المصحف الكوفي القديم المكتوب في القرن الثالث الهجري ، وقد اتبع المؤلف في صنع هذه الفهرس الطريقة الآتية : يذكر العنوان ، ثم اسم المؤلف كاملا وولادته ووفاته ، اول المخطوط ومنتهاه ، تاريخ النسخ، واسم الناسخ ، ملاحظات ، لم يدرج المصادر التي اعتمد عليها في تحقيق المعلومات لم يدرج امامها الصفحة والجزء ان وجد، يعطي اهميته للقرآن الكريم اذ يضعه في مقدمة الفهرس مع جميع النسخ التي تتعلق به .

المنجد ، صلاح الدين ، المختار من المخطوطات العربية في الاستانة ، بيروت دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨ ، ٧١ ص . (سلسلة رسائل ونصوص — ٦٠) .

جمع نوادر المخطوطات العربية التي اهملت من الباحثين والموجودة في مكتبات استنبول ... كتب على شكل رسائل الى جرجي زيدان عنونت (من تيمور الى زيدان) لقد قدر عدد المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات استنبول ب (١٢٠,٠٠٠) مخطوطة جمع منها (٣٠٠) مخطوطة في الادب والتاريخ والشعر . رتبت المخطوطات تحت اسماء المكتبات التي ضمت تلك المخطوطات ورتبت المداخل على الشكل الآتي رقم المخطوطة العمومي ، رقم المخطوطة الخصوصي ، الفن ؛ اسم الكتاب ، اسم المؤلف ، وتدرج المخطوطات دون اعتبار لترتيب المواضيع وانما حسب ارقامها العامة والخاصة . الحق الكتاب بفهارس ثلاث ١ — المكتبات . ٢ — العناوين . ٣ — المؤلفين .وقد حقق المؤلف الكثير من الاسماء (اسماء المؤلفين) واثبت سني ميلادهم ووفاتهم ، ذاكرا عدد اوراق المخطوطة وسنة كتابتها وتداولها والحواشي المكتوبة بقلم رصاص وموضوع الكتاب .

منصور ، عبدالحفيظ . فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة) . بيروت ، دار الفتح ، ١٩٦٩ .

فهرس يعرف بمحتويات المكتبة الاحمدية في تونس . ذكر فيها العناصر الاساسية للمخطوط مثل ، اسم المخطوط كاملا، اسم المؤلف ، ذكر نسبته وسنة وفاته بالتاريخين الهجري

والميلادي او تحديد القرن الذي عاش فيه ، مع ذكر مرجع للمخطوط خاصة . بذكر بداية المخطوط ونهايته ان كان اجزاء ، اسم الناسخ ، مكان النسخ وتاريخه ونوع الخط وتحديد اجزاء المخطوط او رسائله ان كان مجموعاً ، مقاس المخطوط بحساب السنتمترات ، عدد الاوراق ، عدد الاسطر ، ذكر السماعات والاجازات وغيرها . بيان رقمه المسجل في الخزانة . يستعمل الرموز مثل ن : ناسخ خ : خط . م : مقاس . ق : الاوراق . س : سطور . رتبت مخطوطات هذه المكتبة موضوعياً ثم هجائياً ، في نهاية الفهرس كشاف لمحتوياته

الموسوي ، مصطفى مرتضى — فهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق من قبل منظمة اليونسكو . بغداد ، مديرية الآثار العامة ، ١٩٦٨ ، ٩١ ص .

وهو فهرس يجمع بين طياته كافة المخطوطات المصورة في العراق مقسم حسب المراكز التي تم فيها التصوير وهي :

١ — مكتبة المتحف العراقي ، بغداد
٢ — ديوان الاوقاف ، بغداد
٣ — جامعة بغداد ، معهد الدراسات الاسلامية العليا
٤ — مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ ،

وغيرها من المراكز في كربلاء والنجف والبصرة والموصل . يذكر رقم المخطوط ويمثل رقم المكتبة التي احتوت على الاصل ، عنوان المخطوط ، اسم المؤلف ، موضوع المخطوط ، تاريخ النسخ بالهجري ، القياسات (الطول والعرض) ، عدد الصور (الصورة تمثل الصفحة) ، رقم الفلم ، رقم التصوير الملاحظات ، يدون احيانا اجزاء المخطوط ، واسم ناسخه ومعلومات اخرى كأن تعطى اوصاف المخطوط فيذكر ان كان ناقصا في الاول او في الآخر وبيان لغة المخطوط . ان جميع هذه الافلام موجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد — يمكن الحصول عليها تحت ارقام الافلام .

مولوي ، عبدالحميد بن شمس ، مخطوطات بانكي بور او مفتاح الكنوز الخفية ، ١٩١٨ . ٢٩١ ص .

فهرس تفصيلي بالمحتويات يذكر فيه اسماء الكتب وفهرستها المميزة وموضوعها ثم ارقام المواضيع ثم الصفحات ، يقسم المتن الى جداول لكل موضوع جدول مقسم الى عدة حقول ، رقم تسلسل ، وعنوان الكتاب ، ثم اسم المؤلف عدد الاوراق والاسطر وسنة النسخ ونوع الخط وابعاد المخطوط ثم هناك حقلا للملاحظات .

الجزء الاول فيه يحوي على (٢٣٢٥) مخطوطة والفهرس جميعه مكتوب بالتركية ، وفي نهاية الفهرس كتب تتكلم عن تاريخ السلطنة العثمانية في نهاية الكتاب فهرس بالمواضيع ، امامها ارقام الصفحات .

النجف ، مكتبة آية الله الحكيم العامة . من نوادر المخطوطات . النجف ، مطبعة النجف ، ١٩٦٢ ، ج١ .

دراسة موجزة وتعريف لبعض النوادر الخطية التي تضمها مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الاشرف . قسم الكتاب موضوعياً (وقد اتت هذه الكتب عن طريق الشراء والاهداء) . رتبت موضوعيا حسب العلوم التالية : الفقه ، الاصول ، العقائد ، الادب ، مرتب هجائياً . في نهاية الفهرس لوحات خطية مصورة عن المخطوطات .

الندوي ، هاشم . تذكرة النوادر من المخطوطات العربية حيدر اباد الدكن ، مطبعة المعارف العثمانية ، ١٣٥٠هـ — ٢٢٤ ص .

اصول هذا الفهرس .

١ — اختيار تصانيف المتقدمين ثم ترتيب هذه التصانيف ليقف من يطالع العلوم بأسرها على مدارجها ومراتبها وعلو مرتبتها ورفعة شأنها لاسيما في اللغة وادب والتاريخ والرجال والحديث والفقه والرياضة والفلك .

٢ — أخذ كتب المتأخرين لانهم قد سعوا الى ترتيب العلوم والفنون حتى سبقوا المتقدمين من الانباء والزيادات المفيدة والتخريجات والتحريرات البليغة والاستدراكات ضمن اصول علمية وقوانين طبيعية بمباحث غزيرة المواد كثيرة المفاد .

٣ — اخذ بعض الكتب التي وجدها بخط المصنف او عليها عبارة بخط المصنف او مكتوبة بخط تلميذه مقروءة عليه معتمدا على صحتها حافظا لها من الضياع .

رتبت المواد حسب المواضيع ثم رتبت كتب الموضوع الواحد حسب عناوينها في وحدة هجائية ، ذاكرا اسم المؤلف ، ولادته ووفاته ، والعلم الذي اشتهر به ثم يذكر بعد ذلك مزايا الكتاب ونسخه واين توجد تلك النسخ . فيه فهرس بأسماء الكتب مرتب هجائيا . يليه فهرس اخر بأسماء بعض ما اضيف من عناوين ، ثم فهرس بأسماء المؤلفين .

رتبت المواد حسب المواضيع ثم رتبت كتب الموضوع الواحد حسب عناوينها في وحدة هجائية ، ذاكرا اسم المؤلف ، ولادته ووفاته ، والعلم الذي اشتهر به ثم يذكر بعد ذلك مزايا الكتاب ونسخه واين توجد تلك النسخ . فيه فهرس بأسماء الكتب مرتب هجائيا . يليه فهرس اخر بأسماء بعض ما اضيف من عناوين ، ثم فهرس بأسماء المؤلفين .

نظام الدين ، محمد . الفهرست المشروح للمخطوطات العربية المخزونة في مكتبة سالارجنك . حيدر آباد الدكن ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٢٧٦هـ ، ٢ج .

يحوي على (٢٥١) مخطوطة في الفلسفة والمنطق والكلام والدين ، مرتب موضوعياً ثم هجائياً . صدر الفهرس باللغتين العربية والانكليزية بالاضافة الى صفحة عنوان ومقدمة بالانكليزية .

يذكر رقم المخطوطة وموضعها ثم يدرج بعد ذلك العنوان بالعربية يتلوه العنوان بالانكليزية مع رقم الكتاب ، يليه اسم المؤلف والمحتويات ، يذكر بداية الكتاب ونهايته بالعربية ثم يذكر وصفاً للمخطوطة بالانكليزية تحت حقل (Description) ثم بيانات التوريق ، ونوع الورق والخط ... يكون المقدمة الانكليزية فهرس لمحتويات الكتاب مرتبا حسب العنوان ، من اليمين الى اليسار اي كأنك تقرأه بالعربية .

النقشبندي ، اسامة ناصر . مخطوطات الخزانة الالوسية في مكتبة المتحف العراقي . بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥ ، ٢١٠ ص .

مستلة من مجلة المورد م٤ ، ع١ ، ١٩٧٥ . من تاليف العائلة الالوسية وكتاباتهم . بلغت المخطوطات التي تضمها هذه الخزانة (٤١٥) مخطوطا . وقد صنفها المؤلف حسب العلوم ووصفها وصفا دقيقاً من حيث عنوان المخطوط ، اسم

المؤلف ، سنة وفاته ، مع شيء من اول المخطوط واسم الناسخ وتاريخ النسخ أو تعيين فترته التاريخية وقياساته ورقمه في المكتبة ، ثم يذكر اذا كان المخطوط مطبوعا وفي مقدمة الفهرس ، يذكر المصادر التي اعتمدها في التحقق من عنوان المخطوط او ترجمة المؤلف .

رتب الفهرس موضوعيا ثم هجائيا حسب العنوان ، فيه كشاف في نهاية الكتاب بأسماء الاعلام وخاصة المؤلفين والنساخ في نهاية الفهرس توجد صور لبعض المخطوطات .

النقشبندي ، اسامة ناصر . المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، مديرية الآثار العامة ، ١٩٦٩ . ١٨٩ ص .

فهرست للمخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي، تواردت هذه المخطوطات منذ عام ١٩٤٠ وكان اول كتاب سجل في سجل مخطوطاتها هو معجم البلدان لياقوت الحموي ، فهرست المخطوطات اللغوية تناول فيه المؤلف وصف المخطوط من حيث العنوان ، واسم المؤلف ، وشيئاً من اول المخطوط ومحتواه وسنة نسخه واسم الناسخ ان وجد ، ورقم المخطوط في المكتبة وقياساته ثم المحقق اذا كان الكتاب قد طبع .

لقد ادرج في نهاية الفهرس كشافا بالاعلام اشار فيه امام الناسخ بكلمة (ناسخ) ، وكشافا آخر بالأمكنة ، وجدولا بحروف الخط المغربي .

استعمل رموزاً لأجل الاختصار مثل : ص : عدد الصفحات س : السطر (سم) الطول والعرض . ، الرقم : رقم المخطوط . (معجم) معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (كشف) كشف الظنون ، (ذ كشف) ايضاح المكنون (ذيل كشف الظنون) ، (كشاف) الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف .

قسم الفهرس موضوعيا اي ضمن المواضيع التي تتألف منها اللغة العربية وهي : النحو والصرف ، معاجم اللغة ومفرداتها . البلاغة ، العروض والقوافي ، توجد نماذج للمخطوطات (لوحات خطية) . يوجد كشاف بالكتب والمراجع في نهاية الكتاب .

هدو ، حميد مجيد . مخطوطات خزانة مدينة العلم للامام الخالصي الكبير في الكاظمية . بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٢ .

صنفت المخطوطات الى مجاميعها العلمية فبلغت سبع عشرة مجموعة هي اهم موضوعات الخزانة وختمها بفصل المجاميع والمتفرقات ، اودع فيه كل مجلد يحوي على اكثر من كتابين في مواضع مختلفة وكذلك كتب الموضوعات النادرة كالهيئة والكيمياء ، والرياضيات ، وصناعة العطور والاحجار الكريمة وما شابهها .

رتبت هجائيا حسب عنوان الكتاب بعد ان رتب موضوعيا ولكي يسهل على القارئ الوقوف على الكتب الموجودة ضمن مجاميع اورد اسم الكتاب في محله من الموضوع العلمي الذي ينتمي اليه بتنبيد احاله خال من الرقم يرشد الباحث الى مكان وجوده بالاشارة الى رقمه .

اما الطريقة التي اتبعها في الوصف فهي : ادرج اسم المخطوط والمؤلف وسنة الوفاة ، وقليلا ما يذكر سنة الولادة ، تاريخ النسخ ، اسم الناسخ ، حجم الكتاب مبتدئا بالطول والعرض ثم السمك ، يذكر اوصافا اخرى ان وجدت كالتمليكات ، والوقفيات ، والتوقيعات ، نوع الورق ولونه، وثبت التواريخ حسب التاريخ الهجري ، وحصر تاريخ كتابة المخطوط بين قوسين ، اما اذا كان التاريخ بين قوسين مسبوقين بالحرف (م) فهو تاريخ وفاة المؤلف .

هدو ، حميد مجيد . مخطوطات مكتبة العلامة الحجة السيد عباس الحسني الكاشاني في كربلاء . كربلاء ، مطبعة اهل البيت ، ١٩٦٦ ، (٣١٢ ص) .

دراسة وتعريف لكل مخطوطة موجودة في مكتبة عباس الحسني الكاشاني في كربلاء ، والطريقة التي اتبعها في ترتيب هذا الفهرس ترتيباً هجائياً حسب العنوان محاولا التعريف بالمؤلف ونبذة مختصرة عن سيرته ثم اسطراً من اول الكتاب مع موجز لبعض مطاليب الكتاب وذكر خاتمته ، كما انه وصف المخطوطة من حيث مقاساتها ونوع ما فيه من هوامش وحواشي وتعليقات واجازات وتمليكات ووقفيات . لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في التحقق من صحة المعلومات في الهامش في نهاية الصفحات .

اليسوعي ، لويس شيخو . المخطوطات العربية للكتبة النصرانية . بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٢٤ . ٢٨٥ص

تدوين للمخطوطات المسيحية الموجودة في مكاتب اوربا وخزائن الكتب الشرقية في انحاء مصر وسوريا وما بين النهرين ولاسيما اديرة الرهبان وكنائس الطوائف وبيوت الخاصة فاجتمع لنا لديها عدد وافر رتب حسب اسماء المؤلفين هجائياً ولم يذكر من تآليفهم ما ضاع منها بل ما هو موجود فعلا والاشارة الى مكانه ، اما المطبوعات فلم يتعرض لذكرها . فحصل من ذلك شبه تاريخ النصرانية بعد الاسلام . فيه كشاف باسماء الاعلام مرتب هجائيا مع ذكر الصفحات التي ورد فيها الاسم في مختلف الصفحات ، فيه فهرس ثان لاعلام المكتبة بموجب الرتب والطوائف والرهبانيات امامها ارقام تدل على اعداد الاسماء وليست على الصفحات فيه صفحة عنوان ومقدمة بالفرنسية .

يوسف ، زكريا . مخطوطات الموسيقى العربية في العالم : مخطوطات ايران ، بغداد ، ١٩٦٦ .

وهو تسجيل للمخطوطات الموجودة في ايران ، طهران ، مشهد ، شيراز ، اصفهان ، احصى (٥٢) مخطوطة عربية تعتبر مصدراً هاماً للموسيقى اثبتها في الدليل مقتصرا على ذكر رقم الكتاب وعنوانه واسم مؤلفه ، وتاريخ وفاته ، يذكر المكتبات العامة في ايران والمكتبات الخاصة وما تحويه من مخطوطات عربية ، يدرج اسماء المخطوطات العربية الموسيقية في مكتبات مشهد ، وطهران ، وشيراز ، واصفهان ، حسب الترتيب الهجائي .

يوسف ، زكريا . مخطوطات الموسيقى العربية في العالم : مخطوطات الهند ، باكستان ، افغانستان . بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٧ . ١٩ ص .

فهرس بالمخطوطات الموسيقية الموجودة في مكتبات الهند، والباكستان ، والافغانستان . يحوي الفهرس على : ٢٤٩ مخطوطة موسيقية في اللغة العربية ، يذكر رقمها في تلك المكتبات ثم اسماء المكتبات والمعاهد التي توجد فيها المخطوطات وعدد المخطوطات في تلك المكتبات .

ملاحظات على الطبعة البيروتية من عجائب المخلوقات للقزويني

بقلم
عزيز العلي العزي
الهيئة العامة لوقاية المزروعات
ابو غريب - بغداد

تمهيد

كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٠٥-٦٨٢هـ)؛ من كتب التراث العلمي التي حظيت بشهرة كبيرة ولاقت رواجا عظيما بين القراء في العالم الاسلامي. وبلغ من رواجه انه ترجم الى الفارسية والتركية والفرنسية، ونشر بتلك اللغات. اما طبعاته العربية المتداولة فكلها طبعات تجارية سقيمة ملاى بالاغلاط والتصحيف. وقد طبع معظمها على هامش كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري. ومنذ عامين تقريبا قرات في احدى المجلات اللبنانية ان طبعة جديدة محققة من الكتاب صدرت في بيروت عام ١٩٧٤ بتحقيق المحامي الدكتور فاروق سعد، فاستبشرت خيرا، لان ما نشر من تراثنا العلمي لم يجاوز في مجموعه عدد اصابع اليدين. وفي ربيع ١٩٧٩ وصلت بغداد الطبعة الثالثة (١٩٧٨) من الطبعة البيروتية (المحققة)، وقد نشرتها دار الافاق الجديدة في بيروت. وهذا يدل على رواج كبير لكتاب يطبع ثلاث طبعات خلال اربعة اعوام (١٩٧٤ - ١٩٧٨).

وقد وجدت على غلاف الكتاب وعلى ورقة العنوان الداخلية العبارة التالية «قدم له وحققه فاروق سعد». ولما قراته وجدت فيه كل شيء الا التحقيق. فاغلاط الطبعات المصرية وتصحيفاتها هي بعينها في الطبعة البيروتية (المحققة) التي لا تمتاز على تلك الطبعات الا بورقها الابيض الجيد وطباعتها الحديثة وغلافها الملون ومقدمتها وبعض الصور الماخوذة من مخطوطة ميونيخ، وبفهرسين في اخر الكتاب، وبهامشين فقط. بل ان المقدمة التي كتبها محقق الكتاب تقل معلوماتها من مصادر شتى اشار اليها، لكنه لم يناقش ايا منها مناقشة علمية تميط اللثام عن بعض جوانب الكتاب وسيأتي بيان ذلك فيما بعد؛ في سياق هذه الملاحظات.

ويبدو ان الدكتور سعد قد ادرك انه لم يضف جديدا الى الكتاب، فكتب تنويها في اواخره اراد به ابراء ذمته فقال «لسنا نقوم بتحقيق كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الذي نحن بصدده بالمعنى والمنهج المتعارف عليهما في تحقيق النصوص. ذلك اننا لا ننشر مخطوطة لم يسبق نشرها؛ ولا نصا لم يسبق تحقيقه، ولا ندعي اكتشاف مجهول او مفقود. وعلى اية حال فان مما يفترض ان يتناوله التحقيق عادة: تحقيق عنوان الكتاب، تحقيق اسم المؤلف، تحقيق نسبة الكتاب الى مؤلفه. وهي امور سبق ان اتينا على ذكرها في المقدمة، معتمدين على نتائج من تصدوا لهذه الامور .... »(١).

قلت: هل يحتاج عنوان هذا الكتاب بالذات الى تحقيق؟ وهل اسم مؤلفه بحاجة لذلك ايضا؟ علما ان المحقق اخطا في نسب المؤلف مرة، وفي اسمه مرة اخرى(٢). وساذكر صواب كل منهما فيما بعد. وهل نسبة الكتاب الى القزويني من الامور المشكوك فيها؟.

ثم استطرد قائلا «... اننا لا ندعي القيام بتحقيق لمتن الكتاب بما يضيف جديدا على جهود السابقين، انما قمنا بتنسيق النص تنسيقا جيدا بحيث يظهر ما يتميز به كتاب القزويني من انسجام في تبويب المواضيع ودقة في تصنيف المواد وانتظام في البحث والدراسة .... والغاية من هذا التنسيق تقريب نص من نصوص تراثنا الى مزاج وذهنية القارىء العادي المعاصر من جهة؛ ومن جهة ثانية تقديم نص من تراثنا بشكل يسهل مهمة الباحثين

(١) ص ٤٩٧.
(٢) ص ١٩، ص ١٠٠.

في دراسته وبحثه لذلك لن يجد القارىء شروحات او تعليقات او استدراكات في هوامش الصفحات ، اللهم الا في مواضيع قليلة ولغاية المقارنة ؛ لا للتحقيق بالمعنى التقليدي(٣) . ولا شك ان القارىء بعد قراءته لنص الكتاب سيوافقنا على ان تحقيق متن من نوع ومشتملات كتاب مثل هذا .... لا يكون قصرا على النواحي اللغوية اطلاقا ؛ بل يقتضي ان ينصب على النواحي الموضوعية ... من الجانب التفصيلي ؛ الامر الذي سيتطلب اختصاصات علمية متنوعة لا يمكن توافرها في فرد ولا ندعيها . ذلك لان هذا الكتاب يجمع بين معارف وعلوم مختلفة ، اصبح اليوم لكل منها اختصاصاته العامة والجزئية...»(٤).

قلت : ما دام الدكتور سعد يعترف بان تحقيق الكتاب يتطلب اختصاصات علمية متنوعة لا تتوافر في فرد واحد ولا يدعيها هو نفسه ـ وهذا كلام حق ـ فلماذا ادعى تحقيق الكتاب على الغلاف وورقة العنوان ، وهو لم يفعل شيئا غير ما ذكره في تنويهه آنف الذكر ؟ لقد كان بمقدوره أن يحذف من الغلاف وورقة العنوان كلمة « وحققه » لتصبح العبارة « قدم له فاروق سعد » فيريح ويستريح . وما دام غير قادر على تحقيقه بالمعنى التقليدي ـ وهذا ما لا يلام عليه ـ فقد كان باستطاعته على الاقل ان يصحح الاوهام والتصحيفات الواردة في الطبعات المصرية التجارية والتي أعيدت بنصها في هذه الطبعة البيروتية ، وهو امر لا يحتاج الى كبير عناء . وكاني بالدكتور سعد كتب مقدمة الكتاب ، ثم سلم للمطبعة احدى الطبعات المصرية التجارية وقال لهم : دونكم الكتاب فاطبعوه . فطبعوه باغلاطه واوهامه وتصحيفاته ، من غير ان يلتفت الدكتور المحقق الى ذلك . علما ان بعض تصحيفاته واغلاطه وردت صوابا في الطبعة المصرية ، لكنه لم يستفد من ذلك الصواب في تصويب تلك الاغلاط. وسوف اقارن هذه التصحيفات والاغلاط بتلك التي وردت في احدى الطبعات المصرية التجارية من الكتاب(٥) . فلعل الدكتور سعد يفيد منها في الطبعات البيروتية المقبلة.

بالامكان تبويب المآخذ والملاحظات على الطبعة البيروتية من كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ضمن الابواب التالية : اسماء الحيوان ، اسماء النبات ، اسماء الاعلام ، اوهام جغرافية ، اوهام تاريخية ، مآخذ لغوية ، اضطراب النصوص. اما الاغلاط الطباعية فقد تجاوزت عنها ، الا اذا كرر الغلط اكثر من مرة ، او كان منقولا بنصه عن الطبعة المصرية .

وهذه هي ملاحظاتي حسب ابوابها ، مرتبة حسب تسلسل صفحات الكتاب ضمن كل باب .

اسماء الحيوان

١٦٦ ـ ... ومنها الاسيور ، وهو نوع من السمك...

الصواب : الاسبور (بالباء)(٦) . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٠٦) .

١٩٢ ـ قطا : صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند ...

الصواب : عطار ، صنف من الدواب الصدفية ...(٧) ..

والتصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٤٢) .

٢٨٧ ـ ... دخان التين يهرب منه البهق والحرحس .

الصواب : ... البق والجرجس (بكسر الجيمين وسكون الراء) .

والجرجس لغة في القرقس (بكسر القافين) وهو البعوض الصغار ، وحشرة تشبه البق(٨) .

وفي ط.م (٢ : ١١) : البق والحرحس .

---

(٣) لا تزيد هذه الهوامش على هامشين في الصفحتين ١٦٨ و ١٧٤ .

(٤) ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨ . من الملاحظ في هذا التنويه ان الدكتور سعد يتكلم عن نفسه بصيغة الجمع (لسنا ، نحن ، انشأنا ، ندعي ، قمنا ، الخ ...) وهذه عادة فاشية بين غالبية الكتاب العرب . هذا اوان التذكير بها لاقول له واياهم : شيئا من التواضع ايها الزملاء .

(٥) مطبوع على هامش « حياة الحيوان الكبرى » للدميري مطبعة حجازي ، القاهرة ١٣٦٧هـ . وساشير اليها بالرمز ط. م. (اي الطبعة المصرية) .

(٦) العزي : ٥٢ ـ ٥٣ .

(٧) م. ن : ٣٥ ـ ٣٦ .

(٨) القاموس المحيط ، المعجم الوسيط .

٤١٥ ــ ابن أوى : يقال له بالفارسية ثعال ...

قلت : ثعال وثعالة : انثى الثعلب . والكلمة عربية وليست بفارسية[٩] . اما الكلمة الفارسية فصوابها شغال (بفتح الشين) . وتعني ابن اوى[١٠] . ومنها اشتقت الكلمة الانكليزية jackal التي تطلق على ابن اوى بانواعه المعروفة في اسيا وافريقيا خاصة النوع المالوف Canis aureus [١١] . اما ما جاء في المعجم الذهبي من ان « شغال » تعني الثعلب[١٢] ، فلا يعتد به ، لان مؤلف هذا المعجم لم يفرق بين الثعلب وابن اوى واعتبرهما نوعا واحدا من الحيوان . علما ان الثعلب بالفارسية هو « روباه »[١٣] . وقد وردت في المعجم الذهبي ايضا بمعنى الثعلب[١٤] . وفي ط.م (٢ : ٢١٣) وردت الكلمة مصحفة باسم سعال .

٤٢١ ــ جريس : حيوان في حجم الجدي ....

الصواب : حريش (بفتح الحاء وكسر الراء) وهو الكركدن[١٥] .

واظنه الكركدن السومطري[١٦] . وفي ط.م (٢ : ٢٢٢) : حريس .

٤٢٦ ــ ساد : هو حيوان على صفة الفيل ...

الصواب : سناد (بكسر السين) ، وهو الفيل القزم[١٧] .

وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٣١) .

٤٣٨ ــ نامور : حيوان وحشي نفور له قرنان كالمنشارين ...

صوابه : يامور ويحمور ، وهو من انواع الايايل[١٨] .

٤٤٠ ــ ومنها (الطيور) ما عطي في صنعته كالخطاف واليقوط ...

صوابه : التنوط (بفتح التاء والنون والواو المشددة) وهو طائر صغير من العصفوريات وفصيلة الطيور النساجة[١٩] . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٥٢) .

٤٤٣ ــ تبوط : طائر يقال له بالفارسية كسوا ...

الصواب : هو التنوط نفسه المذكور في ٤٤٠ . وورد التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٥٨) .

٤٥٣ ــ صاف : طائر لا ينام شيئا من الليل اصلا ...

صوابه : صافر وصفارية (بضم الصاد وتشديد الفاء) وهو طائر من العصفوريات اصفر اللون[٢٠] . وجاء التصحيف بعينه في ط.م (٢ : ٢٧٣) .

٤٥٤ ــ طهوج : لحمه يعقد البطن ...

صوابه : طيهوج (بفتح الطاء وسكون الياء) ، وهو طائر من رتبة الدجاجيات شبيه بالحجل الصغير[٢١] . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٧٥) .

٤٨٥ ــ ... دودة حمراء توجد في البقل يقال لها اليرسوع ...

الصواب : اليروع والاسروع (بضم الهمزة) ، وهي دودة بيضاء حمراء الراس تكون في الرمل[٢٢] . وورد التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٣٥٢) .

---

(٩) القاموس المحيط ، المعجم الوسيط .

(١٠) Lambton : 95.

(١١) Oxford , Webster.

(١٢) المعجم الذهبي : ٢٧٢ .

(١٣) Lambton : 79.

(١٤) المعجم الذهبي : ٣٠٠ .

(١٥) المعلوف : ٢٠٣ ــ ٢٠٧ .

(١٦) العزي : ٧٨ .

(١٧) م. ٥ : ٨١ ــ ٨٢ .

(١٨) المعلوف : ٢٠٨ ــ ٢١٠ ، العزي : ٧٧ ، ٨٩ .

(١٩) المعلوف : ١٩٠ ــ ١٩١ ، العزي : ٦٣ ــ ٦٤ .

(٢٠) المعلوف : ١٧٥ ــ ١٧٦ ، اللوس ٣ : ٣٩ ــ ٤٠ ، العزي : ٦٧ .

(٢١) الدميري : ٢ : ١٠٢ ، المعلوف : ١١٩ ، ١٨٥ ، العزي : ٦٨ .

(٢٢) القاموس المحيط ، المعجم الوسيط .

٢٣٠ ـ ... ينبت فيها (عين راس الناعور) من البنوفر ...
الصواب : نيلوفر ونينوفر (بفتح النون والفاء) ، وهو ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة[٢٣] . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٩٦) .

٢٣٤ ـ لينوفر : نبات طيب الرائحة ...
الصواب : هو نفسه النيلوفر المذكور في ٢٣٠ . ورد التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٨٣) .

٢٣٥ ـ ... ورقة (النادرين) كورق العصفل ..
صوابه : العنصل (بضم العين والصاد) ، وهو نبات من الفصيلة الزنبقية له ورق كورق الكراث[٢٤] . وجاء في ط.م (٢ : ٨٥) : العصفر ، وهذا خطأ لان العصفر نبات اخر من الفصيلة المركبة .

اسماء الاعلام

١٩ ـ (المقدمة) ... انه (القزويني) من سلالة انس بن مالك الانصاري النجادي (بالدال) ...
صوابه : النجاري (بالراء) من بني النجار .

١٠٠ ـ ولنذكر صور الملائكة وملابسهم والوانهم عما ورد من مؤلف الكتاب يحيى بن زكريا القزويني ...
الصواب : ابو يحيى زكريا بن محمد بن محمود القزويني . ومع ذلك لم يلتفت (المحقق) الى هذا التصحيف في نسب المؤلف ، ولا الى الخطأ في تسميته بيحيى بدلا من زكريا بل قال في تنويهه انه اتي في المقدمة على تحقيق اسم المؤلف (انظر الهامش الاول) . وجاء التصحيف نفسه في ط . م (٢ : ٣٩٤) .

٣١٢ ـ بودانش : قال ابن حشيشة ...
الصواب : قال ابن سنا ، حشيشة تنبت ... والتصويب عن ط.م (٢ : ٥١) .

٣٩٠ ـ ومنها (مكايد الشيطان) ما ذكر ان مردك ادعى النبوة في زمن قبار ملك الفرس ...
صوابهما : مزدك (بفتح الميم والدال) وقباذ (بضم القاف) . وورد التصحيفان نصا في ط.م (٢ : ١٧٥) .

٣٩١ ـ وذكر ثابت بن جابر الفهمي ، رحمة الله عليه : انه لقي الغول وجرى بينهما ما ذكر ، فقال الشاعر المعروف بتابط شرا الفهمي في ذلك ...
الصواب : تابط شرا هو نفسه ثابت بن جابر الفهمي . وجاء الوهم نفسه في ط.م (٢ : ١٧٧) .

٤٩٤ ـ ومنها ما ذكره ابو سعيد الشيراجي عن بعض الكتاب انه قال : دخلت على يحيى بن اكثم القاضي ..
صوابه : ابو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي النحوي الاديب[٢٥] . وورد التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٣٩٠) .

---

(٢٣) القاموس المحيط .
(٢٤) المعجم الوسيط .
(٢٥) ارشاد الاريب ٨ : ١٤٥ ـ ٢٣٢ .

أوهام جغرافية

١٥١ ـ ... وعند غيرهم بحر طرابرندة ، يمر عليه سور القسطنطينية ....

الصواب : طرابزندة ، وتعرف اليوم بطرابزون وهي ميناء تركي على الساحل الجنوبي للبحر الاسود . والتصحيف نفسه ورد في ط.م (١ : ١٨٧) .

١٦٧ ـ ... ومن هذا النوع (من الاسماك) في بحر الحبابة كثير ..

صوابه : الجنابة (بفتح الجيم وتشديد النون) ، وهو خليج قرب الابلة يمتزج ماؤه بماء البطيحة[٢٦] . وجاء التصحيف بعينه في ط.م (١ : ٢٠٧) .

١٩٢ ـ قندرى : برى وبحرى ، يكون في الانهار العظام في بلاد ايسودون ...

الصواب : ابشرون (بفتح الالف وسكون الباء وفتح الشين وضم الراء) ، وهي هضبة شمال القوقاز . او صوابه : ابسكون (بفتح الباء وسكون السين) وهي فرضة للسفن والمراكب على ساحل بحر طبرستان[٢٧] . والتصحيف نفسه ورد في ط.م (١ : ٢٤٤) .

٢٢١ ـ ... تجري عين دجلة من تحته . وهناك ساقية ، كما امتدت انضم اليها مياه جبال ديار بكلة وآمد ، يخاض فيه بالدواب . ثم يمتد الى مياه فارقين ، ثم الى حصن كيفى ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى الموصل ، وينصب فيه الرايات ...

الصواب : ... مياه جبال ديار بكر ... ثم يمتد الى ميافارقين ثم الى حصن كيفا . . . وينصب فيه الزابان . وجاء في ط.م (١ : ٢٨٣) : جبال ديار بكر .. الى مياه فارقين ثم الى حصن كيفى ... وينصب فيه الرايات .

ـ من عبر نهر الراس بدجلة ...

الصواب : نهر الراس باذربيجان . وجاء الوهم نفسه في ط.م (١ : ٢٨٤) .

٢٢٣ ـ مخرجه (نهر الفرات) من ارمينية ... ثم الى غانة ..

الصواب : ثم الى عانة . وورد التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٨٧) .

٢٣١ ـ عين عرنة : بقرب عرنة ... وذكروا ان السلطان محمود بن سبكتكين لما اراد فتح عرنة ... بادر اهل عرنة الى العين ...

الصواب : غزنة . والتصحيفات بعينها في ط.م (١ : ٢٩٨) .

٢٩٧ ـ فلفل : شجرة تنبت بالهند بناحية منها تسمى مليار ...

الصواب : ملبار (بالباء) . والتصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٦) .

اوهام تاريخية

١٠ ـ (المقدمة) ـ ويرجح ان تاريخ تدوين اول مخطوطة من كتاب القزويني هذا يرجع الى عام ٦٧٨هـ ـ ١٢٨٠م ، اي خلال حياة القزويني نفسه ...

قلت : ان اول مخطوطة معروفة من كتاب القزويني دونت عام ٦٦١هـ . وهي المخطوطة التي طبعت عنها الطبعات التجارية المتداولة من هذا الكتاب ، ومنها الطبعة البيروتية الحالية . وقد اشار القزويني الى ذلك عند كلامه على منازل الشمس حيث قال « والان في وقتنا هذا : وهو احدى وستون وستمائة ... »[٢٨] . واشارة القزويني هذه وردت في ص٥٧ من الطبعة البيروتية التي (حققها) فاروق سعد ، وفي ص٤٣ من الجزء الاول من ط.م . فكيف فاته الانتباه لهما ان كان قد قرأ الطبعة المصرية فعلاً قبل ان يدفع بها الى المطبعة لتنقلها باوهامها واغلاطها !

---

(٢٦) معجم البلدان ١ : ٥٠٢ .

(٢٧) م. ن : ٩١ .

(٢٨) العزي : ٣٢ .

٢٥٧ ـ ... فكتب سليمان (بن عبدالملك) الى عامل بلخ وامره بارسال جعفر (بن برمك) الى دمشق ، مع التجمل والاعزاز ... قلت :اين سليمان من جعفر ! فسليمان توفي عام ٩٩ وجعفر بن يحيى البرمكي قتل عام ١٨٧ وله من العمر سبعة وثلاثون عاما[٢٩] ؛ فتكون ولادته عام ١٥٠ . اي ان المدة بين مولده ووفاة سليمان تجاوز نصف قرن من الزمان ، فكيف التقيا ؟

ماخذ لغوية

٢٧ ـ لان قبل الزمان لا يمكن تجدد الزمان ...
الصواب : تحديد الزمان. وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ١٧) .

٥٩ ـ مثل جرم الارض ثمانية عشر مرة .
الصواب : ثماني عشرة مرة .

٧٧ ـ وطلوعهما لستة عشر ليلة تخلو من نيسان.
الصواب : لست عشرة ليلة ...

١٠٦ ـ فيكون النهار خمسة عشرة ساعة .
الصواب : خمس عشرة ساعة .
واكتفي بهذا القدر من الاوهام في العدد خشية الاطالة : مشيرا الى اوهام مماثلة وردت في الصفحات ٦٠ ، ٢٣٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٤٥٧ .

١١٧ ـ ... وتتقي الضفادع .
صوابه : وتنق الضفادع .

١٢١ ـ ... واعتزاز النبات .
صوابه : واهتزاز النبات .

١٣٧ ـ ابطال تعلق النفس بالبدن سهل بطريق الاحترام .
الصواب : الاخترام . يقال اخترمهم الدهر، وتخرمهم : ماتوا . ومن المجاز : فلان خرمته الخوارم ، اذا مات[٣٠] . والتصحيف نفسه في ط.م (١ : ١٦٤) .

١٥٤ ـ فيقرا على الشجرة فيسيل ماء الكافور .
الصواب : فينقر اعلى الشجرة . . .والتصويب عن ط.م (١ : ١٩١) .

١٧٥ ـ فما يكون في بطنها يكون شهكا .
الصواب : سهكا (بفتح السين وكسر الهاء)، اي له رائحة كريهة ، او له ريح السمك[٣١] . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢١٧) .

١٨٥ ـ وذيله (التمساح) يخرج من فيه .
الصواب : وزبله . والتصويب عن ط . م(١ : ٢٢١) .

١٨٧ ـ ... يخرج من البرك والمنسى .
لعل صوابه:العنس(بفتح العين وسكون النون) . والعنس والعنز : الصخرة في الماء[٣٢] وورد التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٣٣) .
ـ .. وعينه (السرطان) على قطاه .
الصواب : على قفاه . والتصويب عن ط.م(١ : ٢٣٥) .

---

(٢٩) الجهشياري : ١٨٥ ـ ١٨٦ .
(٣٠) اساس البلاغة .
(٣١) القاموس المحيط .
(٣٢) المعجم الوسيط .

١٩١ ـ ... خرجت منه كالدمعوص .
الصواب كالدعموص . والتصويب عن ط.م (١ : ٢٤٠) .
ـ قال الجاحظ : ان الاشد في منافع المياه والاجام ...
الصواب : الاسد (جمع اسد) . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٤١) . والتصويب عن الجاحظ[٢٣] .
٢٠٢ ـ ... يباع منه وقور وقران بدرهم .
الصواب : وقر ووقران . والوقر (بكسر الواو وسكون القاف) : الحمل الثقيل . وجاء التصحيف عينه في ط.م (١ : ٢٥٧) .
ـ وعليه مسجد ياوى اليه الابدان .
الصواب : الابدال . وهم في اصطلاح الصوفية طبقة تلي الاقطاب الاربعة . قيل لا تخلو الدنيا منهم ، اذا مات واحد ابدل الله مكانه اخر . واحدهم بِدْل وبَدَل وبديل[٢٤] . والتصويب عن ط.م (١ : ٢٥٧) .
٢٠٦ ـ ... منحسرا عن الثلج .
الصواب : منحسرا عنها الثلج . وورد التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٦٢) .
٢٠٧ ـ ... هذا حيوان له امد .
الصواب : هنا حيوان . . . والتصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٦٤) .
٢١١ ـ فيجري الماء الى صنعاء ومخاليعها .
الصواب : ومخاليفها (بالفاء) . والمخلاف : (الكورة ، ومنه مخاليف اليمن)[٢٥] . والتصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٧٠) .
٢٢٢ ـ فاذا صرت في وسط القنطرة ...
الصواب : فاذ صرت ... وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٢٨٥) .
٢٢٥ ـ اذا زادوا على ذلك العمود ...
الصواب : اذا زاد ، وعلى ذلك العمود ... والتصويب عن ط.م (١ : ٢٩٠) .
٢٣٢ ـ ... اولم انهم ..
صوابها : اولم انههم .
ـ فانخرق من يده من السماء .
صوابها : من يده من الماء .
والتصويبات عن ط.م (١ : ٣٠٠) .
٢٣٧ ـ ... قال : واين طبه ؟ قال : في كرمة تحت صخرة ...... حتى انتهوا الى الصخرة فوجدوا الكوبة تحتها وفيها وتر فيه احدى عشرة عقدة ، فاحرقوا الكوبة وما فيها ...
الصواب : في كوبة تحت صخرة . والتصويب عن النص نفسه .
والكوبة : الة موسيقية تشبه العود[٢٦] . وقد ورد التصحيف نفسه والصوابان في ط . م (١ : ٣٠٦) .
٢٤١ ـ فاول مراتب هذه الكائنات ...
الصواب : فاولى مراتب ..

---

(٢٣) الحيوان ٥ : ١٥٢ ـ ١٥٧ .
(٢٤) المعجم الوسيط .
(٢٥) القاموس المحيط .
(٢٦) المعجم الوسيط .

٢٤٢ ـ ... اما ان تكون (المعدنيات) متطرفة اولم تكن متطرفة وهي الاجساد السبعة ... والتي لا تكون منطرفة ...

الصواب : اما ان تكون مستطرقة او لم تكن مستطرقة ... والتي لا تكون مستطرقة ... والمعدنيات المستطرقة : القابلة للطرق(٢٧) .

ـ ... حتى غلظ وصفا وانضجته حرارة الشمس .

الصواب : حتى غلظت وصفت وانضجتها ... وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٣١٢) .

٢٤٢و٢٤٣ ـ الاجسام الذهبية .

صوابها : الدهنية . وورد التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٣١٢ ـ ٣١٣) .

٢٤٣ ـ وان اصابه قبل النضج بردعا قد تولد الخارصيني .

الصواب : وان اصابه قبل النضج برد عاقد تولد الخارصيني .

والتصويب عن ط.م (١ : ٣١٤) .

٢٤٦ ـ ومن خواصه (الاسرب) تكليس الذهب وتكثير الماس .

الصواب : ... وتكسير الماس . والتصويب عن ط.م (١ : ٣١٨) .

ـ ... ينظر فيها صاحب القوة في بيت مظلم ...

الصواب : صاحب اللقوة . واللقوة (بفتح اللام وسكون القاف) : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق الى احد جانبي العنق(٢٨) . والتصويب عن ط.م (١ : ٣١٨) .

٢٥١ ـ ... اتاه ما حواليه من عودتين .

الصواب : من عود وتبن .

٢٥٤ ـ ... ظهر به شهوة الواقع .

صوابها : الوقاع . والتصويب عن ط.م (١ : ٣٢٩) .

٢٦٤ ـ ... ان الريح يحرق جسمه .

الصواب : تخرق جسمه . والتصحيف نفسه في ط.م (١ : ٣٤٣) .

٢٦٥ ـ فاذا صار الى الارض استحال شيئا ...

الصواب : استحال شبا . والتصحيف نفسه في ط.م (١ : ٣٤٤) .

ـ ... ويسعط المجزوم بذلك يبرا .

صوابها : المجذوم (بالذال) . والتصويب عن ط.م (١ : ٣٤٥) .

٢٧٠ ـ ... واسعط المجزومين ببرئهم ..

الصواب : المجذومين (بالذال) . والتصويب عن ط.م (١ : ٣٥١) .

٢٧٧ ـ ... في سواد وغيره وبياض .

الصواب : وغبرة . والتصحيف نفسه في ط.م (١ : ٣٦١) .

٢٨١ ـ ... الى كامل الحسن والحركة ..

الصواب : الحس . والتصويب عن ط.م (٢ : ٢) .

٢٨٧ ـ ودخانها وخشبها (شجرة التين) اذا اصاب الادره لا يملك نفسه من وجع المثانة ...

الصواب : ودخان خشبها اذا اصاب صاحب الادرة ...

---

(٢٧) م.ن . (٢٨) المنجد .

الادر : هو المصاب بالادرة (بضم الهمزة وسكون الدال) ، وهي انتفاخ الخصية لانسكاب سائل فيها[39] . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٠) .

٢٨٨ ـ خشبها (شجرة الصفصاف) خفيف جدايتخذ منه الصوانح ...
لعل صوابها : الصفائح . والتصحيف نفسه في ط.م (٢ : ١٣) .

٣٠٦ ـ ... ودهنه (الياسمين) ينفع عسر البول تمريحا .
الصواب : تمريخا (بالخاء) . وفي ط.م (٢ : ٤٢) . صحفت الكلمة الى تمريجا (بالجيم) .

٣٠٧ ـ ... وعجيب ستور اوراقها وانهارها .
الصواب : .. صور اوراقها وازهارها . وورد التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٤٣) .

٣١٠ ـ واذا اعتفلت الدجاجة منه ..
الصواب : اعتلفت . والتصويب عن ط.م (٢ : ٤٨) .

٣٢٦ ـ وزعم ان آكله (العدس) يزداد ارتياحاوجدلا ...
الصواب : وجذلا . والتصحيف نفسه جاءفي ط.م (٢ : ٧٢) .

٣٢٩ ـ واذا عبرت طوامس النساء بالقثاء ...
الصواب : طوامث النساء . والتصويب عن ط.م (٢ : ٧٥) .

٣٣٣ ـ ... يسقى من ذلك ثلاث لولوسات في شراب ...
لعل صوابها : لواسات . واللواسة (بضم اللام) : اللقمة او اقل منها[40] . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٨٢) .

٣٣٨ ـ ... ومنها ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذوالشهم والسلحفاة .
الصواب : الشيهم (بفتح الشين وسكون الياء وفتح الهاء) ، وهو حيوان لبون شائك من رتبة القوارض ، يعرف في العراق بالنيص والدعلج[41] . والتصحيف نفسه في ط.م (٢: ٩٠) .

٣٤٠ ـ قالوا هو كما اول النفس .
الصواب : هو كمال اول النفس . والتصويب عن ط.م (٢ : ٩٢) .

٣٤١ ـ علقت بها هاء الثقيل فاصبحت   بين المعالم والطلول الخضع
الصواب : ثاء الثقيل .
هذا البيت اورده القزويني ضمن قصيدة ابن سينا العينية في النفس . وهذه القصيدة وان وردت بروايات مختلفة في مصادر شتى ،الا ان التصويب الذي ذكرته ، والذي جاء ايضا في ط.م (٢ : ٩٥) ، يدل عليه البيت الذي قبله وهو :
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها   من ميم مركزها بذات الاجرع

٣٤٢ ـ فلاى شيء اهبطت من شاهق   سام الى فرع الحضيض الاوضع
الصواب : قعر الحضيض. وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٩٥) .

٣٤٦ ـ ... وقتلوا الجثة قتلا ذريعا .
الصواب : الحبشة . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٠٢) .

---

(٣٩) المعجم الوسيط .
(٤٠) م. ن .
(٤١) العزي : ٧٩ ـ ٨٠ .

٢٤٩ ـ ... يدغدغ ويهيج اضطراب القدم ...

لعل الصواب : القرم (بفتح القاف وسكون الراء) ، وهو من الرجال السيد المعظم .

واظن مقصوده ان القرم يهيج اضطرابه فيفقد رزانته بسبب ذلك . وقد جاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ١٠٦) .

٣٥٢ ـ ... ومنها (العظام) ما هو لسد فرج بين التناسل .

الصواب : بين السناسن . مفردها سنسن (بكسر السينين وسكون النون بينهما) وهو : حرف فقار الظهر ، وراس عظام الصدر ، وطرف الضلع التي في الصدر[٤٢] . وجاء التصحيف بعينه في ط.م (٢ : ١١٢) .

٣٥٤ ـ ان مثال اللحم كطين البناء ، فكذلك امثال الشحم كحصته .

الصواب : ... فكذلك مثال الشحم كجصه . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ١١٥) .

٣٥٦ ـ ... ولان عمل الاعضاء الخارجة كالكبد والرجل ..

الصواب : كاليد والرجل . والتصويب عن ط.م (٢ : ١١٨) .

٣٦٧ ـ ... دعت الحاجة الى الخفقة والانبساط .

الصواب : الخفة والانبساط . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٣٧) .

٣٧١ ـ ... ليتسم مكان الجنين .

الصواب : ليتسع . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٤٥) .

٣٧٦ ـ ... ليبلغ به تمام النشوى .

صوابها : النشوء . وفي ط.م (٢ : ١٥٣) صحفت الى النشوة .

٣٨٦ ـ ... ويبقى من به ابتداء الجزام .

الصواب : الجذام . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٦٨) . (انظر ايضا ٢٦٥ و ٢٧٠) .

٣٩٦ ـ هذا الذي جاء بالغماء في الوادي .

الصواب : بالنعماء . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٨٥) .

٣٩٧ ـ اني امر مالك حين فاصطبر .

الصواب : اني امرؤ ... وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ١٨٦) .

٤٠٠ ـ ... لصفاء حسن الفرس وكدوره حسن الحمار .

الصواب : لصفاء حس الفرس وكدورة حس الحمار . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٩٠) .

ـ ليطردها الهوام عن بدنه .

الصواب : ليطرد بها الهوام . والتصويب عن ط.م (٢ : ١٩٠) .

٤٢١ ـ ... وله ضلف كما للبقر .

الصواب : ظلف .

٤٢٨ ـ قال ابن زبيرة :

حديني وحرمني جفار واسرها   بلحم امرىء لم يشهد النوم ناظره

اما بيت الشعر المنسوب له فصوابه :

خذيني فجريني جعار وابشري   بلحم امرء لم يشهد اليوم ناصره

---

(٤٢) المنجد .

وقد صوب هذا البيت الاستاذ مكي السيد جاسم ، مد الله في عمره وجزاه خيرا . جاء هـذا البيت بالرواية اعلاه[43] . غير منسوب لاحـد .

وورد برواية اخرى هي « ضباع » بدلا من « جمار »[44] غير منسوب لاحد كذلك . والتصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٢٥) .

٤٣٠ ــ ... يشب وثبة شديدة نحو الهوى .

الصواب : نحو الهواء . والتصويب عن ط.م (٢ : ٢٢٧) .

ــ ولونه اميل الى الرمدة ، مع لطافة ودقة وطوله ...

الصواب .. اميل الى الربدة ، مع لطافته ودقته وطوله ... وورد التصحيف بعينه في ط.م (٢ : ٢٢٧) .

٤٣٥ ــ ويطيب نفسه بهديرها .

الصواب : بهديلها . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٤٣) .

٤٣٧ ــ ... واذا سمع المحتصب صوت الكلب الابيض او الاحمر يكون لجناحه لونا جيدا .

الصواب فيما ارى : واذا سمع المحتسب . . . يكون لجناحيه لون جيد . تقول : حسب الرجل (بفتح الحاء وكسر السين) ابيضت جلدته من داء ، فهو احسب وهي حسباء[45] . فلعل القزويني شبه الطير الذي لا لون له بالرجل الاحسب . ثم صحفها الناسخ ، ومن بعده الطابع فصار الاحسب محتصبا . وورد التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٤٧) .

٤٣٩ ــ ... ومنها ما اعطي في حلقه كالحمام .

الصواب : في خلقه ، او في خلقته . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٥١) .

٤٤١ ــ واذا كان البازي في التحشير يعطي لحم الفارة لينبت ريشه حسنا .

صوابه : في التحسير . تقول تحسر الطير : سقط ريشه[46] . والتصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٥٤) .

٤٤٥ ــ ويكون صموده (الحمام) كما اخذ المنارة .

صوابها : كمأخذ المنارة . والتصويب عن ط.م (٢ : ٢٦٠) .

٤٤٦ ــ ... لا يزال ينتقل (الخطاف) من الضروب الى الحروم .

الصواب : من الصرود الى الجروم . والصرود ، واحدها صرد (بفتح الصاد وسكون الراء) : الارض المرتفعة الباردة . والجـروم ، واحدها جرم (بفتح الجيم وسكون الراء) : الارض الشديدة الحرارة[47] . وجاء التصحيفان عينهما في ط.م (٢ : ٢٦٢) .

ــ ولا يبقى منها واحدا .

صوابها : واحد .

٤٤٩ ــ ... ويخفف ويسحق .

الصواب ويجفف . والتصويب عن ط.م (٢ : ٢٦٧) .

ــ اذا تراحمت لا تحمل .

الصواب : تزاحمت . والتصويب عن ط.م (٢ : ٢٦٨) .

---

(٤٣) الطبري ٦ : ١٥٨ .

(٤٤) البلاذري ٥ : ٣٤٥ .

(٤٥) المعجم الوسيط .

(٤٦) اساس البلاغة ، المعجم الوسيط .

(٤٧) القاموس المحيط .

٤٥٢ ـ ... الا ان رجلاه .
الصواب : رجليه .

٤٥٥ ـ ... لانها اكولة لا يتفرغ للاولاد الكثيرة .
الصواب : لانها كسول لا تتفرغ ... وورد التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٧٧) .

٤٥٨ ـ يغوص في الماء معكوسا .
صوابها : منكوسا . والتصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٢٨٣) .

٤٦١ ـ .. وله وكران احدهما بالحروم .
صوابها : بالجروم . وقد مضى تصويبها (انظر ٤٤٦) .

٤٦٢ ـ ... فجعل الماء يشرشر على راسها .
الصواب : فجعل المكاء . والتصويب عن ط.م (٢ : ٢٩٠) .

٤٧٠ ـ ... وافواه شديدة اللسعة .
صوابها : السعة . والتصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٣٠٥) .

٤٧٢ ـ واشدها باسا واقلها عددا .
الصواب : واقلها عدوا . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣١٠) .

ـ ولما حزمت الحية الة الهرب ..
صوابها : حرمت . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣١٠) .

٤٧٦ ـ ... لا يقع الا على الجميز .
الصواب : الحمير . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣٢٣) .

٤٧٨ ـ ... تلقى رجلاها شائلة .
الصواب : تبقى رجلاها . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣٢٨) .

٤٨٢ ـ ... بان الغلال لا تترك في الابار .
الصواب : الانبار . والتصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٣٤١) .

ـ طرف فيه ماء .
صوابها : ظرف . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣٤٢) .

ـ يحب الدراهم والدنانين .
الصواب : والدنانير . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣٤٢) .

٤٨٦ ـ فنمر الشوكة كمر السهم المشدود .
الصواب : السهم المسدد . وفي ط.م (٢ : ٣٥٩) : السهم المشدد .

٤٨٨ ـ وتاخر ذلك لوقت الشتاء .
صوابها : وتدخر ذلك .. والتصويب من ط.م (٢ : ٣٦٧) .

٤٨٩ ـ ... واما الشمع فاته حدران بيوت النحل .
الصواب : جدران بيوت ... وجاء التصحيف نفسه في ط.م (٢ : ٣٧٠) .

٤٩٢ ـ ... لها اجنحة وخراط دقيقة .
الصواب : وخراطيم . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣٨١) .

٤٩٣ ـ ... قبل ان الكلاب يفسدها الذئاب .
الصواب : تسفدها الذئاب . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣٨٦) .

١٠٩ ـ ... اذ لقي ابيه او اخيه لم يتعرض له .
الصواب : اذا لقي (قاتل) ابيه او اخيه .. والتصويب عن ط.م (١ : ١١٨) .

١٣٤ ـ ... اذا منعه مانع .
الصواب : (الا) اذا منعه مانع . والتصويب عن ط.م (١ : ١٥٩) .

٢٠٣ ـ وفيه (جبل تحميد) قرية في طريقها مضيـق ، لو صاح المار فيه هواء لا يقدر الانسان على الوقوف فيه .
الصواب : .. لو صاح المار فيه (صيحةيهب فيه) هواء لا يقدر الانسان ... والتصويب عن ط.م (١ : ٢٥٩) .

٢١٨ ـ اذا وقعت الامطار والثلوج على الجبال ...
صواب العبارة ان تنقل من العنوان الى بداية النص تحته .

٢٢٥ ـ قال مجاهد يجب ان يسمع .
الصواب : كان مجاهد يحب ان يسمع . وجاء التصحيف نفسه في ط.م (١ : ٣٠٣) .

٢٤١ ـ الاجسام المتولدة من الامهات اما ان تكون نامية او لم تكن فهي المعدنيات ...
الصواب : ... اما ان تكون نامية او لم تكن (فان لم تكن) فهي المعدنيات ...[٤٨] . وورد الاضطراب نفسه في ط.م (١ : ٣١٠ ـ ٣١١) .

ـ والنبات متصل اوله بالمعادن واخره بالحيوان متصل اوله بالنبات واخره بالانسان .
والصواب : والنبات متصل اوله بالمعادن واخره بالحيوان ؛ (والحيوان) متصل اولـه بالنبات .. والتصويب عن ط.م (١ : ٣١١) .

٤٢٣ ـ ... والاناث منعزلات عن الذكور منها غيرة شديدة .
الصواب : والاناث منعزلات عن الذكـور (وللذكور) منها غيرة شديدة . والتصـويب عـن ط.م (٢ : ٢٤١) .

٤٦٢ ـ ... فحن الى وطنه وقال : فدى لك يامكاء مالك ها هنا عمارة افحوص فكيف تبيض . وبينها وبين الحية عداوة ...
هذا بيت شعر ادرجه (المحقق) في سياق الكلام ، وحقه ان يفرد لوحده على النحو التالي : فحن الى وطنه وقال :

فدى لك يامكاء مالك ها هنا   عمارة افحوص فكيف تبيض

وبينها وبين الحية عداوة ...

٤٧٥ ـ ... ويحصل من الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج .
الصواب : ويحصل من الفيلجة (على الابريسم ، ويترك بعض الفيلجة) ليثقبها الدود . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣١٩) .

٤٧٨ ـ ... ومن خواصه ان نظره اذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان ، واذا وقع نظر شيء من الحيوان عليه تموت الصناجة ايضا . ثم ان الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فتعـرض نفسها على الصناجة غامضة عينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت ، فتبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا .
هذا الاضطراب في النص يؤدي عكس المعنى المقصود .

(٤٨) القزويني : ٢٣ .

والصواب : ... ومن خواصه (انه يموت اذا وقع نظره على حيوان) ، واذا وقع نظر شيء من الحيوان عليه (يموت ذلك الحيوان) . ثم ان الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فتعرض انفسها ...(٤٩) . وقد جاء الاضطراب نفسه في ط.م (٢ : ٣٣٠) .

٤٨٩ ــ ... ويخرج النور والزهر فترعى منه وتفعل فعلت عام الاول .

الصواب : ... فترعى منه وتفعل (كما) فعلت عام الاول . والتصويب عن ط.م (٢ : ٣٦٧).

... ــــــــــ ...

وبعد : فهذه ملاحظاتي على الطبعة البيروتية من « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » والله من وراء القصد .

***

المصادر

١ ــ الاصبهاني ، ابو الفرج : الاغاني ، ج ١٤ . طبعة اوفسيت عن ط دار الكتب . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة ١٩٦٣م .

٢ ــ التونجي ، محمد : المعجم الذهبي ، فارسي ــ عربي . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٩م .

٣ ــ البلاذري ، احمد بن يحيى : انساب الاشراف ، ج ٥ ، تحقيق كوتين . الجامعة العبرية . القدس ١٩٣٦م .

٤ ــ الجاحظ ، ابو عثمان : الحيوان ، ج ٥ . طبعة الساسي المغربي . القاهرة ١٣٢٤هـ ــ ١٩٠٦م .

٥ ــ الجهشياري ، محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب . طبعة عبدالحميد حنفي . القاهرة ١٩٣٨م .

٦ ــ الحموي ، ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء) ، ج ٨ . مطبوعات دار المأمون . القاهرة ١٩٣٨م .

٧ ــ ــــــــ : معجم البلدان ، ج ١ . طبعة اوفسيت عن ط وستنفلد . طهران ١٩٦٥م .

٨ ــ الدميري ، كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى ، ج ١ ــ ٢ . مطبعة حجازي . القاهرة ١٣٦٧هـ .

٩ ــ الزمخشري ، جار الله : اساس البلاغة ، ج ١ ــ ٢ . مركز تحقيق التراث . القاهرة ١٩٧٢م .

١٠ــ الطبري ، ابن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٢م .

١١ــ العزي ، عزيز العلي : عجائب المخلوقات للقزويني ، دراسة في تراثنا العلمي . المورد ٦ (٤) : ٤١ ــ ٩١ . بغداد ١٩٧٧م .

١٢ــ الفيروز ابادي ، مجد الدين : القاموس المحيط ، ج ١ ــ ٤ . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م .

١٣ــ القزويني ، زكريا : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ج ١ ــ ٢ . مطبوع على هامش الدميري . القاهرة ١٣٦٧هـ .

١٤ــ اللوس ، بشير : الطيور العراقية ، ج ٢ . مطبعة الرابطة . بغداد ١٩٦٢م .

١٥ــ مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ج ١ ــ ٢ ، اخرجه ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبدالقادر ، محمد علي النجار . اشرف على طبعه عبدالسلام هارون . طبعة اوفسيت عن ط القاهرة (١٩٦٠م) ، طهران ، غير مؤرخة .

١٦ــ المعلوف ، امين : معجم الحيوان . منشورات المقتطف . القاهرة ١٩٣٢م .

١٧ــ المعلوف ، لويس : المنجد في اللغة والاعلام . ط ٢٢ ، دار المشرق . بيروت ١٩٧٥م .

18. Lambton, Ann K. S. : Persian Vocabulary (Students edition). Cambridge 1969.

19. The Shorter Oxford Dictionary. Revised and edited by C. T. Onions. 3rd. edition. Oxford 1955.

20. Webster's New Collegiate Dictionary. C. and G. Merriam Co. Springfield, Mass. 1951.

---

(٤٩) م. ن : ٨١ .

تعقيبات

بقلم
عبدالله كنون
طنجة ـ المغرب

(١)

الحاق ببحث عروض ابى الجيش

سقط في النسخة المنقولة من اصل البحث والتي جرى عليها الطبع بضعة سطور ، بعد عبارة : بعدد بحور الشعر ، في العمود الثاني ، السطر ٢٢ وهي :

مخللة بابيات في تفاريع الاصول كما بين ذلك في المقدمة التي اشار فيها اشارة خفيفة الى اجزاء الابيات وتركيبها والقاب العلل التي تدخلها .. وهذا في نسختنا ، واما في نسخة ابن رشيد التي نذكرها بعد فان ابيات الاصول فيها فريدة ولكنها مهمشة بجمل نثرية هي نفس الرموز التي يتضمنها كل بيت.

وسقط بعد هذه السطور هذه الكلمات التي كانت ملحقة بطرة الاصل : من ابيات التفاريع . ويختم هذا العروض بنبذة في فروع اجزاء الشعر فهو كما نرى شعر ونثر . والخزرجية شعر كلها الخ .

ونشير الى ان اسم المؤلف كما ورد في النص محمد بن عبدالله ، ونحن ذكرناه باسم عبدالله بن محمد ؛ وذلك لانه ورد كذلك في كشف الظنون وفهرس معهد المخطوطات وعند الاستاذ كحالة ، وهذه الفهارس تستند الى ما ورد في مخطوطات الكتاب فلذلك رجحناها على مخطوطتنا الوحيدة .

واخيرا فقد علمنا بعد نشر البحث ان عروض ابى الجيش سبق نشره بعناية صديقنا الاستاذ سعيد اعراب في مجلة دعوة الحق بعددي يبراير وابريل سنة١٩٦٩ولكن بين النسختين بعض الفروق لا يخلو اعادة نشرها معها من فائدة .

(٢)

المعجم المفصل بأسماء الملابس

عند العرب

تأليف : رينهارت دوزي

ترجمة : الدكتور اكرم فاضل

الف المستشرق الهولندي الشهير رينهارت دوزي هذا المعجم باقتراح من المعهد الملكي للبلاد المنخفضة سنة ١٨٤١ ونال جائزة المعهد عليه سنة ١٨٤٣ . ومما جاء في تعليق عليه نشر بالجريدة الاسيوية المعروفة هذه الفقرة « ترى من اين استقى هذه المعلومات الصحيحة الدقيقة عن الازياء التي تخص اقطارا اجنبية مختلفة ؟ » .

والواقع ان العمل كبير وشاق ، وان استنطاق المخطوطات والوثائق الرابدة في المكتبات العمومية لتاليف معجم كهذا لا يقدر عليه الا باحث صبور في مثل همة المستشرق دوزي .

ومنذ تاليف هذا الكتاب وهو قابع في نصه الاول ، لم ينقل الى لغة الامة المعنية به ، فضلا عن ان يقوم عربي بتاليف نظير له ، كما لاحظ مترجمه الدكتور اكرم فاضل .

وقد اخرجت هذه الترجمة وزارة الاعلام العراقية بعناية مديرية الثقافة العامة بها ، في طبعة جميلة سنة ١٩٧١ في سلسلة المعاجم ؛ وكان هذا المعجم هو الحلقة الاولى من هذه السلسلة ، وذلك في نطاق النشاط الثقافي وحركة النشر الواسعة التي

تقوم بها وزارة الاعلام في العراق منذ سنوات ، والتي عوضت ما اعترى حركة النشر في اقطار عربية اخرى من ضعف وفتور . ولما كان اكثر المواد التي تناولها المعجم مما يتعلق بالازياء والالبسة الخاصة بالاندلس واقطار المغرب العربي ومصر كما جاء في مقدمة المترجم الفاضل ، وهو في الحقيقة كذلك ، فاني رايت من باب التعاون على تجلية الموضوع بما يجعله اكثر وضوحا ولا سيما في اسماء الملابس المغربية ، ان اصحح بعض الاخطاء التي وقع فيها المؤلف ، وهي ليست بالكثيرة ، وذلك اما ضبطا او تفسيرا او تخريجا ؛ وبعضها مما توقف فيه : فلم يجزم برأي في شأنه ، وعذره انه بعيد عن الميدان وانما يستقي من الاوراق ، وهي تضن بالمعلومات الضرورية في هذا الصدد ، وكفاه ما سجله ووصفه من الاسماء والمسميات على وجه الصواب وعلى صعيد البلاد العربية عامة . وهو الكثير الغالب الذي يتضاءل في جانبه ما اخطأ فيه ، والله الموفق .

جاء في ص ١٦ تعليقا : وصف الفقيه ابي الحسن شارح رسالة ابن ابي زيد القيرواني بالشادلي وهو غير صحيح ، فان ابا الحسن هذا مصري وابو الحسن الشادلي مغربي وهو صوفي معروف تنسب اليه الطائفة الشادلية ؛ والمصري فقيه ازهري من اهل القرن التاسع ، وشرحه معروف متداول به تدرس رسالة القيرواني في الفقه المالكي .

في ص ٤٠ فسر المؤلف المئزر بالتبان وجعله في مقابلة caleçon والمئزر في الاستعمال العام الى اليوم وفي اللغة غير التبان ولا ينبغي ان يختلف في ذلك . نعم مقابلة التبان بالكلسون صحيحة .

وجاء في ص ٤١ تعليقا تفسير كلمة المشور التي تعني في الاصطلاح المغربي ساحة القصر الملكي ، حيث يجتمع الاعوان وحاشية الملك ، وهي ماخوذة من المشاورة ولكنها لا تعني اطلاقا مجلس الشورى ؛ وانما يراد بها المكان الذي يشاور الملك على الموجودين فيه من طالبي مقابلته ، ولذلك يكون قائد المشور اي حاجب السلطان او من يبلغه رغبة القادمين لمقابلته ، من ابرز الشخصيات الذين يضمهم المشور فينبغي ان يرد كل ما جاء في ذلك التعليق الطويل الى هذا المعنى ولا يعدل به عنه ، لانه ما يزال مدلوله هذا قائما وداله مستعملا في المغرب ، في جميع القصور الملكية .

في ص ٤٧ فذلكة عن (التماك) غير محررة . فقد ذكر ان الكلمة تركية وهذا صحيح وكتبها طوماق وقال ان العرب اضافوا اليها ال واعتبروها جزءا من الكلمة ولذلك رسمها هكذا الالطماق وجمعها على الالطماقات ، وهي في المغرب لا تعرف الا بالتماك على اعتبار ان ال الشمسية داخلة عليها واولها تاء واخرها كاف فارسية . وفي القاموس التركي تطلق على الحذاء الخشن وفي المغرب تطلق على الحذاء الجلدي الطويل الساق الذي يلبس عند ركوب الخيل .

في ص ٥٢ نقل المؤلف عن الصحاح تفسيرا لكلمة البت وابياتا رجزية فيه ، اوردها الجوهري بهذا اللفظ : وقال الراجز في كساء من صوف :

من كان ذابت فهذا بتي
مقيظ مصيف مشتي
اخذته من نعجات ست

فجعلها دوزي من نظم احد الصوفية ، وعلق على ذلك بانه لا يخامره شك في ان هذه النعجات الست ترمز الى الدرجات الست التي يتألف منها التصوف كما يرى بعض العارفين الخ ما كتبه في هذا الصدد مما لا علاقة له بالموضوع ويأباه تمام الاباء الشكل والمضمون للشاهد الذي اورده الجوهري والذي يدل بطبيعته على انه من نظم احد الرجاز العرب قبل ان يكون هناك تصوف وصوفية . وهكذا يتعالم هؤلاء المستشرقون فيما لا علم لهم به .

في ص ٥٣ عند الكلام على البجاد قال المؤلف « فليس في مقدوري ان اقول اكثر من ان الكلمة تعني كساء مخططا من تلك الاكسية التي يرتديها الاعراب البداة ، وان عبدالله ابا الرسول كان يرتدي بجادين فسمي بذي البجادين » والذي يعرف بذي البجادين هو عبدالله المزني الصحابي دليل النبي صلى الله عليه وسلم لاوالده عليه السلام ، والعجيب انه نقل نص القاموس في ذلك ولكنه ابى الا ان يغيره من دليل الرسول الى ابي الرسول .

في ص ٥٦ ذكر تعليقا ان الرداء يقابل الـ manteau وفي هذا انظر . وقال في تعليق اخر ان كلمة جبذة لا وجود لها في القاموس ، وهذا غير صحيح فانه ذكر الجبذ والاجتباذ ثم قال والفعل كضرب .

في ص ٦٦ وما بعدها كلام على البرنس يعتمد على نقول من مؤلفات اجنبية مختلفة ولذلك طال وتعددت فيه الانظار ولو اعتمد على المشاهدة ولو لنموذج واحد مما يسمى البرنس لما وقع في ذلك الاختلاف الكثير .

واحسن ما عرف به البرنس من الاقوال

المتضاربة التي نقلها هو انه لباس يشبه المعطف له غطاء للراس في نهايته عقدة ضخمة من الحرير ، ثم انه يكون من الصوف والجوخ ولونه اسود وابيض والاسود غالبا ما يلبس في فصل الشتاء ، ومنه ما يسمى بالسلهام وذلك في المغرب ، ويكون من نسيج صوفي رفيع وهو لباس الطبقة العليا من الموكلنفين والعلماء وغيرهم . وذكر المؤلف انه يلبس فوق الحائك يعنى الكساء الذي يكون من نفس النسيج كما انه يلبس فوق الجلباب المغربي المعروف ، وهو اللباس الرسمي ويشترط ان يكون ابيض . ووقعت كلمة الحائك عنده هكذا : الحيك ... وصوابها ما ذكرناه . كما ان كلمة السلهام جاءت عنده بصورة زلحم ترجمة خاطئة لـ (zolham) ويجمع السلهام على سلاهم وفيه قال الشاعر مجنسا :

وبدر لاح من تحت السلاهم

يقول لكل قلب قد سلاهم

الى اخره .

في ص ٧٥ تعليقا نقلا عن المستدرك على المعاجم لدوزي : ان البلغة هي النعل المتخذ من الحلفا ، وهذا غلط فانها تتخذ من الجلد ويكون وجهها ابيض او اصفر من نوع ممتاز من الجلد .

في ص٧٨ذكر المؤلف البناقة وجمعها بنائق.. . وهي في نطق العموم بنيقة لا بناقة ولذلك جمعت على بنائق .. وقال لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . وهو ان كان يعني بالمعنى الذي تستعمل فيه عند اهل المغرب الان فصحيح والا فانها لفظة عربية ذكرها القاموس وغيره بمعنى ما يشبه الطوق يقال بنق القميص جعل له بنيقة وهي القطعة من الثوب تزاد في نحره . واطلاقها في المغرب على ما تلف به المراة شعرها وخصوصا عند الخروج من الحمام وتكون من ثوب نفيس ومطرزة بالحرير ونحوه .

في ص٩٩بعد ان اورد تفسير الجوهري للجديل بالوشاح وايده بما قاله التبريزي في شرح الحماسة ، تدارك بان راي القاموس في الجديلة لا يصح تفسيره بالحزام ولكن بنوع من السراويل وغفل عن ان الذي يطلق بمعنى الحزام هو الجديل وهو الذي فسره الجوهري بالوشاح واشار اليه القاموس كذلك . وما قاله الفيروز ابادي في الجديلة هو احد معانيها وهو على كل غير الجديل .

وفي الصفحة نفسها كلام على الجربية ، وهي نوع من النسيج الصوفي ممتاز . ولعله في الاصل منسوب الى جزيرة جربة بتونس . ويطلق في المغرب على القطعة من النسيج الصوفي المحبب الذي تتخذ منه الجلاليب ونحوها .

وفي هذه المادة اشار المترجم الفاضل في تعليق له على كلام المؤلف وما وقع له من الوهم في نص نقله عن كتاب الاحاطة . ولكنه لم يحقق المناط . فالكلمة التي وهم فيها المؤلف ليست يجيز ولا يجيز وانما هي يجبر بالباء الموحدة بعد الجيم وبذلك يصح المعنى الذي اراده السائل حين قال : وبم يجبر الاعلى ؟

كذلك وقع في هذه المادة ترجمة Gezoula بغزولا وهو خطأ والصواب جزولة وهي قبيلة مغربية معروفة ينسب اليها الكثير من اهل العلم بلفظ الجزولي .

في ص ١٠٢ يقول المؤلف عن نوع من الالبسة انها يجب ان لا تكون من اللون الاخضر لان محمدا كان يحب هذا اللون وان ذراريه يحملون العمامة الخضراء والناس يعتقدون بايذائه اذا لبسوا الثياب الملونة باللون الاخضر ، ولم يكونوا من احفاده الخ ، وهذا الكلام كله باطل وهو من تخرصات المستشرقين .

في ص١١٥ تكلم المؤلف على الحزة بكسر الحاء وقال انها لا وجود لها في القاموس وهي بهذه الصيغة كذلك . ولكننا اذا ارجعناها الى اهلها كانت كلمة قاموسية لا غبار عليها فهي حجزة بضم الحاء والعامة تدغم الجيم في الزاي بعد قلبه زايا فتصير حزة ومعناها مجرى التكة في السراويل ويقال ايضا حجزة الازار بمعنى معقده .

في ص ١٢١ كلمة بعنوان الحيك او الحائك ، وسبق لنا ان صوابها هو الحائك بصيغة اسم الفاعل كما ينطقها العموم هنا في المغرب ، وقلنا فيما سبق انها تعنى الكساء وذلك بالنسبة الى الرجال ، واما بالنسبة الى النساء فهو ما وصفه المؤلف ، وقد يطلق ايضا على ما يلبسه الرجال اذا كان خشنا غير رفيع فيختلف بذلك عن الكساء . ووقع في هذه الكلمة ترجمة اسم القبيلة (حاحة) بحيحة وذلك ناشيء عن كتابتها كذلك بالحرف اللاتيني تبعا للنسبة اليها الجارية على الالسن فانها يقال فيها الحيحي ، ولكن على لسان العوام ، واما في كتابة اهل العلم فانها تكون على الاصل اي الحاحي كما نرى في اسم صاحب الرحلة العبدرية الشهير بالحاحي نسبة الى هذه القبيلة(١) . ووقع في هذه الكلمة خطأ آخر في ترجمة السفير ابراهيم معنينو ، اذ جاء لقبه هذا بصورة مانينو واسرة معنينو اسرة ماجدة معروفة

(١) وقد تكرر هذا الخطأ في ص ١٤٣ وغيرها .

بمدينة سلا ، وقد ذكر هذا السفير بمناسبة ما جاء في وصف لباسه اثناء قيامه بمهمته في امستردام عام ١٦٥٩ . وكذلك وقع خطأ في اسم الخيوط التي تتدلى من طرفي الحائك فكتب (هدو) حسب اللفظ الافرنجي Hudou وصوابه هدوب جمع هدبة وكتب لفظ بزيم بالسين هكذا ابسيم وهو بالزاي مخفف ابزيم . وكتب اسم المنصورية المنسرية بسين بعدها راء والصواب كما ذكرناه وهذه الكلمة فيها خلط كثير وقد صوبنا جله .

في ص ١٤٢ فسر المؤلف كلمة حريثية التي جاءت وصفا لخميصة من لباسه (ص) بانها نسبت لموضع يبدو انه كان مشهورا بحياكة هذا النمط من اللباس ، وقال في تعليقه على الحديث الذي وردت فيه تلك الكلمة : وقد بحثت عبثا عن كلمة حريثية التي هي اسم مكان في عدة كتب مطبوعة ومخطوطة والصواب انها نسبة الى رجل من قضاعة اسمه حريث كما عند شراح الحديث .

في ص١٤٤ تعرض لكلمة مغنوس وكتبها مغنس بحسب النطق الاجنبي المحرف . وهي تعني لبس البرنس او السلهام بادخال الراس في فتحته التي تكون عند غطاء الراس : يقال اغنس سلهامك اي لا تضعه على كتفيك بل البسه ، وذلك كثيرا ما يكون في الرسميات ويزاد عند مقابلة الملك (التجنيح) وهو أن يرد جناح السلهام الايسر الى وراء . وهذه امور ما تزال تتبع الى الان في المغرب .

وفي الصفحة نفسها كلام على الدرع وقد فسرها بالقميص ، وقال : كثيرا ما استعمل الشعراء هذه الكلمة اشارة الى المراة نفسها واستشهد ببيت للمعتمد بن عباد وهو :

ان نشرت تلك الدروع حنادسا
ملأت لنا هذي الكؤوس ضياء

ثم عقب على ذلك بقوله : « لادراك معنى هذا البيت ، ينبغي ان نتذكر ان الشعراء يشبهون الغيد بالليل بسبب شعرهن الاسود ، ويشبهون الخمر بالنهار او بالشمس لبريقها ولالائها وعلى هذا الاساس اترجم هذا البيت : « اذا كانت هذه الفتيات (حرفيا هذه القمص) قد نشرت الظلمة ، فمقابل ذلك هذه الكؤوس قد ملئته لنا بالضياء » وهذا تعسف من المؤلف كما قال المترجم الفاضل في تعليق على هذا الكلام ، والبيت الذي استشهد به هو من قطعة تنطق بان المراد بالدروع هنا دروع القتال لا القمصان ، فالمراد ان الدروع الحديدية التي تتخذ للقتال ان كان لونها سوادا فان ساقياتنا الحسناوات واليهن الاشارة بهذه ، تملأ كؤوسنا خمرا تكاد تشتعل ضياء ويوضح ذلك البيت الاول من القطعة وهو :

ولقد شربت الراح يسطع نورها
والليل قد مد الظلام رداء

ثم البيت الذي يشبه نفسه فيه بالبدر بين الكواكب على ما جاء في ابيات القطعة المتوسطة بين البيت الاول وهذا البيت وهو قبل بيت الشاهد مباشرة :

وحكيته في الارض بين مواكب
وكواعب جمعت سنا وسناء

فهو يتخيل نفسه كالبدر في سواد المواكب والكواعب كالكواكب التي تحيط بالبدر الخ ولا قمص مرادا بها النساء ، ولا تخبط فيما هو اوضح من النهار .

وزاد في هوسه هذا فقال والشاعر نفسه يعني المعتمد يقول ايضا :

قد رمت يوم نزالهم
الا تحصنني الدروع

ويفسر البيت بقوله « لقد رغبت بحماسة متقدة منازلة الاعداء ولكن النساء (حرفيا القمص) منعنني من ذلك » ولا اقبح من هذا التمحل الفاضح وهو لو رجع الى مصدره الذي نقل منه البيت بل الى معلوماته عن قضية المعتمد الذي طالما قرع المرابطين بسببه ، لوجد انه لما برز لقتال مهاجميه برز لهم حاسرا بدون درع وفي ذلك يقول القطعة التي منها هذا البيت .

في ص ١٤٥ ورد لفظ الدراعة بصورة المصدر ونظن أنه خطأ في القراءة وعليه فهو لفظ الدراعة بتشديد الراء مع فتح الدال الوارد في الصفحة التالية . وقد اضطرب فيها كلام المؤلف فجعلها من الصوف تارة ومن الكتان تارة اخرى وقال انها قميص فضفاض مفرط في السعة دقيق للغاية ، كما يفهم كلامه العكس وانها مما يلبس فوق غيره من الثياب وفي نص نقله عن ابن خلكان يتعلق بالوزير المغربي اشمر كلامه بانها لباس متواضع بعيد عن الفخفخة والتظاهر . وما نعرفه عن هذه اللبسة هي انها جبة واسعة بدون اكمام وتكون من قماش جيد ومطرزة احيانا عند العنق وعند فتحة اليدين بالحرير من لونها او من لون ينسجم مع لونها وهي نفسها تكون من الوان مختلفة وتلبس فوق الثياب الداخلية كالجلباب واكثر ما تستعمل في تونس . وتمسك

الوزير المغربي بها وعدم قبوله لما يخلع على الولاة هو في نظرنا من اعتزازه بلباسه القومي وتعوده عليه .

في ص ١٥٤ كلام ما سماه الرخاية وجمعهــا الرخايات وقع فيه غلط من جهة النطق فلم يبق له معنى وصوابه الريحية بصورة النسبة الى الريح وجمعها الريحيات فهي بالحاء المهملة لا بالخاء وهي نوع من الاحذية النسائية خفيفة جدا شبيهة بالخف لونها احمر وكانها لخفتها سميت بالريحية ، ولم يبق لها استعمال الان .

في ص ١٥٥ اشار المترجم الفاضل في تعليق له الى خطأ المؤلف في قراءة شطر بيت للشـاعر ابن حمديس جاء فيه(غلائلا ورسية) فظن ان الواو عاطفة وهي من بنية الكلمة (ورسية) نسبة الى الورس وهو نبت أصفر يصبغ به ولم يبين المعلق ذلك .

في ص ١٥٨ تكلم على الريطة وفسرها بما عند اهل اللغة من انها الملاءة. ولكنه بحث في هذا التفسير بما جاء في مقامات الحريري وهو قوله : « فاذا شيخ عاري الجلدة . وقد اعتم بريطة واستثفر بفوطة » قائلا ان الريطة لو كانت بمعنى الملاءة لما كان الشيخ عاري الجلدة ولما احتاج لستر عورته بفوطة . وفاته ان المراد هو التشويه ، فالفوطة التي كان حقها ان توضع على الراس وضعت على العورة والريطة التي تستر الجسم كله جعلت عمامة كبيرة تستلفت الانظار .

ص ١٦٠ تكلم على السلهام مستقلا عن البرنس وترجمه بالزلحم ، ومع انه نقل عن بعضهم ما يفيد انه بالسين والهاء وانه يكتب سلهام فانه لم يقلع عن تسميته زلحم .

في ص ١٦٢ تكلم على الزنار وقال انه من لباس المسيحيين وهو كذلك وجاء في كلامه اسم مردنيش فكتب بعد هلالين (كذا) وهو ثائر اندلسي مشهور ، ومن الغريب ان يخفى على دوزي ، وفي تعليق طويل على هذه الكلمة تطرق لاطلاق الخدمة بمعنى الجندية والخديم بمعنى الجندي وقد تمحل في ذلك كثيرا ولم يصل الى نتيجة ايجابية ، وهو متأثر في هذا المعنى الذي اراد الصاقه بلفظ الخدمة بالاستعمال الاجنبي للكلمة المشابهة Service

ص ١٦٥ اورد كلمة السبنية وقال انهـا في المغرب تدل على حزام او منطقة ، وزاد في التعليق انها تدل كذلك على المنشفة الخ وهي في المغرب انما يراد بها المنديل الذي يقابل Mouchoir في الفرنسية وقد يطلق على المنديل الحريري الـذي تشد به السيدات شعورهن وانظر بحثنا (عاميتنا والمعجمية) في مجلة تمودة العدد الاول من السنة الثانية ١٩٥٤ .

ص ١٧٥ ذكر كلمة السليفة على انها نوع من الزينة للراس عند نساء المغرب ، وقال ان بعضهم يكتبها سفيفة وربما كان ذلك خطأ ، ونظن ان هذا الخطأ هو الصواب فاننا لا نعرف السليفة باللام واما بالفاء فهي بمثابة الشريط الحريري ونحـوه يزين به طرف الثوب .

ص ١٨٧ تكلم على الشربيل وهو حذاء نسوي مطرز معروف الى الان وقال انه يسمى xerecuill ولم يذكر تعريبه ولا ندري ما قصد به ، الا ان يكون تحرف عليه من السريكسي وهو نوع من الاحـذية متقن الصنع ولعله منسوب الى السركس .

ص ١٩٢ تكلم على التشمير وجمعه التشامير وقال انه يعني السترة او الجاكتة والصواب انه القميص الفضفاض السابغ ثم انه في نطق العامـة بصورة ما زعمه جمعا واما التشمير بسكون الشين فانه بمعنى المصدر وهو ان يشمر المرء عن ذراعيه او ساقيه .

ص ١٩٤ تكلم على الشملة وقال انها بمعنى البردة وذلك صحيح في الجملة ولو قال انها بمعنى الملحفة لقارب لانها الثوب الذي يشتمل به ويلتحف، وبعد ذلك تطرق الى احتمال ان تكون بمعنى القطيفة وما يجعل فوق السرير ؛ ونسب ذلك لقبيلة حاحة المغربية وهو يسميها حيحة كما المحنا لذلك من قبل، ثم نقل عن مستشرق اسباني ما ظن انه يؤيد به كلامه من ان ملك المغرب يجلس على قطيفة من الصـوف ولم يقصد المستشرق المشار اليه الا سجادا او مـا نسميه نحن زربية اذ عبـر بـ : alfombra وهـي السجاد الصوفي واخطأ في كتابة هذه الكلمة فجاءت عنده هكذا alhambra .

ص ٢٠٨ تكلم على المضمة وكتبها المضامة وهذا خطأ فانها مفعلة من الضم اي اسم آلـة واحسن ما تفسر به هو قوله حزام يجعل الثوب الواسـع يلاصق الجسم ، وهي لا تزال تستعمل الى اليوم في المغرب للرجال والنساء مع الزي التقليدي وتكون من الجلد والقماش المطرز ومن الذهب والفضة للنساء، وكل ما طرق فيها من الاحتمالات ومن ترجيح كتابتها بالالف بعد الضاد غير صحيح .

في ص ٢٣٠ سمى ابن جبير الرحالة المشهور محمودا ، وهو محمد .

في ص ٢٤٨ ترجمت كلمة العصابة بفتح العين والطاء المشددة عزابة تبعا للكتابة المغلوطة Azzaba

بالحروف اللاتينية وهي في النطق المغربي الى الآن بالصاد كما ذكرنا .

ص ٢٨٠ اشار في تعليق الى ان كلمة قبع تعنى في المغرب غطاء الراس من البرنس وهذا ليس صحيحا فان الذي يطلق على غطاء الراس من البرنس او الجلباب هو لفظ قب بتشديد القاف ولا تعرف كلمة قبع بالعين في المغرب بـ اطلاقا بهذا المعنى .

ص ٢٨٢ وهو يتكلم على القبقاب قال ولم اقع على هذا الحذاء لا في المغرب ولا في الاقطار الشرقية . وهو قصور فان القبقاب في المغرب معروف وكان يستعمل قبل بكثرة ولا سيما في ايام المطر، ويستعمل الى الآن في الحمامات واثناء الوضوء ، وللنساء قباقب منقوشة ومزينة بانواع الاصباغ ولكنها الان قلت صنعتها وكادت تختفي من السوق .

ص ٢٩٣ تكلم على القشاب ويقال القشابة ايضا بتاء وهو كما قال قميص من صوف بلا كمين وما ذكر بعد من الفاظ انما هي تحريفات للكلمة في النطق الاروبي . وقوله انه يلبس بدلا من القفطان ينبغي ان يعرف على انه من ملبوس البدو ، وهم لا يلبسون القفطان فالصواب ان يقال ويقوم عند البدو مقام القفطان عند الحضر .

ص ٣١٤ ـ ٣١٥ تكلم على الكنبوش وانه من ملبوس النساء في المغرب كالخمار .. وهذا صحيح وعلق المترجم الفاضل على ما كتبه المؤلف يتساءل عن نتيجة البحث هل الكنبوش هو الخمار فحسب ام هو بخنق المولود . ونقول انه الخمار لا غير وانه خاص بالنساء الى حد ان بعض اصحاب المنظومات الوعظية يقول :

والحب للمنقوش والكنبوش
يبدي عيوب المدعى المغشوش

فعبر بالكنبوش عن المراة واراد بالمنقوش الدراهم والدنانير وجعل معيار صلاح المرء وعدمه هو معاملته مع النساء والمال .

ص ٣٢٠ علق المؤلف على كلمة مصوغ وما قاربها بانها تعني زراكش الذهب في الثياب التي تستعملها النساء ، وهذا غير صحيح فان المصوغ المراد به الحلى من الذهب والفضة ؛ والصياغة هي حرفة صانع الحلى ، والصياغين والصاغة تطلق على سوق الحلى وان كانت جمعا للصياغ والصائغ .

وفي تمام الكلام على المادة التي ذكر فيها هذا التعليق وهي اللباس ، تعرض المؤلف في الصفحة التالية للكلام على التبان الطويل وقال ان الاعراب لا تلبسه لانه محرم بأمر الرسول (ص) ولعله يريد السراويل . وقد اختلف العلماء هل لبس الرسول السراويل ام لا ، والراجح انه اشتراه كما ورد في بعض الاحاديث ولم يلبسه ؛ واما تحريمه فلا يعرف ولا اساس له من الصحة .

ص ٣٢٤ ذكرت كلمة ايذاب اسما لمدينة ؛ ونعتقد انها عيذاب ، اذ لم تذكر الكلمة الافرنجية المترجمة ؛ ولكن السياق يعطي ما ذكرناه .

ص ٣٢٨ ذكر كلمة المنصورية وكتبها المنسرية باعتبار اللفظ الافرنجي وهي منسوبة للملك المنصور الذهبي الذي يقال انه اول من لبسها وبذلك يعرف انها من لباس النساء والرجال على السواء ؛ الا ان النسوية تكون من الحرير والموسلين (الموصلي) وغيرهما من النسيج الرفيع والمذهب ، والرجالية تكون من القماش الابيض الرفيع الساذج لا غير .

نقف هنا مكتفين بما ذكرناه من ملاحظات ، متجاوزين عن بعض الالفاظ والعبارات التي بقي في نفسنا منها شيء ولكننا لم نجزم فيها براي لكونها غير مستعملة عندنا او لتمحل المؤلف في تخريجها وان اصاب في معناها او لمخالفتها للاسلوب العربي الصحيح ؛ فان تتبع ذلك يطول . والفائدة منه قليلة وعلى كل فالمجهود الكبير الذي بذله المؤلف في جمع هذه المعلومات الغزيرة عن الملابس العربية هو مما لا كفاء له وبضؤل بجانبه كل خطا او وهم وقع فيه ، ومن الذي يسلم من الخطا والوهم ؟

وتقديرنا لعمل المؤلف لا ينسينا ان نقدر عمل المترجم فانه نقل هذا المعجم النفيس الى من هم اولى به واحق ان يستفيدوا منه اعنى العرب الذين تكون هذه الملابس جانبا من تراثهم الحضاري وتاريخهم الاجتماعي وقاموسهم اللغوي .

ومثل هذه الكتب التي يجب ان تترجم وتعطى الاولوية في النقل من اللغات الاجنبية الى لغتنا الضادية لما لها من اهمية وارتباط بوجودنا وكياننا في الماضي والحاضر .

معجم شواهد العربية والأبيات الخمسون

الدكتور

حنا جميل حداد

جامعة اليرموك - اربد

ليس يخفى على احد من المشتغلين بعلوم العربية ؛ ما للاستاذ عبدالسلام هارون من فضل على المكتبة العربية وما لجهوده من اثر في خدمة لغة الضاد . فقد سلخ جزءا كبيرا من حياته سعيا وراء نوادر المخطوطات وامهات كتب التراث العربي يحققها وينفض عنها غبار الزمن ثم يقدمها لابناء العربية وعشاق التراث في حلل زاهية من الضبط والتحقيق لا يبغي من وراء ذلك الا خدمة العلم والعلماء ، ولا يهدف الا الى المحافظة على تراثنا الادبي من الضياع والنسيان .

وقد صدر للاستاذ هارون منذ سنوات كتاب باسم « معجم شواهد العربية »(١) استبشر به الدارسون خيرا وسعى اليه الباحثون عن الشواهد الشعرية بأمل كبير . والحق اقول : ان الكتاب سد فراغا في المكتبة العربية ظل موجودا زمنا طويلا على الرغم مما به من الهنات ومما للدارسين عليه من ملاحظات . وثاني(٢) هذه الملاحظات ؛ هذه التي اقدمها اليوم . ولا اشك في ان غيري سوف يتبع ملاحظاتي هذه باخرى فما ينقضي طويل وقت حتى نكون قد عملنا معا على تشذيب ما علق بعمل الاستاذ هارون من الشوائب وما لحق به من ماخذ ، ليخلص معجم شواهد العربية للمكتبة العربية مرجعا موثوقا ومصدرا امينا يطمئن للرجوع اليه والاستئناس باحالاته .

لقد اختار الاستاذ هارون من تراث العربية ثلاثين مصنفا من اشهر الاعمال التي خلفها الرواد الاوائل في مجال التاليف النحوي والصرفي واللغوي والعروضي ، ثم فرغ ما تضمنته هذه المصنفات من الشواهد الشعرية بنوعيها : الشعر والرجز فنسب بعض ما لم يرد منسوبا منها ، واضاف في مواطن تخريج هذه الشواهد اسماء عدد من مصادرها الاخرى ، ثم قام بتوزيع هذه الشواهد على ابواب كتابه حسب بحور الشعر المعروفة (على النظام التالي : الطويل : المديد ، البسيط ، الوافر ، الكامل ، الهزج ، الرجز ، الرمل ؛ السريع المنسرح، الخفيف ، المضارع ، المقتضب ، المجتث ، المتقارب المتدارك) . مع مراعاة وضع شواهد المجزوء من هذه البحور عقب شواهد التام منها .

ولما كان ترتيب الشواهد في هذا المعجم قائما على ترتيب بحور الشعر المختلفة التي ذكرها المصنف . فقد كان لزاما على المستفيد من معجم الاستاذ هارون ان يكون على دراية تامة ببحر الشاهد الذي يبحث عنه ؛ حتى يتسنى له العثور عليه بيسر وسهولة . وهي ميزة قد لا تتوفر لدى كل من يبغي الرجوع لمعجم الاستاذ هارون او الافادة منه .

اما عن تخريج الشواهد في هذا المعجم ، فقد لجأ المصنف الى نظام الرموز وذلك بان وضع رموزا لثلاثة واربعين مصدرا من اشهر المصادر التي رجع اليها واكثر من استعمالها في معجمه فكان يذكر في موطن تخريج الشاهد ؛ اسماء مصادره بهذه الرموز مع ما يذكر من المصادر الاخرى باسمائها الاصلية المعروفة .

---

(١) صدر الجزء الاول من هذا المعجم وهو الخاص بالاشعار عن مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٧٢ . ثم صدر عام ١٩٧٣ الجزء الثاني منه وهو الخاص بالارجاز وانصاف الابيات والفهارس العامة .

(٢) اول هذه الملاحظات - كما اعرف - التي نشرها الاستاذ عاصم بهجة البيطار في الجزء (٢) من المجلد (٥٢) من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

أما المصنفات التي وقع أختيار المصنف عليها ففرغ شواهدها في معجمه فهي :

١ ـ الكتاب لسيبويه
٢ ـ النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري
٣ ـ المقتضب للمبرد
٤ ـ مجالس ثعلب لابي العباس ثعلب
٥ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي
٦،٧،٨ ـ الجمل ، والامالي ومجالس العلماء للزجاجي
٩ ـ المصون في الادب لابي احمد الحسن بن عبدالله العسكري
١٠،١١،١٢ ـ الخصائص والمنصف والمحتسب لابن جني
١٣،١٤ ـ دلائل الاعجاز واسرار البلاغة لعبدالقاهر الجرجاني
١٥ـ الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري
١٦ـ شرح المفصل لابن يعيش
١٧ـ المقرب لابن عصفور
١٨،١٩ ـ خزانة الادب وشرح شواهد شرح الشافية لعبدالقادر البغدادي
٢٠،٢١ ـ مغني اللبيب وشذور الذهب لابن هشام
٢٢ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية للعيني
٢٣ـ التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الازهري
٢٤ـ همع الهوامع للسيوطي
٢٥ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي
٢٦ـ منهج السالك الى الفية ابن مالك للاشموني
٢٧ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني السابق ذكره
٢٨ـ معاهد التنصيص للعباسي
٢٩ـ حاشية الشيخ يس على التصريح
٣٠ـ الكافي في علمي العروض والقوافي للقنائي

وككل عمل رائد ، فقد وقع المصنف في بعض الهنات التي قلما يتنزه عنها عمل فني ، ومع أن هذه الهنات ليست على درجة كبيرة من الخطورة الا ان التنبيه عليها والاشارة اليها واجب يقتضيه المنهج العلمي في نقد الاعمال الفنية ومناقشتها . ومن هذه الهنات : ـ

اولا : قال الاستاذ هارون « .... فاستقر الامر على انتقاء ثلاثين مرجعا جعلتها المهاد الاولى لهذا المعجم ... »(٣) فاذا نظرنا الى هذه المراجع الثلاثين ، تبين لنا ما يلي :

(١) عد الاستاذ هارون كتاب « الدرر اللوامع على همع الهوامع » للشنقيطي مصنفا من مصنفاته الثلاثين التي فرغ شواهدها . ومعروف جيدا ان كتاب الدرر هذا هو شرح لشواهد كتاب تضمنه كتاب الشنقيطي من الشواهد الشعرية هي عينها التي تضمنها كتاب السيوطي الذي عده ايضا من المصنفات الثلاثين التي وقع اختياره عليها .

(٢) وعد الاستاذ هارون كتاب « حاشية الصبان على شرح الاشموني » مصنفا مستقلا بشواهده وجعله لذلك من المصادر الثلاثين التي وقع اختياره عليها . ومعروف ايضا ان هذه الحاشية وضعت لخدمة شرح الاشموني على الفية ابن مالك وان ما تضمنته هذه الحاشية من الشواهد الشعرية هي التي اوردها الاشموني في مصنفه .

(٣) وعد الاستاذ هارون حاشية الشيخ يس على التصريح مصدرا من مصادر شواهده . ومعروف ايضا ان هذه الحاشية تعليقات وشروح لبعض المشكلات التي تضمنها كتاب « التصريح بمضمون التوضيح » للشيخ خالد الازهري . وان ما تضمنته هذه الحاشية من شواهد شعرية ، ليست الا شواهد التصريح نفسه مع بعض التعليقات عليها والشروح لها .

وعلى هذا ، تكون المصادر التي فرغ الاستاذ هارون ما تضمنته من شواهد شعرية ، سبعة وعشرين مصدرا ، وليست ثلاثين . كما ذكر .

ثانيا : اضطرب تخريج الشواهد في معجم الاستاذ هارون اضطرابا ملحوظا فكثيرا ما يذكر في موطن تخريج الشواهد اسماء بعض المصادر والمراجع الاخرى لها مع الاحالة لارقام صفحات هذه المصادر . ولكننا عندما كنا نعود لهذه الاحالات ، لا نعثر على هذه الشواهد بل نجدها في مواطن اخرى بعيدة كل البعد عما ذكره واحال اليه . وهذه الناحية في معجم الاستاذ هارون بحاجة الى اعادة نظر كلية ؛ وتتبع دقيق لمصادر ومراجع كل شاهد من شواهده .

كما تبين لنا من تعقب الشواهد في هذا المعجم

(٣) معجم العربية ص ٦ .

ان كثيرا من شواهد المصنفات التي فرغها لم تذكر فيه . وربما تكون هذه الشواهد المفقودة قد سقطت من المعجم سهوا ابان عملية الطبع . ولكن لا عذر لصاحب المعجم في هذا(٤) .

ثالثا : ما زال الاستاذ هارون يعتقد بصحة الرقم الذي اشيع عن الابيات المجهولة القائل في كتاب سيبويه . ولعل مرجع هذا الاعتقاد عنده ما اورده كل من الزبيدي في كتابه « طبقات اللغويين والنحويين » وعبدالقادر البغدادي في كتابه « خزانة الادب » من ان ابا عمر الجرمي قال : نظرت في كتاب سيبويه فاذا فيه الف وخمسون بيتا ، فأما الالف فقد عرفت اسماء قائليها واما الخمسون فلم اعرف اسماء قائليها »(٥) .

والذي يلفت انتباه المتصفح لمعجم الاستاذ هارون كثرة الشواهد التي نص صراحة على انها من الخمسين المجهولة القائل في كتاب سيبويه حتى بلغت هذه الشواهد في معجمه اربعة وثمانين شاهدا (!!!) . ثم يزداد المتصفح عجبا عندما يجد الاستاذ هارون قد نسب بعض هذه الشواهد لقائل او لاكثر ـ كما وجدها في بعض المصادر ـ ومع هذا فهو لا يأخذ بهذه النسبة ؛ ويصر على ان هذه الشواهد من الخمسين التي قيل انها مجهولة القائل .

وفيما يلي ؛ كشف بمواطن هذه الشواهد التي عدها المصنف من الخمسين المجهولة القائل كما نص على ذلك صراحة في معجمه .

الصفحة رقم ٣٤ :

ذكر شاهدا ونسبه لـ « أسدي » ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسب العباسي هذا الشاهد في معاهد التنصيص (١/١١٥) لتأبط شرا .

الصفحة رقم ٤١ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٧ :

ذكر شاهدا ثم قال : « ونص في الخزانة على انه من الخمسين التي لم يعرف لها قائل » ثم قال : وانظر : « وقرآنا » في البسيط المفتوح : فاذا عدنا الى احالته (ص٣٨٢) وجدنا « قرآنا » هذه قافية لشاهد نسب عنده لكثير ابن عبدالله النهشلي ؛ ولم نستطع فهم معنى هذه الاحالة التي ذكرها ولا علاقة هذا الشاهد الاخير بشاهد سيبويه السابق ذكره .

الصفحة رقم ٧٣ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٨٤ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ١١٤ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ١٦٣ :

ذكر شاهدا ونسبه للبيد ، ثم قال : وهو من الخمسين .

اذا كان سيبويه نفسه قد نسب الشاهد للبيد فكيف يجوز للاستاذ هارون عد هذا الشاهد من الخمسين .

الصفحة رقم ١٦٧ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين (القافية : والفخار) .

الصفحة رقم ١٦٧ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين . وقد نسب الشاهد للطرماح بن حكيم في اللسان « عير » (٦/٣٠٥) ولبشر بن ابي خازم في شرح المفضليات لابن الانباري ص(٦٧٦ : والتكملة والذيل والصلة (٣/١٣١،١٣٤) ؛ وقد اكد الصفاني نسبة الشاهد لبشر بعد قوله : ان الجوهري نسبه للطرماح .

الصفحة رقم ١٩٦ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسب ابن السيرافي هذا الشاهد في شرح ابيات سيبويه (١/١٢٣) لابي الغطريف الهدادي .

الصفحة رقم ٢٢٤ :

ذكر شاهدين ثم قال عن الاول : وهو من الخمسين . ثم قال عن الثاني وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٢٥٨ :

ذكر شاهدا ونسبه لهند بنت عتبة ثم نص على انه من الخمسين .

---

(٤) انظر لهذه الشواهد المفقودة والاضطراب في تخريج الشواهد مقالة الاستاذ البيطار المشار اليه آنفا .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص : ٧٥) وخزانة الأدب (١/ ١٧٨،٧) وينسب هذا القول ايضا لأبي عثمان المازني .

الصفحة رقم ٢٦٢ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٢٧٣ :

ذكر شاهدين ثم نص على انهما من الخمسين .

الصفحة رقم ٢٨١ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٢٨٢ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٢٨٨ :

ذكر شاهدين ثم نص على انهما من الخمسين .

الصفحة رقم ٢٩٣ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٢٩٥ :

ذكر شاهدا ونسبه لرجل من بني بكر بن كلاب ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٣٠٨ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين. والشاهد للفرزدق مطلع قصيدة في ديوانه ٦٥/٢ . وشرح ابيات سيبويه (٢١٢/٢) .

الصفحة رقم ٣١٢ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٣١٤ :

ذكر شاهدا ونسبه لابي قيس بن الاسلت، ثم قال : ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم : وهو من الخمسين . وقد نسبته المصادر التي رجعنا اليها لكل من : ابي قيس بن الاسلت وابي قيس بن رفاعة والشماخ بن ضرار . فهو لابي قيس بن الاسلت في ديوانه (ص ٨٥) والخزانة (٤٦/٢) والدرر اللوامع (١٨٨/١ ـ ١٨٩) والتاج « وقل » .

وهو لابي قيس بن رفاعه في شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي (١٧١/٢) وهو للشماخ في الاحاجي النحوية (ص ٦٦) .

الصفحة رقم ٣١٦ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه مؤرخ السدوسي في كتاب الامثال (ص٤٩) للقحية العقيلي .

الصفحة رقم ٣١٦ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٣١٧ :

ذكر شاهدا ونسبه للمرار بن منقذ ثم علق عليه بقوله : ولم ينسبه الشنتمرى وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٣١٨ :

وذكر شاهدا ونسبه لامرىء القيس او للنمر بن تولب ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٣٢٠ :

ذكر شاهدا ونسبه لتميم بن مقبل ثم علق عليه بقوله : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٣٢٦ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه البغدادي في الخزانة (٥/٢) وابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢٩٥/٢) لضرار بن الازور الاسدي .

الصفحة رقم ٣٢٤ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (١٢٧/٢) للشمردل بن شريك اليربوعي .

الصفحة رقم ٣٥٢ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين. وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٧/٢) والاسود الهندجاني في فرحة الاديب (٧١ب) للاشهب بن رميله .

الصفحة رقم ٣٥٢ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢ / ١٤٩) للبرج بن مسهر الطائي .

الصفحة رقم ٣٥٣ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢/ ٧٥) للمرار بن سعيد الاسدى .

الصفحة رقم ٣٦٢ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢ / ٢٤٠) ليزيد بن عبدالمدان .

الصفحة رقم ٣٦٥ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٣٦٥ :

ذكر شاهدا اخر ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٣٦٥ :

ذكر شاهدا ثالثا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه البغدادي في الخزانة (٣١٥/١) وابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٣٦٩/١) لعبدالرحمن بن جهيم الاسدي .

الصفحة رقم ٣٦٦ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٣٦٩/١) لعبدالرحمن بن جهيم الاسدى .

ملاحظة : (هذا البيت والذي قبله شاهد واحد في كتاب سيبويه ٢٨٨/١) .

الصفحة رقم ٣٧٠ :

ذكر شاهدا ونسبه لـ « عبسي » ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٠٥ :

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤١١ :

وقد استشهد سيبويه (٢٧/٢) بهذا الشاهد

ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين . ومعه اخر ولكن الاستاذ هارون لم ينص على هذا الشاهد الثاني بانه من الخمسين ، كما قال عن الاول ! !

الصفحة رقم ٤١١ :

ذكر شاهدا اخر ونسبه لرجل من بني سلول . ثم نص على انه من الخمسين . وقد جاء الشاهد منسوبا لعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري (ص١٧١) ولشمر بن عمرو الحنفي في الاصمعيات (ص١٢٦) .

الصفحة رقم ٤١١ :

ذكر شاهدا ثالثا ونص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤١٤ ــ ٤١٥ :

ذكر شاهدا ونسبه للنمر بن تولب ثم اشار في هامش الصفحة (٤١٤) الى ان نسبة الشاهد عند سيبويه لرجل من بني يشكر وفي اللسان لابي كاهل اليشكري ، ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤١٧ :

ذكر شاهدا ونسبه لرجل من باهله ثم قال: وهو من الخمسين وقدنسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه(١٧٣/١)لوعلة الجرسي .

الصفحة رقم ٤٣٨ ــ ٤٣٩ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٣٩ :

ذكر شاهدين ثم قال : وهما من الخمسين.

الصفحة رقم ٤٤٦ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٤٧ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٤٧ :

ذكر شاهدين من الرجز ونص على انهما من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٥٨ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين . وقد نسبه الزمخشري في اساس البلاغة (طوح) لابي النجم العجلي .

الصفحة رقم ٤٦٧ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٧١ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٧٤ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٧٧ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٧٨ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين . وقد نسبهما ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢٠٥/١) والزجاج في اعراب القرآن المنسوب له (٨٨٣) لغيلان بن حريث .

الصفحة رقم ٤٧٨ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٧٩ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين . وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٣٢٩/٢) لغيلان بن حريث .

الصفحة رقم ٤٨١ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين . وقد نسب العكبرى الشاهدين في كتابه التبيان في شرح الديوان (٢١٦/٣) لابن احمر وهما لذا في ديوانه المجموع (ص١١٦) .

الصفحة رقم ٤٨١ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٨١ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٨٥ :
ذكر شاهدا ونسبه للعجاج ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٨٦ :
ذكر شاهدا ونسبه للعجاج ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين وليس في ديوانه ولا ملحقاته .

الصفحة رقم ٤٨٦ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٩٣ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين . وقد نسبه ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٣٢٠/٢) لابي عوف احد بني مبذول بن تميم ابن قيس بن ثعلبة .

الصفحة رقم ٤٩٤ :
ذكر شاهدا ونسبه لنقاده الاسدى ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٤٩٧ :
ذكر شاهدا ونسبه للعجاج ثم قال : وهو من الخمسين . وقد جاء الشاهد منسوبا للعجاج في الموشح للمرزباني (ص٣٤٠) ولرؤبة ابن العجاج في شرح المفصل (١ / ١٠٤) .

الصفحة رقم ٤٩٧ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتالية من الخمسين .

الصفحة رقم ٥٠٠ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتالية من الخمسين . وقد نسبهما ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢٦١/٢) لراجز من بكر بن وائل .

الصفحة رقم ٥٠٨ :
ذكر شاهدا ونسبه لسالم بن قحفان ، ثم اشار في هامش الصفحة نفسها الى انه ينسب ايضا لصخر بن حكيم بن معيه . ومع هذا ، فقد علق عليه قائلا . وهو وتالياه من الخمسين .

الصفحة رقم ٥١٣ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٥١٦ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٥١٧ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين . وقد نسبهما ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢٨/٢) لراجز اسمه الحذلمي.

الصفحة رقم ٥١٩ :
ذكر شاهدا ونسبه لغيلان بن حريث ثم اشار في هامش الصفحة نفسها الى انه ينسب ايضا لابي النجم العجلي . ومع هذا فقد علق عليه قائلا : وهو من الخمسين .

ذكر شاهدا ثم علق عليه بقوله : وهو وتاليه

الصفحة رقم ٥١٩ :
من الخمسين .

الصفحة رقم ٥٢٢ :
ذكر شاهدا ثم عليه بقوله : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٥٣٤ :
ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

الصفحة رقم ٥٣٦ :
ذكر شاهدا ثم نص على انه من الخمسين .

الصفحة رقم ٥٣٩ :
ذكر شاهدا ونسبه لابي الاحزر الحماني ثم علق عليه بقوله : وهو من الخمسين

الصفحة رقم ٥٤٩ :

ذكر شاهدا ثم علق عليه بقوله : وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٥٦٣ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين .

الصفحة رقم ٥٦٥ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو وتاليه من الخمسين . وقد نسبهما ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه (٢٠٨/١) لمبد بن حرملة من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان .

الصفحة رقم ٥٧٣ :

ذكر شاهدا ثم قال : وهو من الخمسين .

وبعــــد :

فليس لاحد ان ينكر ان «معجم شواهد العربية» ــ على الرغم مما فيه من الهنات والمآخذ ــ عمل على درجة من الاهمية . فقد بذل فيه صاحبه جهدا مشكورا في ترتيب الشواهد وتخريجها ، فسد بذلك فراغا كبيرا في المكتبة العربية ويسر امر تحقيق الشواهد الشعرية للكثير من محققي كتب التراث بما ذكره لهذه الشواهد من المصادر والمراجع المختلفة . وما ورد المعجم به من التعليقات المفيدة والملاحظات القيمة .

* *

مصادر البحث ومراجعه :

١ ــ الأحاجي النحوية ، للزمخشري تحقيق : مصطفى الحدوى ، حماه ١٩٦٩م

٢ ــ اساس البلاغة ، للزمخشري الطبعة الثانية دار الكتب المصرية ١٩٧٢م

٣ ــ الأصمعيات ، للأصمعي ، تحقيق : شاكر وهارون الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .

٤ ــ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج، تحقيق : الابيارى القاهرة ١٩٦٣م

٥ ــ الأمثال لمؤرج السدوسي، تحقيق : رمضان عبدالتواب، القاهرة ١٩٧١م .

٦ ــ التبيان في شرح الديوان للعكبرى ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ١٩٧١م .

٧ ــ التكملة والذيل والصلة للصاغاني تحقيق : جماعة من العلماء ، القاهرة ١٩٧٠م .

وما بعدهـــا

٨ ــ حماسة البحتري ، تحقيق : لويس شيخو بيروت ١٩١٠م .

٩ ــ خزانة الأدب للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .

١٠ــ ديوان ابن احمر = شعر عمرو بن احمر ، جمع وتحقيق : الدكتور حسين عطوان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بلا تاريخ .

١١ــ ديوان ابي قيس صفي بن الاسلت ، تحقيق : الدكتور حسن عطوان باجودة ، القاهرة ١٢٩١هـ .

١٢ــ ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦م .

١٣ــ الدرر اللوامع للشنقيطي ، مصورة عن طبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٢٨هـ .

١٤ــ شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي ، تحقيق : الدكتور محمد علي الربح ، القاهرة ١٩٧٤م .

١٥ــ شرح شواهد المغني للسيوطي ، القاهرة ١٣٢٢هـ .

١٦ــ شرح المفصل لابن يعيش ، القاهرة بلا تاريخ .

١٧ــ شرح المفضليات لابن الانباري ، نشره كارلوس ليل ، بيروت ١٩٢٠م .

١٨ــ طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٣م .

١٩ــ فرحة الاديب للغندجاني ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم (٧٨) مجاميع

٢٠ــ الكتاب لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

٢١ــ لسان العرب لابن منظور الافريقي، بولاق ١٣٠٠ــ١٣٠٧هـ

٢٢ــ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء (٢) المجلد (٥٢) نيسان ١٩٧٧م

٢٣ــ معاهد التنصيص للعباسي ، القاهرة ١٣١٦هـ

٢٤ــ الموشح للمرزباني، تحقيق : علي محمد بجاوي ،القاهرة ١٩٦٥م .

نظرات في فهرست ابن النديم *

تحقيق : محمد رضا تجدد

بقلم الدكتور

يوسف حسين بكار

جامعة اليرموك ـ اربد

الاردن

كلمة لابد منها :

جميل جدا ان يسهم غير العرب ممن يعرفون العربية وعلومها وآدابها ويشاركوا المحققين العرب في نشر كتب التراث العربي الاسلامي ، واخراجهما من الظلمات الى النور ليفيد منها العلماء والباحثون في مجالات تخصصهم المختلفة . وخير مثال على هذه المشاركة الجادة ما قام به المرحوم الاستاذ محمد رضا تجدد من تحقيق كتاب «الفهرست» لابن النديم ونشره ، فقد بذل جهدا كبيرا وانفق مالا كثيرا ـ فيما يقول في المقدمة ـ بحثا عن مخطوطات الكتاب واستحضارها من اماكنهما المختلفة .

التحقيق في حد ذاته مسؤولية كبرى ، وعبء ثقيل خطير ؛ فكيف به في كتاب موسوعة كالفهرست لا يقتصر مؤلفه على علم واحد ، بل يسرد مئات الاعلام في كل فروع المعرفة وابوابها ، ولا يختص بكتاب واحد ، بل يذكر الاف الكتب في شتى التخصصات والموضوعات من اقدم عصور الدنيا الى عصره ، فكتابه فيما يقول هو نفسه : « فهرست كتب جميع الامم ؛ من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في اصناف العلوم ، واخبار مصنفيها ،وطبقات مؤلفيها ، وانسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ اعمارهم ، واوقات وفاتهم ، واماكن بلدانهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة » (المقدمة ، ص٣) .

لقد كان المحقق الفاضل يشعر بعظم المسؤولية وخطورتها حين قال بتواضعه الجم في مقدمته : « ومع كل هذا ، اني اعترف صراحة ، بان الكتاب لا يزال بحاجة الى النظر والتدقيق والدراسة والتحقيق» .

لهذا الاعتبار الذي شعر به المحقق نفسه ، ولاعتبارات اخرى لعل من اهمها ، قيام المحقق نفسه بترجمة هذه الطبعة الى الفارسية(١) ، وقوله في المقدمة (ص:ب) « .... وجعلنا طبعة فلوجل للمعارضة واستبانة اخطائها ؛ وقد رمزنا الى ما فيها بما يخالف المخطوط بالحرف (ف) ... »(٢) وقول واحد من ائمة المحققين العرب ، هو الاستاذ السيد احمد صقر : « واني اعتقد انه يجب على كل قارئ للكتب القديمة ان يعاون الناشر ، وينشر ما يرتئيه من اخطاء وما يعن له من ملاحظات ، فبمثل هذا التعاون العلمي المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيف الذي منيت به على ايدي الناسخين قديما والطابعين حديثا»(٣) . لهذه

(*) طبع الكتاب بمطبعة جامعة طهران عام ١٣٥١ شمسي (١٩٧١) .

(١) طبعت مرتين بطهران الى الآن .

(٢) ترمز في هذا المقال ايضا الى طبعة فلوجل بالحرف (ف) والى الطبعة المصرية بالحرف (م) .

(٣) مقدمته لكتاب ابي الفرج الاصفهاني : «مقاتل الطالبيين» ص : ش ، البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٩ .

الاعتبارات جميعها شعرت بضرورة كتابة هذا المقال لمعاونة المحقق على ما اضطلع به من مسؤولية . لا لنقده ؛ ولنشر ما عن لي من ملاحظات ؛ ولا اقول اخطاء . لاسهم — ولو الى حد — في تخليص هذا السفر الجليل من آفات التحريف الكثيرة التي مني بها على ايدي النساخ القدامى ، والطابعين المحدثين . فبمثل هذا التعاون الهادف البناء تقترب امهات كتب تراثنا من الصورة التي كانت عليها حين انشأها مؤلفوها ودونوها اول مرة .

طبع « الفهرست » مرتين قبل هذه الطبعة : الاولى من تحقيق المستشرق الالماني غوستاف فلوجل Custav Flügel مع تعليقات لروجر Johannes Reodiger وملر August Muller في جزأين (ليبزج ١٨٧١ — ١٨٧٢م) . والاخرى طبعة المكتبة الرحمانية بالقاهرة (١٣٤٨هـ/١٩٣٠م) . وقد افاد الباحثون منهما كثيرا على ما فيهما — والمصرية خاصة — من اخطاء واوهام وتحريفات .

اما الطبعة الحالية التي نحن في صددها ، فلم تخل مما عرض للطبعتين السابقتين على الرغم مما بذله من جهد يستوجب الشكر والثناء والترحيب . فالحق ان لها مزايا وخصائص تنفرد بها ، وعليها في الوقت نفسه ملاحظ ، وماخذ اجملها جميعا فيما هو آت .

خصائص ومزايا عامة

تحمد للمحقق ولطبعته اشياء كثيرة اهمها :

(١) لم يطمئن الى طبعة فلوجل ولم يعتمد المصرية سوى ما افاده من تكملتها ، بل سعى الى جمع ما استطاع ان يهتدي اليه ويعثر عليه من مخطوطات الكتاب ، معتمدا مخطوطة جستربيتي Chesterbeaty بدبلن ؛ ومخطوطة شهيد علي باشا بمكتبة السليمانية باستانبول وغيرهما ، ومتخذا من طبعة فلوجل اساسا للموازنة وتبين فيما يقول في المقدمة .

(٢) لعل من اهم مزايا هذه الطبعة ما حوته من زيادات ، عثر عليها المحقق في المخطوطات المختلفة يتصل اكثرها بالمقالة الخامسة من الكتاب ، وبالفن الاول منها خاصة . هذه الزيادات لم تطبع من قبل وقد نبه المحقق في بداية الفن الاول من المقالة الخامسة (ص١٠٢) الى ان الزيادات من ص٢٠١ الى ٢١٨ من مختصات خطية المستشرق الانجليزي جب Gibb رقم ٣٣١٥ ؛ لكنه لم يقتصر عليها ، انما اضاف اليها ما ليس فيها ما رآه زيادات في تراجم عدد من متكلمي المعتزلة التي نشرت في اخر الطبعة المصرية بعنوان «تكملة الفهرست» . وتشمل زيادات هذا الموطن الموضوعات التالية .

(١) لم سميت المعتزلة بهذا الاسم ؟ (ص٢٠١) .

(٢) ذكر اول من تكلم في القدر والعدل والتوحيد (٢٠١) .

(٣) اسماء من اخذ عنه العدل والتوحيد (٢٠٢) .

(٤) الحسن بن ابي الحسن البصري (٢٠٢) .

(٥) واصل بن عطاء (٢٠٢ — ٢٠٣) .

(٦) عمرو بن عبيد (٢٠٣) .

(٧) تسمية من اخذ عن عمرو واصل (٢٠٣) .

(٨) ابو الهذيل العلاف (٢٠٣ — ٢٠٤) .

(٩) من اصحاب ابي الهذيل (٢٠٥) .

(١٠) الاسواري (٢٠٥) .

(١١) بشر بن المعتمر (٢٠٥) .

(١٢) النظام (٢٠٥ — ٢٠٦) .

(١٣) الدمشقي (٢٠٦) .

(١٤) عيسى بن صبيح المردار (٢٠٦ — ٢٠٧) .

(١٥) معمر السلمي (٢٠٧) .

(١٦) ثمامة بن أشرس (٢٠٧ — ٢٠٨) .

(١٧) جعفر بن مبشر (٢٠٨) .

(١٨) الجاحظ ابو عثمان . وما استحسنه من كلامه وكتبه ، ورسائله (٢٠٨ — ٢١٢) .

(١٩) احمد بن ابي داود (٢١٣) .

(٢٠) الاسكافي ، ابن الاسكافي (٢١٣) .

(٢١) جعفر بن حرب (٢١٣) .

(٢٢) ذكر قوم من المعتزلة ابدعوا وتفردوا وهم ، الاصم ، الفوطي ، ضرار بن عمرو ، عباد بن سلمان ، ابو سعيد الحضري ، ابو حفص الحداد ، عيسى الصوفي ، ابو عيسى الوراق ، ابن الروندى ، والناشيء الكبير (٢١٤—٢١٧) .

هنا ، اي في اخر (ص٢١٧) تنتهي زيادات خطية جب ، وتبدأ صفحة ٢١٨ بالواسطي مثلما هي الحال في (ف) ؛ لكن المحقق عثر في خطية الهند على زيادات مذكورة قبل ترجمة الواسطي فأثبتها ، وهي اخبار لكل من :

البردعي ، الشطوى ، حارث الوراق ، ابو القاسم البلخي ومن كان على عهده من المتكلمين ، الصيمري ، الباهلي ، واحمد بن يحيى المنجم

(ص ٢١٨؟ — ٢٢٠) . وثمة زيادات اخرى طفيفة متفرقة ، مبثوثة في ثنايا الكتاب ، اكثرها في اسماء الكتب ، من مثل كتاب « الكلاب الاول والكلاب الثاني ، وهما يومان من ايام العرب » (ثبت كتب هشام الكلبي ص ١١٠) .

ومع هذا ، فقد وجد المحقق في المخطوطة التي اعتمدها نقصا كبيرا أتمه حرفيا من طبعة فلوجل (انظر : هامش ص ١٧) .

هذه الزيادات تؤيد صحة قول من ذهبوا الى ان النسخ التي طبعت من الفهرست — قبل هذه النسخة — مبتورة ناقصة وتثبتها . وكان أول من ذهب هذا المذهب المرحوم احمد زكي باشا الذي تملكه العجب حين وجد الفهرست على كبره ، لايكاد يكون للجاحظ فيه شيء يذكر(٤) . ثم تابعة الاستاذ عبدالسلام هارون الذي يقول : « والعجب ان الناظر في فهرس ابن النديم يكاد لا يرى فيه شيئا عن الجاحظ الا عرضا واستطرادا ؛ مع ان ابن النديم كان من اساطين الورافة ، وابرع مختص بفن الكتب والمكتبات »(٥) . ثم ايد شيخ المروبة بنص ابن حجر العسقلاني : « وسرد ابن النديم كتبه — اي الجاحظ — وهي مائة ونيف وسبعون كتابا »(٦) .

(٣) التزام الدقة والتأني ، والترتيب والنظام في الاعلام والاخبار .

(٤) استطاع المحقق ان يصحح كثيرا مما جاء محرفا مصحفا في النسختين الاخريين ، سواء في اسماء الاعلام ، أم في اسماء الكتب ، ام في الالفاظ والجمل والعبارات مثال هذا : « التوزى — بالتاء المشددة — (عبدالله بن محمد بن هارون) ص٦٥ ؛ فهو في النسختين الاخريين : « الثورى » — بالثاء — والتوزى هو التوجي(٧) ايضا ، تلميذ ابي عبيدة(٨) .

ومثاله ما صححه المحقق من اخطاء جاءت في (ف) و (م) في اخبار الفراء ، فقد ورد فيهما في اسماء الحدود : «حد ملازمة رجل» (كذا) ، لكن المحقق صححها في نسخته واثبتها : « حد منذ ومذ وهل » (ص٧٤) .

ومنه ايضا ، ما ورد في اخبار « ابو حنيفة الدينوري » (ص٨٦) ؛ فقد ذكر له ابن النديم كتابا بعنوان « الرد على لغذة الاصفهاني » في حين هو في النسختين الاخريين : «الرد على رصد الاصفهاني».

ومنه ، ما جاء في تسمية من اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي ، ذكر منهم ؛ « ميمون الاقرن » في حين هو في (ف) و (م) : « ميمون بن الاقرن » . صحيحة(٩) ما اثبته الاستاذ تجدد في ملاحظاته ، لا في متن الكتاب ، اعتمادا على « مراتب النحويين » (ص ١١) . الامثلة على هذه المزية كثيرة ، تتضح لكل من يحاول الموازنة بين هذه الطبعة وسابقتيها ؛ لكن المحقق ، مع هذا ، اختلط عليه الامر في مسائل جاءت صحيحة في النسختين الاخريين ، سنضرب لها الامثلة فيما بعد .

(٥) الدقة في فهارس الكتاب — سوى عدد من الاخطاء المطبعية — في الموضوعات والاعلام والقبائل والطوائف ؛ والاماكن والبلدان ؛ والكتب ؛ وهي جميعها تساعد الباحث في الاهتداء الى مطلبه وحاجته في سرعة ويسر ، دونما جهد او عناء .

(٦) قائمة الخطأ والصواب الملحقة بالكتاب ؛ لكنها على فائدتها ، قليلة ، لان ما في الكتاب من اخطاء مطبعية اخرى اضعاف ما تحويه القائمة المذكورة .

ملاحظات ومآخذ عامة

اما ما يمكن ان يحسب في عداد المآخذ العامة، فيمكن حصرد فيما يلي :

(١) ليس التحقيق نقل المتن من المخطوطات ودفعه الى المطبعة ليطبع في كتاب .التحقيق جهد وعرق ؛ التحقيق حل المبهمات وكشف غوامض الامور والتحري في اثبات الصواب او ما يقترب منه والتنبيه اليه . لكن المحقق الفاضل كان هدفه الاول — فيما يبدو —

نقل ما وجده في المخطوطات التي اعتمدها بقضه وقضيضه ؛ حتى انه اثبت خطأ اشياء كثيرة

(٤) راجع مقدمته لكتاب « التاج في اخلاق الملوك » المنسوب للجاحظ ، ص ٤٣ — ٤٤ .

(٥) مقدمته لكتاب الحيوان ١ : ٢١ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٣٨ .

(٦) لسان الميزان ٤ : ٢٥٧ ، الطبعة الاولى ، حيدر اباد — الدكن ، الهند ١٣٢٩ .

(٧) نسبة الى « توز » من بلاد فارس .

(٨) انظر شرح ما يع فيه التصحيف والتحريف ٩٢ ، لابي احمد العسكري ، تحقيق عبدالعزيز احمد ، القاهرة ١٩٦٢ ، والمزهر ١ : ٤٠٧ ، تحقيق جاد المولى وآخرين ؛ ومراتب النحويين ٧٥ ، لابي الطيب اللغوي ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم (دون تاريخ) ؛ وانباه الرواة ٢ : ١٢٦ ، للقفطي ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، والمزهر ١ : ٤٠٧ .

(٩) راجع ايضا : الصون في الادب ١٩١ ؛ وانباه الرواة ٢ : ٢٣٧ ، ومعجم الادباء ١٩ : ٢٠٩ — ٢١٠ .

وهي صحيحة ؛ واثبت في الهوامش ما ظن انه يخالف ما جاء في (ف) فيما يصرح بهذا في مقدمته . لهذا السبب جاءت تعليقاته وحواشيه في الهوامش قليلة جدا . لا يشفع له هذا ملاحظاته التي ذيل بها الكتاب، فهي على الرغم من وضعها غير المناسب هناك ، قليلة جدا ؛ لان ثمة امورا ومسائل كثيرة فاته ان ينبه عليها ، او يشير اليها ؛ فضلا عن انه لم يكن كافيا ان يتخذ من نسخة فلوجل اساسا للموازنة وتبيين الخطأ من الصواب .

(٢) ثمة اشياء هي من صميم عمل المحقق ايضا ؛ لم يضطلع بها محقق الكتاب ، فهو لم يخرج ابيات الشعر في الكتاب ولم يقارنها بما جاء في مصادر اخرى . كما انه لم يحاول – ولو مرة واحدة – ان يسد شيئا مما في اسماء الاعلام وتواريخ الميلاد والوفيات وغيرها من نقص ، وهو امر سهل لو استعان بالمصادر ذات الصلة وافاد منها . لكننا قد نلتمس له العذر ؛ لكثرة هذه الامور وتشعبها تشعبا قد يكون اكبر من طاقة اي محقق فرد .

(٣) كنا نطمع ان يقوم المحقق – وهو الفارسي – بترجمة اسماء بعض الكتب الفارسية الى العربية ، ليكون القارىء العربي على علم بها ومعرفة ، مثلما بين معاني بعض الكلمات الفارسية بالعربية حين قال (هامش ص٨٤) : « ونزك كلمة فارسية بمعنى الناعم » . فكم يكون مفيدا وطريفا ايضا لو فعل المحقق هذا وترجم معاني بعض اسماء كتب الفرس (ص ٣٥٤) مثل كتاب : « هزار دستان » اي « الف قصة» ، خاصة ان ابن النديم نفسه كان حريصا على شيء من هذا ؛ فقد قال في كلامه على القلم الفارسي عن كتاب « الكل شاه » : « ومعناه ملك الطين » (ص ١٥) .

الملاحظات والمآخذ الخاصة

تلكم هي الخصائص والمزايا ، والملاحظات والمآخذ العامة ، اما الملاحظات والمآخذ الخاصة فكثيرة ومتشعبة ، آثرت ان ابوبها واحصرها في العناوين والموضوعات التالية لاتحدث عن كل منها بالتفصيل .

١ – التنقيط .
٢ – ملاحظات حول اسماء الاعلام والقابهم .
٣ – ملاحظات حول اسماء الكتب .
٤ – ملاحظات حول الاشعار .
٥ – ملاحظات حول الالفاظ والجمل والعبارات .
٦ – ملاحظات لغوية ونحوية .
٧ – ملاحظات املائية ومطبعية .

اولا : التنقيط :

التنقيط او « Punctuation » في المصطلح الانجليزي ، او « نقطة كذاري » بالفارسية من اهم ما تجب مراعاته في الكتابة والتحقيق ؛ لان قلة الاكتراث به تتسبب في خلق كثير من المآخذ واللبس ، وهو ما حدث بعضه في اخراج الفهرست . ومهما يكن الامر ؛ فان التنقيط في هذه الطبعة افضل بكثير مما في سابقتيها .

الامور التي تولدت عن قلة مراعاة التنقيط في هذه النسخة كثيرة ، اكتفي بذكر الامثلة التالية منها :

(١) جاء في الكلام على كتب المدائني في الاحداث (ص١١٥) ما يلي : « كتاب سلم . ابن قتيبة وروح ابن حاتم » الصحيح دون نقطة ، فتكون العبارة : « كتاب سلم بن قتيبة وروح بن حاتم » .

(٢) جاء في الكلام على ابن سعدان وكتبه : « وله من الكتب ، كتاب الخيل ، رايته لطيف » (ص ٨٧) . ان كتابة العبارة بهذا الشكل تحدث لبسا فيما بعد الفعل (راى) ، فالصحيح – على هذا الاساس – ان يكون « لطيف » منصوبا ، وهذا ما حدث في (ف) و (م) . فلو روعيت قواعد التنقيط وكتبت العبارة هكذا : « وله من الكتب : كتاب الخيل ، رأيته لطيف » لكان سهلا تجنب اللبس . فابن النديم كثيرا ما يقول هذا في وصفه للكتب التي رآها في اماكن متعددة من كتابة . ومعنى « لطيف » هنا : « صغير »(١٠) .

(٣) جاء في الكلام على « الباحث عن معتاص العلم » (محمد بن سهل المرزبان الكرخي) : « وقال لي : من رآه انه أشل اليد . . . » (ص ١٥٢) . الصحيح ان تكون العبارة : « وقال لي من رآه : انه اشل اليد . . . » .

ثانيا : ملاحظات حول اسماء الاعلام والقابهم(١١) :

ما اكثر ما حرفت اسماء والقاب في هذه الطبعة ؛ لان المحقق لم يتعب نفسه كثيرا في التاكد

---

(١٠) لسان العرب ، (لطف) ؛ وانظر ايضا : الدكتور حسين نصار ، المعجم العربي ١ : ٤١ ، الطبعة الثانية ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٨ .

(١١) قد يتبادر الى ذهن القارىء ان قسما من الملاحظات التي نذكرها هنا وغيرها في الموضوعات الاخرى اخطاء مطبعية ، وليس كذلك ، لان المحقق اشار الى عكسها في الهوامش، متخذا من (ف) اساسا للموازنة والمقارنة – فيما يقول في مقدمته – وعادا اكثر ما فيها – ان لم يكن كله – خطا وتوهما .

منها ومراجعتها في مظانها المختلفة فاثبتها كما جاءت في المخطوطات مكتفيا – في الاغلب – بموازنتها بما جاء في (ف) . وهذه امثلة على ما اقول :

ص ٣٥:

النقار(١٢) (بالنون) ، وهو : ابو علي الحسن القرشي ، لكن ياقوت الحموي يذكره بلقب «البقار» – بالباء – (معجم الادباء ٨ : ١٠٩) .

وذكر له صاحب الفهرست كتاب « اللغة ومخارج الحروف واصول النحو » ، في حين ذكره ياقوت(١٣) ، والسيوطي(١٤) باسم « اللغة في مخارج الحروف واصول النحو » .

ص ٦٤ (اخبار المبرد) :

جاء اسمه : محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسنان (كذا) . لكنه « حسان » في معجم الادباء (١٩ : ١١١) ، وكذلك في (ف) و (م) .

ص ٦٦ .

جاء في اخبار الزجاج : « وكان سبب اتصاله بالمعتضد ان بعض الندماء وصف للمعتضد كتاب جامع النطق الذي عمله محبرة (كذا) النديم ، واسم (محبر) محمد بن يحيى بن ابي عباد ، ويكنى ابا جعفر »(١٥) .

ويبدو لي ان رواية القفطي التالية للخبر اصح ، يقول : « وسبب اتصاله به – اي اتصال الزجاج بالمعتضد – ان بعض الندماء وصف للمعتضد كتاب (جامع النطق)(١٦) الذي عمله (محمد) النديم ، وهو محمد بن يحيى بن ابي عباد ، ويكنى ابا جعفر ... »(١٧) .

ص ١٠٥ (اخبار محمد بن اسحق) .

صاحب السيرة ابو عبدالله محمد بن بشار (كذا) . صحيحة محمد بن اسحق بن يسار(١٨) .

ص ١٢٩ :

جاء في اسماء الخطباء اسم « ابن القسرية » (كذا) . صحيحه : « ابن القرية . وقد ذكره الجاحظ فقال : « وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو اولى بذلك منه . الا ترى ان العامة ابن القرية عندها اشهر في الخطابة من سحبان وائل(١٩) » .

اسم ابن القرية ايوب بن زيد ، والقرية (بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة) ، جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة(٢٠) . كان ابن القرية اعرابيا اميا ، وكان يعد من جملة الخطباء المشهورين بالفصاحة والبلاغة(٢١) . قيل ان الحجاج قتله سنة اثنين وثمانين هجرية(٢٢) .

ص ١٥٨ :

« كتاب اخبار الابخر » (بالخاء المعجمة من فوق) . صحيحة : « الابجر » (بالجاء المعجمة من تحت) . والابجر لقب غلب على الشاعر عبيد الله بن القاسم بن ضبية ، وقيل محمد بن القاسم ، يكنى ابا طالب ، وكان من شعراء مكة(٢٣) .

ص ١٧٨ :

تدور الملاحظات هنا حول اسماء بعض الشعراء الذين عمل ابو سعيد السكري اشعارهم ، وهم :

(١) النمر بن تواب . صحيحة : النمر بن تولب(٢٤) . وقد جمع شعره ونشره ببغداد الدكتور نوري حمودي القيسي الاستاذ بكلية الاداب بجامعة بغداد (بغداد ١٩٦٩م) .

(٢) متمم بن بربر . صحيحة : متمم بن نويرة وقد الفت فيه وفي اخيه مالك بن نويرة الدكتورة ابتسام مرهون الصفار بكلية الاداب بجامعة بغداد

---

(١٢) كذا في : بغية الوعاة (ص ٢١٩) ايضا ، وهو : النقاد (بالنون والدال) في (ف) و (م) .

(١٣) معجم الادباء ٨ : ١٠٩ .

(١٤) بغية الوعاة ٢١٩ ، مطبعة السعادة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٢٦ .

(١٥) كذا نقل ياقوت ايضا ، معجم الادباء ١ : ١٤٩ .

(١٦) وهم حاجي خليفة اذ نسب هذا الكتاب الى الزجاج نفسه وسماه « جامع المنطق » (كشف الظنون ١ : ٥٧٥) ، في حين ان صاحب الفهرست (ص ٦٦) ومن ترجموا للزجاج يذكرون له كتاب « ما فسره من جامع النطق » .

(١٧) انباه الرواة ١ : ١٦٤ .

(١٨) تاريخ بغداد ١ : ٢١٤ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت (دون تاريخ) ، ومعجم الادباء ١٨ : ٥ ، ووفيات الاعيان ٣ : ٤٠٥ .

(١٩) البيان والتبيين ١ : ٢٠ – ٢١ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٨ . ثم ترد اسمه في الصفحات ١١٢ ، ٢٩٨ ، ٢٥٠ من الجزء الاول نفسه .

(٢٠) نسبه ابن قتيبة الى امه ، لا الى جدته . (كتاب المعارف ٥٩٨ ، تحقيق ثروت عكاشة ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠) .

(٢١) راجع ايضا : وفيات الاعيان ١ : ٢٢٧ – ٢٣٢ .

(٢٢) مروج الذهب ٣ : ١٤٧ ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٤٨ ، وانظر في اخباره مع الحجاج ، ص ١٨١ من هذا الجزء ايضا .

(٢٣) الاغاني ٣ : ٢١٣ وما بعدها ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ١٩٥٧ .

(٢٤) انظر : الشعر والشعراء ١ : ٢٧٦ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ ، والاغاني ٢٢ : ٢٨٧ .

كتابا بعنوان « متمم ومالك ابنا نويره » (بغـداد ١٩٦٨) .

(٣) بشر بن خازم . صحيحه : بشر بن ابي خازم الاسدي . وقد حقق الاستاذ الدكتور عزة حسن ديوان بشر وكتب عنه مقدمة ضافية (دمشق ١٩٦٠) .

(٤) جران العور (بالراء) . صحيحه : جران العود[٢٥] (بكسر الجيم وفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة) .

نقل البغدادي صاحب الخزانة حاشية لياقوت الحموي على مختصره لجمهرة ابن الكلبي تقول : « جران العود لقب شاعر جاهلي من بني ضبة بني نمير بن عامر بن صعصعة .. واسمه عامر بن الحارث ابن كلفه ، وقيل كلده »[٢٦] . ويبدو ان بروكلمان التفت الى هذا حين قال : « يقرر الادباء العرب انه من الجاهليين »[٢٧] في حين يزعم كرنكو ان الشاعر اموي ، وانه عاصر عبدالله بن مروان[٢٨] .

لقب بجران العود لانه قال :[٢٩]

عَمِـدْتُ لِعَوْدٍ فالتحيتُ جِـرانَه
وللكيس أمضى من الامـور وانجحُ
خـذا حـذراً يا ضرتـيّ فانـنـي
رايتُ جِران العَوْد قد كـان يَصْلُحُ[٣٠]

اراد بهذا ان يهدد زوجيه ـ فقد كان متزوجا اثنتين ـ ويخوفهما بسوط تخذه من عنق جمل مسن .

طبع ديوان جران العود مشروحا بدار الكتب المصرية عام ١٩٣١م .

ص ١٨١ :

في اخبار بشار بن برد انه « يلقب بالمرغث » (بالعين المعجمة) . صحيحه : ـ « المرعث » (بالعين المهملة) . لان المرعث لقب بشار ، وثمة اكثر من سبب لتلقيبه به . قيل ، لانه قال[٣١] :

قـال ريـمٌ مُـرَعَّـثْ
سـاحِرُ الطَّرْفِ والنَّظَرْ :
لستَ والله نائلـي
قلتُ : او يغلب القَـدَرْ
انتَ إن رُمْتَ وَصْلَنـا
فانجُ ؛ هـل تُدرِكُ القمـر ؟

وقيل : لانه كان لقميصه جيبان ، جيب عن يمينه والاخر عن شماله ، فاذا اراد لبسه ضمه عليه من غير ان يدخل راسه فيه ، واذا اراد نزعه حل ازاره وخرج منه ؛ فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها ؛ ولقب من اجلها المرعث[٣٢] . وقيل : لانه كان في اذنه ـ وهو صغير ـ رعاث ؛ وهو القرطة[٣٣] .

ص ١٨٧ :

ورد في اسماء النساء الحرائر والمماليك اسم : « فضل الشاعر »[٣٤] (كذا) .

صحيحه : « فضل الشاعرة » . وهي جارية مولدة من مولدات البصرة ؛ كانت لرجل من النحاسين بالكرخ يقال له حسنوية ؛ فاشتراها محمد بن الفرج اخو عمر بن الفرج الرخجي واهداها الى المتوكل . كانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، اديبة فصيحة مطبوعة في قول الشعر[٣٥] .

ص ١٨٨ :

عمرو الحاركي (بالحاء المهملة) . صحيحه :

عمرو الخاركي (بالخاء المعجمة من فوق) ، نسبة الى « خارك » وهي جزيرة عالية في وسط البحر قرب الساحل الفارسي[٣٦] . وقد ذكرها دعبل ابن علي الخزاعي في شعره حين هجا من دعاه بـ الخاركي البصري » ـ فيما يقول ابو الفرج ـ دون ان يذكر اسمه فقال[٣٧] :

وشاعرٍ عَرَضَ لـي نفسـه
لخـاركٍ آباؤهُ تنمـي

(٢٥) الجران : باطن العنق الذي يضعه البعير على الارض اذا مد عنقه لينام . العود : المسن من الابل .
(٢٦) خزانة الادب ٤ : ١٩٨ (طبعة بولاق) .
(٢٧) و (٢٨) تاريخ الادب العربي ١ : ١١٦ ، ترجمة عبدالحليم النجار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٨ .
(٢٩) خزانة الادب ٤ : ١٩٨ ؛ والشعر والشعراء ٢ : ٦٠٥ .
(٣٠) في الشعر والشعراء : « يا حنتي » .
(٣١) الاغاني ٣ : ١٣٢ .
(٣٢) الاغاني ٣ : ١٣٤ .
(٣٣) الشعر والشعراء ٢ : ٦٤٣ ، والاغاني ٣ : ١٣٤ ، ولسان العرب (رعث) .
(٣٤) كذا اثبته المحقق في فهرس الاعلام ايضا .
(٣٥) راجع : طبقات ابن المعتز ٤٢٦ ، تحقيق عبدالستار فراج ، دار المعارف (دون تاريخ) والاغاني ١٩ : ٢٥٧ وما بعدها .
(٣٦) الورقة ٥٩ ، لابن الجراح ، تحقيق عبدالوهاب عزام وعبدالستار فراج ، الطبعة الثانية ، دار المعارف (دون تاريخ) ، ومعجم البلدان (خارك) .
(٣٧) الاغاني ٢٠ : ١٨ .

ص ١٠٤ :

سلم الحاسر (بالحاء المهملة) . صحيحه : سلم الخاسر (بالخاء المعجمة من فوق) . وهو سلم بن عمرو ، بصري من شعراء الدولة العباسية . كان راوية بشار بن برد وتلميذه . اما الخاسر ، فلقبه ، وقد جاءت في (الاغاني) وغيره اسباب كثيرة لتلقيبه به ؛ اهمها ان سلما ورث من ابيه مصحفا فباعه واشترى بثمه طنبورا . وقيل : ان اباه خلف له مالا ، فانفقه على الادب والشعر ؛ فقال له بعض اهله : « انك لخاسر الصفقة »(٣٨) .

جمع المستشرق الالماني غوستاف فون غرنباوم Gustave Evon Grunebaum شعر سلم مع اشعار شاعرين اخرين ، هما ، مطيع بن اياس ، وابو الشمقمق ؛ وطبعها في كتاب بعنوان : « شعراء عباسيون » الذي ترجمه الى العربية واعاد تحقيقه(٣٩) الدكتور محمد يوسف نجم ، وراجعه الدكتور احسان عباس . بيد ان المهندس حاتم غنيم استدرك على هذا المجموع نصوصا اخرى نشرها بعنوان « استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب : شعراء عباسيون » في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (المجلد الاول ، العدد الثاني ، تموز ١٩٧٨ : ص ٧٩ — ١٠٠) .

ثالثا : ملاحظات حول اسماء الكتب :

ليس نصيب اسماء الكتب من التحريف باقل من نصيب اسماء الاعلام ، ان لم يكن اكثر ، والسبب واحد ؛ واليك البيان :

ص ٥٥ (ربيعة البصري) :

وله من الكتب : كتاب « ما قيل في الخيار من الشعر والرجز » . صوابه : « ما قيل في الحيات من الشعر والرجز »(٤٠) . وكذا في (ف) و (م) ايضا .

ص ٥٩ (ابو عبيدة) :

جاء عدد من كتب ابي عبيدة محرفا ، نثبتها كما هي ونشير الى ما يخالفها في المصادر الاخرى :

(١) كتاب « جفرة خالد » (بالجيم) .
ذكره القفطي(٤١) باسم « حفرة خالد » (بالحاء المهملة) .

(٢) كتاب «معارات قيس واليمن» (بالعين المهملة) .
ذكره القفطي باسم « مغارات قيس واليمن » (بالغين المعجمة) .

(٣) كتاب « خبر ابني بغيض » .
ذكره القفطي باسم « حرب بني بغيض » .

(٤) كتاب « القتال » .
ذكره القفطي باسم كتاب « القبائل » .

(٥) كتاب « نامه الرئيس » (بالميم) .
ذكره القفطي(٤٢) باسم «نابه الرئيس» (بالباء) .

(٦) كتاب « القيالين » (بالباء) .
ذكره القفطي باسم «القتالين» .

(٧) كتاب « الاوفياء » .
ذكره القفطي باسم « الارقاء » .

(٨) كتاب « الحاملين الحاملات » .
ذكره القفطي باسم « الحاملين والحاملات » .

(٩) كتاب « تسمية من قتلت بنو اسد » .
ذكره القفطي باسم « تسمية من قتل من بني اسد » .

(١٠) كتاب « الفرارين » .
ذكره القفطي(٤٣) ، وياقوت(٤٤) ، وابن خلكان(٤٥) باسم « القرائن » .

(١١) كتاب « حفير الخيل » .
ذكرته المصادر الثلاثة السابقة باسم (حضر الخيل) . وهو الصحيح ، فالحضر بمعنى الجري . يقول استاذنا الدكتور حسين نصار في عرضه للكتب التي الفت في الخيل : « وله — لابي عبيدة — ثلاثة كتب في الخيل واسمائها وحضرها »(٤٦) .

(١٢) كتاب « الاعتان » (بالتاء) .
ذكرته المصادر السابقة باسم«الاعيان»(بالياء) .

(١٣) كتاب « الخسف » .
ذكرته المصادر السابقة باسم « الخف » .

---

(٣٨) طبقات ابن المعتز ٩٩ — ١٠٦ ، والاغاني ١٩ : ٢١٤ وما بعدها .
(٣٩) نشرته دار مكتبة الحياة بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين بيروت ١٩٥٩ .
(٤٠) انباه الرواة ٢ : ٩ .
(٤١) المصدر السابق ٣ : ٢٨٥ .
(٤٢) انباه الرواة ٣ : ٢٨٦ . في ف : قامة الرئيس .
(٤٣) المصدر السابق ٣ : ٢٨٥ .
(٤٤) معجم الادباء ١٩ : ١٦١ .
(٤٥) وفيات الاعيان ٤ : ٢٣٦ .
(٤٦) المعجم العربي ١ : ١٢٦ .

(١٤) كتاب كتاب « الملاويات » .

ذكرته المصادر السابقة باسم «الملاويات» .

(١٥) كتاب « ادعياء العرب » .

ذكرته المصادر السابقة باسم «ادعية العرب» .

(١٦) كتاب « الاحلام » .

ذكرته المصادر السابقة باسم « الاحتلام » .

(١٧) كتاب « الاسنان » .

ذكره القفطي[٤٧] ، وابن خلكان[٤٨] باسم « الانسان » .

ص ٧٣ ــ ٧٤ (الفراء) .

جاء في ثبت اسماء كتبه :

(١) كتاب آلة الكاتب » .

ذكره ياقوت[٤٩] والسيوطي[٥٠] باسم « آلة الكتاب » .

(٢) كتاب « حد ما لم يتم فاعله » (بالتاء) .

قديكون صحيحه : « حد ما لم يسم فاعله » كما في (ف) و (م) .

ص ٧٤ (سلمة بن عاصم) :

وله من الكتب : كتاب الملول في النحو . وفي (ف) : « الحلول في النحو » صحيحه : «المسلوك في النحو» (بغية الوعاة ٢٦٠) . اما ياقوت فيذكر له كتاب « المسلوك في العربية » (معجم الادباء ١١ : ٢٤٣) .

ص ٧٥ ــ ٧٦ (اخبار ابن الاعرابي) :

جاء في ثبت اسماء كتبه :

(١) كتاب تنسيق الامثال .

قد يكون صحيحه : « تفسير الامثال »[٥١] .

(٢) كتاب نوادر الدبيريين . (انظر : ص ٩٦ ايضا) .

قد يكون صحيحه : نوادر الزبيريين[٥٢] .

يقول الدكتور حسين نصار : « والف ابن الاعرابي ثلاثة كتب في النوادر باسم : النوادر ، ونوادر الزبيريين ، ونوادر بني فقعس . وليست لدينا معلومات الا عن النوادر »[٥٣] .

(٣) كتاب الذباب[٥٤] .

قد يكون صحيحه : كتاب الديات[٥٥] .

ص ٧٩ : جاء في كتب ابن السكيت اسم كتاب « المنطق » فقط . صحيحه : « اصلاح المنطق » فيما هو موجود في النسختين الاخريين . والكتاب مشهور معروف[٥٦] ، وقد طبع مرتين[٥٧] من تحقيق وشرح الاستاذين احمد محمد شاكر ، وعبدالسلام هارون .

ومما يجدر ذكره حول هذا الكتاب ان ممن لم يعرفوا موضوعه قد اغراهم عنوانه واوقعهم في الوهم ، فظنوا ان الكتاب يبحث في « المنطق » ، وما دروا انه كتاب لغة يعالج ما تولد وشاع في اللغة العربية من لحن وخطأ . قال جرجي زيدان في ترجمته لابن السكيت : « ... وقد خلف بضعة وعشرين مؤلفا في النحو واللغة و (المنطق) والشعر ذكرها صاحب الفهرست ... »[٥٨] .

ويروي الاستاذ عبدالسلام هارون هذه الطريفة فيقول « وعلمت ... ان احد الاساتذة المشتغلين بالفلسفة راقه عنوان هذا الكتاب ، فبادر بانتزاعه من احد اصحاب المكتبات وعاد به جذلان ، حتى اذا كان ببعض الطريق يقلب الطرف في صفحاته ابتسم ، ثم غلبه الضحك مما اخلفه الظن »[٥٩] .

ثمة كتاب باسم « تهذيب اصلاح المنطق » لابي زكريا التبريزي ، طبعت قطعة منه في جزأين بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٥هـ باعتناء الاستاذين : محمد زكي ، وصالح علي بك .

ص ١٠٨ ــ ١١٠ (اخبار هشام الكلبي وكتبه) :

ما حدث لكتب ابي عبيدة سالفة الذكر ، حدث لعدد من كتب هشام الكلبي النسابة والاخباري المعروف . فمن حسن الحظ ان قيض الله للكلبي

---

(٤٧) انباه الرواة ٣ : ٢٨٦ .

(٤٨) وفيات الاعيان ٤ : ٢٣٦ .

(٤٩) معجم الادباء ٢٠ : ١٤ .

(٥٠) بغية الوعاة ٤١١ .

(٥١) انباه الرداة ٣ : ١٣١ ، ومعجم الادباء ١٨ : ١٩٦ .

(٥٢) انباه الرواة ٣ : ١٣١ ، ومعجم الادباء ١٨ : ١٩٦ .

(٥٢) المعجم العربي ١ : ١٤١ .

(٥٤) كذا ذكره ياقوت ايضا (معجم الادباء ١٨ : ١٩٦) ، واثبته بهذا الاسم كذلك ، الدكتور عزة حسن في مقدمته لكتاب « النوادر » لابي مسحل ١ : ٢٨ ، دمشق ١٩٦١م .

(٥٥) انباه الرواة ٢ : ١٢١ .

(٥٦) انظر : معجم الادباء ٢٠ : ٥٢ ووفيات الاعيان ٥ : ٤٤٢ .

(٥٧) نشرته دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٦م .

(٥٨) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ١١٨ ، طبعة الهلال ، القاهرة ١٩١٢ .

(٥٩) مقدمة اصلاح المنطق ، ص ١٢ (الطبعة الثانية) .

المرحوم احمد زكي باشا محقق كتاب « الاصنام » . الذي لم يكتف بتحقيق الكتاب والتعريف به وبصاحبه انما اضاف مأثرة اخرى الى مآثره الكثيرة في خدمة التراث ، فالحق ثبتا بمصنفات ابن الكلبي حين شعر بما جاء في بعضها من تحريف في الفهرست (طبعة فلوجل) معتمدا على قائمة مصنفات كتبه التي عثر عليها بذيل ترجمته في « الوافي بالوفيات » للصفدي – وقد كان مخطوطا آنذاك بدار الكتب الخديوية – وعلى رايه ووجهات نظره الخاصة ، مشفوعة بالقرائن في اثبات ما رآه ليس صحيحا عند الصفدي وابن النديم ، فجاءت تعليقاته مفيدة نافعة ، وقد افدت من الامرين معا في الكشف عما وقع في كتب هشام التالية من تحريف واشتباهات في هذه النسخة :

١ – كتاب « المغيرات » .

اثبته الاستاذ باسم « المفتربات » (ملحق الاصنام ، ص ٦٨) .

٢ – كتاب « تسمية من نقل من عاد وثمود والعماليق وخبرهم (كذا) وبني اسرائيل من العرب (كذا) وقصة الهجربين (كذا) واسماء قبائلهم » .

صحيحه : « تسمية من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني اسرائيل والعرب وقصة هجرس واسماء قبائلهم » . كذا اثبته الاستاذ بعد ان صحح ما فيه من تحريفات وجدها عند الصفدي من القدماء ، وفلوجل وملر A. Muller من الاجانب المحدثين (المصدر السابق ٧٠) .

كذلك اشتبه ياقوت في بعضه ، اذ اورده باسم « ... وبني اسرائيل من العرب (كذا) ... » ايضا (معجم الادباء ١٩ : ٢٨٩) .

٣ – كتاب « ادعاء زياد معاوية » .

اثبته الاستاذ باسم « ادعاء زياد من معاوية » بعد ان وجده عند الصفدي «ادعاء زياد بن معاوية»؛ ثم علق على ما اثبته ابن النديم ، فقال : « وهو يخالف التاريخ لان الذي ادعى زيادا هو معاوية » ، وعلى ما اثبته الصفدي فقال : « ولا ريب ان كلمة (بن) حرفها الناسخ عن كلمة (من) ، وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ » (المصدر السابق ٧٠) .

اما ياقوت (معجم الادباء ١٩ : ٢٨٩) ، وابن خلكان (وفيات الاعيان ٥ : ١٣١) ، فقد اورداه باسم « ادعاء معاوية زيادا » ، وهو واضح الدلالة والمعنى .

٤ – كتاب « المعرفات (بالفاء) من النساء في قريش » كذا اورده ياقوت ايضا .

اثبته الاستاذ باسم « المعرقات (بالقاف) من النساء في قريش » وقال : « فاما المعرقات فاخالها من قول العرب : اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم ، واما المعرفات فلم اهتد فيها لتخريج لغوي يوافق المعنى والمقام ، لذلك اعتمدت رواية الصفدي » (المصدر السابق ٧٢) .

٥ – كتاب « امثال حمير » .

اثبته الاستاذ « اقيال حمير » وقال : « في الصفدي : اقبال (بالباء) ... وصححت رواية الصفدي واعتمدتها ، لان المقام يقتضي ذكر الاوائل ومنهم ملوك حمير المعروفين بالاقيال . ولاشك عندي ان (امثال) الوارده في ابن النديم من تحريف الناسخ» (المصدر السابق ٧٢) .

٦ – كتاب « فحول خيل العرب » .

اثبته الاستاذ باسم « اسماء فحول خيل العرب » (المصدر السابق ٧٤) ؛ وقد اورده ياقوت باسم « اسماء فحول العرب » (معجم الادباء ١٩ : ٢٩٠) .

٧ – كتاب « الغناء » .

اثبته الاستاذ باسم « اللمناء » (المصدر السابق ٧٤) . والكتاب من زيادات هذه النسخة من الفهرست .

٨ – لم يستطع المحقق ان يتبين اسم الكتاب التالي كاملا فأثبته بهذا الشكل .

« كتاب ابن عاب ومع (كذا) حين سئله (كذا) عن العويص » .

اثبته الاستاذ باسم « كتاب ابي عتاب الى ربيع حين سأله عن العويص » (المصدر السابق ٧٤) . وكذا اورده ياقوت ايضا (معجم الادباء ١٩ : ٢٩٠).

٩ – كتاب « سن هاجر وابوه » . كذا اورده ياقوت ايضا .

اثبته الاستاذ باسم كتاب «من هاجر وابوه» حي ، (المصدر السابق ٧٥) ورجح ان الكلمة الاخيرة سقطت من الفهرست .

١٠ – كتاب « منار اليمن » .

اثبته الاستاذ باسم « منازل اليمن » (المصدر السابق ٧٦) .

١١ – كتاب « الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباد » .

أثبته الاستاذ باسم « كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين » (المصدر السابق ٧٧) .

١٢ـ لم يستطع المحقق ان يتبين اسم الكتاب التالي، فأثبته مثلما وجده في المخطوط : « كتاب يوم سف (كذا) » .

اثبته الاستاذ « سيف » اسم موضع . ثم علق على ما في (ف) : « سنيق » (كذا) اورده ياقوت ايضا ١٩ : ٢٩١) بقوله : «ولم اجد لهذا اليوم اثرا، لذلك اعتمدت رواية الصفدي خصوصا انه موضع وقد ذكر ياقوت مواضع بهذا الاسم » (المصدر السابق ٧٨) .

والحقيقة انني لم اجد فيما رجعت اليه من مصادر في « ايام العرب » يوما باسم « سيف » او (سنيق) ، لكنني وجدت يوما باسم « الشقيق » الذي كان لبكر على تميم ، والشقيق كان ماء لبني اسيد بن عمرو بن تميم[٦٠] ؛ ووجدت آخر باسم يوم « الشقيقة » كان بين شيبان وضبه . والشقيقة ارض صلبه بين جبلي رمل[٦١] .

ربما كان اسم الكتاب المذكور تحريفا لاحد هذين اليومين والاول خاصة[٦٢] .

١٣ـ كتاب « الكلاب ، وهو يوم النشاش » .

وفي (ف) : «السنابس» ، وكذا اورده ياقوت ايضا (معجم الادباء ١٩ : ٢٩١) .

اثبته الاستاذ باسم «كتاب الكلاب ، وهو يوم النسناس » وقال : « وقد راجعت ياقوت وابن الاثير ، والعقد الفريد ، فلم اجد احدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب » (المصدر السابق ٧٨) .

لكنني عثرت في : (المفضليات ٣٦٣ ـ ٣٦٤) و (كامل ابن الاثير ١ : ٣٧٦) و (العقد الفريد ٥ : ٢٤٨) على يوم باسم « يوم النسار » الذي كان لضبة وتميم على بني عامر » والنسار : اجبل صغار متجاورة ؛ وقيل : ماء لبني عامر «[٦٣] .

قد يكون اسم الكتاب المذكور محرفا عن « يوم النسار » هذا .

ص ١١٥ :

ورد في تعداد كتب المدائني في الفتوح ان له كتابين . احدهما في « خبر البافوصة » (بالباء) ، والاخر في « خبر قحل » (بالقاف) .

الصحيح : « الواقوصة » (بالواو) ، «فحل» (بالفاء) .

فالواقوصه فيما يقول ياقوت : واد بالشام في ارض حوران . نزله المسلمون ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، على اليرموك لغزو الروم[٦٤] . وقد ذكرها القعقاع بن عمرو ، فقال[٦٥] :

الم ترنا على اليرموك فزنا
كما فزنا بأيام العراق
قتلنا الروم حتى ما تساوى
على اليرموك مفروق الوراق
فضضنا جمعهم لما استحالوا
على (الواقوصة) البتر الرقاق

اما فحل (بكسر اوله وسكون ثانية ، واخره لام) : فاسم موضع بالشام ، كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم قرب مدينة بيسان الواقعة اليوم في فلسطين المحتلة . ويوم فحل مذكور في الفتوح[٦٦]، وكان بعد فتح دمشق بعام واحد ، وفيه قال القعقاع بن عمرو ايضا :[٦٧]

كم من اب لي قد ورثت فعاله
جَمِّ المكارم ، بحره تيّار
وغداةِ (فِحْلٍ) قد راوني معلماً
والخيل تنحِطُ والبلا اطوار[٦٨]

ص ١٧٢ :

جاء في الكلام على الامدي ان له كتابا باسم «اصلاح ما في معيار الشعر لابن طباطبا». الصحيح: « عيار الشعر » . ولست ادري كيف غاب هذا عن المحقق ، وقد ورد اسم الكتاب صحيحا في الكلام على ابن طباطبا (ص ١٥١) .

وحقق هذا الكتاب الدكتوران طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، وطبع بالقاهرة عام ١٩٥٦م .

---

(٦٠) العقد الفريد ٥ : ٢١٢ ، تحقيق احمد امين واخرين ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ .

(٦١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١ : ٣٧٤ ـ ٣٧٦ ، القاهرة ١٣٤٨هـ .

(٦٢) راجع : ايام العرب في الجاهلية ٣٨٢ ـ ٣٨٧ ، لاحمد جاد المولى واخرين ، القاهرة ، دون تاريخ .

(٦٣) المرجع السابق ٣٧٨ ـ ٣٨١ .

(٦٤) تاريخ الطبري (طبعة اوروبا) ٥ : ٢٠٨٥ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٩١ ، ٢١٢٧ وغيرها .

(٦٥) معجم البلدان (واقوصة) .

(٦٦) تاريخ الطبري ٤ : ٢٢٤٥ ـ ٢١٤٧ ثم ٢١٥٤ ـ ٢١٥٨ .

(٦٧) معجم البلدان (فحل) .

(٦٨) النحط : شبيه الزفير ، صوت الخيل من الثقل والاعياء، يكون بين الصدر الى الحلق .

ص ٢١٠ـ ٢١١ (الجاحظ) :

(١) لم يتمكن المحقق ان يتبين الاسم الصحيح لاحد كتب الجاحظ في المخطوط ، فاثبته كما هو : « كتاب علم المربد » (كذا) ، وقال في الهامش : « كذا في الاصل ، وفي معجم الادباء ، ج١٦ ص١٠٧: عصام المريد » .

ان اسم الكتاب الصحيح : « غنام المرتد » وقد ذكره الجاحظ نفسه في مقدمة الحيوان ، حين قال : « ثم عبت انكاري بصيرة غنام المرتد ، وبصيرة كل جاحد وملحد »[٦٩] . غير اننا لا نعرف عن غنام هذا سوى ما يذكره الطبري[٧٠] من ان غنام المرتد احرق عام ٣٢٥هـ .

(٢) جاء في (ص١١١) اسم كتاب « الحجة والنبوة »[٧١] لكن اسم الكتاب فيما يذكر الجاحظ نفسه : « الحجة في تثبيت النبوة »[٧٢] ، وقد ذكره باسم كتاب « الحجة » ايضا[٧٣] .

غير ان الكتا بطبع باسم « حجج النبوة » على هامش كتاب « الكامل » للمبرد (القاهرة ١٣٢٣هـ) ، الجزء الاول : ص ٢٧٥ ـ ٢٩٦ ، والجزء الثاني : ص ١ ـ ١١٧ ثم نشره وشر[٧٤] Rescher بمدينة شتوتجارت عام ١٩٣١ في كتابه :

Excepte U. Ubersetzungen, PP. 112-159.

كما نشره الاستاذ حسن السندوبي في «رسائل الجاحظ» (المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٣٣) ، ص ١١٧ ـ ١٥٤ .

(٣) رسالة في الرد على الغولية (بالغين) . لكن الاستاذ السندوبي نشرها باسم « رسالة في الرد على القولية »[٧٥] (بالقاف) .

وقد يكون كلا الاسمين غير صحيحين ، لان الجاحظ نفسه يقول في مقدمة الحيوان : « ... وزعمت ان مقالة الزيدية خطبة مقالة الرافضة ، وان مقالة الرافضة خطبة مقالة (الغالية)[٧٦] » ، ويقول: « وهلا كنت عندك من (الغالية) لحكايتي حجج الغالية »[٧٧] .

رابعا : ملاحظات حول الاشعار :

لم يقم المحقق بتخريج الاشعار التي وردت في الكتاب ، واحسب ان هذا من اول شروط التحقيق العلمي ، وواجبات المحقق اذا اراد ان ينشد لعمله الكمال او يقترب منه . ان تخريج الاشعار التي في الفهرست ليس عبئا ثقيلا ، لانها قليلة ، ولو قام المحقق بهذا لتجنب كثيرا من المآخذ والهنوات في الوزن والضبط وتصحيف الالفاظ وتحريفها .

ص ٥٠ :

جاء بيت الشاعر جناد بن واصل الكوفي على النحو التالي :

(ان) كنت لا تدرين ما الموت فانظري
الى دير هند كيف خطت مقابره

صحيحه :

(فان) كنت .... (البيت)

كي يستقيم الوزن ، فهو من البحر الطويل . ومن عجب ان البيت نفسه اثبت صحيحا في اخبار جناد (ص١٠٤) .

ص ٦٢ :

لم يكن سؤال يعقوب ابن السكيت الذي كان برفقة ثعلب ، للاثرم ابي الحسن علي بن المغيرة ، عن بيتين[٧٨] للراعي النميري عبثا ، فقد اراد ان يحرجه ويبهجنه على رؤوس الملاء ـ على حد قول ثعلب ـ فكان له ما اراد .

فاما البيت الاول فهو :

وانفضن بعد كظومهن بحرة[٧٩]
من ذي الابارق إذ رعين حقيلا[٨٠]

(٦٩) الحيوان ١ : ٩ .
(٧٠) تاريخ الطبري ، القسم الثالث ١٣٠٢ (طبعة اوروبا) ، وطبعة الاستقامة ٧ : ٣٠٢ .
(٧١) صحف في معجم الادباء ١٦ : ١٠٨ الى « كتاب الحجر والنبوة » .
(٧٢) الحيوان ١ : ٩ .
(٧٣) الحيوان ٧ : ٢٠٢ .
(٧٤) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٣ : ١١٢ .
(٧٥) المرجع السابق ٣ : ١٢٢ . وكذا ذكرها ياقوت ايضا (معجم الادباء ١٦ : ١١٠) .
(٧٦) الحيوان ١ : ٧ .
(٧٧) الحيوان ١ : ١١ .
(٧٨) البيتان من قصيدة طويلة ، عدتها تسعة وثمانون بيتا . مدح بها الراعي عبدالملك بن مروان ، وشكا فيها من السعاة ، وهم الذين ياخذون الزكاة من قبل السلطان (خزانة الادب ٢ : ١٤٦ ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ). راجع القصيدة في : جمهرة اشعار العرب ٣٣١ ـ ٣٣٧ ، وشعر الراعي النميري واخباره ١٢١ ـ ١٤٧ .
(٧٩) كذا وردت في معجم البلدان ايضا (حقيل) ، واظنه تصحيفا .
(٨٠) حقيل : واد في ديار بني عكل (معجم البلدان ـ حقيل).

الصحيح : « بجرة »(٨١) (بالجاء المعجمة من تحت) بدلا من « بحرة » (بالحاء المهملة) . روى عن ثعلب انه قال : « سألني محمد بن عبدالله بن طاهر عن البيت الاخير من هذه الابيات (اي هذا البيت) ، فقلت : ذو الابارق وحقيل موضع واحد، فأراد من ذي الابارق اذ رعينه ، وافضن : دفعن ، والكظم : امساك الفم ، يقول : كن (اي الابل) كظوما من العطش ، فلما ابتل ما في بطونها افظن بحرة (كذابا بالحاء المهملة ، وقد عددته تصحيفا) ، والكاظم من الابل : المطرق الذي لا يجتر ، وذو الابارق موضع من حقيل وهما واحد ، والمعنى انها اذا رعت حقيلا افاضت بذي الابارق »(٨٢) .

واما البيت الاخر فهو :

كَدُخانِ مُرْتَجِلٍ بأعلى تَلْعةٍ
غرثان ضَرَّم عَرْفجا مَبْلــــولا

هذا البيت الذي عجز عنه الاثرم ــ وقد كان صاحبا للاصمعي وابي عبيدة ــ لم يشرحه المحقق او يبين معاني الفاظه ، مع انه ضرورة لازمة .

فالمرتجل : الذي اصاب رجلا من جراد ، فهو يشويه ، وجعله غرثان ، لان الغرث (الجائع) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره(٨٣) . والتلعه (بفتح التاء وسكون اللام) : ما ارتفع من الارض . والغرثان : الجوعـــان . والعرفج : نبت سريع الاشتعال والالتهاب .

ص ٧٣ :

وردت الابيات التالية للفراء ، وهي اليتيمة ، فيما يذكر ابن النديم والسيوطي(٨٤) .

يــا اميراً علــى جــريبٍ مــن الا
رض ؛ لــه تسعة من الحُجّابِ
جالسا في الخـــراب يحجب عنـــه
مـــا سمعنا بحاجبٍ في خـــراب

لن تراني لـــك العيـــون بباب
ليس مثلي يليق ردّ الحجـــاب

الشطر الاول من البيت الاول ينبغي ان يكون هكذا « يا اميراً على جريب من الار » حتى يستقيم الوزن ، وهو من البحر الخفيف .

واما السيوطي ، فيروي الابيات على النحو التالي(٨٥) :

لــن تراني لــك العيــون ببابٍ
ليس مثلي يطيق ذل الحجــــاب
يــا اميراً علــى جريبٍ مــن الار
ض ، له تسعة مــن الحُجّاب(٨٦)
جالســـاً في الخراب يحجب فيه
ما راينا إمـــارة في خـــــراب

ص ١٠٢ (الشرقي بن القطامي) :

ورد البيت التالي :

مــا كنت وكواكـاً لاوابن افــكٍ(٨٧)
رويدك حتى يبعث الخلق باعثه

الشطر الاول مختل الوزن الذي هو من البحر الطويل . وصحيح البيت ، الذي اورده ابن منظور لامراة ــ لم يذكر اسمها ــ ترثي زوجها(٨٨) :

ولست بِوَكْــواكٍ ولا بِزَوَنْكٍ
مكانك حتى يبعث الخلق باعثه(٨٩)

ص ١٠٣ :

ورد بيت عدي بن زيد مضبوطا كما يلي :

ليس حي علــى المنون ببـــاق
غَيْرُ وجهِ المسبّح الخــــلاق

صحيحه :

ليس حيّ علــى المنــون ببـــاقٍ
غيرَ وجه المسبّح الخـــــلاق

(٨١) راجع : جمهرة اشعار العرب ٢٣٣ ؛ وشعر الراعي النميري واخباره ١٣٢ ، جمعه ناصر الحاني ، دمشق ١٩٦٤ ، وانباه الرواة ٢ : ٢٢١ . في لسان العرب (جرر) ، الجرة : جرة البعير حين يجترها فيقرضها ثم يكظمها ، وقال الجوهري : ما يخرجه البعير للاجترار. وفي اساس البلاغة (جرر) : كظم البعير جرته .

(٨٢) معجم البلدان (حقيل) .

(٨٣) راجع ايضا : الحيوان ٥ : ٦٦ ، ومحاضرات الادباء ٤ : ٦٢٦ ، للراغب الاصفهاني ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١ .

(٨٤) بغية الوعاة ٤١١ .

(٨٥) المصدر السابق ٤١٢ .

(٨٦) الجريب من الارض : مقدار معلوم الذراع والمساحة ، وهو عشرة اقفزة (اللسان ــ جرب) .

(٨٧) في (ف) و (م) : اويل .

(٨٨) اللسان (وكك) و (زنك) .

(٨٩) الوكواك : الجبان . الزونك : القصير الدميم ، وزنه فعنل . صرف له يعقوب فعلا ، فقال : زاك يزوك زوكا وزوكانا (اللسان ــ المادتان السابقتان ايضا) .

والبيت من قصيدة بعث بها عدي الى النعمان بن المنذر حين حبسه[90] .

ص ١٠٤ (اخبار حماد) :

... ومات ، فرثاه محمد بن كناسة :

ابعدت من نومك الفرار فما
جاوزت حيث انتهى بك القدر
لو كان ينجي من الردى حذر
نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من اخ يا ابا
القاسم ما في صفاته كدر
فهكذا (يفسد) الزمان ويفنى
العلم منه ويدرس الاثر

ذكر ياقوت[91] وابن خلكان[92] الابيات الثلاثة الاخيرة فقط مع شيء من الاختلاف في البيتين الاخيرين ، اما الثالث فهو :

يرحمك الله من اخي ثقة
لم يك في صفو وده كدر

واما البيت الاخير ، فهو :

فهكذا يفسد الزمان ويفـ
ـنى العلم فيه ، ويدرس الاثر

بذا يستقيم وزنه الذي الذي كان مختلا بالشكل الذي اثبته به المحقق .

ص ١٢٣ (اخبار الزبير بن بكار) :

وردت الابيات التالية[93] :

عف (الصبي) ، متجمل الصبر
يرجو عواقب دولة الدهر
جعل المنى سببا لراحته
فيما يسكن لوعة الصدر
حتى اذا ما الفكر راجعه
قطع المنى متبين الهجر[94]

فشكى الضمير الى جوانحه
بعض الذي يلقى من الفكر

اثبت المحقق لفظة « الصبي » (بالصاد المشددة المفتوحة) في البيت الاول ، لكن صحيحها : «الصبى» (بالصاد المشددة المكسورة) حتى تكيد المعنى المقصود بها هنا ، وهو الشباب وايامه .

ص ١٢٥ :

اثبت البيت الثاني من ابيات العتبي الثلاثة كما يلي :

فيكون الجواب مني الى الحاجب
ما ان اردت الا السلاما

صحيحه :

فيكون الجواب مني الى الحا
جب ؛ ما ان أردت الا السلاما

كي يستقيم الوزن ؛ وهو من البحر الخفيف .

ص ١٥٧ (اخبار اسحق بن ابراهيم الموصلي):

ورد البيتان التاليان للشاعر ادريس بن ابي حفصة ، اخي الشاعر مروان بن ابي حفصة ، في رثاء اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

سقى الله يا ابن الموصلي بوابل
من الغيث قبرا انت فيه مقيم
ذهبت فاوحشت الكرام ورعتهم
فلا غرو ان يبكي عليك حميم

لكن ابا الفرج الاصفهاني ذكر البيت الثاني كما يلي[95] :

ذهبت فاوحشت الكرام ، فمابني
بعبرته يبكي عليك كريم

وذكر بيتا ثالثا ، هو :

الى الله اشكو فقد اسحاق انني
وان كنت شيخا ، بالعراق يتيم

خامسا : ملاحظات حول الالفاظ والجمل والعبارات:

فضلا عما تقدم ، فقد وردت في الكتاب الفاظ وجمل وعبارات استرعت انتباهي فوقفت عندها ، ورجعت في بعضها الى مصادر اخرى لاتبين صحيحها ، اما بعضها الاخر فقد اعتمدت في ترجيح صحته على النسختين الاخريين وعلى رايي الخاص. وهذه هي الامثلة .

---

(٩٠) الاغاني ٢١ : ١٥١ .
(٩١) معجم الادباء ١٠ : ٢٦٦ .
(٩٢) وفيات الاعيان ١ : ٢٦٦ .
(٩٣) الابيات مشوشة في (ف) .
(٩٤) في م : « قطع المنى متبين الهجر » . كذا اثبت هذا الشطر الاستاذ محمود محمد شاكر في مقدمته لكتاب الزبير بن بكار « نسب قريش واخبارها » (١ : ٦٠) ، ولكن « متبين » ضبطت منصوبة في (ف) ، وهو خطأ بين .
(٩٥) الاغاني ٥ : ٢٩٤ (ترجمة مروان بن ابي حفصة) .

ص ٧٤ (الطوال) :

قال ابو العباس ثعلب : « كان الطوال حاذقا بالقاء العربية » . وربما تكون عبارة القفطي(٩٦) ، والسيوطي(٩٧) التالية اصح ، وهي : « كان الطوال حاذقاً بالقاء المسائل العربية »(٩٨) .

ص ٧٨ :

وردت في اخبار (يزرج) العروضي العبارة التالية : « وكان كذابا ــ كثيرا يحدث بالشيء . عن رجل ثم عن غيره » (لاحظ سوء التنقيط ايضا) .

العبارة ان لم تكن : « وكان كذابا ، كثيرا ما يحدث الشيء عن رجل ثم عن غيره » مثلما هي في القفطي : « وكان كذابا ، يحدث بالشيء عن رجل ، (ف) و (م) ، فانها فيما ارى : « وكان كذابا كبيرا ، يحدث بالشيء عن رجل ، ثم عن غيره » او كما اورد ثم يحدث به عن غيره »(٩٩) .

ص ١٠٥ (اخبار ابن اسحق) :

وردت العبارة التالية :

« يحكى ان امير المدينة رقي اليه ان محمدا يغال (كذا) النساء ، فامر باحضاره » .

صحيحها : « ... ان محمدا يغازل النساء » . واكبر الظن ان هذا الخطا مطبعي .

ص ١٢٥ (اخبار عمر بن شبه) :

(١) شبه لقبه(١٠٠) ، لقب به ، لان امه كانت ترقصه وتقول :

يا بأبي وشبا وعاش حتى دبا
شيخاً كبيراً خبا(١٠١)

كذا اورده ياقوت(١٠٢) ، وليس كما اثبته المحقق بيتاً من الشعر :

يـا بأبي وشـبا وعـاش حتـى
دبـا شـيخاً كبـيراً خبـا

(٩٦) انباه الرواة ١ : ٩٢ .
(٩٧) بغية الوعاة ٢٠ .
(٩٨) في معجم الادباء ١١ : ٢٤٣ : « كان سلمة ــ سلمة بن عاصم ــ حافظا لتادية ما في الكتب ، والطوال حاذقا بالعربية » .
(٩٩) انباه الرواة ١ : ٢٤١ .
(١٠٠) راجع : وفيات الاعيان ٣ : ١١٤ .
(١٠١) يا : حرف نداء ، والمنادي ولدها ، هو محذوف . بابي : جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره افديك . الخب (بالفتح ، ويكسر) : ذو الخداع .
(١٠٢) معجم الادباء ١٦ : ٦٠ ثم انظر : المزهر ٢ : ٤٢٨ ، وفي (م) :
بابا وشبا وعاش حتى دبا شيخا كبيرا احبا

(٢) وردت في اخباره العبارة التالية :

« ومات عمر بن شبه بسرمرى » . الصحيح « بسر من رأى » او « سامرا » . يقول ياقوت : « ومات عمر بن شبه بسامرا »(١٠٣) .

ومما يجدر ذكره هنا ان « سر من رأى » قد صحفت كثيرا الى « سرمرى » في هذه النسخة من الفهرست ، فقد جاء في (ص ٧٥) ان ابن الاعرابي « مات بسرمرى وقد جاوز الثمانين » . الصحيح انه مات « بسر من رأى »(١٠٤) . كما في (ف) و (م) .

(انظر مثل هذا التصحيف ايضا في اخبار عمرو بن بانه ص ١٦٢ ، وغيره) .

وفي الابيات التي اوردها ابن النديم لاحمد بن عمر بن شبه ، ضبط المحقق كلمة (عزلة) في البيت الاخير التالي بفتح (العين) بدلا من ضمها :

فيقعد للشـؤم في (عـزلـة)
من النـاس ينظـر في دفتـر

ومهما يكن ، فقد اورد ياقوت البيت على النحو التالي(١٠٥) :

فنقعـد للشـؤم في عزلـة
من النـاس ننظـر في دفتـر

ص ١٢٩ (المأمون) :

« وهو ... اعلم الفقهاء بالفقه والكلام » . قد يكون اقرب للصواب ان تكون « اعلم الخلفاء بالفقه والكلام » كما في (ف) و (م) .

ص ٣٦٤ (اسماء كتب الهند) :

«كتاب كليلة ودمنة ، وهو سبعة عشر بابا ، ويكون (كذا) ثمانية عشر بابا » . صحيحها « ... وقيل : ثمانية عشر بابا » كما في (ف) و (م) .

سادسا : ملاحظات لغوية ونحوية :

الملاحظات اللغوية والنحوية قسمان : احدهما يتعلق بلغة المحقق نفسه ، والاخر يرتبط بما جاء في الكتاب واغفله المحقق .

فمن القسم الاول ، قول المحقق (ص : ١) : « ومع اننا لا نعرف بالضبط(١٠٦) متى شرع هذا

(١٠٣) معجم الادباء ١٦ : ٦ .
(١٠٤) انباه الرواة ٢ : ١٣٠ وبغية الوعاة ٤٢ .
(١٠٥) معجم الادباء ١٦ : ٦٢ .
(١٠٦) فهم ياقوت من نص لابن النديم في مقدمته (ص ٢) وهو ما نقلته في مستهل هذا المقال ، ان المؤلف شرع في

الرجل العبقري ـ ابن النديم ـ بعمله ؛ لان المآخذ[107] التي من شأنها الكشف عن مثل هذه الغوامض ساكنة لم تكترث (كذا) بها ... » . لست اشك في ان المحقق اراد بـ « تكرث » هنا معنى « تكترث » ، لكن فاته ان « كرث » غير « اكترث » . فكرث الامر: يكرثه ويكرثه واكرثه : ساءه واشتد عليه وبلغ من المشقة . ويقال : ما اكرثني هذا الامر ، اي ما بلغ بي من مشقة . اما « ما اكترث له » فمعناه ما ابالي به[108] .

واما القسم الاخر ، فقد وقعت في الكتاب بضعة اخطاء نحوية ، مصدرها النساخ والكتاب ، ولاشك . ومما يحمد للمحقق انه انتبه الى شيء منها ، في حين انها ظلت على ما هي عليه في (ف) و (م) . مثال هذا ما جاء في « الكلام على السند » (ص ٢٠) : « هؤلاء القوم (مختلفي) اللغات ، (مختلفي) المذاهب ، ولهم اقلام عدة » . لقد انتبه المحقق الى انه لا وجه للنصب في (مختلفي) ، فسجل هذا في ملاحظاته التي ذيل بها الكتاب (ص : ب) .

بيد ان المحقق لم ينتبه الى كثير من الاخطاء من هذا القبيل ، في حين انها وردت صحيحة في النسختين الاخريين ، وهذه الاخطاء هي :

ص ١٣ :

« يقال رداءة الخط (احد) الزمانتين » .
الصحيح : « احدى الزمانتين » .

ص ٧٦ : (اخبار ابن الاعرابي) :

« ... وله من الكتب ، كتاب النوادر ، رواه عنه جماعة منهم الطوسي وثعلب وغيرهما . وقيل انه اثنا عشر (كذا) رواية ، وقيل : تسعة (كذا) » .

الصحيح : « اثنتا عشرة رواية » و «تسع» .

ص ٨٦ (السكري) :

« وعمل السكري اشعار جماعة من الفحول ، وقطعة من القبائل ، فمن عمل من الشعراء : امرؤ القيس ، (والنابغتين) ... » .
صحيحه : والنابغتان ...

تصنيف الكتاب عام ٣٧٧هـ (معجم الادباء ١٨ : ١٧)، والى هذا يذهب بروكلمان ايضا (تاريخ الادب العربي ٣ : ٧٢) .

(١٠٧) يستعمل الايرانيون لفظة « مآخذ » بمعنى مصدر او مرجع ، ويستعملها بالمعنى نفسه بعض كتاب العرب وباحثيهم احيانا .

(١٠٨) لسان العرب (كرث) .

ص ١٢٢ :

في اخبار عبدالله بن المقفع ما يلي : « وكان احد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مضطلعا باللغتين ، (فصيح) بهما ... » .

الصحيح : (فصيحاً) بهما ...

ص ١٧٢ :

ورد في كتب الامدي : « كتاب في تفضيل شعر امرؤ القيس (كذا) على الجاهليين » .

الصحيح : « كتاب في تفضيل شعر امريء القيس ... » .

ص ١٧٣ :

في اخبار الرازي ـ احد الذين الفوا في الشطرنج ـ وهو غير ابي بكر الرازي المعروف : « ... وكان نظيرا للعدلي (ممن الفوا في الشطرنج ايضا) ، وكانا جميعا (يلعبون) بين يدي المتوكل » .

الصحيح : « وكانا جميعا يلعبان ... » .

ص ١٨٣ (آل ابي العتاهية) :

« فمنهم ... عبدالله بن محمد بن ابي العتاهية ، شاعر ومقدار شعره خمسين (كذا) ورقة . ابو سويد عبدالقوى بن محمد بن ابي عتاهية ، شاعر ومقدار شعره خمسين (كذا) ورقة » .

ص ١٨٣ (آل طاهر بن الحسين) :

« ابو الحسين طاهر بن الحسين ، شاعر ومقدار شعره خمسين (كذا) ورقة . محمد بن عبدالله بن طاهر ، شاعر ومقدار شعره سبعين (كذا) ورقة » .

الصحيح فيما تقدم : « خمسون ورقة » و « سبعون ورقة » .

ص ٣٠٠ (السطر الاول) :

« فجمع فيها العلم والعلماء وبنى بها اثنا عشر (كذا) قصرا على عدة بروج السماء ... » .
الصحيح : « وبنى بها اثني عشر قصرا ... » .
والحق ان المحقق انتبه الى هذا الخطأ ، فقال في الهامش : « كذا في الاصل » . لكن هذا ليس كافيا ، فعمل المحقق ان يثبت في المتن ما يراه صوابا ويشير الى ما كان عليه في الاصل في الهامش .

لقد كرر المحقق هذا الصنيع في اخبار يحيى ابن زكريا (ص ٢٨٢) ، اذ اثبت في المتن العبارة التالية : «مات بالمدائن وهو قاضي (كذا) بها ...»

مثلما وردت في الاصل وقال في الهامش : « كذا في الاصل باثبات الياء » . وليس هذا بصحيح ايضا . فالاولى ان تثبت العبارة في المتن بهذا الوجه : « مات بالمدائن وهو قاض فيها ... » ، ويشار الى الاصل في الهامش .

سابعا : ملاحظات املائية ومطبعية :

لكل من اللغتين العربية والفارسية قواعد خاصة في الكتابة والاملاء تجب مراعاتها وعدم الخروج عليها . غير ان المحقق راعى في نشر الفهرست كثيرا من قواعد اللغة الفارسية في كتابتها واملائها ، وهو ما لا يصح ، لان لغة الكتاب هي العربية . يتضح هذا في كتابة كثير من الالفاظ بالطريقة المتبعة في الفارسية، وهذه امثلة عليها :

١ — من اكثر العبارات شيوعا واستعمالا في هذا الكتاب عبارة « إن شاء الله » التي درج المحقق على اثباتها بالشكل الذي تكتب به في الفارسية وهو « انشاء الله » . وهذا غير جائز في العربية لان لكلمة « انشاء » معنى غير معنى « ان شاء » . لكنه من الحق ان يقال ان هذا الاستعمال شائع في الفارسية ، وعند كتاب الفرس حتى حين يكتبون بالعربية . (انظر على سبيل المثال : الصفحات ٥٦ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٢٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٦٣ ، ٤٢٤ ، من هذا الكتاب) .

٢ — مما يكتب في العربية منفصلا واثبته المحقق متصلا ما يلي :

(١) ص ١١٤ (السطر التاسع) : كتاب اخبار ابيطالب .

(٢) ص ١٦٨ (السطر الاول) : وولد جعفر ابن ابيطالب .

(٣) ص ٢٣٨ (سطر ١٢ وسطر ١٨) : «علي ابن ابيطالب » عليه السلام و «عقيل ابن ابيطالب» .

(٤) ص ٢٠٢ (السطر الثاني) : وقرات بخط ابيعبد الله بن عبدوس .

(٥) ص ٢٧٧ (السطر التاسع) : احمد بن ابيعبد الله .

٣ — يمكن ان نعد من هذا القبيل ايضا ، اي اخضاع بعض الكلمات العربية للاملاء الفارسي امثال :

(١) ص ١٦٥ (السطر الخامس) : « قرائت بخط عبدالله ...» بدلا من : قرات...

(٢) ص ٢٠٨ (سطر ٢٠) : .. فانه كان اذا وقع بيده كتاب قرئه . بدلا من : قراه .

(٣) ص ٨٥ (سطر ١٩) : ... وسئلت عن هذا الكتاب جماعة . . . بدلا من : وسالت .

(٤) ص ١٠٢ (السطر الثالث) : فسئله عن الاخبار المتقدمة ... بدلا من : فساله ... (انظر مثل هذا ايضا : ص ١١٢ ، ٣٣٠ ، ٣٠٥ وغيرها) .

واما الاخطاء المطبعية ، فعلى الرغم من اهتمام المحقق بها كثيرا فيما يبدو من جدول الخطأ والصواب الملحق بالكتاب ، فانه ما زال غاصا بها ، وهي لا تخفى على القاريء النابه .

خاتمة واقتراح

وبعد ، فهذه هي ملاحظاتي على هذه الطبعة من الفهرست ، وما من شك في ان ثمة غيرها لان موضوعات الكتاب متعددة ، وابوابه كثيرة ، وليس في وسع احد ان يدعي انه يستطيع ان يلم بها جميعا، او يستقصيها .

من هنا التمس العذر للمحقق فيما وقع فيه ، فيما استطعت ان اكشف عنه وفيما لم استطع ، ومن هنا ايضا اقترح مؤيدا اياه فيما دعا اليه في مقدمته ، ان تسعى الجهات المعنية بالتراث العربي الاسلامي ، رسمية وغير رسمية الى تشكيل لجنة من المتخصصين في شتى فروع المعرفة ذات الصلة بالفهرست ، تكون مهمتها ما اراه من مقترحات :

١ — البحث عن مخطوطات اخرى للكتاب(١٠٩) قبل البدء بتحقيقه من جديد ، فقد تعثر على مخطوطات قد تكون فيها زيادات نافعة كتلك التي جاءت في الطبعة الحالية .

٢ — التدقيق في اسماء الاعلام والقابهم على اختلافها ، وفي اسماء الكتب في مختلف موضوعاتها ، ومراجعتها جميعا على المصادر الاخرى ، لكثرة ما وقع فيها من تحريف واوهام في الطبعات الثلاث .

٣ — تخريج الاشعار الواردة في الكتاب وتصحيح ما قد يكون فيها من تحريفات في الضبط والالفاظ وغيرها .

٤ — وقد يكون من اجل الفوائد واجداها للباحثين والدارسين ولتراثنا ان يقوم اعضاء اللجنة،

(١٠٩) راجع : بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ٢ : ٧٣ — ٧٤.

كل في مجال تخصصه ، في تقصي واستقراء ، ما طبع من كتب ودواوين ذكرها صاحب الفهرست ، وما جمع من شعر الشعراء والاشارة اليها ؛ والى ما يزال مخطوطا منها ، ومكان وجوده ، على غرار ما فعله بروكلمان في « تاريخ الادب العربي » ، واستاذنا الدكتور حسين نصار في كتابه القيم «المعجم العربي» والدكتـور فؤاد سـزكين Fuat Sezgin في كتابه « تاريخ التراث العـربي » Geschichte dees Arabischen Shrifttums وغيرهـم .

ففي مثل هذا العمل خدمة كبرى ، لا تقتصر على التنبيه الى ما طبع والى ما يزال مخطوطا والاشارة اليه ، انما توفر كثيرا من الجهود المتكررة في تحقيق الكتب والدواوين ونشـرها ، وفي جمـع شـعر الشعراء .

٥ ـ سد ما في الفهرست من نقص وفراغ في كثير من المواطن ، سواء في اسماء الاعلام ام الكتب ، ام في تواريخ الميلاد والوفيات وغيرها ، اعتمادا على المصادر الموثوقة .

مثال هذا ما ورد في اخبار «الطوال» (ص٧٤: «واسمه ... » . هذا الفراغ والنقص يمكن اتمامه بمراجعة اخبار الطوال في المصادر الاخرى[١١٠] التي تذكر ان اسمه احمد ابن عبدالله ؛ وانه توفي سنة ٢٤٣هـ .

ولست ادعي بعد انني قد احطت بكل ما قد احطت بكل ما قد يكون في الكتاب من مآخذ للاسباب التي اسلفت ، وحسبي انني نبهت الى ما تراءى لي منها راجيا ان يقوم آخرون من ذوي التخصصات الاخرى بنشر ما قد يعن لهم من ملاحظات تسهم في تخليص هذا المصدر الام مما وقع فيه من تحريف وتصحيف .

---

(١١٠) المصون في الادب ١٢١ ، وبغية الوعاة ٢. وقال ابن مكتوم ان اسمه محمد بن عبدالله (انظر : انباه الرواة : ١ : ٩٢ ، هامش) .

تعقيب على مقال « الفكر العلمي في العراق »

- ١ -

بقلم الدكتور

جليل أبو الحب

بغداد ـ الجمهورية العراقية

منذ مدة والاستاذ فؤاد قزانجي ينشر ثبوتا للبحوث والمؤلفات المتعلقة بالمؤلفين العراقيين ، فلم يكن غريبا عليه والحالة هذه ان يكتب ثبوتا (Bibliography) للفكر العلمي في العراق باللغة الانكليزية بعد ان تمرس بهذا النوع من الدراسات وقد ظهر الثبت في المورد (العدد الاول المجلد السابع ـ ١٩٧٨) . الا ان ما يؤسف له ان يأتي عرضه للفكر العلمي على غير ما يشتهي الباحث وفيما يلي بعض الامور التي يجب تثبيتها حول المقال المذكور .

١ ـ ان ما جاء من ثبت للمقالات قد لا يمثل اكثر من ١٠٪ او اقل من الجهد العلمي المنشور للعراقيين وعلى من يتصدى لعمل ثبت لهذا الجهد ان يلم به كاملا او ما يقرب من الكمال .

٢ ـ اسماء المؤلفين . لقد ورد كثير من الاغلاط في اسماء المؤلفين بل كثير ما جاء اسم المؤلف الواحد بعدة صور ، واحيانا لم تكن الاسماء مفهومة وكأنها غير عربية مثلا Jaleul ص ٢٥٧ .

٣ ـ وردت بعض المقالات بدون ذكر محل النشر (المجلة) والجزء والعدد والصفحات . ان الثبوت للمقالات العلمية يجب ان تكون بالصور التالية :

أ ـ اسم المؤلف . السنة . عنوان البحث . مجلة النشر (ونسميه محل النشر) وتشمل رقم المجلد والعدد والصفحة .

ب ـ اذا كان المؤلف كتابا ، فالتسلسل يكون : المؤلف . السنة . عنوان الكتاب ثم يجب ذكر جهة النشر (شركة او مؤسسة النشر) وعدد الصفحات ومدينة النشر . هذا الترتيب فقط يعرفنا ان المؤلف كتاب وليس مقالة .

جـ ـ اذا كان المؤلف تقريرا او نشرة خاصة يجب ايضا ذكر جهة النشر والصفحات بعد المعلومات الاولية الاخرى .

لم يكن من السهل ابدا الاهتداء الى المؤلف في كثير من المواد التي وردت في المقال ، وهل هي مقالة ام كتاب ام نشرة وهذا غير مفيد بالنسبة للباحث الذي سوف يحتاج البحث . فمثلا لم اتمكن ان افهم ماذا تعني ـ

Benny, Fareed, Yousif. Rauwolfia-Rauwolfia Serpentina, Baghdad, 1959

ما هو عنوان المقالة . ابن جرى نشرها . هل هي كتاب ، ام نشرة ، وورد كثير مثل هذا الوضع في المقالة .

٤ ـ ورد تكرار للمواضيع للمؤلفين والمقالات وقد حدث ذلك حتى بنفس الصفحة مثلا Al-Yasiry ص٢٥٤ و Al-Hadi ص٢٥٣ ص.٢٣٠ وبعض التكرار حدث لمواد متتالية تماما مثل Hussain, A.A. ص.٢٣٠ .

٥ ـ ان المؤلف لم يوفق الى تصنيف البحوث وتقسيمها مما سبب حدوث اضطراب وارباك

مما يدل على عدم الالمام بها . فعندما نبدأ بعلوم الحياة "Life sciences" فلا حاجة الى تقسيمها الى

Biology و Zoology و Entomology و Botany

فهذه الفروع كلها علوم حياة وكان يجب ذكر المصادر تحت العنوان الرئيسي بصورة ابجدية وكفى ونفس الشيء بالنسبة للعلوم الطبية "Medical Sciences" والعلوم الزراعية "Agriculture" وهي نفسها "Farming" وقد جاء وضع كثير من المقالات في غير محلها وبمحلات بعيدة جدا ولا تمت لها بصلة ، فالبحث عن الارنب ص ٢٣٠ لا علاقة له بالـ Entomology وهو علم الحشرات ولو اردت ان اعدد مثل هذا لاخذ حيزا كبيرا من الصفحات ، وقد نوهت عنه بمحله .

٧ – يوجد في كثير من العناوين اسماء علمية للكائنات الحية. لكن المؤلف لم يلاحظ الطريقة الصحيحة في كتابة الاسم العلمي وهذا مهم جدا في البحوث البايولوجية . الاسم العلمي دائما يتألف من ثلاث كلمات : الجنس ويبدأ بحرف كبير والنوع ويبدأ بحرف صغير ويتبعهما اسم المؤلف واحيانا تأتي سنة التأليف . يطبع الاسمان الاولان بحروف مائلة او بحروف سود لتمييزها عن غيرها . هذا وكل الاسماء جاءت مغلوطة التهجي .

٨ – لم يتقيد المؤلف بالتنقيط وشروطه ولم يضعه بالطريقة الصحيحة ، لا النقط ولا الفوارز ولا انصاف الفوارز ولا العلامات الشارحة ... الخ بحيث يتمكن القارىء من معرفة الجملة. حتى بعض اسماء الاعلام تركها بدون ان يبدأها بحرف كبير . وبعض مختصرات اسماء المؤسسات والدوائر والمحلات جاءت مختزلة بطريقة لا يمكن الاهتداء اليها . فمثلا لحتى الان لا اعرف ماذا تعني I. A. M. ص ٢٥٥ العمود الثاني .

٩ – مقالات المؤلف الواحد تأتي بالتسلسل الزمني. وفي حالة اكثر من مؤلف كان من الواجب ذكر جميع المؤلفين ولا يجوز القول « واخرون ، وجماعته ... الخ » بالثبوت ، نعم يجوز ذلك في الاشارة للبحث في متن المقال . كذلك ذكر المؤلف المقالة نفسها بعدة محلات عندما يشترك فيها عدة مؤلفين ، فتأتي تحت اسم كل واحد منهم وكأنها مقالة خاصة ، بينما هي مقالة واحدة لعدة مؤلفين . كذلك لم يلتزم المؤلف بذكر المؤلفين حسب القدم وحسب ما جاء على نفس المقالة ، كان يضع المؤلف الثاني اولا والعكس .

وفي الخلاصة : هناك العشرات من المآخذ على هذه المقالة التي فقدت فائدتها واهميتها بظهورها بهذا الشكل .

اني ارى واقترح ان يعاد نشر المقالة بالطريقة الصحيحة . من الافضل اعادة كتابة المقال وها انا الان اقدم الجزء المتعلق بعلوم الحياة "Life Sciences" وسأتبعه الزراعة Agriculture .

اني سرت على نفس نمط المؤلف ولم اغير تسلسله ولكن كتبت البحث والعنوان بالصورة الصحيحة وذكرت موضع المقال الصحيح وذلك لكي لا ازيد في ارباك المقال .

LIFE SCIENCES
BIOLOGY

Abbas, A. 1971. Cytology of *Stigeoclonium ventricosum* Hazen; Bull. Iraq. Nat. Hist. Museum, 5 (1) : 27.

al-Azawi, A. F. 1971. Parasities of agromyzid leaf miners in Iraq; Bull. Iraq. Nat. Museum, 5 (1) : 35-37.

al-Dabbagh, M.A., B.B. Babero and M. al-Hashimi, 1964. The zoonosis of animal parasites in Iraq. IV. Some unusual lesions associated with an *Opisthrochis tenuicollis* infection; Vet. Rec. 76 : 116 - 119.

Babero, B.B., A.H. Fawzi and M.A. al-Dabbagh, 1965. Zoonosis in Iraq. Further studies on Spirocerciasis; British Vet. Jour., 12 : 183-190.

al-Hachim, G.M. 1962. Development of progeny of mice given DDT or Parathion during gestation; Ph. D. Thesis, Oregon State Univ.

Ahmed, M.S. Hashim, 1967. The effect of high temp. on the frequency of X-ray induced yellow mutation in Muller-5 strain of *Drosophila melanogaster;* Isledovania po Genetike, (Lobashov, M.E. Ed.) Leningrad Univ. 3 : 49-52 in Russian.

Hammadi, M. al-Mulla, 1962. Biology of hippelates eye gnats; Ph. D. Thesis, Wisconsin Univ.

ZOOLOGY

al-Abbas, A.H. 1965. A study of phagocytosis and permeability of the rat placenta; Ph. D. Thesis, Colorado Univ.

Abdul-Rasoul, M.S. 1970. Some coccinellids from Iraq with notes on their predation on white fly, Bull. Iraq. Nat. Hist. Museum, 4 (2) : 51-52. (This is Entomology).

Abul-hab, J. 1969. Incubation period of eggs of parathion resistant and non-r-sistant two-spotted spider mite, *Tetranychus telarius* L.; Bull. Biol. Res. Center, 4 : 41-46. (Entomology).

Ahmed, M.M. 1970. New Isopoda (Flabellifera) from Iraq and Arabian Gulf. III. *Lethyoxenus assymmetric* sp. nov.; Bull. Iraq. Nat. Hist. Museum; 4 (2) : 33-36.

———, 1970. New Isopoda (Flabellifera) from Iraq and Arabian Gulf. IV. *Nerocila heterozote* sp. nov.; Ibid. 4 (3) : 55-58.

al-Thewainy, Abdul-Jalil, A. 1964. Zoonosis of animal parasites in Iraq; XIV. Brucellosis in Iraq; Jour. Fac. Med. Baghdad, 6 (2) : 43-48. (With N. Al-Shawi, Ab.-R. al Shakarchi and N. Al- Nakash).

al-Ali, A.S. 1959. Some Coleoptera of Baghdad; Proc. Iraqi Sci. Soc., 3 : 33-44.

Ali, H.A. 1967. The external morphology of ...*Scarites eurytus* (Fisch.) (Insecta, Coleoptera, Carabidae); Bull. Biol. Res. Center, 3 : 17-41. (This belongs to Entomology).

———, 1965. New species of Carabidae (Insecta, Coleoptera) from Iraq, Bull. Biol. Res. Center, 1 : 12-29.
(This belongs to Entomology).

Arab, Y.M. 1958. Behavioral responses of electirical stimulation. Jour. of Insect Physiology. 2 : 324-329.

al-Azawi, A.F. 1970. Some aphidophagous insects from Iraq with notes on their occurrence; Bull. Iraqi Nat. Hist. Museum, 4 (4) : 91-104.
(Belongs to Entomology).

———, 1970. Some aphid parasites from central and south Iraq with notes on their occurrence; Ibid, 4 (2) : 27-31.
(Belongs to Entomology).

Jabero, A.A. 1971. Iron phosphate reaction product under aerobic and anaerobic conditions; Sewage Water Work Jour., U.S.A. (Subject is chemistery, Publication place is not enough).

al-Jalo, H.N.A. 1964. Applications of molecular spectroscopy; Ph D. Thesis, Univ. of London.
(Subject is either Chem. or Physics, not Biology).

al-Juboori, T.I. 1965. Observations on the biology of *Ostertagia osterdagi* (Stiles); Ph. D. Thesis, Oklahoma State Univ.

Kaddou, I.K. 1966. Effects of X-Ray irradiation of *Musca domestica* L. pupae on adult emergence and longevity; Bull. Biol. Res. Center, 2 : 36-42.
(This subjec is under Entomology).

al-Kassab, S. 1962. An enzyme from rat liver catalysing conjugation with glutation; Biochem. Jour. 86 : 4.
(This goes under Bioch. or Chem., but not biology).

Khalaf, K.T. 1957. Light trap survey of the *Culicoides* (Diptera, Heleidae) of Oklahoma; Ph. D. Thesis, Oklahoma Univ. (This is Entomology).

———, 1963. Faunistic notes in Iraq; Bull. Iraq. Nat. Hist. Museum, 2 : 1-12.

———, 1959. Reptilles of Iraq; Al-Rabitta Press. Baghdad, 89 PP.

al-Khudairi, A.K. 1957. Nodule bacteria of *Prosopis stephaniana* under field and laboratory conditions; Bull. Coll. Sci., Univ. Baghdad, 2 : 57-63. (This is botany).

Saadallah, Suhaila, 1968. Antibody response in rabbits inoculated with *Leptospira pomona*: Ph. D. Thesis, Univ. of Florida.

———, 1965. Succinate as carbon source for *Salmonella typhimuriam;* M. Sc. Thesis, Univ. of Florida.

al-Suhaily, I A 1960. Physiologic specialization with *Sphacelotheca reiliana* (Kuhn) Clint on sorghum and the biology of its chlamydospores in soil; Ph. D. Thesis, South Dakota State College.

al-Ubaidy, N.Y. 1967. The embryology of the pineal gland in the chick embryo; M.S.ci Thesis, George Washington Univ.

al-Rawi, M. and I.K. Kaddou, 1966. Preliminary observations on the control of pae weevil *Bruchus pisorum* L. attacking the broad *beans Vicia* faba L., Bull. Biol. Res. Center, 2 : 86-87.
Belongs to Entomology).

al-Rawi, M.A. 1958. The effect of constant and alternating temperatures and various rel. hum. on growth, survival and reproduction of *Tribolium confusum* Duval; Ph.D. Thesis, Minn. Univ.
Belongs to Entomology).

al-Rawi, M.A. 1956. The study of the longevity of nymphs of *Oncopeltus fasciatus* (milkweed bug) that have survival exposure to variety of phys. cond. in the bug and nymphia stages; M. Sc. Thesis, Minn. Univ. (Belongs to Entomology).

al-Rawi, T.R. 1964. Reading of scales of river carpsucker, *Carpiodes carpio;* M. Sc. Thesis, Iowa Univ.

al-Rubae, Khakaf, 1964. Untersuchungen zur kentennis der Biologie Irakischen flader manses; Ph.D. Thesis, Munchen, G.F.R., Maximilian Univ.

al-Saadi, A.A. 1959. Comparative Osteology of centrarchid fishes, *Ambioplites rupestris, Archoplitos interruptus* and *Pomoxis nigromaculatus;* M.Sc. Thesis, Kansas Univ.

————, 1962. The mirco and gross Osteology of the largemouthed Bass, *Micropterus* salomoides (Lacepde); Ph.D. Thesis, Mich. Univ.

Salih, M. Salim, 1965. The shell of the soft shelled turtle, *Triony euphraticus* Daudin; Bull. Iraq Nat. Hist. Museum, 2 : 17.

————, 1959. The vertebral column and epaxial muscles of the golden hamster; M. Sc. Thesis, Louisiana Univ.

Sayyab, A. and A.A. Kureshy 1967. The benthounic Forminifera of lower Fars Formations (lower Miocene) from Shathatha, Karbala; Bull. Coll. Sci. Univ. Baghdad, 10 : 139-151.

Barr, R. and A.F. al-Azawi, 1958. On oviposition and hatching of eggs of *Aedes* and *Psorphora* mosquitoes (Diptera, Culicidae); Univ. Kansas Sci. Bull., 39: 263-27.3 (Belongs to Entomology).

Derwesh, A.I. 1962. A preliminary list of Coleoptera from Iraq; Min. Agr., Dir. Gen. Res. and Projects Tech. Bull. 13, PP. 1-38. (Belongs to Entomology).

al-Hachim. G.M., H.T. al-Sammarraei and S.A.F. Ali, 1969. Effects of *Securigera securidaca* L. on normal blood sugar of mice; Bull. Biol. Res. Center, 4 : 69-75.

al-Haidari, H.S., I.I. Mohammed and A. Abdulkarim, 1965. Evaluation of D.D.V.P. against dubas bug, *Ommatissus binotatus* var. *libycus;* F.A.O. Conf. on Dates, Baghdad 65/32.
Belongs to Entomology).

al-Haidari, H.S., Y.M. Fattah and J.H. Sultan, 1971. Contribution to the insect fauna of Iraq, part 3. Min. Agr., Dir. Gen. Agr. Res. and Projects, Tech. Bull. no. 9. Belongs to Entomology).

Ahmed, M.S. Hashim, 1965. Cytogenetic analysis of lethal mutations induced at various stages of spermatogenesis in *Drosophila*, Vestnik Leningrad Univ., 21 (4) : 85-93.
(in Russian with English summary).

Ahmed, M.S. Hashim, Z.S. al-Hakkak and A.M. al-Saqur, 1971. Exploratory studies on the possibility of integrated control of the fig moth (*Ephestia cautella* Walker); Application of induced Sterility for control of lepidopterous populations (Proc. Panel Vienna, Inter. Atomic Ener. Agency) : 1-6.

Mohammed, M.B.M. 1965 Faund study of the Cladocera of Iraq; Bull. Biol. Res. Center, 1 : 1-11.

el-Mosa, H.M. 1965. Preliminary study of the population trends of the flat mite in Abughraib; Bull. Biol. Res. Center, 1 : 39-44.

al-Rawi, B.M. 1965. Incidence of gasterointestinal nematodes of domesticated animals in Iraq; Bull. Coll. of Sci., Univ. Baghdad, 8 : 125-129.

Shukri, N. 1965. Activation of prorennin at low pH values; M. Sc. Thesis, Wisconsin University.
(Belongs to bioch. or chemistry).

Taha, A. al-Haj, 1963. The effect of rouphage concentrate and level and source of nitrogen on nutrient digestibility and nitrogen retention by sheep; Ph.D. Thesis, Minn. Univ.
(Belongs to Animal Husbandary).

al-Uthman, H.S. 1970. Records of some insects from Helgurd mountains, Iraq; Bull. Iraqi Nat. Hist. Museum, 4 (4) : 87-91. Belongs to Entomology).

al-Shakarchi, Ab. Razzak 1964. Zoonosis of animal parasite in Iraq. XIV. Brucellosis in Iraq; Jour. Fac. Med. Baghdad, 6 (2): 43-48. (with al-Shawi, N., Al-Theweni Ab. J. and N. al-Nakash).

al-Saffar, A.S. 1962. Zoonosis of animal parasite in Iraq; II. Observations on spirocerciasis; Jour. Fac. Med. Baghdad, 4 (2) (with B.B. Babero, Ab. S. Shaheen and M.A. al-Dabbagh).

Shamsuddin, M. and M.A. al-Adhamy, 1969. Studies on fresh water larval trematodes from Mosul, Iraq. Part 1. Incidence of larval trematodes in two species of snails and their ecological relations; Bull. Biol. Res. Center, 4 : 46-68.

* * *

حول كتاب "حلية المحاضرة" للحاتمي

بقلم

زكي ذاكر العاني

دار المعلمين الابتدائية – الاعظمية

القسم الاول

تحقيق : هلال ناجي

محمد بن الحسن الحاتمي صاحب الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي واحد من أعمدة النقد الادبي في القرن الرابع الهجري فقد خلف لنا تراثا ضخما بعضه لايزال بين مخطوط ومفقود ومنه كتابه (حلية المحاضرة) الذي حققه الاستاذ هلال ناجي ونشره هذا العام (١٩٧٨) بيروت وهذا الكتاب من كتب النقد المهمة فقد بسط فيه مؤلفه نظريته في الوحدة العضوية للقصيدة فمن ان مما يؤسف له ان تكون بعض اجزاء هذا الكتاب القيم قد فقدت او اتلفت ومما يبعث السرور من الناحية الاخرى ان يتصدى محقق فاضل هو الاستاذ هلال ناجي لهذا الاثر فيخرجه بابهى حلة واجمل شكل فيوشحه بتلك الهوامش الجميلة الفنية .

وبالرغم من هذا كله فقد عنت لي ملاحظات وانا اقرأ في هذا الكتاب النفيس احببت ان اذكرها هنا ولا اعتقد انها ستقلل من قيمة التحقيق وعظم الجهود التي بذلها المحقق في اخراج الكتاب فما الكمال الا لله وحده ومن المتحسن أن أضع ملاحظاتي في نقاط :

١ – ذكر المحقق الفاضل في مقدمة الكتاب انه أعتمد مخطوطتين لهذا الكتاب وحيدتين تقع الاولى في ١٤٦ ورقة ورقمها (١٩٧٧) وقد رمز لها بالحرف (أ) اما الثانية فتقع في ثلاثة أجزاء يحتوي الجزء الاول منها على ١١٢ ورقة ويحتوي الثالث على ١١٣ ورقة اما الجزء الثاني فمفقود وذكر المحقق ان هاتين المخطوطتين محفوظتان في مكتبة القرويين بمدينة فاس المغربية ولا يفوتني ان اذكر ان المخطوطة الثانية رقمها (٥٩٠) في المكتبة المذكورة وقد رمز لها المحقق بالحرف (ب) ومن الجدير بالذكر ان الدكتور احسان عباس كان قد ذكر في كتابه تاريخ النقد الادبي عند العرب المطبوع ببيروت عام ١٩٧١ ان للكتاب مخطوطتين في المغرب احدهما رقمها (٥٩٠) والثانية رقمها (٢٣٣٤) ولم يعطنا الدكتور الفاضل تفصيلات اخرى عن عدد صفحات كل من المخطوطتين واجزائهما والذي يهمنا بصورة اكثر هو مخطوط الدكتور احسان الثاني صاحب الرقم (٢٣٣٤) فقد ورد في الورقة ٢٠ منه (فان القصيدة مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الاخر او باينه في صحة التراكيب غادر بالجسم عاهة تتحيف محاسنه وتعفي معالم جلاله) يراجع كتاب تاريخ النقد الادبي ص ٢٥٧ ومن المدهش ان هذا الكلام لا وجود له في الكتاب المطبوع وربما قال قائل ان هذه المخطوطة التي نقل منها الدكتور احسان تمثل الجزء الثاني او الثالث ولكننا نرد على هذا القول بان لدينا ما يؤكد انها الجزء الاول من الكتاب ان لم تكن هي برمته ففي الورقة ٢ – ٣ حسبما يحدثنا الدكتور احسان عباس يرد (فاذا كان اللفظ فصيحا والمعنى صريحا واللسان بالبين مطردا والصواب مجيدا والآله مسعدة والبديهية مسعفة والالفاظ لانحة غير مفتقرة الى تاويل والمعاني متعاقبة غير مضطرة الى دليل والحجج عند الحاجة ماثلة والاسماع قابلة والقلوب نحو الكلام منعطفة والافهام للمخاطب على قدر فهمه واقفا والذهن مجتمعا والبصيرة قادحة والقائل موجزا في موضع الايجاز مطيلا اذا صحت الاطالة واقفا عند الكفاية وكان اللبس مأمونا وشمائل القول حلوة والقدرة على التصرف عاصمة والطبع الذي هو دعامة المنطق شريفا والفصول محذوفة والفصول مقسومة وموارد الكلام عذبة ومصادره .. خارجة عن الشركة نقيه من تكلف الصنعة فتلك هي البلاغة وهنالك انتظام شمل الابانة) ينظر كتاب الدكتور احسان ص ٢٥٦ .

واذا رجعنا الى الكتاب المطبوع وجدنا هذا الكلام موجودا في الصفحة ١٩ منه ولكن باختلاف ففي الكتاب (الالفاظ متناسجة) اما في المخطوط (والالفاظ لانحة) وفي الكتاب (والمعاني متناسبة) وفي مخطوط الدكتور احسان (والمعاني متعاقبة) وفي الكتاب (اذا حسنت الاطالة) وعند الدكتور احسان (اذا صحت الاطالة) وفي الكتاب المطبوع (والطبع الذي هو دعامة المنطق متدفقا) وفي مخطوط الدكتور احسان (والطبع ... شريفا) وفي الكتاب (والفصول مجذوذه) وفي المخطوط المذكور (والفصول محذوفة) .

وثمة ناحية تلفت الانتباه فقد ذكر المحقق في مقدمته بانه حرص على ذكر الاختلافات بين مخطوطتيه في هوامشه لكننا نجده لا يذكر هذه الاختلافات في بعض المواضع ففي

مخطوطته الثانية التي رمز اليها بالحرف (ب) وهي نفسها ذات الرقم (٥٩٠) في الورقة ٢ من هذه المخطوطة ورد (وقد رايت ان اخترع كتابا) اما في المخطوطة (أ) فقد جاء (وقد رايت ان اختصر كتابا) ولم يشر المحقق الى هذا التباين في هوامشه وفي الورقة ٢ من المخطوطة (ب) ورد (وترود منها فطر اندائها) اما في المخطوطة (أ) فقد ورد (وترود مساقط اندائها) وفي المخطوطة ب ورد (وتستهدي بنجوم سمائها) اما في المخطوطة (أ) فقد ورد (وتهتدي بنجوم سمائها) ولو نقل لنا الدكتور احسان المزيد من المخطوطة (٥٩٠) وهي مخطوطة المحقق رقم (ب) لوقفنا على اختلافات كثيرة بين نسختي محقق الكتاب لم يشر اليها في هوامشه وفي هذا ما فيه من تخطي لقواعد واصول التحقيق العلمي لكتب التراث وخروج عن الامانة العلمية التي ينبغي ان يتحلى بها الباحثون .

٢ ــ وردت في الكتاب أبيات من قصائد متنازع عليها وقد اغفل المحقق في هوامشه الاشارة الى الاختلاف الحاصل في نسبة تلك القصائد فرائية ابي صخر الهذلي (لليلى بذات الجيش دار عرفتها) تنسب لمجنون ليلى وهي في ديوانه الذي حققه الاستاذ عبدالستار فراج واللامية المنسوبة للسموأل التي وردت بعض ابياتها في الصفحه ٦٢ من الكتاب هذه اللامية تنسب لعبدالملك الحارثي من شعراء الدولة العباسية وقد ذكرها له دون سواه الراغب الاصفهاني في محاضراته ٢ / ١٤٥ ونسبها للحارثي فقط الثعالبي في كتابيه الاقتباس من القرآن ص ١٩٠ ولب الاداب (مخطوط بالمتحف) ص ٥٥ والى الحارثي نسبها ابو بكر الصولي في كتابه اخبار ابي تمام اذ قال في ص ١٤٠ (انها تروى للسموأل ولكنها للحارثي) ولو رجع الاستاذ المحقق الى ديوان السموال بتحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين لوجد ان ناسخ الديوان يشير الى ان القصيدة تنسب للحارثي .

٣ ــ في ص ٤٩ وردت اربعة ابيات للحارثي أولها (وكذبت طرفي عنك والطرف صادق ..) وقد ذكر المحقق في هامشه ان الحارثي النجاشي قيس بن عمر شاعر هجاء مخضرم توفي سنة ٤٠هـ ولو اصاب لقال الحارثي شاعر شامي عاصر البحتري وعليا بن الجهم له ترجمة في طبقات الشعراء لابن المعتز .

٤ ــ في ص ٥٧ ورد البيت

فاني ان افتك يفتك مني ــ فلا تسبق به ــ علم نفيس

دون عزو وقد همش المحقق الى أن البيت ورد في معاهد التنصيص ٢٢٣/١ بلا عزو أقول : البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وقد نسب له في قانون البلاغة ٤٤٨ والكافي في العروض والقوافي ١٨٦ .

٥ ــ مما يؤخذ على المحقق انه حين رد أبيات لشعراء مشهورين يترجم لهم فقد عرف امرء القيس باحد عشر شطرا وترجم لابن المعتز وابي نواس والاخطل وعمرو بن كلثوم ومن الاشياء التي اثقل بها هوامشه ذكره لاستدراكاته على بعض الدواوين السفرية ومكان نشرها وتاريخها وكل هذا لا حاجة له ختاما اشد على يد الاستاذ هلال ناجي وادعو الله أن يوفقه ويسهل له اكمال نشر هذا الكتاب ومن الله التوفيق .

ثبت المصادر

١ ــ اخبار ابي تمام ، أبو بكر الصولي ، تح صالح الاشتر

٢ ــ الاقتباس من القرآن الكريم ، ابو منصور الثعالبي . بغداد ١٩٧٥ .

٣ ــ حلية المحاضر ، محمد بن الحسن الحاتمي . بيروت تح هلال ناجي ١٩٧٨ .

٤ ــ ديوان السموأل ، تحقق الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٩٥٥ . مطبعة المعارف بغداد .

٥ ــ رسائل البلغاء ، لمحمد علي ويضمنه كتاب قانون البلاغة لابي طاهر البغدادي . القاهرة ١٩٥٤ .

٦ ــ لب الاداب ، الثعالبي . مخطوط في مكتبة متحف الاثار

٧ ــ الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي . القاهرة ١٩٦٦ .

٨ ــ محاضرات الادباء ، الراغب الاصفهاني بيروت ١٩٦١ .

٩ ــ تاريخ النقد الادبي عند العرب ، احسان عباس بيروت ١٩٧١ .

القسم الثاني

تحقيق : جعفر الكتاني

الجزء الاول

تهيا لي ان اقرا كتاب حلية المحاضرة لمحمد بن الحسن الحاتمي بتحقيق الدكتور جعفر الكتاني (طبع وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٧٩) وبعد آن انتهيت من قراتي اياه والفرت لدي ملاحظات كثيرة وددت أن أورد المهم منها هنا خدمة لحركة نشر التراث العربي في القطر وهي :

١ ــ ذكر المحقق الكريم انه اعتمد في تحقيقه لحلية المحاضرة نسختين خطيتين تحتفظ بهما خزانة جامع القرويين بمدينة فاس المغربية احداهما تحمل الرقم (٢٩٢٤) والثانية تحمل الرقم (٥٩٠) وقد اتضح لي ان ثمة نسخة ثالثة لم يطلع عليها المحقق الفاضل ذكرها الدكتور احسان عباس في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) المطبوع عام ١٩٧١ بيروت وقال ان رقمها في مكتبة جامع القرويين هو (٢٢٤) ونقل منها عدة فقرات فمما نقله لنا الدكتور احسان من الورقة العشرين من المخطوطة المذكورة (فان القصيدة مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الاخر او باينه في صحة التركيب غادر الجسم عاهة تتحيف محاسنة وتعفي معالم جلاله ...)

واذا عدنا الى الكتاب المطبوع بتحقيق الدكتور جعفر الكتاني لم نجد شيئا من حديث الحاتمي هذا . ومن الادلة الاخرى على عدم اطلاع المحقق على المخطوطة التي اشار اليها الدكتور احسان أننا نجد اختلافات كثيرة بين المطبوع من الكتاب والمخطوط المذكور ففي مقدمة كتاب الحاتمي المطبوع اي في ص ١٢٣ يرد (مطيلا اذا حسنت الاطالة) اما في مخطوط الدكتور احسان فيرد (مطيلا اذا صحت الأطالة) وفي

ص ١٢٢ من الكتاب المحقق يرد (والطبع الذي هو دعامة المنطق متدفقا) اما في المخطوط فيرد (والطبع الذي هو دعامة المنطق شريفا) وفي الكتاب المحقق (والفصول مجلوذة) بينما في المخطوط (والفصول محذوفة) وفي الكتاب (والالفاظ متناسجة) اما في المخطوط ف (والالفاظ لائحة) وفي ص ٢٢١ من الكتاب المحقق يرد (يؤثر سماع كلامنا في هذا المعنى فانشدت قولا) اما في المخطوط فيرد في الورقة ٢٢ منه (يؤثر استماع كلامنا في هذا المعنى فانشدت قولا) وفي ص ٢٢١ من الكتاب المحقق يرد (تزاد على التكرار حظوة وجدة) اما العبارة في الورقة ٢٢ من المخطوط فهي (تزاد على التكرار حلاوة وجدة) ولا اريد أن امضي في ايراد مثل هذه الاختلافات بين ما نقله لنا الدكتور احسان عباس من مخطوط حلية المحاضرة للحاتمي المرقم (٤٢٢٣) وبين الكتاب المطبوع بتحقيق الدكتور جعفر الكتاني فقد غدا واضحا أن نسخة الدكتور احسان هي نسخة ثالثة وليست احدى النسختين اللتين اعتمدهما محقق الحلية في نشره اياها .

٢ — في الكتاب المطبوع تحريفات كثيرة لم يصححها المحقق الكريم ففي ص ١٧١ ورد (ولم يخل شاعر قديم منه) والتصويب (ولم يخل شعر قديم منه) وفي ص ٢٠٨ ورد بيت الاعشى (... واخرى تاولت منها بها) والتصويب (واخرى تداويت منها بها) وفي ص ٢١٧ ورد البيت :

واحببت من اجلها الباخليـ
ن حتى ومقت ابن مسلم سعيدا

والتصويب من بديع ابن المعتز (حتى ومقت ابن مسلم سعيدا) وفي ص ١٥٥ ورد بيت امرىء القيس (نؤوم الضحى لم تنطلق عن تفضل) والتصويب (نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل) اي لم تشد وسطها بنطاق للعمل . وفي ص ١٦٥ ورد قول بكر بن النطاح

سلي كل امر يستقيم طلابه
ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب

والتصويب (ولا تذهبي يا در بي كل مذهبي) ودرة اسم لجارية شبب بها الشاعر المذكور . وفي ص ١٦٥ ورد قول حماد عجرد (نسبت لبرد وانت لغيره) والتصويب (نسبت الى برد وانت لغيره) وبهذه الرواية ورد في جميع مصادر تخريجه والا فان البيت بالرواية التي اثبتها المحقق غير مستقيم الوزن . وفي ص ١٢٧ ورد (ولكن ذو الرمة قد استوفى ذكر الاحياء والامانه) من غير تشكيل واظن ان العبارة مشكولة هي (ولكن ذا الرمة قد استوفى) اي بتشديد نون لكن . وفي ص ١٤٨ وردت اربعة أبيات منسوبة للحاكي واولها :

وكذبت طرفي عنك والطرف صادق
واسمعت اذني فيك ما ليس تسمع

فهمش المحقق الى أن الأبيات قد نسبت في العمدة للحاركي.
اقول : على الرغم من أن مصنف العمدة قد ذكر بيتا واحدا منها منسوبا للحارثي فان لفظتي الحاكي والحاركي ما هما الا تحريف للفظة (الحارثي) والحارثي هو عبدالملك بن عبد الرحيم شاعر عباسي عاش زمن هارون الرشيد والمقطعة موجودة في مجموع شعر الحارثي الذي قمت بجمعه وتحقيقه ودراسته . وفي ص ١٥٧ ورد (وهذا مثل قول الاخطل

فاني ان افتك يفتك مني
— فلا تسبق به — علق نفيس

فهمش المحقق الى أنه لم يجد البيت المذكور في ديوان الاخطل والواضح أن لفظة (قول الاخطل) محرفة عن (قول الآخر) والبيت بعد هذا لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي نظمه من سجنه يخاطب به اخاه سعيدا (انظره في كتابنا الحارثي حياته وشعره . نشر وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٠) وفي ص ١٣٠ ورد (وقد رايت أن افترع كتابا) ولعل في لفظة (افترع) تحريفا اذ العبارة في مخطوط الدكتور احسان (وقد رايت ان اخترع كتابا) وفي ظني ان أسلم عبارة هي تلك التي وردت في نسخة اخرى وهي قول الحاتمي (وقد رايت ان اختصر كتابا) لان الحاتمي في تاليفه للحلية جمع ما كان قد ذكره في كتبه السابقة مع شيء من الاختصار والترتيب . وفي ص ١٣٦ ورد (فلم يبق مسلك من مسالك الشعر الا وسلكناه من شعبنا من شعابه) والتصويب (فلم يبق مسلك من مسالك الشعر الا وسلكنا شعبا من شعابه) وفي ص ١٣٦ ورد (قول السيد :

وغداة ريح قد وزعت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها)

وقد تنبه المحقق الى أن كلمة (السيد) محرفة عن كلمة (لبيد) الا انه اثبت الكلمة المحرفة وكان يجدر به ان يثبت الكلمة الصحيحة كما تقتضي اصول وقواعد التحقيق .

٣ — ثمة كلمات ساقطة من نسختي المحقق لم ينتبه اليها فقد جاء في ص ١٢٢ من الكتاب المحقق (والمعاني والحجج عند الحاجة مائلة) والتصحيح من مخطوط الدكتور احسان (والمعاني متعاقبة في مضطرة الى دليل والحجج عند الحاجة مائلة) وفي ص ١٣٠ من الكتاب المحقق يرد (شريعة ترد القرائح مائها) والتصويب من المخطوط المذكور (شريعة ترد الى القرائح مائها) وفي ص ٢٢١ من الكتاب المطبوع ورد (ثم اقبل علي وقال : اين يذهب عن ابتدائه) والتصويب من مخطوط الدكتور احسان (ثم اقبل علي وقال : اين يذهب عنك حسن ابتدائه) وبعد فاني لأكبر جهود الدكتور جعفر الكتاني واباركها له فقد كابد ما كابد في اعتماده على نسختين رديئتي النسخ فلولا ما وهبه الله من صبر وجلد وعلم ما استطاع ان يخرج لنا (حلية المحاضرة) ذلك الاخراج البديع ولا يمنعني اعجابي بتحقيقه وتقديري لجهده من أن أسأله : اين سيضع كلام الحاتمي في الوحدة العضوية للقصيدة العربية ؟

* * *

تحدثنا فيما سبق عما بد لنا من ملاحظات حول الجزء الاول من حلية المحاضرة واكدنا وجود نسخة ثالثة للكتاب لم يطلع عليها المحقق الكريم ونهيا للمحقق أن يخرج لنا الجزء الثاني من الحلية (طبع وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٠) دون أن يحوي على كلام الحاتمي حول وحدة القصيدة العربية الذي اوله (فان القصيدة مثلها مثل خلق الانسان ... الخ) وملاحظاتنا المتعلقة بالجزء الثاني من الحلية لا تختلف عن تلك التي اوردناها حول الجزء الثاني يحوى على كثير من الالفاظ المحرفة والالفاظ الساقطة عند النسخ ويحوى على كلمات مقحمة من قبل الناسخ استطعنا ان ندرك بعضا منها ففي ص

١٢ ورد : (وقال الآخر : كأني نضوت حمانضا من ثيابها) والشطر غير مستقيم الوزن ولعله رجز ونستطيع ان نقترح له وجها فنقول (وقال الآخر كأنني نضوت من ثيابها) فتصبح كلمة (حمانضا) مقحمة . وفي ص ١٤ ورد البيت :

(رأيت) بني شرحبيل بن عمرو
تمادوا والفجور من التمادي

وعجز البيت وحده هو الموزون وهو من الوافر ولم يشر المحقق الى اضطراب وزن البيت ولا الى سبب وضعه العضادتين في أوله .

وفي ص ١٨ ورد قول جرير (واني امرؤ احسن غمز الفائق) والتصحيح (اني امرؤ احسن غمز الفائق) لأن الشعر رجز وفي ص ١٨ ايضا ورد قول العجاج

جاؤوا مخلين فلاقوا حمضا
طاغين لا يزجر بعضهم بعضا

والتصويب (.... طاغين لا يزجر بعض بعضا)
وفي ص ٢٣ ورد قول الشاعر

فرجى الفيء ايابي اذا ما القارظ العنزي آبا

وواضح أن جزء من صدر البيت ساقط . وفي الصفحة نفسها ورد قول الآخر :

فضلت في شر من الذي كيدا
كالد تربى زبية فاصطيدا

وهو غير موزون ولعل الصواب هو (فضلت في شر الذي قد كيدا ...)
اذ أن البيت من الرجز . وفي ص ٦٥ ورد قول الراجز :

يطرحن الدوكة الاحلاس
كل ذنب فقره ولاس

وهو غير موزون ولعل الصواب

(يطرحن بالدوية الاحلاس وكل ذنب فقره ولاس)
وفي ص ١٧١ ورد البيت :

جزى الله عنا عبس بني بغيض
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وهو مضطرب الوزن ولم يشر المحقق الى اضطراب وزنه ولم يقترح له وجها وفي ص ٢٠٧ ورد البيت :

ان ابن عمي لابن زيد انه
لبلال أيدي جلة الشول بالدم

والتصويب (وان ابن عمي لابن زيد وانه ...)

وفي ص ٢١٥ ورد :

نسفت عظامي لحمها وتركتها
عواري في اجلادها تتكسر

والتصويب من حماسة أبي تمام وغيرها من مصادر تخريج البيت (سلبت عظامي لحمها ..) ففي لفظة (نسفت) تحريف والبيت من قصيدة لعبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي ويمكن مراجعته في (شعر الحارثي بتحقيقنا بغداد ١٩٨٠) . وفي ص ٢٣٦ ورد (قال انشدنا ابو علم المراد بن سعيد) والتصويب : أنشدنا أبو علم عن المراد بن سعيد . وفي ص ١٧٢ ورد (ويصف بانهم برص) والصواب (ويصفهم بانهم برص وفي الصفحة ١٧٤ ورد قول الشاعر (من الوافر) :

فجئت الجيوش أبا زنيب
وجاد على مسارحك السحاب

ولم يشر المحقق الى اختلال وزنه وفي ص ١٧٨ ورد (وانشد (خفيف) :

اللغيزا تواعدني عمارا وتطلب في غزالك لي حبار

اللغيزا : ارضون بعيدة والحبار : الأثر) والصواب ان البيت من الوافر لا الخفيف . وفي ص ١٨٥ ورد (وقال بشار وملح (رمل) :

قد فتحنا الحصن بعد امتناع
بمبير فاتح للقلاع
فاذا شعبي وشعب خليلي
انما يلتام بعد انصداع)

والصواب ان البيتين من الخفيف لا الرمل وفي عجز البيت الثاني تحريف . وفي ص ١٨٦ ورد (وقال الآخر (وافر) :

فما ولد ربا في شهر مولده
وعاد فيه قديم السن قد نحلا)

والصحيح ان البيت من البحر البسيط وفي صدره تحريف والصواب هو فما وليد ربا في شهر مولده ...
وفي ص ١٨٨ ورد (ومثله (منسرح)

اذا نزلت ركبوني وسطا
وان رحلت ركبوني كلهم)

والصحيح ان هذا البيت من الرجز . وفي ص ١٩٠ ورد :

أبى علماء الناس لا يخبروني
بمقلية ومدبر من يسوفها

ولم يضع المحقق للبيت هامشا يشير الى اضطراب وزنه .

ومما يلاحظ أن المحقق اغفل التعريف بشعراء ورد ذكرهم في الحلية مثل عوف بن محلم الخزاعي في ص ٢٤٦ واشجع السلمي في ص ٢٤٦ والحارثي في ص ٢١٥ ومحمود الوراق في ص ٩٣ وصالح بن عبدالقدوس في ص ٩٣ والتوزي في ص ١٢٤ والكميت بن معروف الاسدي في ص ١٦٨ والخزيمي في ص ٧٦ ولم يشر الى أن بعضهم قد جمع شعره ولم يخرج اشعارهم من دواوينهم . هذا ما وددت ايراده من ملاحظات دونتها في اثناء مطالعتي لكتاب الحلية وقد اعرضت عن ايراد ملاحظات أخرى لاعتقادي بانها ربما تكون من الاخطاء المطبعية .

رسالة المغرب

اعداد
الدكتور بدري محمد فهد
الرباط ــ المغرب

(١)

ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية

عقدت ندوة علمية في كلية الاداب بجامعة محمد الخامس بمناسبة مرور الف سنة على ميلاد ابن سينا ، وثلاثة وعشرين قرنا على وفاة ارسطو في الفترة من ٢١ ــ ٢٤ جمادي الثانية ١٤٠٠هـ ــ ٧/٥/١٩٨٠م ، وقد رتبت حسب المواضيع التالية :

١ ــ جلسة النحو والبلاغة
٢ ــ جلسة الفكر العربي والفكر اليوناني
٣ ــ جلسة الاصول والمنطق
٤ ــ جلسة الادب والبلاغة

كانت اللغة المستعملة في المؤتمر هي العربية ، والفرنسية التي القى بها بعض الاساتذة الاجانب من فرنسا والمانيا الاتحادية واسبانيا .

وكانت الغاية من هذه الندوة طرح مشكل العلاقة بين الفكر العربي والفكر اليوناني اما الاساتذة والباحثون الذين ساهموا فيها فهم :

ا ــ الاجانب :

الاستاذ فان ايس ــ جامعة توبنغن في المانيا الاتحادية ، وعنوان بحثه « الاخذ ببعض افكار الفلسفة اليونانية في علم الكلام »

الاستاذ م.ك.هرنانديز ــ الجامعة المستقلة بمدريد ــ وعنوان بحثه « عود الى نظرية النفس عند ابن سينا » .

الاستاذ ارنالديز ــ جامعة السوربون ــ باريس . وعنوان بحثه « تأثير الافلاطونية الجديدة على فكر ابن سليمان السجستاني » .
والاستاذ العمراني جمل عبد العلي (وهو مغربي) ــ المعهد الوطني للبحث العلمي بباريس ــ وعنوان بحثه « الصلة ام الفصل بين النحو العربي والمنطق الفلسفي في القرن الرابع »

ب ــ العرب من غير المغاربة :

الاستاذ عبد العظيم الشناوي ــ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وعنوان بحثه «النحو والبلاغة العربيان والفكر اليوناني » .

الاستاذ احمد عبدالسلام ــ الجامعة التونسية ــ كلية الاداب وعنوان بحثه « مدى اتفاق الفكر العربي وفلسفة ارسطو في معالجة موضوع العدل » .

الاستاذ كامل البصير ــ عميد كلية الاداب بجامعة السليمانية ــ العراق وعنوان بحثه «الشعر صورة ومفهوما عند العرب واليونان»

الاستاذ عبدالسلام المسدى ــ من تونس وعنوان بحثه « من المضامين اللسانية في تراث ابن سينا » .

ج ــ المغاربة :

١ ــ كلية الآداب بفاس :

الاستاذ جلال موسى ــ وعنوان بحثه « ابن سينا وكتابه القانون دراسة منهجية » .

الاستاذ محمد المصباحي ــ وعنوان بحثه

« دور مفهوم الكمال في تعــريف النفس بين ارسطو وابن سينا » .

الاستاذ عبداللطيف السعداني ـ ترجمــة وتعليق لرسالة ابن سينا المكتوبة بالفارسية لعنوان « رسالة في حقيقة وكيفية سلسلة الموجودات ، وتسلـسل الاسباب والمسببات »

٢ ـ كلية الآداب بالرباط :

الاستاذ عبدالمجيد التركي ـ وعنوان بحثه « موقف ابن حزم الاصولي في منطق ارسطو »

الاستاذ محمد زنيبر ـ وعنوان بحثــه « احتياطات منهجية عند دراسة العلاقة بين الفكر الاسلامي والتراث اليوناني »

الاستاذ سعيد بنسعيد ـ وعنوان بحثــه « الفكر الاخلاقي ـ السياسي الاشعري والثقافي اليونانية »

الاستاذ بنسالم حميش ـ وعنوان بحثه « محنة الحديث الفلسفي في الاسلام » .

الاستاذ عبدالفتاح كيليطو ـ وعنوان بحثه « بين ارسطو والجرجاني الغرابة والالفة » .

الاستاذ سعيد علوش ـ وعنوان بحثــه « ظاهــرة المقــارنات بين الادبين اليوناني والعربي » .

الاستاذ سالم يفوت ـ وعنوان بحثه «ابن حزم ومنطق ارسطو » .

الاستاذ علال الغازي ـ وعنوان بحثــه « المغرب في مواجهة الفكر اليوناني من خلال كتاب مغربي في النقد والبلاغة ـ وهو كتاب المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع ـ للسجلماسي » .

الاستاذ جمال الدين بن الشيخ ـ وعنوان بحثه « مسـائل نظرية انطلاقا من مفهوم التخيل عند ابن سينا » .

الاستاذ محمد عابد الجابري ـ وعنـوان بحثه « ابن سينا وارسطو » .

الاستاذ محمد المنولي ـ موظف في الخزانة الملكية ـ واحد البحاثة المغاربة المشهورين ـ وعنوان بحثه « دور مؤلفات ابن سـينا في الدراسات الطبية بمغرب العصر الوسيط » .

الاستاذ محمد حجي (عميد كلية الآداب) وعنوان بحثه الفكر العربي والفكر اليوناني » .

الاستاذ علي سامي النشار ـ وعنوان بحثه « فشل ارسطو لدى فلاسفة الاســلام ومفكريهم » .

ان من المنطقي والمتوقع ان يختلف المؤتمرون عند تقديم عروضهم في مثل هذا الميدان الواسع : فمشاربهم شتى وثقافاتهم مختلفة ، لهذا وجدنا من يكرر مقولة الاثر اليوناني في الفكر العربي ادبا وفلسفه واصولا ، واول هؤلاء الاساتذة الغربيون . ومن العرب المغاربة امثال الاستاذ سعيد بنسعيد ، الذي كان من رايه أن للفكر اليوناني حضورا في كل ميدان اسلامي ، أو الاستاذ بنسالم حميش الذي يرى بان النركة الفلسفية ـ كقطاع من الفكر الاسلامي لا زالت تترقب فلاسفتها والباحثين الذين بمقدورهم ان يبرهنوا لا على محاسنها وفضائلها فحسب ، بل على اخطائها وثغراتها وتفككها ايضا .

وفريق ثان من المؤتمــرين وجـد في التراث العربي والادبي والبلاغي والفكري بشكل عام توضيعا واعيا مثل الاستاذ سالم يفوت الذي وجد في كتاب (التقريب لحد المنطق) لابن حزم الاندلسي ـ كتاب شرح للمستغلق من كتاب ارسطو ، وليس تبسيط ارسطو وتقريب مفاهيمه الى الاذهان ، مع سوء فهم لها كما ادعى غيره من الباحثين ، كما أن الاستاذ الفاضل توصل الى ان نية ابن حزم كانت قد تعدت تعريب ارسطو من حيث هو منهج ، واخضاعــه لمقتضيات اللغة العربية ، مع استخلاص كل ما يلزم عن ذلك الاخضاع من نتائج مغايرة لمواقف ارسطو .

او الاستاذ علال الغازي الذي رأى في لقاء الفكر العربي بالفكر اليوناني تلاقحا اثمر ثمرات طيبة كان منها نشأة مدرسة عربية في النقد والبلاغة على الفلاسفة العرب نتيجة اهتمامهم بتراث اليونان وبالخصوص كتب ارسطو في المنطق والخطـابة والشعر ، هذه المدرسة التي لم يستثمرها النقـاد العرب حسب رايه ولقد حاول النقاد العــرب والبلاغيون ذلك رفضا او قبولا للفكـر اليوناني ـ ولكنهم لم يفهموا ـ نظريات ارسطو في البلاغــة والشعر وبالتالي لم ينجحوا في توظيفها قبل القرن السابع الهجري . حيث ظهر بعد هذا التـاريخ مدرسة فلسفية مغربية ذات خصوصية في المنهج والتوظيف العقلي في رحاب علوم كثيرة على راسها النقد والبلاغة . وكان اساطين هذه المدرسة المغربية

هم ابو الحجاج المكلاتي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه المحقق (لباب المقول في الرد على الفلاسفة في علم الاصول)، وحازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الادباء) وابن البناء المراكشي(ت٧٢١هـ) في كتابه (الروح المديع في صناعة البديع) مخطوط. وابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ) في مقدمته الشهيرة

ويرى الباحث الفاضل ان هذه المدرسة هي التي قدمت المناخ الملائم لظهور السجلماسي صاحب كتاب (المنزع البديع في تحسين اساليب البديع) . وهو ناقد شيد بنائيته الرائدة في الدرس النقدي والبلاغي على اساس من الفهم الصحيح والتوظيف المنهجي السليم للثقافتين العربية والهيلينية .

وقد عاش السجلماسي في اواخر الدولة المرينية الا ان المصادر التاريخية لا تقدم عن حياته شيئا . ويبقى المنزع اهم مصدر في ترجمة مؤلفه ورسم صورة مكبرة لفكره ومنهجه وثقافته الموسوعية التي يحددها المخطوط التالي : فهو موسوعي في الثقافتين العربية واليونانية ، فيلسوف منطقي في لغته ومنهجه وتحديده العلمي للمصطلحات ، وفي موقفه الشجاع المتمكن في اعلام اليونان والعرب ، ناقد بلاغي ينتقي اهم عيون النقد والبلاغة من الثقافتين ويحسن توظيفها في بنائه الجديد ، اديب جال بنا مع عصور الادب العربي في حسن انتقاء وارهاف حس وجمال اختيار واصابة الهدف بين الذوق والعقل في عقد قران المثال بالتنظير ، لغوي نحوي عروضي ، يواجه بثقافة واسعة متطورة ومتجددة اعلام العرب وينقد بعض ارائهم ويأتي بالبديل معللا مدافعا ، واضع علم المصطلحات على اساس لم يسبق في منهاجه منهجي في عقله وتنظيره وتحليله للشواهد وانتقائه لعيون التراثيين في مكتبته . والسجلماسي شخصية حرة في روحها واسلوبها ومناقشتها .

والفريق الثالث من المؤتمرين التزم جانب الفكر العربي الاسلامي ، فكان منهم الاستاذ محمد المصباحي الذي وجد في تطور ابن سينا خطا معاكسا لتطور ارسطو . والاستاذ عبداللطيف السعداني الذي وجد في اعتقاد ابن سينا بأزلية الخالق وحدوث العالم ما يميزه عن المتقدمين من الحكماء اليونان ، على الاخص منهم ارسطو وجعل منه الفيلسوف الاسلامي المؤمن ؛ كما هو الامر بالنسبة للفارابي اذ كان اسلوبهما في حل هذا المشكل ، مطابقا للاصول والموازين الاسلامية .

واخيرا الاستاذ محمد زنيبر الذي يرى بان الوقت قد حان لتنتقل الدراسات الخاصة بموضوع العلاقة بين الفكرين العربي واليوناني من العموميات الى النظر ، القائمة على التحليل الدقيق المركز الذي يرجع كل عنصر الى اصله . وانذاك سيتبين لنا ان الذي حدث بالفعل في التاريخ هو التقاء بين الفكرين من بعض التصورات والاحكام انطلاقا من تحريك المبادىء العقلية نحو المعرفة ، واستكشاف الواقع . والالتقاء يفترض الافتراق ؛ فالمفكرون المسلمون لم يندفعوا منذ اللحظة الاولى الى التلمذة على اليونانيين بل انهم دخلوا معهم في نقاش وتناولوا عددا من اطروحاتهم بالدرس والتأمل كما يتبين ذلك من خلال دراسة المذاهب الاسلامية . واذا اتيح للبعض منهم ان يتعرفوا على التراث اليوناني عن كثب ، فانهم لم يكتفوا باجتراره وترداد محتوياتهم، كما ورد في بعض الاحكام المغرضة بل انهم اتخذوا منه ارضية للانطلاق والبحث الجديد .

هذه خلاصة لابرز العروض التي القيت في هذا المؤتمر مع المعذرة لمن لم تتناوله هذه الخلاصة . واذا كان هذا المؤتمر قد اثار جدلا من خلال العروض المقدمة حول تأثير الفكر العربي الاسلامي بالفكر اليوناني سلبا او ايجابا ؛ فانه يثير في النفس تساؤلات اخرى عن احتمال وجود تأثيرات للفكر العراقي القديم (سومري ـ بابلي اشوري) في الفكر اليوناني نفسه ، او في الفكر العربي من باب اولى وهو وريثه في ارضة . وقد ثبت بالدليل المادي ما تم اكتشافه في العراق من الواح الطين الحاوية للنظريات الرياضية مثل فيثاغورس ، او الحاوية للقوانين والشرائع التي سنت حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد . قبل ان تعرف منطقة الشرق الاوسط القوانين لا سيما في الحضارتين الايرانية والمصرية . كما انه قد آن الاوان لان نتلمس تأثيرات الحضارة الصينية او الهندية القديمتين في التراث العربي قبل الاسلام او ابان انتشاره

(٢)

دراسة تحليلية لكتاب يتيمة الدهر وتتمته

لابي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)

رسالة نوقشت يوم الجمعة ١٦ مايس بكلية الآداب بفاس لنيل دبلوم الدراسات العليا ، تقدم بها الطالب محمد عمر اشهبار (وهو مدرس في نفس الكلية) وكانت اللجنة تتالف من الاساتذة الدكتور امجد الطرابلسي رئيسا . الدكتورة ابتسام مرهون الصفار عضوا (وهي المشرفة) ، والدكتور ابراهيم السولامي عضوا ، والدكتور فخري قبارة عضوا ، وبعد المناقشة قررت اللجنة منح الطالب درجة مستحسن (جيد) .

وقد اشاد الطالب بالكلمة التي القاها في مستهل المناقشة بغزارة تراثنا العربي الذي لم تعرفه الا امم قليلة ، وكثرة ما الف عن الشعر والشعراء والذي سلك سبلا شتى فمنه ما عنى بجمع اخبار الشعراء ضمن الطبقات ، واقتصر بعضها الاخر على ايراد اخبارهم واشعارهم ، او تتبع اخطائهم وهفواتهم بشكل منفرد من غير خضوع لطريقة معينة او منهج متماسك محدد .

وكان يرافق هذا النشاط صراع حاد بين المتمسكين بالقديم ، والمعجبين بالانتاج الادبي الجديد وادى هذا الصراع الى انقسام مصنفي الادب الى طوائف شتى وانعكست اذواقهم واتجاهاتهم في اعمالهم ومصنفاتهم .

واذا كانت الكتب الرائدة التي الفت (عن المحدثين) وجمعوا فيها اشعار معاصريهم قد بددها الزمن ككتاب الروضة للمبرد ، والبارع في اخبار الشعراء لهارون بن يحيى المنجم فان مؤلفا آخر لا يقل عنهما جودة وصنعا قد وصل الينا كاملا من الفترة ذاتها ، وحمل بين طياته تراجم المحدثين ، ونماذج من اشعارهم ، هذا المؤلف هو كتاب طبقات الشعراء لعبدالله بن المعتز .

وبذلك يكون الربع الاخير من القرن الثالث قد عرف ثلاثة اعمال بارزة لثلاثة من كبار ادباء هذا العصر ، اقتصروا فيها على نتاج المحدثين ، وبذلك تنفصم تلك العقدة التي صاحبت العلماء والمؤلفين خلال العصور السابقة ، ولم يعد احد يعيب على صاحب او يزري بعمله ؛ لانه الف ا وصنف في الجديد المحدث .

وفي هذا الاطار يؤلف اديب نيسابور ، وحامل لواء العلم والادب فيها ، بل في بلاد خراسان كلها خلال نصف قرن من الزمان .. يؤلف ابو منصور عبدالملك الثعالبي كتابه « يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر » في اواخر القرن الرابع الهجري . وقد جمع فيه ادباء عصره من عرف منهم بالقريض ، ومن اشتهر بالكتابة فعرض نماذج من اشعارهم ، وعينات من بليغ كتاباتهم ، وحفظ الكثير منها من الضياع خاصة بعد أن عبثت يد الدهر بالكثير من الدواوين والاعمال الادبية والعلمية والفكرية الاخرى .

ويمتاز هذا الكتاب بسمتين بارزتين جعلتاه يتبوأ مكانة مرموقة بين المؤلفات التي صنفت قبله وهما :

اولا : انتصاره على الترجمة للشعراء والكتاب المعاصرين للمؤلف ، او لمن سبقوه قليلا .

ثانيا : اتباعه منهجا خاصا في التأليف ، يعد جديدا في بابه ، ويتجلى في تقسيم الشعراء الى مجموعات ، بحيث تنتمي كل واحدة الى قسم من الاقسام الاربعة الكبرى التي قسم اليها المؤلف رقعة العالم الاسلامي المعروفة آنذاك .

وبهذا المنهج اصبح كتاب اليتيمة اللبنة الاولى لمدرسة في عالم التاليف الادبي ظلت تنير الطريق امام كبار المؤلفين منذ القرن الخامس الى اواخر القرن الثاني عشر الهجريين ؛ اي منذ ان صنف علي بن الحسن الباخرزي كتابه دمية القصر الى ان وضع الشيخ محمد مصطفى الغلامي (ت ١١٨٦هـ) كتابه شمامة العنبر .

وقد اشار الطالب الى بعض الابحاث الجادة التي ظهرت حديثا والقت الاضواء على كثير من مناحي حياة الرجل .

اما الرسالة فكانت مقسمة الى سبعة فصول، تناول الفصل الاول منها حياة الثعالبي وفق مراحل حياته ، في نيسابور وخارجها مع الاشارة الى تنقلاته واسفاره الى بخارى وجرجان واسفرائين وجرجانيا وغزنة للقاء حكامها وادبائها .

وفي هذا الفصل محاولة للتعرف على شيوخ الثعالبي ، وتتبع نشاطه في التاليف والتصنيف ؛ وقد احصى السيد اشهبار للثعالبي ما يقرب من مائة كتاب اغلبها في الادب واللغة ، وقليل منها في التاريخ ، مشيرا الى المطبوع والمخطوط والمفقود منها .

وتناول الفصل الثاني منهج اليتيمة ، بعد ان مهد له بدراسة مجموعة من كتب التراجم والطبقات سبقت اليتيمة .

وفي الفصل الثالث : جرى تحليل الكتاب ، وتتبع الاسباب التي حدت بالمؤلف الى الاقتصار على ايراد الشعراء المحدثين دون غيرهم ، وتقديم شعراء الشام على من سواهم . وفي هذا الفصل تمت دراسة التراجم وما تضمنته من المختارات الشعرية والنثرية ؛ مع وقفة متأنية عند القصائد الطوال في اغراض مختلفة لاظهار آراء الثعالبي الادبية واحكامه النقدية .

وفي الفصل الرابع : تتبع السيد اشهبار ، الثعالبي الناقد خلال اليتيمة ولاحظ انه خص الشاعر ابا الطيب المتنبي باكبر عناية ، مع التركيز على الفاظ شعره ومعانيه ، وكذلك بناء القصيدة عنده . فكانت دراسة لهذا الشاعر وافية لجميع الاتجاهات التي خاض فيها النقاد خلال القرن الرابع، وجزء مهم من القرن الخامس ، وتتبعه ايضا في مسألة السرقات الادبية ؛ وهي احد الموضوعات النقدية التي نالت اهتمام الثعالبي .

وفي الفصل الخامس كانت دراسة مصادر الكتاب ، وهي ثلاثة انواع اولا المصادر المكتوبة ، وثانيا الرواية الشفوية ، وثالثا ذاكرة المؤلف وحفظه

ولما كان كتاب اليتيمة ديوانا ضخما للادب ، شعره ونثره في القرن الرابع ، واوائل الخامس فقد تناول الفصل السادس اهم الاغراض الشعرية التي استحوذت على الكتاب ، كالمدح ، والوصف بجميع انواعه . وكذلك بعض الاغراض التي لقيت ازدهارا كبيرا في الاعصر العباسية وخاصة المتأخرة منها ، وكان لها صدى واسع في الكتاب كالمجون بانواعه ، ثم الكدية والاستجداء بالشعر .

اما النثر فقد اوجز القول فيه لغلبة الشعر على الكتاب ، ولكن هذا الفصل تناول من اشتهر بالكتابة مع ايراد نماذج لهم من الرسائل الديوانية ؛ والاخوانية ، والتنبيه الى ما تضمنته تلك الرسائل من خصائص بلاغية وبديعية اخذت تتبع في هذا العصر .

ولما كان كتاب يتيمة الدهر ذا تأثير كبير على منهج التأليف الادبي خلال العصور التي تلت تأليفه، واعتبر بذلك مدرسة اقتدى بها المصنفون والباحثون المتأخرون لذا تناول الفصل السابع الكتب التي تأثرت في منهجها بكتاب اليتيمة والتي اعترف اصحابها فيها بفضل الثعالبي عليهم . وقد عد السيد اشهبار خمسة عشر كتابا ظهرت في المشرق والمغرب خلال العصور التي اعقبت القرن الخامس الى اواخر القرن الثاني عشر الهجري . وبذلك تتضح اهمية كتاب اليتيمة في كونه حاويا لتراجم ادباء العصر بما تحمل من ظواهر ادبية ونقدية ، وحقائق تاريخية وحضارية . وفي تأثيره على الاجيال المتأخرة ابتداء من خراسان وانتهاءا بالاندلس .